

وقائع المؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والاجتماعية

المنعقد في دهوك -- العراق
للمدة من 2024-10-23 الى 2024-10-27



بالتعاون مع

جامعة ابن طفيل - المغرب، وجامعة واسط - العراق، وأكاديمية منيسوتا - تركيا،
وجامعة أفريقيا للعلوم التطبيقية والعلوم الإنسانية - ليبيا، وجامعة السلطان مولاي
سليمان - المغرب، والجمعية العراقية للأرشاد النفسي والتوجيه التربوي، والمركز
العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية - الدنمارك، والمعهد العالي للصحافة والإتصال
المغرب، والجمعية التونسية للإعلام الجغرافي الرقمي، ومركز التدريب الدولي للعلوم
التطبيقية - الدنمارك



بعنوان

دور العلوم الإنسانية والاجتماعية في تحقيق
التنمية المستدامة



أكاديمية شمال أوروبا
للعلوم والبحث العلمي
NORTH EUROPE ACADEMY
for science & scientific research



The Seventh International Scientific Conference on Humanities and Social Sciences

ISHSS Conference 7

الأبحاث المشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السابع - دهوك
23 - 27 تشرين الأول 2024



9 789922 830452

ISBN: 978 - 9922 - 8304 -5 -2

23 -27

2024 - October

IRAQ - DAUHOK

فهرسة وقائع المؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية

محور الدراسات التاريخية

رقم الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
20 - 1	سيد خليل عالي نجاد سيرته واثره الفني - دراسة تاريخية	ا.د. قسمة مدحت حسين درويش	1
37 - 21	النسب والمصاهرة إنموذجاً للتوادم ونبذ التطرف/ بين الخليفتين الراشدين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب (عليهما السلام) مثلاً	أ.د. مها أسعد عبد الحميد طه	2
67 - 38	آداب العالم والمتعلم كما ذكرها ابن عبد البر الاندلسي (ت 463هـ / 1071م) في كتابه جامع بيان العلم وفضله	أ.د. زكية حسن ابراهيم	3
83 - 68	الاقتصاد التقليدي في الخليج العربي قبل اكتشاف النفط (اقتصاد البحرين أنموذجاً)	أ.م.د. عبد الرزاق خليفة رمضان	4
98 - 84	العلاقات العسكرية السعودية - الامريكية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز مابين عامي 1964-1975 (دراسة تاريخية)	ا.م.د. نغم اكرم عبد الله	5
111 - 99	التخطيط الاقتصادي في العراق الجمهوري 1968-1958	ا.م.د. غصون مزهر حسين	6
127 - 112	حكم المماليك وأثره السياسي والثقافي والاقتصادي على العراق (1749-1831)	م.م. احلام محي نعيم الركابي ا.د. صلاح عبد الهادي حليحل	7
145 - 128	أزمة المياه في السياسة الخارجية العراقية 2013-2019 (دراسة تاريخية نقدية)	م.م. احمد ماجد احمد	8
170 - 146	رؤية الانسان العراقي القديم لأثر التدين في الحفاظ على أمن وصلاح الأسرة والمجتمع	م.م. أمينة سالم ابراهيم	9
183 - 171	مواقف خالدة لأنصار الامام الحسين (عليه السلام) من اهل الكوفة والبصرة ودورهم في النهضة الحسينية	م.م. زهراء كامل محسن	10
200 - 184	نساء من القصر الحثي "بودوخيا انموذجاً"	م.م. هبة خير الله جريو	11
222 - 201	تاريخ ومستقبل العملة العراقية 1932-2024	م. وفاء خضر احمد عبد الله الطائي	12
246 - 223	النشاط الأثاري الفرنسي في العراق في القرن التاسع عشر	د. مروة زهير النحاس	13

محور الدراسات الجغرافية

رقم الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
264 - 247	الأمن الغذائي أداة التنمية الزراعية المستدامة في العراق	ا.م.د. أمينة جبار مطر درويش	1
284 - 265	تأثير العوامل الجغرافية الطبيعية على إنتاج محصول العنب في منطقة السياحي في قضاء الحلة	م.م. حميد منصور غانم عطيه	2
302 - 285	التوزيع الجغرافي لمصانع أنتاج الألبان في محافظة كربلاء المقدسة	م.م. زيد كميل جواد الفتلاوي	3

محور اللغات

رقم الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
309 - 303	وسائل التلاعب اللغوي في الخطاب السياسي " خطاب الرئيس الروسي ف.بوتين حول العملية العسكرية في دونباس 24 فبراير 2024 انموذجا"	ا.د. منى عارف جاسم	1
330 - 310	اثر المخطوطات الكرشنونية في تعزيز الثقافة السريانية	ا.د. مؤيد حسين منشد	2
341 - 331	The Trauma of Shattered Assumptions in Eugene O'Neills' <i>Long Day's Journey into Night</i>	ا.م.د. هند ناجي حسين عيثاوي	3
350 - 342	The Moment of Epiphany in Modern Short Stories: A Comparative Analysis of Katherine Mansfield's 'The Garden Party' and James Joyce's 'Araby'	ا.م.د. هاله سلمان حسن	4
371 - 351	Sentiment Interpretation in Online Text Messages: Emojis Relevance in Computer Mediated Communication	ا.م.د. رشا عبد الرضا سعيد	5
386 - 372	Functional Pragmatics: Subject Review	ا.م.د. رامية فؤاد عبد العزيز	6
406 - 387	Margaret Atwood's <i>The Testaments</i> : an Ecofeminist Perspective	ا.م.د. عفاف حافظ شاكر	7
413 - 407	Exploring the Unconscious: A psychological Reading of David Herbert Lawrence's " <i>Second Best</i> "	ا.م. بان صلاح شعلان	8
427 - 414	The Similarities and Differences of Adverbial Clauses in terms of English and Arabic Standard Languages –A Contrastive Study-	م.م. ابراهيم احمد شاكر م.م. هدى احمد شاكر	9
443 - 428	The Effects of Cartoons on the Acquisition of English by Iraqi Children	م.م. حنان نجم عبد علي	10

محور دراسات اللغة العربية

رقم الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
471 - 444	الديارات المسيحية في شعر القرن الثاني الهجري محمد بن عبد الرحمن الثرواني انموذجاً	ا.د. احمد شاكر غضيب	1
483- 472	الصورولوجيا في رواية تسارع الخطى لأحمد خلف	م.م. علي كامل عباس الحسيني	3
493 - 484	لغة الشعر عند ابن رشيق القيرواني (456) في كتابه العمدة	م.م. عبير عدنان مهدي م.م. فاطمة هادي شاكر	4

محور الدراسات الاثرية

رقم الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
505 - 494	السياحة المستدامة في ظل المواقع الاثرية في العاصمة بغداد(الباب الوسطاني انموذجاً)	ا.م.د. هدى هادي علوش النداوي	1
512 - 506	أهمية المطبوعات الاثرية في تحقيق التنمية المستدامة (كتاب الحلبي في حضارة بلاد الرافدين انموذجاً)	د.بروج فالح مهدي الياقوت	2

محور الدراسات القانونية

رقم الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
536 - 513	الحق في القانون	م.م. زينيب عبد الاله عبد الكريم	1

محور الدراسات الاعلامية

رقم الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
557 - 537	اهمية شبكة المعلومات والاتصالات في تبادل المعلومات	ا.م.د. لمياء حسين	1
575 - 558	انماط الاتصال وأثرها في تغير سلوك الفرد	م.م. مريم عبد الحسين جبار م.م. رحيم مهدي رحيم م.م. سجا فاضل حسن	2

محور دراسات المرأة

رقم الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
583 - 576	الحركة النسوية في الكويت وأثرها في المجتمع الخليجي 1980-1961	ا.م.د. صبا حسين موله	1
592 - 584	المرأة ودورها في تشكيل الوعي الثقافي والأخلاقي	م.د. مروة عبد الله شغيت	2

محور دراسات التنمية المستدامة

رقم الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
619 - 593	توظيف التقنيات الرقمية في تنمية مهارات البحث العلمي وتحقيق التنمية المستدامة بتطوير آليات البحث العلمي دراسة مسحية لعينه من النخب الاكاديمية العلمية في الجامعات العراقية	ا.د. يسرى خالد ابراهيم	1
634 - 620	دور التكنولوجيا الرقمية في التنمية المستدامة من وجهة نظر تدريسي وطالبات كلية التربية للبنات	ا.م.د. اسماء عبد الرزاق ا.م. ايناس مظفر جميل ا.م. صبا نوري مجيد	2
667 - 635	التحول الرقمي لأداء التعليم العالي العراقي، الفرص والتحديات تحليل وجهات نظر الطالب والاستاذ الجامعي	د.سعد علي ریحان الحمدي د.بلال جاسم صالح	3

محور طرائق التدريس

رقم الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
688 - 668	فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على المدخل التفاوضي في تنمية القيم الاجتماعية لدى طالبات الصف الخامس الادبي	م.د. سعاد نجم عبد الله	1
710 - 689	أثر طرق التدريس الذكية والمبتكرة كوسيلة لتقليل الضغوط التعليمية لدى طلبة الجامعة	م.م. نور صباح ساهي	2

محور الدراسات الاقتصادية

رقم الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
737 - 711	ميزان الطاقة واسواق الطاقة الاحفورية وكيفية التحول من الباعة الى المشترين	ا.د. عبد الكريم جابر شنجار العيساوي م.د. دعاء مرزوك حسن الكعبي	1

محور دراسات علم النفس

رقم الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
765 - 738	قياس وعي الخبرة المؤلمة في أوقات الشدة النفسية لدى طلبة الجامعة	ا.د. مهند محمد عبد الستار النعيمي د. داود نعمة ضهد السعدون	1

محور الدراسات التاريخية



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والإجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

سيد خليل عالي نجاد سيرته واثره الفني دراسة تاريخية

إعداد

أ.د. قسمة مدحت حسين درويش

جامعة بلاد الرافدين ت كلية العلوم الإنسانية

قسم حوار الأديان والحضارات

المستخلص

اشتهر هذا الفنان العظيم المرحوم (سيد خليل عالي نجاد) بغزله الروحي في عالم الفن والموسيقى مما اضفى على المستمعين له والمعجبين به هدوءاً نفسياً ، فهو كان ولا يزال من القامات الفنية المائزة لمكانته العظيمة لذلك يجدر البحث في هذه الشخصية العظيمة . وقد فرضت طبيعة البحث تقسيمه على ثلاثة مباحث :
المبحث الاول سيرته وبدايات حياته الأولى .
المبحث الثاني نشاطه الفني والثقافي .
المدخل الثالث المصنفات التي تناولها في فنه .
وبسبب إنجازاته الفنية كانت له مكانته العظيمة في عالم الفن والموسيقى .
الكلمات المفتاحية : سيد خليل ، الطنبور ، موسيقى ، الغزل الروحي ، فنان

Abstract

Mr. khalil Aali najad his biography and technical effect Historical study life of art , music and This greatest artist was famous in his spiritual flirtation added to his listeners and admires a kind of psysiological science . He was and still one of the main figures due to his greatest position . the study Thus there shoud be a ((good)) investigation for this greatest character consisted of three units :

.The first unit about his biography and beginning of his life .

.The second unit deals with his culturel and artistic activates and

.The third unit discusses the classifications that he delt with during his art .

.Because of his great achievements , he had an important position in the life of art and music.

Keywords: Mr Khalil , tanbur, music , spiritual , flirtation , artist

المقدمة

سنوضح المقدمة من خلال فقرات الآتية :

الهدف من البحث

هو تسليط الضوء على هذه الشخصية المهمة والعظيمة في تاريخ الفن والموسيقى وتعريف القارئ الكريم بجهود الفنان المرحوم (سيد خليل عالي نجاد) في مجال الفن والموسيقى لتحقيق الاداء الامثل بالراحة النفسية التي تليق بمحبيه بصورة خاصة والمعجبين به بصورة عامة فهو على ما يبدو من خلال مسيرته الفنية انه صوفي عظيم لانه اكثر ما قدمه من الغزليات فهو في الغزل الروحي .

مشكلة البحث

لا يزال التعريف بالفنان العظيم (سيد خليل علي نجاد) محدوداً جداً لم يكتب عنه بما يليق به كفنان وموسيقي متميز فضلا عن مكانته الفنية المائزة بين زملائه في عصره .

اهمية البحث

تاتي اهمية البحث من خلال ما قدمه الفنان العظيم (سيد خليل عالي نجاد) من خلال مسيرته الفنية ابتداء من (1980 - 2001) من الغزليات الروحية فكان المستمع يشعر بعد سماع غزله الروحي بالحياة الهادئة والهائنة ولا سيما لان الموسيقى هو الغذاء الروحي للانسان من حيث يكسب النفس الانسانية بلذة روحية طاهرة وطاقة نقية مع ارتياح نفسي هادئ .

فالاستماع الى الحانه وغزلياته التي تناولها - على سبيل المثال لا الحصر - للحافظ الشيرازي ومحمد صغير الاصفهاني بمثابة المهدئ الطبيعي لكثير من الارهاقات الجسدية والضغط النفسية التي قد تتتاب الانسان في حياته .

منهج البحث .

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي

هيكلية البحث

فرضت طبيعة البحث تقسيمه على ثلاثة مباحث :

المبحث الاول وقد تناولت فيه نشاته وبدايات حياته

المبحث الثاني فيه نشاطه الفني والثقافي

اما المبحث الثالث فهو في المصنفات التي تناولها في فنه .

لقد ترك هذا الفنان برحيله تراثاً موسيقياً عظيماً مؤثراً ومن المثبت في تاريخ الموسيقى انه ابدع في صنع الة

موسيقية مزدوجة نصفها طنبور ونصف الآخر ستار سماها (تنتارة)

رحم الله الفنان سيد خليل عالي نجاد لما قدم للبشرية من انجازات فنية رائعة في مجال الموسيقى والالات

الموسيقية في التاريخ الحديث .

المبحث الأول

نشاته وبدايات حياته الاولى

نسبه - سيد خليل عالي نجاد قلندري بن سيد شاهمراد بن سيد عباس بن سيد سليمان بن سيد صفر بن سيد

داراب بن سيد مير حمزة (ملحق رقم 1) * .

وامه - سيده قد مخير هاشمي بنت سيد اسماعيل من سادات عالي قلندري وهي والدة سيد خليل وزوجة سيد

شاهمراد عالي نجاد سنة الميلاد للسيدة (1302 هجري شمسي) ووفاتها (1388/11/26 هجري شمسي)

(ملحق رقم 2) * اي انها توفت بعد استشهاد ابنها سيد خليل بثلاث سنوات .

نشاته - ولد سيد خليل عالي نجاد في مدينة صحنه وهي قضاء تابعة لمحافظة كرمانشاه شمال غرب ايران

من عائلة كردية وذلك في 11 /حزيران/ 1957 م وتوفي في 18/11/2001 م وذلك في يوم الاحد بعد

استشهاده في مدينة غونتبرغ في السويد (ملحق رقم 3) * .

وبعد (مقابل شخصية) * اجريتها مع كل من (محمد حسين سباطي وعلي سباطي) لمعرفة المزيد عن

بدايات حياة سيد خليل توصلت الى انه كان لسيد خليل اخ اسمه (سيد عباس) توفي قبله بحادث (سقوطه

• ملحق رقم (1) صورة قبر والد سيد خليل .

• ملحق رقم (2) صورة قبر والدته

• ملحق رقم (3) صورة قبره .

من على ظهر حصان له فادى ذلك الى وفاته في الحال) كما كانت له خمس اخوات (ثلاث منهن متوفيات واثنتان منهن على قيد الحياة في الوقت الحاضر)

لقد تزوج سيد خليل عالي نجاد مرتين في حياته الخاصة به احدى زوجتيه من جهة اقربائه والاخرى من منطقتة وكان ثمره زواجه منهما (ولد اسمه حميد) وبنت اسمها (حنانة) .

اما مراحل تعليمه فهي ان سيد خليل قد اكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والاعدادية في مدينة قضاء صحنة ثم اكمل دراسته في كلية (كشاورزي) في محافظة كرمانشاه وكشاورزي تعني بالفارسية الزراعة (حسنين عبد المنعم محمد (1982) : 538)

وبعد تخرجه من كلية الزراعة عيّن موظفاً في (بنك) اي مصرف صحنة وبعد اداء عمله لمدة ثلاث سنوات موظفاً في مصرف صحنة ترك وظيفته لاجل مواصلة دراسته الاكاديمية في الموسيقى ولاجل نيل شهادة البكالوريوس في الموسيقى لان ملكة الابداع تنمو عند الموسيقيين ثم يتفتح عنفوانها وحيويتها حينما يتواصلون دراستهم الاكاديمية لكي تشمل فروع النغم والايقاع وتطبيقاتها فالموسيقى (فن اخراج مزج الانغام) والموسيقى هي (لحن وايقاع) (هيلاي (2000 : 2) . وبذلك انتقل سيد خليل من مسقط رأسه في صحنة الى العاصمة طهران فالتحق بكلية الموسيقى بجامعة الاداب بطهران ونال فيها شهادة البكالوريوس باطروحة عنوانها : (الطنبور من البداية حتى الان) ، وبعد مدة من نيل شهاده البكالوريوس انتقل سيد خليل الى السويد ، وتوفي هناك في 2001/11/18 بعد استشهاده رحمه الله في مدينة غوتنبرغ السويدية حملت جثته الطاهرة من السويد الى ايران ودفنت في كرمانشاه شمال غرب ايران في مسقط رأسه . كان عمره حين وافته الاجل رحمه الله اربع واربعين سنة .

وقبل التحاق سيد خليل بكلية الموسيقى في جامعة الاداب بطهران بدأ بتعلم العزف على اله الطنبور على يد كل من :

1. سيد أمر الله شاه ابراهيمي

2. الدرويش امير حياتي .

3. السيد عابدين خادمي .

وبذلك اصبحت لدى سيد خليل خلفية ثقافية بالعزف على آلة الطنبور قبل التحاقه بكلية الموسيقى في جامعة الاداب بطهران .

• تاريخ المقابلة يوم الجمعة الموافق 2024/9/13م – طهران .

وحينما التحق سيد خليل بكلية الموسيقى درس فن الموسيقى فضلاً عن الآلات الموسيقية على يد اساتذة جامعيين مختصين بفن الموسيقى والآلات الموسيقية ومن هؤلاء الاساتذة على سبيل المثال لا الحصر (عالي نجاد 1376 هـ ش : 8) .

- . الدكتور تقي بينش .
- . السيد محمد رضا درويش .
- . السيد حسين الميمني .
- . الدكتور حسن فرشاد .
- . الاستاذ امير شهميري .
- . الاستاذ مهر بانو توفيق .
- . الدكتور حسن سلطاني .
- . السيد كامبيز بيئة مافي .
- . السيد فرامارز جعفر مانيش .
- . السيد سيد قمبيس اسرافيلي .
- . السيد عباس رضائي .

شخصيته

بعد (مقابلة شخصية اجريتها مع كل من محمد حسين سباطي وعلي سباطي) * توصلت الى انه كانت لسيد خليل شخصية قوية ، وقد كان سيد خليل كما وصفه معاصروه رجلاً شجاعاً اميناً جميل الشكل مليح الصورة بهياً ذا مهابة ، يحب الخير للجميع عازفاً عن مغريات الحياة وزينتها ، مخلصاً في عمله محباً لفنه ، وتأكيداً لما ذكره معاصروه فقد شهد له استاذاه (درويش محمد رضا (1383 ش : 313) بقوله: لقد كان سيد خليل (عالماً في ضبط الآلات الموسيقية ...) وهذا يعني ان سيد خليل كان عالماً في ضبط الآلات الموسيقية وكيفية اصدار النغمات منها ، فالنغمة (صوت لابلث زماناً على حد ما من الحدة والنقل ، محنون اليه بالطبع) (الارموي البغدادي 1380 ش : 93) كما انه ضبط الدساتين وهي : (علامات توضع على سواعد الآلات الموسيقية ذوات الاوتار على نسب مخصوصة ليستدل بها على مخارج النغم من اجزاء الوتر) (المصدر نفسه 94) .

● تاريخ المقابلة يوم الجمعة الموافق 2024/9/13م

ومما يتعلق بشخصية سيد خليل ايضا انه كان جميلاً بشكله وصورته وصوته الرباني الجميل مما اثر في محبيه ومعاصريه على مدى سنوات حياته ، واستمر تاثيره فيهم بعد استشهاده - رحمه الله - وهذا يعني انه كانت لسيد خليل قوة الشخصية التي كانت تؤهله دائماً للتفوق والنجاح والابداع في شتى المجالات ، ونتيجة لمكانته العظيمة في عالم الفن والموسيقى وعزفه على الطنبور بطريقة روحانية كان يعد الزعيم الروحي لاهل الحق الصوفية ، وهو (واحد من اقدم التعاليم الدينية واقلها تعرضاً للتغيير في العالم)

... < <https://www.kurdipedia.org>

< <http://ur.unionpedia.org> سيد...

ويعتبره الكثيرون افضل عازف للطنبور في القرن العشرين

... < <http://ar.wikipedia.org/wiki>

لقد كان سيد خليل عالي نجاد - رحمه الله - يملك شعبية كبيرة من الناس المستمعين لأغانيه الروحية ، وكانوا يطلقون عليه تسميات نابضة بالحياة الموسيقية المعبرة عن الاخلاص والقيم النبيلة مثل : سيد الطنبور - الصوفي المثال - العازف المميز.

... < <http://ar.wikipedia.org/wiki>

ومن هواياته الشخصية الاخرى : الرياضة لاسيما رياضة (الكراتيه) التي تتعلق بالاخلاق العالية للاعبين (ملحق رقم 4) * والكراتيه رياضة دفاعية قديمة ، وهو فن رياضي (يستخدم تقنيات الضرب بالايدي ، الاقدام ، الاكواع ، والركب بالاضافة الى التثبيت والمسك لتنمية الانضباط الجسدي والذهني)

Karate < <http://Olympics.com>

وفضلاً عن ما سبق اتقن سيد خليل عالي نجاد فن استعمال الدفوف وهي من الالات القرعية ، مفردها ، الدف : وهو آلة يضرب به (الرازي 1983 : 207) كما كان بارعاً باستعمال المزمار ، والمزمار هو الآلة التي يزمر بها (الانصاري 2003 : 401/4) ، فقد كان لسيد خليل عالي نجاد مكانة فنية مائزة في دلالة النغمات الموسيقية المفعمة بالاخلاق النبيلة ، والمشاعر الطيبة ، وكان لحسن صوته وحلاوة نغمته تطريب الاذن بالالحن الجميلة فضلاً عن إمالة القلب للتعبير عن اسمى المشاعر وانبلها .

المبحث الثاني

نشاطه الفني والثقافي

ان نشاط سيد خليل عالي نجاد الفني والثقافي كثير ومتنوع للغاية ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي

• ملحق رقم 4 صورة سيد خليل في ملابس لعبة الكاراتيه

1- اداؤه الفردي في استعمال بعض الآلات الموسيقية من ذلك الآلات القرعية كالدف مثلاً بشكل مميز واستعماله الآلات النفخية بشكل دقيق مثل الناي والمزمار وهذا يدل على مدى عمق تفكيره وإدراكه في فهم هذه الآلات واستعمالاتها

www.yuotub.com/@seyed-khalil

2- لقد كانت أطروحته التي قدمها لنيل شهادة البكالوريوس في الموسيقى بعنوان (الطنبور من البداية حتى الان) تتألف هذه الأطروحة من (312) صفحة فهي من إنجازاته العظيمة في النشاط الفني والثقافي له - تحدث فيها سيد خليل عن الطنبور منذ نشأته وذكر استعمالاته في كل عصر ، ففي الصفحات الأولى من الأطروحة المقدمة وفيها يهدي سيد خليل أطروحته الى والديه لا سيما والدته التي شجعتة للالتحاق بكلية الموسيقى لاجل دراسة الموسيقى وآلاتها ، وهنا يقدم شكره وامتنانه الى اساتذته في الكلية (عالي نجاد 1376 ش : 8)* وفي (ص 11) منها يبين سيد خليل سبب تأليفه لهذه الأطروحة موضحاً بقوله : ان لصوت الطنبور تأثير كبير في نفسي وقلبي ، لدرجة انني لم استطع وصفه لان الاهتمام بهذه الآلة مظهر من مظاهر الاحترام لها في الطقوس الدينية - وتسمى هذه باللهجة المحلية في كرمانشاه (تميرة) وهي من أهم الآلات الموسيقية في مجالس الذكر ووسيلة من وسائل الدعاء في الحمد والحاجة الى الله تبارك وتعالى .

كما ذكر سيد خليل في أطروحته : ان صوت الطنبور هو صوت الحب الخالص لله ففي العزف عليه تدخل السعادة الى الروح والقلب فيشعر المستمع بنشوة الحب الالهي .

وفي (ص 15) من المدخل الاول يتحدث سيد خليل عن الحب الحقيقي (العشق الالهي) فيذكر ان الحب : هو الاشرار المشرق لوجه المحبوب الابدي الذي اشاعه هو درس لوجود المحب ... يستمر سيد خليل في حديثه عن الحب والعشق حتى يصل الى ان الحب هو اكسير الوجود ، وهي الحياة الدنيا ، وعالم الجسد والروح فهما هو الحب ... وللبح خاصة تمنع المحب من الذنب حتى حضوره . نفهم من خلال ذلك ان (الحب احساس جميل) من السعادة (شافاق انيف 2012 : 19) وفي (ص 17) يتحدث سيد خليل عن الفن الذي يعني به انه هو اجمل مظاهر الحب ويشع نوره من شمس العالم ، فالهدف الاساس من خلق ظاهرة فنية هو الكمال ، وتفسير سر الحب المخفي في قلب الباحث ، وجميل ان نقول : ان الشيء مهم اذا عزمنا في الاستماع اليه . ولا يمكن ان يكون هناك تغيير افضل من الظهور في شكل فني ، كما ان للفن مظاهر مختلفة ومتعددة لكل منها نوع من التفسير واحيانا يمكن ان تصل رسالة الفنان في الحب عبر العيون ، ويتجلى الفن لهذا الغرض في شكل واضح للرسم والنحت والنقش والخط وغيرها ، وهذه كلها من الفنون

• تمت ترجمة بعض صفحات الأطروحة في القاموس فارسي عربي
حسين عبد المنعم محمد (1982 : 93 - 98 - 606 .)

البصرية . وفي (ص 20) يتحدث سيد خليل عن الموسيقى بانها : صناعة نبيلة ، وكان القائمون على هذه الصناعة حكماء وعلماء لهم مكانتهم وصيتهم في العلم وفي (ص25) تطرق سيد خليل الى الحكيم (ابو نصر الفارابي) موضحاً : (الموسيقى من جهة نظر الحكيم ابو نصر الفارابي) فذكر ان هناك ثلاثة اصناف من الموسيقى الاول المعنوي الثاني العاطفي الثالث الخيال الطبيعي . واحداً من هذه الثلاثة يجب ان يخلق تأثيرا على جميع الناس

الموسيقى التي لها تاثير تكون اكثر عمومية ، وتكون اكثر طبيعية ومتفوقة واكثر فائدة اذا كانت تتمتع بخصائص ثلاثة انواع من التفاصيل المذكورة (عالي نجاد ، 1376ش : 25- 29) وفي (ص 30- 31) يتحدث سيد خليل رحمه الله عن الالات الموسيقية بانها تشمل على ثلاث فئات : الفئة الاولى من الالات : الوترية ، الفئة الثانية من الالات : النفخية ، الفئة الثالثة من الالات : الايقاعية ... وقد درس سيد خليل انواع الالات الموسيقية أثناء دراسته الاكاديمية في كلية الموسيقى بطهران ، ونتيجة لذلك قاده ذكاؤه وحبه للموسيقى الى ابتكار آلة موسيقية سماها (تنتارة) وهي آلة مزدوجة نصفها طنبور ونصف الاخر منها ستار ، وهذه الآلة كانت من صنع يده من غير تقليد لاحد . (مقابلة شخصية اجريتها مع كل من محمد حسين سباطي وهو من المعاصرين لسيد خليل وعلي اسباطي وهو من تلاميذ سيد خليل) سبق وان ذكرنا بان الاطروحة تتالف من (312) صفحة ومن هنا نجد في فهرس الاطروحة : عشرة فصول والتقسيم كما يأتي :

الصفحة	الموضوعات	الفصول
5	مقدمات	الفصل الاول
55-59	نظرة على ثقافات متعددة ، التسميات	الفصل الثاني
65	الطنبور في اربع رسائل قديمة	الفصل الثالث
79	الطنبور من صدر الاسلام الى الدولة الصفوية	الفصل الرابع
143	الطنبور من الدولة الصفوية الى العصر الحاضر	الفصل الخامس
151	الطنبور في الدول الاخرى	الفصل السادس
161	الطنبور في الشعر والادب الفارسي	الفصل السابع
211	الطنبور في مؤلفات بعض المعاصرين غير الايرانيين	الفصل الثامن
219	الطنبور في مؤلفات بعض المعاصرين الايرانيين	الفصل التاسع
237	طنبور اهل الحق	الفصل العاشر
307-312		المصادر والمراجع

• تاريخ المقابلة يوم الجمعة الموافق 2024/9/13م – طهران .

لقد بلغ عدد المصادر والمراجع في هذه الاطروحة مائة وواحد من المصادر المتنوعة في مجال الموسيقى ، ان هذه الاطروحة جهد كبير بذله سيد خليل رحمه الله للحصول على درجة البكالوريوس ومن الروائع العلمية التي قدمها سيد خليل بجدارة وبشكل دقيق .

3-إنضمامه الى فرقة شمس الصوفية للطنبور :

انضم سيد خليل الى فرقة شمس الصوفية التي تأسست سنة (1985م) باشراف الاستاذ كيخسرو بور ناظري (عالي نجاد 1376 هـ ش : 279) ، وفيما يلي اسماء الذين كانوا مع سيد خليل بحسب ترتيبهم جالسين :

1 -ابراهيم بابائي .

2 -عبد الرضا رهمننا .

3-علي اكبر مرادي .

4- گل نظر عزيزي .

5- المرحوم سيد مرتضى شريفيار .

6- سيد خليل عالي نجاد .

7- سيد جهاد نغير ذو النوري

8- سياوش نور بور .

4 - وفي سنة (1995م) اسس سيد خليل فرقة بابا طاهر الموسيقية للطنبور ، ومن اسماء الذين تتلمذوا على يديه ، رغبة منهم في العزف على الطنبور باشراف سيد خليل ما ياتي (علي نجاد 1376 هـ ش : 279):

1. مير فرساد ملكنيا .

2. كامبيز محيط مافي .

3. بهرام خاني .

4. سياوش اشرفي .

5. سيد فريبرز شاه ابراهيمي .

6. سيد مهدي موسوى پاك .

7. رامين كاكنا وندي .

8. ايرج حق دوست .

9. تورج عليون .

10. حسين خاجفند .

11. أغا مافي .

5 - كانت لسيد خليل رحمه الله محاضرات ثقافية منها تفسير سورة الفاتحة وتوضيح دلالة النقطة في حرف الباء في بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك تطرق - خلال محاضراته - الى ذكر كرامات الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الكثيرة في الاسلام كما تطرق الى معجزات الانبياء لان مهمة كل نبي في الزمان الذي يوجد فيه هي ارشاد الناس الى وحدانية الله تعالى والى عبادته سبحانه وتعالى بصدق النية والاخلاص وبالعمل الصالح ، كما اشار سيد خليل الى اهمية دلالة الارقام ومنها العدد (سبعة) الذي تقترن به السماوات كما تقترن به الارض ، فقد وردت في القرآن الكريم (السماوات السبع) كما في (سورة الاسراء : 44) ، ووردت بصيغة (سبع سماوات) كما في سورة (الطلاق : 12) . ومن هنا يمكن القول ان (العدد وخواصه يشكل عمق الاشياء كلها . فان العدد ليس تجريداً محضاً بل حقيقة واقعية ولو ان حواسنا لا تقوى على تصور الامر بشكل مباشر) . (روثن مرغريت 1980 : 11) لذلك فالعدد (سبعة) يقترن بكثير من المعدودات الكونية كالسماوات والارض وبغيرهما من المخلوقات .

6 - انه عمل تقويمياً بيّن فيه ووضّح مدار السنة هجري شمسي - ومدار السنة هجري قمري - ومدار السنة الميلادي ، فعلى سبيل المثال وضّح فيه ولادة احد الصالحين بأنها كانت في (628 هجري شمسي) وهو يقابل او يساوي سنة (647 هجري قمري) يقابل ويساوي (1249 ميلادي) ، وقد طبع هذا التقويم بعد رحيله رحمه الله بسنوات (عالي نجاد 1401 هـ ش : 3)

7 -فضلا عما سبق قام سيد خليل عالي نجاد بالكثير من الاعمال التعاونية والخيرية لاجل مساعدة الناس المحتاجين منهم والفقراء .

...< <http://www.kurdipedia.org>

المبحث الثالث

المصنفات التي تناولها في فنه

اما المصنفات التي تناولها سيد خليل رحمه الله فهي كثيرة ومتنوعة وتاتي هذه المصنفات اما على شكل مقاطع او على شكل قصائد ويدخل اكثرها تحت عنوان : الغزل الروحي لان المعروف عن الفنان سيد خليل والمشهور به عزفه على الة الطنبور بطريقة روحانية فضلا عن معرفة الناس له على انه : الزعيم الروحي لاهل الحق الصوفية

ومن المصنفات التي تناولها في فنه :

1- ديوان حافظ الشيرازي

2- ديوان وكليات شمس التبريزي لجلال الدين الرومي

3- تركيبات وقصائد شعرية لمحمد حسين الصغير والملقب بالصغير الاصفهائي

- 4- ديوان بابا طاهر الهمداني
 - 5- ديوان اشعار اسرار الشهود السيري لاهيجي
 - 6- ساقي نامة معناه رساله الساقي الصوفية
 - 7- من تعابير (كلام اهل الحق) الروحانية (الصوفية)
 - 8- ديوان اشعار العزاقى الدرويش الايراني المتصوف
- واذا جئنا الى البوماته (تسجيلاته الصوتية) وما تناوله في ادائه الموسيقي ، وجدنا له الكثير ومنها الاتي :
- 1- (شيدا) معناه عاشق .
 - 2- (شكرانا) معناه شكرا لك .
 - 3- (ايبن مستان) معناه هؤلاء في حالة السكر .
 - 4- (نواي قلندري) معناه موسيقى قلندري .
 - 5- (حماسي) معناه ملحمي في قالب شعري .
 - 6- (زمزمة قلندري) معناه همس قلندري .
 - 7- (ثناي علي) معناه مدح وذكر كرامات الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) .
 - 8- (حال خونين دلان) معناه حالة القلب الدموية .
 - 9- (بيقرار) معناه مضطرب .
 - 10- (سماع سرمستان) معناه انشاد ديني مع الموسيقى الصوفية .
 - 11- (ققنوس) اسم طائر يجدد نفسه بشكل متكرر .
 - 12- (تكنوازي) معناه منفرد .
 - 13- (جواب آواز) اجابة الاغنية او جواب على الاغنية .

... <http://ar.wikipedia.org>

والامثلة على مصنفاته كثيرة ومتنوعة نختار منها ما نحتاجه في هذا البحث . لسيد خليل مقاطع موسيقية متنوعة ، فمن ذلك مقاطعه الموسيقية في مدح الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) من حيث فيها ترديد لبعض العبارات بشكل متكرر بما يتلائم مع المقطع الموسيقي مثل (مولى امير المؤمنين) و(انت حيدري) وغيرهما كثير .

فالامام علي بن ابي طالب عليه السلام هو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء البتول عليها السلام ، وهو سيد البلغاء والمتكلمين ورمز للبطولات والكرامات في افاق الارض . وبما يشهد له الدين فهو المدافع الاول عن كلمة التوحيد وهو أثرى شخصية علمية عالمية في مواهبه وعبقرياته لذلك فالامام علي عليه السلام غني عن البيان والتعريف ، اما فضائله ومناقبه فقد استوعبت جميع أهل الارض وان البشرية جمعاء لتتحني امام شخصيته اجلالاً وتقديساً واكباراً لكراماته ولعظيم منزلته وسمو مكانته امام التاريخ قديماً وحديثاً .

ومما اشتهر به سيد خليل رحمه الله هو الغزل والروحي (الصوفي) على مسار التاريخ الحديث انتقاءً واداءً وعزفاً أي انتقاءً لكلماته من النصوص واداءً بصوته وتعبيراً برسمه وعزفه على الطنبور ومن مختاراته في هذا المبحث هو الغزل رقم (2020) الذي اختاره من ديوان شمس التبريزي لجلال الدين الرومي والذي ذكره بعنوان شرح العشق (الرومي) (ت 1273م) ، (2001 : 733) .

وهو غزل مؤثر في قلوب الناس . لقد جاءت في مطلع القصيدة عبارة بالفارسية وهي : (أي خدا) ومعناها : يا رب ، اما توضيح وشرح لبقية الابيات التي تناولها فهو :

يا رب هذا الوصل لا تقلبه هجراناً

ولا تبكي من كان في العشق نشواناً

هنا ان الشاعر الصوفي يدعو ربه ان لا يقلب هذا الوصل الى الهجران ، ولا نشوة العشق الى البكاء . وهناك ترديد لعبارة في مقدمة الغزل وهي : (يا علي ، بفضلك انجلت مرآة قلبي) يتم ترديدها بين الابيات بحسب ما تستوجب الموسيقى الشعريه لأجل التناغم الموسيقي في محراب النص الشعري .

- يمكث على شجرتك عش طائر

فلا تكسر الغصن ولا تدع للطير طيرانا

ولا تحل حبال الخيمة لتذهب عنا

آخر خيامك يا ايها السلطان لا تهدمها

في هذا النص نجد : شجرة ، عشاً ، طائراً ، غصناً ، خيمة ، حبالاً ويريد الشاعر المتصوف : عدم كسر

الغصن وعدم رفع الخيمة وهذه كلها من الصور البصرية وهي تأكيد للوصول الى حقيقة العشق الالهي

- مهما دام يوم الخصم (اللص) واشرق نهاره .

فلا تمكنه لكل ما يضمه في قلبه او يرغب

في ان يتحقق .

• ملحق رقم (5) جدول مطالع القصائد باللغة الفارسية المبحث الثالث.

- وهذه اشارة الى معاناة العاشق المتصوف .
- ان هذا الانين نار وليس هواءً
- وكل من ليست لديه هذه النار ليكن هباءً .
- الشمس تكون دليلاً على الشمس فان اعوزك الدليل لا تشح عنها بالوجه - اي ان الشمس جاءت دليلاً على الشمس ، ان كان يلزم الدليل لا ترفع الوجه عنها .
- وهذه اشارة الى التحمل والصبر في سبيل المحبوب
- الظل ان كان يعطي علامة عليها فالشمس كل لحظة تهب الروح نوراً .
- لا تقس امور الاطهار على امورك ، وان تشابهتا في الكتابة في كلمة (شير) و (شير) وهما متشابهتان لفظاً وخطاً بمعنى الاسد والحليب في الفارسية يقال لكل منهما شير كلمة (شير) بمعنى (اسد) وكلمة (شير) بمعنى (حليب) فهما متشابهتان في الكتابة مختلفتان في المعنى وهذه اشارة الى التزام الصدق في اقامة الموازين واعطاء كل ذي حق حقه .
- اسعد ايها العاشق الجميل فؤادنا يا طبيباً لكل علنا .
- وهنا ينتقل الشاعر الصوفي الى اسعاد النفس بالعشق والحب الحقيقي الذي لا يكون الا في حق الله سبحانه وتعالى الذي هو (المولى) .
- يا من انت الدواء لغرورنا وكبريائنا يا من انت كنت رباً لنا ولافلاطون وجالينوس .
- وهذه اشارته الى ذكر الحكماء ومنهم افلاطون وجالينوس .
- كل ما اقوله وشرحاً وبياناً للعشق اخجل منه عندما اصل الى العشق نفسه .
- وهذه ايماءة ورمز الى نروة الحقيقة الا وهي العشق الحقيقي الذي يصل اليه الصوفي العاشق في مقاماته .
- هذه القصيدة هي شرح للعشق وكيف تكون حالة العاشق الصوفي من التحمل والصبر والمعاناة والأناة .
- وقد ورد المعنى نفسه عند الشاعر الصوفي بابا طاهر الهمداني حينما اكد على التحمل في الصبر في سبيل المعشوق (العريان) (ت 1010م) (85: 2016) .
- واذا جئنا الى اشعار العزّاقى (ت 688 هـ) * نجده يوضح معنى الحب والعشق على شكل اسئلة ومقارنة يطرحها في شعره كما في قوله : (بابر تو جمالت ..) ومعناه باللغة العربية (شعاع جمالك ..) ثم يردف بالقول : وما علاقة الايمان بحب الزلف والخال ، ثم يطرح سؤالاً بل اسئلة : اين سيذهب الحبيب بحبك المكسور ؟ وما هو الطريق لعلاج آلامك ؟ - واذا هربت حياتي من اشعة جمالك ، ما هو المخفي في ظل اثنتين من خصلات شعرك ؟

• العراقي هو فخر الدين العراقي الهمداني شاعر وفيلسوف إيراني

كل هذه المعاني تحمل دلالة معاناة العاشق الحقيقي اتجاه المعشوق وهو اتجاه الى (الله) سبحانه وتعالى.

<http://ganjoor.net>

اما اشعار حافظ الشيرازي فهي لا تختلف عن ما سبقته من اشعار الشعراء في الحب والعشق الالهي حيث يقول في احدى غزلياته (دوشت وقت سحر ..) ومعنى العبارة باللغة العربية : وليلة امس وقت السحر جاؤوني فانقذوني من الاحزان والالام وناولوني ماء الحياة خلال تلك الظلمات الدامسة من الليل ، فاخرجوني عن نفسي منتشياً بما انبعث من ضياء ذاته الوهاجة ثم ناولوني من كأس تجلي صفاته . فيا له من سحر مبارك ويا له من ليلة سعيدة ... وفي مقابل ذلك الجور والجفاء الا انهم منحوني الصبر والثبات . وهنا كأن هذا الشاعر الصوفي الشيرازي يؤكد بان الخلاص الابدي هو الذي يتم بعدم الاضرار او بقلّة الاذى للاخرين مع عدم اقرار الذنوب الذي اساسه الاخلاص في النية والعمل الصالح (الشيرازي (ت792 هـ) (2014) : 195) .

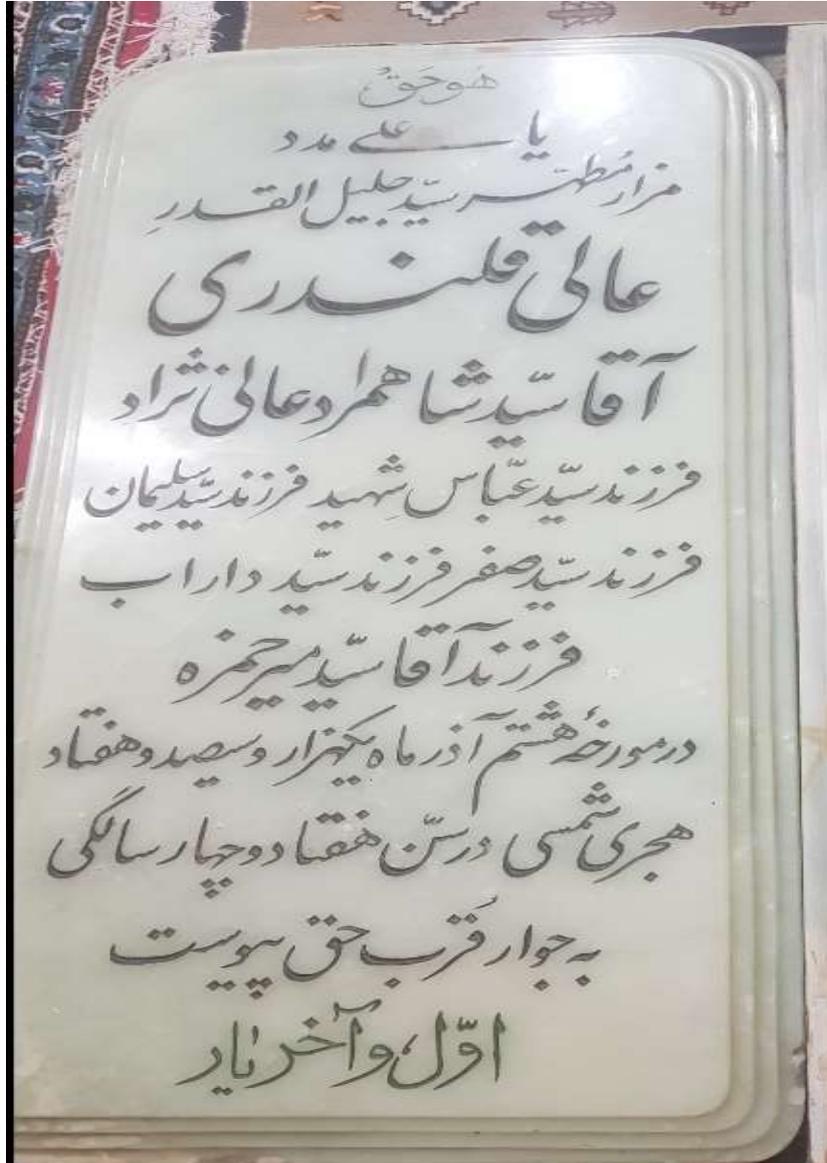
واذا اتينا الى الشاعر المتصوف الاخر وهو (الصغير الاصفهاني) نجده لا يختلف عن الشعراء السابقين بانتقاء المفردات (الكلمات) وابرار حقائق الحب والعشق لله سبحانه وتعالى حتى يصل العاشق الى حقيقة العشق الرباني ، فكتب قصيدته في مدح الامام علي عليه السلام في غزله رقم (57) ، فيقول في مطلع قصيدته (اي عاشقان ...) ومعناه (يا عاشقان ..) فقصيدة الصغير الاصفهاني (ت 1350م) هي في ذكر كرامات الامام ومحاسنه وفضائله وفي سبيل اعلاء كلمة الحق ... وأما الابيات الاخرى من هذه القصيدة فقد تناول فيها جوانب العشق الالهي بالفاظ واضحة ترمز الى السعادة النفسية والهدوء النفسي من خلال القصيدة فيقول :

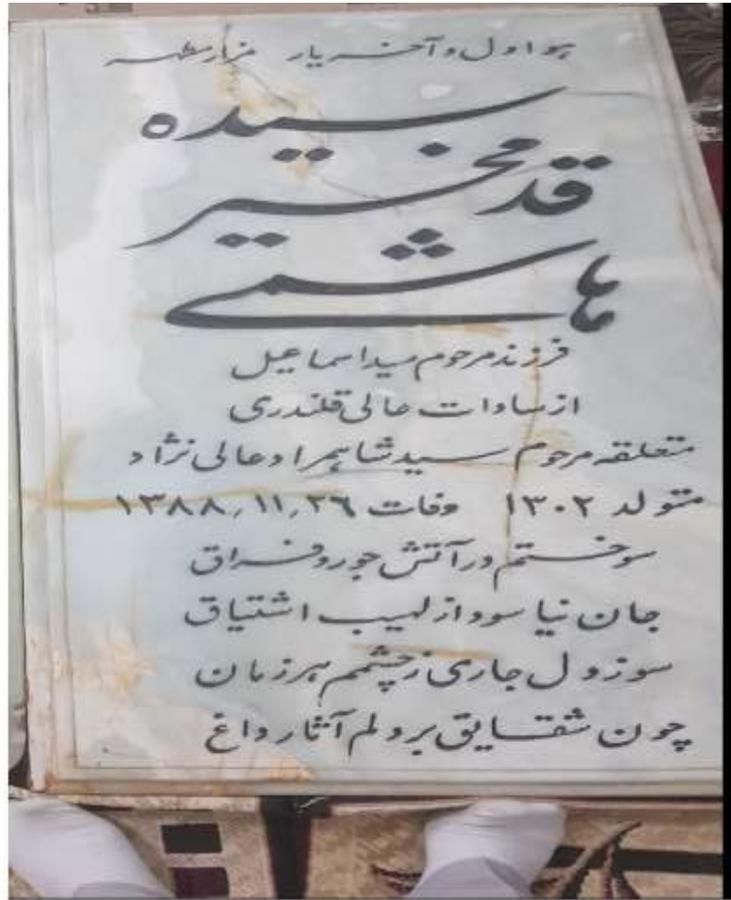
ايها العاشقون المتعبون جاء الصديق جاء الصديق هذا الجمال الجميل هذا الجانب الجميل لقد جاء النجم الساطع عندما التقى حق الكائن الاسمي إثبات نفسه للمولى .

والان جاءت الاصوات الواضحة في بحر القصائد . العاشقون والصالحون كلهم يبحثون عن هذا الحب دع الشاعر الصغير يصف صفاته واحدة تلو الاخرى وبسبب نعم ذلك البحر من النعمة جاء طبيعته الى النعمة وبعد ذكر القصيدة نجد ان مطلع القصيدة التي ذكرناه هو الذي حدد للابيات مساراتها الايقاعية ونبضها الموسيقي لان القصيدة كانت عبارة عن بنية شعرية تعبيرية وجمالية متكاملة كل بيت فيها متعلق بالبيت الذي يليه على وفق مقتضيات الدلالة والسياق النصي والمعنى . ومن ثم فقد غذتها الموسيقى الشعرية بحب الخالق العظيم لروعة بهائه ولكمال صفاته .

<https://ganjoor.net>

ملحق رقم (1) صورة قبر والد سيد خليل





ملحق رقم (2) صورة قبر والدته



ملحق رقم (3) صورة قبر سيد خليل



ملحق رقم (4) صورة سيد خليل في ملابس الكاراتيه

ملحق رقم (5) جدول مطالع قصائد المبحث الثالث باللغة الفارسية

جدول مطالع قصائد المبحث الثالث باللغة الفارسية :

من اشعار شمس الدين التبريزي للرومي / غزل رقم (2020)

اي خدا اين وصل را هجران مكن

سر خوشان العشق رانالان مكن

من اشعار حافظ الشيرازي / غزل رقم (132)

دوش وقت سحر از غصة نجاتم دادند

واندر آن ظلمت شب ، آب حياتم دادند

من اشعار العزّاقبي / غزل رقم (60)

بابرتو جمالت برهان جه كار دارد ؟

باعشق زلف وخالت ايمان جه كار دارد ؟

من اشعار الصغير الاصفهاني / غزل رقم (57)

اي عاشقان خسته جان يار آمد يار آمده

از خلوت آن جان جهان اينك به بازارآمده

ملحق رقم (5) جدول مطالع قصائد المبحث الثالث باللغة الفارسية

الخاتمة

وفي الختام نتدرج الى ذكر ما يلي :

1- النتائج

2- التوصيات

1- النتائج

من اهم النتائج لما سبق عرضه من خلال المباحث :

1- كان لأداء سيد خليل رحمه الله الفردي دور كبير في استعمال الآلات الموسيقية المتنوعة كالألات القرعية والنفخية والوترية .

2 - كانت اطروحته التي قدمها لنيل شهادة البكالوريوس في الموسيقى انجازاً علمياً عظيماً في حياته الدراسية من حيث كان عدد صفحاتها (312) صفحة وعدد فصولها (عشرة) .

3- قاده نكاؤه وحبه للموسيقى الى ابتكار آلة موسيقية جديدة مزدوجة سماها (تتنارة)

4- اسس فرقة بابا طاهر الموسيقية باشرافه عليها وبهذه المبادرة تخرج عدد كبير من هواة الموسيقى على يديه .

- 5- له عدد كبير من الالبومات (التسجيلات الصوتية) منتقاة من اشعار الشعراء الذين اشتهروا بالتصوف (العشق الالهي) مثل : جلال الدين الرومي وحافظ الشيرازي والصغير الاصفهاني ، وله في ذلك اداء متميز في مدح الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وذكر محاسنه وصفاته الكريمة ومكانته العظيمة في الاسلام ، فالامام علي عليه السلام اثرى شخصية في مواهبه وعبقرياته وكراماته بين البشرية جمعاء .
- 6- استمر سيد خليل رحمه الله في عطائه وفنه دفاعاً عن صدقه واخلاصه في عمله لاجل الوصول الى حقيقة (العشق الالهي) وهذا هو سر الخلود في ادائه وعزفه على الطنبور بطريقة روحانية وتفاعله مع عواطف الناس على امتداد التاريخ وكان يعدّ الزعيم الروحي لاهل الحق .
- 7- برز سيد خليل تغمده الله برحمته على مسرح التاريخ الحديث كأعظم فنان موسيقي صوفي لم تعرف له الانسانية نظير في صوته وادائه .

2- التوصيات

اما التوصيات التي يمكن استدرجها في الخاتمة فهي :

- 1- اعداد منهج تدريبي يخص استعمال العزف على الآلات الموسيقية بحسب منهج متكامل وبحسب الطريقة العلمية في الاداء الأمثل ، كطريقة سيد خليل العلمية ، وتأثيره في النفوس التي تندمج مع الموسيقى .
- 2- طبع ونشر اطروحة سيد خليل التي بعنوان (الطنبور من البداية حتى الان) بشكل واضح ودقيق لكي يستفيد منها الباحثون والطلبة في المجال الموسيقي لكونها انجازاً علمياً رائعاً .
- 3- الاهتمام بالموسيقى الروحية لمعالجة التوترات العصبية لمن يعاني منها احيانا وللتخفيف من الضغوط النفسية في احيين كثيرة أخرى .

المصادر

1. القرآن الكريم
2. الارموي البغدادي صفي الدين عبد المؤمن (ت 693 هـ - 2001 م) كتاب الادوار في الموسيقى ط1 منشورات التراث المكتوب - طهران .
3. الانصاري جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ /) 2003 لسان العرب دار الحديث القاهرة .
4. حسنين عبد النعيم محمد (دكتور) (1982) قاموس الفارسية فارسي عربي ط1 ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة
5. درويشي محمد رضا (2004) دائرة المعارج الآلات الموسيقية في ايران ط7 طهران .
6. الرازي محمد بن ابي بكر (ت 666هـ 1983) مختار الصحاح ط1 دار الرسالة الكويت .
7. روثن مرغريت (1980) علوم البابليين تعريب يوسف حبي منشورات وزارة الثقافة جمهورية العراق .
8. الرومي جلال الدين محمد بلخي (ت 1273هـ - 2001م) ديوان شمس التبريزي طهران .
9. شافاق اليف (2012م) قواعد العشق الاربعون رواية جلال الدين الرومي، ترجمة خالد الجبيلي للثقافة والنشر لندن
10. الشيرازي محمد حافظ (ت 792هـ - 2014) ديوان حافظ (ط1) مهرايش طهران .
11. عالي نجادسيد خليل (ت 2001 ، 2022 - 2023) التقويم السنوي (ط1) صحنة .
12. عالي نجاد سيد خليل (ت 2001 - 1997) الطنبور من البداية حتى الان منشورات دانش وفن ، طهران.
13. العريان بابا طاهر (ت 1010 - 2016) مجموعة اشعار (ط1) باريس
14. الفارابي ابو نصر (ت 339 هـ - 1990) الموسيقى الكبير تحقيق وشرح غطاس عبد الملك خشبة مراجعة الدكتور محمد احمد الحفنى .
15. هيلاني الاب فيليب (2000م) مبادئ الموسيقى ونظرياتها (ط1) مطبعة المشرق بغداد .

المواقع الالكترونية :

16. ... < [https:// www.kurdipedia.org](https://www.kurdipedia.org)
17. ... سيد < [http:// ur.unionpedia.org](http://ur.unionpedia.org)
18. ... < [http:// ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)
19. Karate < [http:// Olympics.com](http://Olympics.com)
20. ... < [http:// ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)
21. ... list < <https://www.youtub.com>
22. www.yuotub.com/@seyed-khalil
23. ... < [https:// www.kurdipedia.org](https://www.kurdipedia.org)
24. <http://ganjoor.net>

المقابلات الشخصية

25. مقابلة شخصية اجرتها الباحثة يوم الجمعة الموافق 2024/9/13 م - طهران



النؤتمر العلمى الدولى السابع للعلوم الإلسائىة والإءءماعىة
المنعءء فى دهوك للمءة من 23 الى 27 - 10 - 2024

النسب والمصاهرة إنموءجاً للءواء ونبذ الءطرف/ بىن الخلىفءىن
الراشءىىن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب (علىهما السلام) مءالاً .
**The Relativeness and Intermarriage of the Rashidiyan Caliphs Omar
Ibn Al-Khataab and Ali Ibn Abi Talib (PBUT) as a practical Sample
for the kindness and Extremism Avoidance**

اسم الباءء : أ.ء. مها أسعء عبء الءمىء طه

مقر العمل: الءامعة العراءىة/ كلىة الءربىة للبناء/ قسم الءارىء .

رقم الءاءف الخلوى: 07702577871

البرىء الاءءرونى: maha2016@gmail.com

المسءلص

قال رسولنا الكرىم (علىه الصلاء والسلام): ((مءل المؤمنىن فى ءواءهم وءراءهم وءعاطفهم كمءل الءسء إءا اشءكى منه عءو ءءاعى له ساءر الءسء بالسهر والءمى))... صءق رسول الله (صلى الله علىه وسلم) .
يُعدُّ الءواء والءراءم ونبذ الكراءىة والءقء والءطرف أءء الأعمءة الأساسىة الءى أقام علىها ءىننا الاءلامى الءنىف ءشىبء ءءولة العربىة الإسلامىة، كما يُعء واءءاً من الءوابء الاءلامىة الءى بنء علىها الءضارة العربىة الإسلامىة بناءها الزاهر منذ بءاءىة ءأسىسها على ىء رسولنا الكرىم سىءنا مءء (صلى الله علىه وآله وسلم) الى ىومنا هءا .

وعلى هءا الأساس كان المسلمون الأوائل قءوةً ءسنةً لمن سىأى من بعءهم فى علاءاتهم الاءسانىة، ومنها فى علاءاتهم الاءءماعىة ، وهءا ما رأىناه فى العلاءاء الاءءماعىة لرموز أمءنا الأوائل ممن ءمل مشعل الإسلام وبنى صرء ءءولة العربىة الإسلامىة الخلىفءىن الراشءىىن عمر ابن الخطاب وعلى بن أبى طالب (علىهما السلام) .

فالبحت يبدأ بتمهيد يوضح مفهوم القيم الاجتماعية آنفة الذكر في اللغة والمصطلح ويتبعه مبحثان ، أولهما يتحدث، وبصورة مبسطة، في السيرة الشخصية للخليفتين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب (عليهما السلام) ، وثانيهما في علاقة النسب والمصاهرة فيما بينهما وما تعكسه من قيم إيجابية سليمة كانت إنموذجا للتوادم والتراحم ونبذ الكراهية والتطرف ، الركيزة الأساسية للتنمية المستدامة في بناء الإنسان ، ما أسهمت في ترسيخ أسس بناء الدولة العربية الإسلامية وقواعدها المتينة .
الكلمات المفتاحية : النسب، المصاهرة، التوادم، التطرف ... الخ .

Abstract :

The prophet Mohammad (PBUH) states ((The believers in their mutual kindness, compassion and sympathy are just look one body. When one of the limbs suffers, the whole body responds to it with wakefulness and fever)). Allah Messenger (PBUH told the truth

For that, the kindness of Muslims and their avoidance of hate, meanness, and extremism is represented as one of the basic factors which our Islamic religion depends on in order to establishing the Islamic Arab state, and also considered as one of the Islamic basics which the Islamic state civilization had been flourishingly built by the prophet Mohammad (PBUH) dependently.

Accordingly, the former Muslims were represented as a well-fine idol for whom who would be come in accordance with their humanic relationship, such as their relativeness and intermarriage, and this exactly what's shown in terms of the social relationships of our idols' state who carried the Islamic responsibility and built the Islamic Arab state (specifically the Rashidiyan caliphs Omar Ibn Al-Khataab and Ali Ibn Abi Talib (PBUT)).

So the paper starts with a linguistic and conceptual introductory illustration for the aforementioned social values and followed by two sections; the first deals with the personal CVs of the two caliphs, and the second shows the relativeness and intermarriage between both of them with respect to the reflective positive social values which were represented as a sample for kindness, compassion and the avoidance of hate and extremism. Moreover, these factors are considered as the basic element for the empowerment of the Arab Islamic state basics establishment.

Key words: The relativeness, the intermarriage, the kindness, the extremism..etc

المقدمة :

لَمَّا أختار الله سبحانه وتعالى محمداً (صلى الله عليه وسلم) ليكون خاتم النبيين ، وأرسله رحمة للعالمين هياً له رجالاً، وصفهم الله جل في علاه بأجمل الاوصاف ، وذكر سبحانه أنه رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأنهم إخوة رحماء بينهم...ولقد آمنوا بالله تعالى حق الايمان، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وحملوا النور الذي جاء به نبيهم وجاهدوا في سبيل الله تعالى ، فكانوا بذلك خير أمة أخرجت للناس ، ونصرهم الله سبحانه على الطواغيت وأزالوا الظلم ونشروا العدل بين الناس وأرسوا قواعد الدولة الاسلامية ، وفي مقدمة هؤلاء الرجال الذين هياهم الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)، إذ كانا من الائمة الذين يتأثر الناس بهديهم وأقوالهم وأفعالهم في هذه الحياة، قال تعالى : ((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾)) ، لذلك أخترت أن يكون بحثي في جانب من جوانب حياتهما الاجتماعية، وهو علاقة النسب والمصاهرة بين هذين الخليفتين الراشدين، الخليفتين ، عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب (رضي الله عنهما) مثلاً طيباً في نبذ الحقد والكراهية والتطرف .

أهمية البحث : الوقوف أمام المعاني الساميات للتوادد والتراحم ونبذ الكراهية والحقد والتطرف، القواعد الرصينة

التي أقام عليها ديننا الإسلامي الحنيف تشييد الدولة العربية الإسلامية، والأعمدة الأساسية التي بنت عليها الحضارة العربية الإسلامية بناءها الشامخ .

مشكلة البحث : تبيان كيف كان المسلمون الأوائل (السابقون الأولون) قدوةً لمن سيأتي من بعدهم في علاقاتهم الاجتماعية، ومنها علاقة النسب والمصاهرة ، وكيف بنوا الأسس الايجابية في نبذ الكراهية والحقد والتطرف لتكون الركيزة الأساسية للتنمية المستدامة في بناء الإنسان على مَرِّ العصور .

هيكلية البحث : سيتقسم هذا البحث (بإذنه تعالى) على مبحثين اثنين، أولهما سيناقش جوانب من السيرة الذاتية لكلا الخليفتين الراشدين، عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)، فيما سيتحدث المبحث الثاني ما أفرزته علاقات النسب والمصاهرة بين هذين الخليفتين من قيم ايجابية فاضلة، في إشاعة التوادد والتراحم ونبذ الحقد والكراهية والتطرف بين المسلمين، ويتقدم المبحثين أنفي الذكر تمهيد يوضح جميع تلك المثل الراقية في اللغة والمصطلح .

منهجية البحث :

اتبع الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي أي وصف الحالة المسببة وتحليل النتائج والآثار الناجمة عنها **بعض من المصادر والمراجع التي سيعتمدها البحث :** سيعتمد هذا البحث على الله تعالى أولاً وعلى وكتابه الجليل، منارنا الخالد في الدارين، ومن ثم على العديد من المصادر الأولية ومنها كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ت(310هـ/ 922م) وهو يجمع بين التاريخ والسيرة . كذلك كتاب (تاريخ الخلفاء) للسيوطي، الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت (911هـ/ 1505م) .

ومن كتب الطبقات والتراجم كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري ت(230هـ/ 845م) ، وهو من أقدم كتب الطبقات يتضمن ترجمة مفصلة خاصة للخليفتين عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب (رضي الله عنهما). وكتاب (الاستيعاب في معرفة الاصحاب) ، لابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ت(463هـ/ 1071م) .

كما سيعتمد هذا البحث في إعداده على مجموعة مهمة من المراجع الثانوية للعديد من أساتذة التاريخ الإسلامي ومنها كتاب (سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، شخصيته وعصره) للصلابي ، علي محمد وهو دراسة وافية للخليفة يتضمن البحث في جوانب عديدة من سيرته ، رضي الله عنه . وكتاب (النسب والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة) للمدرس، علاء الدين. وكتاب (الاسلام والمسيحية في مواجهة الارهاب والتطرف) للأستاذ محمد أنور . وكتاب (أوليات الفاروق السياسية) للقرشي، غالب عبد الكافي، وهو رسالة ماجستير منشورة بكتاب أفاد البحث منه في دراسة السياسة المالية للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وغير ذلك ، فكانت جميع هذه المراجع مداداً ثراً لهذا البحث لا ينضب .

التمهيد

النسب لغة : نَسَبُ القِرَابَات ، وهو واحدُ الأنساب. النِّسْبَةُ والنُّسْبَةُ والنَّسَبُ : القرابة، وقيل: هو في الآباء خاصة ، وقيل النِّسْبَةُ مصدر الانساب.(ابن منظور، 2004م، لسان العرب، ص 242، مادة نسب) .

الصهر لغة : الصَّهْرُ: حرمة الختون ، وختن الرجل صهره، والمتزوج فيهم أصهار الختن، والاظهار أهل بيت المرأة ولا يقال لأهل بيت الرجل إلا أختان، ومن يجعل الصَّهْرَ من الاحماء والاختان جميعاً فقال : صاهرتُ القوم إذا تزوجت فيهم ، أصهرت بهم إذا أتصلت بهم وتحرمت بجوار او نسب او تزوج (ابن منظور ،لسان العرب، مادة صهر ، ج 8 ، ص297؛ الرازي، مختار الصحاح، مادة الصهر).

النسب في المصطلح : القرابة والتعلق والالتحاق والارتباط بين الشئيين، وهو يقوم على اساس البنوة التي تربط الشخص بوالدين ويترتب على وجودها نشوء حقوق والتزامات متبادلة بين الابوين وولدهما.

(الموقع الالكتروني عبر Zidni3ilmaarabepro.com)

الصَّهْرُ في المصطلح: جمع: أضهارٌ (ص ه ر) . صَارَ صِهْرًا لَهُ، اي صار زوجاً لابنته أو زوجاً لأخته .

(معجم المغني www.maaJim.com)

قال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝ ﴾ (سورة الفرقان الآية / 5)

التطرف لغة : رجل طَرَفٌ ومُتَطَرِّفٌ ومُسْتَطَرِّفٌ : لا يثبت على أمر ، وطَرَفَتْ عينُه إذا أصيبت بشيء فدمعت ، والطَّرَفُ النَّاحِيَةُ من النواحي والطائفة من الشيء ، قال تعالى: ((وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنَ اللَّيْلِ ۗ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۗ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)) (سورة هود، من الآية 114) ، يعني الصلوات الخمس ، فأحد طرفي النهار صلاة الصبح والطرف الآخر فيه صلاة العشي (ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص 257) .

وكأنَّ المتطرف واقع في احد الطرفين ، أمَّا في أقصى البداية أو اقصى النهاية ، أو لا يثبت على أمر ، وفي ذلك وصفٌ للحالة النفسية للمتطرف والمتعصب لرأيه .

والظرف : مصدر قولك ظرّفت الناقة إذا تظّرفت أي رعت في أحد أطراف المرعى ولم تختلط بغيرها من النوق (المصدر السابق، ج9، ص258) . وهذا المعنى ايضاً يصف حال المتطرف في مفارقة الجماعة والبعد عن الوسطية والاعتدال .

التطرف اصطلاحاً : هو وصفٌ يُستخدم للتعبير عن خروج الإنسان المتطرف أو المنحرف الى ما يتجاوز المألوف او المتفق والمتعارف عليه ، اي إنه الابتعاد عن السواء (عبد الباقي ، معجم مصطلحات حقوق الانسان ، 2006م ، حرف التاء من المعجم) .

وقيل في تعريفه : هو تجاوز الحدود التي أحلّها الله سبحانه وتعالى وشرّعها ، وهو الاتيان بآراء فيها تشدّد ومغالاة وهذا التشدد ما أنزل الله تعالى به من سلطان ولم يُقْم عليه دليل ، والتوسّط مطلوب لان أمتنا الإسلامية هي الأمة الوسط (محمد ، أنور، الاسلام والمسيحية في مواجهة الارهاب والتطرف ، ص 33) . لذا يُعدُّ التطرف معادلاً للإسراف في المعتقد أو النظام أو المال أو الحكم وما الى ذلك . (جلسة علمية مع الأستاذ الدكتور أحمد شاكر غضيب، أستاذ اللغة العربية، يوم 2024/8/11م) .

المبحث الأول

المطلب الاول: نبذة عن حياة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)
أولاً : اسمه ونسبه وكنيته وألقابه :

هو عمر بن الخطاب بن نُفيل بن رباح بن عبد الله بن فُرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، بن غالب العدوي القرشي ، وأمه حنّمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومية. لذا يجتمع نسبه مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في جدهما الأعلى كعب بن لؤي بن غالب . ويكنى أبا حفص ، ولُقّب بالفاروق ؛ لأنه أظهر الاسلام بمكة ففرّق الله تعالى به بين الكفر والايمان . (ابن سعد ، ت(230)هـ : الطبقات الكبرى ، 1998م ، المجلد الثالث ص265، 270؛ الطبري ت(310)هـ،: تاريخ الرسل والملوك ، ج4ص195؛ ابن عبد البر، ت(463)هـ : الاستيعاب ، القسم الثالث ، ص294؛ ابن حجر العسقلاني ، ت(852)هـ، الاصابة، 2004 م ، المجلد الثاني ص 1307) .

ثانياً : مولده وصفته الخلقية :

وُلِدَ عمر (رضي الله عنه) بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، وأما صفته الخلقية ، فكان (رضي الله عنه) أبيض أمهق تعلوه حمرة، حسن الخدين والأنف والعينين، غليظ القدمين والكفين، مجدول اللحم، وكان طويلاً جسيماً أصلح ، قد أفزع الناس ، كأنه راكب على دابة، وكان قوياً شديداً ، لا واهناً ولا ضعيفاً وكان يخضب بالحناء، وكان طويل السبلة، إذا مشى أسرع وإذا تكلم أسمع ، وإذا ضرب أوجع (الطبري، ج4، ص196-197 ؛ ابن كثير ، ت(774)هـ :البداية والنهاية، 1978م ، ج7 ، ص138).

ثالثاً: حياته في الجاهلية

كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في الجاهلية ممن تعلم القراءة، ونشأ نشأةً غليظة شديدة، فكان يرعى الإبل، ولا شك أنّ هذه الحرفة أكسبته صفات جميلة: كقوة التحمل، والجَلَد وشدة البأس، وكان حذقاً في أول شبابه في المصارعة، وركوب الخيل والفروسية، وتدوّق الشعر ورواه، قاوم عمر الإسلام في بداية الدعوة الإسلامية (ابن سعد: الطبقات، م3، ص267؛ العمري، عصر الخلافة الراشدة، 1998م، ص76). وكان رجلاً حكيماً، قوي الحجة، مما أهله لأن يكون سفيراً لقريش، ومناظراً لها مع القبائل ومفاخرها بها وما إلى ذلك (ابن عبد البر: الاستيعاب، ق3، ص1145؛ الصلابي، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، 2000م، ص18).

رابعاً: إسلامه.

دعا النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال: (اللهم أعز الإسلام). فأسلم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو ابن 26 سنة في السنة السادسة من البعثة النبوية الشريفة. وبعدها نزل جبريل (عليه السلام) فقال: يا محمد لقد أستبشر أهل السماء بإسلام عمر. أعتزّ به الإسلام وجَهَر بإسلامه فتعرّض له المشركون وقتلوه وقاتلوه. قال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمامته رحمةً، ولقد كنا ما نستطيع أن نصلي إلى البيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا (ابن سعد: الطبقات، م3، ص269-270؛ السيوطي، ت(911هـ)، تاريخ الخلفاء، 1959م، ص109؛ العمري: عصر الخلافة الراشدة، ص76). وقال عبد الله بن مسعود أيضاً: (ما زلنا أعزّه منذ أسلم عمر) (البخاري، ت(256هـ)، صحيح البخاري، 2003م، كتاب فضائل اصحاب النبي، باب مناقب عمر بن الخطاب، حديث 368، ص769).

خامساً: من مناقب الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وفضائله

- 1- إيمانه وعلمه ودينه (للتوسّع ينظر: الصلابي، ص62، هامش 3، عن صحيح المسند في فضائل الصحابة، ص66؛ البخاري، صحيح البخاري، 2003م، حديث 3681، ص768، حديث 3691، ص64)
- 2- كان ملهم هذه الأمة (صحيح البخاري، حديث 3689، ص669 - 770؛ الصلابي، ص64)
- 3- هو أحد المبشرين بالجنة (صحيح البخاري، حديث 3693، ص770 - 771)
- 4- كان العدل اساس حكمه، وإعطاء كل ذي حق حقه، اعمدته وسقفه المساواة، لا فرق عنده بين مسلم وآخر (مراد، سيرة الصحابة، 2003م، ص346-351)، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في عمر بن الخطاب، رضي الله عنه ((رحم لله عمر يقول الحق وإن كان مرأاً)) (المحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، د.ت. ص28)
- 5- فرض العطاء لكل مولود في الإسلام، من حين ولادته، وكلما كبر زاد عطائه، وجعل نفقة العطاء من بيت مال المسلمين، حقاً لهم لا يمنعهم منه أحد (عبد الكافي: أوليات الفاروق السياسية، 1990م، ص499).

- 6- أعطى فقراء أهل الذمة من اليهود والنصارى وغيرهم ممن يُقيم في دار الاسلام من بيت مال المسلمين وجعل لهم منه رزقاً مستمراً وعمّم ذلك في الولايات الاسلامية (القرشي : اوليات الفاروق السياسية ، ص240-243)
- 7- وإدارياً أمر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بإنشاء ديوان الجند ، ففي هذا الديوان يتم تدوين أسماء جميع أفراد الجيش ويقابل كلٌ منهم أعطياته والتي تنتقل الى عائلته بعد استشهاده .
- 8- أوعز ببناء معسكرات كبرى للجيوش الإسلامية أصبحت ، أغلبها، فيما بعد المدن الكبرى في الدولة العربية الإسلامية مثل (البصرة والكوفة والفسطاط وغيرها) .

المطلب الثاني : نبذة عن حياة الخليفة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)

أولاً: أسمه ونسبه وكنيته وألقابه :

هو علي بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب ، بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. لذا فهو ابن عم الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه وسلم) ويلتقي معه في جده الاول عبد المطلب بن هاشم ، ووالده أبو طالب ،عبد مناف، شقيق عبد الله ، والد النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي (ابن الصباغ ، ت855هـ ، الفصول المهمة ، 1962م ؛ الصلابي: سيرة علي رضي الله عنه، ص19).

وعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) هو زوج فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (ابن سعد: الطبقات الكبرى، م3، ص19).

كنيته أبو الحسن، نسبه الى ابنه الأكبر الحسن وهو من ولد فاطمة بنت رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم)، ويكنى ايضاً بأبي تراب ، كنية كناه بها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وكان يفرح اذا نودي بها .
ولقب بأمرير المؤمنين ، وهو رابع الخلفاء الراشدين المهديين (ابن عبد البر : الاستيعاب ، ق3، ص1089)
ثانياً: مولده وصفته الخلقية :

أختلف في تحديد سنة ولادة الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) لاختلاف الروايات في مولده ، فذكر الحسن البصري ان ولادته قبل البعثة بخمس عشرة أو ست عشرة سنة ، ويُذكر أنه وُلِد قبل البعثة بخمس سنين ، وقيل انه وُلِد قبل البعثة بعشر سنين ، ويكون مولده على التحقيق قبل البعثة بعشر سنين (الصلابي، المرجع نفسه، 12 ، ص 20، هامش 12 عن فتح الباري لابن حجر ج 7 ، ص 174؛ وللتوسع: ابن حجر، الاصابة، ج 2 ، ص507).

كان عليّ (رضي الله عنه) ربيعاً من الرجال الى القصر أميل ، أدعج العينين ، حسن الوجه ، كأنه القمر ليلة البدر حسناً ، ضخم البطن، عريض المنكبين، شئن الكفين (عند) أعيد، كان عنقه إبريق فضة ، أصلع ليس في رأسه شعر الا من خلفه ، كبير اللحية ، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري، لا يتبين عضده من ساعده ، قد ادمجت دمجاً ، إذا مسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطيع ان يتنفس ، وهو الى السمن ما هو، شديد الساعد

واليد ، إذا مشى للحرب هرول، ثبت الجنان ، قوي شجاع (ابن سعد: الطبقات ، م 3 ، ص 25-27؛ ابن عبد البر ، ق 3، ص 1123) .

ثالثاً : إسلامه

لقد نشأ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في بيت النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث أعان بتربيته أبا طالب، ولما بعث الله تعالى نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) اتبعه علي، عليه السلام، وصدقّه ، وقد اختلف العلماء فيمن آمن بعد السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين (رضي الله عنها) هل هو أبو بكر الصديق أو علي (رضي الله عنهما)؟ قال ابن كثير بأنه ورد في أول مَنْ أسلم من هذه الامة أحاديث كثيرة لا يصح منها شيء (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج 7 ، ص 334). وقال الدكتور الصلابي في كتابه (سيرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه ، ص 31): ((والذي أميل اليه من أقوال العلماء أنّ اول مَنْ اسلم من الرجال الاحرار، أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ، ومن الصبيان علي (رضي الله عنه)، ومن النساء خديجة (رضي الله عنها) ، وهي أول من آمن على الاطلاق ، ومن الموالي زيد بن حارثة)).

وكان علي (رضي الله عنه) يبلغ من العمر حين أسلم عشرة سنين . قال الحسن بن زيد: وعليّ لم يعبد الأوثان قط لصغره (ابن سعد : الطبقات الكبرى، م 3، ص 21؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ، ص 166)

رابعاً: من فضائل الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام)

1- نشأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في بيت رسول الله، وبكنفه، فربّاه وعلمه إذ ((ضمّه اليه، فلم يزل علي مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً فاتبعه علي، رضي الله عنه، وآمن به وصدقّه)) (ابن هشام، السيرة النبوية، د.ت.، ج 1، ص 264)

2- وكان علي، رضي الله عنه، أسلم وعمره عشر سنين، وهو أول مَنْ أسلم من الصبيان، وأول مَنْ صَلَّى مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكان بمكة ملازماً له (ابن اسحاق، السيرة، ص 120) .

3- ولما أذن الله تعالى لرسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم، بالهجرة الى المدينة المنورة ترك علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، مقيماً في منزله ليلة الهجرة وراقداً في فراشه وذلك لكي يطمئن المشركين الذين كانوا يريدون قتل النبي، صلى الله عليه وسلم، الى أنه لا يزال في بيته، وبذلك يؤمن له هجرته وسلامة وصوله الى المدينة المنورة، وأوصاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، أن يردّ ودائعهم الى أهلها، وبعد أن أدّى هذه المهمة بشجاعة هاجر الى المدينة المنورة (سيرة ابن هشام، ج 1، ص 260 ، ج 2، ص 98) .

4- وفي المدينة المنورة كان علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، مستشاراً لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقد شهد معه كل غزواته التي خاضها ضد المشركين والمنافقين إلا غزوة تبوك سنة 9 هجرية إذ خلفه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على المدينة، وقد دفعه إيمانه العميق وشجاعته ليقول لرسول الله : ((يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان، فقال: أما ترضى أن تكونَ مني بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنه لا نبي من بعدي)) (السيوطي، تاريخ الخلفاء ، 1964م، ص 168؛ وللتوسع : الصلابي: سيرة ، ص 222-223) .

5- ولما توجّه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على رأس المسلمين لتحرير خيبر وذلك سنة 7هـ قال ((لأعطينَ الرايةَ غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله، تعالى، ورسوله، ويحبه الله تعالى ورسوله، فبات الناس يتداولون بليلتهم أيهم يعطيها ، فلما أصبح الصباح غدوا على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كلهم يرجون أن يُعطاها ، فقال أين علي بن أبي طالب؟ فقيل هو يشتكي عينيه، ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية)) (المرجع السابق، تاريخ الخلفاء، ص 168) .

6- وخاض على بن أبي طالب، عليه السلام، كل صفحات معركة خُنين سنة 8 هجرية وبشجاعة فائقة (سيرة ابن هشام، ج 4، ص 72) .

7- وفي عهد الخليفة أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه، كان علي بن أبي طالب من ضمن مستشاريه في الحالات التي كان يتخذُ بها القرارات المهمة، فعندما أراد الصديق أن يوجّه جيشاً الى الشام استشار كبار الصحابة ثم أخذ برأي علي، رضي الله عنه، فوافق على ذلك ((فأشار أن يفعل، فقال: إن فعلت ظفرت ، فقال: تُثرت بخير، فقام أبو بكر في الناس خطيباً وأمرهم أن يتجهزوا الى الروم)) (اليعقوبي، تاريخ، 1960م، ج2، ص 132) .

8- وكان عليّ أحد مستشاري الفاروق (عليهما السلام) فلما أراد عمر سنة 14هـ أن يقود الجيش العربي ويتقدم نحو العراق لتحريره من التسلط الفارسي ، إلا أن علياً حذره من قيادة الجيش بنفسه وأن يعهد هذه المهمة الى شخص آخر (الشريف الرضي ، نهج البلاغة، ج2، ص 30) ، فأخذ برأيه ووجه الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص الزهري لهذه المهمة (تاريخ الطبري، ج3، ص 482 وما بعدها) .

9- وكان علي بن أبي طالب الى جانب عمر بن الخطاب (رضي الله تعالى عنهما) عندما قرر عدم توزيع الأراضي الخراجية على المقاتلة المسلمين ، فبعد فتح العراق وبلاد الشام ومصر واجهت الدولة العربية الإسلامية مشكلة كيفية التعامل مع الأراضي الخراجية ، هل تُعامل كغنائم حرب وتوزع على المقاتلين وقادتهم ، وبالتالي زراعة تلك الأراضي وإدارتها ستشغلهم عن الجهاد ونشر الدين الإسلامي، وبعد سلسلة مشاورات اتخذت الدولة العربية الإسلامية قراراً تاريخياً مهماً اعتبرت به الأراضي الزراعية ملكاً لجميع المسلمين بدون استثناء تتولى الدولة إدارتها وتُنفق كل إيراداتها على مصالح المسلمين وسد حاجاتهم، فكان قراراً صائباً استمر العمل به طيلة أيام الدولة العربية الإسلامية (أبو يوسف، الخراج، 2009م ، ص35) .

10- وكان علي ثاني مَنْ بايع عثمان بن عفان (رضي الله عنهما) بالخلافة بعد عبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنه (تاريخ الطبري، ج4، ص 238) .

11- وكان علي ، رضي الله عنه، مشاوراً للخليفة عثمان ، رضي الله عنه ، ويؤيده عندما أراد تدوين القرآن الكريم (السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ص 178 ؛) .

12- الى جانب ما عُرف عن علمه وتفقهه في الدين وعلمه الكبير بكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم)، (ابن حجر: الاصابة، م2، ص1296؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص171، 166؛ الصلابي: سيرة ، ص222-223).

13- فضلاً عن زهده وورعه (ابن سعد : الطبقات ، م 3 ، ص 27-28؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج7، ص323)

المبحث الثاني : علاقة النسب والمصاهرة بين الخليفين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب (عليهما السلام) مثلاً .

المطلب الاول : علاقة النسب بين الخليفين

الخليفة عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قُرط بن رزاح بن عدي ابن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي(ابن سعد: الطبقات ، م 3، ص 265؛ الطبري: تاريخ ، م 3، ص 294؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ق 3، ص 1144؛ ابن حجر : الاصابة، م 2، ص 1307) .

والخليفة علي بن أبي طالب بن عبد المطلب (يُقال لعبد المطلب: شَيْبَة الحمد. ابن عبد البر، الاستيعاب ، ق 3، ص 1089) بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن الياس بن مُضر بن نزار ابن معد ابن عدنان (ابن كثير، البداية ، ج 7، ص 332؛ وانظر : ابن سعد : الطبقات، م 3، ص 19؛ الطبري: تاريخ، م 3، ص 421؛ ابن عبد البر:

الاستيعاب، ق 3، ص 1089؛ ابن حجر : الاصابة، م 2 ، ص 1294؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص 166)

..... ابن اسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام)، وأبو طالب اسمه عبد مناف (الاستيعاب ق 3، ص 1089) ،

ولهذا يجتمع نسب عمر بن الخطاب مع نسب علي بن ابي طالب (رضي الله عنهما) عند جدّهما كعب بن لؤي بن غالب (الصلابي: سيرة عمر رضي الله عنه، ص 15).

المطلب الثاني : علاقة المصاهرة بين الخليفين

زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب :

في سنة 17هـ خطب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ابنته أم

كلثوم بنت فاطمة بنت الرسول (صلى الله عليه وسلم) فزوجه إياها(الزبيرى، ت 236هـ : كتاب نسب قريش، ص 25، 41، 349 ؛ ابن كثير: البداية والنهاية ، ج7، ص 139، 81 ؛ إبراهيم : القول الحازم في نسب بني هاشم

1987، ص 41) ، قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إنما أتزوجها لقول رسول الله (صلى الله عليه

وسلم):"كُلُّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي" فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) نسب وسبب. (الصلابي: سيرة علي (رضي الله عنه)، ص 147 ، وقال في الهامش (4)

ص 147، إسناده حسن، أخرجه الحاكم في المستدرك، ج 3 ، ص 142) فولدت له زيدا ورقية، وما تزال عنده

الى أن استشهد عام 23هـ .

إنَّ اواصر النسب وما يثمره الزواج (المصاهرة) بين الناس يؤدي الى ترابط الأسرتين وتقوية أواصر الترابط

والترحم والتقارب والتوارث وتوكيد الصلات الاجتماعية بينهما ، وهذا مما يباركهُ الاسلام ويعضده ويسانده، فالشرع

يؤكد إيمان المسلمين وأخوتهم ، وأمَرَ بصلة الرحم وطيب المعاملة بالمودة والرحمة والاحسان ، فإن المجتمع

الاسلامي المترابط هو المجتمع القوي السعيد الذي يقوم بدور إيجابي في الحياة (عمارة، الأسرة المثلى 1986م،

ص 106، 156؛ سيد سابق ، فقه السنة، 1997م ، ج 2 ، ص 15؛ المدرس، النسب والمصاهرة ، 2004م،
ص 103، 386) .

إنّ تزويج عليّ (رضي الله عنه) ابنته ام كلثوم لعمر (رضي الله عنه) كان لثقتّه فيه وإقراراً لفضيلته ومناقبه ،
واعترافاً بمحاسنه وجمال سيرته ، ومنزلته برسول الله وطيدة وصلاته به إيمانية محكمة مباركة (معروف ، بشار
عواد ، عليّ والخلفاء (رضي الله عنهم)، 1431هـ ، ص 53- 54؛ الصلابي: سيرة علي بن أبي طالب (رضي
الله عنه) . فأن المجتمع الاسلامي المترابط هو المجتمع القوي السعيد الذي يقوم بدور إيجابي في الحياة ، يبذر
ويسقيها بمياه الفضيلة والإحسان ، الدعائم الأساسية للتنمية المستدامة في بناء بذور المودة والتآخي ،
الإنسان .

لقد أناب الخليفة عمر (رضي الله عنه) علياً (رضي الله عنه) في إدارة شؤون الدولة عندما أراد الخروج من
العاصمة (المدينة المنورة) ثلاث مرات وذلك لعلمه بفضله وحسن تدبيره وأمانته .

ففي المرة الأولى كانت سنة 14هـ عندما أراد غزو الفرس ، والمرة الثانية كانت سنة 15هـ عندما ذهب الى
فلسطين (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج7، ص 35، 55، 55 على التوالي) ، أما المرة الثالثة فكانت سنة 17هـ عند
خروجه الى إبله (تاريخ الطبري ، 1387هـ ، ج 4، ص 63) .

وكان علي (رضي الله عنه) ضمن الرجال المستشارين البارزين الذين يستشيرهم الخليفة عمر ابن الخطاب
(رضي الله عنه) في التنظيمات المالية والادارية والامور القضائية (العمرى: عصر الخلافة الراشدة ، ص 77-
78) .

كان عمر (رضي الله عنه) شديد الكرم لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وإيثارهم على أبنائه
وأسرته، ومن ذلك: تفضيله مقابلة الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على مقابلة ابنه عبد الله
(رضي الله عنه) (الصلابي : سيرة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ص 145) . فضلاً عن تقديمه بني
هاشم في العطاء، فعند تدوينه لديوان العطاء قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): ابدأوا بقرابة النبي (صلى
الله عليه وسلم) ، الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله تعالى (ابن سعد: الطبقات ، م3،
ص 295) . فقد فرض لأبناء البدرين ألفين ألفين درهم إلا حسناً وحسيناً (عليهما السلام) فانه ألحقهما بفريضة
أبيهما لقرابتهما برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقد فرض لكل واحد منهما خمسة الاف درهم (المصدر نفسه،
ص 296-297)

4- أقطع علياً ينبع (الصلابي: سيرة علي (رضي الله عنه)، ص 146، عن المحلى بالآثار: ابن حزم الاندلسي
ج6، ص 180)

5- قال عمر (رضي الله عنه) لفاطمة (رضي الله عنها) : يا بنت رسول الله ، ما أحدٌ من الخلق أحب اليّنا من
أبيك ، وما أحدٌ من الخلة بعد أباك أحب اليّنا منك (الصلام ، سيرة علم ، رضه ، الله عنه ، ص 148 عن ابن
ابي شيبة : المصنف ج 14، ص 467) .

كما إن الخليفة عمر (رضي الله عنه) سمي إحدى بناته ، فاطمة : وأمها أم حكيم بنت الحارث ابن هشام بن المغيرة ، اقتداءً بفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (الزبيرى: نسب قريش، ص349-350؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج7، ص139 ، 140).

6- ترشيح علي (رضي الله عنه) لأهل الشورى : لما طُعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) رشح ستة رجال، منهم علي بن ابي طالب، من الذين توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو راضٍ عنهم ليختاروا أحدهم خليفة للمسلمين من بعده (صحيح البخاري حديث رقم 3700 ، ص772-774).

قول علي (رضي الله عنه) في عمر (رضي الله عنه)

عن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: قال قلت لأبي : أي الناس خيرٌ بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قال : أبو بكر ، قلت ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول عثمان ، قلت ثم أنت ؟ قال : ما انا إلا رجلٌ من المسلمين (صحيح البخاري، حديث رقم 3671 ، ص766).

وبعد استشهاد عمر (رضي الله عنه) وُضِعَ على سريره فترحم علي على عمر، عليهما السلام ، وقال : ((ما خلفت أحداً أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك ، وأيم الله إن كنت لأظن ان يجعلك الله مع صاحبك وحسبتُ إنني كنت كثيراً اسمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول : ذهبْتُ أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر، وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر)) (صحيح البخاري، حديث رقم 3685 ، ص769).

وعن جعفر بن محمد عن ابيه، رضي الله عنهم ، ((قال : قال رجل لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) : نسمةك تقول في الخطبة : اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين ، فمن هم ؟ فاغرورقت عيناه، فقال : هما حبيباي أبو بكر وعمر إماما الهدى ، وشيخا الإسلام ، ورجلا قريش ، والمقتدى بهما بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، من اقتدى بهما عُصِمَ، ومن اتبع أثرهما هُدي الصراط المستقيم ، ومن تمسك بهما فهو من حزب الله)). (السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 178-179) .

قال علي يوماً لعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) وقد استشاره في غزو الفرس بنفسه : ((إن هذا الامر.. والله منجزٌ وعده وناصرٌ جنده ، ومكان القيم بالأمر - أي الخليفة - ، مكان النظام من الخرز، يجمعه ويضمه، فإذا انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً... والعرب اليوم ... عزيزون بالاجتماع ، فكُن قُطباً ، واستدر الرّحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب...)) (الشريف الرضي، نهج البلاغة، من كلامه رقم 143 ، ص166). إي ان علياً حذر عمر (عليهما السلام) من الخروج بنفسه حرصاً على حياته وقيادته الفذة للأمة الإسلامية ونصحها باستعمال قائد. فأخذ بنصيحته فولى سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، حرب الفرس.

حب آل البيت لعمر (رضي الله عنه)

إن من دلالة محبة آل البيت لعمر (رضي الله عنهم أجمعين) هي تسمية العديد من أولادهم اسم عمر، حباً وإعجاباً بشخصيته ، وتقديراً لمنزلته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولما أتى به من الأفعال الحميدة والمكارم العظيمة، ولما قدّم للعرب والمسلمين من الخدمات الجليلة في إعلاء الشأن وتثبيت كيان الامة، وإقرار منهم بالصلات الحميمة التي تربطه بأهل بيت النبوة والرحم والصهر القائم بينه وبينهم (معروف ، علي والخلفاء

ص64؛ الصلابي ، سيرة علي رضي الله عنه ، ص152- 253؛ المدرس، النسب والمصاهرة ، هامش رقم 1 ، ص244-245) . وأولهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إذ سمى أحد أولاده (عمر)، وأمه أم حبيبة بنت زمعة بن بحر بن بحر ابن العبد التغلبي (الزبيري: نسب قريش ، ص42؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج7، ص331 ؛ ابن عنبه،

ت827هـ، عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ، 1961م، ص64)، ثم اتبعه في ذلك آخرون ، فعلى سبيل المثال للحصر : عمر بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، وعمر بن علي (زين العابدين) ابن الحسين بن علي بن ابي طالب، رضي الله عنهم (الزبيري: نسب قريش ، ص72 ؛ ابن عنبه : عمدة الطالب , ص68، 194) الخاتمة ونتائج البحث :

إن نشأة الخليفين الراشدين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب (عليهما السلام) على كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وما بينهما من أواصر النسب والمصاهرة أدت الى ترابط المودة الصادقة والتراحم الرحيم والتقارب الجميل وتوكيد الصلات الاجتماعية الطيبة، فكان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، شديد الإكرام لآل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذ كان يؤثرهم على أبنائه وأسرته، ومن مظاهر ذلك : 1- يعتبر الحسين بن علي (رضي الله عنهما) أحق بمقابلة الخليفة من ابنه عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما).

2-تقديم بني هاشم في العطاء على الخليفة عند تدوين الديوان .

3-فرضه لأبناء البدرين ألفين درهم بينما فرض للحسن والحسين خمسة آلاف درهم لكل واحد منهما .

4-كان أمير المؤمنين علي من أبرز المستشارين للخليفة عمر (رضي الله عنهما) .

5-أناب عمرُ علياً (رضي الله عنهما) لإدارة شؤون الدولة ثلاث مرات عند خروجه الى بلاد الشام .

6-تكريم الخليفة عمر بن الخطاب لفاطمة (رضي الله عنهما) بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مناسبات عديدة لإدراكه بعظيم منزلتها وفضيلتها ، ومنها أنه قال لها: ما أحد من الخلق أحب الينا من أبيك ، وما أحد من الخلق بعد أبيك أحب الينا منك. وتزوجّه (رضي الله عنه) من ابنتها أم كلثوم بنت علي ابن ابي طالب (رضي الله عنه) ليكون بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نسباً. فضلاً عن تسميته (رضي الله عنه) احدى بناته فاطمة ، وغير ذلك، حباً وتقديراً لها.

7- رشح علياً ، عليه السلام، واحداً من أهل الشورى.

بالمقابل كان عليّ يحب عمر (رضي الله عنهما) ، قال عليّ : هما حبيباي أبو بكر وعمر إماما الهدى وعندما أراد عمر، رضي الله عنه، من غزو الفرس بنفسه في موقعة القادسية حذّره عليّ (رضي الله عنه) من الخروج بنفسه حرصاً على حياته ومصالحة الامة وأخذ بنصيحته.

وكان علي بن أبي طالب الى جانب عمر بن الخطاب (رضي الله تعالى عنهما) يؤيده في قراره بعدم توزيع الأراضي الخراجية على المقاتلة المسلمين ، لمّ قدا يشغلهم إدارتها وزراعتها عن الجهاد في سبيل الله تعالى ونشر الدين الإسلامي .

زيادة على تسمية الخليفة علي (رضي الله عنه) وعدداً من آل البيت أولادهم عُمرًا، حباً وإعجاباً بعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وتقديراً لمنزلته عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لإعماله الجليلة ، وإقراراً بالصلات الحميمة والمصاهرة الودودة بينه وبينهم وما الى ذلك .

كانت العلاقة السامية بين الخليفة عمر والخليفة علي (رضي الله عنهما) مبنيةً على المودة والمحبة الصادقة والاخوة في الايمان وقرباة النسب والمصاهرة والتعاون بينهما. وقد سار الخليفان على طريق واحد في الزهد والعدل والورع والحكمة.

إن الاقتداء بالخليفين عمر وعلي (رضي الله عنهما) يقوّي وحدة الصف الاسلامي ويعمّق روح الأخوة الصادقة والمحبة والتعاون، إذ كانا، رضي الله عنهما، المرآة الصادقة في نبذ دواعي الحقد الكراهية، فضلاً لما كانا الأسوة الحسنة لمن بعدهم من المسلمين في نبذ مظاهر التجزئة والتطرف المقيت، الذي هو معادل للإسراف، وبكل أوجهه ، في المال والنظام والحكم .

توصيات البحث :

وعليه نتمنى على الجامعات والعلماء والباحثين ما يأتي :

أ- تشجيع الباحثين الجدد وطلاب العلم بمختلف مراحلهم الدراسية على اشتراق ماضي الحياة الاجتماعية الحميدة للأمة الإسلامية، وما كانت تتخللها من علاقات إنسانية فاضلة، إذ كانت الدعامات الأساسية للتنمية المستدامة في بناء الإنسان، ما أسهمت في ترسيخ أسس بناء الدولة العربية الإسلامية وبناء الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة .

ب-السعي نحو إطلاع العالم بأسره عن ماهية العلاقات الاجتماعية لأولئك (السابقون الأولون) وكيف كانوا -أ- الأسوة الحسنة للمسلمين عبر العصور الإسلامية المباركة ، عن طريق وسائل الإعلام المتنوعة، والقنوات الفضائية المختلفة وشبكات الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، ذلك لأن الجيل الحالي لا يفقه عن تاريخ أمته إلا عبر هذه القنوات ، فضلاً عن نشر ذلك بمطويات وكتب وبوسترات وتوزيعها بين القنصليات الثقافية للعراق في دول العالم المختلفة حتى نحكي لهم قصة حياتنا الإنسانية المجيدة ، ولكي نُرجع أثراً الحضاري السامي بين الأمم .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : قائمة المصادر الأولية

القرآن الكريم

- 1- ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار (ت151هـ/768م)،
سيرة سيدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم، المسماة المبتدأ والمبعث والمغازي، معهد الدراسات والأبحاث والتعريب
(بيروت، د.ت.) .
- 2- البخاري ، الامام شيخ الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ت (256هـ/ 870م)،
صحيح البخاري ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر: مكتبة الايمان (مصر، المنصورة ، 1423هـ
/2003م).
- 3- ابن حجر الامام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت(852هـ/ 1448م) .
الاصابة في تمييز الصحابة، حَقَّق اصوله: خليل مأمون شيحا، ط1، دار المعرفة للنشر (بيروت -1
،1425هـ/2004م) .
- 4- الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر ت(666هـ/ 1267م) . 2-
مختار الصحاح ، دار الرسالة (الكويت، 243هـ/ 1983) . 3-
- 5- الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن مصعب ت(236هـ/ 851م) ،
كتاب نسب قريش، عنى بنشره: إليفي بروفنيسا ، الطبعة الثالثة، دار المعارف (القاهرة، 1402هـ/ 1982م).
- 6- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري ت(230هـ/ 845م) .
الطبقات الكبرى، ط2 ، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت ،1418هـ/1998م).
- 7- السيوطي، الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت (911هـ/ 1505م)،
تاريخ الخلفاء ، بتحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط2، مطبعة السعادة (مصر ، 1378هـ/1959م)
8- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين ت(406هـ/ 1015م) .
نهج البلاغة ، شرح الامام الشيخ محمد عبدة، تحقيق محمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا ، دار ومطابع الشعب
(مصر، القاهرة ، د.ت)
- 9- ابن الصباغ ،الشيخ الامام علي بن محمد بن احمد المغربي المالكي ت(855هـ/ 1451م).
الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة (عليهم السلام) ، ط3، المكتبة الحيدرية (العراق، النجف ،
1381هـ/1962م) .
- 10- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ت(310هـ/ 922م) .
تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط4، دار المعارف القاهرة ، د.ت.)
- 11- ابن عبد البرّ ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ت(463هـ/ 1071م) .
الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق: محمد الجاوي ، مطبعة نهضة مصر (القاهرة ، د.ت.) .

- 12- **إبن العماد الحنبلي** ، الامام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الدمشقي ت(1089هـ/ 1678م) .
- شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب ، أشرف على تحقيق وخرج أحاديثه: عبد القادر الارناؤوط، حققه: محمود الارناؤوط ، ط1، دار ابن كثير (دمشق ، 1406هـ/1986م).
- 13- **إبن عنبه**، السيد جمال الدين احمد بن علي الحسين ت(828هـ/ 1425م) ..
- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، عنى بتصحيحه : محمد حسن الطلقاني، ط2، منشورات المطبعة الحيدرية (العراق، النجف ، 1380هـ/ 1981م).
- 14- **إبن كثير** ، أبو الفداء اسماعيل بن كثير بن عمر الدمشقي ت (774هـ/ 1373م).
- البداية والنهاية ، دار الفكر (بيروت ، 1398هـ/ 1978م).
- 15- **المحب الطبري** ، الشيخ الإمام أبي جعفر أحمد،
- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، عنى بتصحيحه: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، ط1، مكتبة محمد أمين الخانجي (القاهرة ، د.ت.) .
- 16- **ابن منظور** جمال الدين الأنصاري الأفريقي المصري (ت 711 هـ / 1311 م) ،
- لسان العرب ، تحقيق وتعليق : عامر احمد حيدر ، راجعه : عبد المنعم خليل ابراهيم ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1430هـ/ 2009م)
- 17- **ابن هشام**، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، ت 218 هـ / 833 م) ،
- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا و ابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د.ت.)
- 18- **اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح البغدادي (ت 292 هـ / 905 م) ،
- تاريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت، 1960م)
- 19- **أبو يوسف القاضي**، يعقوب بن ابراهيم (ت 183 هـ / 799 م) ،
- كتاب الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر (لبنان، بيروت، د.ت.) .
- ثانياً: المراجع الثانوية**
- 1- **السيد سابق** ،
- فقه السنة ، الناشر: دار الكتاب العربي (بيروت لبنان، د.ت.) .
- 2- **الصلابي** ، علي محمد محمد
- سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، شخصيته وعصره، ط3، دار المعرفة للطباعة والنشر) بيروت ، لبنان، 1426هـ/ 2005م).
- 3- **عبد الباقي**، اسماعيل عبد الفتاح،
- معجم مصطلحات حقوق الانسان (القاهرة ، 1427هـ/ 2006م) .

4-القرشي، غالب عبد الكافي

أوليات الفاروق السياسية، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر (مصر، المنصورة ، 1410هـ/1990م) .

5- المدرس ،علاء الدين

النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة ، ط3، دار الرقيم للنشر والتوزيع (العراق، بغداد ،

1425هـ/2004م) .

6- مراد، مصطفى

سيرة الصحابة (رضي الله عنهم)، ط1، دار الفجر للتراث (القاهرة ، 1423هـ / 2003م)

7- معروف ، بشار عواد .

علي والخلفاء (رضي الله عنهم)، ط2، مكتبة الامام البخاري للنشر والتوزيع (القاهرة ، 1431هـ / 2010م)

8- محمد ، أنور،

الاسلام والمسيحية في مواجهة الارهاب والتطرف، دار آية للنشر والتوزيع (بغداد ، د.ت.)

9- نجيب ، عمارة

الأسرة المثلى في ضوء القرآن والسنة ، ط2، مكتبة المعارف (السعودية، الرياض ، 1406هـ / 1986م) .

ثالثاً: مواقع الكترونية

1- الموقع الالكتروني عبر <https://zidni3ilma.arabepro.com/t214-topic>

2- معجم المغني، www.majim.com

رابعاً : جلسات علمية

جلسة علمية مع الأستاذ الدكتور أحمد شاکر غضيب/ أستاذ اللغة العربية في جامعة بغداد/ كلية التربية للعلوم

الإنسانية - ابن رشد (سابقاً) ، يوم 2024/8/11م .



النؤتمر العلمى الدولى السابع للعلوم الإنسائىة والإجتماعىة
المنعقد فى دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

آداب العالم والمتعلم كما ذكرها ابن عبد البر الاندلسى (ت 463هـ / 1071م) فى كتابه جامع بيان العلم وفضله

إعداد

أ. د. زكىه حسن ابراهيم
جامعة بغداد/ كلية الآداب

المقدمة

تعد دراسة اعلام ونوابغ وعباقرة الفكر العربى الاسلامى الذين حملوا مشعل الثقافة ولواء الفكر الحر من اهم الدراسات التاريخية . والامم مهما ارتقت فى سلم الحضارة لا يمكن ان تنسى علمائها ومفكرىها الافذاذ وتجعل لهم نصيبا عظيما فى حاضرها ومستقبلها . وبناء على ذلك فقد تناول بحثى حياة احد العلماء المؤرخين الاندلسيين الذى عاش فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى والذين اسهموا فى الحياة الفكرية والثقافية والذى قال الرسول (ﷺ) فى حقهم (العلماء ورثة الانبياء) وعلى مبادئه وآرائه التربوية فى كتابه جامع بيان العلم وفضله الذى يعد من الكتب التربوية المهمة حيث ضمنه 1758 حديثا مسندا الى الرسول (ﷺ) او الى الصحابة والتابعين او الى ائمة السلف الصالح فقد تناول فيه مؤرخ الاندلس ابو عمر يوسف بن عبدالله النمري ت 463هـ / 1071م العلوم الدينية والاخلاق التى يجب ان يتحلى بها العلماء والدارسون فى اى مكان وزمان ويؤكد على الهدف الدينى من وراء التربية والتعليم حيث يرى ان طلب العلم هو فى حد ذاته عبادة ويأخذ الانسان صدقة اذا علمه للآخر والعلم منار سبل اهل الجنة وهو الانس فى الوحشة والسلاح على الاعداء يرفع الله به اقواما فيجعلهم فى الخير قادة وائمة نقندي بأفعالهم ونلتمس اثارهم.

مؤكدًا على قول الرسول (p) (فضل العالم على العابد كفضل على امتي) ولأن الناس بحاجة ماسة الى من يعلمهم احكام دينهم ويرشدهم الى تعاليمه المباركة. ولما كان مقصد طلب العلم مقصدا شريفا اعتنى العلماء عبر العصور ببيان جوانبه المختلفة ووضحوا الآداب التي هي فيه مرعية فاحسنوا بذلك .

وعليه قسمت بحثي هذا الى مقدمة ومبحثين وخاتمة تناولت في المبحث الاول وبشكل موجز حياة ابن عبد البر الاندلسي من اسمه ونسبه ومولده ونشأته واسرته ورحلاته وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته التربوية ووفاته .

اما المبحث الثاني المعنون آداب العالم والمتعلم عند ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله فقد تضمن التعريف بالعلم والتربية لغة واصطلاحا وبعض آراءه التربوية في فضل العلم ووجوب تعلمه وآداب وصفات كل من العالم والمتعلم وقد اعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع .

المبحث الاول

حياة ابن عبد البر

اسمه ونسبه وكنيته :

هو ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي الاندلسي⁽¹⁾ .

مولده وتاريخه ومكانه :

ولد ابن عبد البر على اصح الروايات في يوم الجمعة لخمس بقين من شهر ربيع الاخر سنة 368 هـ / 978 م في مدينة قرطبة⁽¹⁾ عاصمة الخلافة بالأندلس ومدينة العلم

(1) الحميدي :ابو عبدالله محمد بن فتوح(ت 488هـ/1095م) .جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2008م ، ص367 ؛ الضبي : ابو جعفر احمد بن يحيى بن عميرة(ت 599هـ /1202م)، بغية الملتبس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، ط 1 ، المطبعة العصرية ، بيروت 1426 هـ / 2005 م، ص454؛ الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ/1374م) سير أعلام النبلاء ، تحقيق وتعليق محمد ايمن الشبراوي ، دار الحديث ،القاهرة ، 1427هـ/2006م ، ج13 ، ص357 .

نشأته وأسرته :

من خلال تتبعنا لحياة ابن عبد البر وكما ذكرنا اعلاه انه ولد في مدينة قرطبة ففي هذا الافق العلمي نشأ وترعرع وانحدر من اسرة وفي بيت اشتهر بالعلم والتدين والصلاح والورع فقد ترجم ابن الابار ت 658هـ/1260م لجدته محمد وذكر انه ولد سنة 299هـ/843م⁽²⁾ وانه ذات زهد وعبادة قال (كان من العباد المنقطعين المعروفين بالتهجد المبرزين فيه)⁽³⁾ وتوفي في قرطبة سنة 379هـ /989م⁽⁴⁾ . كما زودتنا المصادر بمعلومات وافيه عن والده الفقيه ابو محمد عبدالله بن محمد الذي ولد في قرطبة سنة 330هـ /941م⁽⁵⁾ وكان من علماء قرطبة المبرزين في الفقه قال عنه الحميدي ت 488هـ/1095م (كان يقرأ على الشيوخ ويسمع الناس بقراءته)⁽⁶⁾ وأشار اليه ابن بشكوال ت 578هـ/1182م بقوله (سمع من احمد بن مطرف واحمد بن سعيد بن حزم وغيرهم ولزم اسحاق بن ابراهيم الفقيه وتفقه عنده وقرأ عليه المدونة وغيرها ولم يسمع ابو عمر من ابيه شيئاً لصغره⁽⁷⁾ وقال في موضع اخر (كان يحدث كثيراً عن كتاب ابيه فيقول وجدت في سماع ابي بخطه)⁽⁸⁾ توفي والد الحافظ ابن عبد البر في شهر ربيع الاخر سنة 380هـ /990م⁽⁹⁾ . وهذا يعني ان ابن عبد البر عندما توفي والده كان عمره اثنتي عشرة سنة . اما بقية افراد عائلته من اخوته واخواته ووالدته وابنه عمر فقد اغفلت المصادر التي ترجمت لحياته عن ذكرهم لا من قريب ولا من بعيد سوى ما ذكره

(1) ابن بشكوال : ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ /1182م) ، الصلة ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة 2008 م ، ج 2 ، ص 679 .

(2) ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت 658هـ/1260م) التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، 1956 م ، ج 1، ص 371 .

(3) م ، ن : ج 1، ص 371 .

(4) ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة ، ج 1، ص 371 .

(5) ابن بشكوال : الصلة ، ص 243 ، ص 244 .

(6) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص 256 .

(7) الصلة : ج 1 ، ص 242 ، ص 243 .

(8) م ، ن : ج 1 ، ص 243 .

(9) م ، ن : ج 1 ، ص 243 .

ابن عبد البر عن زوجته التي لم يسميها وقد طلبت منه بشده البقاء في اشبيلية⁽¹⁾ وعدم تركها والرحيل عنها اذ قال :

وَقَائِلَةٌ مَالِي أَرَاكَ مُرَحَّلًا فُقُلْتُ لَهَا صَهْ وَاسْمِعِي الْقَوْلَ مُجْمَلًا
تَنَكَّرَ مَنْ كُنَّا نُسِّرُ بِقُرْبِهِ وَعَادَ زُعَافًا بَعْدَمَا كَانَ سَلْسَلًا
وَحَقُّ لِحَارٍ لَمْ يُوَافِقْهُ جَارُهُ وَلَا لِأُمَّتِهِ الدَّارُ أَنْ يَتَرَحَّلًا
بُلَيْثٌ بِحَمْصٍ وَالْمَقَامُ بِبَلَدَةٍ طَوِيلًا لَعَمْرِي مُخْلِقٌ يُورِثُ البَلَاءَ
إِذَا هَانَ حُرٌّ عَنْ قَوْمٍ أَتَاهُمْ وَلَمْ يَنَأْ عَنْهُمْ كَانَ أَعْمَى وَأَجْهَلًا
وَلَمْ تُضْرَبِ الْأَمْثَالُ إِلَّا لِعَالِمٍ وَلَا عُوتِبَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْقَلًا⁽²⁾

كما ترجمت المصادر الى ابنه ابو محمد عبدالله الذي ولد في قرطبة واشتهر بالأدب والبلاغة قال عنه الحميدي (من اهل الادب البارع والبلاغة الرائعة والتقدم في العلم والذكاء ... وقد دون الناس رسائله انشدني له بعض اهل بلادنا

لا تكثرن تأملا واحبس عليك عنان طرفك
فلربما أرسلته فرماك في ميدان حثتك⁽³⁾

وقال ابن بشكوال توفي سنة 458هـ/ 1065م⁽⁴⁾ في مدينة دانيه⁽⁵⁾ .
واشاد بمكانته العلمية ابن خاقان ت529هـ/ 1134م بقوله (كان بحر البيان الزاخر وفخر الاوائل والواوخر واوحد الاندلس)⁽⁶⁾ كما نال عطف ورعاية جملة من اصحاب والده بعد

(1) اشبيلية: مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية ايام كثيرة المنافع عظيمة الفوائد، ينظر

الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت911هـ/ 1505م) الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، ط2 ، مطبعة ناصر للثقافة ، بيروت ، 1980م ، ص58 ، ص59 .

(2) بهجة المجالس وانس المجالس وشذذ الذاهن والهاجس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، الدار المصرية

للتأليف ، القاهرة ، 1962م ، ق1 ، ص243 ، ص244 .

(3) جذوة المقتبس : ص268 ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج1 ، ص279 .

(4) ابن بشكوال : الصلة ، ج1 ، ص279 ، ص280 .

(5) دانية : مدينة شرق الاندلس على البحر عامرة حسنة بها ريبض عامر وعليها سور حصين ، الحميري

:الروض المعطار ، ص231 ، ص232 .

(6) ابو نصر الفتح بن محمد (ت528هـ/ 1133م) قلائد العقبان ومحاسن الاعيان ، تحقيق

الدكتور حسين يوسف خربوش ، مكتبة المنار ، عمان ، 1989م ، ص538 .

وفاته سنة 380هـ / 990م فكانوا له بمثابة الوالد الحنون المشفق على اولاده ومن شيوخه واساتذته الذين اسهموا في تكوين شخصيته العلمية امثال شيخه ابو بكر عباس بن اصبح الهمداني ت386هـ/996م⁽¹⁾ وشيخه ابو الاصبح عيسى بن سعيد بن سعدان المقرئ ت390هـ/1000م قال عنه الحميدي في كتابه جذوة المقتبس (روى عنه ابو عمر بن عبد البر وقال كان اديبا فاضلا عالما من اطيب الناس صوتا واحسنهم قراءة)⁽²⁾ وشيخه ابو عمر احمد بن عبدالله بن محمد بن علي الاشبيلي المعروف بابن الباجي الفقيه ت396هـ/1005م قال عنه الحميدي (روى عنه جماعه اكابر ادركنا منهم الفقيه اباعمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر الحافظ اخبرنا ابو عمر قال كان امام عصره وفقه زمانه جمع الحديث والرأي والبيت الحسن والهدى والفضل ... كان يذاكر بالفقه ويذاكر بالحديث والرجال ويحفظ غريب الحديث لابي عبيد وابي محمد بن قتيبة حفظا حسنا)⁽³⁾ وغيرهم كثير .
رحلاته وزياراته:

تكشف لنا رحلات ابو عمر ابن عبد البر عن دأبه وحرصه وجهده المتواصل في التحصيل العلمي وحبه للحديث الذي شكل دافعا قويا لمواصلته التردد على الشيوخ والعلماء في بلاد الاندلس الواسعة شرقا وغربا ففي سنة 399هـ/1008م وبعد دخول البربر قرطبة وما حصل فيها من تدهور في الاوضاع السياسية قرر حافظ المغرب مغادرة مسقط رأسه قرطبة في بداية القرن الخامس الهجري ولا سيما بعد مقتل شيخه ابو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف القرطبي المعروف بابن الفرضي سنة 403هـ/1013م وفي ذلك قال (كان فقيها حافظا عالما في جميع فنون العلم في الحديث والرجال اخذت معه عن اكثر شيوخه . وكان حسن الصحبة والمعاشرة قتلته البربر وبقي ملقى في داره ثلاثة ايام ... قتل رحمه الله سنة ثلاث واربع مائة كهلا)⁽⁴⁾.

(1) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص317 .

(2) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص298 ، ص299 .

(3) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص128 ؛ وينظر ابن بشكوال : الصلة ، ج1، ص11 .

(4) الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج13 ، ص5 ، ص6 .

فارتحل الى اشبيلية ودانية وبلنسية⁽¹⁾ وشاطبة⁽²⁾ وفي ذلك قال ابن بشكوال (جلى عن وطنه ومنشئه قرطبة فكان في الغرب مدة ثم تجول الى شرق الاندلس وسكن منه دانية وبلنسية وشاطبة وبها توفي رحمه الله)⁽³⁾ وذكر ابن خلكان ت 681/هـ 1282م ان ابن عبد البر تولى منصب القضاء في مدينة لشبونة⁽⁴⁾ وشنترين⁽⁵⁾ (وتولى قضاء لشبونة وشنترين في ايام ملكها المظفر بن الافطس⁽⁶⁾)⁽⁷⁾ وهذا ن دل على شيء انما يدل على مكانة ابن عبد البر العلمية وتفقهه بالمذهب المالكي ومعرفته بدقائق الامور وسمعته الطيبة بين عامة اهل الاندلس وخاصتها.

شيوخه:

تلقى حافظ المغرب وشيخ الاسلام ابن عبد البر الاندلسي شتات المعرفة على عدد كبير من العلماء والمشايخ في مختلف فنون العلم والمعرفة والحق ان اساتذة ابن عبد البر يمثلون الصفوة المختارة لعلماء عصره في البلدان والاماكن التي رحل اليها في ارجاء الجزيرة الاندلسية او الذين وفدوا على الاندلس او الذين راسلهم وكاتبهم من علماء المشرق والذين كان لهم شرف المساهمة في بناء الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس وفي ذلك قال الحميدي (كثير الشيوخ على انه لم يخرج من الاندلس لكنه سمع من اكابر اهل الحديث في

(1) بلنسية : مدينة بشرق الاندلس بينها وبين قرطبة 16 يوما وهي قاعدة من قواعد الاندلس لها سور

واربعة ابواب ، الحميري : الروض المعطار ، ص 97 .

(2) شاطبة: مدينة بالاندلس حصينة لها قصبستان كثيرة التمر طيبة الهواء ، م ، ن : ص 337.

(3) الصلة ، ج 2 ، ص 679 .

(4) لشبونة : مدينة بالاندلس قديمة في غربي قرطبة قريبة من البحر ، القزويني : زكريا بن محمد (ت

682/هـ 1283م) اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر بيروت ، 1380/هـ 1960م ، ص 555 .

(5) شنترين: مدينة بالاندلس معدودة في كورة باجة بينها وبين بطليوس اربع مراحل ، الحميري :

الروض المعطار ، ص 346 .

(6) المظفر بن الافطس : ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة التجيبي سلطان الثغر الشمالي من الاندلس

ذات علم وادب وشجاعة ت بعد سنة 470/هـ 1077م ، ينظر ابن خلكان : شمس الدين احمد بن

محمد (ت 681/هـ 1282م) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق د. احسان عباس ، دار

صادر ، بيروت ، بلات ، ج 7 ، ص 67.

(7) م ، ن : ج 7 ، ص 123 ؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج 14 ، ص 85 ، ص 86 .

قرطبة وغيرها ومن الغرباء القادمين اليها⁽¹⁾. وقال ابن بشكوال (دأب في طلب العلم وافتن فيه وبرع براعه فاق بها من تقدمه من رجال الاندلس)⁽²⁾ وقد عمل ابن عبد البر فهرسة لشيوخه⁽³⁾ ومن ابرز شيوخه الذين اخذ منهم وسمع عنهم والتقى بهم واقتدى بأفعالهم وصفاتهم الحميدة مرتبه اياهم حسب سني وفياتهم:

1- خلف بن القاسم بن سهل بن محمد بن يونس الازدي القرطبي ابو القاسم المعروف بابن الدباغ المحدث ت393هـ/1003م ذكره الحميدي في الجذوة وقال (روى عنه شيخنا ابو عمر بن عبدالله الحافظ فاكثر وكان لا يقدم عليه من شيوخه احد ... وهو محدث الاندلس في وقته)⁽⁴⁾.

2- عبد الوارث بن سفيان بن جبرون بن سليمان القرطبي ابو القاسم المعروف بالحبيب ت395هـ/1005م قال عنه الحميدي (روى عنه ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ واثنى عليه)⁽⁵⁾.

3- احمد بن محمد بن احمد بن سعيد الاموي القرطبي ابو عمر المعروف بابن الجسور المحدث ت401هـ/1010م روى عنه ابن عبد البر كتاب التاريخ المعروف بذييل المذييل⁽⁶⁾.

4- عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي القرطبي ابو الوليد المعروف بابن الفرضي القاضي ت403هـ/1013م قال عنه تلميذه ابن عبد البر (كان فقيها عالما في جميع فنون العلم في الحديث وعلم الرجال وله تواليف حسان وكان صاحبي ونظيري اخذت معه عن اكثر شيوخه ... صحبته قديما وحديثا وكان حسن الصحبة والمعاشرة حسن اللقاء)⁽⁷⁾.

(1) جذوة المقتبس ، ص 367 .

(2) الصلة ، ج 2 ، ص 678 ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج 7 ، ص 67 .

(3) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص 369 .

(4) م ، ن : ص 210 .

(5) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص 395 .

(6) م ، ن : ص 107 .

(7) ابن بشكوال : الصلة ، ج 1 ، ص 252 .

5- احمد بن محمد بن عبدالله الطلمنكي ابو عمر المقرئ ت428هـ/1036م ترجم له الحميدي وقال عنه (كان اماما في القراءات مذكورا وثقة في الرواية مشهورا ... روى عنه ابو محمد بن حزم وابو عمر بن عبدالله)⁽¹⁾ .

6- يونس بن عبدالله بن محمد بن مغيث ابو الوليد قاضي الجماعة المعروف بابن الصفار ت429هـ/1037م قال عنه الحميدي (قاضي الجماعة بقرطبة من اعيان اهل العلم ... روى عنه ابو عمر بن عبد البر النمري)⁽²⁾ .
تلامذته والآخذون عنه:

ان المرتبة العلمية التي وصل اليها ابن عبد البر وبعد ان ذاع صيته في علم الحديث والفقه والتاريخ والادب وغيرها فقد وصف بانه (الامام العلامة حافظ المغرب شيخ الاسلام ... لم يكن بالأندلس مثل ابن عبد البر في الحديث)⁽³⁾ . وقال عنه الحميدي (فقيه حافظ مكثف عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه وبعلم الحديث والرجال)⁽⁴⁾ . توافد عليه طلاب العلم والمعرفة من كل حدب وصوب للحصول على العلوم المهمة التي يحملها فاننتفع منه خلق كثير وقد احصاهم احد الباحثين المحدثين فقد بلغ عددهم 92 تلميذ⁽⁵⁾

ومن ابرز هؤلاء مرتبا اياهم حسب سني وفياتهم

1- علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب الاموي القرطبي ابو محمد الفقيه الوزير الاندلسي ت 456هـ/1064م .

2- عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن ابو زيد المعروف بابن الحشا الطليطلي القاضي ت473هـ/1080م .

3- طاهر بن مفوز بن احمد بن مفوز المعافري ابو الحسن الشاطبي ت484هـ/1091م .

4- محمد بن ابي نصر فتوح بن عبدالله الازدي الحميدي ابو عبدالله القرطبي ت484هـ/1091م .

(1) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص367 ، ص114 ؛ الضبي : بغية الملتبس ، ص153 .

(2) م ، ن : ص384 ، ص385 .

(3) الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج13 ، ص357 - 359 .

(4) جذوة المقتبس ، ص367 .

(5) جاسم : ليث سعود ، ابن عبد البر الاندلسي وجهوده في التاريخ ، دار الوفاء ، المنصورة ، 1407هـ/

1986م ، ص508 وما بعدها

5- حسين بن محمد بن احمد الغساني الجياني ابو علي ت498/هـ1105م .
6- عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن ابو محمد القرطبي ت520/هـ1126م شيخه
بالإجاز (1).

مؤلفاته:

ان مؤلفات ابن عبد البر الكثيرة والمتنوعة في مختلف العلوم والفنون والتي نالت رضا واستحسان العلماء والباحثين قديما وحديثا كانت شاهدا على مكانة ابن عبد البر العلمية الرفيعة التي وصل اليها فقد وصفه القاضي عياض ت544/هـ1149م (بقوله وقد الف تواليف مفيدة طارت بالأفاق) (2) وقد مدح مؤلفاته وكثرة فوائدها وحسنها ابو طاهر السلفي ت570/هـ1174م بقوله:

يامن يسافر في الحديث مشرقا ومغربا في البحر بعد البر

ما ان يرى ايدا لكتب صاغاها بالغرب حافظها ابن عبد البر (3) .

اما ابن بشكوال فقال عنه (كان موفقا في التأليف معانا عليه ونفع الله بتواليفه) (4) . وذكره الضبي ت599/هـ1202م بقوله (والف مما جمع تواليف نافعة سارت عنه) (5) .
اما الذهبي ت748/هـ1346م بقوله (صاحب التصانيف الفائقة) (6) .

وقد احصى الباحث منشد مؤلفاته الكثيرة التي لم يسبق لها مثل في القراءات والحديث والفقه والتاريخ والادب والشعر والتربية وقد بلغت 50 كتابا (1)

(1) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص371 ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج2 ، ص340 ، ص348 ؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج13 ، ص358 .

(2) قاضي عياض : ابو الفضل عياض بن موسى (ت544/هـ1149م) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق الدكتور احمد بكير محمود ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1967م ، ج4 ، ص809 .

(3) ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت463/هـ1071م) جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق وتهذيب ابو الاشبال الزهيري ، ط3 ، جمعية احياء التراث الاسلامي ، السعودية ، 1425/هـ2004م ، ص19 المقدمة .

(4) الصلة ، ج2 ، ص679 .

(5) بغية الملتبس ، ص455 .

(6) الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج13 ، ص357 .

ومن اهم كتبه المختصة في التربية والتعليم والاخلاق

1- ادب المجالسة وحمد اللسان (2).

2- الاستغناء في اسماء المشهورين من حملة العلم (3).

3- بهجت المجالس وانس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس .

4- الجامع (4).

5- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي روايته وحمله موضوع بحثنا.

6- العقل والعقلاء وما جاء في اوصافهم عن الحكماء والعلماء (5).

7- كتاب العلم (6).

8- محن العلماء (7).

اراء العلماء فيه:

نرى من المفيد ان نقتطف في نهاية هذا المبحث اراء بعض العلماء سواء من اقرانه او من شيوخه او من تلاميذه او ممن اتى من بعده فقد مدحه تلميذه الحميدي بقوله (ابو عمر فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه وبعلم الحديث والرجال قديم السماع كثير الشيوخ ... وكان يميل في الفقه الى اقوال الشافعي رحمه الله) (8) .

(1) منشرد : مجيد خلف .كتاب الاستيعاب لابن عبد البر دراسة في منهجه وموارده ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1421هـ/2000م، ص84 ، وما بعدها .

(2) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ص23 .

(3) حقق الكتاب سليمان بن عبد الرحمن الغصن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاسلامية ،

المدينة المنورة ، 1983م .

(4) رسالة نشرت في القاهرة 1978م.

(5) الحميدي: جذوة المقتبس. ص368 ؛ حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله الرومي (ت

1067هـ/1656م) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون دار الكتب العلمية ، بيروت ،

1992م، ج2 ، ص1440 .

(6) ابن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ، تحقيق جماعة من العلماء ، الرباط ،

1967م - 1983م ، ج18 ، ص303.

(7) ابن قيم الجوزية: محمد بن ابي بكر بن ايوب (ت751هـ/1350م) مدارك السالكين ، المطبعة المحمدية

، القاهرة ، بلا ت ، ج2 ، ص323.

(8) الحميدي: جذوة المقتبس. ص367.

اما ابن خاقان ت 529هـ/1134م فقد قال عنه (امام الاندلس وعالمها الذي اتاحت به معالمها ، صحيح المتن والسند وميز المرسل من المسند وفرق بين الموصول والمنقطع وكسا المله منه نور ساطع وجدد منه ما كان كالكهف مع التنبيه والتوقيف والاتقان والتنقيف وشرح المقفل واستدراك المغفل له في فنون هي للشريعة رتاج وفي مفرق، الملة ، تاج، كان ثقة والانفس على تفضله متفقه اما ادبه فلا تعبر لجتته ولا تدحض حجتته له من الصفات والمزايا ما يجعله احد الائمة الاعلام)⁽¹⁾. وفي حقه قال ابن بشكوال (امام عصره واوحد دهره ... كان مع تقدمه في علم الاثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطه كبيرة في علم النسب والخبر)⁽²⁾ . وقد امتدحه ابن خلكان ت 681هـ/1282م بقوله (امام عصره في الحديث والاثر وما يتعلق بهما ... احفظ اهل المغرب ... وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس)⁽³⁾ . اما الذهبي فقد قال في حقه (الامام العلامة حافظ المغرب شيخ الاسلام ... كان اماما دينا ثقة علامة متبحرا صاحب سنة واتباع ... بلغ رتبة الائمة المجتهدين ومن ينظر في مصنفاته بان له منزلته من سعة العلم وقوة الفهم وسيلان الذهن)⁽⁴⁾ . ووصفه ابن فرحون ت 799هـ/1396م بقوله (ابن عبد البر شيخ علماء الاندلس وكبير محدثيها واحفظ من كان فيها لسنة ماثورة ساد اهل الزمان في الحفظ والاتقان)⁽⁵⁾ .

اما ابن العماد الحنبلي ت 1089هـ/1678م فقد وصفه (العلامة العالم الحافظ ... احد الاعلام وصاحب التصانيف)⁽⁶⁾ .

تلك بعض اراء واقاويل بعض اساطين العلم واهل الفضل في حق حافظ المغرب وشيخ الاسلام ابن عبد البر .

وفاته:

(1) ابن خاقان: مطمح الانفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس ، تحقيق محمد علي الشوابكة ، مؤسسة الرسالة ، دار عمان ، بيروت ، 1983م ، ص 367 ، ص 369.

(2) الصلة، ج 2 ، ص 677 - ص 679.

(3) ابن خلكان: وفيات الاعيان ، ج 7 ، ص 66 ، ص 67.

(4) سير اعلام النبلاء ، ج 13 ، ص 357 وما بعدها.

(5) ابن فرحون: ابراهيم بن علي (799هـ/1396م) الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب ، بيروت ، بلا ت ، ج 1 ، ص 357.

(6) ابو الفلاح عبد الحي بن احمد (ت 1089هـ/1678م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط 2 ، دار المسيرة ، بيروت ، 1399هـ/1979م ، ج 3 ، ص 314.

اجمعت المصادر التاريخية على ان وفاة مؤرخ الاندلس وفتيها ومحدثها ابن عبد البر بعد رحلة طويله في مدن الجزيرة الاندلسية شرقها وغربها في مدينة شاطبه يوم الجمعة اواخر شهر ربيع الاخر سنة 463هـ/1071م عن عمر ناهز 95 سنة وقدر الله ان يموت في هذه السنة مؤرخ بغداد وحافظ المشرق ابو بكر الخطيب البغدادي فقال الناس مات حافظا المشرق والمغرب⁽¹⁾.

المبحث الثاني

آداب العالم والمتعلم عند ابن عبد البر الاندلسي كما وردت في كتابه جامع بيان العلم وفضله

اولا : تعريف العلم والتربية لغة واصطلاحا

1- تعريف العلم لغة واصطلاحا :

ورد تعريف العلم في لسان العرب لابن منظور ت711هـ/1311م (العلم نقيض الجهل علم علما وعلم هو نفسه ورجل عالم وعليم من قوم علماء فيهما جميعا⁽²⁾، وقد وردت كلمة علم ومشتقاتها في القرآن الكريم ب 850 مرة⁽³⁾ .

اما اصطلاحا فقد اختلف العلماء في تعريف العلم فقال عنه الجرجاني ت816هـ/1413م والمناوي ت1031هـ/1621م (هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع⁽⁴⁾) اما الابشيهي ت

(1) القاضي عياض: ترتيب المدارك ، ج4 ، ص811 ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ج2 ، ص679 ؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء ، ج13 ، ص360.

(2) ابن منظور: محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م) لسان العرب ، ط1 ، دار صادر بيروت ، بلا ت، ج12 ، ص417.

(3) عبد الباقي: محمد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1364هـ/1945م ، ص469 وما بعدها.

(4) الجرجاني: ابو الحسن علي بن محمد (ت 816هـ/1414م) التعريفات ، تحقيق ابراهيم الابياري ، ط1 ، دار الاضواء ، بيروت ، 1410هـ ، ص199 ؛ محمد بن عبد الرؤوف (ت 1031هـ/1621م) التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق مازن المبارك ، دار الفكر ، بيروت ، 1041هـ ، ج1 ، ص523.

850 هـ / 1446م فقد عرفه ب (العلم هو درك حقائق الاشياء مسموعا ومعقولا)⁽¹⁾ ، وعليه فان ما قاله الجرجاني والمناوي هو التعريف الاحسن والاشمل بمعنى العلم الذي يجب ان يكون فيه جزم ويقين المعبر عنه بقولهم الاعتقاد الجازم اذ لا بد ان يكون الاعتقاد بالعلم عن ادراك الشيء والاحاطة بالمعلوم من جميع جوانبه المعبر عنه بقول المطابق للواقع

2- تعريف التربية لغة واصطلاحا :

فقد ترجع كلمة التربية في اصلها اللغوي العربي الى ربا يربو اي نما وزاد⁽²⁾ قال تعالى (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ)⁽³⁾ اي نمت وزادت بالماء والنبات وقيل من ربا يربي بمعنى نشأ وترعرع⁽⁴⁾ وفي ذلك قال تعالى (أَلَمْ نُزَكِّكَ فِينَا)⁽⁵⁾ وقال ابن منظور في موضع اخر ان رب يرب تأتي بمعنى اصلحه وتولى امره وساسة وقام عليه ورعاه⁽⁶⁾ وعرفه البيضاوي ت 658هـ / 1286م ب (الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به تعالى للمبالغة)⁽⁷⁾ وعليه فان معنى التربية في كتب اللغة جاءت من النشوء والترعرع والاصلاح والسياسة وتولى الامر والزيادة والنمو .
اما التربية في الاصطلاح :

(1) شهاب الدين محمد بن احمد (ت 850 هـ / 1446م) المستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق مفيد محمد

قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1406 هـ / 1986م ، ج 1 ، ص 41.

(2) الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ / 1267م) مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت

، 1403هـ / 1983م ، ص 230.

(3) سورة الحج: الآية 5.

(4) ابن منظور: لسان العرب ، ج 1 ، ص 399.

(5) سورة الشعراء: الآية 68.

(6) لسان العرب ، ج 1 ، ص 399.

(7) ناصر الدين عبدالله بن عمر (ت 685هـ / 1286م) تفسير البيضاوي ، دار الفكر ، بيروت ، بلا ت ،

ج 1 ، ص 52.

اختلفت آراء علماء المسلمين في تحديد مفهوم التربية باختلاف الظروف التاريخية والحضارية وباختلاف الأماكن وباختلاف نظرة المتخصصين وقد وردت تعاريف كثيرة من قبل الفلاسفة وعلماء الاجتماع وعلماء النفس وغيرهم ولكن لا تخرج تعاريفهم باي حال من الأحوال عن المعنى اللغوي للكلمة فقد قيل ان التربية هي (الادب) وهو الذي يتأدب به الأديب من الناس سمي بذلك لانه يؤدب الى المحامد وينهاهم عن المقابح⁽¹⁾ وقال القشيري ت465هـ/1072م وحقيقة الادب اجتماع خصال الخير فالأديب الذي اجتمع فيه خصال الخير ومنه المأدبة للمجتمع⁽²⁾. وقد حرص علماء المسلمين الاولين كل الحرص على تبليغ الادب الى المسلمين مقرونا بالعلم والدين لأنه لا بد منهما لمن رام بلوغ مراتب الكمال والادب وفي ذلك قال الخطيب البغدادي ت463هـ/1071م (علم بلا ادب كمنار بلا حطب وادب بلا علم كروح بلا جسم)⁽³⁾ وهناك من قال ان التربية هي (الاخلاق)⁽⁴⁾ والاخلاق كما عرفها ابن منظور : هي مجموعة من السجايا التي يتصف بها الانسان سواء كانت محمودة او مذمومة صالحة او طالحة⁽⁵⁾ كما عرفت التربية على انها عملية اعداد العقل السليم للتعلم⁽⁶⁾ وعلى العموم فان التربية في الاسلام تعني بوجه عام كما قال مرسى: بلوغ الكمال بالتدريج ويقصد بالكمال كمال الجسد والعقل والخلق لان الانسان هو موضوع التربية والانسان خليفة الله على الارض ولذلك يجب ان تأتي تربية الانسان متمشيه مع مطالب هذه الخلافة بجوانبها المختلفة⁽⁷⁾ من ذلك يتبين لنا ان الاخلاق والتربية شيان متلازمان لا ينفع واحد منهما دون الآخر ويمكن القول بصفة عامة ان التربية هي عملية يقصد بها تنمية وتطوير قدرات ومهارات الافراد من اجل مواجهة متطلبات الحياة بأوجهها المختلفة .

(1) ابن منظور: لسان العرب ، ج 1 ، ص 206.

(2) ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت465هـ / 1072م) الرسالة القشيرية ، دار التربية للطباعة والنشر ، بغداد ، بلا ت ، ص 220.

(3) ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/1071م) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ/1998م، ج1، ص 80.

(4) ديوي: جون ، الطبيعة البشرية والسلوك الانساني ، ترجمة محمد لبيب النجيمي ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة 1963م ، ص 295.

(5) لسان العرب ، ج 10 ، ص 86 ، ص 87.

(6) ذياب: صالح ، اسس التربية ، بلا م ، بلا ت ، ص 20.

(7) محمد منير، اصول التربية الثقافية ، ط 1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1977م ، ص 7.

ثانيا : كتاب جامع بيان العلم وفضله ومبادئ وراء ابن عبد التبروية فيه

1- التعريف بكتاب جامع بيان العلم وفضله :

أ-دوافع التأليف:

لقد اشار ابن عبد البر الى دوافع عدة شكلت في مجملها اسباب مباشرة للتأليف يقع في مقدمتها هو شغف ابن عبد البر بالتأليف لينال من وراء ذلك رضا الله في الدنيا والاخرة وطلب الاجر والثواب. وعلى العالم عدم كتمان العلم وفي ذلك قال (طلبت رجاء عظيم الثواب وطمعا في الزلفى يوم المآب ولما اخذه الله تعالى على المسئول العالم بما سئل عنه من بيان ما طلب منه وترك الكتمان لما علمه)⁽¹⁾ . كما ذكر في مقدمة كتابة انه الف كتابه هذا تلبية لرغبة عزيز عليه او ان بعض من تلاميذه سأله ان يصنف كتابا في هذا الموضوع. وهو يلخص في هذه المقدمة اهم الموضوعات التي وعد بان يتناولها وبالتأكيد ان الدافع لذلك كان لنصرة الدين وحفظ الشريعة والسير على مناهج السلف الصالح نحو قوله (اما بعد فانك سألتني رحمك الله عن معنى العلم وفضل طلبه وحمد السعي فيه والعناية به وعن تثبيت الحجاج بالعلم وتبيين فساد القول في دين الله بغير فهم وتحريم الحكم بغير حجة وما الذي اجيز من الاحتجاج والجد ؟ وما الذي كره منه ؟ وما الذي ذم من الراي ؟ وما حمد منه وما جوز من التقليد وما ذم منه؟ ورغبت ان اقدم لك قبل هذا من آداب التعلم وما يلزم العالم والمتعلم التخلق به والمواظبة عليه وكيف وجه الطلب وما حمد ومدح منه من الاجتهاد والنصب الى سائر انواع التعلم وفضل ذلك وتلخيصه باباً باباً مما روي عن سلف هذه الامة)
(٧) لتتبع هديهم وتسلك سبيلهم وتعرف ما اعتمدوا عليه من ذلك مجتمعين او مختلفين في المعنى منه فأجبتك الى ما رغبت)⁽²⁾ .

وهو في استجابته هذه يستند الى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وقد نهج في ذلك نهج فقهاء المالكية المرابين وهذا نهجه في تأليف الكتاب قال سبحانه وتعالى (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ

(1) جامع بيان العلم: ص3.

(2) ابن عبد البر: جامع بيان العلم، ص3.

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ⁽¹⁾ وفي ذلك قال الرسول محمد (ﷺ) (من سئل عن علم فكتمه أجم يوم القيامة بلجام من نار)⁽²⁾.

ب - الخطة العامة للكتاب:

كان موضوع العلم والمعلم والمتعلم من اكثر الموضوعات اهمية لدى ابن عبد البر الاندلسي الذي تناوله في سبع مؤلفات وبدرجات متفاوتة بحسب ما يقتضيه فبينه هدف كتاب وغايته منها كتاب العلم وكتاب ادب المجالسة وكتاب الجامع وكتاب بهجة المجالس وكتاب جامع بيان العلم وفضله وغيرها لما لهذا الموضوع من اهميته وحيويته في كل عصر وبيئة حتى يومنا هذا . استهل ابن عبد البر كتابه جامع بيان العلم بالبسملة والحمد لله والثناء عليه والصلاة على نبيه (ﷺ) على نحو ما نهجه معظم المصنفين العرب والمسلمين⁽³⁾ وقد دفعه منهجه ان يقدم له بمقدمة قصيرة من صفحة ونصف مست الحاجة اليها اذ اشتملت كما ذكرنا على دوافع تأليف الكتاب مركزا على اهمية العلم وفضل طلبه وعلى آداب العالم والمتعلم وغير ذلك فقد حاول ابن عبد البر جاهدا لاظهار اهتماماته التربوية ان يستفيد من الكم الهائل من المعلومات التي حصل عليها سواء من القران الكريم او كتب السنة النبوية الشريفة او من الاثر او ما ينقله من الاخبار والاشعار على طريقة المحدثين⁽⁴⁾ . او ما حصل عليه من شيوخه اثناء رحلاته الطويلة في بلاد الاندلس⁽⁵⁾ وممن سبقه في التأليف في علم الفقه والتاريخ والادب والعلم⁽⁶⁾ ويبدو لنا ان عبد البر مال في كتابه الى الاختصار وعدم الاطالة والتكرار لكي لا يمل القارئ منه نحو قوله (وقد اكثر اهل العلم والادب في جمع ما في هذا الباب من المنظوم والمنثور فرأيت الاختصار من ذلك على القليل اولى من الاكثار)⁽⁷⁾. ونحو قوله باستخدام الفاظ دالة على ذلك (قد تقدم في كتابنا ... مما يدخل في

(1) سورة ال عمران: الآية 187.

(2) ابن ماجه: ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 275هـ/888م) سنن ابن ماجه ، ط1 ، دار أحياء

التراث العربي ، بيروت - لبنان ، 1421هـ/2000م ، ص3.

(3) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص3.

(4) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص43 ، ص141 ، ص533.

(5) م ، ن: ص140 ، ص433.

(6) م ، ن: ص140 ، ص211 ، ص535.

(7) م ، ن : ص537.

هذا الباب ما يغني من اعادته هاهنا (1) كما ان ابن عبد البر كان حريصا اشد الحرص على عدم تضخم كتابه قدر الامكان فأحال ما يمكن احواله من موضوعاته الى كتبه الاخرى نحو قوله (وقد ذكرنا هذا الخبر عن مالك من طرق في كتاب التمهيد فأغنى عن ذكره هاهنا) (2). لذا فان ابن عبد البر قسم مادته العلمية الغزيرة التي جمعها الى 71 بابا مبتدأ بباب من سئل عن علم فكتمه. وخاتما اياها بباب فضل النظر في الكتب (3) وقد ضمن كتابه هذا 1758 حديثا (4) ممن روي عن الرسول (p) وائمة الامة الاسلامية من السلف الصالح كما ذكر ذلك بالمقدمة (وتلخيصه بابا بابا مما روي عن سلف هذه الامة) (5).

ثالثا: آداب العالم والمتعلم عند ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله :

مما لاشك فيه ان كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي روايته وحمله يعد من الكتب التربوية المهمة لان مؤلفه حافظ المغرب ابن عبد البر ضمنه الآراء التربوية والطرق والمبادئ والوسائل التربوية التي لا يمكن ان يستغني عنها المعلم والمتعلم وان ما قدمه من افكار وارهاء تربوية تدل على شدة حرصه على طلب الخير للعالم والمتعلم لينالوا في النهاية الاجر والثواب من الله سبحانه وتعالى . ولسعة الموضوع وتشعبه وتنوعه سوف اقتصر على ذكر بعض الموضوعات التربوية التي تخص فضل العلم ووجوب تعلمه وآداب وصفات العالم والمتعلم

1- وجوب طلب العلم :

قال ابن عبد البر في الباب الثاني المعنون (طلب العلم فريضة) قال الرسول (p) (طلب العلم فريضة على كل مسلم) (6) وقد علق على ذلك ابن عبد البر بقوله (قد اجمع العلماء على ان من العلم ما هو فرض متعين على كل امرئ في خاصة نفسه ومنه ما هو

(1) م ، ن : ص 324 ، ص 518.

(2) م ، ن : ص 123.

(3) م ، ن : ص 5 ، ص 533.

(4) م ، ن : ص 537.

(5) م ، ن : ص 3.

(6) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 8 ؛ ابن ماجه: السنن ، ص 47.

فرض على الكفاية اذا قام به قائم سقط فرضه عن اهل ذلك الموضع⁽¹⁾ وقد ساق العديد من الاحاديث في وجوب طلب العلم وفضله ومن اقوال السلف في الحديث على طلب العلم في مواطن من كتابه وهكذا يتضح لنا ان علمائنا ومنهم ابن عبد البر قد سبق الى تحقيق (الزامية التعليم) وهو ما تحاول التربية الحديثة تحقيقه اليوم والعمل به.

2- وجوب عدم كتمان العلم :

استهل (باب من سئل عن علم فكتمه) بقول سبحانه وتعالى (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ)⁽²⁾ وقال (ρ) (من سئل عن علم فكتمه أجم يوم القيامة بلجام من نار)⁽³⁾ .

وعن ابي هريرة⁽⁴⁾ انه كان يقول (لولا ايتان في كتاب الله عز وجل ما حدثتكم شيئا ان الله تعالى يقول (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)⁽⁵⁾ ... ثم قال ان الناس يقولون اكثر ابو هريرة⁽⁶⁾ وهذا المبدأ التربوي هو الذي ساد العمل به في العالم الاسلامي في عصور نهضته وازدهاره .

3- العمل بالعلم :

عقد الامام ابن عبد البر اربعة ابواب لهذا المبدأ واورد في كل باب الاحاديث والاثار التي تحث وتدعو الى العمل بالعلم او تحذر وتتوعد من فرق بين العلم والعمل منها باب التاسع

(1) م ، ن : ص 12.

(2) سورة ال عمران: ص 187.

(3) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 5 ؛ ينظر ابن ماجه: السنن ، ص 54.

(4) أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي. أسلم عام خيبر وشهداها مع رسول الله (ρ) وكان أحفظ الناس للاحاديث النبوية توفي سنة 59هـ/678م . بالعقيق . ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت 630هـ / 1232م) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد احمد عاشور ومحمود عبد الوهاب خالد ، ط 2 ، دار الشعب ، القاهرة ، ج 3 ، ص 461.

(5) سورة البقرة: الآية 159 ، 160.

(6) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 5.

والثلاثون المعنون ب (ذم العالم على مداخلة السلطان الظالم) قال ابن عبد البر عن ام سلمه (رضي الله عنها)⁽¹⁾ قالت قال الرسول (ﷺ) (يكون عليكم امرء تعرفون منهم وتتكرون فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع فابعده الله قيل يارسول الله افلا نقلتهم ؟ قال لا ما صلوا)⁽²⁾ وعلى هذا الباب علق ابن عبد البر بأسلوبه التربوي قوله (معنا هذا الباب كله في السلطان الجائر الفاسق فأما العدل منهم الفاضل فمداخلته ورؤيته وعونه على الصلاح من افضل اعمال البر)⁽³⁾ وفي الباب الاربعون وعنوانه (ذم الفاجر من العلماء وذم طلب العلم للمباهاة والدنيا) قال الرسول (ﷺ) (لا تعلم العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تحتازوا به المجالس فمن فعل ذلك النار النار)⁽⁴⁾ وفي ذلك علق ابن عبد البر قال (قد ذم الله عز وجل في كتابه قوم كان يأمرهم الناس بأعمال البر ولا يعملون بها ذما وبخهم الله به توبخا يتلى في طول الدهر الى يوم القيامة)⁽⁵⁾ (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)⁽⁶⁾ . وفي ذلك ساق ابن عبد البر ابيات من شعره:

نَطَقَ الْكِتَابُ بِفَضْلِ حِكْمِ بَاهِرٍ أَنْ التَّقِيَّ مُبَايِنٌ لِلْفَاجِرِ
لَمْ يَجْعَلِ الْأَبْرَارَ كَالْفُجَّارِ لَا مَا الرَّجْسُ فِي التَّمَثِيلِ مِثْلُ الطَّاهِرِ
وَمَتَى أَمَرْتَ بِمَا تُخَالِفُ فِعْلُهُ فَاغْلَمْ بِأَنَّكَ حُرْتُ صَفْقَةَ حَاسِرِ⁽⁷⁾

وفي الباب الحادي والاربعون (باب ما جاء في مساءلة الله عز وجل العلماء يوم القيامة عما عملوا فيما علموا) اورد ابن عبد البر حديثا عن ابي هريرة (τ) قال رسول الله (ﷺ) (أَوَّلُ النَّاسِ يُفْضَى فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَتَى بِهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَعَرَفَهُ

(1) أم سلمة هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية زوجة النبي (ﷺ) هاجرت الى الحبشة والى المدينة المنورة لما توفي زوجها ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي تزوجها الرسول (ﷺ) توفيت سنة 62هـ/681م. ينظر ابن الاثير : اسد الغابة ، ج 7 ، ص 340 وما بعدها .

(2) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 235.

(3) م ، ن : ص 241.

(4) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 244 ، ص 245. ينظر ابن ماجه ، السنن ، ص 52 .

(5) م ، ن : ص 251.

(6) سورة البقرة: الآية 44.

(7) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 255.

نَعَمَهُ فَعَرَفَهَا فَقَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنْ قَاتَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَرِيءٌ وَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نَعَمَهُ فَعَرَفَهَا فَقَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ فِيكَ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنْ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نَعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ أُنْفِقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنْ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ (1) وفي ذلك قال ابن عبد البر (وهذا الحديث فيمن لم يرد بعلمه وعمله وجه الله تعالى...) (2) ثم عقد ابن عبد البر الباب الثاني واربعون وسماه (باب جامع القول في العمل بالعلم) ذكر فيه احاديث نبوية واقوالا لكبار الصحابة والعلماء والخلفاء والتابعين كلها تبين وجوب العمل بالعلم ووعيد الله ورسوله لمن لا يعمل بعلمه قال ابن عبد البر قال الخليفة المأمون ت 218هـ / 833م (نَحْنُ إِلَى أَنْ نُوعِظَ بِالْأَعْمَالِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى أَنْ نُوعِظَ بِالْأَقْوَالِ) (3) وقد ساق بهذا المعنى ابیات من الشعر:

إِذَا الْعِلْمُ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ كَانَ حُجَّةً عَلَيْكَ وَلَمْ تُعْذَرْ بِمَا أَنْتَ جَاهِلُهُ
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيْتَ عِلْمًا فَإِنَّمَا يُصَدِّقُ قَوْلُ الْمَرْءِ مَا هُوَ فَاعِلُهُ (4)

ان كل ذلك يبين لنا ان هذا المبدأ التربوي راسخ في نفوس علماء الامة وامرائها وحكامها منذ عهد الرسول (p) الى عصر ابن عبد البر وانه ذكره في كتابه ليعتظ الناس به .
4-مجانية التعليم:

روى ابن عبد البر بسنده عن ابن ابي العالوية (5) قال (مَكْتُوبٌ عِنْدَهُمْ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ: ابْنُ آدَمَ عَلِمَ مَجَانًّا كَمَا عُلِّمَتْ مَجَانًّا) (1) وفي ذلك قال ابن عبد البر ان المجان عندهم الذي لا يؤخذ لعلمه ثمننا (2) .

(1) م ، ن : ص 258.

(2) م ، ن : ص 259.

(3) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 264.

(4) م ، ن : ص 264.

(5) ابن ابي العالوية: هو رفيع بن مهران الرياحي ادرك النبي (p) اسلم في خلافة ابي بكر الصديق وهو

شاب. ينظر البستي : محمد بن حبان (ت 354هـ/965م) مشاهير علماء الامصار ، عني

يتضح لنا ان علماء المسلمين ومنهم ابن عبد البر في هذا المبدأ دعوا الى مجانية التعليم منذ القديم وعملوا بها ونحن اليوم بحاجة الى هذا المبدأ لرفع الجهل والقضاء على الامية .
5- نشر العلم وتبليغه:

خصص ابن عبد البر الباب الرابع عشر الى دعاء الرسول (ﷺ) لمستمع العلم وحافظه ومبلغه وضمنه عدة احاديث رويت عن الرسول (ﷺ) ان زيد بن ثابت⁽³⁾ قال رسول الله (ﷺ) (نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ وَبَلَّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ لَيْسَ بِفِقْهِهِ، ثَلَاثٌ لَا يُغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَمُنَاصَحَةُ وُلاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ)⁽⁴⁾ وفي هذا الحديث دليل قاطع على العلماء واجب ديني هو تبليغ العلم ونشره .

6- الامانة والصدق في نقل العلم :

اورد ابن عبد البر حافظ المغرب في الباب الثامن والعشرين المعنون ب (افة العلم وغائلته واضاعته وكراهية وضعه عند من ليس باهله) عدة احاديث مروية عن التابعين وغيرهم نحو قوله قال الزهري⁽⁵⁾ (إِنَّ لِلْعِلْمِ غَوَائِلَ فَمَنْ غَوَّاهُ أَنْ يُتْرَكَ الْعَالِمُ حَتَّى يَذْهَبَ بِعِلْمِهِ، وَمِنْ غَوَائِلِهِ النَّسْيَانُ وَمِنْ غَوَائِلِهِ الْكُذْبُ فِيهِ وَهُوَ شَرُّ غَوَائِلِهِ)⁽⁶⁾ وساق في ذلك شعرا
الْعِلْمُ آفَتُهُ الْإِعْجَابُ وَالْعَضْبُ وَالْمَالُ آفَتُهُ التَّبْذِيرُ وَالنَّهْبُ⁽⁷⁾

بتصحيحه . م. فلا يشهمر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1379هـ/1959م ، ص95.

(1) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص246.

(2) م ، ن: ص247.

(3) زيد بن ثابت بن الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة الخزرجي الانصاري يكنى بابي سعيد وابو خارجة من فقهاء الصحابة وجلة الانصار توفي سنة 45هـ/665م وقيل 51هـ/671م. ينظر البستي : مشاهير علماء الامصار ، ص10 .

(4) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص53 ، ص54.

(5) الزهري: هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي المدني ولد سنة 50هـ/670م. في خلافة معاوية بن أبي سفيان كان من اشهر علماء عصره كان له حديث توفي

سنة 124هـ/741م . ينظر الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج5 ، ص326-328 .

(6) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص146.

(7) م ، ن: ص147.

7- آداب طالب العلم والمتعلم :

ذكر شيخ الاسلام ابن عبد البر الاندلسي في الباب الخامس والثلاثين المعنون (جامع في آداب العالم والمتعلم) وقد ضمنه عدة فصول في آداب طلب العلم متناثرة في ابواب من كتابه جامع بيان العلم سنذكر بعض منها :

أ- التواضع وترك الدعوى والفخر :

قال ابو عمر يوسف بن عبد البر (وَمِنْ أَدَبِ الْعَالِمِ تَرْكُ الدَّعْوَى لِمَا لَا يُحْسِنُهُ ، وَتَرْكُ الْفَخْرِ بِمَا يُحْسِنُهُ ، إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ إِلَى ذَلِكَ كَمَا اضْطُرَّ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)⁽¹⁾ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِحَضْرَتِهِ مَنْ يَعْرِفُ حَقَّهُ فَيُنْتَبِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ فِيهِ وَيُعْطِيهِ بِقِسْطِهِ، وَرَأَى هُوَ أَنَّ ذَلِكَ الْمَقْعَدَ لَا يَقْعُدُهُ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ وَقْتِهِ إِلَّا قَصَرَ عَمَّا يَجِبُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْقِيَامِ بِهِ مِنْ حُقُوقِهِ فَلَمْ يَسْعَهُ إِلَّا السَّعْيُ فِي ظُهُورِ الْحَقِّ بِمَا أَمَكَّنَهُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَجَائِزٌ لِلْعَالِمِ حِينَئِذٍ الثَّنَاءُ عَلَى نَفْسِهِ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى مَوْضِعِهِ، فَيَكُونُ حِينَئِذٍ تَحَدَّثَ بِنِعْمَةِ رَبِّهِ عِنْدَهُ عَلَى وَجْهِ الشُّكْرِ لَهَا)⁽²⁾ وقوله ايضا (وَأَفْضَحُ مَا يَكُونُ لِلْمَرْءِ دَعْوَاهُ بِمَا لَا يَقُومُ بِهِ" وَقَدْ عَابَ الْعُلَمَاءُ ذَلِكَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا)⁽³⁾ وقد اورد للتواضع فصلا بعنوان (فصل في مدح التواضع ودم العجب وطلب الرئاسة) قال ابن عبد البر ومن افضل آداب العالم تواضعه وترك الاعجاب بعلمه ونبذ حب الرئاسة منه عن ابي هريرة (τ) قال ان رسول الله (ρ) قال (... ومن تواضع احد لله الا رفعه الله)⁽⁴⁾ وعن الامام علي (τ) قال (الاعجاب افة الالباب)⁽⁵⁾ وذكر ابن عبد البر في ذلك شعرا :

حُبُّ الرِّيَاسَةِ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ وَقَلَّ مَا تَجِدُ الرَّاظِينَ بِالْقَسَمِ⁽⁶⁾

ب- الترحيب بالأحداث وتعليمهم والتلطف بهم:

وقد افرد ابن عبد البر فصلا لهذا الادب من آداب المعلمين والمربين فدل ذلك على اهتمام ابن عبد البر به (فصل وَرُؤِينَا عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ ، وَشَهْرِ بْنِ حَوْشِبٍ قَالَا: كُنَّا إِذَا

(1) سورة يوسف: الآية 55.

(2) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص211.

(3) م ، ن: ص211.

(4) م ، ن: ص205.

(5) م ، ن: ص207.

(6) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص209.

أَتَيْنَا أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ⁽¹⁾ يَقُولُ: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَتَفْتَحُ لَكُمْ الْأَرْضَ وَيَأْتِيَكُمْ قَوْمٌ أَوْ قَالَ: «غِلْمَانٌ حَدِيثُهُ أَسْنَانُهُمْ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ ، وَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْكُمْ فَإِذَا جَاءُوكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَأَطْفُوهُمْ وَوَسَّعُوا لَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ وَفَهَّمُوهُمْ الْحَدِيثَ» فَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَقُولُ لَنَا: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ أَنْ نُوسِّعَ لَكُمْ فِي الْمَجْلِسِ وَأَنْ نُفَهِّمَكُمُ الْحَدِيثَ»⁽²⁾ . يتضح من خلال الحديث الذي ذكره ابن عبد البر ان على العالم ان يبذل عناية خاصة بالأحداث والتلطف بهم اذا طلبوا العلم وان يرحب بالطلاب الوافدين اليه من البلدان الاخرى وتعليمهم وان يوسع لهم في مجالسهم وان يحرص على افهام طالب العلم ما يريد تعليمه وعدم الاقتصار على الاستحفاظ بدليل لفظه (p) وافهموهم الحديث .

ت-احترام العالم والتأدب بحضرته :

روى ابن عبد البر وصية الحسين بن علي (ع) لابنه (يا بُنَيَّ، إِذَا جَالَسْتَ الْعُلَمَاءَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ ، وَتَعَلَّمْ حُسْنَ الْإِسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الصَّمْتِ ، وَلَا تَقْطَعْ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثًا وَإِنْ طَالَ حَتَّى يُمْسِكَ)⁽³⁾ وعن الامام علي (ع) قال (مِنْ حَقِّ الْعَالِمِ عَلَيْكَ إِذَا أَتَيْتَهُ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيْهِ خَاصَّةً وَعَلَى الْقَوْمِ عَامَّةً وَتَجَلِّسَ قُدَّامَهُ، وَلَا تُشِرْ بِبَيْدِكَ ، وَلَا تَعْمُرَ بَعَيْنَيْكَ، وَلَا تَقُلْ: قَالَ فَلَانٌ خِلَافَ قَوْلِكَ، وَلَا تَأْخُذْ بِثَوْبِهِ ، وَلَا تُلِحَّ عَلَيْهِ فِي السُّؤَالِ؛ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ النَّخْلَةِ الْمُرْتَبَةِ لَا يَزَالُ يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ)⁽⁴⁾ وقال ايوب بن القريية⁽⁵⁾ (أَحَقُّ النَّاسِ بِالْإِجْلَالِ ثَلَاثَةٌ: الْعُلَمَاءُ ، وَالْإِخْوَانُ ، وَالسُّلْطَانُ، فَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْعُلَمَاءِ أَفْسَدَ دِينَهُ ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ أَفْسَدَ مُرُوعَتَهُ ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ أَفْسَدَ دُنْيَاهُ، وَالْعَاقِلُ لَا يَسْتَخِفُّ بِأَحَدٍ" قَالَ: «وَالْعَاقِلُ الَّذِي شَرِيعَتُهُ ، وَالْحِلْمُ طَبِيعَتُهُ ، وَالرَّأْيُ الْحَسَنُ سَجِيَّتُهُ»⁽⁶⁾.

(1) ابي سعيد الخدري هو سعد بن مالك الخدري من الفقهاء والصحابة غزا مع النبي (p) اثني عشر غزوة توفي سنة 74هـ/693م. ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج 1 ، ص 81 .

(2) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 213.

(3) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، م ، ن : ص 175.

(4) م ، ن : ص 175 .

(5) ايوب بن القريية : والقريية هي أمه ، واسم أبيه يزيد بن قيس بن زرارة النمري الهلالي . الذهبي : سير

اعلام النبلاء ، ج 5 ، ص 111 .

(6) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 213.

ث- آداب العالم والمتعلم:

افرد ابن عبد البر في ذلك فصلا ذكر فيه عدة صفات وآداب للعالم والمتعلم قال ومن تمام
المة المعلم ان يكون

1- مهيبا وقورا بطيء الالتفات قليل الاشارات لا يصخب ولا يلعب ولا يجفوا(1)

2- من الواجب على المعلم ان لا يناظر جاهلا ولا لجوجا فانه يجعل المناظرة ذريعة الى
التعلم بغير شكر(2).

3- ومن آداب العالم حسن الصمت وقلة الكلام قال الرسول (p) (من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليقل خيرا او ليصمت)(3)

فَكُنْ لِحُسْنِ السَّمْتِ مَا حَبِيبًا مُقَارِفًا تُحْمَدُ مَا بَقِيَّتَا
فَكَمْ رَأَيْتُ مِنْ عَجُولٍ سَابِقٍ مِنْ غَيْرِ فَهْمٍ بِالْحَطِّ نَاطِقٌ
وَالصَّمْتُ فَاغْلَمَ بِكَ حَقًّا أَرَيْنُ إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مُتَقَنٌ
كَمْ مِنْ جَوَابٍ أَعَقَبَ النَّدَامَةَ فَاغْتَتِمِ الصَّمْتَ مَعَ السَّلَامَةِ (4)

وعلق ابن عبد البر على ذلك بقوله (الكلام بالخير أفضل من السكوت؛ لأن أرفع ما في
السكوت السلامة، والكلام بالخير غنيمة، وقد قالوا: من تكلم بالخير غنم ومن سكت سلم،
والكلام في العلم أفضل من الأعمال)(5).

4- ان يكون صادقا مع تلاميذه وان لا يتحرج بجهل مسألة اذا سئل عنها وكان لا يعرفها
وله في رسول الله اسوة حسنة وقد عقد ابن عبد البر بابا في ذلك (ما يلزم العالم اذا سال
عما لا يدريه من وجوه العلم) فعن ابن عمر (r) قال (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال: " يا رسول الله، أي البقاع خير؟ قال: لا أدري فقال: أي البقاع شر؟ فقال: «لا
أدري» فقال: سل ربك فاتاه جبريل عليه السلام فقال: يا جبريل، أي البقاع خير؟ قال: لا
أدري فقال: «أي البقاع شر» فقال: لا أدري فقال: «سل ربك» فانتفض جبريل انتفاضة كاد
يضعق منها محمدا صلى الله عليه وسلم، فقال: ما أسأله عن شيء فقال الله عز وجل

(1) م ، ن : ص 213 .

(2) م ، ن : ص 213.

(3) م ، ن : ص 194.

(4) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 215.

(5) م ، ن : ص 197.

لِجَبْرِيلَ: " سَأَلَكَ مُحَمَّدٌ أَيُّ الْبَقَاعِ خَيْرٌ؟ فَقُلْتَ: لَا أَدْرِي وَسَأَلَكَ أَيُّ الْبَقَاعِ شَرٌّ؟ فَقُلْتَ: لَا أَدْرِي فَأَخْبَرَهُ أَنَّ خَيْرَ الْبَقَاعِ الْمَسَاجِدُ، وَأَنَّ شَرَّ الْبَقَاعِ الْأَسْوَاقُ(1) وان لا يجيب حتى يفهم جيدا السؤال قال ابن عبد البر (أَوْصَى يَحْيَى بْنُ خَالِدِ ابْنَهُ جَعْفَرًا قَالَ: «لَا تُرَدُّ عَلَى أَحَدٍ جَوَابًا حَتَّى تَفْهَمَ كَلَامَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَصْرِفُكَ عَنْ جَوَابِ كَلَامِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَيُؤَكِّدُ الْجَهْلَ عَلَيْكَ وَلَكِنْ أَفْهَمَ عَنْهُ، فَإِذَا فَهَمْتَهُ فَأَجِبْهُ ، وَلَا تَتَعَجَّلْ بِالْجَوَابِ قَبْلَ الْإِسْتِفْهَامِ، وَلَا تَسْتَحِ أَنْ تَسْتَفْهَمَ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ فَإِنَّ الْجَوَابَ قَبْلَ الْفَهْمِ حُمُقٌ، وَإِذَا جَهَلْتَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَ فَاسْأَلْ، فَيَبْدُو لَكَ وَاسْتَفْهَامُكَ أَحْمَدُ بِكَ، وَخَيْرٌ لَكَ مِنَ السُّكُوتِ عَلَى الْعِيِّ(2) وقال الامام علي (ع) (ما ابردها على القلب اذا سئل احدكم فيما لا يعلم ان يقول الله اعلم) (3) .

5- من الآداب التي يجب عليه التحلي بها نزاهة النفس من شبه المكاسب ولا نعني بهذا ان يترك المعلم او العالم الاهتمام بمعيشته ويدع الدنيا رغبة عنها ثم يصبح عالة على المجتمع فقد اورد ابن عبد البر احاديث كثيرة في فصل عنوانه (في كسب طالب العلم المال وما يكفيه من ذلك فعن سعيد بن المسيب (4) قال (لا خير فيما لم يجمع المال يكف به وجهه ويؤدي امانته(5) وعن عمر بن الخطاب (ع) قال (يا معشر القراء استبقوا الخيرات وابتغوا من فضل الله ولا تكونوا عيالا على الناس) (6) وعلق ابن عبد البر على ذلك بقوله (المال المذموم عند اهل العلم هو المطلوب من غير وجهه ، والمأخوذ من غير حله) (7).

6- ان يكون متصف بالسكينة والوقار والاتزان فهذه الخصال من عناصر الشخصية القوية التي يجب ان يملكها العالم فهو يختلف عن سواه بحكم طبيعة مهنته المتمثلة في التعامل مع الطلبة وقد افرده ابن عبد البر بذلك فصل عن عمر بن الخطاب (ع) قال (تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ

(1) م ، ن : ص 326.

(2) م ، ن : ص 216.

(3) الماوردي: علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ/1058م) ادب الدنيا والدين ، تحقيق مصطفى السقا

ط3 ، دار الفكر القاهرة ، 1375هـ/1955م ، ص 82.

(4) سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب المخزومي ابو محمد القرشي كان ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب وكان من سادات التابعين فقها وورعا وعبادة وزهادة وعلما مات سنة 93هـ/711م.

البستي : مشاهير علماء الامصار ، ص 63 .

(5) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 275.

(6) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 277.

(7) م ، ن : ص 272.

وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ وَلِمَنْ عَلَّمْتُمُوهُ، وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ، فَلَا يُقَوِّمُ جَهْلَكُمْ بِعِلْمِكُمْ⁽¹⁾ وعليه ان يحفظ نفسه من الابتذال ولا ينخرط في الهزل والضحك لان ذلك يقلل من هيئته في عيون طلابه قال الامام علي (ع) (عَلِّمُوا الْعِلْمَ فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَاقْظِمُوا عَلَيْهِ وَلَا تَخْلُطُوهُ بِضَحِكٍ وَلَا بِلَعِبٍ فَتَمَجَّهَ الْقُلُوبُ؛ فَإِنَّ الْعَالِمَ إِذَا ضَحِكَ ضَحَكَةً مَجَّ مِنْ الْعِلْمِ مَجَه)⁽²⁾ .

الخاتمة

من خلال ما مر ذكره عن حياة واره مؤرخ الاندلس ابن عبد البر في آداب العالم والمتعلم تبين لنا ان ابن عبد البر ولد ونشأ في مدينة قرطبة وتلقى العلم على عدد من شيوخ عصره من علماء الاندلس وانه اهتم بالعلم والمعلم والمتعلم .

وان له مبادئ واره سديدة ومهمة يجدها الباحث مبنوثة في مؤلفاته المتعددة ومنها كتابه جامع بيان العلم وفضله وهي تتم بلا شك عن شخصية علمية تربوية عظيمة لها نظرة ثاقبة وافكار نيرة في ميدان التربية والتعليم وهي توافق ما وصلت اليه التربية الحديثة في يومنا هذا.

وعليه يمكن ان يعد ابن عبد البر من المصلحين المسلمين والمربين التربويين .

(1) م ، ن : ص 188.

(2) م ، ن : ص 203.

قائمة المصادر والمراجع

ثانياً: القرآن الكريم

ثانياً : المصادر الأولية :

♥ ابن الابار: ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت 658هـ/1260م).

1- التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، 1956 م .

♥ الأبيشي : شهاب الدين محمد بن احمد (ت 850 هـ/1446م).

2- المستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1406 هـ / 1986 م .

♥ ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت 630 هـ/1232م)

3- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد احمد عاشور ومحمود عبد الوهاب خالد ، ط2 ، دار الشعب ، القاهرة ، بلا ت.

♥ البستي : محمد بن حبان (ت 354هـ/965م) .

4- مشاهير علماء الامصار ، عني بتصحيحه . م. فلا يشهمر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1379هـ/1959م .

♥ ابن بشكوال : ابو القاسم خلف بن عبد ملك (ت 578 هـ/1182م) .

5- الصلة ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة 2008 م .

- ♥ البيضاوي : ناصر الدين عبدالله بن عمر (ت 685هـ/1286م) تفسير البيضاوي ، دار الفكر ، بيروت ، بلا ت .
- ♥ الجرجاني : ابو الحسن علي بن محمد (ت 816هـ/1414م).
- 6- التعريفات ، تحقيق ابراهيم الابياري ، ط1 ، دار الاضواء، بيروت ، 1410هـ
- ♥ حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله الرومي (ت 1067هـ/1656م) .
- 7- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م
- ♥ الحميدي : ابو عبدالله محمد بن فتوح (ت 488هـ/1095م) .
- 8- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008م.
- ♥ الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت911هـ/1505م).
- 9- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، ط2 ، مطبعة ناصر للثقافة ، بيروت ، 1980م .
- ♥ ابن خاقان : ابو نصر الفتح بن محمد (ت528هـ /1133م) .
- 10- قلائد العقبان ومحاسن الاعيان ، تحقيق الدكتور حسين يوسف خربوش ، مكتبة المنار ، عمان ، 1989م .
- 11- مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس ، تحقيق محمد علي الشوابكة / مؤسسة الرسالة ، دار عمان ، بيروت ، 1983م .
- ♥ الخطيب البغدادي: ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/1071م) .
- 12- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ/1998م، ج1، ص80.
- ♥ ابن خلكان : شمس الدين احمد بن محمد (ت 681هـ/1282م) .
- 13- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، بلا ت.
- ♥ الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ/1374م) .
- 14- سير أعلام النبلاء ، تحقيق وتعليق محمد ايمن الشبراوي ، دار الحديث ، القاهرة ، 1427هـ/2006م.
- ♥ الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ/1267م)
- 15- مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، 1403هـ/1983م ، .

- ♥ الضبي : ابو جعفر احمد بن يحيى بن عميرة (ت 599هـ / 1202م).
 16- بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، ط 1 ، المطبعة العصرية ، بيروت
 1426هـ / 2005م .
- ♥ ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت 463هـ / 1071م).
 17- بهجة المجالس وانس المجالس وشذذ الذاهن والهاجس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ،
 الدار المصرية للتأليف ، القاهرة ، 1962م .
- 18- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ، تحقيق جماعة من العلماء ، الرباط ،
 1967م - 1983م .
- 19- جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق وتهذيب ابو الاشبال الزهيري ، ط3 ، جمعية
 احياء التراث الاسلامي، السعودية ، 1425هـ / 2004م .
- ♥ ابن العماد الحنبلي : ابو الفلاح عبد الحي بن احمد (ت 1089هـ / 1678م) .
 20- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط2 ، دار المسيرة ، بيروت ، 1399هـ / 1979م
 ♥ ابن فرحون : ابراهيم بن علي (799هـ / 1396م) .
- 21- الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب ، بيروت ، بلا ت .
- ♥ قاضي عياض : ابو الفضل عياض بن موسى (ت 544هـ / 1149م) .
- 22- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق الدكتور احمد
 بكير محمود ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1967م .
- ♥ القزويني : زكريا بن محمد (ت 682هـ / 1283م) .
 23- اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر بيروت ، 1380هـ / 1960م .
- ♥ القشيري : ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت 465هـ / 1072م) .
 24- الرسالة القشيرية ، دار التربية للطباعة والنشر ، بغداد ، بلا ت .
- ♥ ابن قيم الجوزية : محمد بن ابي بكر بن ايوب (751هـ / 1350م) .
- 25- مدارك السالكين ، المطبعة المحمدية ، القاهرة ، بلا ت .
- ♥ ابن ماجه : ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 275هـ / 888م) .
- 26- سنن ابن ماجه ، ط1 ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ،
 1421هـ / 2000م .
- ♥ الماوردي : علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ / 1058م) .

27- ادب الدنيا والدين ، تحقيق مصطفى السقا ، ط3 ، دار الفكر القاهرة ،
1375هـ/1955م.

♥ المناوي : محمد بن عبد الرؤوف (ت 1031هـ/1621م) .

28- التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق مازن المبارك ، دار الفكر ، بيروت ،
1041هـ.

♥ ابن منظور : محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م) .

29- لسان العرب ، ط1 ، دار صادر بيروت ، بلات.

المصادر الحديثة:

♥ جاسم : ليث سعود .

30- ابن عبد البر الاندلسي وجهوده في التاريخ، دار الوفاء ، المنصورة، 1407هـ/1986م

♥ ديوي : جون .

31- الطبيعة البشرية والسلوك الانساني ، ترجمة محمد لبيب النجيمي ، مؤسسة الخانجي ،
القاهرة 1963م ، ص295.

♥ ذياب : صالح .

32- اسس التربية ، بلام ، بلات .

♥ عبد الباقي : محمد .

33- المعجم المفهرس لا لفاظ القرآن الكريم ، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364هـ/
1945م

♥ مرسي : محمد منير.

34- اصول التربية الثقافية ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1977م

♥ منشد : مجيد خلف .

35- كتاب الاستيعاب لابن عبد البر دراسة في منهجه وموارده ، اطروحة دكتوراه غير
منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1421هـ/2000م



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإلناسائية والإلجماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 -10- 2024

الإلقتصاد التقليلدي في الخليلع العربي قبل إلكشاف النفط (إلكصاد البحرين أنموذجاً).

ا.م.د. عبدالرزاق خليلفة رمضان

جامعة تكريت كلية التربة للبنات قسم التاريخ

abdulrazaq.ramadhan@tu.edu.iq

المقدمة :

لقد زاول سكان الخليلع العربي مهن عدة قبل الكشاف النفط ومنها الزراعة والرعي ، فضلا عن حرفة الغوص على اللؤلؤ منذ سالف الأزمان. واستمروا يواصلون ذلك حتى منتصف القرن العشرين وكان هذا العمل احد اكبر الأنشطة الإلقتصادية الرئيسية لأبناء الخليلع العربي ولاسيما سكان المدن والقرى الواقعة على الشاطئ قبل الكشاف النفط. اذ يفصل العقد الربع والخامس من القرن العشرين بين عصرين إلكصائيين مهمين في منطقة الخليلع العربي، هما عصر الغوص على اللؤلؤ بامتداده الزمني البعيد وعصر النفط الذي يعد مصدر الإلقتصاد الرئيسي لدول الخليلع العربي في الوقت الحاضر.

جاءت الثروة النفطية بعد ان بدأت ثروة اللؤلؤ في الاضمحلال نتيجة انتشار اللؤلؤ الصناعي بكميات تجارية كبيرة وبمجهودات لا تقارن مع تلك المشاق التي كان يبذلها أبناء الخليلع من اجل الحصول على اللؤلؤ. يحاول البحث تسليط الضوء على حرفة الغوص على اللؤلؤ في الخليلع العربي و لاسيما البحرين وأثرها الإلقتصادي والأسباب التي أدت الى تراجع وانقراض هذه الحرفة واثر النفط في ذلك .

تضمن البحث أربعة مباحث وخاتمة احتوت على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث ، وهي :

1 - تكوين اللؤلؤ وأصنافه .

2 - مواسم الغوص على اللؤلؤ وطريقة جمعه .

3 - الدخل والتنظيم المالي وتوزيع المحصول من حرفة الغوص على اللؤلؤ .

4 - اثر اكتشاف النفط على حرفة الغوص على اللؤلؤ.

المصادر

1- محمد غانم الرميحي، قضايا التغيير السياسي والاجتماعي في البحرين(1920-1970)، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، (الكويت- 1976).

2- عبدالله يوسف الغنيم، كتاب اللؤلؤ، ط2 ، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر، (بيروت-1998)،

3- ج،ج لوريمر ، دليل الخليج القسم التاريخي، ج 6،(الدوحة -1980)،

المبحث الأول : تكوين اللؤلؤ وأصنافه

أ - كيف يتكون اللؤلؤ:

حاول الكثير من المهتمين ومنذ القدم ان يفسروا كيفية تكون اللؤلؤ داخل المحار وقد شاع في السابق بين سكان الخليج اعتقاد بان اللؤلؤة تتكون عن طريق نقطة من الندى او المطر تلتقطها القوقعة عند ارتفاعها الى سطح البحر او وقت المطر وقد شاعت هذه الفكرة من خلال كتابات الهنود والفرس واليونان والرومان والعرب والأوربيين فيما بعد منذ القرن الثالث قبل الميلاد إلى الخامس عشر ميلادي. حتى ظهرت نظرية أخرى في تكوين اللؤلؤ الأ وهي الأصل الذاتي ونقصد بهذا ان اللؤلؤة تنشأ بسبب ذاتي في داخل المحار وليس نتيجة تأثيرات خارجية وهذه الفكرة ذكرها عدد من العلماء في عدد رداً على الفكرة الأولى⁽¹⁾.

ولكن التفسير السليم والمتفق عليه " بأن تكون اللؤلؤة داخل المحارة ينتج عن دخول ذرة من الرمل أو مادة غريبة أو كائن دقيق إلى داخل المحارة "الصدفة"، ولان بداخل المحارة كائن حي فانه يشعر بوجود هذا الجسم الغريب فيبدأ في حماية جسمه الناعم منه وذلك بأن يفرز على ذلك الجسم الغريب مادة ملساء يضيف إليها طبقة بين الحين والآخر وينتج من هذا التكرار تكور بداخل الصدفة هو ما يعرف باللؤلؤة"⁽²⁾.

ب - أنواع اللؤلؤ وأصنافه:

يعتمد تقييم اللؤلؤ على عدد من المعايير التي تختلف من وقت لآخر ومن مكان لآخر، وفقا لأذواق الناس واهتمامهم وعامل العرض والطلب ويراعى في تصنيف اللؤلؤ وتثمينه إلى جانب الحجم والوزن مجموعة من الخصائص: كالنوع والشكل واللون والإشراق ودرجة الاستدارة ونعومة الملمس، وقد صنف أبناء الخليج العربي اللؤلؤ بحسب جودة اللآلئ وأحجامها وألوانها المرغوبة، وفق مقياس الخليج العربي والهند إلى المجموعات التالية:

1 - حسب اللون⁽³⁾:

- المشير : الأبيض المشرب بحمرة وردية وهو أحسنها وأندرها، وإذا كانت اللآلئ بهذا اللون وكانت كاملة التكوين لمساء براق، فهي أجودها قاطبة والأصل في الكلمة مشجر، قلبت الجيم ياء كما هو دارج في لهجة أهل الخليج .

- النباتي : وهو الأبيض المشرب بحمرة اقل، غير ناصع البياض، به صفرة مثل لون السكر نبات .

- الزجاجي : وهو ابيض ناصع البياض زجاجي لامع كأنه شفاف.

- السماوي : ما كان لونه سماويا به زرقة خفيفة بلون زرقة السماء الصافية .

- السنقباسي : (وهي لفظة هندية) ويكون اللون مائلا إلى الأزرق أكثر من السماوي ويميل الى الرمادي .

- القلابي : وهو اللؤلؤ ذو اللون الأبيض الممتزج باللون الطيف الشمسي حيث يتقلب لونه بحسب الضوء .

- الخضراء : هي التي يميل لونها إلى الاخضرار وهذا أردأ أنواع اللؤلؤ واكلها قيمة .

- الشقراء : ويكون لونها أشقر .

2 - حسب الحجم⁽⁴⁾ .:

يكون قياس حجم اللؤلؤ بتفريغها في مجموعة من الغرابيل مصنوعة من النحاس تسمى "طوس" في الخليج جمع

"طاسه" ذات ثقوب تختلف اتساعا ونتيجة لعملية الغريلة، يفرز اللؤلؤ ويقسم إلى أربعة أحجام :

- الأول : هو اللآلئ الكبيرة ، ويسمى الواحد منها "رأسا" وهي التي تبقى في الغربال الأول ذات الثقوب الكبيرة .

- الثاني : و هي اللآلئ المتوسطة ، وتسمى "البطن" التي يمسكها الغربال الثاني .

- الثالث: وهي اللآلئ التي تلي "البطن" من حيث الحجم وتسمى " الذيل " ويحفظها الغربال الثالث .

- الرابع: وهو من أصغر اللآلئ والتي يطلق عليها اسم " السحتيت " ويحفظها الغربال الرابع والأخير ولكن البعض الآخر يصنف اللؤلؤ من حيث الحجم بامراره في سبع غرابيل متدرجة ثقوبها في الصغر .

3- حسب الجودة والجمال⁽⁵⁾ .:

- الجيوان: وهي أجمل اللآلئ وأثمنها، وتكون صفاتها كبيرة كاملة الاستدارة براق شديدة اللمعان، لها ظل

وردي خفيف. اما اصل لفظة الجيوان هندو ارية وتعني الجميل .

- الخشن: وهو اللؤلؤ الحسن ويأتي بالدرجة الثانية بعد (الجيوان) حيث له نفس الموصافاته السابقة لكنه أصغر

حجما، أو أقل استدارة، وهو ما يتبقى في الطاستين الأولى والثانية، ثم يصنف بحسب لونه واستدارته الى " رأس " أو "بطن" .

- الدرج: نوع ممتاز من اللؤلؤ مستدير له موصافات الخشن لكنه أصغر حجما منه .

- قولوة: جيدة لامعة صافية لكنها غير مستديرة، وهي إما بشكل كمثري يشبه الدمعة أو بيضي، وهي من

اللؤلؤ الوردي الغامق، ويأتي في الدرجة بعد الجيوان وأصل الكلمة فارسية-أوردية "كول وه" أي الأشد وردية.

- **البدلة:** وتلي القلوة بجودتها ولونها لكنها مختلفة الأشكال وبها رصعة أحيانا وهي إما نصف كروية أو بيضاوية أو مائلة لكنها صافية وهي مما يتبقي في الطاسة الثالثة .
- **الناعم:** مجموعة لآئى ناعمة، لكنها جيدة كاملة الاستدارة لامعة، تباع بالجملة لصغر حجمها.
- **البوكة:** غير كاملة الاستدارة مختلفة الإشكال والإحجام والألوان، وهي من اللآئى الصغيرة التي تبقي في الطاسة السابعة الأصغر تقوبا، وله معيار خاص يقال له مثقال بوكة، وفي بعض الحسابات كل مثقالين يعادل جوا واحدا.
- **الفصوص:** وهي لآئى ملتصقة بالمحارة، ودرجاتها متفاوتة بحسب حجم الفص وإمكانية استخراجها .

المبحث الثاني: مواسم الغوص على اللؤلؤ وطريقة جمعه:

أولاً: موسم الغوص على اللؤلؤ:

للغوص على اللؤلؤ مواسم معينة وأنواع فمنها ما هو اختياري ومنها ما هو رسمي مرتبط بنظام معين ولكل موسم اسم معين يختلف عن الآخر بحسب الفترة التي تتجه فيها سفن الغوص إلى المغاصات (المواضع التي يكثر فيها اللؤلؤ) إذ تنقسم مواسم الغوص على اللؤلؤ إلى ثلاث مواسم أو فترات رئيسية وهي

1 - فترة الغوص المبكر التي تسبق فترة الغوص الرسمية وتسمى (الخانجية) أو الغوص البارد وتمتد من شهر نيسان/ابريل حتى ايار/ مايو ، حيث تكون من السفن الصغيرة وقليلة العدد، وهي لاتبعد كثيرا عن الشاطئ، وللبحارة الحرية في الاشتراك في هذا الغوص او عدم الاشتراك⁽⁶⁾، حيث لا تخضع هذه الفترة لقانون الغوص، حيث يبدأ الغوص من الصباح إلى وقت الغروب حيث تتجه السفن الى البنادر المجاورة⁽⁷⁾. ومن الآراء التي يأتي بها البحارة في الغوص عن درجة الحرارة المياه وأماكن تواجد المحار وتحديد اليوم الذي يبدأ فيه الفصل الرئيس للغوص وهو (الغوص الكبير)⁽⁸⁾.

2- موسم الغوص الرسمي ويسمى (الغوص الكبير) الذي يبدأ في نهاية شهر ايار/ مايو وبداية حزيران/ يونيو، إذ تحدد دائرة الغوص عن بداية إقلاع السفن للمقاصات .

ويستغرق عادةً هذا الموسم أربعة أشهر وعشرة أيام من أيار/ مايو الى أيلول/ سبتمبر أي حوالي 130 يوم⁽⁹⁾. وأول هذا الموسم يعرف باسم (الركبة) ونهايته تعرف باسم (القفال). وأوقات ابتداء وانتهاء موسم الغوص الكبير ليست محددة تماماً ولكنها عرض للتعديل بمناسبة شهر رمضان⁽¹⁰⁾.

3- موسم الردة: وهو موسم الرجوع والعودة ثانية، الذي يبدأ بعد أيام من انتهاء موسم الغوص الكبير، والردة تكون في شهر تشرين الأول/ أكتوبر حيث البحر بارد، والردة تشبه الخانجية تقريبا، الأولى بدايته والثانية نهايته، والسفن التي تذهب إلى الردة قليلة العدد وهي من السفن الصغيرة.

4- اريدة: تصغير الردة، وتكون بعد انتهاء الردة أي في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر ويكون البحر شديد البرودة، والسفن التي تذهب اريدة قليلة جدا، حيث تبحث عن المحار قرب الساحل لمدة قصيرة⁽¹¹⁾.

ثانياً: طاقم سفينة الغوص :

ينقسم طاقم السفينة من حيث وظائفهم ودرجاتهم إلى عدة أقسام. ومن خلال عرض طاقم السفينة ومهامهم سنتطرق الى عملية الغوص وجمع المحار والأدوات المستخدمة فيها:

1- **النوخذاء:** وهو الريان المسؤول عن السفينة، بيده الحل والعقد، ومهمته توجيه السفينة وقيادتها. وهو من أولئك البحارة الذين جابوا البحار وعرفوا مسالكها وخبروا أنوائها واتجاهات الرياح وموسم هطول الأمطار وخبروا أعماق البحار بصورة عامة وبمواقع الأصداف. وهو بعد ذلك المشرف على إدارة السفينة .

2- **الغواصون:** ويتراوح عددهم بين العشرة والأربعين، ويتوقف ذلك بطبيعة الحال على حجم السفينة⁽¹²⁾. وينطق في اللهجة الخليجية على الغواص "الغيص" هو الشخص الذي يغوص إلى أعماق مياه الخليج للبحث ولجمع المحار المحتوي على اللؤلؤ. اذ ينزل الغواص إلى أعماق المياه وبرجليه حبلان احدهما يدعى "الزيبيل" مربوط في آخره رصاصة او حجر كبير تسمى " حير " ومهمتها الإسراع بالغواص الى قاع المياه وبعد وصوله الى القاع يقوم بحلها من رجله، فيقوم شخص على ظهر السفينة يدعى " السيب" مهمته المحافظة على حياة الغواص بسحب الثقل "الحير" ويعلقه الى جانب السفينة لاستخدامه في الغطسة القادمة⁽¹³⁾. اما الحبل الثاني فيطلق عليه "الجدا" او "اليدا" وهو يمثل حبل النجاة بالنسبة للغواص ويبلغ طوله حوالي (80 مترا)، وفي رأسه يربط إناء مصنوع من الخيوط والحبال يسمى " الدينين " يقوم الغواص بتعليقه في رقبته ويبدأ بجمع المحار بكلتا يديه ويضعه في الإناء فإذا ما حس الغواص بقرب انتهاء نفسه يقوم بشد حبل "الجدا" برجله بقوة وهذه الإشارة المتفق عليها ليقوم "السيب" الموجود على ظهر السفينة بسحب الحبل وفي اللحظة التي فيها الغواص يخلع حبل " الدينين من رقبته ويرفعه بإحدى يديه إلى الأعلى بينما يده الأخرى إلى جانبه وبذلك يكون في وضع يساعد على سحبه بسرعة⁽¹⁴⁾.

يقوم الغواص عادة بحوالي تسعين غطسه تسمى (تبه) في اليوم الواحد. ومدة البقاء تحت الماء تتراوح بين دقيقة ودقيقتين، بينما يستطيع الغواص المجرب أن يبقى حوالي دقيقتين⁽¹⁵⁾.

3 - **السيوب:** هم الأشخاص الذي يسحبون الغواصين من قاع الخليج وتتراوح إعدادهم أكثر بقليل من عدد الغواصين على ظهر السفينة عند أول إشارة تبدأ من الغواص⁽¹⁶⁾. كما عليهم ضبط عدد مرات الغوص وفق نظام حسابي يعتمد على تهيئة قطع مستديرة من الخشب او بسلاسل العمود الفقري للأسماك الكبيرة تتقب من وسطها وتنظم بخيط وتعلق في قائم مؤخرة السفينة، وكلما غاص الغواص سحب " السيب" واحد منها. وإذا أنهى الحصة المحددة وهي في الغالب عشر غطسات، وتسمى (قحمة) أعلن ذلك السيب بكلمة (عنها) معلنا نهاية الفترة، وله ان يسترح هو والغواص مدة خمس دقائق يتناول خلالها عدة حبات من التمر ثم تبدأ فترة جديدة. كما على السيب العمل في السفينة في جميع أنواع العمل⁽¹⁷⁾.

4- **الرضيف:** وهؤلاء عادة يكونون من الصبيان الذين لأنتريد أعمارهم عن (14 عاما) ويقومون بالخدمات الخفيفة وللتدريب على أعمال الغوص ويقومون أحيانا مقام السيوب⁽¹⁸⁾.

5- **التباب:** لا يزيد عددهم في السفينة عن أربعة وخمسة صبيان من الذين تتراوح أعمارهم بين السابعة والعاشرة، ومهمتهم خدمة السفينة ومناولة أهلها بعض الأشياء الخفيفة. وغاية ذويهم في إرسالهم في هذه السفن عادة ليتدربوا على العمل في البحر⁽¹⁹⁾.

6- **الغزال:** يكون في بعض السفن الكبيرة شخص واحد ويغوص على حسابه الخاص وله سببه الذي يجره من قاع البحر.

7- **الجعدي:** الشخص الذي يحل محل النوخذا في السفينة.

8- **المجمدي:** هو رئيس البحارة وهو المسؤول عن العمل في السفينة، وجميع السفن الكبيرة يكون فيها المجمدي، كما يكون في السفن الكبيرة نحو خمسة أو سبعة أشخاص زيادة في العدد يطلق عليهم (الجلاسة) يملون محل السيب المريض، أو الذي يكون مشغولاً بأداء الصلاة ونحو ذلك حيث يجرون الخراب (أي الحبل الذي يمسك به الغائص)، ويجدفون، ويفتحون المحار، والنهام (المطرب البحري) والطباخ يعملوا عملهم⁽²⁰⁾.

ثالثاً: سفن الغوص:

هناك أنواع كثيرة لسفن الغوص منها: البتيل، البقارة، السنوك، الجالبوت، الشوعي، والبوم الذي يعتبر من أشهر سفن النقل التجاري⁽²¹⁾.

رابعاً: الأدوات والآلات المستخدمة في الغوص على اللؤلؤ:

هناك أدوات وآلات يستخدمها الغواصون في عملهم في قاع الخليج لجمع المحار وأهم هذه الأدوات هي⁽²²⁾:

1- الفطام: قطعة صغيرة تصنع من عظام السلاحف طولها نحو إصبع، وللفطام فتحة يضعها الغائص على أنفه لمنع تسرب الهواء ودخول الماء .

2- الدينين: وعاء من الحبال الرفيعة كهيئة الغريبال وله من الأعلى قوس من الخشب يضع الغائص المحار بداخله.

3- الخبط: وعاء صغير من الجلد يوضع على أطراف الأصابع ، يضعه الغائص أحياناً لحفظ أصابعه من الجروح التي تحدث له من بعض أنواع المحار.

4- الحجر: قطعة من الرصاص تساعد الغائص على النزول إلى قاع البحر بواسطة ثقلها.

5 - الشمشول: هو سروال قصير أسود اللون يلبسه الغائص، لمساعدته على حرية الحركة والسباحة.

6 - لباس الغوص: من القماش الخفيف أسود اللون يشبه البنطلون، وقميصه له أكمام طويلة يلبسه الغائص ليتجنب شر الدول وهو الحيوان الهلامي.

7- الايدة: حبل طويل ليسحب السيب الغائص من قاع البحر بواسطته وطوله 72 متراً إلى 81 متراً.

8 - الزبيل: حبل طويل يسحب السيب بواسطته الحجر من قاع البحر بعد وصول الغائص إلى قاع البحر وطوله نحو 36 متراً.

هناك أخطار التي يتعرض لها الغواص، ومن أهمها: الحيوانات البحرية المفترسة ومنها⁽²³⁾ :

1- الجرجور (سمك القرش): سمك معروف يفترس الإنسان.

2- اللخمة: سمكة مستديرة الشكل ولها ذيل طويل كالسوط وبها شوكة سامة.

3- الدجاجة: وهي سمكة سامة لها أشواك تضرب بها.

4- الدول: حيوان هلامي مستدير وضرته شديدة كالحرير.

5- القروص: نوع من الحيوانات الهلامية صغير الحجم ، يضرب كالدول ، ولكن ضرته خفيفة.

فضلاً عن الأمراض التي قد تواجه الغواصين أثناء الغوص منها الجروح التي تنتج من تزاخم الغواصين في أماكن وجود المحار وخصوصاً إذا كان هناك أكثر من سفينة غوص في مكان واحد وانفجار الأذن وذلك بسبب الضغط القوي في قاع البحر، ويصاب بعض الغواصين بمرض الطنان حيث يحس الغواص ألماً شديداً في الأذن وطنينا⁽²⁴⁾، فضلاً عن الأمراض الجلدية منها السمط وهو مرض يصيب جلد الغواصين ويظهر عليها الطفح والقروح ، وأم اذليقة الذي يصيب الغواصة وبعض السيوب في أماكن حساسة من أجسامهم وخاصة بين الفخذين، بسبب عدم النظافة والرطوبة، والحشوة وهو مرض يصيب الصدر بحشيرة من جراء الغوص، الكحة، والسعال ويصاب بها غالبية من في السفينة، وغير ذلك من أمراض مختلفة⁽²⁵⁾.

المبحث الثالث: الدخل والتنظيم المالي وتوزيع المحصول من حرفة الغوص على اللؤلؤ :

قبل نهاية موسم الغوص كان عدد كبير من التجار المحليين الذي كان يطلق عليهم (الطواشين) يذهبون بمراكبهم الخاصة إلى مغاصات اللؤلؤ في مياه الخليج للتنقل بين سفن الغوص أثناء العمل، ويقومون بإجراء صفقات اللؤلؤ مع النوخدا في عرض مياه الخليج⁽²⁶⁾. وبعد انتهاء موسم الغوص الذي يسمى الأقفال ينتقل الطواشين إلى أسواق اللؤلؤ المنتشر في المدن الساحلية وخاصة أسواق البحرين التي تعتبر أكبر مركز لتجارة اللؤلؤ في الخليج العربي قاطبة، حيث كان التجار يجمعون اللؤلؤ في هذه الأسواق ويصدرونه إلى العراق حيث توجد له سوق مهمة في بغداد والبصرة، فكان تجار اللؤلؤ العراقيون يسافرون إلى مدن الخليج في مواسم الأسواق. وكان تجار العراق بدورهم أيضاً يصدروا هذه المادة إلى البلاد المجاورة للعراق كتركيا وبلاد الشام ومن هناك تصدر إلى أوروبا⁽²⁷⁾. وبعد اختراع السفن البخارية وإنشاء الخطوط البحرية بين الخليج العربي والهند تحولت أسواق اللؤلؤ إلى الهند شيئاً فشيئاً حتى أصبحت أسواق اللؤلؤ في بومباي في الهند بدلاً عنها في العراق وصارت الهند تصدر اللؤلؤ إلى أوروبا، إذ كانت الأسعار ضاربه في الارتفاع في أسواق الهند وأسواق أوروبا⁽²⁸⁾.

ومن الجدول رقم(1) يظهر لنا ازدهار النشاط الاقتصادي لأهل الخليج في هذا المضمار في بداية القرن العشرين:

جدول رقم (1)

ت	البلد	عدد السفن	عدد الصيادين	الإرباح بالروبيات
1	البحرين	917	17000	12603000
2	إمارات الساحل	1215	22045	8000000
3	الكويت	461	9200	134700
4	لمنطقة الشرقية في السعودية(حاليا)	167	2444	-
5	قطر	817	12890	-
6	عمان	-	10421	75000
	المجموع	3577	74000	20662700

ملاحظة العلامة (-) تعني أن الأرقام غير متوفرة.

تم اعداد هذا الجدول بناء على المعلومات الواردة في ج، ج لوريمر، دليل الخليج القسم التاريخي، ج6، (الدوحة- 1980) ص 3251 - 3256.

من خلال ملاحظة الجدول أعلاه يتبين حجم السفن والعاملين عليها وهي إعداد مرتفعة في ذلك الوقت، ويقدر عدد السكان الذين كانوا يعتمدون في معيشتهم على صيد اللؤلؤ في كافة أنحاء الخليج العربي اربع وسبعين الف نسمة في بداية القرن العشرين⁽²⁹⁾.

كما كانت هناك بيوت تجارية متخصصة في التعامل مع تجار اللؤلؤ ومن أشهرها بيت عبدالرحمن بن حسن القصيبي في البحرين، وهو اول تاجر لؤلؤ خليجي سافر الى باريس ولندن عام 1922 لبيع اللؤلؤ، وبيت هلال بن فحان المطيري، الذي يعد اكبر تاجر لؤلؤ في الخليج العربي، حيث بلغت ثروته ثمانية ملايين روبية هندية، وهذا المبلغ يعتبر مبلغاً خيالياً في ذلك الوقت، كما اشتهر أيضا ابراهيم الفضل الذي كان يدير بيتاً تجارياً متخصصاً في شراء اللؤلؤ في بومباي وصالح بن محمد بن هندي كتاجر لؤلؤ مشهور وتجار آخرون⁽³⁰⁾.

أولاً: التنظيم المالي وتوزيع المحصول:

يوزع محصول سفن الغوص على البحارة والريبان والعاملين والحكومة كما يأتي :

يقتطع من أصل مجموع المحصول الخمس(خمس المجموع) وهو حصة السفينة. ثم يقتطع من المتبقي - الثمن - عن مصاريف الأكل خلال موسم الغوص. ثم يوزع ما تبقى من المحصول على البحارة والريبان(النوخذا) وضريبة الحكومة على اعتبار للغيص ثلاثة أسهم، وكذلك ضريبة الحكومة فهي حصة غيص أيضا أي ثلاثة أسهم، والجعد ثلاثة أسهم، والمقدمي ثلاثة أسهم، وللسيب الواحد سهمان، وللرضيف الواحد سهم واحد، أما التباب ليس له أسهم وإنما تدفع له إكرامية من النوخذة وبعض البحارة، كما أن له أن يبحث في المحار المفتوح عن صغار اللؤلؤ ويبيعهها لحسابه⁽³¹⁾. ولنضرب مثلا لذلك:

فلو فرضنا أن سفينة غوص يتكون بحارتها من 25 غواصا و 29 سييا و رضيفان، وكان مجموع محصول السفينة(85000 من الروبيات الهندية)، وكانت مصاريف الأكل خلال مدة فصل الصيف(9062 روبية

هندية) فان أول ما نعمله هو استخراج حصة السفينة وهو خمس المحصول ، وبما إن خمس المذكور (17000 روبية هندية) فان الباقي بعد استخراج هو (68000 روبية) وبعد إسقاط مصاريف الأكل فالمبلغ المتبقي هو (58938 روبية)، ولما كان عدد أسهم فان $3 \times 25 = 75$ عدد أسهم الغواصين ولربان السفينة ثلاثة أسهم كالغواص ومثلها ضريبة الحكومة أي ثلاثة أسهم أيضا فان هذه الأسهم الستة تضاف إلى عدد أسهم الغواصين التي هي 75 فيصبح عدد الأسهم 81 سهما، وحيث إن عدد السيوب في السفينة هو 29 ولكل منهم سهما فان عدد أسهم السيوب تصبح 58 سهما، أما الرضيفان ولكل منهما سهم واحد فقط فلهما سهما للسيوب وسهما للرضيفين ويصير مجموع الاسهم 141 سهما فنقسم المبلغ المتبقي عليها بعد اسقاط مصاريف الاكل وخمس السفينة وهو (58938 روبية هندية)، فاذا قسمنا المبلغ (58938) على 141 فان الناتج يكون 418 وهو مقدار السهم الواحد⁽³²⁾.

وبما ان للغواص ثلاثة اسهم فان استحقاقه يكون $3 \times 418 = 1254$ روبية.

وللسيب $2 \times 418 = 836$ روبية.

وللرضيف $1 \times 418 = 418$ روبية.

و النوخذا $3 \times 418 = 1254$ روبية.

وضريبة الحكومة $3 \times 418 = 1254$ روبية.

الجعد $3 \times 418 = 1254$.

المجدمي $3 \times 418 = 1254$.

فإذا جمعنا حصة النوخذا البالغ 1254 وضريبة الحكومة على السفينة البالغ 1254 وحصة الغاصة البالغ عددهم 25 ولكل واحد منهم 1254 روبية والسيبا والبالغ عددهم 29 ولكل واحد منهم 836 روبية وللرضيف سهما أي لكل الارضفة 418 فضلا عن خمس السفينة البالغ 17000 ومصاريف السفينة من الأكل والبالغ 6972 ليكون المجموع 85000 روبية هندية محصول السفينة.

وعلى أساس هذه الطريقة تجرى جميع سفن الخليج المشتغلة في الغوص حساباتها. باستثناء بعض الحالات النادرة والتي يكون فيها الاختلاف طفيفا لايؤبه به⁽³³⁾.

ثانيا :الدخل من حرفة الغوص على اللؤلؤ:

لم يكن الدخل المباشر لحكام الخليج العربي من حرفة الغوص كبيرا. فقد كانت الضريبة التي يفرضها الحاكم على كل سفينة وقدرها حصة غواص على ظهر سفينة. إلا أن الدخل غير المباشر من هذه الحرفة كان كبير التأثير، لان التاجر يبيع اللؤلؤ في الأسواق الخارجية وكثير ما كان يشتري بثمنه بضائع مختلفة فيجلبها والضريبة الجمركية على تلك البضائع والتي كانت تدخل جيب الحاكم مباشرة هي التي كانت تمدد بأكثر مصادر دخله. وكان ذلك هو السائد حتى اكتشاف النفط في منطقة الخليج العربي⁽³⁴⁾.

فقد قدرت قيمة اللؤلؤ المصدر من الخليج سنة 1833 بمبلغ (300,000 جنية) وسنة 1866 بمبلغ (400,000 جنية) وسنة 1905-1906 بمبلغ (1,434,399 جنية استرليني) على اقل تقدير، ويجب ان يضاف إلى هذ

المبلغ قيمة اصداف اللؤلؤ المصدرة التي لم تكن ذات قيمة في الماضي ولكنها في سنة 1903-1904 بلغت (30,349 جنيماً)⁽³⁵⁾.

قدر ثمن اللؤلؤ الذي بيع في البحرين عام 1913 بمبلغ (9 ملايين دولار)⁽³⁶⁾. وفي سنة 1923 فقد قدر الثمن بحوالي مليونان من الجنيهات الإسترلينية⁽³⁷⁾. في حين قدر ثمن اللؤلؤ المباع في سنوات 1925 و1926 بـ(220، 192 ألف جنيه إسترليني) على التوالي وبعد ذلك بدأت الأرقام في الانخفاض وخصه بعد الحرب العالمية الثانية فقد قدر ثمن اللؤلؤ لسنة 1946 بحوالي (162 ألف جنيه إسترليني) وفي سنة 1949 قدر ثمن اللؤلؤ بـ(59 ألف جنيه إسترليني) إما آخر رقم حصل عليه لثمن اللؤلؤ المستخرج من مغاصات البحرين والذي ظهر في تقرير حكومة البحرين لسنة 1954 وقدر ثمن اللؤلؤ بـ(27 ألف جنيه إسترليني)⁽³⁸⁾. كل الأرقام السابقة وربما حتى الرقم الأخير منها أرقام تقديرية ويمكن من خلال الجدول الآتي تشكيل صورة عامة لهذه الحرفة من حيث مردودها المالي وسوف يقتصر الجدول على تقديرات إثمان اللؤلؤ المستخرج من مغاصات البحرين كونها المغاصات الرئيس والسوق الأكبر في المنطقة قاطبة.

جدول رقم (2)

السنوات	القيمة بالجنية الإسترليني
1833	200,000 إلى 240,000
1896	303,941
1900	500,000
1913	1,850,000
1923	2,000,000
1925	220,000
1926	192,000
1931- 1926	1,500,000
1946	62,000
1949	59,000
1954	27,000

تم إعداد هذا الجدول بناء على المعلومات الواردة في عهد الرميحي ، قضايا التغيير السياسي والاجتماعي في البحرين 1920-1970، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، (الكويت-1976)، ص 78 .

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن إنتاج اللؤلؤ كان متجهاً على العموم إلى التناقص وكان الانحدار في ثلاثينيات القرن العشرين هو الأسرع وهذا يرجع إلى أسباب عدة سوف يقوم المبحث القادم من البحث بمناقشتها وتفسيرها.

المبحث الرابع: أثر اكتشاف النفط في الخليج العربي على حرفة الغوص على اللؤلؤ:

قبل الحديث عن اثر اكتشاف النفط في الخليج العربي على حرفة الغوص على اللؤلؤ والذي أدى إلى انتقال البحارة والعاملين من حرفة الغوص على اللؤلؤ إلى العمل لدى الشركات النفطية. لابد من ذكر مجموعة الأسباب الرئيسية التي أدت إلى تراجع وتدهور وكساد تجارة اللؤلؤ وبالتالي أدت إلى انقراضها ولعل أبرزها:

1 - انتشار اللؤلؤ الصناعي: الذي غزا الأسواق في نهاية العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين والتي أدت إلى تخفيض الطلب على اللؤلؤ الطبيعي والذي كان الركن الأساسي للاقتصاد المحلي في الخليج العربي⁽³⁹⁾. حيث نجح اليابانيون ولاسيما كوكيشي ميكيموتو (Kokichi Mikimoto)(1858-1940) من إنتاج اللؤلؤ الصناعي كامل الاستدارة⁽⁴⁰⁾. الذي لا يختلف عن اللؤلؤ الطبيعي في الشكل او اللون ولا يمكن التمييز بينهما إلا بالأشعة السينية أو بعض الأجهزة الدقيقة كالاندوسكوب. حيث أنشأ ميكيموتو مزارع اللؤلؤ عن طريق تلقيح المحار وعمل عدد من العمليات الأخرى وتربيته لسنوات والحفاظ عليها من الآفات البحرية، قرب عدة جزر في خليج شيميني (shimme) بما في ذلك جزيرة اوجيما (ojima) التي أصبح اسمها فيما بعد جزيرة اللؤلؤ⁽⁴¹⁾، فمنذ 1921 أنتج اللؤلؤ الصناعي على نطاق تجاري واسع في أسواق أوروبا والولايات المتحدة⁽⁴²⁾. فاللؤلؤ الصناعي يضاهاى اللؤلؤ الطبيعي من حيث الجودة ويفوقه بكثره الإنتاج ورخص الثمن الى درجة كبيرة. مما ادى الى كساد تجارة اللؤلؤ في الخليج.

2- تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مما قلل الإقبال على حرفة الغوص وقلل الإقبال على اللؤلؤ الطبيعي والاستعاضة عنه بالصناعي الرخيص.

3- تقلص نفوذ وثراء أمراء الهند و مهراجاته الذين كانوا يستهلكون كميات وافرة منه⁽⁴³⁾. مع العلم ان المعتقد الهندوسي يلزم ان يقدم كل هندوسي لخطيبته مهرها من اللؤلؤ⁽⁴⁴⁾.

4- حصول الأزمة الاقتصادية العالمية(1929-1933) التي أدت إلى الكساد الذي اجتاحت العالم أوروبا، في الثلاثينات القرن العشرين فأنصرف الناس عن اقتناء الكماليات ومنها اللؤلؤ. وبذلك نقص الطلب على اللؤلؤ، الخليج العربي⁽⁴⁵⁾.

5- الغش في تجارة اللؤلؤ: قام بعض تجار اللؤلؤ بخلط اللؤلؤ الصناعي باللؤلؤ الطبيعي وتم تشخيص ذلك

6- كثرة ما يستخرج في بلدان الخليج العربي : حيث كثرت الكمية المستخرجة وقلت القيمة الشرائية "كثرة العرض وقلة الطلب" .

7- عدم وجود تنسيق بين التجار وعدم انفاقهم على سياسية معينة لبيع اللؤلؤ. جاء اكتشاف النفط بمثابة الضربة القاصمة لعصر الغوص بحثاً عن اللؤلؤ وترائه فقد توفرت فرص عمل هائلة ذات أجور دائمة ومنتزيدة وظروف عمل مريحة ، انعدمت معها المخاطر التي يجلبها الغوص بحثاً عن اللؤلؤ⁽⁴⁶⁾. وهذه كلها من الأمور التي أدت الى انصراف الكثير من البحارة ولاسيما الغواصون والسبب التي كانت تعتمد عليهم حرفة الغوص على اللؤلؤ في صورة أساس الى الانخراط في أعمال صناعة النفط مما أدى

الى انخفاض تدريجي في عدد السفن التي تبحر سنوياً، وبالتالي أخذت إيرادات الغوص تنخفض سنة بعد أخرى بدرجة كبيرة حتى انتهت مهنة الغوص والجدول رقم(3) يبين ذلك

جدول رقم (3)

عدد السفن والعاملين عليها خلال في البحرين السنوات الاتية

السنة	عدد السفن	عدد البحارة
1926	515	19250
1927	507	18500
1928	531	19650
1929	537	20150
1930	509	19300
1931	504	17600
1932	456	16605
1933	436	16000
1934	340	12700
1935	316	11550
1936	264	9800
1948	83	200

تم إعداد هذا الجدول بناء على المعلومات الواردة في عبدالله خليفة الشملان، صناعة الغوص، (القاهرة- د . ت)، ص 81_82 . من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن حرفة الغوص حتى قبل إن يبدأ الدخل من النفط يتدفق كانت سائرة إلى التراجع والتدهور. ومع ذلك نستطيع القول إن بداية عصر النفط كان بمثابة الضربة القاصمة لعصر الغوص بحثاً عن اللؤلؤ وتراثه وبمثابة نهاية مؤثرة لمجتمعه وعاداته وتقاليده وأساليبه في فترة قصيرة. وقد توفرت فرص عمل هائلة ذات أجور دائماً ومرتفعة وظروف عمل مريحة مع توفر السكن والإعاشة، انعدمت معها المخاطرة والمشقة التي كان يجابها الغواص بحث عن اللؤلؤ، وهذه كلها من الأمور التي أدت إلى انصراف الناس عن مهنة الغوص والانخراط في أعمال صناعة النفط. وقد تقاطرت الموجات البشرية على منطقة الخليج لا لتعمل على ظهور سفن الغوص وإنما لتعمل بقرب أبراج التنقيب عن النفط. وبدا مجتمع النفط يتكون ضمن إطار جديد مختلف عن مجتمع الغوص ولم تعد المدن الساحلية في الخليج مجرد مراكز صغيرة ترسو على شطآنها سفن الغوص، بل بدأت سفن النفط العملاقة تتسيد مياه الخليج العربي وتتكاثر في موانئه، وبدلاً من تهافت تجار اللؤلؤ الأجانب على المنطقة لشرائه ونقله إلى أوروبا بدأ تجار المنطقة يتنافسون في الحصول على بضائع ووكالات مصانع الشركات الأجنبية لبيع إنتاجها لسكان المنطقة⁽⁴⁷⁾.

الخاتمة :

لا يمكن القول إن هذا البحث قد أوفى موضوع حرفة الغوص على اللؤلؤ في الخليج العربي حقه وإنما هناك جوانب تفصيلية تقيد المتخصصين والقراء بصفة عامة، وتحتاج إلى مزيد من العرض والتحليل . وفي هذه الخاتمة سوف يذكر ابرز المسائل التي تناولها البحث ثم يشار إلى بعض الجوانب التي يمكن أن تكون محل نظر الباحثين لمن أرد إن يكتب في موضوع حرفة الغوص على اللؤلؤ أو اللؤلؤ الصناعي.

إن حرفة الغوص على اللؤلؤ كانت الحرفة الأبرز في الخليج قبل اكتشاف النفط. وكان لها الأثر الاقتصادي الكبير على دخل سكان المنطقة. وقد استعرض البحث وتطرق إلى أصل تكوين اللؤلؤ وأصناف وأسماء اللآليء، فالأسماء كان منها غير العربية كالفارسية والهندية وهذا ما يدل على التداخل في حرفة الغوص على اللؤلؤ وتجارته .

إما نظام الغوص وطريقة فهناك أجماع بين ما كان عليه حرفة الغوص على اللؤلؤ منذ القدم حتى النصف الأول من القرن العشرين.

كانت العملات السائدة في الخليج الروبية الهندية فضلا عن الجنية الإسترليني في تعاملات الأسواق العالمية. إما بخصوص الأسباب التي أدت الى تراجع وانقراض حرفة الغوص فقد كان أبرزها انتشار اللؤلؤ الصناعي الياباني في السوق بعد إن تمكن كوكيشي ميكيموتو الذي يطلق عليه ملك اللؤلؤ والأول مرة من إنتاج ذلك على نطاق تجاري.

وختاما فان الدراسات مستمرة في البحث عن جوانب حرفة الغوص وعن نشأة اللؤلؤ وتكوينه وتقنيات زراعته وغير ذلك يستدعي مراحل من البحث والدراسة .

المصادر والهوامش :

- (1) عن نظريات واصل تكوين اللؤلؤ المختلفة يمكن مراجعة: عبدالله يوسف الغنيم، كتاب اللؤلؤ، ط2 ، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر، (بيروت-1998)، ص 59-95.
- (2) عبدالله خليفة الشمالان، صناعة الغوص، (القاهرة- د . ت)، ص 69 .
- (3) عبدالعزيز الرشيد، "مغاصات اللؤلؤ"، مجلة اليقين، السنة الثانية، العددان 7 و9، (بغداد-1342هـ /1923م)، ص 543؛ وحول الألوان يمكن مراجعة، نجلة العزري، كنوز متحف قطر الوطني، الكتاب الثالث، اللؤلؤ والأحجار الكريمة، وزارة الإعلام، (قطر- د . ت)، ص 21.
- (4) الشمالان، مصدر سابق، ص 70.
- (5) الغنيم، المصدر السابق، ص 203-204 ؛
- Records of the Persian Gulf Pearl Fisheries (1857-1962) , Archive Editions, (London-1995).pp365-367.
- (6) محمد غانم الرميحي، قضايا التغيير السياسي والاجتماعي في البحرين(1920-1970)، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، (الكويت- 1976)، ص 72.
- (7) الشمالان، مصدر سابق، ص 12.
- (8) المصدر نفسه، ص 12.
- (9) Donald Hawley, The Trucial States,(London- 1970) ,pp 196 .
- (10) ج، ج لوريمر ، دليل الخليج القسم التاريخي، ج 6، (الدوحة -1980)، ص 3204.
- (11) الشمالان، مصدر سابق، ص 57.
- (11) الغنيم، مصدر سابق، ص 117.
- (12) الرميحي، ص 72.
- (13) عبدالله ناصر السبيعي، اكتشاف النفط واثراه على الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية 1352 - 1380هـ /1933-1960م دراسة في التاريخ الاقتصادي، (1987-1407 دم)، ص 92.
- (14) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت-1971)، ص 75-77.
- (15) السبيعي، مصدر سابق، ص 92.
- (16) الغنيم، مصدر سابق، ص 121.
- (17) عيسى القطامي، دليل المحتار في علم البحار، ط3 ، (الكويت-1964)، ص 210 .
- (18) الرشيد، تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص 74.
- (19) المصدر نفسه، ص 75.
- (20) الرشيد، مغاصات اللؤلؤ، مصدر سابق، ص 433 و 537 .

- (21) أمين الريحاني، ملوك العرب، المطبعة العلمية، (بيروت-1925)، ص 717.
- (22) المصدر نفسه ، ص 718_719.
- (23) Persian Gulf Pearls: Bahrain, Ormus & Kish, p.2.
http://www.allaboutgemstones.com/pearls_bahrain_persian_gulf.html
- (24) الرشيد، مغاصات اللؤلؤ، مصدر سابق، ص 539.
- (25) للمزيد ينظر: في البحرين مقال منشور في مجلة الوثيقة، تصدر عن مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، العدد28، (المنامة - تموز/ يوليو 1995)، ص 51.
- (26) الشمالان، مصدر سابق، ص 78.
- (27) مما يؤكد اتصال تجارة اللؤلؤ بالعراق والبصرة ان موازين اللؤلؤ ووحداته القياسية تنسب الى البصرى والجو كلمة فارسية وهي عملة ورقية واصل الكلمة وردت الى ايران من الصين سنة 693 هـ حين اجتاحت المغول بلاد ايران بصورة خاصة والبلاد الاسلامية بصورة عامة ينظر القطامي، المصدر السابق ص 195 .
- (28) Bahrain Pearling in Historic Times, p3.
<http://www.karipearls.com/bahrain.html>.
- القطامي ، المصدر السابق ، ص 195 - 196 .
- (29) اياذ حلمي الجصاني، النفط والتطور الاقتصادي والسياسي في الخليج العربي، دار المعرفة (الكويت-1982)، ص 35.
- (30) السبيعي، مصدر سابق ، ص 96.
- (31) اعتمدنا في حسابات وتوزيع ارباح الغوص بشكل اساسي على كتاب عيسى القطامي، دليل المحترار في علم البحار، مصدر سابق، ص 213-214 ؛ عبدالله خليفة الشمالان، صناعة الغوص، مصدر سابق، ص 103-126.
- (32) القطامي، مصدر سابق، ص 213-214.
- (33) المصدر نفسه، ص 214 .
- (34) الرميحي، مصدر سابق، ص 76.
- (35) لوريمر، مصدر سابق، ص 3190.
- (36) الرميحي، مصدر سابق، ص 76.
- (37) الريحاني، مصدر سابق، ص 714-715.
- (38) الرميحي، مصدر سابق، ص 77.
- (39) Hawley, op.cit ,p.197.
- (40) هناك الكثير من الكتب والمقالات التي تحدثت عن كفاح ميكيمو في سبيل استزراع اللؤلؤ ويمكن مراجعة الاتي: Joyce ,K. and Addison, s: Pearls ,obsession.London 1992 pp.130-133.
Mikimoto Kokichi :from Wikipedia, the free encyclopedia

http://en.wikipedia.org/wiki/Mikimoto_K%C5%8Dkichi

(41) للمزيد من التفاصيل ينظر: الغنيم ، مصدر سابق، ص 239-255.

عن الطرق الأساسية لزراعة اللؤلؤ يمكن مراجعة :

(42) Maria Haws ,The Basic Methods of Pearl Farming A Layman's Manual Center for Tropical and Subtropical Aquaculture Publication No. 127(USA - 2002)pp.9-35.

(43) القطامي، مصدر سابق، ص 215 .

(44) الجصاني، مصدر سابق، ص 36.

(45) Persian Gulf Pearls: ,op.cit, p3.

(46) السبيعي، مصدر سابق، ص 97.

(47) المصدر نفسه ، ص 98-99.



الندوة العلمية الدولية السابع للعلوم الإنسانية والإجتماعية
المنعقد في دهبوك للمدة من 23 الى 27 - 10- 2024

**العلاقات العسكرية السعودية – الأميركية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز
ما بين عامي 1964 - 1975 (دراسة تاريخية)
Saudi-American military relations during the reign of King
Faisal bin Abdulaziz Between 1964 – 1975 (Historical study)**

إعداد

ا.م.د. نغم اكرم عبدالله
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية
aljumailyunagham@gmail.com

المستخلص

تضمن البحث العلاقات العسكرية الامريكية السعودية وصفقات التسليح التي تمت خلال مدة الملك فيصل بن عبدالعزيز 1964-1975، اذ تم في حزيران عام 1965 توقيع اتفاقية المساعدة الهندسية بين الطرفين ، وفي تشرين الاول عام 1966 عقدت صفقة لشراء شاحنات وناقلات جنود ، فضلا عن اسلحة ومعدات وتجهيزات عسكرية متنوعة في عام 1967 ، كما زودت المملكة العربية السعودية بأسلحة ومعدات وتجهيزات عسكرية متنوعة الاسلحة الحديثة والصواريخ قاذفات مقاتلة من طراز فاننوم اف-4 للمدة من 1969 - 1973م ، ووصلت الى ذروة تحسنها في عام 1974 والذي شهد عقد العديد من الاتفاقيات على مختلف الأصعدة الاقتصادية والسياسية والأمنية ، وفي 9 شباط عام 1975 أبرمت الولايات المتحدة اتفاقية عسكرية مع المملكة العربية السعودية لبيعها طائرات ومعدات عسكرية متنوعة . الكلمات المفتاحية (الولايات المتحدة ،الصفقات العسكرية ، السعودية ، اتفاقية)

Summary

The research included the US-Saudi military relations and arms deals that took place during the reign of King Faisal bin Abdulaziz 1964-1975. In June 1965, an engineering assistance agreement was signed between the two parties. In October 1966, a deal was concluded to purchase trucks and troop carriers, in addition to weapons, equipment and various military supplies in 1967. The Kingdom of Saudi Arabia was also supplied with various weapons, equipment and military supplies, modern weapons, missiles and fighter bombers of the Phantom F-4 model for the period from 1969 to 1973 AD. It reached its peak of improvement in 1974, which witnessed the conclusion of many agreements on various economic, political and security levels. On February 9, 1975, the United States concluded a military agreement with the Kingdom of Saudi Arabia to sell it aircraft and various military equipment.

Keywords (United States, military deals, Saudi Arabia, agreement)

المقدمة

اضفت العلاقات الامريكية السعودية طابعاً رسمياً على ترتيب علاقة طويلة الأمد لازالت مستمرة الى اليوم في المجال العسكري، اذ تم في حزيران عام 1965 توقيع اتفاقية المساعدة الهندسية بين الطرفين ، وفي تشرين الاول عام 1966 قامت المملكة العربية السعودية بعقد صفقة مع الولايات المتحدة بقيمة 100 مليون دولار لشراء شاحنات وناقلات جنود وذكرت مصادر عسكرية أميركية رسمية ان الولايات المتحدة قامت بتزويد المملكة العربية السعودية بأسلحة ومعدات وتجهيزات عسكرية متنوعة في عام 1967 ما قيمته 124,472 مليون دولار وفي تموز عام 1968 قام ولي العهد الامير خالد بن عبدالعزيز بزيارة الى واشنطن تباحث خلالها مع المسؤولين الامريكان حول قضايا التسليح الامريكي للمملكة .

واشارت مصادر عسكرية أميركية رسمية ان الولايات المتحدة قامت بتزويد المملكة العربية السعودية بأسلحة ومعدات وتجهيزات عسكرية متنوعة في عام 1969 ما قيمته 4,213 مليون دولار وتُشير مصادر عسكرية أميركية رسمية ان الولايات المتحدة قامت بتزويد المملكة العربية السعودية بأسلحة ومعدات وتجهيزات عسكرية متنوعة في عام 1970 ما قيمته 64,854 مليون دولار . وتُشير مصادر عسكرية أميركية رسمية ان الولايات المتحدة زوّدت المملكة العربية السعودية بأسلحة ومعدات وتجهيزات عسكرية متنوعة في عام 1971 ما قيمته 14,891 مليون دولار، في حين تُشير بعض المصادر ان قيمة المبالغ المنفقة على شراء الاسلحة من الجانب الاميركي بلغت بنحو 305,426 مليون دولار .

وفي 13 حزيران عام 1972 قام الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران بزيارة رسمية الى الولايات المتحدة، وركز الطرفان في مباحثاتهما التعجيل بتنفيذ اتفاق شباط عام 1972 والمتضمن قيام الولايات المتحدة ببيع المملكة الاسلحة الحديثة والصواريخ ، وفي نيسان عام 1973 اعلنت الادارة الاميركية أنها على استعداد للموافقة على طلبات مبيعات أسلحة إضافية للمملكة العربية السعودية والتي اشتملت ، فضلا عن اسلحة

برية على قذفات مقاتلة من طراز فانطوم اف-4 قُدرت قيمتها بنحو 500 مليون دولار ووصلت الى ذروة تحسنها في عام 1974 والذي شهد عقد العديد من الاتفاقيات على مختلف الأصعدة الاقتصادية والسياسية والأمنية، وفي 8 حزيران (يونيو) عام 1974 أبرمت حكومة الولايات المتحدة على توقيع اتفاقية واسعة النطاق للتعاون العسكري والاقتصادي والامني مع المملكة العربية السعودية لمساعدتها في تنميتها ، وفي 9 شباط عام 1975 أبرمت الولايات المتحدة اتفاقية عسكرية مع المملكة العربية السعودية لبيعها طائرات ومعدات عسكرية متنوعة بمبلغ 1,993 مليار دولار .

المبحث الاول :العلاقات العسكرية السعودية – الأميركية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز ما بين عامي 1964-1969 .

أدت الاتصالات المتزايدة بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية إلى إضفاء طابعاً رسمياً على ترتيب علاقة طويلة الأمد لازالت مستمرة الى اليوم بين سلاح المهندسين بالجيش الأمريكي (COE) والمملكة العربية السعودية، إذ تم في حزيران (يونيو) عام 1965 توقيع اتفاقية المساعدة الهندسية بين الطرفين جعل بموجبها سلاح المهندسين الأمريكي مسؤولاً عن التخطيط والإشراف على بناء المرافق الأساسية والمنشآت العسكرية والمدنية التي تحتاجها المملكة العربية السعودية والتي "لا يوجد برنامج مماثل في أي مكان آخر بالخارج لا من حيث النطاق أو السياق" ، ويمكن أن تتنافس مع تلك التي يتم بناؤها في العراق وإيران⁽¹⁾.

ادى الاتفاق إلى بناء ثلاث قواعد عسكرية رئيسية الأولى في خميس مشيط (جنوب غرب المملكة العربية السعودية)، وتم الانتهاء منها في عام 1971، بكلفة بلغت بنحو 81,4 مليون دولار، وقاعدة تبوك (الحدود الأردنية – السعودية) واكتمل بنائها عام 1973 وبكلفة بلغت بنحو 81 مليون دولار، الثالثة في القيصومة، وتسمى مدينة خالد العسكرية، وهي كبيرة جداً بحيث تستوعب ثلاثة ألوية ويبلغ عدد ساكنيها أكثر من 70 الف نسمة، وبكلفة بلغت بنحو 7,8 مليار دولار وتم إنجازها عام 1985⁽²⁾.

وفي عام 1964 ارتفعت كثيراً حجم الاموال المخصصة لإنفاقها على قضايا الامن والدفاع فقد بلغت 1,458 مليار ريال من مجموع 3,110 مليار ريال (أي شكلت مانسبته 46,88% من الموازنة العامة)⁽³⁾، فيما تُشير مصادر عسكرية عالمية انه في عام 1964 بلغت نفقات الشؤون الدفاعية للمملكة بنحو 103 مليون دولار (أي شكلت بنحو 522 مليون ريال سعودي)⁽⁴⁾ .

وتُشير بعض المصادر انه وبشكل عام بلغت قيمة المشتريات للمملكة العربية السعودية من اسلحة وذخائر ومعدات ومستلزمات عسكرية متنوعة من الولايات المتحدة ما بين عامي 1950-1964 بنحو 75,426 مليون دولار⁽⁵⁾ .

ان ازدياد وتيرة المشتريات للمملكة العربية السعودية من الاسلحة والمعدات والتجهيزات العسكرية الاميركية وغيرها دفعها الى تخصيص نسبة عالية من الموازنة السنوية العامة للاتفاق العسكري والدفاعي، فتُشير بعض المصادر التاريخية انه في عام 1965 خصّصت المملكة بنحو 402 مليون دولار من مجموع

3,110 مليار دولار الموازنة السنوية لذلك العام (أي شكلت مانسبته 12,9 % من مجموع الموازنة العامة)⁽⁶⁾, تمّ تسليم اسلحة ومعدات عسكرية من الجانب الجانبي الاميركي في هذا العام 1965 ما قيمته 5,839 مليون دولار⁽⁷⁾, فيما تُشير مصادر عسكرية عالمية انه في عام 1965 بلغت نفقات الشؤون الدفاعية للمملكة بنحو 113 مليون دولار (أي شكلت بنحو 589 مليون ريال سعودي)⁽⁸⁾ .
وفي تشرين الاول (اكتوبر) عام 1966 قامت المملكة العربية السعودية بعقد صفقة مع الولايات المتحدة بقيمة 100 مليون دولار لشراء شاحنات وناقلات جنود⁽⁹⁾ .

وفي عام 1966 بلغت قيمة الاموال المخصصة للامن والدفاع بنحو 622 مليون دولار من مجموع الموازنة العامة للدولة والمقدرة بنحو 3,961 مليار دولار (أي شكلت مانسبته 15,7 % من الموازنة العامة)⁽¹⁰⁾ شكلت قيمة التعاقدات العسكرية مع الجانب الاميركي في هذا العام بنحو 350,295 مليون دولار, الا انه تمّ تسليم اسلحة ومعدات وتجهيزات عسكرية متنوعة ما قيمته 18,930 مليون دولار فقط⁽¹¹⁾ .
فيما تُشير مصادر عسكرية عالمية انه في عام 1966 انخفضت نفقات الشؤون الدفاعية للمملكة لتصل الى 112 مليون دولار (أي شكلت بنحو 603 مليون ريال سعودي)⁽¹²⁾ .

واشارت مصادر عسكرية أميركية رسمية ان الولايات المتحدة زودت المملكة العربية السعودية بأسلحة ومعدات وتجهيزات عسكرية متنوعة ما بين عامي 1950 - 1966 ما قيمته 3,885,521 مليار دولار⁽¹³⁾ .
وفي عام 1967 خصّصت المملكة للامن والدفاع بنحو 1,235 مليار دولار من مجموع الموازنة العامة للدولة والمقدرة بنحو 5,520 مليار دولار (أي شكلت مانسبته 24,6 % من الموازنة العامة)⁽¹⁴⁾, في حين بلغت قيمة الاسلحة والمعدات المستلمة من قبل الجانب السعودي لعام 1967 بنحو 27,572 مليون دولار⁽¹⁵⁾ .

وذكرت مصادر عسكرية أميركية رسمية ان الولايات المتحدة قامت بتزويد المملكة العربية السعودية بأسلحة ومعدات وتجهيزات عسكرية متنوعة في عام 1967 ما قيمته 124,472 مليون دولار⁽¹⁶⁾, فيما اشارت مصادر عسكرية عالمية انه في عام 1967 بلغت نفقات الشؤون الدفاعية للمملكة بنحو 235,5 مليون دولار (أي شكلت بنحو 1,287 مليار ريال سعودي)⁽¹⁷⁾ .
وتذكر بعض المصادر انه ما بين عامي 1950 - 1967 بلغت قيمة التعاقدات السعودية من الطائرات والأسلحة والتجهيزات العسكرية وقيمة بناء للمعسكرات والمنشآت العسكرية الاخرى من الولايات المتحدة بنحو 574,080 مليون دولار, في حين كانت قيمة المستلمات من الأسلحة والمعدات العسكرية بنحو 121,037 مليون دولار⁽¹⁸⁾ .

وفي تموز (يوليو) عام 1968 قام ولي العهد الامير خالد بن عبدالعزيز⁽¹⁹⁾ بزيارة الى واشنطن لتباحث خلالها مع المسؤولين الاميركيين حول قضايا التسليح الاميركي للمملكة, كما التقى خلالها بالرئيس جونسون والذي اكد له " ان الولايات المتحدة ستساعدكم بشكل كامل للحفاظ على الامن وان الايرانيون لن يكلوا لهم أي تهديدات امنية وان ايران اتفقت مع الولايات المتحدة على ان يتعاونوا على حماية الامن السعودي"⁽²⁰⁾

وفي عام 1968 بلغت الاموال المخصصة للامن والدفاع بنحو 1,265 مليار دولار, من مجموع 4,937 مليار دولار حجم الموازنة العامة (أي انها شكلت بنحو 27,6% من مجموع ميزانية الدولة)⁽²¹⁾, في حين بلغت قيمة التعاقدات على الاسلحة والمعدات بنحو 13,696 مليون دولار, فيما بلغت قيمة المعدات المستلمة من قبل الجانب السعودي لعام 1968 بنحو 36,756 مليون دولار⁽²²⁾.

وتُشير مصادر عسكرية أميركية رسمية ان الولايات المتحدة قامت بتزويد المملكة العربية السعودية بأسلحة ومعدات وتجهيزات عسكرية متنوعة في عام 1968 ما قيمته 124,847 مليون دولار⁽²³⁾, فيما تُشير مصادر عسكرية عالمية اخرى انه في عام 1968 بلغت نفقات الشؤون الدفاعية للمملكة بنحو 253,4 مليون دولار (أي شكلت بنحو 1,444 مليار ريال سعودي)⁽²⁴⁾.

المبحث الثاني: العلاقات العسكرية السعودية – الأميركية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز ما بين عامي 1969-1975

دعا وزير الخارجية الأميركي وليم روجرز 13 – 20 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1969 الأمير فهد بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس الوزراء ووزير الداخلية, وبرفقة الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران, كما تمّ استقبله الرئيس في البيت الأبيض, وتناول الطرفين الكثير من القضايا المهمة بين البلدين ولاسيما العسكرية منها وتزويد المملكة بالأسلحة والتجهيزات العسكرية⁽²⁵⁾.

وفي الموازنة العامة لعام 1969 خصّصت المملكة للامن والدفاع بنحو 1,375 مليار دولار من مجموع الموازنة العامة للدولة والمقدّرة بنحو 5,535 مليار دولار (أي شكلت مانسبته 24,8% من الموازنة العامة)⁽²⁶⁾, وبلغت قيمة التعاقدات بنحو 4,214 مليون دولار, فيما بلغت قيمة الاسلحة والمعدات المستلمة من قبل الجانب السعودي لعام 1969 لتصل الى 32,086 مليون دولار⁽²⁷⁾.

واشارت مصادر عسكرية أميركية رسمية ان الولايات المتحدة قامت بتزويد المملكة العربية السعودية بأسلحة ومعدات وتجهيزات عسكرية متنوعة في عام 1969 ما قيمته 4,213 مليون دولار⁽²⁸⁾.

وفي موازنة عام 1970 تمّ تخصيص للامن والدفاع بنحو 1,744 مليار دولار, من مجموع 5,966 مليار دولار حجم الموازنة العامة (أي انها شكلت بنحو 29,2% من مجموع موازنة الدولة)⁽²⁹⁾, وقد بلغت قيمة التعاقدات بنحو 80,910 مليون دولار, فيما بلغت قيمة الاسلحة والمعدات المستلمة من قبل الجانب السعودي لعام 1970 بنحو 31,937 مليون دولار⁽³⁰⁾.

وتُشير مصادر عسكرية أميركية رسمية ان الولايات المتحدة قامت بتزويد المملكة العربية السعودية بأسلحة ومعدات وتجهيزات عسكرية متنوعة في عام 1970 ما قيمته 64,854 مليون دولار⁽³¹⁾.

وفي الموازنة العامة لعام 1971 تمّ تخصيص للامن والدفاع بنحو 1,866 مليار دولار, من مجموع 6,380 مليار دولار حجم الموازنة العامة (أي انها شكلت بنحو 29,2% من مجموع موازنة الدولة)⁽³²⁾,

وبلغت قيمة التعاقدات بنحو 15,863 مليون دولار, فيما بلغت قيمة الاسلحة والمعدات المستلمة من قبل الجانب السعودي لعام 1971 لتصل الى 64,059 مليون دولار⁽³³⁾.

وتُشير مصادر عسكرية أميركية رسمية ان الولايات المتحدة زوّدت المملكة العربية السعودية بأسلحة ومعدات وتجهيزات عسكرية متنوعة في عام 1971 ما قيمته 14,891 مليون دولار⁽³⁴⁾, في حين تُشير بعض المصادر ان قيمة المبالغ المنفقة على شراء الاسلحة من الجانب الاميركي بلغت بنحو 305,426 مليون دولار⁽³⁵⁾.

فيما تُشير وكالة المخابرات المركزية الأميركية في تقرير سري لها ان المملكة العربية السعودية تعاقدت على أسلحة ومعدات وتجهيزات عسكرية من مختلف دول العالم ما بين عامي 1954 – 1971 ما قيمته 1,017 مليار دولار, كانت حصة الولايات المتحدة منها ما قيمته 333 مليون دولار (أي مشكلة ما نسبته 32,74% من مجمل قيمة التعاقدات)⁽³⁶⁾.

ومع كل التحرك الحكومي السعودي في تطوير وتعزيز القوات المسلحة بالاعتماد على الولايات المتحدة, الا ان بعض الباحثين يعزّون ان هناك عوامل مختلفة أثرت في السياسة التطويرية الدفاعية للقوات السعودية قبل عام 1970 منها أولاً: لم تكن القيادة السعودية العليا ومنهم الملك فيصل يثق بالجيش النظامي, لا سيما بعد ان شهدت عدة دول عربية بانقلابات عسكرية خلال الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي منها مصر وسوريا والعراق واليمن, ومن هنا كان إحجام الملك عن تحديث القوات النظامية السعودية لا سيما بعد المحاولة الانقلابية في عام 1969 والتي عملت على تأكيد شكوكه, ثانيًا: خفوت التهديد المصري للامن القومي السعودي لا سيما بعد هزيمة عبدالناصر في حرب حزيران(يونيو) عام 1967, والتي تبنى بعدها سياسة معتدلة تجاه الأنظمة الملكية العربية حتى وفاته عام 1970, ثالثًا: التزام المملكة في اجتماع قمة الخرطوم⁽³⁷⁾ بتقديم مساعدات مالية لدول المواجهة العربية المواجهة لإسرائيل منها مصر والأردن, الامر الذي تركتها دول المواجهة العربية على موارد مالية غير كافية لتطوير قواتها, رابعاً: ندرة المملكة في القوى البشرية القادرة على استيعاب المهارات التي تتطلبها التكنولوجيا العسكرية الحديثة, (استمر هذا في كونه مشكلة كبيرة في تحديث القوات السعودية طوال السبعينيات), وأخيراً: عززت الهزيمة العربية في حرب حزيران(يونيو) عام 1967 حالة المعسكر العربي الثوري الذي سعى للضغط على المملكة العربية السعودية لمنعها من طلب المساعدة العسكرية من الولايات المتحدة⁽³⁸⁾.

وفي 13 حزيران (يونيو) عام 1972 قام الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران بزيارة رسمية الى الولايات المتحدة, اذ التقى كبار المسؤولين هناك كان اولهم الرئيس نيكسون, ووزير الدفاع (ملفين آر ليرد – Melvin R Laird)(1922-2016) ونائب وزير الدفاع, وقائد سلاح البحرية وقائد سلاح الجو, وفي اليوم التالي التقى مع وزير الخارجية روجرز ومساعدته لشؤون الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا, وركز الطرفان في مباحثاتهما التعجيل بتنفيذ اتفاق شباط(فبراير) عام 1972 والمتضمن قيام الولايات المتحدة ببيع المملكة الاسلحة الحديثة والصواريخ, وسأل الرئيس عن الوضع العسكري في السعودية, اذ أوضح الوزير ليرد

أنه والأمير ناقشا هذا الموضوع وتحديثا عن برامج التدريب وتحديث القوات المسلحة السعودية وحاجة المملكة العربية السعودية للسفن البحرية، وطائرات F-5 التي اشترتها المملكة من الولايات المتحدة بالإضافة إلى قطع الغيار والمعدات لها (39)

وفي عام 1972 ازدادت الاموال المخصصة للامن والدفاع لتصل الى 2,347 مليار دولار، من مجموع 10,782 مليار دولار حجم الموازنة العامة (أي انها شكلت بنحو 21,8% من مجموع موازنة الدولة) (40)، في حين بلغت قيمة التعاقدات بنحو 371,004 مليون دولار، اما قيمة الاسلحة والمعدات المستلمة من قبل الجانب السعودي وصلت الى 159,646 مليون دولار (41).

وتذكر بعض المصادر التاريخية انه ما بين عامي 1967 - 1972 خصّصت المملكة العربية السعودية بنحو 8,630 مليار دولار كموازنة للامن والدفاع (42)، بلغت قيمة التعاقدات السعودية - الاميركية منها لشراء الاسلحة والمعدات والتجهيزات العسكرية المختلفة بنحو 622,446 مليون دولار، الا انه تمّ تسليم شحنات عسكرية مختلفة في تلك الاعوام ما قيمته 352,146 مليون دولار (أي شكلت الشحنات المستلمة مانسبته 56,57% من قيمة العقود الموقعة بين الطرفين) (43).

فيما تُشير مصادر عسكرية أميركية رسمية ازدادت قيمة ما زودته الولايات المتحدة للمملكة العربية السعودية من أسلحة ومعدات وتجهيزات عسكرية متنوعة في عام 1972 اذ وصلت الى 459,356 مليون دولار (44).

وفي نيسان (ابريل) عام 1973 اعلنت الادارة الاميركية أنها على استعداد للموافقة على طلبات مبيعات أسلحة إضافية للمملكة العربية السعودية والتي اشتملت بالإضافة على اسلحة برية على قذفات مقاتلة من طراز فانتوم اف-4 (Phantom F4) فُدرت قيمتها بنحو 500 مليون دولار، ولدى اعتراض الجماعات المؤيدة لإسرائيل في مجلس الكونغرس على هذه الصفقة، قام وزير الخارجية الاميركي روجرز بتبرير هذه الصفقة في 5 حزيران (يونيو) عام 1973 بقوله أمام لجنة العلاقات الخارجية بمجلس النواب الاميركي " أن الإدارة الأمريكية اعتبرت بيع قاذفات مقاتلة نفاثة من طراز فانتوم للسعودية امراً جيداً، وانه لا يرى سببا لعدم الثقة في تأكيدات السعوديين بأنهم لن يستخدموها ضد إسرائيل" (45).

ومع ذلك خصصت المملكة للامن والدفاع لهذا العام (1973) بنحو 3,547 مليار دولار، من مجموع 13,200 مليار دولار من حجم الموازنة العامة للدولة (أي شكلت ما نسبته 26,9% من حجم الموازنة العامة للدولة) (46)، في حين بلغت قيمة التعاقدات بنحو 709,259 مليون دولار، اما قيمة الاسلحة والمعدات المستلمة من قبل الجانب السعودي وصلت الى 211,159 مليون دولار (47)، وجاءت المملكة العربية السعودية في المرتبة الثانية بعد ايران في شراء الأسلحة الأميركية، اذ شكّلت في هذا العام مانسبته 14,14% من المشتريات العسكرية الاميركية لدول العالم (48)، في حين تُشير بعض المصادر ان قيمة المبالغ التي حصلت عليها الولايات المتحدة من المملكة عن قيمة صفقات التسليح بلغت في عام 1973 بنحو 1,151,030 مليار دولار (49).

ومن جهة أخرى تُشير مصادر عسكرية أميركية رسمية ان قيمة ما زودته الولايات المتحدة للمملكة العربية السعودية من أسلحة ومعدات وتجهيزات عسكرية متنوعة في عام 1973 قد ازدادت كثيراً لتصل الى 1,993,622 مليار دولار (50).

فيما تُشير مصادر عسكرية عالمية ان المملكة انفقت بشكل عام لشؤون الدفاع لعام 1973 بنحو 3,594 مليار دولار، شكلت ما نسبته 14,32% من الموزانة العامة لذلك العام والبالغ بنحو 25,086 مليار دولار (51).

تحسنت العلاقات الأمريكية - السعودية كثيراً بعد رفع الحظر النفطي الذي فرضته المملكة العربية السعودية وبعض الدول العربية في اعقاب حرب تشرين الاول (اكتوبر) عام 1973⁽⁵²⁾، ووصلت الى ذروة تحسنها في عام 1974 والذي شهد عقد العديد من الاتفاقيات على مختلف الأصعدة الاقتصادية والسياسية والأمنية، ففي 7 نيسان (ابريل) عام 1974 التقى الأمير عبدالله بن عبد العزيز رئيس الحرس الوطني بالسفير الأميركي (جيمس اكينز - James Akins) اعقب اللقاء صدور بيان مشترك بين الجانبين اعلنا فيه وبشكل رسمي عن اقامة (علاقة خاصة) بينهما تصل الى حد الحلف العسكري والاقتصادي غير الرسمي بين البلدين (53).

وفي 8 حزيران (يونيو) عام 1974 أبرمت حكومة الولايات المتحدة على توقيع اتفاقية واسعة النطاق للتعاون العسكري والاقتصادي والامني مع المملكة العربية السعودية لمساعدتها في تنميتها، اذ تم إنشاء لجنة مشتركة للتعاون الاقتصادي تحت إشراف وزير الخزانة الأمريكي ووزير الدولة السعودي للمالية والاقتصاد الوطني لتعزيز برامج التصنيع والتجارة والقوى العاملة والتدريب والزراعة والعلوم والتكنولوجيا، وبموجب هذه الاتفاقية سيقوم مستشارون أمريكيون محترفون وفنيون من الحكومة والقطاع الخاص بمساعدة المملكة العربية السعودية في تطوير هذه المجالات، وستحمل المملكة العربية السعودية تكاليف هذه المساعدة⁽⁵⁴⁾، ونتج عن هذه الاتفاقية ايضاً لجنة عسكرية The U.S, Military Training Mission اذ يقوم فريق عسكري امريكي باجراء مسح للاحتياجات العسكرية السعودية الطويلة الأمد، اذ يتم تقييم وتزويد القوات المسلحة السعودية بالاسلحة والمعدات والتجهيزات العسكرية طبقاً لنتائج عمل هذا الفريق، وكانت اللجنة الأمنية برئاسة مساعد وزير الدفاع الأمريكي لشؤون الأمن الدولي روبرت السرورث (R. Elsworth) ونائب وزير الدفاع السعودي الأمير تركي بن عبد العزيز (55).

وتتمثل الواجبات الرئيسية للبعثة والتي ازداد عدد موظفيها ومستشاريها من 199 عام 1976 الى 375 موظفاً ومستشاراً عام 1977 في تقديم المشورة ومساعدة وزارة الدفاع والطيران السعودية في تطوير وتدريب وإدارة القوات المسلحة وتمثيل الولايات المتحدة في إدارة القوات المسلحة داخل البلاد، كما تقوم البعثة بتقديم توصياتها بشأن FMS إلى المملكة العربية السعودية ولكن لا تتخذ القرارات النهائية، ويقع مقر القيادة العامة للبعثة في قاعدة الظهران الجوية، ويدعم المقر الأقسام الاستشارية للخدمة العسكرية ويؤدي المهام الإدارية، كما يقوم رئيس البعثة، بصفته مستشاراً عسكرياً كبيراً في المملكة العربية السعودية، بتنسيق إجمالي إدارة

الشؤون العسكرية الخارجية، بما في ذلك البرنامج الذي تديره البعثة، وبرنامج مفرزة القوات الجوية 22 إف-5، وقيادة تطوير العتاد العسكري والاستعداد، وتحديث الحرس الوطني، والقوات المسلحة، وفريق المهندسين، ويتبع لمقر البعثة الأقسام الاستشارية، وهي القوات البحرية ومقرها الرئيسي في الظهران، والقوات الجوية والجيش ومقرها الرياض، ويتواجد أفراد من الجيش والقوات الجوية في العديد من مدن القوات المسلحة السعودية، وتقديم المشورة للقوات السعودية بشأن الصيانة وعمليات الإمداد والتقنيات التشغيلية العسكرية، كما تقدم الأقسام الاستشارية المشورة الفنية بشأن المعدات العسكرية الجديدة ومدى ملاءمة العناصر للقوات المسلحة السعودية (56).

ولاجل تعميق العلاقات العسكرية السعودية - الأميركية أكثر قام مساعد وزير الدفاع الأمريكي لشؤون الأمن الدولي روبرت السرورث مابين 10-12 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1974 بزيارة إلى الرياض، إذ اجتمعت اللجنة الامنية المشتركة فيها، وتم الاتفاق بين الطرفين على عقد الاجتماع الثاني للجنة في تشرين الثاني (نوفمبر) القادم، وقامت اللجنة باولى مهامها وهي إجراء مسح شامل للمتطلبات الدفاعية للمملكة العربية السعودية للسنوات العشر القادمة واعداد خطة طويلة المدى اشتملت على مائة توصية، لتحسين النظام الدفاعي والبنى الدفاعية السعودية، واعادة صياغة برامج التدريب بما يتلائم ومتطلبات الأمن السعودي ووضع الترتيبات اللازمة لعقد صفقات إضافية لتزويد القوات السعودية من الأسلحة الأمريكية (57).

ومن اهم ما تضمنته الدراسة الاميركية المستفيضة عن الوضع العسكري السعودي بشكل عام هو :

- 1- ضرورة بناء مثلث المدن العسكرية خميس مشيط (جنوب غرب المملكة) وتبوك (شمال غرب المملكة) وحفر الباطن (الشمال الاوسط من المملكة).
- 2- ضرورة بناء العديد من القواعد العسكرية على طول وعرض البلاد لتعويض مشكلة القلة البشرية واتساع الرقعة الجغرافية للمملكة.
- 3- ضرورة تدريب القوة العسكرية السعودية على تخزين واستعمال المعدات العسكرية ونقلها وصيانتها.
- 4- ضرورة تحديث القوات البحرية واسلحتها.
- 5- بناء قواعد بحرية جديدة في جدة وينبع (البحر الاحمر) وجبيل (الخليج العربي).
- 6- بناء قواعد جوية في الطائف وتطوير قاعدة الظهران.
- 7- ضرورة تحديث نظام الدفاع الجوي، ونشر قسماً منه حول المناطق السكنية ومناطق انتاج النفط.
- 8- ضرورة تزويد القوات الجوية السعودية بطائرات هجومية متطورة (58).

الا ان من اهم ماتم توصيته من قبل هذه اللجنة هي تطوير أربعة ألوية آلية كل لواء يتكون من ثلاث أفواج مشاة آلي، ولواء واحد محمول جواً مع ثلاث أفواج مشاة محمولة جواً، ومجموعات مساندة، وكتيبة دبابات، ومجموعة مقرات جوية مع فوجين هجوميين مزودة بالطائرات المروحية، وفوج طائرات مروحية مهاجمة، وفوج قوات انزال جوي وسريتا طائرات مروحية هجومية، مع شراء 40 طائرة مروحية، و26 سفينة تشتمل على زوارق طوربيدية، طرادات دورية وزوارق دوريات مجهزة بالبنادق وكاسحة الغام (59).

وعلى الرغم من ان لهذه اللجنة صفة استشارية اي انها لا تصنع القرارات الا ان الحكومة السعودية آخذت البرنامج الذي وضعته دون مناقشة بالرغم من ارتفاع تكلفته المادية واتساع مداه التنفيذي الزمني, الا انه تمّ الاتفاق على تواصل التشاور بين البلدين حول جميع المسائل التي تخص المصالح المشتركة في مسألة الدفاع, وسيكون الامير فهد بن عبد العزيز ووزير الخارجية كيسنجر على تواصل مستمر بغية الاشراف على عمل اللجنة, والتأكد من ان نشاطاتها تتم بتنسيق تام وبشكل يحقق مصالح البلدين, وجاءت مشتريات المملكة الضخمة من الاسلحة والمعدات العسكرية في الفترة اللاحقة في اطار المتطلبات العسكرية التي تضمنتها التوصيات السابقة للجنة (60).

وفي عام 1974 ازدادت قيمة الاموال المخصصة للامن والدفاع لتصل الى 5,408 مليار دولار, من مجموع الموازنة العامة للدولة والبالغة 22,810 مليار دولار, (أي شكلت مانسبته 23,7% من حجم الموازنة العامة) (61), شكلت منها قيمة التعاقدات العسكرية الموقعة بين البلدين لعام 1974 بنحو 2,031,250 مليار دولار, فيما تمّ تسليم شحنات عسكرية ما قيمته 329,971 مليون دولار (62), (أي شكلت الشحنات المستلمة ما نسبته 16,24% من قيمة العقود الموقعة بين البلدين في هذا العام) فيما شكلت المملكة في عام 1974 مانسبته 23,52% من المشتريات العسكرية الاميركية لدول العالم (63).

في حين تُشير بعض المصادر ان قيمة المبالغ التي حصلت عليها الولايات المتحدة من المملكة عن قيمة صفقات التسليح بلغت في عام 1974 بنحو 2,048,234 مليار دولار (64). فيما تُشير مصادر عسكرية أميركية رسمية ان قيمة ما زودته الولايات المتحدة للمملكة العربية السعودية من أسلحة ومعدات وتجهيزات عسكرية متنوعة في عام 1974 بلغت بنحو 1,907,701 مليار دولار (65).

كما اشارت مصادر عسكرية عالمية ان المملكة انفقت بشكل عام لشؤون الدفاع لعام 1974 بنحو 4,429 مليار دولار, شكلت ما نسبته 11,71% من الموازنة العامة لذلك العام والبالغة بنحو 37,816 مليار دولار (66).

وأشارت وكالة المخابرات المركزية الأميركية في تقرير سري لها ان المملكة العربية السعودية عقدت اتفاقات عسكرية مع دول مختلفة لشراء أسلحة ومعدات وتجهيزات عسكرية ما بين عامي 1972 - 1974 بنحو 2,635 مليار دولار, استحوذت الولايات المتحدة من هذا المبلغ على 730 مليون دولار (أي مشكلة ما نسبته 27,70% من مجموع قيمة مبالغ التعاقدات) (67).

وفي 9 شباط (فبراير) عام 1975 أبرمت الولايات المتحدة اتفاقية عسكرية مع المملكة العربية السعودية لبيعها طائرات ومعدات عسكرية متنوعة بمبلغ 1,993 مليار دولار وعُدت المملكة على انها أكثر من أي دولة أخرى تمّ التعاقد معها باستثناء إيران, واشتملت الاتفاقية على قيام شركة Vinnell Corporation of Angeles Los على بيع 60 مقاتلة من طراز F-5EIF بقيمة 750 مليون دولار, كما تمّ الاتفاق على

توظيف 1000 فرد من قدامى المحاربين في حرب فيتنام لتدريب قوات الحرس الوطني بكلفة 77 مليون دولار (68).

الخاتمة والاستنتاجات

- 1- بدأت العلاقات في الجانب السياسي بين البلدين ولم تتعدى ذلك بداية الامر .
- 2- تطورت العلاقات تدريجيا عقب زيارات دبلوماسية نشطة فتحت نافذة الصفقات العسكرية .
- 3- كانت الصفقات العسكرية بداية الامر متواضعة لا تتعدى تجهيزات عسكرية للجند.
- 4- بدا التسليح بشكل تدريجي شمل اسلحة عسكرية متوسطة المدى.
- 5- تعززت ثقة الولايات المتحدة بعد ذلك بالمملكة العربية السعودية اذ زودتها بأسلحة متطورة من صواريخ وطائرات وغيرها .

- (¹) AI-Eisa , Abdulaziz.U.S -Saudi Relations Interdependence Revisited, (DP.h),The faculty of Social Sciences (University of Durham – U.K),1997. p,62.
- (²)Ibid, p, 7 .
- (³) الاعظمي ، وليد حمدي, العلاقات السعودية الامريكية وامن الخليج في وثائق غير منشورة (1965- 1991), ط1, دار الحكمة(لندن 1992), ص 251.
- (⁴)Stockholm International Peace Research Institute(SIPRI),World Armaments and Disarmament SIPRI Yearbook,) Stockholm 1968- 1969)P., 205- 207 .
- (⁵) Anthony Cordesman , The gulf and search for strategic stability, Saudi Arabia, The Military Balance In The Gulf, And Trends In The Arabisraeli Military Balance, 1st Edition, (New York, 1984).p, 124.
- (⁶) سالم محمد بديوي الكبيسي, المملكة العربية السعودية ودورها في الامن القومي العربي, اطروحة دكتوراه, كلية الاداب, جامعة بغداد(1989), ص 316 .
- (⁷)التميم، محمد علي محمد, العلاقات السعودية – الاميركية 1964- 1975(دراسة تاريخية), اطروحة دكتوراه, كلية التربية, جامعة الموصل, 2002. ص 203-
- (⁸)SIPRI Yearbook,(Stockholm 1968- 1969), Op.cit, p , 205- 207 .
- (⁹) جريسون، جابنسون لي, العلاقات السعودية الاميركية البدء كان النفط, ترجمة سعد هجرس, ط1, القاهرة (1991), ص 102.
- (¹⁰) الكبيسي, المصدر السابق , ص 316 .
- (¹¹) Cordesman , The gulf and search for strategic, p, 127 .
- (¹²)SIPRI Yearbook,(Stockholm 1968- 1969), Op.cit, p , 205- 207 .
- (¹³) Report to the Congress by the Comptroller General of the United States, Perspectives On Military sales To Saudi Arabia(Washington. D.C.), (October 1977), p, 2 .
- (¹⁴) الكبيسي, المصدر السابق , ص 316 .
- (¹⁵) Cordesman , The gulf and search for strategic, p, 127 .
- (¹⁶) Report to the Congress (October 1977) Op.cit , p, 2 .
- (¹⁷)SIPRI Yearbook,(Stockholm 1968- 1969), Op.cit, p , 205- 207 .
- (¹⁸)Odah ,Odah Sultan , Saudi-American Relations 1968-1978 : A study in Ambiguity,(DP.h), Internationl Studies Unit, University of Salford, 1988, p, 189.
- (¹⁹) ولد خالد عام 1913 وهو الابن الخامس في سلسلة ابناء الملك عبدالعزيز, ورابع ملوك المملكة, شارك في وقت مبكر من حياته بالحملات العسكرية مع والده , عُين مستشاراً لآخيه فيصل عندما كان نائباً لأمير الحجاز, تراس وفد بلاده في مؤتمر الطائف عام 1934 مع اليمن والذي انتهى بمعاهدة الطائف بين البلدين, وفي عام 1964 اصبح ولياً للعهد في تولي الملك

فيصل بن عبدالعزيز عرش المملكة, تولى عرش المملكة بعد اغتيال الملك فيصل في عام 1975, توفي في 30 حزيران (يونيو) عام 1982 بعد صراع مع المرض. للتفاصيل اكثر انظر: احمد بن غازي الدعجاني, خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة (الرياض 2002).

(²⁰) F.R.U.S, 1964–1968, VOLUME XXI, NEAR EAST REGION; ARABIAN PENINSULA, 312. Memorandum of Conversation, Washington, July 2, 1968. <https://history.state.gov/historicaldocuments>.

(²¹) الكبيسي, المصدر السابق , ص 316 .

(²²) Cordesman , The gulf and search for strategic, p, 127 ؛ Odah , *Op.cit*, p, 189 .

(²³) Report to the Congress (October 1977) *Op.cit* , p, 2 .

(²⁴) SIPRI Yearbook,(Stockholm 1968- 1969), *Op.cit*, p , 205- 207 .

(²⁵) F.R.U.S, 1969–1976, VOLUME XXIV, MIDDLE EAST REGION AND ARABIAN PENINSULA, 130. Letter From the Under Secretary of State for Political Affairs (Johnson) to the Deputy Secretary of Defense (Packard) Washington, September 15, 1969. <https://history.state.gov/historicaldocuments>.

(²⁶) الكبيسي, المصدر السابق , ص 316 .

(²⁷) Cordesman , The gulf and search for strategic, p, 127 ؛ Odah , *Op.cit*, p,189 .

(²⁸) Report to the Congress (October 1977) *Op.cit* , p, 2 .

(²⁹) الكبيسي, المصدر السابق , ص 316 .

(³⁰) Cordesman , The gulf and search for strategic, p, 127 ؛ Odah , *Op.cit*, p,189 .

(³¹) Report to the Congress (October 1977) *Op.cit* , p, 2 .

(³²) الكبيسي, المصدر السابق , ص 316 .

(³³) Odah , *Op.cit*, p,189 .

(³⁴) Report to the Congress (October 1977) *Op.cit* , p, 2 .

(³⁵) الشويلي, جواد كاظم حطاب, مبدأ نيكسون واثره في منطقة الخليج العربي 1969-1979, اطروحة دكتوراه(غير منشورة), كلية الآداب, جامعة البصرة, 2007. ص 108 .

(³⁶) Central Intelligence Agency, directorate of Intelligence, Arms Transfers to the Persian Gulf : Trends and Implications, Washington, (August 1982),p,9.

(³⁷) عُقدت القمة العربية في العاصمة السودانية الخرطوم في 29 اب (أغسطس) على خلفية هزيمة حرب حزيران (يونيو) عام 1967 أو ما عُرف بالنكسة , وحضره كل من الملك حسين (الأردن), وإسماعيل الازهري (السودان), وعبدالرحمن عارف (العراق), والملك فيصل بن عبدالعزيز (السعودية), وجمال عبدالناصر (مصر), عبدالله السلال (اليمن), وسالم الصباح (الكويت), شارل الحلو (لبنان), والحسن الرضا ولي عهد (ليبيا), واحمد الشقيري (منظمة التحرير الفلسطينية), عبدالعزيز بو تقيقة (الجزائر), محمد بن هياما (المغرب), باستثناء سوريا, وقد عُرفت القمة باسم قمة اللاءات الثلاثة اذ خرجت القمة بإصرار على التمسك بالثوابت من خلال لاءات ثلاثة : لا صلح ولا اعتراف ولا تفاوض مع العدو

الصهيوني قبل أن يعود الحق لأصحابه, ومن ابرز نتائج قمة الخرطوم تقديم كل من السعودية والكويت وليبيا دعماً مالياً سنوياً للدول المتضررة من العدوان الصهيوني اذ خصص مبلغ 147 مليون جنيه استرليني لكل من مصر والأردن سنوياً, وساهمت السعودية منه 58 مليون جنيه سنوياً. للتفاصيل اكثر حول المؤتمر انظر: سعد محمد عبيد وعلي حسين علي, قمة الخرطوم واثرها على العلاقات السعودية السودانية عام 1967, مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية, العدد 4, المجلد 1, كانون الأول 2021, ص 120-134.

(³⁸) Odah ,Op.Cit,P, 159 .

(³⁹) F.R.U.S, 1969–1976, VOLUME XXIV, MIDDLE EAST REGION AND ARABIAN PENINSULA, 1969–1972, 161. Memorandum of Conversation, Washington, June 15, 1972. <https://history.state.gov/historicaldocuments>.

(⁴⁰) الكبيسي, المصدر السابق , ص 316 ,

(⁴¹) Odah ,Op.Cit,P, 189 .

(⁴²) الشويلي, المؤسسة العسكرية , ص 138 .

(⁴³) Cordesman , The gulf and search for strategic, p, 127 .

(⁴⁴) Report to the Congress (October 1977) Op.cit , p, 2 .

(⁴⁵) جريسون, المصدر السابق, ص 115 .

(⁴⁶) الكبيسي, المصدر السابق , ص 316 .

(⁴⁷) Odah ,Op.Cit,P, 189 .

(⁴⁸) التميم, المصدر السابق , ص 203 .

(⁴⁹) الشويلي, المؤسسة العسكرية , ص 138 .

(⁵⁰) Report to the Congress (October 1977) Op.cit , p, 2 .

(⁵¹) Stockholm International Peace Research Institute(SIPRI), World Armaments and Disarmament SIPRI Yearbook,(Stockholm 1983) ,p, 163 - 172 .

(⁵²) ظهرت فكرة الحظر النفطي العربي في عام 1946 بتوصية من مجلس الجامعة العربية والمتضمن قطع النفط العربي عن الغرب كرد فعل على ما يقوم به ضد البلدان العربية, وفي اعقاب العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 طُرحت الفكرة مرة اخرى حينما تم تعطيل مرور ناقلات النفط عبر قناة السويس, وفي اعقاب حرب تشرين الاول(اكتوبر) عام 1973 رفع العرب شعار استخدام النفط كسلاح في المعركة القومية ضد اسرائيل رداً على قيام الولايات المتحدة وبعض الدول الاوربية بدعمها العسكري والاقتصادي لاسرائيل , فما بين 16-17 تشرين الاول(اكتوبر) عام 1973 عقد وزراء نفط الدول العربية المنتجة للنفط(اوبك) مؤتمراً نفطياً لهم في الكويت, وقرروا تخفيض الانتاج والتصدير بنسبة 5% شهرياً, وزيادة سعر النفط ما نسبته 175% ليصل سعر البرميل الى 3,65 دولار للبرميل الواحد, وحظر تصدير النفط الى الدول غير الصديقة لهم, فيما قامت المملكة العربية السعودية في 19 تشرين الاول(اكتوبر) بحظر تصدير النفط الى الولايات المتحدة وهولندا. للتفاصيل اكثر حول ذلك انظر: محمد محمود الطناحي, الولايات المتحدة والخليج العربي, دراسة تاريخية سياسية 1971-1990 (القاهرة 2005), ص 131؛ عبدالمنعم عبدالوهاب, النفط سلاح في خدمة قضايانا المصرية(بيروت 1974), ص315؛ جواد كاظم خطاب, تداعيات الحظر النفطي 1971 على منطقة الخليج العربي, مجلة اداب

البصرة, العدد 65, (2013), ص 195-216 ؛ علي ناجح محمد, اثر الحظر النفطي على العلاقات
السعودية – الاميركية 1973 – 1975, مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية, العدد 4, المجلد 4 (كانون
الاول 2018), ص 169-188 .

(⁵³) الشويلي, المؤسسة العسكرية, ص 142 .

(⁵⁴) Report to the Congress (October 1977) Op.cit , p, 6 .

(⁵⁵) التميم, المصدر السابق, ص 197؛ الشويلي, المؤسسة العسكرية, ص 142؛ وليد الاعظمي, المصدر
السابق, ص 49 .

(⁵⁶) Report to the Congress (October 1977) Op.cit , p, 14 .

(⁵⁷) جريسون, المصدر السابق, ص 122 .

(⁵⁸) الطناحي, المصدر السابق, ص 94 ؛ عبدالرحمن محمد النعيمي, الصراع على الخليج العربي(بيروت
1992), ص 98-99 .

(⁵⁹) التميم, المصدر السابق, ص 199 .

(⁶⁰) الشويلي, المؤسسة العسكرية, ص 144 .

(⁶¹) الكبيسي, المصدر السابق , ص 316 .

(⁶²) Odah ,Op.Cit,P, 189 .

(⁶³) التميم, المصدر السابق , ص 203 .

(⁶⁴) الشويلي, المؤسسة العسكرية , ص 138 .

(⁶⁵) Report to the Congress (October 1977) Op.cit , p, 2 .

(⁶⁶) SIPRI Yearbook (1983) Op,Cit,p, 163- 172.

(⁶⁷) Central Intelligence Agency,(August 1982), Op,Cit, p,9.

(⁶⁸) AI-Eisa, Op,Cit, p, 133.



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإلساسية والإلساماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 -10-2024

اللسطيط الإلساماعي في العراق الالجمهوري 1958-1968

اعداد

الألسناذ المساعاا الاللكورة
ألصون مزلر ألسن
الالالمة المسلسنصرية / كلية الالالاب

المقدمة

يعرف اللسطيط الإلساماعي بأنه عبارة عن اللنظيم العلمي للإلسناا واللوزيع يسلسا على أساس قيام الالكومة عن طريق هلاء مركزية يلساط بها اللقدير الالالاب الاللساماعية والاللساماعية ولسا للألسبقياا اللل يقررلها الاللساماع ، وولع ألسط لللساب الاللساماعية لإلساب هذه الالالاب .

لذا كان من اللضروري اللاباع طريق اللسطيط الإلساماعي للرض اللللس بوالع الإلساماع والاللساماع في العراق وكمعالا للمشاكل المسلسصية اللل اللرقل طريق اللللسية الإلساماعية اللشاملة للاللساماع العراقى .

من هنا الالاب أهملية هذا الللس اللل يلسا لللسطيط العلمي للاللساماع و أهملية في بناء اساس الالولة بعد قيام ثورة ألسر الللساماع ولسطبعته من ملكى الى ألساماعى ، يسعى الى الللسير والللساا في مرللة طمولة من ألساة العراق للبناء والللساماع ، ولسا الاللساماع من الللساماع الاللساماع للاللساماع في العراق الللساماع .

نبذة تاريخية عن التخطيط في العراق

لقد ظهرت فكرة تدخل الحكومة في العملية الاستثمارية واستعمال الميزانية وسيلة للتنمية الاقتصادية وتكوين رؤوس الأموال منذ عام 1927 ، غير انه في عام 1931 نظمت أول ميزانية للأعمال العمرانية خصص لتمويل حصة الحكومة من إيرادات النفط وذلك للإنفاق على المشروعات العامة (طرق ، وسائل ري ، وسدود) ، وتعد الميزانيات خلال هذه الفترة - الثلاثينات - عبارة عن مناهج استثمارية عامة وبدائية التنظيم تتراوح مدتها بين ثلاث وخمس سنوات وتحتوي على عدد من المشروعات غير المدروسة يقابلها تخمينات المبالغ اللازمة لتنفيذها ، وقد استمر ذلك حتى عام 1950 حيث ألغيت الميزانية العمرانية وحل محلها مجلس الأعمار (1).

ويتبين من دراسة تاريخ ميزانيات الأعمال العمرانية بوضوح إن هدفها الحقيقي لم يكن الأعمار والإسراع في تكوين رؤوس الأموال ، بل كان الغرض منها إلى حد بعيد إخفاء التبذير الحكومي وازدياد نفقات الخدمات العامة ، وكانت الحكومة تسحب تدريجياً المبالغ المخصصة للأعمال العمرانية لسد نفقات الاستهلاك الحكومي (نفقات الميزانية الاعتيادية) ، مما يدل على عدم جدية هذه المحاولة هو ضالة ما انفق على هذه المشاريع خلال هذه الفترة اقل من 8% من مجموع النفقات الاعتيادية .

غير إن تطوراً مهماً حصل في سياسة الأعمار والتنمية الاقتصادية منذ عام 1950، حيث ترتب على تعديل اتفاقيات النفط ازدياد إيرادات الحكومة فأنشأ مجلس الأعمار وخصص له 70% من هذه الإيرادات لغرض إنفاقها على تكوين رؤوس أموال إنتاجية بغية تطوير الاقتصاد القومي ، كما إن من عوامل انشأ مجلس الأعمار فضلاً عن الزيادة في عوائد النفط ، التوصيات المتكررة من ممثلي الهيئات الدولية الرأسمالية والمؤكدة على ضرورة استخدام جزء من موارد العراق المالية والقروض الدولية التي تمنح لأغراض الإنماء الزراعي ومحاولة تخفيف حدة التناقض الاجتماعي المتفاقم والصراع الطبقي المتعمق من جهة ، فضلاً عن الضغط المتزايد لمختلف فصائل الحركة الوطنية - بما فيها البرجوازية الوطنية المتوسطة - على الحكومات العراقية المتعاقبة بهدف تطوير الاقتصاد الوطني والاستخدام الأمثل لموارد العراق الاقتصادية (1)، هذه العوامل هي التي دفعت الحكومات العراقية إلى التوجه نحو تنفيذ سياستها الاقتصادية القديمة وفق اسس جديدة ، لذا أمكن تشكيل مجلس الأعمار وبعد ذلك وزارة الأعمار حيث اخذا على عاتقهما تحديد سياسة الدولة الاقتصادية والاجتماعية وصياغتها في المشاريع الاقتصادية معينة والقيام بعملية تنفيذها ، وتقرر ان يكون مدرء الهيئات الفنية التي يتكون منها مجلس الأعمار من الخبراء الأجانب ، وكان الهدف من هذا الأجراء أحكام السيطرة الكاملة على اتجاهات الإنماء الاقتصادي والتطور الاجتماعي في العراق .

(1) د. يوسف الصائغ ، المصدر نفسه ، ص99.

(1) د. كاظم حبيب ، دراسات في التخطيط الاقتصادي ، قدم له زكي خيري ، بيروت ، 1974 ، ص223.

وقد توضحت سياسة مجلس الأعمار من خلال الابتعاد الواضح عن التنمية الصناعية وتوجيه جزء رئيس من الموارد المالية نحو بناء الهياكل الأساسية للاقتصاد الوطني مثل الطرق والجسور والكهرباء والماء ومشاريع البناء والري والبزل واستصلاح الأراضي الزراعية ، غير إن هذا التوجه قوبل بمعارضة شديدة من القوى الوطنية لأنه لا يخدم العملية الاقتصادية لعدم احتوائه على مشاريع صناعية ضخمة تخدم الاقتصاد والتنمية الاقتصادية في العراق .⁽²⁾

ولعلّ مشاريع مجلس الأعمار كان يسودها انعدام التوازن وقلة التخطيط ، وعند تنفيذ هذه المشاريع فإن تنفيذها كان يجري بما يضمن للشركات الأجنبية المنفذة أرباحاً هائلة على حساب مصلحة القطر ، وقد وجهت انتقادات حادة إلى مجلس الأعمار كان أهمها عدم وجود سياسة اقتصادية ثابتة وواضحة يعمل ضمنها المجلس ، فضلاً عن إن مناهجه كانت عبارة عن مناهج استثمارية شبيهة من حيث التنظيم بالميزانيات العمرانية⁽¹⁾، كما إن المشاريع الاستثمارية لم توضع ضمن خطة اقتصادية شاملة ولم يدرس تأثيرها على الاقتصاد ككل أي لم توضع في ضوء توقعات اقتصادية أو أهداف اقتصادية شاملة ، وكذلك فإن أعمال مجلس الأعمار اقتصر على البرامج الاستثمارية ولم تشمل نواحي أخرى من التخطيط كالتخطيط الاجتماعي والثقافي للمجتمع⁽²⁾.

التخطيط الاقتصادي بعد ثورة 14 تموز 1958

لهذه الأسباب وغيرها كان أهم أعمال حكومة الثورة بعد 14 تموز 1958م إلغاء مجلس الأعمار وحل محله مجلس التخطيط الاقتصادي الذي جرى تركيبه على نسق مماثل لهيأة التخطيط في الاتحاد السوفيتي (gosplan)⁽³⁾، كما أنشئت وزارة التخطيط والتي كان الغرض منها هو محاولة تجنب أخطاء مجلس الأعمار ، وكان أسلوب عملها هو الفصل بين التخطيط والتنفيذ ، حيث أصبحت صلاحيات وزارة التخطيط مقتصرة على وضع الخطط ومراقبة تنفيذها من الوزارات التي أنشئت بموجب قانون السلطة التنفيذية رقم (74) لعام 1958م ، وهي وزارة الصناعة ووزارة الشؤون البلدية والقروية ، ووزارة الإسكان والأشغال ، كما شكلت دوائر تخطيط في كل الوزارات المنفذة لاقتراح المشاريع ودراستها ثم إحالتها إلى وزارة التخطيط فتقوم الدوائر الفنية في الوزارات كل بحسب اختصاصها بدراسة الاقتراحات والتقارير

(2) د. كاظم حبيب ، المصدر نفسه ، ص 224 .

(1) د. جان ارنست حكيم ، التخطيط الاقتصادي ، مجلة الاقتصادي ، العدد الثاني ، السنة السادسة ، آب 1965 ، ص 12-13 .

(2) د. طاهر كنعان ، بعض مسائل التخطيط الاقتصادي في العراق ، مجلة الاقتصادي ، العدد الرابع ، السنة الخامسة ، كانون الأول ، 1964 ، ص 55.

(3) د. هشام منولي ، اقتصاديات القطر العراقي ، دمشق 1964 ، ص 148.

والمعلومات والمشاريع المتعلقة بتخطيط القطاع الخاص بها ، ثم ترفع إلى مجلس التخطيط الاقتصادي للبت فيها (1).

ولقد حاولت الحكومة بعد الثورة استبعاد ابتعاد النفقات أو المشاريع التي لا تبررها المصلحة العامة من جهة وتوفير مزيد من الخدمات لا سيما زيادة الخدمات التعليمية والصحية وأهداف اجتماعية أخرى ، وقد تحسنت الموارد المالية في عام 1958 بعد عودة ضخ النفط إلى مستواه الاعتيادي ، كما أعيد النظر في أعمال مجلس الأعمار وفي المشاريع الجاري تنفيذها واستبعاد الغير ضروري منها . ولتحقيق أهداف الثورة في الوصول لتنمية اقتصادية واجتماعية شاملة وجب وضع تخطيط اقتصادي يرسم الطريق لهذه التنمية ويوجهها الوجهة الصحيحة ويحدد أهدافها ، لذا جرى وضع خطط اقتصادية كانت الأولى مؤقتة لتصفية الأوضاع السابقة والسير بشكل سريع نحو تمهيد الطريق لوضع خطة اقتصادية تفصيلية وهذه الخطط هي :

أ-الخطة الاقتصادية المؤقتة 1959-1961 :

وتُعد هذه الخطة هي الأولى التي يتم وضعها بعد قيام ثورة 14 تموز 1958 وكانت تهدف بالدرجة الاساسية إلى تصفية وإصلاح الوضع السيئ الذي خلفه مجلس ووزارة الأعمار ، ومن ابرز أهدافها :-

1. إكمال المشاريع التي بوشر بتنفيذها ولم تكتمل ، وإعادة دراسة المشاريع المشكوك في صحة دراستها وتحديد سنوات تنفيذها .
2. هدفت الخطة إلى تحقيق اكبر قدر ممكن من تشغيل الأيدي العاملة .
3. تشجيع القطاع الخاص على استثمار رؤوس أمواله في مشاريع الخطة .
4. رفع مستوى المعيشة وإعادة توزيع الدخل القومي بغض النظر عن عائدات النفط.
5. وضع أسس الاستقلال الاقتصادي ، بتخليصه من التبعية الاقتصادية من جهة وتحريره من تبعيته لمنتوج رئيس واحد هو النفط من جهة ثانية ، عن طريق تنويع ركائز الاقتصاد واستثمار اكبر حجم ممكن في ميداني الصناعة والزراعة (1).

إن هذه هي ابرز أهداف خطة 61/59 ، ولكن يلاحظ إنها أهداف عامة غير تفصيلية ، فلم تتضمن هذه الخطة أي هدف لمعدلات النمو المطلوبة في القطاعات الاقتصادية ، وحتى هدفها المتعلق

(1) د. جان ارنست حكيم ، المصدر نفسه ، ص14.

(1) فائز شاكر احمد ، النمو الاقتصادي المتوازن وخطط التنمية الاقتصادية في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الإدارة والاقتصاد ، 1978 ، ص75 ؛ د. هشام متولي ، المصدر نفسه ، ص149.

بتشغيل اكبر عدد من الأيدي العاملة كان هدفاً محدداً بشكل اعتباطي لأنه لم يستند إلى الإحصائيات المتعلقة بالقوى العاملة لعدم توفرها في تلك الفترة .

كذلك هدفها المتعلق بتشجيع القطاع الخاص عن طريق فسح المجال أمامه لاستثمار رؤوس أمواله في مشاريع الخطة لم يتضمن أي توضيح ، أي ما هي الإجراءات التي يجب أن تتخذ لتشجيعه ، وهكذا نجد إن هذه الخطة لم تكن خطة بالمعنى الاقتصادي حيث لم تستند على أي معيار اقتصادي وكانت أهدافها عامة ، وقد يسوغ هذا بان وزارة التخطيط والأجهزة التخطيطية كانت حديثة وكانت تحتاج لفترة من الزمن لحين قيامها بتنظيم أجهزتها وإعداد دراساتها وتوفير متطلبات الخطط من إحصائيات ، أي كانت الأساس لوضع خطة اقتصادية تفصيلية لاحقة .

ولقد صدرت هذه الخطة عن وزارة التخطيط بموجب قانون الخطة الاقتصادية المؤقتة رقم (181 لسنة 1959 حيث تم تخصيص (392,2) مليون دينار تنفق خلال الفترة 59 / 60 - 60 / 1961 لتغطية نفقات مشاريع هذه الخطة ، وقد بوشر بالإنفاق في شهر كانون الثاني 1960 وانتهى الصرف بموجبها في 17 كانون الأول 1961 ، وكان المصدر الرئيس لتمويل هذه الخطة (50 %) من عوائد النفط المستحقة للدولة⁽¹⁾.

وقد بلغت النفقات الفعلية للخطة خلال فترة تنفيذها 108,4 مليون دينار ، في حين كانت الإيرادات الفعلية 101,0 مليون دينار ، أي إن الخطة أسفرت عن عجز قدره 7,4 ملايين دينار⁽²⁾. وقد تباينت تخصيصات القطاعات الاقتصادية المختلفة في إطار الخطة الاقتصادية المؤقتة حيث خصص للقطاع الزراعي (9 , 47) مليون دينار بما يعادل (8 , 14 %) من مجموع التخصيصات ، وكانت حصة القطاع الصناعي (8 , 48) مليون دينار بما يعادل 15% ، أما تخصيصات كل من قطاع النقل والمواصلات (8 , 100) أي 1 , 31 % ، وتخصيصات المباني والإسكان (127) مليون دينار بما يعادل 1 , 39 %⁽¹⁾.

لقد بلغت كفاءة تنفيذ هذه الخطة 1 , 33 % وهي نسبة واطئة في حين بلغت نسبة التخلف 9 , 66 % وهي نسبة مرتفعة ، كما إن نسبة تنفيذ كل قطاع متفاوتة فأعلى نسبة للتنفيذ في القطاع الزراعي

(1) جلال عبد الرزاق المهدي ، تطور النفقات العامة في العراق خلال الفترة 39-1968 ، رسالة ماجستير غير

منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، 1973 ، ص23.

(2) البنك المركزي العراقي ، التقرير السنوي لعام 1962 ، بغداد ، ص155.

(1) المصدر السابق ، ص156؛ سعيد عبود السامرائي ، التطور الاقتصادي الحديث في العراق ، مطبعة القضاء

، النجف الأشرف ، 1977 ، ص102.

3 ، 47 % يليه القطاع الصناعي 9 ، 35 % ثم قطاع المباني والخدمات 9 ، 30 % وأخيرا قطاع النقل والمواصلات 9 ، 24 % (2).

وانصبت اغلب مصروفات القطاع الزراعي على مشاريع الخزن ، الري والبنزل ، ومشاريع تكميلية ، في حين أهمل قانون الإصلاح الزراعي ولم يصرف عليه سوى (595) الف دينار مؤلفة نسبة 8 ، 2 % من مجموع مصروفات هذا القطاع ، أما بالنسبة لمصروفات القطاع الصناعي فقد استأثرت مشاريع الطاقة الكهربائية بـ 67 % من مجموع مصروفات هذا القطاع (3).

ب - الخطة الاقتصادية التفصيلية 1961 - 1965 :

في 18 تشرين الأول 1961 شرع قانون الخطة الاقتصادية التفصيلية رقم (70) لعام 1961 للسنوات الخمس 1961-1965 ، (1) حيث اعتمد القانون المذكور مبلغ (3 ، 566) مليون وزعت بالشكل التالي (2):-

قطاع	بلغ المخصص	نسبة
صناعة	166 ،	%
باني والإسكان	140 ،	% 25 ،
النقل والمواصلات	136 ،	% 24 ،
زراعة	1	% 20 ،

أما موارد الخطة التفصيلية فقد خمنت بحوالي 8 ، 423 مليون دينار تتوزع مصادرها بالشكل الآتي :-

1. عوائد النفط 8 ، 315

2. إيرادات المصالح الحكومية 8 ، 22

(الموائى - المصافي . . . الخ)

(2) نهى عبد الكريم فرحان ، بعض مشاكل التخطيط على مستوى الإعداد والتنفيذ في العراق 59-1975، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، 1982 ، ص109.

(3) عبد الكريم حمد قسام ، تجربة التخطيط في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، 1977 ، ص125-126.

(1) الوقائع العراقية ، العدد 592 في 19 تشرين الأول 1961، القانون 70 لسنة 1961 ، ص58 .

(2) جلال عبد الرزاق المهدي ، المصدر نفسه ، ص24.

ويبلغ الفرق بين تخصيصات الخطة وإيراداتها (5 , 142) مليون دينار لذا فان الخطة نظمت بعجز قدره (142,5 مليون دينار) وهذا العجز الكبير اثر بشكل واضح في عملية تنفيذ الخطة ، حيث كانت المبالغ المخصصة اكثر من الإيرادات المتوقعة وعند التنفيذ لم تستطيع الجهات المسؤولة أنفاق المبالغ المخصصة للخطة بسبب تلكؤ في تنفيذ المشروعات الأمر الذي أدى إلى إن تكون النفقات اقل من المبالغ المخصصة في جميع القطاعات الاقتصادية .

والملاحظ في هذه الخطة إنها اهتمت بالقطاع الصناعي اهتماماً بالغاً وأعطته الأولوية في الأهمية ، ولم ينل القطاع الزراعي إلا المرتبة الأخيرة في الأهمية ويعود ذلك إلى إن الدولة اعتبرت القطاع الصناعي هو الركيزة الأساسية في النهوض باقتصاد العراق بسرعة لتعويض سنوات التخلف والفقير .

وحددت أهداف هذه الخطة بما يلي :-

1. مضاعفة الدخل القومي خلال السنوات العشر اللاحقة عن طريق تحقيق زيادة سنوية في الدخل القومي بمعدل 10 % (1).
 2. زيادة تشغيل الأيدي العاملة عن طريق توفير 30 ألف فرصة عمل للعامل والمهندس والإداري .
 3. العمل على توفير حوالي 43 مليون دينار عن طريق التعويض عن الاستيراد في الصناعة(2).
- وقد وزعت مشاريع الخطة على أربعة قطاعات هي :-

1. **القطاع الصناعي** :- وقد تضمن 55 مشروعاً خصص لها (8 , 166) مليون دينار ، أي 30 % من إجمالي مخصصات الخطة ، ومن هذه المشاريع معمل للصودا الكاوية والاثيلين ومعامل للحريير الصناعي والورق والأسمدة الكيماوية والمواد الطبية وغيرها (1).
2. **قطاع المباني والإسكان** :- وقد تضمن 94 مشروعاً خصص لها (1 , 140) مليون دينار ، أي 25 % ومن بين هذه المشاريع مستشفيات مؤسسات صحية واجتماعية وثقافية .
3. **قطاع النقل والمواصلات** :- يتضمن 47 مشروعاً خصص لها مبلغ 5, 136 مليون دينار ، أي بنسبة 5 , 24 % ومن هذه المشاريع الطرق والجسور بين المدن الرئيسية .

(3) د. جان ارنست حكيم ، المصدر نفسه ، ص 17 .

(1) فائز شاكر احمد ، المصدر نفسه ، ص 77 .

(2) فاضل عباس مهدي ، التنمية الاقتصادية والتخطيط في العراق 1960 - 1970 ، دار الطليعة بيروت ، 1977 ، ص 101 .

(1) سعيد عبود السامرائي ، التطور الاقتصادي الحديث ، المصدر نفسه ، ص 103-105 .

4. **القطاع الزراعي :-** يتضمن 52 مشروعاً خصص لها جميعاً حوالي (113) مليون دينار ، أي بنسبة 3 ، 20 % ومن هذه المشاريع سد دوكان وسد أواسط ديالى وسد دربندخان⁽²⁾.

وكانت مصادر تمويل الخطة الاقتصادية تعتمد على إيرادات النفط والقروض الأجنبية التي حصل عليها العراق عن طريق الاتفاقات الاقتصادية والمساعدات الفنية مع الدول الأجنبية على أساس المصالح المتبادلة ودونما أية شروط أو التزامات سياسية⁽³⁾.

أما قطاع النفط الذي كان الممول الرئيس للميزانيات الاعتيادية والخطط الاقتصادية ، فقد كانت سيطرة المخطط العراقي ضعيفة عليه إذ لم يتمكن بسبب التبعية الاقتصادية من التحكم لا بإنتاج النفط ولا بعوائده ، وبقي مسيطر عليه من شركات النفط الأجنبية والتي وجهت حركته خدمة لمصالحها لا لمصالح الاقتصاد العراقي ، بغية تكريس التبعية والحفاظ على المستويات العالية من الأرباح التي حققتها من امتيازات النفط في العراق ، وقد حققت الشركات ذلك بتلاعبها بإنتاج النفط الخام ، وبالتالي بزيادة أو تخفيض العوائد النفطية ، مما يؤدي إلى خفض مستويات الأنفاق الاستثماري والاستهلاكي الحكوميين بشكل أدى إلى إرباك عملية التخطيط⁽¹⁾.

وقد اخذ على الخطة إنها دون إمكانيات الاقتصاد العراقي وطموح الشعب واعتبر تخصيص 53% فقط من مجموع الاستثمار للقطاعات الإنتاجية ضئيلاً بالنسبة إلى حاجة الاقتصاد الوطني ، كما إن الخطة لم تحدد نسبة النمو المتوقعة في كل قطاع على حدة ولم تشمل الخطة على أي تخطيط تربيوي أو اجتماعي⁽²⁾.

ج - الخطة الاقتصادية الخمسية 1965 - 1969 :-

في سنة 1965 صدر قانون الخطة الخمسية للسنوات 1965-1969 رقم (87) لسنة 1965 ،⁽³⁾ بلغت مجموع تخصيصاتها (668) مليون دينار خصص منها (7 ، 640) مليون دينار للقطاعات الإنتاجية ، والباقي لتغطية الالتزامات الدولية ولتمويل ميزانيات أجهزة التخطيط والمتابعة ، وقد احتل القطاع الصناعي المرتبة الأولى في الأهمية في هذه الخطة حيث بلغت تخصيصاته (2 ، 187) مليون دينار ، بما يعادل 2 ، 29 % من مجموع التخصيصات الاستثمارية ، وجاء القطاع الزراعي بالمرتبة

⁽²⁾ وزارة التخطيط ، نشرة وزارة التخطيط لعام 1961 ، مطبعة الحكومة ، بغداد 1962 ؛ د . هشام متولي ،

المصدر نفسه ، ص 150 .

⁽³⁾ عبد الرزاق الربيعي ، رؤوس الأموال الأجنبية ، مجلة الاقتصادي ، العدد الأول ، السنة الرابعة ، آب - أيلول

1963 ، ص 53 .

⁽¹⁾ فاضل عباس مهدي ، المصدر نفسه ، ص 187 .

⁽²⁾ مصطفى طيبة ، المصدر نفسه ، ص 90 .

⁽³⁾ الوقائع العراقية ، العدد 1135 ، في 1 تموز 1965 ؛ البنك المركزي العراقي ، التقرير السنوي لسنة 1965

، ص 87 .

الثانية حيث بلغت تخصيصاته (6 , 173) مليون دينار بما يعادل 1 , 27 % ، ثم جاء قطاع المباني والإسكان بالمرتبة الثالثة فقد بلغت تخصيصاته (8 , 169) مليون دينار أي بما يعادل 5 , 21 % ، وجاء قطاع النقل والمواصلات والتخزين بالمرتبة الرابعة حيث بلغت تخصيصاته (1 , 110) مليون دينار بما يعادل 2 , 17 %⁽¹⁾.

وتتصف الخطة الخمسية 1965-1969 التي صدرت في تموز 1965 بعدة مواصفات لم تتوفر في الخطط والميزانيات العمرانية السابقة وهي :

أولاً : تُعدّ أول محاولة علمية للتخطيط الشامل في العراق وقد نظرت إلى الاقتصاد القومي نظرة كلية ، وحاولت تنظيم مجموع الاستثمارات العامة والخاصة ودراسة توزيعها على مختلف القطاعات لتحقيق أهداف القطاعات الإنتاجية .

ثانياً : استند وضع الخطة على أحدث الوسائل العلمية في فن التخطيط حيث ترجمت أهدافها الشاملة إلى أهداف قطاعية ثم إلى مستوى المشروعات .

ثالثاً : احتساب المتطلبات اللازمة لتحقيق الاستثمارات من عمل فني وعملة أجنبية وموارد محلية⁽²⁾.

لقد استهدفت الخطة تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية الآتية :-

1. زيادة النمو الاقتصادي بمعدل لا يقل عن 8% لرفع المستوى المعاشي للسكان .
2. توازن البناء الاقتصادي وتعديل شكله بحيث يزداد التنوع في الإنتاج ويقلل من اعتماد الاقتصاد القومي على إيرادات النفط كمصدر رئيس للعملة الأجنبية ومصدر للدخل ، واستهدفت ان تكون زيادة الطاقة الإنتاجية عن طريق تنمية القطاع الزراعي بنسبة سنوية قدرها 5 , 7 % وتنمية القطاع الصناعي بنسبة 12 % .
3. إيجاد نوع من الموازنة بين تزايد مجموع الإنفاق وبين نسبة تزايد الطاقة الإنتاجية لضمان الاستقرار الاقتصادي القصير الأجل للاقتصاد القومي .
4. تحقيق التكامل الاقتصادي وتعجيل الوحدة الاقتصادية بين العراق والأقطار العربية .
5. تحقيق الاستخدام الكامل والتخلص من البطالة البنائية والمقنعة التي يعاني منها الاقتصاد العراقي وعن طريق توفير (261 , 483) فرصة عمل وتوزيعها قطاعياً .
6. توسيع قطاع الخدمات الاجتماعية التي لها علاقة مباشرة بتحسين الكفاءة الإنتاجية للفرد ولا سيما في مجال الصحة والتعليم مما يؤدي إلى زيادة دخله ورفاهيته الاجتماعية .

(1) جلال عبد الرزاق المهدي ، المصدر نفسه ، ص25 ؛ د. كاظم حبيب ، المصدر نفسه ، ص236 - 237.

(2) د. جان ارنست حكيم ، المصدر نفسه ، ص18-19 .

7. توجيه المنافع المتأتية من عملية النمو الاقتصادي (زيادة الإنتاج) بنسبة كبيرة إلى الفئات الفقيرة ذات الدخول المحدودة ، وذلك بالتقليل التدريجي في تركيز الدخل والثروة بأيدي أفراد قلائل ومحاربة الاحتكار⁽¹⁾.

ولأول مرة في تاريخ التخطيط في العراق تبنت الخطة الخمسية 1965-1969 فكرة التخطيط الشامل ، حيث جاءت أكثر شمولاً وتقدماً ، وأكثر عمقاً من حيث التنسيق بين القطاعات الاقتصادية المختلفة ، عن الخطط التي سبقتها ، فقد حددت هذه الخطة معدلات النمو القطاعية واثرت بعضها في البعض الآخر من جهة ، وأثرها في كل الاقتصاد القومي من الجهة الأخرى⁽²⁾.

وقد بذلت جهود حثيثة لانجاح الخطة غير إنها فشلت في تحقيق الأهداف المرسومة ، ولعل من الأسباب التي يمكن أن يعزى إليها الفشل عدم وجود التنسيق بين مجلس التخطيط الاقتصادي ومجلس التخطيط للتربية والتنمية الاجتماعية الذي أنشأ عام 1964 لتخطيط النواحي التربوية والاجتماعية ضمن الإطار العام الشامل في العراق ، فضلاً عن ذلك فإن الخطة لم تهتم بالجانب المالي للتخطيط بالشكل الذي يضمن التناسق بينه وبين الجوانب الأخرى المتمثلة بالوجه المادي والاجتماعي ، إذ إن مجلس التخطيط الاقتصادي لم يمارس صلاحياته الممنوحة له قانوناً في إبداء الرأي في السياسة المالية والنقدية والضريبية للدولة والاسهام في وضع الميزانية العامة للدولة ، وقد تمثل الفشل في عدم إمكانية إنجاز نسبة كبيرة من مشروعات الخطة في وقتها المحدد ، وهذا معناه عدم الاستفادة من مردودات هذه المشاريع المتوقع الحصول عليها⁽¹⁾.

وعلى هذا الأساس بلغت نسبة التنفيذ لمشاريع هذه الخطة حوالي 7 ، 54 % ، حيث كانت أعلى نسبة للتنفيذ في القطاع الصناعي يليه النقل والمواصلات ثم قطاع المباني والخدمات واخيراً قطاع الزراعة⁽²⁾.

وأخيراً يمكن تحديد أهم السلبيات التي أثرت في تنفيذ هذه الخطط الاقتصادية وأسهمت في انخفاض نسبة تنفيذ هذه المشاريع التي وردت في الخطط وهي :-

(1) وزارة التخطيط ، المذكرة التفسيرية ، الإطار العام للخطة الاقتصادية للسنوات الخمس 1965-1969 ، ص6-

8 .

(2) رواية عبد الرحيم ، معدلات النمو الإجمالية والقطاعية في التخطيط العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة بغداد 1980 ، ص 57 .

(1) د. يحيى غني النجار ، دراسة في التخطيط الاقتصادي مع إشارة خاصة لتجربة العراق ، منشورات وزارة الثقافة ، بغداد 1978 ، ص107-108.

(2) نهى عبد الكريم فرحان ، المصدر نفسه ، ص111-112 ؛ وزارة التخطيط ، تقييم الخطة الاقتصادية الخمسية 1965-1969 ، سلسلة كراسات خطة التنمية القومية ، الكراسة الأولى ، نيسان 1971 ، ص3.

1. التغيير المتكرر في استراتيجية التخطيط وفي أولوياته ، وما ترتب على ذلك من تردد ومن بطء في الاستثمار .
2. التغييرات المتكررة في السياسات العامة للدولة .
3. التخلف في كثير من الحالات واتخاذ المساندة من اجل إعطاء الخطط محتوى عملياً ، ولا سيما فيما يتعلق بما تنتظره الخطة من القطاع الخاص .
4. التناقض بين ما ينتظر من القطاع الخاص وبين الإطار السياسي والاقتصادي والاجتماعي.
5. النقص في المعلومات الإحصائية اللازمة لاعداد الدراسات ووضع الخطط .
6. عدم الفاعلية وبطء الحركة وقلة الدوافع لدى الإدارة المدنية بصورة عامة وقلة استعداد جهاز التخطيط نسبياً لمهام التنمية .
7. الضعف في التنفيذ وتكرار الانقطاعات في مسيرة العمل ، والنقص في التنسيق بين الهيئات التنفيذية⁽¹⁾.

وخلاصة القول إن الوضع السياسي العام أثر مباشرة في عرقلة سير عملية التخطيط حيث إن الأحداث السياسية التي وقعت في العراق خلال هذه الفترة اسهمت في تغير السياسة الاقتصادية وتذبذبها وفقاً للاتجاه السياسي العام ، فكل حكومة كانت تغير المشاريع والخطط التي وضعتها الحكومة التي قبلها وهكذا استمر الوضع بين مد وجزر السياسة وتحكمها بالأوضاع الاقتصادية العامة .

الخاتمة

في الوقت الذي أصبح الاقتصاد يُمثل الحياة، لايزال الاقتصاد العراقي يعاني من عدة مشاكل تتمحور معظمها في زيادة مستوى المخاطر ، التي تواجهه ، بسبب اعتماده على مورد واحد هو (النفط) من دون تنويع ، فضلاً عن عدم التماسك الأمثل للموارد المتاحة وغياب رؤية استراتيجية واضحة لتحقيق النمو والرفاهية الاقتصادية.

إن العراق بلد يعاني حالياً من مشكلة الإرهاب الذي يمثل أحد أوجه التخلف والجهل والطائفية ، فهو عدو الحياة وإذا ما رغبتنا في تحرير العقل العراقي من هذه الأوجه لابد لنا من الاستثمار المعرفي في مختلف مناحي الحياة ولا سيما التي ترتبط بالاقتصاد؛ كونه المحرك الأساس للحياة ، فلن يتحقق الانتصار النهائي على الإرهاب دون بناء خطة اقتصادية متماسكة تجعل العراق في مصافي الدول المتقدمة ، تركز هذه الخطة على تنويع القاعدة الاقتصادية في البلد وتعزيز حالة الشراكة بين القطاع العام والخاص، واعتماد

(1) د. يوسف عبد الله الصانع ، المصدر نفسه ، ص108-109 .

الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة بالاعتماد على الميزة النسبية ومن خلال تعزيز الاستثمار الأجنبي المباشر، لتعزيز الشراكة العالمية وبمختلف القطاعات وكل ذلك لن يتحقق من دون تشكيل مجلس أعلى للتخطيط الاقتصادي كجهة تستطيع توجيه الحركة الاقتصادية بالاتجاه الأمثل.

المصادر

- 1) البنك المركزي العراقي ، التقرير السنوي لعام 1962 ، بغداد ، ص155.
- 2) جلال عبد الرزاق المهدي ، تطور النفقات العامة في العراق خلال الفترة 39-1968 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، 1973.
- 3) د. جان ارنست حكيم ، التخطيط الاقتصادي ، مجلة الاقتصادي ، العدد الثاني ، السنة السادسة ، آب 1965.
- 4) د. طاهر كنعان ، بعض مسائل التخطيط الاقتصادي في العراق ، مجلة الاقتصادي ، العدد الرابع ، السنة الخامسة ، كانون الأول ، 1964.
- 5) د. كاظم حبيب ، دراسات في التخطيط الاقتصادي ، قدم له زكي خيري ، بيروت ، 1974.
- 6) د. هشام متولي ، اقتصاديات القطر العراقي ، دمشق 1964 .
- 7) د. يحيى غني النجار ، دراسة في التخطيط الاقتصادي مع إشارة خاصة لتجربة العراق ، منشورات وزارة الثقافة ، بغداد 1978.
- 8) د. يوسف الصائغ ، اقتصاديات العالم العربي (التنمية منذ عام 1945) ، البلدان الاسيوية ، الجزء الاول ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، مصر 1982.
- 9) راوية عبد الرحيم ، معدلات النمو الإجمالية والقطاعية في التخطيط العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة بغداد 1980.
- 10) سعيد عبود السامرائي ، التطور الاقتصادي الحديث في العراق ، مطبعة القضاء ، النجف الأشرف ، 1977.
- 11) سلسلة كراسات خطة التنمية القومية ، الكراسة الأولى ، نيسان 1971.
- 12) عبد الرزاق الربيعي ، رؤوس الأموال الأجنبية ، مجلة الاقتصادي ، العدد الأول ، السنة الرابعة ، آب - أيلول 1963.
- 13) عبد الكريم حمد قسام ، تجربة التخطيط في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، 1977.

- (14) فاضل عباس مهدي ، التنمية الاقتصادية والتخطيط في العراق 1960 - 1970 ، دار الطليعة بيروت ، 1977.
- (15) فائز شاكر احمد ، النمو الاقتصادي المتوازن وخطط التنمية الاقتصادية في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الإدارة والاقتصاد ، 1978.
- (16) مصطفى طيبة ، اقتصاديات القطر العراقي ، دمشق 1964 .
- (17) نهى عبد الكريم فرحان ، بعض مشاكل التخطيط على مستوى الإعداد والتنفيذ في العراق 59-1975، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، 1982.
- (18) وزارة التخطيط ، المذكرة التفسيرية ، الإطار العام للخطة الاقتصادية للسنوات الخمس 1965-1969.
- (19) وزارة التخطيط ، تقييم الخطة الاقتصادية الخمسية 1965-1969.
- (20) وزارة التخطيط ، نشرة وزارة التخطيط لعام 1961 ، مطبعة الحكومة ، بغداد 1962 .
- (21) الوقائع العراقية ، العدد 1135 ، في 1 تموز 1965 ؛ البنك المركزي العراقي ، التقرير السنوي لسنة 1965.
- (22) الوقائع العراقية ، العدد 592 في 19 تشرين الأول 1961، القانون 70 لسنة 1961.



النتؤمر العلمى الدولى السابى للعلوم الإنسانىة والإجتماعىة
المنعقد فى دهوك للمدة من 23 الى 27 -10-2024

حكم الممالىك و أثره السىاسى و الثقافى والاقتصادى على العراق (1831_1749)

(1831_1749) RULING ON THE MAMLUKS IN IRAQ

إعداد

المدرس المساعد / م.م. احلام محى نعوم الركابى
الاستاذ الدكتور/ أ.د. صلاح عبد الهادى حلىحل
جامعة واسط / كلية التربىة الاساسىة/ قسم التاريخ
Ahlam.muhay@uowasit.edu.iq

المستخلص

ممالىك العراق (الكولة او الكولات) و هم سلالة من الولاة الذىن حكموا العراق منذ منتصف القرن الثامن عشر الى الربع الاول من القرن التاسع عشر وتعود اصولهم الى عدة مناطق من اسىا الوسطى حىث استمر حكمهم للعراق زهاء (82) عاماً، اذ كان العراق فى عهد الممالىك فى حالة يرثى لها، لكثرة مشاكلهم والاضطرابات التى كانت سائدة بسبب صراعاتهم فىما بىنهم وشدة الفظائع التى ارتكبوها، وانعدام الامن فى البلاد والحرب الاهلىة التى استمرت نىجة سوء تدبىرهم وادارتهم، كما ان علماء واعىان بىداد لم يكن لهم اى تأثر على تعىین الولاة على البلاد فهم يجتمعون عندما ىطلب منهم ذلك وىوقعون على اى عرىضة ىطلبها منهم المملوك الغالب، لذلك لم ىتغىر الحال الا عندما قام الباب العالى السلطان العثمانى (محمود الاول)(1730-1754) بتعىین (سلیمان أغا) والمكنى بـ(ابو لىلة) والىاً على بىداد فى عام 1749 وبه ابىدأ رسمىاً حكم الممالىك (الكولة مند) للعراق واصبىحت البصرة وبىداد وماردىن كلها تحت حكمه، وانتهى حكمهم بعزل (داود باشا) من منصب والى بىداد عام 1831.

تميز عهد المماليك عما قبله وبعده بشدة التنافس والصراع على حكم العراق ،فقد كان الولاية قبل عهد المماليك يعينون بفرمان يصدر من السلطان في اسطنبول ،ومعنى هذا ان من يطمح الى حكم العراق يجب عليه ان يبذل جهده في اسطنبول ليحاول ارضاء السلطان او حاشيته من اجل نيل الفرمان ،اما في عهد المماليك فقد تغير الامر اذ اصبح الفرمان السلطان قليل الاثر في تعيين الولاية ،وفي بعض الاحيان لم يكن له اثر على الاطلاق .

الكلمات المفتاحية: حكم المماليك ، ولاية العراق ، ولاية بغداد ، الدولة العثمانية.

ABSTRACT:

The Mamluks of Iraq are a dynasty of governors who ruled Iraq from the middle of the eighteenth century to the first quarter of the nineteenth century. Their origins go back to several regions of Central Asia, where their rule of Iraq continued for approximately (82) years, as Iraq during the reign of the Mamluks was in a deplorable state. Due to their many problems and the disturbances that prevailed due to their conflicts among themselves, the severity of the atrocities they committed, the lack of security in the country and the civil war that continued as a result of their mismanagement and administration, the scholars and notables of Baghdad did not have any influence on the appointment of the governors of the country, so they meet when they are asked to, And they sign any trial that the majority Mamluks ask of them. Therefore, the situation was not affected until the Sultan's Sublime Porte (Mahmoud I) (1730-1754) and (Suleiman Agha), who was known as (Abu Laila), and came to Baghdad in the year 1749, and with him the official rule of the Mamluks began. (But he was assigned) to Iraq, and Basra, Baghdad, and Mardin all came under his rule, and he ended with the removal of (Daoud Pasha) from the position of governor of Baghdad in 1831, The Mamluks categorized from what was before and after it strongly competition and the struggle for the rule of Iraq, as the rulers before the Mamluk era were appointed in Furman issued from the Sultan in Istanbul, and this means that whoever aspires to the rule of Iraq must make his effort in Istanbul to try to please the Sultan or his entourage in order to obtain the decree As for the Mamluk era, the matter has changed, as the Sultan has become a little effect on appointing the governors, and in some Sometimes he had no effect at all.

KEYWORDS: rule of Mamluks , governors of Iraq, Baghdad state, Ottoman Empire.

المقدمة :

المماليك هم العبيد المملوكين او الرقيق الابيض الذين كانوا يباعون ويشتررون في اسواق النخاسة التي كانت منتشرة في غرب وجنوب اسيا في تغليس وجورجيا وارمينيا والقوقاز، وهم الذين استخدمهم الخلفاء العباسيين كفرق عسكرية خاصة بهدف الاعتماد عليهم في تدعيم نفوذ العباسيين وسلطتهم ،و ايضاً للخدمة في قصورهم بعد تدريبهم على ذلك، خاصة في عهد الخليفة العباسي (المأمون) الذي حكم من (814- 833 م) واخيه (المعتصم) الذي حكم من (833- 842 م) ففي مدة حكم هذين الخليفين استجلبا اعداداً ضخمة من الرقيق الابيض من غلمان الترك والديلم من اسواق النخاسة او من السبي والفتوحات الاسلامية.(المغلوث، 2013:ص11)

تأثرت الاوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية التي كانت سائدة في العراق منتصف القرن الثامن عشر الميلادي كثيراً عند انتقال الحكم من الولاة العثمانيين الى المماليك، الذين جلبوا من بلاد الكرج و القوقاز واذربيجان وغيرها لتسلم الحكم في بغداد، عندما تولى (حسن باشا) الحكم في العراق عام (1704- 1723) خلفاً للوالي الوزير (علي باشا) ،كانت بداية تولي المماليك الحكم من بعده، فهو مؤسس دولة المماليك في العراق، وكان من اكفأ الولاة في النواحي السياسية والادارية والعسكرية، لذلك يعد عهده نقطة التحول في تاريخ العراق، اذ عمل على احضار المماليك والعناية بهم واعدادهم للوظائف الادارية والعسكرية، هذا النهج الذي سار عليه من بعده ابنه (احمد باشا). (الجشعمي، 2013:ص323)، بلغ نفوذ المماليك اوجه في عهد سليمان باشا (ابو ليلة) (1750-1762)، وهو اول من تولى الحكم في العراق من المماليك وقد اكثر من استخدام المماليك في الوظائف المهمة، وبدأ سيل المماليك يرتفع بزيادة من اسواق تغليس الى ولاية بغداد عندها تم تأسيس مدرسة لهم تستوعب مئتان منهم، وصار ابو ليلة يستخدمهم في وظائفه الحكومية فكانوا كتاب وجباة وقادة للحاميات وكذلك كانوا من كبار الحاشية ايضاً.(عبد الله، 2014: ص341)

استهدف البحث دراسة حقيقة ممالك العراق الذين حكموا بغداد على مدى ثمانية عقود من الزمن (1749-1831)، لمعرفة الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي للعراق في فترة الحكم المملوكي، والظروف التي كانت سائدة في البلاد آنذاك، احتوى البحث على ملخص ومقدمة وثلاثة محاور وخاتمة : تناول المحور الاول دراسة اوضاع العراق العامة تحت حكم المماليك منذ تولي سليمان باشا (1750-1762) وما بعدها، بينما تطرق المحور الثاني الى تمرد العشائر وثوراتهم داخل العراق ضد حكم المماليك منذ تولي (عمر باشا) (1764-1775) حتى نهاية حكم (سعيد بيك) (1813-1816) الابن الاكبر لسليمان باشا الكبير، و اما المحور الثالث فقد بين اسباب ضعف وانهايار حكم المماليك في العراق منذ تولي (داود باشا) (1816- 1831) الحكم حتى عام (1831)، وحقيقة اختلافهم عن ممالك مصر وبلاد الشام، وتناول البحث كذلك

عدد من الشخصيات المهمة التي لعبت دوراً واضحاً في تاريخ العراق خلال فترة الحكم المملوكي، استند البحث الى مصادر مختلفة من الكتب العربية والمعرّبة، فالكتب العربية مثل (تاريخ العراق بين احتلالين) لمؤلفه عباس العزاوي وكتاب (تاريخ العراق الحديث) لمؤلفته ايناس سعدي، ومن الكتب المعرّبة كتاب (دوحة الوزراء في وقائع بغداد الزوراء) لمؤلفه رسول الكركوكلي، وبعض المجالات والدراسات والمقالات التي رفدت البحث بالمعلومات المهمة.

المحور الاول: اوضاع العراق العامة في فترة تولي سليمان باشا (1750-1762) وما بعدها:

1- بداية حكم المماليك في عهد الوالي حسن باشا (1704-1723) وابنه احمد باشا (1723-1747) :

شهدت فترة حكم الوالي حسن باشا كثيراً من المشاكل والتعقيدات بسبب تفكك القوات الانكشارية التي كانت الالة العسكرية المعتمدة لدى الولاة العثمانيين، وتحولها الى اداة للفساد والفوضى فلم يلتزموا بالقوانين والالامر العسكرية الصادرة من اسطنبول، مما سبب تقادم الاوضاع العسكرية والجيش في ولاية بغداد (نورس، 1975: ص25)، لذا فكر باتخاذ قوة جديدة بديلة عن الانكشارية تتألف من غير العراقيين، بسبب تكوين المجتمع العراقي العشائري المتمرد والذي يرفض الانصياع الى اوامر الولاة وعدم احترام الحكومات الاجنبية التي كانت تتوالى عليه وعدم اطاعة الانظمة والقوانين، فكان اختياره بأنه قام بشراء عدد من الصبية والفتيان الصغار من اسواق الرقيق في تقليس وبعض المدن الجورجية وبلاد الشركس والقوقاز وما جاورها. (الحصري، 1957: ص37)

فكان يدخلهم في مدارس خاصة لتعليمهم الكتابة والقراءة والفروسية والسباحة وباقي الفنون القتالية، وبعد تخرجهم من تلك المدارس كان يتم ادخالهم الى سلك الجيش او الوظائف الحكومية، لذلك تم فتح مؤسسة خاصة بهم في ذلك الوقت في بغداد كانت تعرف بـ (ايح دائرة سي) اي الدائرة الداخلية وظيفتها الاشراف على شراء هؤلاء المماليك والتزامهم وتدريبهم فصارت اعدادهم في تزايد مستمر، حتى صاروا يتزوجون ويتكاثرون في بغداد فأصبحوا بعد وفاة حسن باشا قوة متزايدة لا يستهان بها، وخاصة في ولاية ابنه (احمد باشا) (1723-1747)، والذي انتهج اسلوب والده في شراء المماليك والاهتمام بأمورهم والاعتماد عليهم في كل اموره، وبذلك تعاضم خلال فترة حكمه نفوذ المماليك (الجراكسة) وهم شعوب شمال القفقاس، وقد ثبتوا اقدمهم في العراق بصورة اكبر. (عبد الله، 2014: ص339)، ومع مرور الوقت اصبح المماليك هم الاداة العسكرية الرئيسية او الوحيدة في اغلب الاحيان، وكان المصدر الرئيسي للمماليك اما الاسر في الحروب او الشراء من الاسواق، وكانوا يجلبون من بلاد ما وراء النهر، لذلك كثرت اسواق الرقيق هناك ومن اشهر مدن الرقيق في ذلك الوقت كانت (سمرقند) و(فرغانة) و(خوارزم)، لذلك فأن اغلب المماليك هم من

الاصل التركي وبعضهم من اصول ارمنية واصول مغولية، كان بعض المماليك من اصول اوربية ايضاً والذين كانوا يعرفون بالصقالبة، كانوا يجلبون من شرقي اوربا بوجه خاص. (طقوش، 1999: ص15)

استمر احمد باشا (1723-1747) على ذلك النهج طيلة فترة توليه على حكم بغداد خلال الفترتين (1723-1732) و (1736-1747)، في جلب المماليك وتدريبهم وتعيينهم في ادارة الجيش والحكومة، لتقوية سلطانه والقضاء على الانكشارية وتحكمهم بالولاة والدولة، فتمكنوا من الادارة (العزاوي، 1954: ص9) ، كما ان احمد باشا قد زوج ابنته (عادللة خاتون) لوزيره ومساعدته المملوكي (سليمان أغا) والذي صار فيما بعد والياً لبغداد وسمي سليمان باشا (ابو ليلة) بعد وفاة احمد باشا، وسمي بهذا الاسم لكثرة خروجه متخفياً بالليل لمطاردة العشائر المتمردة والخارجين عن القانون، شهدت بغداد منذ بداية حكم المماليك عام 1749 كثيراً من الاحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي انعكست على واقع المجتمع العراقي بصورة عامة، فقد كانت مدينة بغداد هي العاصمة في العهد المملوكي وهي مكرز الثقل السياسي والاقتصادي للدولة العثمانية. (نورس، 1975: ص33)

2- سليمان باشا (ابو ليلة) (1749-1762):

لقد تناوب على حكم ولاية بغداد بعد وفاة احمد باشا ثلاثة ولاة وهم (والي ديار بكر احمد باشا و الكسرية لي احمد باشا والي البصرة ومحمد باشا والي الموصل) للمدة (1747-1749)، ونتيجة لفشلهم في السيطرة على الاوضاع المضطربة في البلاد دفعت الباب العالي الى تعيين (سليمان اغا) والياً على بغداد عام 1749 ،وبه بدء فعلياً حكم المماليك (الكولة مند) في العراق، فأصبحت بغداد والبصرة وماردين تحت سلطته. (المالكي، 2021: ص201) ، كان ابو ليلي من بين (الكرج) الذين اشتراهم حسن باشا و رعاهم وقد اثبت جداره في خدماته لأبن سيده، وشجاعته في الدفاع عن ولاية بغداد عند حصارها من قبل جيوش (نادر شاه الصفوي) عام 1732، كما تزوج البنات الكبرى لأحمد باشا (عادللة خاتون) في نفس السنة، فكان ابو ليلي اول من تولى الحكم في العراق من المماليك، بعد ان شغل منصب كتحدا اي معاون او المساعد بالفارسية والتركية، لسنوات عديدة وضل يتسلسل في الدرجات الى اعلى المناصب حتى صار والياً للبصرة عام 1736، نتيجة لخدماته التي كان يقدمها لأحمد باشا حتى اصبح ساعده الايمن، فكان يرسله لقمع العشائر المتمردة والتي كان ينتصر عليها في كل مرة حتى حصل على لقب (باشا) مكافئةً له على شجاعته وخدماته، لذا تم توليته على باشوية بغداد عام 1750 لأنه نال تقدير البلاط السلطاني في اسطنبول، فصدر فرمان سلطاني بجعله وزيراً دائماً على بغداد والبصرة عام 1753، وفي عهده اصبح طريق بغداد البصرة سواء براً ام عن طريق النهرين دجلة و الفرات أمناً للمسافرين مما شجع التجار على اختياره للمرور بتجارتهم عبره. (عبد الله، 2014: ص339) ، فكان العدو الاول للعشائر الثائرة هناك لشدة بطشه حتى اطلقوا عليه اسم (ابو

ليلة) لكثرة حملاته عليهم في الليل (نيبور، 1965: ص 59) ، فكان لا يراعي اي ذمة في ضرب العشائر المتمرده والخارجين عليه وعلى حكمه (Edward, 1898:p250) ، فكان ابو ليلة شديد البأس على كل من يعبت بالأمن سواء كانوا من العشائر الثائرة او الافراد طيلة فترة حكمه.(الوردي،2005: ص 158) ،فقد استخدم المماليك خلال فترة حكمهم شتى انواع التعذيب والقسوة ضد العشائر المتمرده من صنوف اذلال الناس كالضرب بالسياط والعصي والخنق والاغراق وغيرها. (Layard,1984: p.299)

3-الايوضاع العامة في العراق فترة حكم ابو ليلة (1749-1762) :

كان ابو ليلة يكثر من استخدام المماليك في اغلب الوظائف الحكومية مما حرم غالبية الاسر البغدادية من نصيبها في تولي تلك المناصب المهمة في الدولة، والذي اعتادت عليه في ادارة الحكومات السابقة، مما زاد في سخط الاهالي وتمرد العشائر الثائرة ضد حكم المماليك، الذين صاروا يستولون على كافة امور الدولة من حل وعقد، بل ان الوظائف الحكومية انحصرت بهم من دون باقي اهالي بغداد واعيانها، فكانت الفرمانات تصدر بتعيينهم قضاة و ولاية الواحد تلو الاخر، وهذا ما جعل الاهالي يثورون باستمرار عليهم (العزاوي،1954: ص30)، فقد قام ال بابان وهم (عثمان بيك) متصرف لواء(كوى وحرير) و(سليم بيك) متصرف لواء(بابان)، بمهاجمة بغداد والتمرد على حكم سليمان باشا عام 1749 لكنهم انهزموا امام جيشه المؤلف من (10) الاف مقاتل من المماليك المدربين (الكركوكلي،1968: ص130)، كذلك ثار قبطان شط العرب وقائد الاسطول العثماني (مصطفى باشا) في ولاية البصرة والبال الاهالي في المنتفق والبصرة على حكومة سليمان باشا عام 1750 للسيطرة على ولاية البصرة، وعند وصول الجيش الى البصرة فر الشيخ (منيخر) احد الشيوخ الثائرين الى البادية واعاد المشيخة الى الشيخ (بندر)، لكن القبطان مصطفى باشا قام بهدم البيوت واحراق الاسواق في البصرة، وسدت عشائر المنتفق المنافذ والمعابر والطرق المؤدية للبصرة وتأهبت للقتال لكنهم انهزموا امام الجيوش القادمة من بغداد الى الاهوار وبعضهم طلب الامان من سليمان باشا الذي نصب عليهم شيخاً جديداً، وفر القبطان مصطفى الى بوشهر، واعاد ابو ليلة الامن والاستقرار للبصرة والمنتفق ورتب الاسطول من جديد بقبطان جديد (العزاوي،1954: ص31) ،استمر حكم سليمان باشا (12) عاماً ،كان حازماً في ادارة شؤون الولايات التي كانت تحت حكمه وهي(بغداد والبصرة وماردين)، على الرغم من تدخلات زوجته عادلة خاتون في شؤون البلاد السياسية والادارية، بحكم تربيتها الصارمة لأنها ابنة احمد باشا فكانت امرأة قوية ذات نفوذ، حتى انها خصصت اياماً معينة لاستقبال الناس لأنجاز مطالبهم وكان (الحرم اغاسي) يهتم باستلام العرائض منهم وارجاع الجواب لهم، وهذه التدخلات كانت احدى اسباب اتهامها بأنها كانت تحرض زوجها ابو ليلة على اعدام الزعيم الكردي (سليم باشا بابان) الذي كان عدو والدها احمد باشا، شنعاً بعد استدراجه الى بغداد عام 1758، وغيرها من الحوادث التي كانت تنتهم عادلة خاتون بفعلها.(عبد الله،2014: ص341)

جلب سليمان باشا المزيد من المماليك لتدعيم حكمه واسس لهم مدرسة خاصة تستوعب (200) متدرب في كل صف وكون منهم جيشاً قوياً، كما عين زعماء من المماليك المواليين له في مناصب عليا وجعل منهم سلطة قوية ضرب من خلالها كل التمردات والعشائر الثائرة، كما فعل عندما ثارت ضده العشائر الكردية من ال بابان بقيادة (عثمان وسليم)، وعشائر الايزيدية في سنجار عام 1752 والتي كانت تقطع الطرق وتمتنع عن دفع الضرائب للحكومة الذين ثاروا مرات عديدة في نفس العام، لكن الوالي ابو ليلة تمكن من قتلهم وتشيدهم واسر نساءهم، وثورة عشائر زوبع وشيخها (بكر الكمام) من قبائل شمر التي هاجمت حدود بغداد عام 1755 والتي عبثت بالأمن ونهبت ممتلكات بعض الناس والابل غيرها، لكن جيش المماليك تمكن من استرجاعها والسيطرة على الامن (العزاوي،1954: ص37)، فكانت العشائر تسميه (دواس الليل و ابو سمرة) لشدة قمعه لهم ليلاً، استمر ابو ليلة على نهجه هذا حتى وفاته بسبب مرض عضال دام ستة اشهر يصارعه الى ان وافته المنية عام 1762 (الكروكلي،1968: ص 131) وشهدت الحكومة في بغداد صراعاً داخلياً بين عدد من المماليك على ولاية الحكم في بغداد، اضافة لعدد من الشخصيات العثمانية بطلب من الباب العالي لغرض التخلص من حكم المماليك، فقد كان الوضع الامني غير مستقر مما سبب فوضى كبيرة في اغلب مناطق و ولايات البلاد، لكن موقف اهالي بغداد كان الى جانب الحكم المملوكي مما زاد في رجحان كفتهم في الصراع على الحكم. (الجشعي،2013: ص326)

المحور الثاني : ثورات العشائر في العراق ما بعد حكم (ابو ليلة) للفترة (1764-1816) :

1-عشائر الفرات الاوسط :

بعد وفاة سليمان باشا اضطربت اوضاع البلاد لفترة من الزمن ما يقارب سنتين، ففي عام 1763 ثارت عشائر الخزاعل في السماوة وعشائر بني لام في العمارة وعشائر بني كعب في شرقي البصرة واسرة آل بابان في شهرزور، فقام والي بغداد حينها (علي اغا)(1962-1964) بتأثير من الصدر الاعظم (محمد راغب باشا) (1757-1763)، بتجريد حملات عسكرية عديدة لضرب هذه العشائر، بعدها تم تولي (عمر باشا) (1764-1775) الحكم في بغداد وباشر بقمع التمردات العشائرية ومنها عشيرة الخزاعل وشيخها (حمود الحمد ال عباس) الذي كان يتصرف وكأنه والي على البلاد، فكان يتمرد على اوامر الولاية المماليك، لذلك سار عمر باشا بجيش كبير من بغداد الى الحلة بعد ان عقد الشيخ حمود الحمد اتحاد مع العشائر المجاورة لمنطقته في الحلة، وصلت الحملة الى منطقة (لموم) (Sestni,1898: p.233) جنوب الديوانية وهي منزل شيخ الخزاعل ودارت هناك معركة طاحنة بين الطرفين ،وتم القضاء على التمرد واعدد من الشيوخ المتحالفين بعد هروب الشيخ حمود من المعركة (العزاوي،1954: ص 40) ،وبعد تولي (سليمان باشا الكبير)

(1780-1802) الحكم في ولاية بغداد، تعامل بكل قسوة وعنف مع عشائر الفرات الاوسط الثائرة ضده، ففي عام 1782 جهز حملة عسكرية كبيرة ضدهم خرجة من بغداد الى الديوانية، وقطع عليهم نهر الفرات ببنائه سداً عليه فتراجعت عشائر الفرات الاوسط المتحالفة ودفعت الضرائب والغرامات لسليمان باشا نتيجة تمرداتهم عليه (لونكريك، 1968: ص 242) ، وفي نفس العام كان قد ضرب البلاد وباء الطاعون القاتل الذي كان له الاثر السلبي على احوال الناس والعشائر ادى الى انحلال الاوضاع واختلال النظام فيها (Abraham,1808: p.151)، وفي عام 1784 اصاب البلاد قحط شديد استمر للعام التالي تدهورت خلاله احوال الناس فمات منهم عدد كبير بسبب الجوع والجفاف فهاجت الناس على السلطة في الحلة والحسكة وغيرها، وفي بغداد ثار الناس بسبب الجوع وهم يرفعون علم الشيخ (عبد القادر الكيلاني) واشعلوا الفتن وهجموا على دار الحكومة هناك لكنهم قمعوا وقتل بعضهم وجلد البعض الاخر وابتعدوا الى البصرة (الغزاوي، 1954: ص117)، كما اندلعت انتفاضة عشائرية كبيرة عام 1787 تزعمها الشيخ (سليمان الشاوي) شيخ عشيرة العبيد، جهز سليمان الكبير حملة عسكرية لضرب عشائر عنزة التي تطاولت على السكان في لواء الدليم واخذت تنهب مواشيهم واموالهم عام 1799 (الشلال، 2002: ص20)، سار سليمان بجيشه حتى وصل جسر (الهندية) فما علمت قبائل عنزة بذلك التجأت الى قبائل القشعم والرفيع الذين توسطوا لهم عند الوالي من اجل العفو عنهم بعد ان يعيدوا ما نهبوه من عشيرة الدليم (Dikson,1967: p.574)، كذلك ثارت عشيرة زبيد الحلية على حكم المماليك في عهد (سعيد باشا) (1813-1816) ابن سلمان الكبير، لذلك امر سعيد باشا بتجهيز حملة عسكرية كبرى لقمع هذه العشيرة بقيادة (داود اغا) زوج اخته، فتم القضاء على التمر وعزل شيخ عشيرة زبيد وعيين الشيخ (شفلح الشلال) بدلاً عنه.(الغزاوي،1954: ص 223)

2- عشائر الفرات الادنى :

كانت عشائر الفرات الادنى تتور باستمرار ضد الحكم المملوكي وخاصة في منطقة المنتفق، فكان شيوخ المنتفق متمردين ورافضين للقوانين والضرائب التي كانت مفروضة عليهم من قبل الولاة المماليك، ففي عام 1768 تعرض شيخ المنتفق (عبد الله) لبعض المقاطعات في البصرة والسيطرة عليها فحصل صراع بينه وبين متسلم البصرة (سليمان اغا)، وعند وصول العسكر المملوكي انسحب وترك البصرة (الكركوكي، 1968: ص156)، كما ضرب الطاعون القادم من اسطنبول وتبريز البلاد في عهد (عمر باشا) عام (1771-1772) فلم ينجوا منه الا القليل من الاهالي فهدم المعالم وقضى على البيوت حتى ان بغداد غدت خراباً، حيث مات في اول يوم اكثر من (70) الف انسان، وسرى الى البصرة وبوشهر وهلك خلق كثير في منطقة الفرات الادنى، وهذا ما اثر على نشاط العشائر في تلك الفترة (الغزاوي، 1954: ص54)، وثار عشائر المنتفق بزعامة شيخها حمود الثامر السعدون مع عشائر الخزاعل بزعامة شيخهم حمد الحمود عام 1786 ضد حكم المماليك

وتحصنوا في قلاعهم (سيبايه) لكن الكتائب العسكرية حاصرتهم وشتت شملهم وقتلت اكثرهم. (الركوكلي، 1968:ص200)

وفي عام 1787 في عهد سليمان الكبير تمكن الثوار من السيطرة على لواء البصرة، وتولى حكمها الشيخ (ثويني العبد الله) شيخ مشايخ المنتفق، وهرب متسلماً المملوكي (ابراهيم بيك) الى مسقط، وبعد معركة قوية استرجع المماليك سيطرتهم على البصرة (عبد الله، 2014: ص 348)، اذ اتفق شيخ الخزاعل حمد الحمود في السماوة بعد ذلك مع شيخ المنتفق ثويني العبد الله مع شيخ العبيد سليمان الشاوي بالقيام بثورة عارمة ضد الحكم المملوكي (Mig, 1828: p27)، وفعلاً قاموا بها لكن عندما وصلت القوات العسكرية الزاحفة نحو المنتفق دارت معركة طاحنة بينهم عام 1787 في (ام الحنطة) قرب سوق الشيوخ في الناصرية (تايلر، 1982: ص33)، عندما هاجمتهم العشائر بـ(10) الاف من الخيالة ومثلهم من المشاة، اما جيش المماليك فقد صد هجماتهم بقوة كبيرة فكانت هذه المعركة من اشد المعارك التي خاضتها العشائر مع الحكام المماليك، فقد قتل فيها اكثر من (3) الاف خيال من عشائر المنتفق واكثر منهم من المشاة واستولوا الجيش المملوكي على الغنائم والاسلحة، وتم عزل الشيخ ثويني وتنصيب (حمود الثامر) بدلاً عنه كما وجهة مشيخة الخزاعل الى (محسن الحمد) واعطيت متسلميه البصرة الى (مصطفى اغا الكردي) (الغزوي، 1954: ص121)، كما اغار الجيش المملوكي على قبائل بني لام عام 1805 التي ثارت وقطعت الطريق المؤدي ما بين العمارة وبغداد بزعامة شيخها (عرار العبد العال) وامتنع عن دفع الضرائب وكذلك عشائر ربيعة امتنعت عن دفع الضرائب، فتم تسيير حملة عسكرية عليهم برئاسة (سليمان بيك) ليلاً على اطراف بغداد، ففرت القبائل عند سماعها بزحف الجيش عليها قرب نهر (الجباب) وهو فرع من نهر دجلة، فتم تنصيب الشيخ (عباس الفارس) على بني لام بدلاً من الشيخ المتمرد عرار، وطارد الجيش المملوكي بني لام الى ما وراء نهر (دويريج) في منطقة (الطيب)، كذلك تم القضاء على عرب المقاصيص المتواجدين هناك حتى طلبوا العفو والامان (الركوكلي، 1968: ص232)، ومع انتشار الطاعون في فترة حكم (علي باشا) (1802-1807) وازدياد ثورات العشائر وتمرد الانكشارية عليه بقيادة (احمد اغا) الا انه استطاع ان يقضي على كل تلك الصعاب بمساندة المقيم البريطاني في بغداد، وقد حقق عدداً من الانجازات المهمة في مدة حكمه فقد دعم الزراعة والصناعة والجيش، وشهدت الحياة الاقتصادية انتعاشاً واضحاً قبل ان ينتهي حكمه باغتياله عام 1807. (عبد الله، 2014: ص 350)

3-العشائر الكردية في الشمال :

كانت العشائر الكردية حالها حال بقية عشائر العراق الاخرى لم تدعن لشدة الولاة وقسوتهم في التعامل معهم، ولم تتوانى عن قطع الطرق الملاصقة والقريبة لمناطق سكناهم، بل كانوا يفرون من وجه

الجيش المملوكية الضخمة عندما كانت تدهمهم ليلاً او نهاراً، ففي عام 1783 جهز الوالي سليمان الكبير جيشاً جراراً من بغداد الى كركوك لقتال (محمود باشا وابنه عثمان باشا) متصرف الوية بابان وكوى، فتم عزله وتولية (ابراهيم بيك) برتبة باشا على الوية بابان وكوى وحرير (العزاوي، 1954: ص106)، كما اتفق البابانيون عام 1788 مع متسلم البصرة الشيخ ثويني العبد الله على الثورة ضد المماليك وحكمهم، وقيام حكم كردي في العراق بمساعدة العشائر العربية، فقام متسلم البصرة باستمالة الجنود الاكراد اللاوند الذين تركهم سليمان الكبير في البصرة، لكنهم فشلوا بسبب الوشاية بهم فأمر سليمان الكبير قائد الفرقة الكردية (اسماعيل اغا تكله لي) بالعودة الى بغداد مع جيشه، لقطع الطريق على العشائر، في اثناء ذلك كانت هناك مراسلات بين زعيم الاكراد (عثمان باشا بابان) من السليمانية وبين سليمان الشاوي شيخ العبيد، ومتسلم البصرة لغرض احتلال بغداد من قبل هذه العشائر البابانية والقضاء على الحكم المملوكي، وقام سليمان الكبير بحملة كبيرة زحف بها على البصرة عام 1789 ضد متسلم البصرة الشيخ ثويني، فهرب المتسلم الى الكويت قبل وصول الجيش اليه، واعلن سليمان الكبير تعيين (عيسى المارديني) متسماً للبصرة. (عبد الله، 2014: ص 349)

عند تولي (سليمان باشا الصغير) (1807-1810)، جرد حملة عسكرية تولى قياداتها نحو كردستان لقتال (عبد الرحمن الباباني) الذي كان يتمرّد بعدم طاعة حكومة بغداد مستعيناً بتحالفه مع الايرانيين، فهزم بمعركة (دربند) والتجى الى ايران التي خصصت له حكومتها عشرين الف تومان ليستعين بها على محاربة حكومة المماليك في بغداد، كما زحف سليمان الصغير على سنجار للقضاء على المتمردين والعصاة من العشائر هناك، كذلك زحف نحو الرقة لتأديب عشيرة الظفير التي تقطن هناك، ثم ذهب الى ديار بكر، مما اثار خوف السلطان العثماني (محمود الثاني) (1808-1839) من هذه التحركات الواسعة نحو الشمال وخارج حدود الولايات العراقية، مما زاد في رغبته بإنهاء حكم المماليك في العراق، لذا دبر امر عزل سليمان الصغير مع اغوات الانكشارية، والذي ادى الى مقتله على يد رجال من عشيرة الدفاعة من شمر طوقة بعد ان كان قد احتفى بشيخ المنفق (حمود الثامر) الذي خذله، فتولى بعدها عبد الله باشا ولاية بغداد (1810-1813) ثم سعيد بيك (1813-1816) والذي قتل هو الاخر بتدبير من السلطان العثماني الذي كان هدفه الاساسي هو القضاء على حكم المماليك في العراق. (عبد الله، 2014: ص 355)

المحور الثالث : اسباب ضعف وانهيار حكم المماليك في العراق منذ تولي (داود باشا) (1816-1831) حتى عام (1831) :

1- داود باشا اخر الولاة المماليك في العراق (1816-1831) :

بعد مجيء داود باشا والياً لبغداد والبصرة شهرزور عام 1816، وهو في الخمسين من عمره من اصل جورجي، ويعد من ابرز حكام المماليك واخرهم في العراق، امتاز بأفكاره وتوجهاته الاصلاحية كما امتاز بالعفو عن اعدائه ومنافسيه في السلطة، وبدء حركة اصلاحات واسعة لذا بدء حكمه بتوطيد الامن والاستقرار والقضاء على تمردات وثورات العشائر التي حدثت في اواخر حكم الوالي الذي قبله سعيد باشا، فقام بإخضاع العشائر الثائرة كعشائر بني تميم والنجادة من الدفاعة وبني عمير، وتجدد توجيه الحملات العسكرية عليها عام 1818 في وسط وجنوب العراق وشماله فتم ارسال حملة ضد محمود بابان، وضد عشائر الدليم وشمر الجرباء وشمر طوقة، كذلك قام داود باشا بإيقاف زحف القاجاريين على العراق عبر الحدود الايرانية (عبد الله، 2014: ص356)، وتسوية المشاكل الحدودية معهم والتي استمرت لأكثر من عقد من الزمن، فتم عقد معاهدة (ارضروم الاولى) عام 1823 بين الطرفين بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدين، شهدت بغداد وباقي الولايات في عهد داود باشا نوع من الاستقرار والامن، كما شهدت بغداد بعض التطورات الاقتصادية والازدهار والتخلص من القوات الانكشارية وبدأ بتأسيس جيش متطور تم تجهيزه بالاسلح والتدريب العسكري الحديث، فقد اعتمد داود باشا في تدريب جيشه على الضباط الفرنسيين والبريطانيين الذين كانوا مقيمين في بغداد وارسل الى الادارة البريطانية في الهند بأن ترسل له الاسلح المتطور، لكنها رفضت خوفاً منه وتعزيزاً لعلاقة بريطاني مع السلطان العثماني الذي كان يرغب بإنهاء الحكم المملوكي في العراق، لكن داود باشا قام بتأسيس المعامل التي تنتج بعض المعدات الحربية وكذلك استورد بعض الاسلحة لتزويد جيشه بها، فكون جيشاً قوامه (10) الاف مقاتل. (عزالدين، 1967: ص37)

كما اسس داود باشا المعامل الحديثة في بغداد لصناعة الخام والخيام وجلب البواخر النهرية للملاحة والتجارة اضافة الى انشاء عدد من المدارس الحديثة للطلبة وانفق على التدريسيين لدعمهم، قطع داود باشا ارسال الاموال الى الباب العالي في اسطنبول، لأنه كان مضطراً لذلك بسبب برنامجه الاصلاحى العسكري والاقتصادي والسياسي (عبد الله، 2014: ص359)، كما حرص داود باشا على كسب الاهالي والوجهاء ورجال الدين الى جانب حكومته، وتقرب من ائمة الجوامع واصحاب الطرق الصوفية في بغداد الذين كانت لهم مكانة كبيرة، لما لهم من تأثير مباشر على عقول وعواطف الناس وتوجيه الرأي العام، لذلك فقد وقف اهالي بغداد الى جانبه فيما بعد عندما واجته قوات (علي رضا باشا اللاز) (1830-1832) (نوار، 1968: ص300)، كما وضع حد للنفوذ البريطاني في التدخل في العراق بعقد اتفاق معهم عام 1823، لتنظيم العلاقات بين الطرفين والالتزام بالاعتراف بالامتيازات الاجنبية المتفق عليها سابقاً مع العثمانيين، لم يستمر حكم داود باشا في العراق طويلاً بسبب المشاكل التي كان يواجهها وخاصة من قبل السلطة العثمانية المركزية ايام (محمود

الثاني (1808-1839)، الذي قرر القضاء على حكم المماليك في العراق والتي ارسلت حملة عسكرية لإعادة السيطرة على بغداد من جديد، فتم اختيار والي حلب علي رضا باشا لقيادة تلك الحملة العسكرية ضد حكم داود باشا عام 1830، اضافة الى انتشار الطاعون في كركوك وبغداد في نفس العام، مما سبب انهزام الناس من المدن خوفاً من الوباء (نوار، 1968: ص35)، وزادت وطأة الطاعون على اهالي بغداد عام 1831 فمات اغلبهم وفر الباقون وتوقفت الاعمال في المدينة وبلغ عدد الوفيات حوالي (150) انسان في اول ثلاثة ايام وبلغ عددهم بعد اسبوعين (7) الاف وكان الهاربون يتعرضون للتسليب من قبل قطاع الطرق المتربصين على اطراف المدن، كما ضرب الفيضان المدن بسبب غزارة الامطار في تلك السنة فغطى الماء ثلث مدينة بغداد وتهدمت البيوت وكانت جثث الغرقى تطفوا فوق المياه التي كانت تضرب الدور في سيرها (ولستيد، 1984: ص110)

كانت اوضاع البلاد مزرية جداً نتيجة لكل هذه الاحداث فكانت الجثث منتشرة في اغلب الشوارع تنهشها الكلاب، فتم دفنها وجمع المواشي الهاربة وعادت المواد الغذائية تباع في المدن وارتفع الاذان في الجوامع (لونكريك، 1985: ص321) ، كانت نتائج هذه الكوارث كبيرة على قدرة المدينة على الصمود امام قوات علي رضا باشا مما سهل مهمتها في دخول بغداد بسبب نقص عدد السكان وانهايار الاوضاع الاقتصادية والصحية لهم، فضرب علي رضا حصاراً قاسياً على بغداد لإجبارها على الاستسلام ثم هاجمها لكن دفاعاتها كانت صامدة، اقترح قائد قوات داود باشا (الجنرال ديفو) الضابط الفرنسي الذي كان يتولى تدريب قوات المماليك في بغداد، بهجوم مباغت ليلاً على قوات علي رضا بسبب قلة المؤن في المدينة، لكن اقتراحه رفض من البقية، فتم دخول قوات علي رضا من الباب الشرقي للمدينة على يد بعض الموالين له بسبب الحصار والجوع والكوارث التي حلت بهم، وبذلك نجح علي رضا بدخول بغداد بعد حصار دام لثلاثة اشهر (رافق، 1971: ص333)، ذاق خلالها الاهالي كل الويلات والمصائب فكانت اصوات العويل للنساء الثكالى تتعالى في جميع ارجاء المدينة المنكوبة، وقد استولت القوات العثمانية على المدينة في اليوم الاول واكملت الاستيلاء على الاجزاء الاخرى في اليوم التالي، وعند انتهاء المقاومة وفرض القوات العثمانية سيطرتها الكاملة على المدينة استسلم داود باشا الى علي رضا الذي استقبله بكل احترام ومنحه الامان، فبعثه الى اسطنبول مخفوراً مع عائلته وبعث معهم رسالة الى الحكومة العثمانية التمس فيها الصفح عن داود باشا، نظراً لكبر سنه وثقافته وإخلاصه في عمله ونشره للتعليم والتطور خلال فترة حكمه، اضافة لأحتمال انه سهل دخول القوات العثمانية لبغداد بعد ان تأثر على حال اهله المنكوبين ليخفف عليهم وطئت الجيش الداخل ويكسب تسامحهم معه ومع الاهالي، فقبل السلطان محمود الثاني الصفح عنه ثم منحه بعض المناصب في

الدولة حيث ولاه على البوسنة ثم على انقره، فكانت نهاية حكم داود باشا هي نهاية حكم المماليك في العراق. (ولستيد، 1984: ص116)

2- القضاء على المماليك في العراق 1831:

قرر علي رضا باشا بعد ان سيطر على ولاية بغداد ان يتخلص من حكم المماليك في العراق، فدبر لهم مكيدة للقضاء عليهم، اذ اتبع علي رضا قبل دخوله الى بغداد سياسة التودد والتسامح مع المماليك، فأسند لهم بعض الوظائف لكنه بعد مغادرة داود باشا الى اسطنبول، قام بدعوة جميع المماليك لحضور اجتماع عام لسماع الفرمان الخاص بتولية باشوية بغداد، وعند اجتماعهم انقضت عليهم العساكر العثمانية، وقامت بقتلهم بوحشية فتم قتل اغلبهم حتى الذين كانوا مساندين لعلي رضا باشا، وذلك بسبب الاوامر التي وردت من السلطان محمود الثاني بقتل جميع المماليك في بغداد (عبد الله، 2014: ص364) ومصادرت كل اموالهم وتحويلها لأملاك الدولة، لذلك دعى علي رضا لتلك المهمة احد الخبراء العثمانيين (عارف الدفتري)، والذي اتبع ابشع الاساليب مع الاسرى من المماليك من اجل الحصول على الاموال التي كانت بحوزتهم، فلم يسلم من بطشه حتى النساء والاطفال، ازدياد فرض الضرائب الجديدة التي اخذ يجمعها الولاة وانحطاط القوة الروحية بسبب الوضع المتردي والغزوات الايرانية (الفارسية) (تريب، 2006: ص40)، وهذا ما زاد في تدمير الاهالي من سياسة الوالي الجديد علي رضا، فثار الناس عليه عام 1832، بزعامة مفتي بغداد الشيخ (عبد الغني جميل) الذي حرض الاهالي على المطالبة بحقوقهم (نوار، 1968: ص39)، فهاجم الثوار مقر السراي وقتلوا الحراس الذين اعترضوهم هناك، كما هاجموا منزل الوالي الجديد وارادوا اخراجه لكن القوات العثمانية منعتهم من ذلك، بأقصى الطرق فقامت بضربهم وقصفت الاحياء بالمدافع ومنها محلة (قنبر علي) بجانب الرصافة، مما سبب احتراق منزل المفتي وعدد من المنازل الاخرى، مما اضطر المفتي للاستسلام اما خارج المدين فكانت العشائر متحصنة في اماكنها وقلاعها، تدخل المقيم البريطاني في بغداد (روبرت تايلور) للتوسط بين ابناء العشائر والقوات العثمانية لتهدئة الاوضاع في المدينة، ووعدهم ببذل المساعي من اجل اقالة الوالي وتغييره بتولية متسلم البصرة (بكر بيك الكركوكلي) وهو الشخص الذي كان يطالب بتنصيبه ابناء العشائر والياً عليهم. (الخياط، 1971: ص297)

الخاتمة و الاستنتاجات :

تم التوصل الى عدد من النتائج المهمة من خلال دراسة الاوضاع العامة للعراق خلال فترة حكم المماليك (1749-1831) ومنها :

1- كان هدف السلطان العثماني محمود الثاني (1808-1839)، منذ البداية هو القضاء على حكم المماليك في العراق لأنه شعر بأنهم سيكونوا لهم حكماً مستقلاً عن السلطة العثمانية المركزية في اسطنبول، لذلك قام بأسقاط حكمهم وإعادة الحكم العثماني المباشر على بغداد.

2- قوة شخصية الوالي داود باشا (1816-1831) وثقافته العالية وإصراره على تأسيس دولة قوية متقدمة واهتمامه الكبير بالجيش والتسليح وبناء قوة عسكرية متدربة ومتطورة بأحسن الاساليب والاسلحة وجمع حوله الاهالي في بغداد وهذا ما اربع البريطانيين والفرس والعثمانيين.

3- تفاقم الاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في اواخر ايام الحكم المملوكي عام (1830-1832) من نكبات والكوارث الطبيعية، والفيضانات وغرق للدور والمحاصيل والناس وانتشار الاوبئة والامراض المميتة كالتاعون لسنوات وانتشار الجوع والفقر وكثرة القتل والتسليب و انتشار قطاع الطرق.

4- كثرة الحروب والصراعات والتنافس بين الولاة المماليك وانتشار الخوف والقلق بين الاهالي وعدم الاستقرار في ولاية بغداد وغيرها بسبب انتشار العصابات والسرقات وانفلات الامن، لانشغال الحكام بالتنافس والصراع حول السلطة، منذ الايام الاولى لحكم المماليك في العراق وكثرة المكائد بينهم والتي سببت اغتيال اكثرهم.

5- كثرة الثورات والتمردات بين العشائر خلال فترة الحكم المملوكي كثورة عشائر المنتفق والخزاعل وكعب بني لام ،بسبب رفض شيوخ العشائر لدفع الغرامات والامتناع عن دفع الضرائب التي كانت تفرض عليهم بدون وجه حق واكثرها من نوع الابتزاز واستغلال الولاة لمناصبهم للحصول على اكثر كمية من الاموال بأي طريقة، رغم تردي اوضاع العامة اقتصادياً وصحياً.

6- الحصار الذي دمر البنى التحتية للمدينة الذي استمر لثلاثة اشهر ايام علي رضا ،كذلك حصار (كريم خان الزند) (1757-1779) للبصرة ايام حكم سليمان ابو ليلة ،حتى ان الناس بدأت بالتذمر والشكوى لقلة المؤنة وغلاء الاسعار وكثرة الوفيات بسبب الجوع والامراض، كذلك كثرة الاعتداءات الخارجية على البلاد من قبل الوهابية عام 1798، ومن قبل الإيرانيين وغيرهم اضافة لهجمات العشائر الكردية على بغداد.

7- بسبب قطع داود باشا ارسال الاموال الى الباب العالي في اسطنبول، لأنه كان مضطراً لذلك بسبب برنامجه الاصلاحى العسكري والاقتصادى والسياسى، وكثرة التهديدات الايرانية وثورات العشائر ضده، اضافة

لمؤامرات المنافسين له على الباشوية، كل هذه الاسباب منعتة من دفع الأموال وهذا ما وتر العلاقات بينه وبين السلطان محمود الثاني، لأنه اعتبر هذا التصرف خروج عن سلطته وعدم تنفيذ الأوامر.

8- ان الوظائف الحكومية انحصرت في الممالك من دون باقي اهالي بغداد واعيانها، فكانت الفرمانات تصدر بتعيينهم كقضاة و ولاية وترقيتهم في المناصب الاساسية، وهذا ما جعل الاهالي في بغداد والالوية الاخرى يثورون باستمرار عليهم وعلى حكمهم في العراق.

الهوامش والمصادر:

- Mig ,Man.(1828).Robert travelin ,A journey from Bussrah to Baghdad and Hilla -1 and Babylon, London.
- Abraham ,Parsons.(1808).Travel in Asia and Africa, London.-2
- Dikson, H.R.P.(1967).The Arab of the desert, London.-3
- Edward, Lives.(1898). Voyage from England to India 1754, London.-4
- Layard, Henry.(1984).Early Adventures in Persian Usiuno and Babylonia -5 ,London.
- Sestni, Par.(1898). Vayaje de cdnstantindple a Bassora in 1781 Parle at -6 Euphrat, London.
- 7-الجشعمي،احمد يونس زويد.(2013).سياسة الممالك تجاه بعض عشائر الفرات الاوسط (1749-1831)، اذار العدد11،مجلة كلية التربية الاساسية،جامعة بابل.
- 8-الحصري،ساطع.(1957).البلاد العربية والدولة العثمانية، القاهرة.
- 9-الخياط،جعفر.(1971). صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، بغداد.
- 10-الشلال،عمر ابراهيم محمد.(2002).لواء الدليم في عهد الحكم البريطاني المباشر على العراق(1917-1920)،رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية التربية-جامعة القادسية.
- 11-العزاوي،عباس.(1954).تاريخ العراق بين احتلالين،ج6، مطبعة لبغداد، بغداد.
- 12-الكركوكلي،الشيخ رسول.(1968).دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة: موسى كاظم نورس، دار الكتاب العربي، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد.
- 13-المالكي،علي جواد كاظم.(2021).الايوضاع السياسية في العراق قبيل قيام حكم الممالك (1747-1749)، كانون الثاني العدد 34، مجلة كلية الآداب ،جامعة ذي قار .
- 14-المغلوث،سامي عبد الله.(2013).اطلس تاريخ العصر المملوكي، مكتبة العبيكان، الرياض.

- 15-الوردي،علي.(2005). لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج1، بيروت.
- 16-تايلر،جون.(1982).رحلة تايلر الى العراق (1789-1790)، ترجمة: بطرس حداد،1شباط العدد1، مج 11،مجلة المورد التراثية،بغداد.
- 17-تريب، تشارلز.(2006).صفحات من تاريخ العراق، ترجمة: زينة جابر ادريس، بيروت.
- 18-رافق،عبد الكريم.(1971). العرب و العثمانيون (1516-1916)، دمشق.
- 19-طقوش،محمد سهيل.(1999).تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام،دار النفائس للطباعة والنشر،بيروت.
- 20-عبد الله، ايناس سعدي.(2014).تاريخ العراق الحديث(الدين، يوسف 1258-1918)، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد.
- 21-عز.(1967).داود باشا ونهاية المماليك في العراق، بغداد.
- 22-لونكريك،ستيفن هيمسلي.(1985).اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط6، بغداد.
- 23-نوار،عبد العزيز سليمان.(1968). تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا،القاهرة.
- 24-نوار،عبد العزيز سليمان.(1968). داود باشا والي بغداد، القاهرة.
- 25-نورس،علاء موسى كاظم.(1975).حكم المماليك في العراق(1750-1831)، بغداد.
- 26-نيبور،كارسنن.(1965).رحلة نيبور للعراق،في القرن الثامن عشر، ترجمة: محمود حسين الامين، بغداد.
- 27-ولستيد،جيمس ريموند.(1984). رحلة الى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد.



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإلناسية والإلتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 -10-2024

ازمة المياه في السياسة الخارجية العراقية 2013-2019 (دراسة تاريخية نقدية)

إعداد

م . م احمد ماجد احمد
ماجستير تاريخ معاصر/ علاقات دولية
كلية الآداب – جامعة بغداد

ahmed.majid@coart.uobaghdad.edu.iq

المستخلص

ان اهمية المياه اليوم تأتي من كونها احدى المقومات الاساسية للتنمية بمختلف مفاهيمها المعاصرة الاقتصادية والاجتماعية والصحية , ونظرا لما تتعرض له موارد المياه من استنزاف وتلوث بسبب الاستخدام غير الرشيد والسياسات التي تعتمدها بعض الدول لاسيما دول منابع الانهار , فقد اثار ذلك على كمية ونوعية المياه للدول المتشاطئة على هذه الانهار , وبما ان العراق يعد دولة مصب فهو أحد الدول المتضررة من سياسات دول المنبع (تركيا وايران وسورية) , نتيجة المشروعات التي تنفذها هذه الدول دون مراعاة لحقوق العراق بمياه الأنهر المشتركة معها , وقد اعتمدت هذه الدول في سياستها المائية تجاه العراق الى ما يعرف بسياسة الضغط واستخدام ملف المياه في محاولة الى فرض الاجندة الخاصة بها على العراق وجعل البلد يعاني باستمرار من ازمات مستمرة في الجانب الاقتصادي والصناعي والسعي الى ربط الاقتصاد العراقي بأسواق هذه الدول من اجل تصريف منتجاتها الصناعية والزراعية .

Abstract:

The importance of water today lies in being one of the fundamental components of development in its various contemporary economic, social and health concepts. In view of the depletion and pollution of water resources due to irrational use and the policies adopted by some countries, especially upstream countries, this has affected the quantity and quality of water of the riparian countries on these rivers, Since Iraq

is considered a downstream country, it is one of the countries affected by the policies of upstream countries (Turkey, Iran and Syria), as a result of the projects implemented by these countries, without due Iraq's rights to the waters of rivers shared with them. These countries have adopted in their water policy towards Iraq what is known as the policy of pressure and the use of the water issue, in an attempt to impose their own agenda on Iraq and make the country constantly suffering from persistent crises in the economic and industrial aspect, and seek to link the Iraqi economy with the markets of these countries in order to market their industrial and agricultural products.

المقدمة

ان تعاضم أهمية المياه اليوم يأتي لكونها تمثل احدى المقومات الاساسية للتممية بمختلف مفاهيمها المعاصرة الاقتصادية والاجتماعية والصحية. ونظرا لما تتعرض له موارد المياه من استنزاف وتلوث بسبب الاستخدام غير الرشيد والسياسات التي تعتمدها بعض الدول لاسيما دول منابع الانهار مما اثر بشكل ملحوظ على كمية ونوعية المياه للدول المتشاطئة على هذه الانهار, وللحفاظ على حقوق الدول المشتركة في الانهار الدولية فقد اقرت الامم المتحدة قانون دولي للمياه في العام 1994 لاستخدامات المجاري المائية للأغراض غير الملاحية الذي اكد على الحقوق المشتركة للدول المتشاطئة كافة وعدم الاضرار بالغير .

يكتسب موضوع المياه أهمية كبيرة في العالم العربي بصورة عامة وفي العراق بصورة خاصة , اذ أصبحت أزمة المياه مرشحة لإشعال الحروب في منطقة الشرق الأوسط وفقاً لتحليل دوائر سياسية عالمية، لاسيما وأن معظم الأقطار العربية لا تملك السيطرة الكاملة على منابع مياهها فعلى سبيل المثال فان (إثيوبيا وتركيا وغينيا والسنغال وكينيا وأوغندا) ,هي البلدان التي تتحكم بنحو (60%) من منابع الموارد المائية في العالم العربي، مما سيؤثر بصورة مباشرة على الدول العربية , وبسبب نقص المياه وزيادة الطلب الذي يعود إلى زيادة عدد السكان وتراجع مناسيب موارد المياه عن معدلاتها السابقة والإسراف في استخدام المياه فضلا عن عامل تلوث البيئة المائية , كل ذلك ادى الى تزايد الحاجة لتطوير الموارد المائية وتقنينها عبر الاستخدام الأمثل لهذه الموارد، وقد حظيت أبحاث تطوير الموارد المائية باهتمام المختصين والباحثين باعتبارها الحل الأمثل لزيادة هذه الموارد ,فضلا عن تلافي الصراعات والحروب المحتملة التي قد تحدث بسبب نقص المياه , وبما ان العراق يعد دولة مصب فانه الدول المتضررة من سياسات دول المنبع (تركيا وايران وسورية) نتيجة المشروعات والبرامج التي تنفذها الدول المذكورة دون مراعاة لحقوق العراق بمياه الأنهر المشتركة معها , ومن هنا يأتي أهمية الدور الدبلوماسي في ايجاد الظروف المناسبة والتي من شأنها ان

تخلق اجواء وتفاهات مشتركة بين الاطراف المختلفة لحل ازمة المياه وتجنب الصراعات التي قد تحدث نتيجة لذلك ,وان تحظى ازمة المياه بأهمية كبرى في دوائر صنع القرار السياسي العراقي بتكاتف وتكاتف الجهود السياسية كونها قضية مصيرية تهدد مستقبل الاجيال وكيان الدولة ككل , هذا من جانب ومن جانب اخر فان الجهود السياسية والدبلوماسية على الصعيد الاقليمي والدولي يجب ان تكون كفيلة لحفظ الحقوق التاريخية واقرار السيادة الوطنية العراقية وعدم السماح لأي دولة المساس بمقدرات العراق وحقوق شعبه.(عران و حامد، 2023، الصفحات 213-214)

المبحث الاول - اسباب الازمة وانعكاساتها على الواقع

بدأت مشكلة المياه في عشرينيات القرن الماضي وبدأت معها المباحثات بين العراق وسورية من جهة وتركيا من جهة أخرى وذلك لبلورة رؤية مشتركة لاستغلال مياه الأنهار بصيغة لا تضر بمصالح جميع الدول، فقد كانت هناك لجنة ثلاثية للمفاوضات لأجل إيجاد أرضية لإقامة معاهدة للتقاسم العادل، إلا أن تركيا ترفض إبرام أي اتفاق لتقاسم المياه متجاهلة القانون الدولي الذي ينص على اعتبار النهر دولياً إذا كان حوضه يمر بأقاليم دول مختلفة وفي هذه الحالة فإن كل دولة تباشر سيادتها على ما يمر في أقاليمها من النهر مع ضرورة مراعاة مصالح الدول الأخرى التي يمر بها النهر أيضاً، ومن ثم لا يجوز لأية دولة أن تقوم بأي مشروع على حوض النهر يؤدي إلى الإضرار أو المساس بحقوق الدول الأخرى، وهو أحد المبادئ التي أقرتها محكمة العدل الدولي في لاهاي عام 1974 لحل النزاعات الدولية على المياه ، وتتذرع تركيا لتسوية مشاريعها بعدم وجود اتفاقية لتقاسم المياه من خلال تقديم تفسيرات خاصة للقانون الدولي حول اقتسام مياه الأنهار مع الدول التي تتشاطأ معها، حيث ترفض تركيا إدخال حوضي دجلة والفرات ضمن مفهوم الأنهار الدولية، بل تعدها أنهاراً عابرة للحدود وهو مفهوم غريب، إذ لا يوجد شيء في القانون الدولي اسمه أنهار عابرة الحدود، وبموجب هذا المفهوم فقد اعتبرت تركيا أن نهري دجلة والفرات مياهاً مملوكة للدولة التركية لها كل الحق في التصرف بها منكرة بذلك الحق التاريخي المكتسب منذ آلاف السنين لكل من العراق وسوريا، وعليه فقد بدأت تركيا بتخطيط وتنفيذ العديد من المشاريع المائية على هذه الأنهار متجاهلة حقوق دول الجوار. (الانصاري، 2018، الصفحات 3-6)

اولا - اسباب الازمة

1-إن الموقع الجغرافي يمثل السبب الرئيسي في ذلك ويعود بالدرجة الأساسية إلى الاعتماد على مياه نهري دجلة والفرات وما يقابل ذلك من قلة وجود المناطق الرطبة، الأمر الذي يزيد من عملية تبخر كميات كبيرة من المياه وزيادة المفقود منها .

2- عوامل التغير المناخي في منطقة الشرق الأوسط هي المنطقة الأكثر تأثرًا بالتغيرات المناخية ، والتي تعاني أساسًا من الجفاف وسجلت ارتفاعًا قياسيًّا في درجات الحرارة ، ويُعتقد أن درجات الحرارة ستزداد ارتفاعًا في المستقبل مما يؤثر على السكان والبيئة .

3- زيادة الطلب على المياه فهناك فرق كبير بين التزويد المائي والكبّ، فالكميات المطلوبة للمياه لسد الحاجة هي (66.8) بليون متر مكعب بينما المتاح هو (43) بليون متر مكعب لعام 2015 ، فضلًا عن ذلك فإن نوعية مياه الأنهار تتردى بشكل كبير كلما اتجهنا جنوبًا، لتصل كمية الأملاح الذائبة إلى (2000) جزء بالمليون عند مدينة البصرة ، وتشير الإحصائيات إلى أن في عام 2009 أصبح 4% من الأراضي المروية شديد الملوحة و50% منها متوسطة الملوحة و20% منها قليلة الملوحة .

4- زيادة عمليات التصحر الناتجة عن تقلص تصاريح الأنهار وتردي نوعية مياهها وزيادة ملوحة التربة إلى تحول مساحات كبيرة من الأراضي إلى مناطق قاحلة التربة، ويعتقد أن حوالي 45% من أراضي العراق تأثرت بالتصحر، وقد أدى ذلك إلى زيادة العواصف الترابية وتقلص الأراضي الزراعية بحدود 40% مما أجبر ما يقارب 20 ألف شخص على ترك أراضيهم خلال الفترة من عام 2007 ولغاية العام 2009 .

5- ان شبكات توزيع المياه والصرف الصحي رديئة جدًا حيث إن كفاءتها لا تزيد عن 32% ، لذلك فإن 14 مدينة من مجموع 252 مدينة لها خدمات صرف صحي وبالتالي فإن كميات المياه المعالجة تخدم 8% فقط من السكان، علمًا بأن شبكات الصرف الصحي مهترئة وتحتاج إلى صيانة وإعادة تأهيل حيث يتسرب 70% من مياه هذه الشبكة إلى الأنهار بدون تنقية، ناهيك عما وقد تسببه من اتلاف لمياه الشرب وانتشار الأمراض .

6- سياسة الهدر والعبث المتبع في استخدام المياه في اغلب مجالات الحياة لاسيما في الاستخدامات الخاصة والطرق المستخدمة في الزراعة والأساليب غير المتطورة التي تعمل بدورها على زيادة الهدر بشكل واضح على المياه ، ناهيك عن عدم وجود سياسة تقنين او توجيهات حكومية صارمة لترشيد استخدام المياه .

7- قلة سقوط الأمطار اذ تدل الدراسات التي أجريت على كميات هطول الأمطار المستقبلية على العراق بأنها ستتناقص مع الزمن ، وأن فترات هطول الأمطار ستكون قصيرة نسبيًّا، أي إن الأمطار قد تتساقط بتركيز عال في فترة قصيرة وهذا الأمر سيؤدي إلى تعرية التربة ، فضلًا عن ذلك فإن كمية المياه في الخزانات الجوفية ستقل حيث إن كمية المياه المترشحة من الأنهار إلى هذه الخزانات ستتخف نتيجة تقلص فترة هطول مياه الأمطار .

8- سياسات الدول المتشاطئة مع العراق والمشاريع المائية في دول الجوار في حوضي دجلة والفرات , اذ ان هذه الدول عملت على بناء السدود العديدة والتي تقوم من خلالها بحجب وصول المياه إلى الأراضي العراقية لأخذ ما تحتاجه من المياه، وبالنتيجة تكون النسبة التي تصل إلى نهر الفرات نسبة قليلة إذا ما قورنت بالحاجة للمياه والزيادة في الطلب نتيجة للأعداد السكانية العالية والتغيرات المناخية في العراق , ناهيك عن تغيير مجرى بعض الانهار من قبل ايران وبالتالي اثر كل ذلك بشكل كبير جدا على مناسيب المياه والذي يعد مخالفا لكل الاعراف والشرائع والاتفاقات الدولية لاحترام حقوق الجوار وحقوق الدول في الانهار العابرة للحدود . (محمد و عبدالحليم، 2022، الصفحات 563-569)

ثانيا - ابعادها وانعكاساتها

1-الجانب الاقتصادي

أ-المجال الزراعي لقد أثر شح المياه بشكل كبير على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية تحت ظل هذه الأزمة، فقد كانت تزرع سابقاً مساحات كبيرة منها وتم تقليصها بسبب قلة المياه المتدفقة من نهري دجلة والفرات، وهو ما يؤدي إلى الاعتماد على المحاصيل الزراعية المستوردة من الخارج، وما يقابل الدور المهم الذي تقوم به الزراعة لسد حاجة السوق من المحاصيل الزراعية وما يشهده العراق من الكثافة السكانية العالية وضعف دور البنى التحتية للمياه داخل العراق، إذ تقوم باستخدام طرق الري القديمة التي تعمل بدورها على تفاقم هذه الأزمة التي تعد بحاجة إلى التطوير لتقليل المفقود من المياه، وإدخال الطرق الحديثة في منظومة مياه الري واستخدام ما يعرف بالري المغلف الذي يستخدم في الزراعة، الأمر الذي يمكن من خلاله استخدام النسبة القليلة المتوافرة من المياه في سد الحاجة المتزايدة له , لان ارتفاع نسبة ملوحة المياه قد حول آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية في العراق إلى أراض بور ما اثر بشكل كبير على القطاع الزراعي العراقي الذي يشكل نسبة 5 بالمئة من إجمالي الناتج المحلي ويوظف نحو 20 بالمئة من إجمالي اليد العاملة في البلاد . (محمد و عبدالحليم، 2022، الصفحات 570-571)

ب-المجال الصناعي يعد المجال الصناعي ثاني أكثر المجالات استهلاكاً للمياه في جميع دول العالم , لذلك وجب البحث عن حلول وتقنيات لترشيد استهلاك المياه في المجال الصناعي ,حيث تبين أن 20% من المياه العذبة والمستخدمه عالميا تذهب للاستخدام الصناعي ,وهذه النسبة تتأثر بمدى تقدم الدولة صناعياً بالطبع. ولكن في بعض الدول تهبط هذه النسبة إلى أقل من 10% وفي الدول المتقدمة ترتفع إلى ضعف هذه النسبة ومن المتوقع زيادة هذه النسبة نتيجة الزيادة السكانية والتطور الصناعي , ولكن انخفاض منسوب المياه في العراق قد يؤدي بالنتيجة الى قلة الانتاج الصناعي والذي يعاني بالأساس من الضعف في مجال البنى التحتية والاهمال وبالتالي فان مشكلة المياه هي عائق اخر يضاف الى المعوقات المتعددة التي تواجه تطور القطاع الصناعي في العراق . (محمد و عبدالحليم، 2022، الصفحات 561-562)

2- الجانب الاجتماعي

شهد العراق حركة ملحوظة للهجرة الداخلية من المحافظات التي عجز سكانها عن الاستمرار في زراعة أراضيها بسبب عدم توفر مياه الري، وكانت المنظمة الدولية للهجرة (IOM) أصدرت تقريراً في عام 2022، حذرت فيه من استمرار خطر النزوح الذي سيظل قائماً بسبب استمرار أزمة نقص المياه التي تواجه السكان في العراق، لأن ندرة المياه تشكل أحد التهديدات الرئيسية للمجتمعات الزراعية، حيث تعد العوامل البيئية هي إحدى مسببات النزوح، وهو ما حدث في بعض المحافظات، كما أدت الصعوبات الاقتصادية لأولئك الذين تعتمد سبل عيشهم على مياه الأنهار إلى الهجرة من الريف إلى المدن، الأمر الذي أحدث ضغوطاً كبيرة على المدن مما أدى بدوره إلى تفاقم نقص الإسكان والوظائف والكهرباء وتوسيع الفجوة الاقتصادية وما لذلك من أثر اجتماعي بالغ يهدد الأطر الاجتماعية للمجتمع، لذلك فإن أزمة المياه وما خلفته من تدهور اقتصادي في المجالين الزراعي والصناعي قد دفع الكثير من السكان إلى الهجرة خارج البلاد فضلاً عن العوامل الأخرى المسببة للهجرة ولكن هذا المجال لا يقل أهمية عن ما سبقه. (سرحان و خميس، 2024، الصفحات 434-436)

3- الجانب البيئي

أدى انخفاض منسوب المياه في الأنهار العراقية بسبب السدود التي أقيمت عليها في بلد المنبع إلى وجود حالة غير مسبوقة من التلوث وارتفاع منسوب الملوحة فيها، وهو ما أدى إلى كوارث بيئية عديدة، منها تلوث مياه الشرب وتضرر الثروة السمكية والحيوانية في مناطق مختلفة، وقد شهدت مدن عراقية حدوث حالات تسمم إثر تلوث مياه الشرب، كذلك فقد شهد العراق ظاهرة نفوق الأسماك بشكل كبير، وكشفت منظمة الصحة العالمية أن سبب ذلك يتمثل بارتفاع نسب المعادن الثقيلة والأمونيا والبكتيريا القولونية في مياه نهري دجلة والفرات، وهو ما يعني أن العراق سيضطر إلى استيراد الأسماك من الخارج، الأمر الذي سيؤثر بشكل ملحوظ على الاقتصاد العراقي. (محمد و عبدالحليم، 2022، صفحة 573)

4- الجانب الأمني والسياسي

إن أمن العراق يتعرّض لخطر جدي حاضراً ومستقبلاً بسبب أزمة المياه وسياسات دول الجوار للتدخل في شؤونها، لذا يجب أن يكون هناك اهتمام جدي بالمشكلة من قبل السياسيين والمختصين سواء باتخاذ القرارات الصائبة أو بإعداد البحوث والدراسات الموضوعية لتشخيصها وعلاجها، إذ إن النشاط السياسي الداخلي للدول المتشاطئة مع العراق يدخل ضمن إطار أسباب هذه الأزمة وإن منابع الأنهار العراقية من خارج الحدود للبلاد وهذا الموضوع بحد ذاته يضع العراق بوضع حرج ما لم تكن هناك معاهدات واتفاقيات مع تلك الدول تنظم سبل التصرف وإدارة المياه بين دول الجوار والعراق، كما ويهدد نقص المياه

الحاد في العراق بزيادة المخاوف الأمنية بسبب إفقار المجتمعات الريفية، وزيادة النمو السكاني في الأحياء الحضرية الفقيرة، وهو ما يوفر بيئة خصبة للتجنيد في المنظمات الإرهابية . (مجد و سبع، 2010، صفحة 50)

المبحث الثاني - سياسات الدول الإقليمية المائية تجاه العراق

لا يمكن فصل العلاقات المائية بين إيران وتركيا مع العراق حول نهري دجلة والفرات عن خلفية العلاقات السياسية بينهم، لاسيما في ما يتعلق بتركيا وسورية فالعلاقات بين الدولتين منذ ان استقلت الأخيرة عن الإمبراطورية العثمانية عام 1916 والعلاقات بين الطرفين تتراوح بين القطيعة والتوتر والتهديد. وقد لعب الاستعمار الفرنسي دوراً في إثراء هذا الصراع بين الدولتين حين قام عام 1936 بإهداء لواء الاسكندرونة السوري إلى تركيا التي تتمسك به نظراً إلى موقعه على المدخل الشرقي للبحر المتوسط لتركيا، الأمر الذي يمثل مصدراً دائماً للخلاف بين الدولتين ، اما فيما يتعلق بالعراق فبالرغم من محاولات تركيا إظهار حرصها على الاحتفاظ بعلاقات جيدة إلى حد ما مع العراق إلا أنه ومع عام 1974 أصبحت مياه نهر الفرات موضع خلاف بين تركيا وسورية والعراق من ناحية، وبين سورية والعراق من ناحية أخرى، إذ شرعت تركيا وسورية في بناء السدود الأمر الذي قلص كمية المياه المتدفقة إلى النهر ، وقد استمرت التوترات في هذه العلاقة مع قيام أي من الدول الثلاث بأعمال على مجرى النهر تقلل من كمية المياه المتدفقة فيه إلى أن وصلت أزمة الفرات إلى ذروتها في كانون الثاني 1990 عندما قامت تركيا بخفض المياه المتدفقة في هذا النهر لمدة ثلاثين يوماً، لملء البحيرة التي تكونت خلف سد أتاتورك الأمر الذي أضر بسورية والعراق أشد الضرر وكاد الأمر يصل إلى المواجهة المسلحة لولا الجهود الدبلوماسية وضبط النفس الذي مارسته الأطراف المختلفة، لكن الأمور بدأت تتعقد وتأخذ مساراً خطيراً منذ أن بدأت تركيا تنفذ مشروع جنوب شرقي الأناضول المعروف اختصاراً باسم (GAP)، ومع أن اللقاءات بين الدول الثلاث لم تنقطع خلال التسعينات حيث تعقد تارة بين المسؤولين الفنيين، وتارة أخرى يشارك فيها المسؤولون السياسيون إلا أنها لم تسفر عن أية نتائج . (ظاهر و آخرون، (د.ت)، صفحة 365)

اما بالحديث عن إيران فأنها كانت قد استغلت سقوط النظام الملكي في العراق عام 1958 وخروجه من حلف بغداد لأقامة السدود وتحويل مياه بعض الانهار الى الاراضي الايرانية خلافا لاتفاقيات ترسيم الحدود ، وفي العام 1969 كانت ايران قد الغت معاهدات الحدود لعام 1937 من جانب واحد ، وبعد مفاوضات توسطت الجزائر فيها ، توصلت الى ابرام معاهده جديدة عام 1975 مع ثلاث بروتوكولات لتحديد الحدود البرية النهرية نصت المادة التاسعة من بروتوكول تحديد الحدود النهرية على (تدويل شط العرب وجعل خط التالوج حدا بين الدولتين كما نصت على حرية الملاحة فيه) ، وفي 17 ايلول 1980 قام العراق

بألغاء الاتفاقية من جانبه قبيل اندلاع الحرب بين الطرفين ، وبالرغم من انتهاء الحرب بين الدولتين في اب 1988 الا ان شط العرب لايزال معظمه غير صالح للملاحة حتى الان . (سلمان، 2017، صفحة 722)

اولا - السياسة المائية التركية تجاه العراق

1-المشاريع المائية

تهدف مخططات السياسة المائية التركية الى الافادة من الموارد المائية لنهري دجلة والفرات وتمثلت سياستها بشكل واضح في مخططاتها لإنشاء مشروع جنوب شرق الاناضول (GAP) ، وبهذا تركزت السياسة المائية التركية على حق السيادة المطلقة لها في الموارد المائية داخل اراضيها دون مراعاة لحقوق الدول المتشاطئة معها ، اذ يمتد هذا المشروع على مساحة جنوب شرق الاناضول المجاورة للعراق وسورية وتضم محافظات (اجي يمان ديار بكر، غازي عينتاب، لكس، سيرت، شانلي، ادنة) ، وترجع بدايات هذا المشروع إلى بداية تأسيس الجمهورية التركية من خلال اقامة محطات انتاج الطاقة الكهربائية واقامة السدود على نهر الفرات عام 1936، وقد بدأت الحكومات التركية المتعاقبة في اجراء العديد من الدراسات والابحاث لأيجاد صيغة مثالية للاستفادة من مياه الفرات في عملية تطوير المناطق المتخلفة في تركيا، واستمرت الدراسات التي قامت بها مؤسسة شؤون المياه التركية حتى عام 1986، حيث قدمت دراسة إلى هيئة تخطيط الدولة في انشاء مشروع اقتصادي وتنموي ضخم يهدف إلى تنمية مناطق جنوب شرق الأناضول وعلى اثر ذلك اقرت الحكومة التركية المشروع وأنشأت ادارة خاصة للقيام بتنفيذه وسميت (ادارة تنمية جنوب شرق الاناضول) وعينت الحكومة التركية وزيراً لرئاسة هذه الهيئة باسم وزير شؤون جنوب شرق الاناضول . (عران و حامد، 2023، الصفحات 211-212)

يتكون مشروع (GAP) من 22 سداً ضخماً اهمها سد (اتاتورك، كيبان ، قارقيا، براجيل، قوم قايا) ومشروع تخزيني ومحطات طاقة كهربائية وشبكة اروائية كبيرة حيث تقدر مساحة الأرض التي يرويها المشروع بنحو (1.7) مليون هكتار من الاراضي الزراعية التي تشتهر بزراعة الفواكه والمحاصيل الاستراتيجية، وتولد المحطات الهيدروكهربائية نحو (23) مليار ميگاواط/ساعة، وتقدر القدرة التخزينية للمشروع بنحو 100 مليار متر مكعب، وهذه القدرة تمثل ثلاثة اضعاف القدرة التخزينية للسدود العراقية والسورية مجتمعة وتبلغ كلفة بناء المشروع اكثر من 35 مليار دولار استطاعت تركيا توفير جزء من هذا المبلغ عن طريق الميزانية التركية والباقي عن طريق الاستثمار الأجنبي وعن طريق بيع الأراضي في مشروع (GAP)، وعند اكتمال جميع المشاريع والأعمال والسدود ستمكن تركيا من التحكم بـ80% من مياه نهر الفرات، ويعد سد اتاتورك رابع أضخم سد في العالم بدئ العمل به في عام 1990 واكتمل بناؤه عام 1992 ويصل ارتفاعه إلى 180 متراً وعرضه قرابة 1820 متراً، أما كمية المياه في بحيرة السد فتقدر بـ70 مليار متر مكعب، وهو أكبر خزان في مشروع (GAP) وتقدر مساحة الأرض التي ترويها مياه خزان السد بـ

740.000 هكتار من الأراضي الزراعية ، اذن فهو مشروع انمائي متعدد الاهداف ينطوي على سدود ومحطات توليد الطاقة الكهربائية، ويحتوي على مشاريع ري تغطي 9,6 % من مساحة تركيا، ويتألف من المشروع في حوض الفرات 7 مشاريع و 6 مشاريع في حوض دجلة ، وتضم مشاريع ثانوية يبلغ عددها 22 سدا وتبلغ طاقة خزن المياه بحدود 128 مليار م³. (الياسري، 2016، الصفحات 95-97)

اما بالحديث عن مشروع سد اليسو على نهر دجلة قرب منطقة دراغيتجين على بعد (45) كلم من الحدود السورية، وهذا السد هو نوع املائي ركامي ويبلغ منسوب قمته (530م) اما منسوب الخزن الفيضاني الاعلى فهو (528م) فيما يبلغ منسوب الخزن الاعتيادي للسد (525م) وحجم الخزن الكلي هو (11.40) مليار متر مكعب والمساحة السطحية لبحيرة خزان السد هي (300) كلم مربع، ومن المفترض ان يولد السد طاقة كهربائية تصل إلى 1200 ميگا واط وطاقة سنوية تبلغ 3830 كيلو واط ، ويعد سد اليسو اكبر سد على دجلة وتبلغ تكاليف انشائه (1.2) مليار دولار وهو محط جدل كبير ومناقشات من دول الجوار منذ فكرته الاولى في نهاية السبعينيات بسبب تأثيراته السلبية العديدة والكبيرة في عدد من المدن الكردية في تركيا وازالته مواقع آثرية وتاريخية مهمة آشورية ورومانية وعثمانية، وله تأثيرات سلبية على العراق، اذ سيتحكم السد في تحديد كميات المياه المطلقة إلى العراق وان الوارد المائي الطبيعي لنهر دجلة عند الحدود العراقية-التركية هو (20.93) مليار متر مكعب/سنة وفي حالة تنفيذ المشاريع التركية، فان من المتوقع ان ينخفض هذا الوارد إلى (9.7) مليار متر مكعب/سنة وهو يشكل نسبة 47% من الايراد السنوي لنهر دجلة وان مثل هذا النقص له انعكاسات خطيرة على العراق في مجالات (الزراعة ، الشرب، توليد الطاقة، الصناعة وبدرجة كبيرة انعاش الاهوار والبيئة) ، وان ذلك سيؤدي إلى تجميد مساحات زراعية تقدر بحوالي 62.500 الف هكتار، فكيف اذا انخفض الوارد المائي إلى (9.7) مليار متر مكعب/سنة ، وهذا سيؤدي إلى انخفاض كبير بمساهمة هذا القطاع في الانتاج المحلي وانعكاسات ذلك على مدخولات الفلاحين والمزارعين مما سيدفع بهم إلى ترك مهنة الزراعة والهجرة إلى المدن، كما ستزيد من اتساع وزحف مساحات التصحر في العراق وانتشار الكثبان الرملية وحصول تغير في طقس العراق من خلال تكرار العواصف الرملية، فضلا عن تدهور المراعي الطبيعية وانخفاض انتاجها في المناطق المتاخمة للاراضي الزراعية التي ستقطع عنها المياه ، وكذلك سيؤدي الى جفاف الاهوار طبيعياً، ناهيك عن حدوث انعكاسات سلبية خطيرة على بيئة العراق وحرمان الكثير من السكان القاطنين على ضفاف النهر حتى من امدادات مياه الشرب ، كما ان النقص المتوقع مع واردات نهر دجلة سينعكس ايضا على توليد الطاقة الكهربائية من المنشآت الهيدروليكية القائمة على نهر دجلة في العراق وهي منظومة (سد الموصل- سد سامراء) حيث سيؤثر في امدادات المصانع ومحطات ضخ المياه للشرب والاستخدامات المنزلية والمؤسسات الصحية والاحتياجات المدنية من الكهرباء وبما ينعكس سلباً على حياة المواطنين العراقيين. (علي، 2017، صفحة 5)

2-اهداف السياسة التركية

1-تستمر تركيا بمماطلة عقد معاهدة مع العراق وسورية لتقاسم المياه , وإذا ما فكرت في عقد معاهدة لتقاسم المياه فستعقدها بشروطها لتكون هي الطرف الأول والأقوى .

2- تستخدم تركيا قضية المياه في الجوانب السياسية تجاه العراق وتحديدا فيما يتعلق بإقليم كردستان وخشية تركيا من استقلال الإقليم الأمر الذي يفجر الموقف في منطقة جنوب شرق الأناضول ذات الغالبية الكردية , فضلا عن محاولات ابقاء العراق في ازمات مستمرة مما يعني تفوقها السياسي الاقليمي .

3- اما في الجانب الاقتصادي حيث تحاول تركيا من خلال استغلال مياه دجلة والفرات أن تخلق تنمية بشرية وصناعية وزراعية في جنوب شرق الأناضول وتحويلها إلى سلة للغذاء في الشرق الأوسط , لذلك هي تسعى جاهدة الى تدمير الزراعة في الدول المجاورة لها من خلال قضية المياه وبالتالي هذا ما يضمن تفوقها في هذا الجانب .

4-تحاول تركيا استثمار تفوقها الاقتصادي لتعويض النقص الحاصل في الموارد الطبيعية لاسيما النفط والغاز وبقية المعادن وبالتالي يمكنها ذلك من مقايضته بالنفط ومصادر الطاقة الأخرى مع جيرانها العرب , لاسيما العراق . (جواد و آخرون، 2020، الصفحات 407-426)

ثانيا - السياسة المائية الايرانية تجاه العراق

1-المشاريع المائية

تعتمد الموارد المائية في العراق بصورة رئيسة على نهري دجلة والفرات اللذين يجريان من تركيا شمالا باتجاه الجنوب ويلتقي النهران جنوب العراق في القرنة ليشكلا ما يعرف بشط العرب، ويأتي معظم مياه النهرين من تركيا وإيران , اذ تزود الروافد الإيرانية من المياه العابرة للحدود العراق بحوالي 12 بالمئة من المياه التي يحتاجها وتأتي هذه المياه عبر مجموعة من الأنهار ومنها الانهار الكبرى مثل (نهر الزاب الاسفل - نهر ديالى) , وكذلك الانهار القصيرة مثل (نهر الطيب - نهر دويريج) , فضلا عن الانهار الاخرى (نهر الكرخة - نهر الكارون), وتجلب الوديان ومجاري السيول والأنهار الموسمية بين البلدين في مواسم الفيضان كميات كبيرة من المياه الجارفة، بعضها يصب في هور السناف ثم هور الحويزة , وتغطي مساحات واسعة من الأراضي بسبب انبساطها، فتتحقق معه فوائد بيئية وأيكولوجية مهمة، إلا أنه يسبب في بعض الأحيان أضرارا كبيرة في الممتلكات والمزارع والأحياء والقرى المنتشرة في المساحات المنخفضة , ولكن مع التغيرات المناخية وزيادة الجفاف ،فضلا عن انكماش الحالة الاقتصادية , إلى جانب الحاجة المتزايدة لتعزيز الأمن الغذائي لعدد متزايد من السكان تشعر ايران بالقلق إزاء تحقيق المزيد من الاكتفاء الذاتي وزيادة الصادرات الزراعية لزيادة عائدات التصدير من المنتجات غير النفطية , لذلك تعد كمية المياه التي يمكن لإيران أن تستغلها من الأنهار الرافدة لنهر دجلة وعبر مصادر أخرى مهمة لها ضمن جهودها

الطويلة الأمد لتتوسع الاقتصاد وزيادة عائدات الصادرات غير النفطية، لا سيما عندما تكون عائدات تصدير النفط منخفضة للغاية بسبب العقوبات الدولية . (ميدان و محمد، 2020، صفحة 10)

بناء على الإحصاءات الرسمية فإن المحافظات الإيرانية الخمس المتاخمة للعراق، وهي (خوزستان، أذربيجان الغربية، کرمانشاه، کردستان، إيلام)، تشكل مجتمعة ما يقرب من 29.2 بالمائة من إجمالي إنتاج المحاصيل في إيران ، ولتحقيق هذه الخطة طويلة الأمد، اتخذت الحكومة الإيرانية العديد من الإجراءات في ظل أزمة المياه التي تعاني منها البلاد ، وقد كانت منطقة الغرب المحاذية للحدود العراقية هي حجر الزاوية في هذه الإجراءات، وهي المنطقة التي تتبع منها الأنهار التي تمد العراق بحصته من المياه المشتركة القادمة من الأراضي الإيرانية، وتقدر بـ10.2 مليارات متر مكعب ، وفي هذا السياق أدخل الرئيس الإيراني السابق حسن روحاني، ما يسميه مشاريع الري الحديثة على طول الحدود الغربية مع العراق، بهدف مضاعفة حجم المنتجات الزراعية الإيرانية أربع مرات وتعتمد هذه المشاريع على إنشاء عدد كبير من السدود الصغيرة ، وفي هذا الجانب أعلنت إيران عام 2019 عن خطط لبناء 109 سدود على مدار عامين تقريباً، وإعادة توجيه المياه الزائدة في خزانات السدود إلى المحافظات الأخرى المعرضة للجفاف في جميع أنحاء البلاد ، وبالرغم من افتقار إيران الى خطة مائية شاملة، الا ان الحكومة الإيرانية ترى ضرورة اتباع سياسة مائية صارمة تسمح لها باستخدام موارد المياه المتدفقة إلى العراق بشكل كامل ، وفي السياق ذاته فان سياسة إيران المائية لم تتوقف عند حبس المياه العابرة للحدود وراء السدود التي أقامتها للتحكم في المياه التي يحصل عليها العراق، وإنما تجاوزت ذلك إلى تحويل مجاري الأنهار بشكل كامل إلى داخل الأراضي الإيرانية ، كما هو الحال في تحويل نهر الكارون الذي كان يصب في شط العرب، حيث حولته طهران إلى مناطق بهمنشير بعد عام 2000 ، وكذلك تحويل مياه نهر سيروان من خلال الجزء الثاني من مشروع سد داران أبرز أشكال تحويل مياه الأنهار في إيران ، وهناك محاولات إيرانية متواصلة لتحويل نهر الزاب الصغير الذي ينبع من جبال زاغروس الشمالية الغربية ، الامر الذي واجه موجة تحذيرات من أكراد العراق بأن تحويل النهر سيؤدي إلى كارثة كبيرة، وسيعجل بهجرة بشرية جماعية ، كما أنه سيضر بالأراضي الزراعية والحياة البرية والسياحة ، ولكن عملية نقل المياه ستؤثر على بعض المناطق في الداخل الإيراني ، وهي لا تخلوا من اساليب انتهازية سياسية لا تراعي سكان المناطق التي تتبع فيها وهو ما يهدد بالانخفاض المستمر في موارد المياه في المناطق التي تنقل منها، وفي مقدمتها المحافظات الجنوبية والغربية المحاذية للعراق. (سلمان، 2017، صفحة 728)

لقد أثرت الأزمة المائية الإيرانية الآخذة في الاتساع على العراق بسبب السياسات التي يتبعها النظام الإيراني في معالجة تلك الأزمة والتي يعتمد في جزء كبير منها على استخدام موارد المياه العابرة للحدود ومنها تلك المشتركة مع العراق، الأمر الذي يؤدي إلى تقلص حصة العراق منها ، وما يترتب عليه من آثار سلبية عديدة على مختلف نواحي الحياة، بيئية واقتصادية واجتماعية وأمنية، لاسيما وان إيران تنتهج

نهجا أحاديا لا يأخذ مصالح العراق المائية بعين الاعتبار , وقد أدت السياسة المائية الإيرانية إلى ظهور جملة من المشاكل في العراق منها

أ - تقليص الرقعة الزراعية:

بعد تقلص رقعة الأرض الزراعية بسبب التصحر الناتج عن قلة المياه المطلوبة للري، فضلا عن التغيرات المناخية , فإن التقارير الرسمية تؤكد أنه من أصل 24 مليون دونم لا يزرع في الوقت الحالي منها سوى 6-8 ملايين دونم , اذ ان النقص الحاصل في المياه لكل مليار متر مكعب واحد من حصة العراق المائية يعني خروج 260 ألف دونم من الأراضي الزراعية من حيز الإنتاج , وقد افادت تقارير برنامج الأمم المتحدة للبيئة في عام 2018 أن العراق يفقد حوالي 25000 هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة سنويا.

ب- أزمة الطاقة الكهربائية:

كان لأزمة المياه الإيرانية تداعيات أخرى على العراق في مجال الطاقة، لعدم قدرة إيران على تزويد البلاد بالطاقة الكهربائية على أساس اتفاقية ثنائية بين البلدين , وذلك نظرا لانخفاض إنتاج الطاقة الكهرومائية بشكل كبير منذ عام 2017 مع تخزين السدود كميات أقل من المياه في الصيف وبالتالي فإن الجانب الإيراني فقد كميات من الميجاواط ما جعل استحالة تجهيز العراق حاليا من الخطوط الإيرانية. (جاسم، 2021، الصفحات 549-553)

2- اهداف السياسة الايرانية

1- الخلاف حول اتفاقية الجزائر الموقعة في عام 1975 بين إيران والعراق , فضلا عن ايران ترفض عقد اي اتفاقية مع العراق حول قضية المياه , وترى ان موضوع تحويل المياه هو قضية داخلية وليست شأن اقليمي وهي ترفض كل المبادرات لحل القضية او تدويلها .

2-تستخدم إيران قضية المياه كورقة ضغط سياسية للسيطرة على الفصائل والجماعات السياسية في داخل العراق للخضوع للمطالب والرؤى الإيرانية فيما يتعلق بالعلاقات والاستراتيجيات الاقليمية .

3-اما على الجانب الاقتصادي فان ايران تحاول جاهدة استثمار التفوق الاقتصادي لاسيما فيما يتعلق بالصناعات الاستهلاكية والمنتجات الزراعية والتي تمثل محور صادراتها الى العراق.

4-ان استراتيجية استخدام المياه تمثل احد جوانب الضغط والسيطرة والتي تسعى ايران الى الاستفادة منها على الصعد كافة بما يجعل العراق بحاجة ماسة لها دائما من اجل تخفيف العقوبات السياسية والاقتصادية المفروضة عليها. (جاسم، 2021، صفحة 555)

المبحث الثالث - ابعاد الازمة في السياسة الخارجية

اولا- بنية السياسة الخارجية العراقية

ان الحديث عن الدبلوماسية العراقية بعد عام 2003 ، يعني الحديث عن مرحلة مفصلية ومهمة من تأريخ العراق الحديث ، إذ مثلت هذه المرحلة انعطاف خطير في تأريخ الدبلوماسية العراقية ، فقد كان الاخطر في تأريخ الدولة العراقية الحديثة ، والذي ارتبط بالاحتلال الامريكي للعراق وتغيير نظامه السياسي الذي يؤمن بفلسفة معينة وينتهج سياسة مغايرة تماما لما اتبعت بعد ذلك ، إذ رافق هذا التغيير عملية تغيير واضحة المعالم في اهداف ومبادئ السياسة الخارجية العراقية شكلت مضامين رؤية سياسية مختلفة ، لذلك فان الدبلوماسية العراقية كانت قد تأثرت بعملية صنع القرار السياسي الاقليمي والاحداث على الساحة الدولية لاسيما في الفترة الانتقالية ، ومازالت الدبلوماسية العراقية عموما تعاني من غياب الدور الحاسم وتشتت مصدر القرار ، ويرجع ذلك إلى عملية صنع القرار السياسي العراقي عبر التوافقات بين الاطراف السياسية وليس على أساس فلسفة واضحة تتبناها الدولة وهذا ما ثر بشكل كبير على النشاط السياسي الخارجي، مما يجعلنا نشخص اليوم ان ازمة المياه التي تعصف بالدولة العراقية هي في جزء كبير منها ترتبط بالسياسة الخارجية العراقية والتي عجزت لأكثر من عقدين على ايجاد صيغ دبلوماسية وحجج قانونية تستند الى القانون الدولي من اجل مواجهة الدول الاقليمية وحثها على عقد معاهدات او اتفاقات ثنائية بضمانات دولية تحدد من خلالها الحصص المائية للعراق والتي تمثل حقوق تاريخية لا غنى عنها تحت أي ظرف لاسيما واننا نواجه اخطر ظروف التغير المناخي والذي من شأنه ان يهدد امن وسلامة الدولة العراقية . (عبدالزهره و هادي، 2019، صفحة 941)

وفي مرحلة ما بعد 2003 أصبحت السيطرة الأمريكية على العراق، النقطة المفصلية الأهم في تاريخ الدولة العراقية الحديث وتجاوز في آثاره حتى حربي الخليج الأولى والثانية مع ما تركه من منعكسات داخلية في العراق ظهرت نتائجها في الشرق الأوسط ككل ، وما نتج عن مرحلة إسقاط النظام السابق بالقوة الأمريكية وقوى دولية أخرى، مرحلة انتقالية استمرت تبعاتها حتى اليوم من فوضى اقتتال داخلي وانهيار مؤسسات الدولة وتجدّر الفساد وتصاعد حدة الاحتجاجات الشعبية، لكن الأهم مثله ارتهان قرار بغداد السيادي لمصالح القوى الإقليمية والدولية المتصارعة في المنطقة بشكل انعكس حتى سياسة العراق الخارجية ، ومن المتفق عليه أن معرفة وتحليل المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية تتحكم بالسياسة لأي دولة وتنعكس بشكل واضح في سياسة العراق الخارجية على قضايا المنطقة منذ ذلك الوقت. (الاسدي، 2014، صفحة 121)

ان انعكاسات البيئة الداخلية والخارجية ومعطياتها وتأثيرها الواقع على صنع السياسات الخارجية وتوجهها ونمطها، نجد أن العراق عانى فعليًا ما بعد الاحتلال من تحديات نبعت من الإشكاليات الداخلية

حيث تأثرت عملية صنع القرار الخارجي بتلك المتغيرات , لان الواقع المعقد لمرحلة ما بعد الاحتلال وبدايات رسم ملامح دولة جديدة، تضاربت فيه مصالح القوى السياسية والفواعل الداخلية تحت تحريض خارجي، ألقى بظلاله على تشكيل سياسة العراق الخارجية التي ظهرت بمظهر مختل غير متوازن ولا مدروس خلا من مصالح القوى الداخلية الخاضعة لنفوذ القوى الخارجية الإقليمية والدولية , لكن ذلك المشهد السياسي قاد بشكل مقصود أو غير مقصود الى تخليص السياسة الخارجية العراقية من صبغة المركزية والفردانية التي سيطرت عليها ,في عهود سابقة , مع إعادة هيكلة مؤسسات الدولة التي باتت تواجه تحديات كثيرة داخليا إقليمياً وفي المستوى الدولي , على ان غياب المرجعية الوطنية وتشظي الدولة وتكريس التقسيم خلق صراع بين الكتل السياسية يحمل صبغة طائفية واضحة مع سعي كل طائفة للانفراد بالسلطة وتجييرها لصالح أحزابها ما تسبب بضياح وانعدام رؤية السياسة الخارجية العراقية في تلك الفترة . (الجميلي، 2013، صفحة 60)

لم تتضح معالم السياسة الخارجية في مرحلة التحول ذلك ما يفسر لنا فشل الدبلوماسية العراقية في كثير من مقارباتها الخارجية وسعيها لحل مشاكلها مع دول كثيرة بعد ذلك التلبد والغموض وصراع تقاسم السلطات , وبالمحصلة فأن عدم الاستقرار السياسي على صعيد الساحة الداخلية كان من شأنه ان يخلق مشاكل وخلافات وتباينات حادة في وجهات النظر والمصالح والمواقف تجاه القضايا الخارجية , لذلك فقد تسببت الخلافات مع دول الجوار ودول الإقليم بفرض إيقاعها على عمل السياسة الخارجية العراقية وأخضعتها لجملة تحديات وفرضت قيوداً في قضايا كثيرة , ناهيك عن تحول العراق لركيزة مهمة للولايات المتحدة في تموضعها العالمي و استراتيجيتها في الشرق الأوسط كنقطة ارتكاز وانطلاق مهمة في مختلف سياساتها, لذلك سعت الاخيرة للسيطرة على القرار السياسي العراقي منذ الاحتلال من خلال اتفاقيات تعاون وصدقة واتفاقيات استراتيجية أمنية كاتفاقية ٢٠١١ بعد الانسحاب , والتي تمثل صيغة الوصاية على صنع القرار العراقي , لاسيما في الشؤون الخارجية وظهرت انعكاسات ذلك في أداء الدبلوماسية العراقية. (مراد، 2008، الصفحات 71-72)

من خلا ما تقدم اتضح لدينا مدى التعقيد الذي تعيشه السياسة الخارجية العراقية مع تحديات جمة، فالدول المتغلغلة في العراق تستغل التوترات الداخلية بين الكتل السياسية الرئيسية وتضغط من خلالها مدركة طبيعة المجتمع العراقي التعددي بشكل قوض طموحات السياسة الخارجية العراقية وإبقائها مجرد مخططات , وهنا ننوه بما لجأ له صانع القرار السياسي العراقي في شؤونه الخارجية حيث استند إلى آليات سياسية فعلت خلالها وزارة الخارجية دورها، وآليات اقتصادية ظهرت فيها رغبات العراق بتعزيز التعاون الخارجي تحت عناوين مصلحة العراق عبر تأطير السياسة الخارجية بأطر اقتصادية , لذلك تستمر الحاجة لوضع تصور واضح لسياسة العراق الخارجية وفق خطط استراتيجية تضمن حماية استقرار العراق ودخوله في علاقات متوازنة خصوصاً مع عمقه العربي وحصر الخلافات الداخلية في الداخل العراقي لمنع استغلالها من القوى

الخارجية دون نسيان ضرورة تعزيز عمل مؤسسات صناعة القرار الخارجي عبر تكوين دوائر وصنع خبرات متمكنة.

ثانيا - دور الدبلوماسية في حل الازمة

بالرغم مما يكتنف سياسة العراق الخارجية من التماس وضبابية نتيجة لمجموعة من العوامل والمسببات الداخلية والخارجية، لعل اهمها ما يتعلق بتأجيل الادوار الدولية مرحليا والقدرة على الفعل الخارجي المؤثر، الا ان التسليم باستمرار قصور قدرة العراق على بناء علاقات وروابط خارجية وغياب الاتجاهات المستقبلية لسياسته الخارجية يعد خطأ كبيرا، اذ يمكن ان نؤشر وجود تغيير في سياسة العراق الخارجية تجاه دول الجوار عبر ادراك هيكلية القوة والضعف وطبيعة الاداء الخارجي لاسيما بعد التحول في القدرة على مواجهة التحديات الارهابية، والسعي الدؤوب نحو التقارب الواقعي مع دول الجوار ضمن توجه تحكمه المصالح الاستراتيجية العليا والحاجة المتبادلة، فضلا عن الدور المقابل الذي اتجه نحو الانفتاح على العراق استجابة لإدراك اهميته ومكانته في التحالفات وتوازن القوى ضمن المعادلة الاقليمية الاخذة بالتشكل، ولكن من الجدير ذكره ان العراق من الدول التي واجهت سياسته الخارجية مشكلة قضية المياه ورافقتها طوال مسيرتها منذ تأسيس الدولة العراقية، اذ حاولت سياسة العراق الخارجية الدخول في اتفاقيات ثنائية مع دول الجوار لاسيما تركيا ومنها اتفاقية الصداقة وحسن الجوار بين العراق وتركيا عام 1946 التي نصت على ضرورة التعاون فيما يخص المياه الدولية المشتركة، فضلا عن المعاهدات السابقة لها بدءا بالمعاهدة الفرنسية البريطانية عام 1913 ووصولاً الى بروتوكول التعاون الاقتصادي والفني عام 1980 بين العراق وتركيا وانضمام سوريه اليه عام 1983 لدراسة مواضع المياه المشتركة للدول المتشاطئة والسعي الى اتفاقية بشأن الحصص النهائية لكل دولة . (عران و حامد، 2023، الصفحات 213-215)

ان اهمية الموارد المائية تأتي من كونها احد المرتكزات الاستراتيجية المسؤولة عن الحياة واستمرارها وديمومتها لارتباطها بحياة الانسان وأمنه الغذائي ونشاطه البشري بشكل عام، ومن ثم اصبحت الموارد المائية احد اهم مرتكزات الامن القومي للدولة كونها قضية استراتيجية ذات ابعاد اقتصادية تنموية وسياسية تتعلق باستقرار الدولة، لاسيما الموارد المائية السطحية التي تنساب من وراء الحدود السياسية للدول، وعليه تتجسد الاهمية الاستراتيجية للموارد المائية السطحية في العراق؛ لان دجلة والفرات ينبعان من خارج الحدود السياسية، وهذا ما فرضه الواقع الجغرافي الذي وضع العراق امام نقطة ضعف من حيث ارتباط موارده المائية بدول الجوار تركيا بالدرجة الاساس، ومن ثم سورية وايران والتي تتبع سياسات مائية مهددة للأمن المائي العراقي، وعليه لا يمكن فهم الامن المائي لأية دولة بمعزل عن سياستها الخارجية التي تفرضها في علاقاتها بغية تحقيق أهدافها تجاه الدول المتشاطئة معها وفهم ابعاد استراتيجيات تلك الدول في تحقيق اهدافها السياسية والاقتصادية، لذلك فهي تمثل عنصرا مهما من عناصر القوة القومية الشاملة للدولة،

ومرتكزا رئيسا من مرتكزات القدرة على تحقيق اهداف السياسة الخارجية , فضلا عن ذلك لها اهمية اخرى تتبع من استخدامها كأداة للتأثير والتغيير في السياسة الخارجية , لاسيما ان الموارد تسهم في نشأة الدولة وتطورها ورسم حدودها السياسية وجعلها قوة سياسية, ومن ثم اثرها في علاقاتها مع المحيط الخارجي وعلى سلوكها السياسي , ويتضح ذلك من خلال محاولات تركيا بفرض سيطرتها التامة على الموارد المائية الدولية واستخدامها اقتصاديا وسياسيا وتنمويا وحيوبوليتيكا بغية تحقيق اهدافها الاستراتيجية المتمثلة بالهيمنة والسيطرة والضغط على العراق, وكذلك ما مارسته ايران من ضغط سياسي كبير من خلال استخدام ملف المياه والتأثير على العراق لاسيما في الجوانب الاقتصادية , كونها تتحكم في اكثر من ملف سياسي في جوانب اخرى . (حسين، 2018، صفحة 2)

نظرا لأهمية الموارد المائية وأثرها على السلوك السياسي الخارجي فإن التركيز على الموارد المائية المؤثرة في رسم التوجهات الحالية والمستقبلية لسياسة العراق الخارجية تجاه الدول المتشاطئة لابد للعراق من التوجه نحو مبادئ القانون الدولي بما يتفق وطبيعة مصالحه السياسية والاقتصادية لضمان مكتسباته السيادية, وبما ان المشكلة سياسية بالدرجة الاولى فلا بد من تفعيل ملف ازمة المياه من خلال الدور السياسي للسياسة الخارجية والذي تضطلع به الدبلوماسية العراقية على ان تشرك فريق من الخبراء المختصين في مجال الموارد المائية والاستعانة بكل الخبرات العلمية والعملية في المجالات كافة لتحقيق اكبر قدر من المنفعة واثبات حق العراق في هذا الجانب , منطلقا من وجوده واهميته ومستعينا بمبادئ القانون الدولي وتمسكا بالتعاون وحسن الجوار , وبعيدا عن سياسات التجزئة والتشتت في القرار السياسي ومنطلقا من رؤيا استراتيجية موحدة تجتمع نحو تحقيق اهداف العراق وفرض سيادته . (عران و حامد، 2023، الصفحات 221-223)

مما تقدم يرى الباحث بان دور الدبلوماسية العراقية يفقر الى الجهود الحقيقية لحل ازمة المياه والتي تمثل احد الازمات المستعصية في تاريخ العراق المعاصر والتي لا تقل اهمية عن سواها ان لم تكن من اهم الملفات العالقة بين العراق والدول المجاورة على صعيد السياسة الخارجية وهو ما يتطلب جهود حديثة من قبل الحكومات العراقية المتعاقبة ويحتم على الحكومات القادمة وضع استراتيجية ناجحة لحل ازمة المياه وتدارك الوضع المتدهور والذي قد يصل اليه العراق مستقبلا , وكذلك فان الاستراتيجية الوطنية التي من المفترض ان تطبق والتي يجب ان تعالج من خلالها ازمة المياه ان تتبع خطين متوازيين على الصعيد الخارجي والداخلي لبلورة ثقافة ترشيد الاستهلاك والحفاظ على المكتسبات الطبيعية واسترداد الحقوق الوطنية واثبات السيادة العراقية .

كذلك فان مؤشرات السياسة الخارجية تنذر على الدوام بتشتت القرار السياسي وعدم وضوح الرؤيا الوطنية وعدم التزام الحكومات المتعاقبة باستكمال المشاريع او الجهود التي تبذل من قبل الحكومات

المتعاقبة في هذا المجال , ان وجدت , وهذا يدل على ضعف في المنظومة الدبلوماسية العراقية وعدم اهتمام من قبل السياسة الخارجية بهذا الملف او خضوعها لأجندة سياسية مختلفة داخلية او خارجية تتمثل في مصالح بعض الاطراف السياسية مع الدول ذات العلاقة او خضوع القرار السياسي بشكل عام لتنازلات او اخفاقه عن الوصول الى ان يشكل قوة سياسية فعالة تدرك اهمية القضية وخطرها على امن وسيادة العراق وما تمثله من ازمة وجود للمجتمع والدولة .

التوصيات

1- ضرورة تشكيل مجلس أعلى لإدارة المياه في العراق يقوم بوضع استراتيجيات لتنظيم الموارد المائية وتدارك الازمات , يكون عمله احترافياً ومهنياً وبعيداً عن المجاملات والمصالح السياسية التي لا تخدم الوطن والمواطن .

2- تفعيل المعاهدات والمواثيق الدولية ذات العلاقة باستغلال الأنهار الدولية والحرص على انضمام دول الجوار إليها، فضلاً عن عقد معاهدات ثنائية وجماعية بين دول الإقليم لضمان حقوق الجميع من المياه وعدم استغلالها لمشاريع خاصة تضر بالعراق حالياً او مستقبلاً .

3- أن تكون خطط التنمية الموضوعية من الحكومة الاتحادية والحكومات المحلية، مدروسة بشكل جيد وبما ينسجم مع تحقيق الأمن المائي للعراق مستقبلاً، مع اهمية الحفاظ على المياه الجوفية باعتبارها ثروة للأجيال المستقبلية .

4- نشر ثقافة ترشيد استهلاك المياه بين أبناء الشعب العراقي للحد من المشكلة، على أن يكون للمؤسسات الرسمية والإعلامية ومؤسسات المجتمع المدني الدور الريادي في ذلك , فضلاً عن تطبيق القوانين وانزال العقوبات بحق الاشخاص الذين لا يلتزمون بسياسة الترشيد ويكونون سببا في اهدار الموارد .

5- إعادة تأهيل المؤسسات المعنية بالمياه وتفعيل دورها وتحديث محطات التنقية وشبكات الري وتوزيع المياه , فضلاً عن تشجيع القطاع الخاص للاستثمار في مجال المياه .

6- تطوير وصيانة شبكات الري والبزل واستخدام طرق الري الحديثة , وكذلك تشجيع الاستثمار بالنسبة للقطاع الخاص في المجال الزراعي بما يتلاءم مع موارد ومناخ العراق .

7- ان تسند الى وزارة الخارجية مهمة المباحثات مع الدول ذات العلاقة بعيداً عن الضغوطات السياسية والحزبية وان تهدف سياستها الى اثبات حقوق العراق وفرض مكانته وسيادته .

8- تفعيل الدور الدبلوماسي في هذا المجال مع ضرورة الاستعانة بالخبرات والكفاءات العلمية والفنية من الجهات ذات العلاقة في مؤسسات الدولة كافة وان تتناط مهمة الحوارات والمفاوضات بهذه الجهة اللجان

التي تسميها الحكومة ويكون لها وحدها الحق في ذلك ، مع ضرورة تقديم استراتيجية واضحة وبرنامج عمل واضح وتكون مسؤولة امام الحكومة وان تحظى بالدور السياسي والريادي الفاعل ويكون التمثيل الدبلوماسي فيها على مستوى الوزراء .

المصادر

- حسين علي عران، و احمد حامد. (2023). الموارد المائية وسياسة العراق الخارجية تجاه تركيا. *مجلة التربية والعلوم*، 3، الصفحات 213-214.
- حيدر علي حسين. (2018). اتجاهات مستقبلية في علاقات العراق الاقليمي. *الدراسات العربية والدولية*، 15 (61).
- خالد جاسم. (2021). سياسة ايران المائية تجاه العراق وانعكاساتها على النشاط الاقتصادي دراسة في الجغرافية السياسية. *مركز دراسات الكوفة* (63)، 549-553.
- خالد جواد سلمان. (2017). تأثير سياسات دول الجوار على مستقبل الموارد المائية في العراق. *مجلة كلية التربية* (36).
- سعدون شلال ظاهر، و آخرون. ((د.ت)). أثر السياسة المائية التركية على نقص المياه العراقية السطحية. *مجلة البحوث الجغرافية* (15).
- سلوى احمد ميدان، و محمد سليم محمد. (2020). إشكالية أزمة المياه المشتركة بين العراق ودول الجوار ، (دراسة قانونية). *العلوم القانونية والسياسية*، 1 (46).
- ظاهر عبدالزهرة، و عبدالامير هادي. (2019). السياسة الخارجية العراقية ومحدداتها بعد عام 2003. *كلية التربية*، 9 (1).
- عباس جبار محمد، و ايمان عبدالحليم. (2022). أزمة المياه في العراق اسبابها وتأثيراتها. *مجلة البحوث الانسانية* (94)، 569-563.
- عبد المنعم هادي علي. (2017). سد اليسو وتأثيره على الوارد المائي الداخل للعراق. *العلوم التربوية* (32).
- عدنان هادي نور الاسدي. (2014). سياسة العراق الخارجية تجاه المنطقة العربية 2005-2012. *رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية . بغداد.*
- عصام سرحان، و منعم خميس. (2024). أزمة المياه وتداعياتها الاستراتيجية على العراق. *مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية*، 6 (11)، 434-436.
- علي عباس مراد. (2008). الامن والسياسة الخارجية دراسة في التأثيرات المتبادلة. *قضايا سياسية*، 4 (99).
- غانم علوان الجميلي. (2013). *السياسة الخارجية . بيروت: مطبعة كركي.*
- فاضل جواد، و آخرون. (2020). دور السياسة المائية التركية في تفاقم أزمة المياه في العراق. *العلوم الاقتصادية* (28)، 407-426.
- فاضل حسن كطافة الياصري. (2016). متغير المياه في العلاقات المكانية بين العراق ودول الجوار (سوريا-تركيا). *مجلة جامعة كربلاء العلمية*، 14 (1).
- نظير الانصاري. (2018). *مخاطر الازمة المائية في العراق الاسباب وسبل المعالجة- تقارير خاصة . مركز الجزيرة للدراسات.*
- هيفاء احمد محمد، و سداد مولود سبع. (2010). المحددات الداخلية للسياسة الخارجية العراقية: المحددات الدستورية والسياسة والعملية السياسية. *مجلة دراسات دولية* (44).



النؤتمر العلمى الدولى السابع للعلوم الإنسائىة والإجتماعىة
المنعقد فى دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

رؤىة الإنسان العراقى القدىم لأثر التدىن فى الحفاظ على أمن وصلاح الأسرة والمجتمع

The ancient Iraqi man's vision of the impact of religion in maintaining the
security and well-being of the family and society

إعداد

م.م. أمنة سالم إبراهيم
جامعة بغداد/ كلية الآداب

Amna.s@coart.uobaghdad.edu.iq

المستخلص

إن للجانب الدينى الباع الأكبر فى التأثير بتشكىل كىانات إجتماعىة مختلفة فى مدن الشرق الأدنى القدىم، إذ إن الإنسان القدىم عاش فى بىئات جغرافىة مختلفة وبعىدة الواحدة عن الأخرى، وبحكم التباعد بىنهم كان علىه إن ببذل قصارى جهده لتوفىر الأمن لنفسه ولأسرته، وحتى ىتحقق ذلك لجأ للاحتماء بمن هو السبب فى وجوده، وهو الإله الذى خلقه وأوجده من العدم، وهذا الإله قد ىكون الشمس أو القمر أو هىئة رسمها فى مخىلته، لذا وجب علىه إطاعة الإله حتى ىوفر إلیه الحماية وىنزل علىه البركات والطعام وىحمى عىاله، ومن هذه الإطاعة كان علىه الالىزام بمسؤولىات والقیام بواجباته حتى توفر الأمن والاسئقرار فى حىاته.

فالمعئقد الدينى ىصقل الإنسان وفق ما ىملیه علىه تفكیره، من إعطاء الصورة الكاملة عن هذا المعئقد، من حىث التعالیم والسلوكىات التربوىة، التى من شأنها إن تضفى على هذا المعئقد الصفة الكمالىة، وبالىالى ىترتب على هذا النهج، إن تزداد إئباعه وىكئثر صىته فى إرجاء المدن، فكل حضارات العالم القدىم تطورت واتسعت، تحت مسمى عقىدة الدين، وأثره فى تكوین عقائد راسخة ومنهجىة متبعة من قبل الفرد لىستظل بظله، وتضفى الاحئرام الواجب على الأفراد إئباعه ائجاه بعضهم البعض، وبالىالى له الانعكاس الاىجابى

على المجتمع، والغاية منه توثيق العلاقات والتماسك بين أفراد المجتمع، بوضع سلوكيات منهجية وإشارات روحانية تضيفي قدسية الدين.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الأب، الأم، الأولاد، الكاهن.

Abstract

The religious aspect had the greatest influence in forming different social entities in the cities of the ancient Near East, Since ancient man lived in different geographical environments, far from each other, and due to the distance between them, he had to do his utmost to provide security for himself and his family, and in order to achieve that, he sought protection from the One who is the reason for his existence, which is the God who created him and brought him into existence from nothingness, This god may be the sun, the moon, or a figure drawn in his imagination, Therefore, he must obey God so that He may provide him with protection, bestow blessings and food upon him, and protect his family, From this obedience, he had to commit to responsibilities and carry out his duties in order to provide security and stability in his life.

Religious belief refines the person according to what his thinking dictates to him, by giving the complete picture of this belief, In terms of educational teachings and behaviors, which would give this belief the perfect quality, and thus this approach would increase its followers and its fame would increase in the cities, as all the civilizations of the ancient world developed and expanded under the name of religious belief, and its effect in forming firm beliefs and a methodology followed by the individual to take shelter under its shadow, It gives individuals the respect they must follow towards each other, and thus has a positive impact on society, Its purpose is to strengthen relationships and cohesion among members of society, by establishing systematic behaviors and spiritual signs that give the sanctity of religion.

Keywords: family, father, mother, children, and priest.

المقدمة

إن الدين هو العقيدة التي وجدت بالفطرة داخل كل إنسان، وذلك لشعوره بالانتماء إلى جهة عليا تقدر له أفعاله وخطواته وتضيفي عليه الحماية والاستقرار وشعوره ولد له فكرة عبارة عن وجود هالة كبرى رسمها بمخيلته يستمد منه قوته العقلية ورسم مخطط حياته وإن هذه الهالة تمتلك نفس صفاته من حيث الشعور بالفرح والحزن والغضب والسعادة ولكن لها قدرة خارقة وهي خلق البشر وتكوين الكون، ولها القدرة

على منحهم الحياة الهائلة مقابل تقديمهم أسمى الأعمال والدعوات لهذه الهالة الكبيرة والتي يمكن إن تكون اله رسمه العراقي بفكره البدائي، حيث كان لدى سكان بلاد الرافدين مفهوم إن الإنسان تميز بالمشاعر، وهذه المشاعر لها علاقة متينة بما يحدث إليه من زواج أو ولادة والحصول على عمل، على عكس الإنسان الحامل للشعر والبعيد عن قدسية الإله فيكون بعيد عن الإنسانية وبعيد عن الشعور بالآخرين، وإن تطبيق التعاليم المقررة من الإلهة يقود حتما إلى تغييرات في المصير نحو الأفضل.

لذا سلطت الأضواء على تناول جوانب مهمة تنعكس مناقشتها على تنظيم الفرد وتلقيه الأسس الدينية الصحيحة، لينعكس ذلك على منهجية المجتمع نحو تنمية مستدامة في مجتمع العراق القديم وصالح أفرادهم، وترك الأثر الفعال، حيث جاء البحث بملخص ومقدمة، إضافة إلى مبحثين، تناول المبحث الأول، اثر الدين في إن يحظى الأب وإلام بقدسية واحترام الأولاد، بناء على توجيهات النصوص الدينية من الآلهة، في حين إن المحور الآخر ناقش تربية الأولاد وفق تلك النصوص، وتناولت في المبحث الثاني، تأثير الدين على تكوين سلطة دينية، وبالتالي ناقش المحور الأول اثر المعبد في إرشاد الناس للتعاليم الدينية، وهو مسكن الإله، وبالتالي التجأ الناس إليه لطلب الدعاء والاستغفار والصلوات، ومحور آخر سلطت فيه التعرف على أهم الأعمال الدينية الطقسية التي كان ينتهجها أفراد المجتمع العراقي.

مشكلة البحث

إن دراسة المعتقدات الأخلاقية-الدينية للمجتمعات المعاصرة، ليست بالمهمة الهينة رغم توفر الفرص للتأكد من صحة المعلومات ونتائجها، لذا فإن التباين في وجهات النظر وتعدد التعاليم والمبادئ الأخلاقية يشكلان صورة في غاية الصعوبة والتعقيد بالنسبة للمجتمع القديم، إذ إن التعاليم لم تكن متبلورة بحد ذاتها في الحياة الروحية، بل كانت المعتقدات الأخلاقية-الدينية متشابكة، ومختلفة بوجهات النظر، خاصة تلك الأساطير التي تتحدث عن كيفية خلق الكون وخلق البشر، فلم تكون وجهات موحدة، وهذا بالتالي يعد جزء من دراستنا لبحثنا لحل الشفرات التي سار عليها الإنسان العراقي القديم، ولمعرفة طريق التنمية المستدامة داخل أسرهم ومجتمعهم، ناهيك عن وضع تلك النصوص في مكانها الصحيح بحيث تشكل نمط متسلسل في توارث الحوادث لذا كانت من المشاكل التي واجهناها إنشاء كتابة البحث هو تفسير النصوص الدينية وتوظيفها لتتناسب مع سير الحديث، خاصة إن من الصعوبة هو إرجاعها لمكانها المناسب بحكم إن تلك المجتمعات قد نفيت منذ أزمنة بعيدة والتقريب إليها يكون فيه نوعا من الصعوبة.

أهمية البحث

جاءت أهمية البحث للدراسة لما تبتغيه مصلحة المجتمع الحاضر من فهم الماضي للوقوف إمام الأغلاط وتلافيتها من اجل استدامة حاضره وتطوره وعليه فقد تم طرح فكرة البحث من اجل الوقوف على

الخطط التي اتبعها العراقي القديم للمضي في تحسين مجتمعه وصالح أسرهم وفق تعاليم سلطتهم الدينية التي أضافت الكثير على أفراد المجتمع وبالتالي تطوير تلك الأساليب التي اتبعت نحو تنمية مستدامة وتأتي في مقدمتها هو اثر الدين في نفسية العراقي والذي أثر في نفوس أولادهم من اجل الحصول على مجتمع متكامل ومستقر وفق الإرشادات الروحانية التي يتلقاها الكهنة وتعليمها للناس وفق ما تقتضي مصلحة المجتمع من أساليب صحيحة ومنهج ديني يقود أفراد المجتمع للتربط وتوثيق العلاقات لمحاربة الفساد ودعم الإخلاص.

المبحث الأول

دور الدين في تشكيل الأسرة العراقية

يعد الدين من أهم الاختبارات المقدسة لأي تخيل عقلاني، وان كان الاختلاف وارد بين شخص وآخر، أو بين مجتمع وأخرى، لاسيما بعد إن تصبح الخبرات الدينية وتطوراتها الطقسية، وتبلغ شدتها عقلية البشر، فإنها تدفعهم إلى التوازن النفسي، وضبط الانفعالات من خلال القيام بسلوك طقسي، يعبر عن التوازن النفسي، والتي هي عبارة عن أفعال وحركات، وبالتالي تحتاج إلى تقنين في أطر تنظيمية ثابتة، وتجريبية للفرد، بضبطها بالمعتقدات التي آمن بها الفرد والجماعة تعبيراً عن تجارب دينية قاموا بها. (E. & K.T., 1978, p. 101) إن الأساطير التي تحدثت عن مفهوم تكوين الكون وخلق الإنسان، هي من دفعت البشر إلى فعل الحركات الطقسية وتقنينها بأطر ثابتة، ومن خلال هذه الأساطير نفهم بداية خلق العالم، وهو إن الكون كان فارغ الوجود، وفيها آلهة تدعى "نمو"، والتي انبثقت من المياه العليا في السماء، وأنجبت ألهيين، "آن" الإله الذكر، "كي" الآلهة الأنثى، والذين تزوجا وأنجبا، أله الهواء "انليل"، الذي عمد إلى فصل السماء عن الأرض وملئ الكون بالهواء الطلق: (السواح، 1988، الصفحات 32-33) ((... بعد إن أبعدت السماء عن الأرض، وفصلت الأرض عن السماء، تم خلق الإنسان ...)). (السواح، 1988، صفحة 34)

ركز العراقي القديم على رفع شأن المجتمع، منذ أقدم العصور التاريخية، مكونا بيئة تناسب وضعه وإفراد أسرته، مبتدئاً بالرعي والزراعة، متخذاً من الظواهر الطبيعية التي تحيط به قوى حكيمة يحتمي بها، لذا قدسها واحترمها، وجعل لها طقوس دينية وعادات وصلوات وتراتيل، باعتبار إن هذه القوى لها سلطة عليه، وهي التي تتحكم بالبشر فهي التي خلقتهم وكونته من العدم، وهي تحمل نفس صفات البشر، ولكن تتميز عنه من حيث القدرة والمقدرة القوية التي تحكم بها الظواهر، ولها القدرة على منح البشر الخير أو الشر كلا حسب إعماله وتصرفاته، ثم تدريجياً تغلغت هذه الأفكار البدائية في عقلية الإنسان إلى إن تمحورت في مختلف جوانب حياته اليومية، واتخذ لها أسماء وأماكن مقدسة، يتم فيها تبادل الطقوس والعبادات. (السواح، الرحمن والشيطان الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية، 2000، صفحة 28) وبهذا جعل الإنسان

هذا المرتكز الديني يترك البصمة في كل عمل يعمل به، من حيث الدعاء بالرزق والعمل والبحث عن زوجة صالحة وأبناء صالحين، إذ نقرأ في إحدى أقوال الكاهن العظيم المدونة في النصوص الدينية: ((... لقد نذر الإنسان نفسه لتنفيذ المشيئة الإلهية كما يفهمها وإذا خالفها في الواقع فيعني انه آثم ...)). (كلشكوف، 1995، صفحة 129) وهذا ينبع من وضع المنهجية الصحيحة داخل البيت العراقي، وصقل الفرد وعقليته بطريقة سليمة تحمل في طياتها مبدأ الحقوق والواجبات والاحترام، وهذا التطور لم يولد بطريقة مفاجئة، بل عن طريق سلسلة مترابطة تغلغت تدريجياً في أذهان البشر، وترسخت في عقليتهم، إلى إن أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتهم، واستمدت من هذه الأفكار الدينية تنظيم جوانب الحياة المختلفة في مقدمتها الجانب الاجتماعي.

إذ نظمت الشرائع الدينية العراقية الأسرة، تنظيمًا يتلاءم مع المعتقدات الدينية وتنظيم المجتمع*، حيث تكونت الأسرة من أب وأم، يربط بينهما رابط الزواج المقدس، الذي تأخذ بركاته من الإله، ولكي يُعترف بقانونية الزواج وشرعيته، يجب أن يكون محرراً بعقد مكتوب، ومشهوداً عليه من قبل شخصين، مثبتاً عليه موافقة والدي العروسين، وهي شرط أساسي لإتمام الزواج، لذا للزواج قدسية** خاصة في المجتمع، تبدأ بمراسيم الخطبة، فيقوم والد الخطيب بتقديم المهر اللازم لترويج ابنه، أما والد الفتاة، فيقدم الهدايا والتجهيزات الخاصة لزواج أبنته، علماً أن المهر وهدايا الزواج كانت تثبت في عقد الزواج المبرم*، وعلى الخطيب أن يجهز خطيبته بالملابس والحلي الثمينة، ويتحمل نفقات الحفل من مأكولات ومشروبات وبقية اللوازم الأخرى كالعطور والبخور، وكان الاحتفال بالخطبة يتم في بيت الفتاة. (كلشكوف، 1995، صفحة 129)

وتتم مراسيم الخطبة بصب الخطيب الزيت والعطر المقدس الذي يجلب من المعبد على رأس خطيبته، ويسكب بعضاً من النبيذ الأحمر على قدميها لتعلن الخطبة بشكل رسمي من قبل أحد الكهنة الذي يحظرها كشاهد عليها، ومن المهم ذكره أن الزواج كان ينظر إليه على أنه ارتباط ديني مقدس من الإله بين عائلتين،

* البيت العراقي القديم تكون من أب وأم، يربط بينهم رابط الزواج المقدس، يأخذون تبريكات هذا الزواج من اله المدينة العظيم، ف حسب اعتقادهم انه خالق البشر والكون واليه يرجعون في كل شيء يخدم حياتهم، وهو من وضع الأسس التنظيمية للبشر. للمزيد يُنظر: كلشكوف، الحياة الروحية في بابل، ص129.

** لذلك كانت تعتبر الخيانة الزوجية من الجرائم الكبرى، وقد عاقبت القوانين مرتكبيها من الزوجين إلى عقوبات صارمة تصل أحياناً إلى حد الموت. يُنظر: عقراوي، ثلماسيتان، المرأة ومكانتها في وادي الرافدين، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1978، ص23.

* ويعتبر المهر ومواده من حق الزوجة، فإذا توفيت الزوجة تؤول هذه الأموال إلى أبنائها، وإذا لم يكن لها أولاد تؤول إلى الزوج، أما هدايا والد العروس لأبنته فهي أيضاً تعتبر ملك وحق للعروس، وتمثل حصتها من تركة أبيها، ولها الحق أن تحتفظ بها، وإذا توفيت تؤول إلى أولادها، وإذا لم يكن لها أولاد تعاد إلى والديها، وهذه الشروط كانت مدونة بنصوصهم الدينية المدونة على جدران معابدهم وعلى الألواح الطينية. للمزيد يُنظر: عقراوي، المرأة ومكانتها في وادي الرافدين، ص22.

لذلك كان في حالة وفاة أحد الخطيبين، كان يحق لأحد إخوانهم أو أخواتهم الارتباط بهم، لاسيما بعد موافقة الطرفين، ويتم بنفس المهر والهدايا السابقة والحفل الأول المقرر مسبقاً، وفي يوم الزواج تتم مراسيم أخرى داخل المعبد، إذ يقوم كبير الكهنة ويلقي بعض التراويح الدينية إمام الزوجين، ليؤدي فيها كلاً من العروسين القسم باسم الإله على الوفاء والمحبة فيما بينهم، بعدها تنتقل العروس إلى بيت زوجها، الذي يقع على عاتق الزوج بناء بيت الزوجية، وتقديم المهر للزوجة، ومعاملتها بأحسن وأفضل معاملة.

ولا يحق للزوج الزواج مرة ثانية، إلا لحالات وأسباب استثنائية، كأن لم تتمكن الزوجة الأولى من الإنجاب أو بها مرض خطير، وبالمقابل منحت المنهجية الدينية حق الزوجة التي لم يكن لها نصيب الإنجاب، إن تقدم على تبني طفل صغير بالعمر من أجل رعايته والاهتمام به، شرط إن يكون يتيم الأبوين، أو إن أهله لم يتمكنوا من الإنفاق عليه، وللزوج واجب وحق ديني عليه الالتزام به مدى الحياة، وهو إن يعيش معه في بيت الزوجية والداه وإخوته وأخواته (Nemet-Nejat, 2002, p. 127)

إن وضع الأسس الدينية وتعليم الأبناء عليها، يجعل أفراد المجتمع في علاقة متماسكة ومترابطة دينياً، فجانب الخوف من العقاب والقيام بالإعمال الصالحة تصقل البشر للتطور والتقدم، وهذا يبدأ من داخل كل بيت عراقي مُمنهج ومتمسك دينياً. لذا إن الأولاد يلتجئون للإله بطلب الحياة الرغيدة، ورزقه زوجة يكمل معها أيام حياته، ويطلب كذلك رزق الذرية، لأنهم أساس ديمومة الحياة وتطويرها، (بقه، 2009، صفحة 54) إذ نقرأ بإحدى أدعية الأبناء: ((الهي يا سيدي، يا من منحني اسمي، يا من يصون حياتي ويرزقني بالنسل، حدد لي مصير حياتي، مد بأيامي وامنحي الحياة السعيدة ...)) (A.K., 2001, p. 63) وهنا يمكن إن نعتقد أنها تعليمات توارثت من الآباء إلى الأبناء، في طلب الحياة الهانئة التي أساسها الزواج والإنجاب.

فالترايط الوثيق في الأسرة، يجعل المجتمع العراقي القديم في أسمى وارتفاع خصال، فالمجتمع المتماسك يأتي من التماسك بين أفراد الأسرة، باعتبار إن الأسرة هي اللبنة الأساسية لنجاح وتقدم وحماية المجتمع وأمانه، (Halloran, 2004, p. 56) فالاحترام المتبادل بين الزوج والزوجة هو واجب ديني مقدس عندهم، وبالتالي هم يشكلون الأداة الأولى لبناء مجتمع متماسك فكرياً وروحياً، وهذه الأسس التربوية التنظيمية استمدت من تعاليم الإله التي تلتزم بها الأسرة. (Nemet-Nejat, 2002, p. 127)

أولاً: الأب والإمام

إن أساس كل أسرة هو الزوج والزوجة والأولاد، كما اشرنا أنفاً، وإن الترايط المقدس بين الزوجين، يتم بأخذ بركات الإله المعظم في المدينة، وتوثيق عقد الزواج بينهم بشهود اثنين، ويتم اختيار الزوجة ذات الشرف والنسب، التي يكون أهلها ذات قداسة وسمعة طيبة في المجتمع، إذ نقرأ في إحدى النصوص الدينية بدعاء إلام لابنها: ((... ليت الآلهة تعطيك زوجة دافئة الأعضاء، وتمنحك أولادا أقوياء، وتفتش لك عن

محل السعادة ...))، (وبسن، 1960، صفحة 147) وإن هذا الزواج يتم باختيار الزوج عروسته بكل حرية ودون جبر من احد، ويختارها بحب بعد إن يسأل عنها في المدينة، إذ يجب إن تتميز بمميزات تميزها عن باقي الفتيات، فيجب إن تكون مؤمنة وفي قلبها رحمة ومودة اتجاه زوجها وأولادها، وتحفظ وتصون بيت الزوجية، وتحترم أهل زوجها، ففي نص ديني يوثق الحرية في اختيار الزوجة وعدم الالتجاء لحالة الزواج الجبري، فكلا الطرفين يجب إن يكونا على موافقة ورضا للدخول في عش الزوجية: ((... تزوج حسب اختيارك، وأنجب طفلاً كما يرغب به قلبك ...))، (Gordon, 1960, p. 122) وهذا يدل على إن الأسرة العراقية لم تجبر الابن على الزواج من البنت عنوة، بل يتم بالموافقة والرضا من الطرفين، إذ أولت الأسرة عناية بالأولاد والعمل على راحتهم، وهذا بالتالي يدل على الحرية الشخصية واحترام رأي الآخرين.

وجاء في رسالة دينية التي تحمل جانب من تعاليم الإله للإنسان: ((... أقم الأفراح في كل يوم من أيام حياتك، وارقص والعب نهار مساء، واجعل ثيابك نظيفة زاهية، واغسل رأسك واستحم في الماء ودل الطفل الذي يمسك بيدك، وأفرح الزوجة التي بين أحضانك، وهذا هو نصيب البشرية ...))، (احمد، 1998، صفحة 118) فالإله كانت تعاليمه واضحة للإنسان، إن نصيب البشر الذي خلقهم، هو تأسيس كيان خاص به مكون من زوجة وأولاد والغاية هي العيش السعيد معهم، من حيث الاهتمام بهم وبنظافتهم والعمل على إسعادهم بكل وسائل السعادة والراحة، خاصة جانب الاهتمام بالرقص والمناسبة التي تجعلهم سعيدين، وهذا يقع على عاتق الأب من توفير كل سبل السعادة والرفاهية لأسرته.

إذ نهت العرف الاجتماعية وحذرت من الاقتران بامرأة قاسية، أو بامرأة لا تصون زوجها وتعمل علاقات مختلفة مع الرجال، وفي هذا السياق نقرأ ما يأتي: ((... لا تتزوج المومس، فأزواجها كثيرون، وهي بغية معبد مكرسة لأله، وعشاقها كثيرون، لأنها لا تساعدك في همومك، وتسخر منك في نزاعك، وليس عندها احترام لك ولا طاعة، لأنها ستوجه جل اهتمامها لغيرك، أنها ستمزق البيت الذي تدخله، وشريكها لا يستطيع الحفاظ على نفسه ...))، (علي، 1997، صفحة 270) وليس هذه المرأة فقط التي نهاهم عنها دينهم، بل إن المرأة المبذرة، التي لا تصون أموال زوجها، ولا تدبر شؤون البيت بانتظام، لا يمكن الزواج منها، فقد أشارت بعض النصوص إلى تبذير المرأة، الذي من شأنه إن يوقع الأسرة بمضار كبيرة، تنعكس آثاره السلبية على المجتمع، فهي تضر بزوجها وبيتها وأولادها، إذ نقرأ: ((... الزوجة المبذرة اشد ضرراً من جميع الشياطين ...))، (علي، 1997، صفحة 269) ويمكن القول إن إلام هي الزوجة، لذا يجب إن تتوافر فيها الشروط التي تجعلها مسئولة عن إدارة شؤون البيت بعد زوجها، وإعداد الطعام، وتربية الأطفال، ولها حقوق وواجبات على زوجها وعلى أولادها ولها شخصيتها واستقلاليتها ماديا من حيث الحصول على الأموال المنقولة عن أهلها، لذا يجب إن يكون اختيار الزوجة بمنتهى التأنى، والسؤال عنها والالتجاء للإله بالدعاء

في مساعدته باختيار زوجة صالحة، وهذا له دور وانعكاس بتنظيم المجتمع. (Nemet-Nejat, 2002, p. 127)

وقد منحت الشرائع الدينية حقوق للزوجة الصالحة المحافظة على بيتها وأسرته امتيازات من زوجها، فمثلا لا يمكن للزوج الزواج بأكثر من زوجة، بل تكون زوجة واحدة معترف بها إمام الجميع، ولها احترامها وكيانها الاجتماعي، وهذا الحق منحه الآلهة للرجل، إن يتزوج بواحدة فقط، وإذا أراد الزواج بثانية، فيكون هناك أسباب واضحة يلتمسها كاهن الآلهة، قد تكون غير قادرة على الإنجاب، أو تشكو من مرض، ولهذا نقرأ في النص: ((... لا يستطيع الرجل إن يتزوج عدداً من النساء ولكن إنجاب الأطفال نعمة لا تهبها إلا الآلهة (...))، (Gordon, 1960, p. 126) يمكن القول إن تعددت الزوجات في المجتمع، يعني تزداد المشكلات الاجتماعية، إذ إن التقاليد الدينية أعطت الحق للزوج، إن يعيش في بيت واحد مع والديه وزوجته وأولاده، إضافة إن كثرة الإنجاب من زوجات متعدداً يعني إن الإشكاليات ازدادت بين الأبناء، بحكم ضيق المكان، وبحكم من يرث والديه بعد إن يتوفى، أضف لذلك يصعب السيطرة على تربيتهم بأسس دينية صحيحة، لكثرت آراء من يعيشون في البيت، فتؤدي إلى ضعفت التربية بين أولادهن، لذا إن التعدد غير مسموح به، إذ يدل على خراب المجتمع.

وفي حالات نادرة يتم اتخاذ الزوج زوجة أخرى، وفي بعض الأحيان قد تكون أختها، لان زوجته تعاني من ضعف الإنجاب أو عدمه، ويتم بموافقتها واخذ رأيها، (Nemet-Nejat, 2002, p. 136) وهذه المعاملة الحسنة لها دلالات ملموسة، تبدأ من اختيار الزوجة، والتي ينظر إليها عادةً إلى شرفها ونسبها وقوتها في الإنجاب والتربية، (Halloran, 2004, p. 74) أضف لما تقدم إن إلام هي أساس في تنشئة الطفل تنشئة صحيحة وتربيته وتوفير كافة احتياجاته. (علي ع.، 2006، صفحة 118)

وإلام العراقية كانت وما تزال، إلام المثابرة المجاهدة المكافحة التي فنت عمرها في سبيل تربية أبنائها، واستمرار حرصها عليهم، حتى يبلغوا السن الذي يعتمدون فيه على أنفسهم، حتى وإن تعرضت تلك إلام لمشاكل زوجية، تؤدي بها إلى الطلاق عن زوجها، فإنها لا تتخلى عنهم أبداً، وإذا أصبحت أرملة، فتستمر في تقديم الاحتياجات لأبنائها ورعايتهم، إذ نقرأ في النص الآتي: ((... لن أتزوج مرة أخرى، سأعيش وسأربي أطفالي حتى يبلغوا مبلغ الرجال (...))، (C.H., 1994, p. 140) لذا فإن اختيار الزوجة الصالحة العفيفة، له إبعاد اجتماعية، وانعكاسات ملموسة للمستقبل البعيد، وهذه واحدة من النتائج المستقبلية إذا ما وقع أمر لم يكون بالحسبان الذي يؤدي عدم استمرار الزواج فإن إلام تبقى هي المسؤولة والمتكفلة برعاية أبنائها، وإذا فكرت الزوجة بالارتباط برجل آخر، بعد طلاقها، أو بعد إن تصبح أرملة، فعليها الحصول على موافقة القضاة أولاً، ثم التعهد هي وزوجها الجديد، برعاية الأطفال والحفاظ عليهم، وعدم بيعهم أو تشغيلهم،

(علي ع.، 2006، صفحة 120) وفي المقابل إن الدين وضع العقوبات للزوج المهمل لأسرته، والذي يحاول إن يضع أعباء المعيشة على عاتق الزوجة فقط، وعدم الشعور بالمسؤولية الأسرية، وعدم تقديم الاحتياجات لأطفاله، إذ يعاقبه الإله ولا ينزل عليه بركاته، حيث نقرأ: ((... إن المصائب تتضاعف على الزوج الذي لا يعيل زوجته وأولاده...)). (W.G., 1963, p. 61)

وإن الدبلوماسية والحرية في الرأي بين الأفراد، ولدت الرحمة والمودة بين الزوج والزوجة، إذ إن الزوجة تخاف على مشاعر زوجها، إذا حصل أمر مريب إثناء الولادة، فتذكر إحدى الزوجات وهي إثناء عملية مخاضها: ((... كم كنت سعيدة مع زوجي إثناء حملي، ويوم ولادتي أصبح وجهي مظلماً، إن لم تساعدني يا الهي لإخراج طفلي وعودتي لزوجي سيكون غير سعيد...))، (Nemet-Nejat, 2002, p. 129) وكذلك الزوج يتقرب إلى الإله لطلب الرحمة والتعاطف مع زوجته إثناء الولادة، وهذه الألفة بين الأزواج تعمل على صلاح المجتمع وحفظ أمنه، فمن خلال توارث هذه الرحمة بين أبنائهم وأجيالهم، يزداد سلوك الرحمة والتعاطف فيما بينهم. (Nemet-Nejat, 2002, p. 128)

فيقول الزوج وهو يتضرع بالدعاء للإلهة في ولادة زوجته: ((... لا تأخذ مني زوجتي التي أفرح بها ... كل تلك الأيام التي قضيتها معها أحببني وأعطيتها الدفاع، فجمال حياتي بوجودها، ودع الطفل يخرج إلى النور...))، (Nemet-Nejat, 2002, p. 130) ونقرأ كذلك دعاء لتسهيل عملية المخاض: ((... كما أنجبت اله القمر بسهولة كذلك يمكن للمرأة التي تعاني من صعوبة الولادة إن تلد...))، (Nemet-Nejat, 2002, p. 129) والزوج يردد دعاء لتسهيل ولادة زوجته: ((... أنت الرحم الأول الأزلي، أنت خالق البشرية فاخلقي الإنسان ليحمل النور، أنت صانع كل شيء لائق متقن، فليكن الإنسان من الطين ولتدمج فيه الحياة بالدم...)). (احمد، 1998، صفحة 91) وهذه المناجاة التي يتضرع بها كل من الزوج والزوجة يوم الولادة، ما هي إلا دليل على إن الإله هو الذي يجعل الأسرة سعيدة، بأنه يرزقهم الأولاد، ويقرب بين الزوجة والزوج، ويمنحهم الحب والأمان والاستقرار العائلي، وتردد الكاهنة أيضاً، تعويذة دينية لتسهيل خروج الطفل من بطن أمه بسهولة ودون عسر أو صعوبة.

ومناجاة الزوج والزوجة إثناء ولادتها طفلاً متوفى، إذ تقول الزوجة بحب وخوف على مشاعر زوجها: ((... في اليوم الذي حملت فيه ثمرة الجنين، كم كنت سعيداً ولكن يوم ولادتي لقد اظلم وجهك على وفاة ابننا ... لقد صليت بأيدي مفتوحة إلى سيدة الآلهة من أجل إن تحميك وتحمي ابننا...))، (Nemet-Nejat, 2002, pp. 129-130) فالتعاليم الدينية نصت بكل جانب يخص صلاح المجتمع، مبتدئاً بالحفاظ على الجنين، والتزام الزوجة الحامل بنصائح وإرشادات النساء المسنات، وعليها العمل بهذه الإرشادات، وإن تلتزم بتعاليم النساء الذين خاضوا نفس تجربتها، لتلافي الأخطاء الواردة إثناء فترة الحمل، (محمود، 1991،

صفحة 40) ويعلمنها تعاويد دينية، تقرأها وتتعامل معها بكل إيمان، لتجنب شرور الشياطين والحاسدين، وأيضا استعمال تائم وقائية تقيها من الأمراض، وترتدي ملابس فضفاض، يكون قد باركها الكاهن بقراءة مجموعة من الأدعية والتعاويد، لتحمي جنينها ولطرد وسوسة الشياطين، (Nemet-Nejat, 2002, p. 128) وأعطوا الزوج الحق باختيار الزوجة، التي تتجح بحماية جنينها، والعمل على تربية أولادها تربية صحيحة، وفق أسس دينية تعليمية مضبوطة، وهذا يتم من خلال السؤال عنها وعن أهلها. (Driver & Milles, 1939, p. 57)

ولم يكن هناك تفرقة بين الولد والبنت، ، ((... المرأة تعاني من صعوبة الولادة ... يتم حمل الطفل بسرعة ... فقد عينها ولا تستطيع الرؤية شفاتها مغلقتان لا تستطيع إن تفتحهما، نحن محيطين بالمشاكل إن لم يلد هذا الطفل المخلوق من الإلهة كمخلوق بشري فدعه يخرج إلى النور إن كان صبي أم فتاة دعه يخرج بسهولة ...))، (Nemet-Nejat, 2002, p. 129) مناجاة وتوسلات للإله من أجل إن يخرج الطفل للحياة، سواء أكان ذكر أم أنثى، هذا الشيء ليس بالأهمية الكبير، فالمرأة تعاني إثناء عملية المخاض، وهي لا تستطيع النظر، وإذا حدث مكروه للجنين، فمن المحتمل إن تقع مشاكل صحية ونفسية للزوجين، لكن هذا لا يعني أنهم لا يهتمون للذكور، بل على العكس، كانت ولادة الذكور شيء كبير جدا، يفرح لها الزوج كثيرا، فبعض الإباء يلتجئون للإلهة، بطلبهم إن يرزقوا بولد، ويتضرعوا بالدعاء والتوسل، والذهاب للاماكن المقدسة للتعبد، من أجل إن يهبه الإله الولد، ويحقق رغبته، إذ نقرأ في إحدى أدعية الزوج: ((... لم اتخذ ولداً لكني أتمنى إن أنجب ولداً...)) (علي ع.، 2006، صفحة 117) لكونه يساعد أباه في العمل، وتوليه مسؤولية البيت إثناء غياب الأب، والقيام بإعمال لا تستطيع الفتاة القيام بها. وأن المرأة حظيت بنفس الامتيازات التي حظي بها الرجل العراقي، إذ عملت ككاهنة في المعبد، فطالما كان هناك إله والهة، وطالما إن المجتمع الدنيوي هو انعكاس للمجتمع العلوي، فليس غريباً إن تحظى المرأة في كثير من الأحيان بما يحظى به الرجل ولو بشكل أقل نسبياً، (الجبوي، 2007، صفحة 160) والتي لها دور في عملية تسهيل ولادة الجنين، حيث تدعو الكاهنة أثناء عملية الإنجاب: ((... يا إلهي الرحيم، إني قلقة الآن، أدركني، فليخرج ذلك المقفل عليه (الطفل) خليفة الآلهة، دعه يخرج، دعه يرى النور ...)). (علي ع.، 2006، صفحة 118)

ثانياً: الأولاد

إن إنجاب الأبناء هي الركيزة الأساسية في ديمومة الزواج المقدس، وفي تطوير المجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية الدينية الصحيحة، وإن تزايد إعداد الأبناء في المجتمع، يؤدي إلى توثيق علاقتهم ببعض حتى يكونوا قوة واحدة، لذا اهتموا اهتماماً كبيراً بأبنائهم وبتنشئتهم تنشئة صحيحة أساسها التعاليم الدينية (الجوهري، 1979، صفحة 52) وإن كثرة الإنجاب يعطي الدعم لاستمرار الزواج، بل وأهم الدوافع التي

تدفعهم لطلب الزواج، خاصة إذا كان الإنجاب ذكور، الذي يعمل على مساعدة والده في العمل (محمود، 1991، صفحة 40) ناهيك عن تقديم المساعدات للوالدين بعد الممات*، لاسيما إن تربية الأولاد احتلت مكانة مهمة عند المجتمع العراقي القديم، وإنجاب الولد له دلالات محسوبة عند الأسرة العراقية، فالولد يستطيع الوقف إلى جانب والده، ومساعدته في العمل، وله قدرة تحمل أكبر من الإناث، التي تغلب عليهن العاطفة، فقد خلقن للرعاية في البيت، ومتابعة أمور أولادهم، وهي مصدر طاقة وسعادة البيت.

فالولد هو المسئول عن الأسرة في غياب والده، لذلك فإن وجود الابن والورث كان له أهمية كبيرة بالنسبة للأسرة، ويكون له دور في إعانة والداه إثناء شيخوختهما، وتأدية الطقوس المناسبة بعد وفاتهما، (Nemet، 2002، p. 127) وعلى هذا الأساس يكون تسمية الأولاد على الأب: ((... طفل لا يزال يرضع من حليب أمه، وطفلة بلغت من العمر ثلاثة أشهر، ولم يتم تسميتها (...))، (C.H., 1994, p. 140) ويمكن تفسير ذلك إن الأب هو الراعي للأسرة والنسل يرجع إليه، أضف لذلك إن هذا الفعل من قبل الأب، يعد اعتراف شرعي منه، والمدة لم تكن محددة بتسمية الأطفال إذا بعد الولادة، أو بعد كم شهر أو سنة من ولادته، ووجود هذه المدة يمكن إن يعطي الإباء بالتفكير لاختيار اسم يرضي الإله.

وبعد توثيق الاسم وتدوينه في سجلات المعبد، تبدأ مراسيم الطقوس الدينية، من أجل حصول الطفل على بركة الإله، حيث يتم وضعه في صفت، ليقوم الكاهن بقراءة مجموعة من الأدعية والتعاويذ التي تنفع الطفل حاضرا ومستقبلا، وبعد إن يبلغ الطفل أشده، يتم تعليمه أسس دينية تنظم حياته، وترجع على المجتمع بالنفع والخير، ومن هذه التعليمات الدينية: ((... لمن لم يضع أمله في الإله، ولم يذكر الإلهة عند تناول الطعام، من لم يخر ساجداً ولم يعرف الركوع، وشفقاه تسرعان عند التضرع والصلاة، من لم يحترم الأعياد ولم يحتفل بأيام الإلهة، لم يجد السعادة...))، (كلشكوف، 1995، صفحة 109) وهذا النهج يتبع في كل بيت عراقي ويتم تلقينه للأبناء من الصغر، بأن لكل مناسبة ولكل عمل له مناجاته الخاصة، فمثلا عند تناول الطعام يتم ذكر الإله بالشكر والثناء على رزقه إياهم بهذه المائدة، كذلك هناك يوم خاص للأعياد والاحتفالات والمناسبات العامة التي تجمع أفراد القرية، ك احتفال بزواج، أو ولادة طفل أو ختان، حتى تخصيص يوم للاحتفال بالإله وتقديم القرابين والصلاة والدعاء، هذه الطقوس تزرع بقلب الطفل العراقي منذ الصغر لكسب الرحمة والألفة بين أبناء مجتمعه، وتقوي من عزيمتهم، وتجعل هذه المبادرات والإشارات الروحية إن ترزقهم الإله أكثر فأكثر من الخيرات والسعادة، وتبعد عنهم كل عمل شر ومرض.

* اعتقد العراقي القديم بوجود حياة ما بعد الموت، لذا وجب عليه تقديم القرابين والاحتياجات بعد وفاة إبتائهم، وإن كثرة الأولاد تجلب الراحة والسكينة لروح الأب في الحياة والعالم السفلي. للمزيد يُنظر: باقر، طه، ملحمة كلكامش، ط4، بغداد، 1980، ص222.

نقرأ في إحدى تعاليم الأب لابنه في طلب المغفرة من الإله، إذ يقول: ((إلى الهي ... اكتب إلى الإله مردوخ الذي يحبك، واطلب منه إن يغفر لي ذنوبي لأرى وجهك ... سأقبل إقدامك، واعطف على عائلتي الصغار والكبار اعطف علي من اجلهم ...))، (كلشكوف، 1995، صفحة 46) وكذلك نقرأ بإحدى تعاليم الأب للابن بأن يطع أمه ويحترمها ولا يخالف كلامها، إذ يقول الأب: ((... أطع كلام أمك كأنه أمر الهي الرجل ظل الإله ...))، (بقه، 2009، صفحة 92) ولم تكن الإطاعة تقف عند الأب وإلام فحسب، بل إن الاحترام بين الإخوة والأخوات، له تعاليم منضبطة، وأسس منهجية تترسخ في عقلية الطفل، (يوسف، 2018، صفحة 148) حيث نقرأ في إحدى النصوص الدينية: ((... لم اشتم الأخ إمام الأخ، لم أنسى ما عظمتني به يا أبي ...))، (A.K., 2001, p. 63) فإن الشتم والسب إمام أفراد المدينة، يقلل ويضعف الترابط بين الإخوة، ويجعل استهزاء الناس عليهم سهلاً، فمهما يكن من اختلاف بين الإخوة، فيجب إن يكون الاحترام متبادلاً بينهم، لحين مناقشة الأمور المستعصية بروية وداخل البيت.

ومن التعليم والتربية الناجحة، هي إن يكون الابن مطيع لأبيه، ويصغي لجميع النصائح التي يقدمها الأب، فهو السبب في وجوده لرؤية نور الحياة، لذا يجب إن يتعلم كيف يكون مؤدباً، لذا نقرأ بإحدى نصائح الأب بهذا الخصوص: ((... يا بني، لا تحفر في وسط الحقل فالماء يسبب لك الأذى، لا تفتح الماء الذي لا تستطيع التحكم به، لا تقتحم بيوت الغرباء، سيصرخون بوجهك ...))، (كلشكوف، 1995، صفحة 57) أي لا يطرق بيوت الناس الذين لا يعرفهم، وعليه إن يتحكم بتصرفاته، فهو المسؤول عن تفكيره وتصرفاته إمام الإله، وإن الاستخدامات الخطأ في الرعي، وتوزيع المياه بطريقة خطأ، أو هدر المياه، له مشكلات ترجع على أهالي المدينة بالضرر، وبالتالي فإن نصيحة الأب ترجع بالفائدة للمجتمع. حتى إنشاء ظهور الأسنان للأطفال، أو وجود الم في السن، فإن الأب أو إلام يعلمون أولادهم دعاء لتخفيف الألم: ((... ماذا تعطيني لطعامي؟ اجعل مسكني اللثة لكي امتص دم الأسنان واقرض اللثة واكل جذورها ...))، (احمد، 1998، صفحة 84)

وهذه سلسلة التعاليم الدينية، والإرشادات والنصائح التي يتلقاها، الابن أو البنت منذ الصغر، بالالتجاء للإله بالدعاء وطلب الغفران، والإعفاء عن الخطيئة، والدعاء للوالدين للحصول على رضا الإله، ما هي إلا تعاليم تربية، تساهم في تعليم الفرد العراقي القديم على الاحترام، وتعليم أسلوب صادق، سواء مع والداه أو مع أخوته وأصدقائه، وتعليمهم مناجاة دينية، بالحصول على حماية الإله وأمانه، فهذه العقيدة من تقديم الولاء والخدمة للإلهة، يجلب الرضا والخير للإنسان، وتساهم في توفير الرخاء والرفاهية للمجتمع، وهذا بالتالي يوثق العلاقة بين الإباء والأبناء، تلك العلاقة التي تفرض الطاعة المطلقة للإباء، ويبدأ منذ التنشئة الأولى للطفل، وتربيته على مميزات اجتماعية فاضلة ومقبولة في المجتمع العراقي القديم.

واهتمت إلام بتربية البنت اهتماما كبيرا، وجعلته من أولوياتها الأساسية، خاصة وإن البنت يغلب عليها الحس العاطفي أكثر من العقلي، وبالتالي يجعلها عرضة للخداع من قبل الشبان، وإن العادات والتقاليد التي عرفت عندهم، بأنهم ينظرون لطهارة المرأة أكثر من جمالها، ولهذا تربية الفتاة على أسس دينية صحيحة تجعل البنت تحافظ على عفتها، وكذلك فإن مراقبة إلام لتحركات بنتها، وتقريبها إليها يجعلها في محط الصديقة الحميمة، لتمنحها المصداقية، في سرد الأفكار التي تدور بذهن الفتاة، لان البنت في بداية نشأتها تحتاج إلى نصائح كثيرة، لمعرفة الأصح من الخطأ، ونقرأ في صدد نصيحة إلام لبنتها النص الآتي: ((... وفي تلك الأيام وصت الأم ابنتها الصبية وقالت في الجدول يا أمراه في الجدول الصافي لا تسبحي، فلسوف يراك السيد بعينيه الوهاجتين سيراك الراعي، صانع الأقدار، وعلى الفور يعانقك وعلى الفور يقبلك...))، (يحيى، 2007، صفحة 334) وجاءت عبارة (لا تسبحي) إي إن إلام تنهي ابنتها من عدم الظهور في الأماكن العلنية التي يمكن إن تجذب الشبان إليها، وعدم السبح بالعلن، لما لها من معاكسات واضحة من قبل الأشخاص الكبار، وبالتالي يفقدها عذريتها، وهذا يخالف الشرائع الدينية التي تربوا عليها والمنهجية الصحيحة.

وفي ذات الوقت، نرى إن إلام تمد ابنتها بالقوة والجرأة، إذا تعرضت الفتاة لمعاكسة ولد، فيجب عليها إن تبتعد عنه، وان ترمي عليه بالحجارة إذا لزم الأمر، إذ جاءت نصيحة إلام: ((... أرفض رغبة الولد ... وارم الكسرة عليه...))، (W.G., Babylonian wisdom literature, 1960, p. 233) وهذه الكمية من النصائح نراها تبدر من إلام أكثر من الأب، وهذا بحكم التقارب بين البنت وأمها، وطبيعة التفاهم بينهما لأنهن يحملن نفس الأجناس، وبالتالي الفهم يكون أسهل، واستقبال النصيحة اكبر. ورغم تلك النصائح، فنجد إن هناك بعض الفتيات يخرجن عن تربية أهلها، بدافع الحب، لذا تلجأ الفتاة إلى المواعدة مع الشخص الذي تبادلته الحب، والذي يتوج في الغالب بالزواج المقدس، وخلال فترة المواعدة تكون الفتاة ترتجف خوفا إذا تأخرت عن البيت، وتشعر بتأنيب الضمير، إذا ما تأخرت من رجوعها إلى بيت أهلها، لذا جاء في إحدى رسائل فتاة إلى حبيبها: ((... عليه إن أعود إلى البيت، ماذا عساي إن أقول لامي ... بأي عذر سأعتذر إلى أمي...)). (باقر، 1976، صفحة 196)

وهنا يمكن الوقوف على جانب حساس إلا وهو إن البنت مهما تحمل كل مشاعر الاحترام والطاعة لوالدتها إلا إن مشاعر الحب والشعور بالانصياع للرغبات تظهر جليا وفي بعض البنات، إذ يبدو إن الفتاة خلال وقت المواعدة يشغل بالها سؤال أهلها خاصة أمها، وحرصها على كمية العذر التي ستقدمها إليها، لان إلام لها احترامها وكيانها، ومن الصعب مجاراتها في مثل هكذا أمور، فمن الممكن إن تولد هذه المواعيدات سمعة سيئة، ومن جانب آخر، أرى إن الزواج كان يكون تقليدي في أكثر الأحيان، بأن يتم اختيار العروس من قبل

أهل الزوج، ولكن ذات الوقت وجدت إن الحب بين شخصين كان وارد، ولو في حالات استثنائية أو قليلة جداً، وهذا بالتالي يعني إن الحب المقدس يمكن إن يتكلل بالزواج وبركات الإله، ولكن العلاقة المحرمة وبدون علم الأهل تكون نتائجها وخيمة على الطرفين.

ولهذا ظهرت تعاويذ سحرية يلتجأ إليها الشخص الذي يحمل بداخله حب لفتاة، وأهلها رافضين تزويجهم، أو إن الفتاة هي التي لا تبادره نفس المشاعر، وهذا يدفع العاشق إلى العمل بالتعاويذ السحرية، بالاتفاق مع الكاهن لجعل الفتاة تحبه: ((... بهذا السحر لن تنام بمفردها بل ستأتي إليك (...)). (Nemet-Nejat, 2002, p. 133) وتعويدة سحرية أخرى من أجل الحصول على من يحب، وهذه التعويذة أشبه بالدعاء ورفع اليدين للإله للحصول عليها: ((... سوف تكلمك هذه المرأة حبيبي، كلما قابلتها فهي ستكون عاجزة عن المقاومة، ويمكنني ممارسة الحب معها...)). (Nemet-Nejat, 2002, p. 132) وأحياناً يقوم والد الفتاة بجبرها على الزواج من الأقارب بدل الغريب، إما إن يكون كارها للشخص الذي تحبه أبنته، أو إنه يوجد عنصرية اتجاه الزواج الخارج عن الأسرة والأقارب، إذ قرأت في إحدى النصوص: ((... هناك أب يبحر في القارب لتزويجها من أقارب الفتاة ...)). (علي ع، 2006، صفحة 129)

وكذلك رأينا إن اللين لم يكن دائماً يتبع في التربية مع الأولاد، بل هناك جانب من القسوة، ومن أجل التربية الصحيحة يلتجأ الأب إلى القسوة والضرب لتأديب الأولاد وتهذيبهم من أجل عدم تكرار الأخطاء: ((يا بني لا تحرم ابنك من الضرب، لان الضرب للولد كالسماد للبستان، وكاللجام للبهائم، وكالقيد في رجل الحمار، يا بني إذا ضربتك لن تموت وإذا تركتك تتبع هوى قلبك لن تحيا...)). (W.G., Babylonian wisdom literature, 1960, p. 96) وهذه نصيحة الجد التي يقدمها لأبنه، من أجل استخدامها مع الابن المخطأ الذي يضر نفسه أو أهله. ولم يكن العقاب هي الوسيلة المتبعة في تربية الطفل، بل اتبع عموم المجتمع طريقة النصح والإرشاد، إذ اغلب النصح تبدأ بكلمة (يا بني)، وهذا أسلوب يشعر الطفل بالانتماء الأسري ويقرب الأب منه، وبالتالي يدفع الطفل إلى الاستجابة في تقديم نصح الأب إليه. (W.G., Oelibacy in the world oldest pro-verbs, 1963, p. 96)

لذا إن الدلال الذي يعيشه الأولاد داخل البيت، يجعل منهم أشخاصاً قابلين لفعل الأخطاء أكثر، بحكم عدم وجود تربية الشد والضغط من قبل الأب أو الأم، وبعد فعل الأخطاء، نجد الأهل يوبخون أولادهم، ويذكروهم بأنهم لم يتبعوا جانب القسوة معهم منذ الصغر، لذا يجب إن يكونوا الأطفال على قدر من التحمل لهذا الاحترام، وبالتالي إن فعل الأخطاء من جانبهم، يولد الندامة للأهل لعدم التجايم لضرب أطفالهم في الطفولة، وبهذا الجانب نقرأ ندامة الأب لأبنه المخطأ: ((... لأنني لم أضربك عندما كنت طفلاً، كيف لي الآن إن أحملك مسؤولية الكارثة وماذا يمكن إن افعله معك ...))، (كريم، د.ت، صفحة 218) إن الضرب لم

يكن إلا كتأديب للطفل وليس لإنهاء حياته، خاصة إذا كان الطفل يتميز بالعناد وعدم الاستماع لرأي الأب أو إلام، وبالتالي الضرب لا يدل على الكره، بل يكون تربية صحيحة تأتي في وقتها المناسب، تجعل الطفل يكون في داخله رادع قوي، لعدم كسر كلمة أهله، والالتجاء إليهم لأخذ النصح والمشورة.

المبحث الثاني

دور السلطة الدينية في صلاح المجتمع

إن تكوين أي مجتمع تحت نظام سياسي - ديني في آن واحد، تجعل تبادل الأدوار الاجتماعية سهلاً، أي من مجتمع ضعيف وغير قادر على تحمل الصعاب وعدم الانصياع للسلطة، إلى مجتمع اجتماعي متكامل يشعر بالمسؤولية اتجاه مدينته، مما يدفعه للحفاظ عليها وعدم تعرضها للذل، والعدوان أو الاستيلاء من قبل الأعداء الخارجيين، فيخضع سلوك الناس ومظاهرهم إلى قوانين صارمة، سواء أكانت قوانين خاصة بالأنظمة السياسية، أم قوانين تصدر عن الشرائع الدينية، إذ وضعوا كل شخص في مكانه المناسب، لذا يمكن تمييزهم بكل سهولة من خلال مظهرهم الخارجي، سواء أكان كاهن أو عبد، أو امرأة متزوجة أو امرأة لم تتزوج بعد، وذلك من خلال ملابسهم وحسب انتمائهم للأسرة الغنية أو الفقيرة، وللتربية السليمة من التربية الغير مقبولة في المجتمع، لذا فوجود القانون وتشكيله جاء وفق أسس دينية، والتي ولدها الإنسان في مخيلته وأعطاهها الشعور الديني، لتكون اقرب إلى ذهن الإنسان، وتمسكه بشروط القوانين بدافع أنها نزلت من الإله، لذا وجب تنفيذها وعدم مخالفتها، إذ وضعها الإله ليعم الاستقرار بين أفراد المجتمع، فيجب إن يعطف الغني على الفقير ويكون وديعاً وهكذا مع باقي الطبقات الأخرى.

فالقانون هو الأداة المهمة لضبط المجتمع وإفراده، وهو ما لم يأت من فراغ، إنما جاء مليئاً لحاجات المجتمع، ووفقاً لمعتقداتهم إن القوانين كانت بإيحاء من الإلهة، وبهذا فإن الحرص واجب مقدس، لخلق نظام مشابه للنظام العلوي الإلهي، (رشيد، 1987، صفحة 22) (الحبوبي، 2007، صفحة 162) وفي الوقت نفسه ضمنت استمرار سيطرتها على السلوك الإنساني، فعمل مشرع القوانين* على إقناع الناس بأنها قد نزلت إليهم من الإله، وإن الملك هو وسيط على الأرض بين الإله والناس، فأضافوا القدسية على قوانينهم، وبهذا يمكن إن يطمئنوا، إن الشعب يلتزم بها، وبهذه الطريقة نجحوا في وضع اللبنة الأساسية للنظام والأمن

* فمثلاً في مسلة حمو رابي في قسمها الأعلى نحت بارز يمثل الإله شمش جالساً على عرشه يسلم بيده اليمنى الملك حمو رابي (1750-1792 ق.م) الواقف إمامه بخشوع لقد عمل حمو رابي في قوانينه التي شرعها على إضفاء صفة الشرعية الدينية التي بدأها بتسلسل الإلهة ابتداءً من انليل ووصولاً إلى مردوخ لأن حمو رابي وكيل الإلهة على الأرض ومنفذ رغباتهم وتعاليمهم، إذ يرد عن لسان "حمورابي": ((... أنا حمورابي الراعي كما دعاني انليل، الذي يجعل الخير فيضاً وكثره، الذي يموت نيبور- دورا نكي، بكل شيء مما لا يحصى، الحامي الورع...)). للمزيد يُنظر: الحبوبي، الحيوية والاستمرارية في عقائد بلاد الرافدين القديمة، ص162؛ رشيد، الشرائع العراقية القديمة، ص22.

في المجتمع وحفظه، وإنهاء حالة الفوضى إن وجدت. (الناهي، 1949، صفحة 48) (الحبوبي، 2007،
صفحة 161)

فإن نزول الملكية إلى الأرض، وكانت تتم عن طريق اجتماع الآلهة، (السواح، مغامرة العقل الاوّل دراسة في
اسطورة سوريا وبلاد الرافدين، 1988، صفحة 45) لاختيار شخصية قيادية حكيمة، يعمل بنظام مشابه
للنظام الديني في الأعلى، (ديوارنت، 1988، صفحة 257) لذا ظل الدين يشكل جانب مهم في الحياة
السياسية، إذ كانت أولى واجبات الملك هو خوفه من الإله وخشيته واحترامه، (اوتس، 1990، صفحة 41)
إذ يرد في النص السومري الديني: ((... لقد علمت بلدي الاحتفاظ باسم الإله ... وعودت شعبي إن يعظم
اسم الإله ... وكنت أظن إن هذه الأشياء مما يسر الإله ...)). (الذهب، 1999، صفحة 12) لذا كان
إفهام الناس، أن السلطة العليا التي تقود المدينة، وتسيير شؤون الناس، هي تعاليم ترد من الآلهة، ويقوم
الحاكم أو الكاهن بإيصالها إلى الناس، حتى ينجح في حفظ امن المدينة، وشعور الناس بالخوف من غضب
الإله إذا خالفوا تلك التعاليم. (النجم، 2003، صفحة 117)

وتباهى ملوك أكد بإله مدينتهم "انليل"، الذي منحهم ملوكية، وقدر لهم إن يفتحوها بقوتهم، فالإله انليل هو
الذي يختار الملك، ويمنحه الاسم المقدس، ويسلمه الصولجان، وينظر إليه بعين الرضا، ويفرض عليه إن
يجلب الخير والسعادة للمدينة، وإن سخط الإله من الملك الغاضب، وعدم التزامه بشروط الإله، يجعل الإله
يحل اللعنة على الملك وعلى المدينة، لذا نقرأ إحدى لعنات الإله انليل على مدينة أكد: ((... لتتناثر بساتينك
كالغبار، وليتحول قصرك إلى الذي شيدته بالفرح إلى خراب كئيب، وينطلق الثعلب الذي يجوب التلال في
المكان الذي جرت فيه شعائر وطقوس اختياريك ... ليعجز كل إنسان عن المشي، وتبقى أكد مقفرة وغير
مسكونة ...)). (الحبوبي، 2007، صفحة 142)

وكذلك وردت لعنة الإله على مدينة أور، حيث نقرأ: ((... أبي انليل الذي أنجبني، إي ذنب جئت بمدينتي،
حتى أدرت وجهك عنها؟ انشل مدينتي من وحشتها، ضمها إليك ثانيةً، انشل معبدي من عزلته، ضمه
إليك ثانيةً ...)). (جعفر، 2004، صفحة 96) (السواح، الرحمن والشيطان الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ
في الديانات المشرقية، 2000، صفحة 29) وهذه اللعنات الإلهية التي تنزل على المدينة وتدمر الشعب،
جاء أفعال البشر السيئة والمتكررة، وعدم وجود التسامح فيما بينهم، والقوي فيهم يسيطر على الضعيف، لذا
تأتي لحظة غضب الإله، لنزول لعناتهم على المدينة.

وبناء على ما تقدم يفهم الباحث إن اهتمام الإنسان القديم بالدين المقدس، وتجاهله لحياته الدنيوية، يجعل
منه إنسان جاهل لكل المنجزات التي أبدعها، فيؤدي به تفكيره الزائد بالآلهة إلى إرجاع هذه التطورات
العمرائية وبناء المدن وخرابها إلى ابتكارات الآلهة.

أولاً: أثر المعبد

شكل الدين جانباً أساسياً جوهرياً، في حياة الإنسان القديم، وهذا واضحاً في تركيز جهوده، واهتماماته بالجانب الديني، ويلتجئوا لكل فعل ديني يقربهم من الإله، لذا نراهم أسسوا أماكن مقدسة، باعتبارها بيت الإله، فيه تنزل روحه، وبهذه الأماكن مارسوا طقوسهم الدينية وعباداتهم، أطلق على هذا المكان، (بيت الألواح)، (Labat, 2002, p. 149) وتميزت هذه البيوت بالبساطة وصغر الحجم، ثم بمرور السنين والتطور، تم بناء معبد خاص للإله، ولكثرة الإله عندهم، بنو معابد كثيرة وفي أرجاء مختلفة من العراق القديم، ثم عينوا موظفين في المعبد، يرأسهم كبير الكهنة، الذي يعد الناطق باسم الإله، وتعليماته والمسئول عن أغلب المهام الدينية. (صالح، 1991، صفحة 52) ((فوق ابسو شاد لنفسه مسكناً، لينعم بالراحة في مقامه، الذي سماه ابسو وخصه للعبادات))، (القيسي، 2006، صفحة 141) إذ اعتبر المعبد هو البيت الأول للإله، الذي وحد المجتمع وجمعهم لتحقيق غاياتهم باستجابة دعواتهم والصفح عن خطاياهم. (القيسي، 2006، صفحة 142)

إذ أدى المعبد دوراً بارزاً في حياة الإنسان العراقي القديم، باعتباره واجهة كل مدينة، وهو مكان مقدس مخصص للعبادة، ومسكن الإله، ومحط راحته، يلتجأ إليه الناس لتأدية الطقوس اليومية كالصلوات، والأدعية، إضافة للطقوس الدورية كالمناسبات، والأعياد، فالمعبد في المجتمع العراقي القديم، هو الأساس لتوفير امن الأسرة والمجتمع، ومن إرشادات الكاهن النص الآتي: ((... أعبد ألهك كل يوم، وقدم له القرابين والصلوات، التي تتم على أكمل وجه، مع تقديم البخور، وقدم قربانك طائعاً لإلهك، لأن ذلك يتناسب مع الآلهة، قدم له الصلاة والسجود كل يوم، وسوف تثاب على ما تفعل، عندئذ سيكون بينك وبين الآلهة اتصال كامل، إن التبجيل يولد الخطوة، والقربان يطيل الحياة، والصلاة تكفر الذنب (...)). (بقه، 2009، صفحة 54)

لذا ارتبط الإنسان مع أفراد أسرته،* ومجتمعه بالمعبد والآلهة، في شتى النواحي، وحظي بمكانة مرموقة في المدن العراقية، إذ كان له دور مهم في العمل كوسيط اجتماعي، فهو المسئول عن المواطنين، لاسيما اعتناؤه بالأرامل والأيتام، الذين ليس لهم عائلات وذرية، هذا فضلاً عن استقباله أسرى الحرب، وأولئك الإغراب

* هناك قصة سومرية، لأسرة متكونة من أب وأم وأطفالهم الثلاث، يتبعون أسلوب حياة يومية منظمة بطريقة مهذبة، إذ يستيقظ الزوج مع زوجته قبل طلوع الشمس، ويقبل أحدهما الآخر، ويقبلان الأطفال، ومن ثم يدخلان الحمام من أجل التطهير، ووضع العطور، ثم يتوجهون إلى سطح منزلهم، ويتعبدون وهم واقفون لرؤية شروق الشمس، فيما بعد يبدأ إكمال متطلبات يومهم، من أكل وذهاب الزوج للعمل وجني المال لتوفير احتياجات أسرته، وعند المساء بعد رجوع الزوج من عمله، يذهب إلى المعبد من أجل تقديم فروض الطاعة والولاء للإله. للمزيد يُنظر: الراوي، فاروق ناصر، جوانب من الحياة اليومية (حضارة العراق)، ج2، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985، ص 377.

الذين كانوا يعملون في الأراضي الزراعية، التي تعود فوائدها للمعبد، وهؤلاء عملوا في أراضي المعبد، ليس كعبيد أو خدم، وإنما بصفتهم عمال وجنود. (الراوي، 1985، صفحة 380)

وكان يشرف على المعبد وإدارته، كبير الكهنة، الذي يعمل لخدمة الآلهة، والإشراف على الطقوس التي يؤديها الناس، وإقامة الاحتفالات والأعياد السنوية، ولأهمية المعبد ودوره في تنظيم السلطة المركزية في المدينة، كان يتم بناء معبد كبير رئيس يكون واجهة المدينة، إضافة إلى المعابد الثانوية لباقي الآلهة الأخرى، ويتم تعيين الكهنة والكاهنات في مختلف المعابد، وكل واحد تقع على عاتقه مهمة يزاولها (باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج1، 1955، صفحة 259)

خلق المعبد في نفوس الأفراد الكثير من القيم والضوابط والتعاليم الدينية، التي علمتهم الخشوع والتضرع، لطلب الرحمة والمغفرة من الإلهة (الراوي، 1985، صفحة 381)، وللمعبد دور في ظهور العلوم ودراساتها في مختلف مجالات المعرفة، من أجل الكشف والتطلع، ومعرفة أسباب حدوث الأشياء، ومعرفة رغبات الإلهة وتنفيذها، إذ اعتبروا كل العلوم ذات أهمية متساوية (الانصاري، 2003، صفحة 107).

ويُعد المعبد هو المدرسة الأولى، كانت عبارة عن ملحق، لتعليم الكهنة وموظفين المعبد، أي إن المدارس كانت تابعة للمعبد، يتم فيها تلقي المعارف، ثم استقلت فيما بعد في بيوت خاصة (عيسى، 2006، صفحة 100)، ولكونها ألحقت بالمعبد، فقد حظيت بنفس القدسية، ولهذا يعتبر إن المعبد هو المركز الأول، والأساسي لكل مدينة، لما شكله من جانب ثقافي كهنوتي، إضافة لتعليم الكهنة والكتبة ومجموعة من الفتيان والفتيات، حفظ مختلف النصوص الأدبية والدينية (سليمان، 1983، صفحة 213)، إذ كسب شعبية واسعة الإجراء، اخذ يتوافد للمعابد، مختلف الطلبة، لتلقي دروس العلوم والمعارف (بقره، 2009، صفحة 66). لاسيما إن المعبد يُعد المدرسة الأولى، للتعليم والتدريب، إذ ساهمت المعابد في إعداد أفراد صالحين، اعتبروا مثلاً وقدوة يعملون للصالح العام، سواء في مدينتهم أو المدن الأخرى المجاورة (الراوي، 1985، صفحة 377)، لاسيما إن هذه المهمة قد تولاها الكهنة والكاهنات في تعليم الفتيان والفتيات مجموعة من الثقافات الأدبية والدينية ومختلف من العلوم، وهذه مهمة ثقافية تقع على عاتق الكهنة (علي ف.، 1996، صفحة 80).

وتدريب طلاب المعابد، على الأناشيد والسحر والتنجيم وتفسير الأحلام (بقره، 2009، صفحة 161)، إذ يرد نص من الملك الأشوري "أشور-بنيبال" (668-627ق.م): ((... وهبني مردوخ سيد الإلهة فهماً واسعاً وفكراً لامعاً انعم عليه كاتب الكون ينفع من حكمته امتلكت علم الحكيم، الكنز المخفي لكل العلوم المدونة، علامات السماء والأرض... غمرتني السعادة بقراءة الأحجار وتفسير الأحلام من عصر قبل الطوفان، كم اشعر بالغضب لوقوفني حائراً قبل تعلمي الكتابة...)) (الحبوبي، 2007، صفحة 171)، وهذا يدل على إن

الإله مردوخ، هو من يختار الشخص الحكيم، لزرع بذور الحكمة في قلبه، ليتسنى للشخص تفسير أحلام الناس، وتعليمهم الأناشيد، وكتابة الإشعار، وكيفية فك رموز الأحجار، بتعليمهم السحر عن طريقها، والكتابة عليها بالتنجيم والشعوذة.

وعلى أية حال، فالمعبد والتعليم تركا الأثر البارز، خاصة بعد اختراع الكتابة، لما لهما أهمية كبيرة في تطور الجماعات الإنسانية، وتأثيره في تدوين القوانين، وهي التي هيأت السبيل، لنمو دول اكبر من دول المدن القديمة، وجعلت في الإمكان قيام وعي تاريخي متواصل، وترجع بوادر الكتابة في وادي الرافدين إلى حوالي (3200 ق.م)، كان لإدارة المعبد الباع الأكبر والفضل في ظهور الكتابة، خاصة بعد إن ظهرت بوادر الحاجة إليها، لحفظ وتدوين التراتيل والأدعية، في سجلات المعبد، لتكون سهلة في التعليم من قبل الطلبة (ابراهيم، 2006، صفحة 30) (ويلز، 2003، صفحة 108)

ثانياً: الأعمال الدينية

لعب الكاهن الدور البارز في الحياة الدينية، وإدارة المعبد والقيام بالواجبات التي يتلقاها من الإله، وتلقيه النصح والإرشادات الدينية التي يقوم بتعليمها لأفراد مجتمعه، إضافة لمهمته الثقافية والأدبية وتعليم الكتابة وحفظ التراتيل للطلبة، وهو المسئول عن قيام الأعياد والمناسبات والاحتفالات، وهو المخلص لأي إنسان أذنب بحق الإله، فهو الذي يلقي المذنبين بالخطايا، بعض التراتيل التي تمنحهم الحصول على التوبة من قبل الإله.

مارس الإنسان القديم الطقوس بطرق شتى داخل المعبد وداخل بيته، منها تقديم القرابين، وتلاوة الصلوات والتراتيل، إذ إن الفرد كان يفهم إن تاريخه من صنع القوى الإلهية الخارقة (E. & K.T., 1978, p. 101)، ولذا فهو تاريخ مقدس، ويجد الإنسان نفسه ملزماً بمعرفته للإله، السيطرة على الفوضى، وإبراز النظام، وإعادة الحياة من جديد (الحبوبي، 2007، صفحة 95).

إذ نقرأ بنص ديني: ((... أن الطقوس تؤكد الاحتياج الذي يجعل الإنسان والطبيعة يتعاونان، والطقوس أسلوب من التعبير للنفوذ في العالم الذي لا يخضع للتجربة وإجراء مقايضة معه...)) (بقه، 2009، صفحة 53). ارتبطت الطقوس بالدين، حيث لا يوجد دين بلا طقوس، فهي من أسس استمرار العقيدة الدينية وإجراء الطقوس مكملة لهذه العقيدة، وهذا ما ينصح به الكهنة للناس، في اغلب اجتماعاتهم، ويؤكدون عليهم، إن الالتزام بالطقوس الدينية، أمر مهم يجب الالتزام به يومياً، فهي تغير نفوذ مدينتهم نحو الأفضل، وتهب إليهم الطعام، دون الحاجة إلى المقايضة مع مدن أخرى.

إن تدخل الكاهن، لإزالة خطأ إنسان، بالتوجه للاستغفار، وطلب الغفران والرحمة، فيكون في المعبد وإمام العامة، ولهذا الفعل إبعاد اجتماعية تنظيمية للمجتمع، فيقوم الكاهن بتوجيه مجموعة أسأله للتائب، بعد إن

يسمع اعترافه، إن كان قد أساء إلى إله أو آلهة معينين، لأن هذه لأساءه تعتبر من الخطيئة الكبرى، بحق معبودهم أو معبودتهم (باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج1، 1955، الصفحات 256-257)، فيسأله الكاهن: ((... أكان قد مارست الكذب، أو عاندت سيدك، آثار العداوة بين العوائل والأصدقاء، وتسلم ما ليس من استحقاقه، أو زيف علامات الحدود، أو استعمل الموازين غير الدقيقة أو احتفظ بما وجب عليه إعطاؤه أو سرق ودفع الآخرين إلى السرقة أو تسلل إلى بيوت الآخرين، أو زنى مع زوجة جاره أو ظلم أحدا أو رفض إطلاق سراح أسير...)) (ساكرز، 2000، صفحة 448)، وهي جميعها أمور متعلقة بالمجتمع، ومن الممكن إن تتكرر هذه الأفعال عند باقي الناس، لذا كان الطقس المعتاد للمذنب، إن ينطق بذنبه أمام العلن، ويتم نطق الدعاء الخاص بالغفران أمام الناس، ليتعظوا من أفعال غيرهم التي تغضب الإله، وتلافي وقوعها عند احدهم.

ومن أجل إن يحظى المذنب على قبول الإله لتوبته، فعليه إن يردد: ((... أيها الإله، ذنوبي كثيرة، خطايا فظيعة، أيتها الآلهة، ذنوبي كثيرة، خطاياي فظيعة، أيها الإله الذي اعرفه،... انتهاكي لأوامرك كثيرة، وخطاياي فظيعة،... أيها الإله المعلوم المجهول، ذنوبي كثيرة وخطاياي فظيعة، أيتها الآلهة المعلوم المجهولة، ذنوبي كثيرة وخطاياي فظيعة، الخطايا التي ارتكبتها لا اعرفها...)) (شمار، 1981، الصفحات 50-51)، إن الإنسان المتضرع بالدعاء بسبب ذنوبه التي عاد إلى ارتكابها مرة ثانية، قد يحرمه حتى من تلقي العون من الآخرين، الأمر الذي يدفع به إلى العودة إلى إلهه مرة ثانية، إذ يدرك إن لا سبيل له غيره. وبعد إتمام مراسيم طقوس الغفران والدعاء، يتوجه التائب إلى مرحلة الصلاة* (رشيد ص.، 1971، صفحة 253) ليحظى ببركات الإله، وإنزال السكينة على أهل داره، ليعم الاستقرار النفسي على نفسه وعياله (السواح، الاسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، 2001، صفحة 32)، إذ يرد في دعاء الكاهن، إنشاء تأدية التائب للصلاة: ((... انظر إلى خادمك المتعب، ارفع صلاته، واجعل نفسه هادئة مرتاحة، انعم عليه بذرية ووسع عائلته، حقق هدفه، إلى اليوم الذي يحالفه فيه الحظ، فعندئذ سيقوم بحمدك وشكرك...)) (الجبوي، 2007، صفحة 110)، وهذا دليلا، بأن الإنسان، مهما حاول إن يبتعد عن الخطيئة، فإنه يقع بها، سواء بقصد أم بدون قصد، (الشواف، 1997، الصفحات 61-62) وهذا لأنه لا يشبه الإله بهذه الصفة، لذا التقرب للإله واجب، والالتزام بتعاليمه أمر لا بد منه، لتجنب غضب الإله،

* من أهم الطقوس التي يؤديها الناس في الديانة وهي حلقة وصل بين البشر وآلهتهم وارتبطت بممارسات محددة يتقدمها التطهير التام والوضوء بغسل اليدين والوجه والركوع والسجود ورفع اليدين للدعاء والأدعية تتطلب الطاعة والغفران وكسب رضا الإله وتحقيق أمنياته وتطلعاته من حيث الرخاء والصحة وطول العمر. للمزيد يُنظر: بقه، اثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية (سومر وبابل)، ص54.

لاسيما إن المنفعة الكبيرة للديانة، مركزها إن الإنسان يحصل من الآلهة، على ما يريده من منافع حقيقية (برستد، 1983، الصفحات 193-194).

ومن أقوال الكاهن، في دفع الناس إلى تكبيرهم بالتقرب إلى الإله، وإلا فإن الابتعاد يولد الكثير من الأمراض: ((... الشخص الذي لا يملك حماية اله، سوف يمشي في الطريق لوحده، الآلام في رأسه والأمراض ستكون حوله كالرداء...)). (W.G., Babylonian wisdom literature, 1960, p. 7) فالإله له مقام عالي وهيبة مقدسة، لا يستطيع الإنسان الحصول عليها وإن الطقوس التي يقوم بها الإنسان بكل أنواعها، ما هي إلا تحقيق للغاية، التي خلق الإنسان لأجلها، إذ يقع على عاتقه عبادة الإلهة، وتوفير كافة احتياجاته، لينعم بالراحة والرخاء، (L., 1923, p. 180) (E. & K.T., 1978, p. 101)

الخلاصة:

إن مفهوم الدين البدائي ولد هالة من الأفكار التي انبثقت في ذهن الإنسان وشاركها مع أفراد جماعته إلى إن احتلت حيزا كبيرا وولدت عنها طقوس وترتبت عليها عادات والتي أصبحت ثابتة توارثتها الأجيال، جيلاً بعد جيل، وإن تمسك الناس بطقوس وعبادات حسب تصورهم أنها نزلت من الإلهة خلقت مجتمع متماسك ينظم مبادئه وفق رسائل الإلهة وإرشاداتهم، حتى وإن كان هناك جانب من عدم التزام بعض الناس بهذه المعتقدات، ولكن الضمير الروحي داخل كل إنسان يوقظه من لحظة سيئة كان قد انقاد إليها وفق الغرائز الموجودة داخل كل إنسان، إلى لحظة يقين يقوده نحو التوبة والغفران، وإتباع الإيمان وتوحيد الناس على معتقد ديني يجعل الإنسان قادر على كبح غرائزه والسيطرة عليها وعدم فعل الأفعال التي تؤدي في النهاية إلى غضب الآلهة وعدم الحصول على الرضا والخلود السعيد في حياة ما بعد الموت، إضافة إلى إن تلك المعتقدات التي امن بها الشعب العراقي القديم أعطت الأهمية لدور المرأة في المجتمع ولوجودها الأثر الواضح من حيث الاهتمام بأمور الزوج ومتطلباته والقيام بالإعمال اليومية داخل البيت وأشغالها منصب الكاهنة في المعبد ومساعدتها للفتيات في تقديم النصح والإرشادات الدينية وكيفية المحافظة على نفسها، وكان للزوج الدور الأكبر في الحياة اليومية العراقية لما يحمله من سلطة على أسرته فهو القوام على زوجته وأبنائه وله الدور في ترسيخ الأسس الدينية في عقلية أبنائه من حيث إعطاء الأهمية للإله والحصول على الخير منه من حيث التقدم بالدعوات والصلوات ومحاسبة الأبناء عند اكتشافه أخطائهم والتوجه بهم للمعبد لكسب توبة الإله، فإن دوام واستمرار إي معتقد يتطلب إيمان عدد كبير من البشر والجماعات وإلا اندثر وقد تأثيره حتى في نفس صاحبه لذا عمد الكهنة إلى التبشير بأفكار الآلهة بين الناس وحثهم على الاعتقاد بها واعتقادها أضف لذلك إن آلهة المعتقدات بحاجة إلى البشر وكذلك البشر بحاجة إلى الآلهة ليستمدون منهم

الطاقة الروحية لاستمرار الحياة، وبالتالي فقد ولدت مجتمع عراقي متماسك بين الأفراد، وأبناء صالحين وبيئة عراقية آمنة.

المصادر العربية والمترجمة:

- 1- إبراهيم، هاني عبد الرحيم، تاريخ الكتابة والمكتبات وأوعية المعلومات، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2006.
- 2- احمد، محمد خليفة حسن، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
- 3- اوتس، جون، بابل تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم أجلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990.
- 4- الأنصاري، داليا، الأسرة العراقية القديمة في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب- قسم الآثار، 2003.
- 5- ألبياتي، سوسن هادي جعفر، أساطير العراق القديم-البابلية والسومرية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة تكريت/ كلية التربية، 2004.
- 6- ألبوبي، شيماء ماجد كاظم، الحيوية والاستمرارية في عقائد بلاد الرافدين القديمة حتى سقوط بابل 539ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب- قسم التاريخ، 2007.
- 7- الجوهري، محمد، الطفل في التراث الشعبي، مجلة عالم الفكر، مج10، ع3، الكويت، 1979.
- 8- الذهب، أمير عيدان، الكاهنات في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب- قسم الآثار، 1999.
- 9- الراوي، فاروق ناصر، جوانب من الحياة اليومية (حضارة العراق)، ج2، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985.
- 10- السواح، فراس، مغامرة العقل الأولي (دراسة في الأسطورة، سوريا، بلاد الرافدين)، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، 1988.
- 11- السواح، فراس، الأسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية)، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، 2001.
- 12- السواح، فراس، الرحمن والشيطان (الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية)، دار علاء الدين للنشر، دمشق، 2000.
- 13- الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر وأكد وأشور، دار الساقى، دمشق، 1997.

- 14- الناهي، صلاح الدين، تعليقات على قوانين العراق القديم، مجلة سومر، مج5، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، 1949.
- 15- القيسي، محمد فهد حسين، قصص الخليقة في العراق القديم بين المعطيات المسمارية والكتاب المقدس والقرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط/ كلية التربية- قسم التاريخ، 2006.
- 16- النجم، محمد حسين، فلسفة الوجود في الفكر الديني القديم وأثرها عند اليونان، المطبعة العربية، بغداد، 2003.
- 17- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، دار المعلمين العالي، بغداد، 1955.
- 18- باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976.
- 19- باقر، طه، ملحمة كلكامش، ط4، بغداد، 1980.
- 20- رستد، جيمس هنري، انتصار الحضارة، ترجمة: احمد فخري، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1938.
- 21- بقره، بالخير، اثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية سومر وبابل (3200-539ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر/ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم التاريخ، 2009.
- 22- ديوارنت، ول، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الفكر، بيروت، 1988.
- 23- رشيد، صبحي أنور، تاريخ الآلات الموسيقية في العراق القديم، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، بيروت، 1971.
- 24- رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987.
- 25- ساكز، هاري، الحياة اليومية في العراق القديم، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2000.
- 26- سليمان، عامر، جوانب من حضارة العراق القديم، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1983.
- 27- شمار، جورج بوبية، المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية، ترجمة: سليم الصويص، دار الرشيد للطباعة والنشر، بغداد، 1981.
- 28- صالح، محمد صبري، المسرح العراقي القديم، مطبعة المعارف، بغداد، 1991.

- 29- علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1997.
- 30- علي، فاضل عبد الواحد، من سومر إلى التوراة، ط2، سياً للنشر، القاهرة، 1996.
- 31- علي، عادل هاشم، البنية الاجتماعية في العراق القديم (من عصر فجر السلاطات وحتى نهاية العصر البابلي القديم)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب-قسم التاريخ، 2006.
- 32- عقراوي، ثلماسيتان، المرأة ومكانتها في وادي الرافدين، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1978.
- 33- عيسى، ميثاق موسى، العلوم والمعارف في تاريخ العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب-قسم التاريخ، 2006.
- 34- جاك ويسن، ثورك ليد؛ وآخرون، ما قبل الفلسفة (الإنسان في مغامراته الفكرية الأولى)، ترجمة: جبر إبراهيم جاد، مكتبة الحياة، بغداد، 1960.
- 35- كريم، صموئيل نوح، من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، مؤسسة فراكلين، بغداد.
- 36- كلشكوف، الحياة الروحية في بابل، ترجمة: عدنان عاكف حمودي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 1995.
- 37- محمود، حسين طاهر، مكانة الأولاد في المجتمع العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، 1991.
- 38- ويلز، ه.ج، موجز تاريخ العالم، ترجمة: عبد العزيز توفيق جويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003.
- 39- يحيى، عدنان، أسامه، الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم (دراسة في الأساطير)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب- قسم التاريخ، 2007.
- 40- يوسف، جاسم حسين، العلاقة بين البشر والآلهة في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، مجلة كلية الآثار/ جامعة الكوفة، العدد49، 2018.

المصادر الأجنبية:

- 1- Awallism, E., Budge, K.T., Babylonian Life and History, London, 1978.
- 2- Nemet- Nejat, Karen Rhea Daily Life in ancient Mesopotamia, Greenwood press, New York, 2002.
- 3- Thomason, A.K., "Representations of the north Syrian landscape in neo-Assyrian art", southern Illinois University Edwardsville, 2001.

- 4- Gordon, E., New look at the wisdom of summer and akkad.1960.
- 5- Lambert, W.G., Oelibacy in the world oldest pro-verbs. ASSOR, VOL.16, 1963.
- 6- Johns, C.H., Babylonian and Assyrian laws contracts (BAL), New York, 1994.
- 7- Delaporte. L, La mésopotamie,-Les Civilisation Babylonienne et Assyrienne-La renaissance du Livre, Paris, 1923.
- 8- Rene Labat, Manuel d Epigraphie Akkadienne, MDE., librairie Orientaliste paul Geuthner S.A, Paris, 2002.
- 9- Lambert, W.G., Babylonian wisdom literature, (BWL), Oxford, 1960.
- 10- Driver , G. & Milles , J., The Sal – Zikru (Women – man), Vol 6, Iraq . 1939.
- 11- Lambert, W.G., Oelibacy in the world oldest pro-verbs. ASSOR, VOL.16, 1963.
- 12- Halloran , John . A., Sumerian lexicon, Version 3.0.



المنتدى العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والاجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10-2024

**مواقف خالدة لأنصار الإمام الحسين (عليه السلام) من أهل الكوفة
والبصرة ودورهم في النهضة الحسينية**
**Immortal positions of the supporters of Imam Hussein
(peace be upon him) from the people of Kufa and Basra and
their role in the Husseini renaissance**

إعداد

م.م زهراء كامل محسن
جامعة بغداد / كلية الآداب / العراق
Zahra.k@coart.uobaghdad.edu.iq

المستخلص:

تعد النهضة الحسينية (61هـ - 680م) واحدة من أهم الثورات التي شهدتها وخلدها التاريخ بشكل عام، لأنها تمثل ثورة إنسانية بكل أبعادها ومفاهيمها وتركت بصمة طويلة الامد امتدت على مر الأزمنة ، والسر وراء خلود النهضة الحسينية هو شموليتها وابعادها الغير محدودة التي أثرت على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والعقائدية والسلوكية، وبرزت في هذه الثورة ادواراً لأبرز الشخصيات التي ناصرت الامام الحسين (ع) والمنتمين إلى عدة قبائل من أهل الكوفة والبصرة وهم محور بحثنا، وأصبحت مواقفهم الخالدة هي السر الكامن في دعم موقف الامام الحسين (ع) وأهل بيته في النهضة الحسينية، فسجل لهم التاريخ أعظم مواقف الشجاعة والصبر والمقدرة على تحمل المسؤولية الكبيرة فبقيت ادوارهم خالدة تذكر إلى يومنا هذا، ومن خلال القراءة المتأنية لمتون المصادر العربية الاسلامية نجد أن انصاره (ع) مثلوا أعلى مكانة بين الشهداء في التاريخ الاسلامي عموماً، فانفرد الامام الحسين (ع) بأنصاره الأوفياء الذين قدموا تضحية في وقت قل فيه الناصر للحق، بالرغم من المعوقات الكبيرة التي واجهوها منذ التحاقهم بالركب الحسيني ومسيرهم إلى كربلاء وتعرضوا إلى الظلم نفسه الذي تعرض له الامام الحسين (ع) وأهل بيته إلا أن انصاره وقفوا صامدين مضحين بأنفسهم.

كلمات مفتاحية : الانصار ، الامام الحسين (عليه السلام) ، النهضة الحسينية.

Abstract:

The Husseini renaissance (61 AH - 680 AD) is one of the most important revolutions witnessed and immortalized by history in general, because it represents a human revolution in all its dimensions and concepts and left a long-term imprint that extended throughout the ages. The secret behind the immortality of the Husseini renaissance is its comprehensiveness and unlimited dimensions that affected various aspects of social, political, cultural, ideological and behavioral life. In this revolution, the roles of the most prominent figures who supported Imam Hussein (peace be upon him) and who belonged to several tribes from the people of Kufa and Basra emerged, and they are the focus of our research. Their immortal positions became the secret behind supporting the position of Imam Hussein (peace be upon him) and his family in the Husseini renaissance. History recorded for them the greatest positions of courage, patience and ability to bear great responsibility, so their roles remained immortal and remembered to this day. Through a careful reading of the texts of the Arab Islamic sources, we find that his supporters (peace be upon him) represented the highest status among the martyrs in Islamic history in general. The Imam was distinguished.

Keywords: The supporters, Imam Hussein, Husseini Renaissance.

مقدمة البحث:

تعد النهضة الحسينية بواقعها التاريخي واصلها العقائدي ثورة مهمة بالنسبة لكثير من الباحثين، وما أن تعاود الأقلام الكتابة عن النهضة الحسينية من جديد يراود للقارئ في ذهنه ما الجديد في موضوع النهضة الحسينية؟ تعد النهضة الحسينية من أكثر المواضيع جدلاً في التاريخ بصورة عامة وعلى مستوى كتاب وباحثين عرب وغرب ولاسيما ما نتج عنها من أثرٍ على عدة مستويات نفسية وعقائدية وسياسية، فهي تمثل محور جدل واسعٍ إلى يومنا هذا، ولاسيما أن الجانب المهم في هذا البحث هم انصار الامام الحسين بن علي (ع) حيث تطرق البحث الى اداورهم ومواقفهم تجاه النهضة الحسينية؛ ويعد البحث عن أنصاره (ع) ودورهم في النهضة الحسينية مهم، لأن قضية الامام الحسين (ع) تمثل مجالاً خصب للدراسات التاريخية إضافة إلى ما تتميز به من عطاء ثري، ونخص بالذكر المواقف الخالدة لأنصار الامام الحسين (ع) من اهل الكوفة والبصرة والتحاقهم بالرحلة الحسينية منذ ان تلقوا دعوة الامام الحسين (ع) لهم والتحاقهم به في مكة وصولاً إلى كربلاء، إضافة إلى المصاعب الشديدة التي واجهوا في واقعة الطف منها : بعدهم عن اهاليهم واطنانهم، والحصار الذي حاوطهم من قبل جيش يزيد بن معاوية والعطش الذي اصابهم بقطع الماء وقلة اعدادهم مقابل اعداد جيوش ابن زياد سبب اخر ان انصار الحسين (ع) صفوة البشرية واغلبهم من وجهاء وزعماء وتابعين .

مشكلة البحث:

تتلخص اشكالية البحث بما يأتي:

- 1- يحظى انصار الامام الحسين (v) بمكانة مهمة في التاريخ الاسلامي، فوقفوا مع الامام الحسين بشجاعة وثبات على موقفهم طوال المسيرة الحسينية حتى استشهدوا، لذلك لم يتصدر أحد في الدراسات الاكاديمية لموضوع المواقف الخالدة لأنصار الامام الحسين (v) وتحديدا موقف انصاره من أهل الكوفة والبصرة
- 2- قلة النصوص التاريخية التي تخص مواقف انصار الحسين (v) في المصادر العربية الاسلامية فتحتاج الى قراءة دقيقة ومتأنية حتى تمكنت من جمعها وتوظيفها في متن البحث.
- 3- من خلال القراءة المتأنية للنصوص التاريخية وجدت أنه انصاره (v) يتسابقون في نيل الشهادة من اجل احاق الحق ضد الباطل، وهذا ينم عن تغلغل الايمان بالله تعالى في قلوبهم وهو السر في تخليد التاريخ لمواقفهم واداورهم الى يومنا هذا قدوة يقتدى بهم في الشجاعة والمروءة .

أهمية البحث:

تبرز اهمية البحث بتسليط الضوء على أهم الاعلام التي ناصرت الامام الحسين (v) الملتحقون به في مكة من أهل الكوفة والبصرة، وما يتمتعون به من منزلة عالية بين رؤساء القبائل إضافة إلى مكانتهم العلمية والاجتماعية المهمة آنذاك، فهم من الموالين للنبي الأكرم (p) وآل بيته الأطهار قلباً وقالباً فالبعض منهم سمع احاديث الرسول (p) والبعض الاخر من التابعين الذين تخرجوا من مدرسة علي بن أبي طالب وتم التركيز في هذا البحث على مواقفهم في النهضة الحسينية التي خلدت في التاريخ على مر الدهور والازمان، نرى من خلال الاطلاع على دورهم يمثلون فئة نادرة وواعية وقلوبهم مؤمنة بالله تعالى وموالية لسبط رسول الله .

تضمن هذا البحث الى مقدمة وثلاثة محاور وخالصة، تطرقت في المحور الاول إلى اختبار الامام الحسين (v) للأنصار الملتحقون به في مكة، وعالج المحور الثاني دور انصار الامام الحسين (v) من اهل الكوفة في مكة في النهضة الحسينية ، ناقش هذا المحور ابرز الاعلام التي التحقت بالامام الحسين (v) ومواقفهم التي خلدت في التاريخ وكيف تحملوا جميع انواع الاذى حتى نالوا الشهادة، واما المحور الثالث عن الانصار الملتحقون بالامام الحسين (v) في مكة من أهل البصرة ، تطرق هذا المحور الى انصار الحسين (v) من اهل البصرة واداورهم تجاه النهضة الحسينية.

واما بخصوص ابرز المصادر التي اعتمدت عليها في البحث ابرزها: (مقتل الحسين) لأبي مخنف (ت:157هـ/773م)، و(تاريخ الرسل والملوك) للطبري، (310هـ/922م)، (ومقتل الحسين (الخوارزمي(ت:568هـ/1157م)، و (الكامل في التاريخ) لأبن الأثير(ت:630هـ/1233م).

اولاً: اختبار الامام الحسين (v) للأنصار الملتحقون به في مكة:

قبل البدء بالحديث عن أبرز مواقف الشجاعة التي تحلى بها انصار الامام الحسين (v) في النهضة الحسينية، لابد من الاشارة الى أمر مهم إلا وهو الاختبار الذي اختبر به انصاره و الذي بين للحسين بن علي (v) من معه من الملتحقون قلباً وقالباً لآخر لحظة من لحظات الشهادة مضحين بأولادهم ومالهم وانفسهم من

اجل أعلاء كلمة الحق ومناصرة سبط رسول الله ومن غلب على قلوبهم شعور الخوف وفضلوا الهروب من الركب الحسيني، وفي المقابل أن الامام الحسين (U) لم يخفي عن انصاره شيئاً فيما يخص الامور المتعلقة بالثورة فكان يبلغهم بكل ما يحدث معه من أحداث منذ ان تسلم الحسين (U) خبر مقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة* خير انصاره بين البقاء معه أو الانصراف حيث اوردت المصادر التاريخية ذلك برواية عن أبي مخنف تذكر ((...قال: كان الحسين لا يمر بأهل ماء إلا اتبعوه حتى إذا انتهى إلى زبالة* سقط إليه مقتل أخيه من الرضاعة مقتل عبدالله بن بقطر وكان سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري أنه قد اصيب... فأتى ذلك الخبر حسينا وهو بزبالة فأخرج للناس كتاباً فقرأ عليهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد... فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبدالله بن بقطر وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منا ذمام قال فتفرق الناس عنه تفرقاً فأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في اصحابه الذين جاؤوا معه إلى المدينة وإنما فعل ذلك لأنه ظن أنما اتبعه الأعراب لأنهم ظنوا أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علام يقدمون وقد علم أنهم إذا بين لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت...)) (الخورزمي، دت، صفحة 310/1)، (الاثير، 1997، صفحة 153/3).

ونص آخر اوردته الدينوري مفاده ((...وقد كان الحسين صحبة قوم من منازل الطريق، فلما سمعوا خبر مسلم، وقد كانوا ظنوا انه يقدم على انصار وعضد تفرقوا عنه، ولم يبق معه الا خاصته...)) (الدينوري، 1960، صفحة 248).

يتبين مما تقدم في النصين السابقين، أن هناك رجال تخاذلو وتركوا الامام الحسين (U) في منتصف الطريق حيث ارتعبت قلوبهم خوفاً وجزعاً على انفسهم عندما سمعوا بمقتل ابن عمه مسلم بن عقيل، امراً اخر نلاحظ ان الايمان لم يتغلغل في قلوبهم بقضية الحسين بن علي (U) والظلم والجور الذي حل بالأمة الاسلامية منذ ان تسلم الامويين السلطة ففضلوا النزول من الركب الحسيني خشية على انفسهم، و قال تعالى في كتابه العزيز بحق الفارين و المتخاذلين عن القتال (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْبُكَاتِ الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا)[†]، ولكن في المقابل الامام الحسين (U) لم يجبر أية أحد على البقاء معه، وفي الوقت ذاته هناك

* هو هانئ بن عروة بن الفضاض بن نمران بن عمر المرادي يرجع نسبه الى بني مراد من قبيلة مذحج وهو من اشرف اهل الكوفة كان له دور في معركة الجمل وصفين اضافة الى دوره الكبير في حركة مسلم بن عقيل بعدما انتقل مسلم الى دار هانئ وتركه بيت المختار بن ابي عبيد الثقفي. ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد(ت:230هـ/844م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد بن عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1990م)، ج4، ص31؛ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1407هـ)، ج3، ص290؛ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت:275هـ/889م)، انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، 1996م)، ج2، ص85.

* منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية، وقال أبو عبيد السكوني: زبالة بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق، فيها حصن وجامع لبني غاضرة من بني أسد، سميت زبالة بزبلها الماء أي بضبطها له وأخذها منه المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت:380هـ/990م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دار صادر (بيروت، 1991م)، ص107؛ الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت:626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، 1995م)، ج3، ص129.

† سورة آل عمران ، الآية:155.

رجالاً أنصاراً حقيقيون اثبتوا ايمانهم بربهم والرسول (U) وسبطه الحسين (U) وحقيقة نهضته فهم رجال اتسموا بصفات المرؤة والشجاعة وتبين للأمام ما يدور في قرارة انفسهم بالرغم انهم يعلمون بشهادتهم و متيقنين بعدم بقائهم في الحياة على الرغم من ذلك واصلوا طريقهم مع الحسين (U) يمكن القول انهم رجال نادرون ويستحقون ان يكونوا "انصار الحسين (U)", ونصرهم الله وامدهم بالملائكة إذ قال تعالى (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ)*.

ومرّ انصار الامام الحسين (U) باختبار آخر في ليلة العاشر من محرم حينما جمعهم الامام الحسين (U) وحثهم على النجاة بأنفسهم وطلب منهم الانسحاب على ان يقوموا بسحب أهل بيته إلا انهم صمموا البقاء معه حتى الشهادة وبخصوص ذلك اوردت المصادر العربية الاسلامية رواية ((...عن علي بن الحسين زين العابدين (U) قال: جمع الحسين (U) اصحابه عند قرب المساء... ثم قال: فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم، وانا مريض فسمعت أبي يقول لأصحابه: فأني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا اوصل من أهل بيتي وجزاكم الله جميعاً... الا واني اظن يومنا من هؤلاء الاعداء غداً، الا ان قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني نمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذتموه جملاً...فقام اليه مسلم بن عوسجة: أنحن نخلي عنك ولما نعدز الى الله في اداء حقه لا والله حتى اكسر في صدورهم رمحي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمة في يدي، ولا افارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقتلهم بالحجارة دونك حتى أموت معك...وقال: سعيد بن عبد الله الحنفي : والله لا نخليك حتى يعلم الله انا حفظنا غيبة رسول الله (p) (...)) (المفيد، 2008، صفحة 91/2) .

يتضح مما تقدم ان انصار الحسين بن علي (U) ومن خلال الاختبارات التي مروا بها تبين انهم رجال الثورة الحقيقيون وانهم يحتلون مكانه قيمة وعظيمة بين الشهداء عندما صمموا على نيل الشهادة الذين لا يريدون شيء سوي البقاء مع إمامهم ونيل الشهادة التي رزقهم الله تعالى بها (الدين، 1996، صفحة 35).

و بخصوص من هم الانصار المشاركين في النهضة الحسينية، حيث تذكر المصادر التاريخية انهم ينقسمون الى هاشميين وغير هاشميين وانصار التحقوا من أهل المدينة إلى مكة وغيرهم، هؤلاء اغلبهم ينتمون الى العديد من القبائل التي استوطنت في شبة الجزيرة العربية وعرفوا بانهم موالين لآل بيت النبوة، والذي يهم بحثنا هو تسليط الضوء على ابرز مواقف وادوار اهل الكوفة في مكة واهل البصرة تجاه ثورة الامام الحسين (U) وانضمامهم بقوة واندفاع الى الركب الحسيني وواكبوا المسيرة الحسينية بمواقفهم الخالدة التي خلدها التاريخ وبقيت شاخصة الى يومنا هذا ، لذا سنورد اهم الاعلام من انصار اهل الكوفة والبصرة تبعا للأحداث التاريخية في الصفحات القادمة.

* سورة الانفال، الآية: 9.

ثانياً: دور انصار الامام الحسين (v) من اهل الكوفة في النهضة الحسينية:

انضم إلى الامام الحسين (v) انصاراً من اهل الكوفة سنورد سيرتهم ومواقفهم الريادية اتجاه الثورة الحسينية:

1- برير بن خضير الهمداني المشرفي:

وهو من أبرز أصحاب الأمام الحسين (v) كان شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن ومن أبرز شيوخ القراء في جامع الكوفة وله في الهمدانيين شرف وقدر (الطبري، 1407هـ، صفحة 3/333)؛ (نما، دت، صفحة 1/68)، قام برير بموقفاً شجاعاً حينما تبلغ بخروج الامام الحسين (v) إلى كربلاء حتى أتجه من الكوفة إلى مكة وثم اصطحبه الحسين بن علي (v) إلى كربلاء واستشهد معه (اشوب، 1991، صفحة 4/81)؛ (طاووس، 1993، صفحة 39).

وكان لبريراً مواقف مشهودة له منذ أن قرر الامام الحسين (v) الخروج إلى كربلاء والتحق بالركب الحسيني وحتى استشهاده ومن ابرز هذه المواقف تذكره المصادر التاريخية عن ابو مخنف ((...عن عبد الله بن عاصم عن الضحاك قال فلما أمسى حسين واصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون قال: فتمر بنا خيل لهم تحرسنا وان حسينا ليقراً ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم يزداد إنما لهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب...)) (الطبري، 1407هـ، صفحة 3/317)؛ (المقرم، 2012، صفحة 233).

ودور آخر لبرير يتسم بالشجاعة عندما كان بريراً يمازح عبد الرحمن الأنصاري ((...قال له عبد الرحمن دعنا والله ما هذه بساعة باطل فقال له برير والله لقد علم قومي اني ما حبيت الباطل شاباً ولا كهلاً ولكن والله اني لمستبشر بما نحن لاقون والله ان بيننا وبين الحور العين الا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم...)) (نما، دت، صفحة 67)؛ (الامين، 1983، صفحة 3/556)، وفي واقعة الطف ابلى بريرا موقفاً اسهبت عنه المصادر العربية الاسلامية عندما كان يردد ويقول:

أنا برير وابي خضير وكل خير فله برير (الطبري، 1407هـ، صفحة 5/434)؛ (النيسابوري، دت، صفحة 1/424).

وشهد لبرير دوراً في الدفاع عن آل بيت رسول: ((قال محمد بن أبي طالب: وركب أصحاب عمر بن سعد فقرب إلى الحسين فرسه، فركب الحسين فرسه فاستوى عليه وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه وبين يديه برير بن خضير، فقال له الحسين (v): كلم القوم فتقدم برير فقال: يا قوم أنقوا الله، فأن تقل محمد قد أصبح بين أظهركم هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمة، فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم، فقالوا: نريد أن نمكن منهم الأمير عبيد الله بن زياد فيرى رأيه فيهم، فقال لهم برير: أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤوا منه ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها، ياويلكم أدعوتم أهل بيت نبيكم

وزعتم انكم تقتلون أنفسكم دونهم، حتى اذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد، وحلاتموهم من ماء الفرات بئس ما خلفتم نبيكم في ذريته ، مالكم لا سقاكم الله يوم القيامة، فبئس القوم أنتم)) (المجلسي، 1430، صفحة 5/45).

2-عابس بن ابي شبيب الشاكري:

هو عابس بن أبي شبيب بن شاكر بن ربيعة الهمداني، وبنو شاكر بطن من بطون همدان، وكان عابس من رجال الشيعة رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً متهجداً وكانوا بنو شاكر من المخلصين بولائهم لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب ويقول (v) يوم صفين، لو تمت عدتهم ألفاً لعبد الله حق عبادته، وكانوا من شجعان العرب وحماتهم وكانوا يلقبون بفتيان الصباح (مخنف، دت، صفحة 154) ؛ (السمعاني، 1962، صفحة 28/8)

ولعابس بن ابي شبيب دورا مشهودا في الدفاع عن الامام الحسين(v) عندما نزل ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة وقرأ عليهم كتاب الامام (v) اوردت المصادر العربية الاسلامية ذلك ((...اقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار المختار بن ابي عبيد...واقبلت الشيعة تختلف اليه فلما اجتمعت قرأ عليهم كتاب الحسين...فقام عابس بن ابي شبيب الشاكري فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فأني لا أخبرك عن الناس ولا عالم ما في انفسهم وما اعرك منهم والله لأجدنك عما انا موطن نفسي عليه والله لأجيبنكم اذا دعوتهم ولأقاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيف دونكم حتى ألقى الله لا اريد بذلك الا ما عند الله...)) (الطبري، 1407هـ، صفحة 279/3)؛ (طاووس، 1993، صفحة 25)يتبين من هذا النص روح التضحية والفداء والولاء للحسين (v).

وادی عابس بن ابي شبيب دورا مهم وهو ايصال كتاب مسلم بن عقيل الى الحسين بن علي(v) ((...كان مسلم بن عقيل حيث تحول الى دار هانئ بن عروة وبإيعاه ثمانية عشر ألفا قدم كتاباً إلى الحسين مع عابس بن ابي شبيب اما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر الف رجل، فاقدم، فان جميع الناس معك، ولا رأي لهم في آل ابي معاوية...)) (الدينوري، 1960، صفحة 243)؛ (كثير، 1988، صفحة 181/8)، وتطرقت المصادر العربية الاسلامية بالتحدث عن الدور المهم الذي قام به عابس في يوم عاشوراء الذي ينم عن سعة شجاعته وانه مستعد للقتال والتضحية مع الامام الحسين(v) فعندما اشتد القتال في واقعة الطف جاء عابس ومعه شوذب ((فقال لشوذب مولى شاكر، يا شوذب ما في نفسك ان تصنع؟ قال: ما اصنع اقتل معك دون ابن بنت رسول الله حتى أقتل... فتقدم قاتل حتى قتل...)) (مخنف، دت، صفحة 154). وبعد مقتل شوذب تقدم عابس إلى الامام الحسين(v) ((...فسلم عليه وقال ...يا ابا عبد الله أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب إلي منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بي أعز علي من نفسي ودمي لفعلته. السلام عليك يا أبا عبد الله، أشهد أني على هداك وهدى أبيك...)) (مخنف، دت، صفحة 155)؛ (الطبري، 1407هـ، صفحة 329/3).

وتصف المصادر التاريخية عابس بن شبيب بوصف اسد الاسود وهذا يدل على شهامته ودوره المهم في واقعة الطف ((...قال ابو مخنف عن ربيع بن تميم الهمداني ... ما رأيت عابسا مقبلاً عرفته، وكنت قد شاهدته في المغازي والحروب، وكان أشجع الناس، فصحت: أيها الناس، هذا أسد الأسود هذا ابن أبي شبيب، لا يخرج

إليه أحد منكم، فأخذ عابس ينادي: ألا رجل ألا رجل؟ فرمي بالحجارة من كل جانب حتى قتل...)) (مخنف،
دت، الصفحات 155-156)؛ (القزويني، 2015، صفحة 108/2).

3-- قيس بن مسهر :

هو قيس بن مسهر بن خليل بن جندب بن منقذ من بني أسد، وهو سفير الامام الحسين (ص) (البلاذري،
1996، صفحة 164/11) ، (الاثير ١.، دت، صفحة 235/3)، شغل مسهر بن قيس دوراً اعلامياً مهماً في
النهضة الحسينية فكان سفير الامام الحسين (ص) في ايصال الرسائل ما بين اهل الكوفة والحسين بن علي (ص)
حيث تذكر المصادر التاريخية موقفه ((...وصل الى الحسين عدة رسائل من أهل الكوفة على يد عبد الله بن
سبع الهمداني وعبد الله بن وال التميمي...وبعدها بيومين أوصل قيس بن مسهر وعبد الله الإرحبي رسالة من
اهل الكوفة الى الحسين...)) (الخوارزمي، دت، صفحة 283)؛ (بيضون، 1437هـ، صفحة 573)، إضافة الى
ذلك قام الامام الحسين (ص) بأرسال قيس مع مسلم بن عقيل ((...دعا الحسين بن علي مسلم بن عقيل فسرجه
مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبيد السلولي فأمره بتقوى الله وكتمان أمره...ثم ارجعه مسلم بكتاب منه
الى الحسين وبقي قيس مع الحسين حتى بلغ الحاجز بطن الرمة *...)) (اشوب، 1991، صفحة 103/4).

وترد المصادر التاريخية موقف لقيس بن مسهر ناصر فيه الامام الحسين (ص) عندما وصل الحسين إلى
الحاجز من بطن العقبة وارسل كتاباً بيده وفي الوقت ذاته كان مسلم بن عقيل قد قتل ((فلما وصل قيس إلى
القادسية قبضه الحصين بن تميم وسرجه إلى عبيد الله بن زياد : فقال اصعد فوق القصر فالعن الكذاب ابن
الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأيي قال فصعد فلما أشرف على الناس قال أيها الناس إني رسول الحسين بن
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم ... فأمر به عبيد الله فألقي من فوق القصر إلى الأرض...))
(الطبري، 1407هـ، صفحة 303/3)؛ (مسكويه، 2000، صفحة 60/2).

4- عبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي:

هو عبد الرحمن عبد الله بن الكدن بن أرحب الهمداني الأرحبي، وبني أرحب بطن من بطون همدان ، كان عبد
الرحمن تابعياً شجاعاً مقداماً (السمعاني، 1962، صفحة 156)؛ (السماوي، دت)، وتذكر المصادر التاريخية
بأن عبد الرحمن ارسله أهل الكوفة الى الامام الحسين (ص) ((... لما دعا الحسين مسلماً وسرجه قبله الى الكوفة
سرح معه قيساً وعبد الرحمن الأرحبي...)) (الدينوري، 1960، صفحة 229)؛ (الطبري، 1407هـ، صفحة
227/3).

التحق عبد الرحمن الأرحبي بالامام الحسين في واقعة الطف واستأذنه بالقتال، فأذن له الحسين (ص) فتقدم بضرب
بسيفه في القوم وهو يقول :

* وهو واد معروف بعالية نجد، و الرّمة قاع عظيم بنجد تنصبّ إليه أودية يجتمع فيه اهل البصرة. البكري، ابو
عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت: 487هـ/ 1095م) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، عالم
الكتب، (بيروت، دت)، ج 1، ص 14

صبراً على الأسياف والأسنة صبراً عليها لدخول الجنة (الساوي، دت، صفحة 129).

5- الحجاج بن مسروق الجعفي المذحجي:

هو الحجاج بن مسروق بن مالك بن كثيف بن عتبة الجعفي، من المخلصين لأهل البيت صحب الامام علي (v) في الكوفة (البلاذري، 1996، صفحة 199/3) (*)، وحينما خرج الامام الحسين (v) من مكة الى الكوفة أصطحب معه وادي الحجاج دوراً مهم اصبح مؤذناً للامام الحسين (v) في أوقات الصلوات (المفيد، 2008، صفحة 79/2)؛ (الامين، 1983، صفحة 563/4) ، وقاتل الحجاج في يوم عاشوراء حتى قتل فكان يقاتل يرتجز ويقول:

اقدم حسيناً هادياً مهدياً
ثم اياك ذا الندى علياً
فاليوم تلتقي جدك النبي
ذاك الذي نعرفه وصيا (اشوب، 1991، صفحة 112/4).

6- يزيد بن مغل الجعفي:

هو يزيد بن مغل بن جعف بن سعد، احد الشجعان والشعراء المجيدين الموالين لآل بيت النبوة، حارب مع علي بن ابي طالب (v) في صفين، وفي العاشر من محرم استأذن يزيد الحسين (v) في القتال فاذن له فتقدم قاتل وهو يرتجز ويقول:

أنا يزيد أنا ابن مغل
أعلو به الهامات وسط القسطل
وفي يميني نصل سيف منجل
عن الحسين الماجد المفضل (الساوي، دت، صفحة 153).

نستنتج مما تقدم، من خلال عرض ادوار ومواقف انصار الحسين (v) الملتحقين به في مكة من اهل الكوفة ، يتبين لن تنوع هذه المجموعة التي عدت خليط استثنائي ما بين كبير في قبيلته ومنهم الشاعر والقارئ وآخر اطلق عليه المؤرخين بـ(سفير الامام الحسين (v)) إلا انهم اشتركوا في نقطة جوهرية وهي الايمان بالله تعالى واليوم الاخر والولاء للرسول الكريم وآل بيته (v) يتسابقون في الشهادة واعلاء كلمة الحق ضد الباطل وهم على يقين بنصرتهم للامام الحسين سينالون مكانة عالية في جنات الخلد، بتحلمهم المشاق والصعوبات التي واجهوا وهم على علم باستشهادهم فداءً للامام الحسين (v) بالرغم من تناولت في بداية البحث أن هناك رجالاً ألتحقوا بالركب الحسيني لكن عندما علموا بأن هذا الامر يؤدي بإنهاء حياتهم فروا هاربين وهذا الفارق الكبير بينهم وبين انصاره الحقيقيين .

ثالثاً: دور الانصار الملتحقون بالامام الحسين (ص) في مكة من أهل البصرة في النهضة الحسينية:

التحقوا بالامام الحسين بن علي (ص) اعلاماً من اهل البصرة ابرزهم:

1-الحجاج بن بن بدر التميمي السعدي:-

ينتمي الحجاج إلى بني سعد بن تميم وهو من أهالي البصرة ، قام الحجاج بإيصال رسالة يزيد بن مسعود النهشلي ورجال البصرة إلى الامام الحسين (ص) بعدما دعاهم الحسين (ص) الى بيعته (نما، دت، صفحة 27)، تهيأ الحجاج الى المسير والاتحاق بالركب الحسيني بعدما سار إليه جماعة من العبيدين فجاؤوا اليه (ص) بالطف، فتلقى الحسين الكتاب وقرأه عليهم "قال: ما لك! أمنك من الخوف واعزك وأرواك يوم العطش الاكبر" (السماوي، دت، الصفحات 213-214).

2-يزيد بن ثبيط العبدي:

من اهالي البصرة ومن انصار الامام الحسين (ص) كان شريفاً في قومه (السماوي، دت، صفحة 189)، تذكر المصادر التاريخية التحق يزيد بالامام الحسين (ص) ومناصرته مع ابناءه ((...واجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية بنت سعد تنتشيع وكان منزلها مألفاً يتحدثون فيه، وقد كان ابن زياد بلغه إقبال الحسين (ص) ومكاتبة أهل العراق... فأجمع يزيد بن ثبيط على الخروج الى الحسين (ص) وكان له بنون عشرة فدعاهم الى الخروج معه وقال: ايكم يخرج معي فخرج معه ابنان اثنان معه : عبد الله وعبيد الله فساروا فقدموا عليه بمكة ثم ساروا معه فقتلوا معه...)) (مخنف، دت، صفحة 18)؛ (الطبري، 1407هـ، صفحة 287/3).

3-قنعب بن عمرو النميري البصري:

يعرف قنعب من رجال شيعة أهل البصرة، يذكر المؤرخون عندما جاء الحجاج بن بدر التميمي بكتاب مسعود بن عمرو النهشلي الى الحسين بن علي (ص) جاء معه قنعب وبقي مع الامام الحسين الى يوم عاشوراء حتى قتل في الحملة الاولى (الزنجاني، 1975، صفحة 184).

4-الادهم بن امية العبدي:

من شيعة اهل البصرة ومن انصار الامام الحسين (ص) تذكر المصادر التاريخية ان الادهم كان من بين البصريين الذين يجتمعون في بيت مارية بنت منقذ وكان دارها مألفاً للشيعة يتحدثون فيه كما ذكرنا سابقاً ، وكان الادهم بن امية من بين البصريين الذين استجابوا لدعوة الامام الحسين (ص) وضم رحله مع الحسين (ص) وبقي معه حتى أتى كربلاء، فثبت في القتال حتى قتل في الحملة الاولى وقتل مع من قتل من انصار الحسين (ص) (الطبري، 1407هـ، صفحة 278/3)؛ (الزنجاني، 1975، الصفحات 99-100).

5-عامر بن مسلم ومولاه سالم:

هو عامر بن مسلم بن قيس بن مسلمة بن طريف بن أبان ينتمي الى قبيلة عبد القيس وهو من شيعة اهل البصرة ومن اصحاب الحسين بن علي (v) (السمعاني، 1962، صفحة 378/9)، خرج عامر هو ومولاه سالم مع زيد بن ثبيط العبدي وانضموا الى الركب الحسيني في مكة وبقي مع الحسين (v) وقتل في واقعة الطف (محمد، 1431هـ، صفحة 246).

6- سيف بن مالك العبدي:

هو من رجال شيعة اهل البصرة، التحق بالامام الحسين (v) وكان من بين الرجال الذين يجتمعون في بيت مارية بنت منقذ، بالرغم من مراقبة ابن زياد لرجال اهل البصرة لكن عزم سيف بن مالك على الالتحاق بالحسين (v)، تذكر المصادر استشهد في واقعة الطف (اشوب، 1991، صفحة 113/4)؛ (الساوي، دت، صفحة 192).

الاستنتاجات :

بعد تتبع ابرز مواقف انصار الحسين بن علي (v) الملتحقون به في مكة من اهل الكوفة والبصرة واستعراض مواقفهم التي اتسمت بالشجاعة والمروءة في ضوء الاحداث التاريخية واستناداً الى المصادر العربية الاسلامية فحاولنا ان نضع بعض الاستنتاجات أهمها:

1- من خلال الاطلاع واستقراء بعض النصوص التاريخية التي تخص انصار الكوفة والبصرة نجدهم مخلصين بولائهم لآل بيت النبوة وكانت لديهم مواقف عديدة مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب (v) على سبيل المثال نذكر: عابس بن ابي شبيب الشاكري، والحجاج بن مسروق الجعفي المذحجي، ويزيد بن مغل الجعفي حيث تطرقنا في الصفحات السابقة إلى مواقفهم إزاء آل بيت النبوة، يتبين ان ولأئهم وايمانهم ببيت رسول الله ليس بجديد عليهم فمنذ ان عزم الامام الحسين (v) الخروج طلباً للإصلاح توافدت عليه الانصار من اهل الكوفة والبصرة وانصار من الهاشميين وغير الهاشميين ومن اهل المدينة وغيرهم.

2- لاحظنا من خلال القراءة المتأنية وما بين السطور في المصادر التاريخية ان انصار اهل الكوفة والبصرة الذين قدموا ولأئهم للامام الحسين (v) ومناصرة النهضة الحسينية نلاحظ انهم ينتمون الى العديد من القبائل التي عرفت بولائها وايمانها بالله سبحانه وتعالى والرسول الأكرم وآل بيته الاطهار منذ الازل، وحتى وصفت المصادر التاريخية الرجال الذين ينتمون الى هذه القبائل بأنهم (رجال الشيعة الذين عرفوا بولائهم المخلص للبيت (v)) نذكر على سبيل المثال: بنو شاكر بطن من بطون همدان، وبني أسد، وبني تميم، وقبيلة عبد القيس.

3- تنوعت ادوار انصار الامام الحسين (v) في واقعة الطف فمنهم من اطلقت عليه المصادر العربية الاسلامية شيخ القراء مثل: برير بن خضير الهمداني، وايضا قام بدور إعلاميا وعرف بسفير الحسين بن علي (v) هو قيس بن مسهر، وادى الحجاج بن مسروق الجعفي في واقعة مؤذناً في النهضة الحسينية ومنهم شغل مهمة ارسال كتب بين الامام الحسين (v) واهل الكوفة مثل: عبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي.

4- يمثل انصار الامام الحسين (ص) العامود الفقري للنهضة الحسينية، فتميزوا بصفات لم يتميز بها غيرهم الايمان بقضية الحسين (ص) الشجاعة المرؤة الاقدام والتضحية بالنفس في سبيل الله فخصهم سبحانه وتعالى بمكانة قيمة بين الشهداء.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد(ت:630هـ/1233م)،الكامل في التاريخ،تحقيق:عمر عبد السلام،دار الكتاب العربي،(بيروت،1997).
- 2- ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد(ت:630هـ/1233م)،اللباب في تهذيب الانساب،دار صادر، (بيروت،دت).
- 3- البكري، ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت:487هـ/ 1095م) ،معجم مااستعجم من اسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب،(بيروت،دت).
- 4- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت:275هـ/ 889م)،انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر،(بيروت،1996م).
- 5- الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت:626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر،(بيروت،1995م).
- 6- الخوارزمي، ابي المؤيد الموفق بن احمد المكي(ت:568هـ/1157م)،مقتل الحسين، تحقيق: الشيخ محمد السماوي،انوار الهدى،(قم،دت).
- 7- الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود(ت:282هـ/895م)،الاخبار الطوال، تحقيق:عبد المنعم عامر، دار احياء التراث العربي،(القاهرة،1960م).
- 8- ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد(ت:230هـ/844م)،الطبقات الكبرى،تحقيق: محمد بن عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، (بيروت، 1990م).
- 9- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت: 562هـ/ 1166م)، الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى ، مجلس دائرة المعارف العثمانية،(حيدر آباد،1962م).
- 10- ابن شهر اشوب، ابي جعفر محمد بن علي(ت:588هـ،1192م)، مناقب آل ابي طالب، دار الاضواء،(بيروت،1991).
- 11- ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد(ت:664هـ/1265م)، اللهوف في قتلى الطفوف، مؤسسة الاعلامي،(بيروت،1993).
- 12- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية،(بيروت ، 1407هـ).

- 13- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ/1372م)، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شبري، دار احياء التراث العربي،(بيروت،1988م).
- 14- أبي مخنف، لوط بن يحيى الأزدي (ت: 157هـ/773م) مقتل الحسين، تحقيق: حسين الغفاري، المطبعة العلمية ، (قم، دت).
- 15- المغربي، ابي حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت: 363هـ/ 974م) ، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، مؤسسة النشر الاسلامي (قم، 1431هـ).
- 16- المفيد، الامام ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد (ت: 413هـ/1022م)، مؤسسة ال البيت لأحياء التراث العربي، (بيروت، 2008م).
- 17- المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت: 380هـ/990م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دار صادر (بيروت، 1991م).
- 18- ابن نما، جعفر بن هبه الله الحلبي (ت: 680هـ، 1281م)، مثير الأحران، مؤسسة الامام المهدي، (اصفهان، دت).
- 19- النيسابوري، محمد بن الفتح (ت: 508هـ/ 1114م)، روضة الواعظين، تحقيق: غلامحسين واخرون، نكارش، (قم، دت).

المراجع:

- 1- الأمين، محسن، اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دائرة المعارف للمطبوعات، (بيروت ، 1983م).
- 2- الزنجاني، ابراهيم الموسوي، وسيلة الدارين في انصار الحسين ، بيروت، (مؤسسة الاعلمي، 1975م)
- 3- السماوي، الشيخ محمد، ابصار العين في انصار الحسين ، تحقيق: الشيخ محمد جعفر ، مركز الدراسات الاسلامية ، (قم، دت).
- 4- شمس الدين ، محمد مهدي، انصار الحسين، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، (بيروت، 1996م).
- 5- القزويني ، فضل علي (ت: 1367هـ)، الامام الحسين (عليه السلام) واصحابه، دار الكتب الوطنية ، (بغداد، 2015م).
- 6- المقرم، عبد الرزاق، مقتل الحسين (عليه السلام)، دار الشريف الرضي (قم، 2012م).



المنتدى العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والإجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 -10-2024

نساء من القصر الحثي "بودوخيبا انموذجا"

إعداد

م.م هبة خيرالله جريو المياحي
وزارة التربية /مديرية الرصافة الثالثة/3
khheba991@gmail.com

المستخلص

كانت الملكة بودوخيبا ، زوجة الملك الحثي حاتوشيلي الثالث ، ابنة كاهن لازوانتيا ، تبوأ منصب كاهنة معبد عشتار في بداية حياتها ، وهي العقل المدبر للمفاوضات التي جرت بين الحثيين والمصريين والتي أدت في النهاية الى إقرار معاهدة السلام في عام (1259 قبل الميلاد) ، للحفاظ على السلام في المنطقة بأكملها ، وعلى اثرها زوجت ابنتها من الفرعون المصري رمسيس الثاني ، وتمتعت بسلطة كبيرة في حياة زوجها الملك وبعد وفاته ، كما حصلت على لقب (التاوناننا) ويعني (السيدة الاولى) ، كانت زوجة مثالية ساندت زوجها طيلة حياته ، بالإضافة الى ان زوجها اعتمد عليها كثيرا في الفترة الأخيرة ، لثقتة بمقدرتها وحنكتها ولكونه كان مريضا ، ونتيجة للمكانة التي تمتعت بها في قلب الملك فقد نجحت في نقل البعض العبادات الدينية الحورية الى المملكة الحثية ويرجع السبب في ذلك لكونها حورية الأصل ، كما نجحت في اقناع زوجها ان ينحي ابنه الأكبر نيريك – كايلي الذي كان من زوجة اخرى عن ولاية العهد لتقدم ابنها منه ، فتولى ابنها الملك تودخليا الرابع العرش بعد وفاة ابيه واصبحت بودوخيبا الملكة آلهية لحاتي لتشارك ابنها كملكة مقدسة ورئيسة كهنة لمعبد عشتار.

الكلمات المفتاحية : بودوخيبا ، ، الأدوار ، حاتوشيلي الثالث، تودخليا الرابع

Abstract

Queen **Puduhepa**, wife of the Hittite King Hattusili III, daughter of a priest of Lawazantiya, assumed the position of priestess of the temple of Ishtar at the beginning of her life, and the mastermind of the negotiations that took place between the Hattusili III and the Egyptians that eventually led to the peace treaty that was approved in (1259 BC), To maintain peace in the entire region, she married her daughter to the Egyptian pharaoh Ramses II, and enjoyed great authority in the life of her husband, the king, and after his death. She also received the title (Al-Tawananna), which means (the first lady), she was an ideal wife who supported her husband throughout his life, in addition to that her husband relied on her a lot in the recent period, because of his confidence in her ability and skill and because he was sick, and as a result of the position she enjoyed in the heart of the king, she succeeded in Some transferred the religious rites of the Hurrian to the Hittite kingdom, and the reason for this is that she is a nymph of origin. She also succeeded in persuading her husband to remove his eldest son, Nerik-Kaili, who was from another wife, from the throne for her son to advance from him. Her son, King Tudhakhliya IV, took the throne after his father's death and became **Puduhepa**, the divine queen of Hatti, to share her son as the Holy Queen and High Priest of the Temple of Ishtar.

اولا : زواج الملكة بودوخيبا (Puduhepa) :

بعد ان عاد الملك الحثي حاتوشيلي الثالث (Hattusili III 1267-1237 ق.م) ⁽¹⁾، من احدى غزواته في مصر ⁽²⁾، مر بمدينة لاوازانتيا (Lawazantiya) ⁽³⁾، اشهر مراكز العبادة والكهان الواقعة في حدود منطقة كيزوادنا (Kizzuwadna) ⁽⁴⁾، وشاء قدره أن يلتقي ابنة الكاهن الحوراني (بنتيبسارا Pentipsarra) ، وهي الملكة بودوخيبا ⁽⁵⁾، فيخبرنا الملك ان ذلك الزواج بين حاتوشيلي الثالث وبودوخيبا قد صنعته السماوات اي انه كان نتيجة اختيار الالهة ، ففي منامه رأى الالهة عشتار وقد اخبرته بأنه سوف يتزوج من بودوخيبا ⁽⁶⁾، فيخبرنا "بعد ذهاب أخي الى بلاد مصر ، قمت أنا بتقديم العربات والقوات للمناطق من أجل استقرارها ، وكانت جميع القوات تحت امرتي ، لكن ارماتارخوندا {Armatarhunta} ابن زيدا {Zida} ⁽⁷⁾ و زوجته ، لا يريدون الخير لي ، فقاموا بالسحر ضدي في مدينة سامواحا {Samua} ⁽⁸⁾ ، فذهبت الى مدينة لاوازانتيا لاقدم القرابين الى الالهة ، فالتقيت بابنة بنتيبسارا وهي بودوخيباوبناء على رغبة الربة اخذت ابنة كاهن لاوازانتيا زوجة لي ، ووهبتنا حب الزوج والزوجة ، وانجبنا اولاد و بنات " ⁽⁹⁾ .

اما في الحقيقة فأن حاتوشيلى الثالث قد وقع بحبها منذ رؤيتها لأول مرة فأعجب بجمالها منذ الوهلة الأولى عندما وقعت عيناه عليها ، فقط كان في الاربعينيات من عمره عند زواجه منها بينما كانت هي لا يزيد عمرها عن 15 سنة ، فتزوجت من الملك حاتوشيلى الثالث (10)، فبمساعدة الالهة عشتار او دونها ، كان الحب هو السبب الأول للزواج بها ، على الرغم من كونها حادثة غريبة لكنها ليست نادرة الحدوث عند ملوك الشرق الأدنى القديم (11).

ثم قام بأداء الطقوس للآلهة عشتار واقامت الاحتفالات والمهرجانات اذ كرس جهوده لأداء الطقوس للآلهة امتناناً لها ، بسبب تزويجه من حبيبته بودوخيبا ، يبدو ان تلك المرأة لا مثل لها في التاريخ الحثي (12).

ثانيا : الدور السياسي للملكة بودوخيبا :

هنالك الكثير من الملكات او الاميرات يدخلن في صراع مع افراد العائلة الملكية للاستحواذ على منصب السيدة الاولى في البلاط الملكي ، او من اجل اثبات القدرة الشخصية في الامور السياسية أو امور المملكة بصور عامة (13)، وقد سبق ان دخلت زوجه شوبيلوليوما(14)، ماننيكال (Malnikai) (15) ، مثل هذا النزاع غير ان عامل الفشل كان يكمن في اختلاف اللغة والبيئة والدين والتقاليد (16)، علاوة على الاستناد الى الدعم المباشر المقدم من قبل الملك الكاشي (17) في بابل (18)، لبعد المسافة في تحقيق الغرض داخل العائلة الملكية في حاتوشا (19)

ومن المعروف ان الملكة بودوخيبا مارست سلطة كبيرة في المملكة الحثية خلال حقبة حكم كل من زوجها حاتوشيلى الثالث وابنها من زوجها تودخليا الرابع (Tudhakhliya IV) (20) ، الذي ولدته في العام التالي من معركة قادش (21)، وكانت معروفة باقامتها للعدل ونشاطها القضائي المؤثر (22).

تمتعت الملكة بودوخيبا بمنزلة مساوية لزوجها الملك حاتوشيلى الثالث ، وكذلك نجحت في الحفاظ على مكانتها المرموقة حتى بعد وفاته ، وفي مراسلتها مع بلاد مصر ظهر دورها بشكل ملفت ، بالإضافة الى انها كانت تتخذ القرارات بكل حزم ودون تردد ويتضح ذلك جليا ، فعلى سبيل المثال اصدرت امر بتعويض الاضرار التي لحقت بالسفينة التجارية بعد تحطمها وكانت تحمل بضائع ، فغرقت في اوغاريت (23) ، وقد استعملت ختمها الشخصي مع اللقب الملكي (شمسي) (24) ، حيث ظهر اسم الحاكم الاوغاريتي المدعو اميستامرو الثاني (Ammistamru II) ، بالإضافة الى ظهور ختم الملكة في اعلى الجهة اليسرى : " عندما جاء ملاح اوغاريتي {.....} وسوكو {.....} أمام الملك ليحكم بينهم {.....}، تحدث {.....}سوكو {.....}على النحو الاتي : تحطم قارب {.....} ، بينما قال الملاح الاوغاريتي لقد تحطمت سوكو {.....} بتهور {.....} تحطم قاربي {.....} ، فقرر جلالتة {.....} يحل سوكو محل قاربه وبضائعه {.....} " (25) .

وكما ذكرنا فان الملكة بودوخيبا قد لعبت دورا كبيرا في العلاقات بين مصر والحثيين ، فكانت تكتب عادة الوثائق باسم كل من الملك والملكة ، مثلا كانت تكتب الخطابات الى مصر من نسختين ، احدهما الى الفرعون في شخصية الملك ، والاخرى الى الفرعون او زوجته في شخصية الملكة (26) .

كذلك عالجت مشكلة نقص الحبوب والمجاعة التي شهدتها البلاد قبل حكم زوجها الملك حاتوشيلي الثالث ، ثم تفاقمت المشكلة في عهده ، حتى اصبحت البلاد تعتمد على شحنات الحبوب من مصر وسوريا بشكل منتظم ، وكانت بداية هذه المشكلة او المجاعة منذ عهد الملك حاتوشيلي الثالث حيث ارسل امير حثي الى مصر لتنظيم شحنة من الحبوب (27) ، اذ تروي النصوص ان مصر قد زودته بسفن مليئة بالحبوب في قحط سنة (1235-1236 ق.م) (28) .

كما انها تلقت تهنئة من الملكة نفرتاري (29) ، وهي الزوجة الكبرى للفرعون رمسيس الثاني ، بمناسبة معاهدة السلام (30) ، بين الحثيين ومصر وعودة المراسلات بينهم جاء فيها " انني في سلام وارضى في سلام وانني اتمنى لك يا اختي السلام ولأرضك السلام ، تأمل اني اسمع انك يا اختي قد كتبت الي تسأليني عن سلامتي ، وانك قد كتبت الي عن علاقة الود الطيبة ، وعن علاقة الآخاء الطيب الذي بين الملك العظيم ملك مصر وبين الملك العظيم ملك ارض "خيتا" اخيه (31) ، وانني ارجو ان يرفع راسي شمسي (32) ، و تيشوب (33) ، وان يمنح شمسي السلام لتحل الطيبة ، وان يمنح اخاء طيبا بين الملك العظيم ملك مصر وبين الملك العظيم ملك ارض خيتا اخيه الى الابد " (34) .

كذلك عندما بعث اليها ابنها الملك تودخليا الرابع برسالة وصف سكان مدينة لالاندا بأنهم مثيري شغب وسيئي السمعة " لكنه تمكن من التغلب عليهم واخضاعهم لسيطرته (35) .

ويعد هذا دليلا على انها تقوم بمهمات الملك في بعض الاحيان ولها سلطات واسعة ، ففي احدى المراسلات مع مصر ارسل الفرعون رمسيس الثاني (36) ، رسائل الى الملك حاتوشيلي الثالث وهناك واحده موجهة الى الملكة بودوخيبا يسأل فيها عن السبب في تأخير ارسال الاميرة الحثية" ، ولم تكن المراسلات خالية من بعض الحدة ، على سبيل المثال شكوى من الفرعون رمسيس الثاني حول التأخيرات من الجانب الحثي في إنهاء ترتيبات الزواج ، حيث وقعت الكثير من المسؤولية عن هذه الترتيبات على الملكة بودوخيبا ، فبعث لها الفرعون رمسيس الثاني يشكو من المراوغة الحثية (37) ، لكن شكواه تلقت ردًا فظًا من الملكة بودوخيبا ، الذي انتهزت الفرصة لتسأله مرة أخرى عن إقامة أورخي - تيشوب المستمرة المزعومة في مملكته " الآن أنت يا أخي كتبت لي كالتالي: لقد كتبت لي أختي ؛ "سأرسل لك ابنة " لكنك منعتها {...} ، لقد كتب لي أختي ما يلي: "لقد كتبت لي أختي: "سأرسل لك ابنة " لكنك منعتها وانت غاضبة مني ، لماذا امتنعت عن إرسالها لي؟" {...} في الوقت الحالي لا يمكنني إعطائها لك ، الا أعلم ، كما تعلم أنت يا أخي ، أن منزل {...} حاتي قد دمرته النيران؟ بقي أورخي - تيشوب وأعطى لئله العظيم بما أن أورخي - تشوب موجود (معك) ، أسأله عما إذا كان الأمر كذلك أم لا! " أمضت الملكة بودوخيبا الكثير من رسائلها

موضحة للفرعون رمسيس أن التأخير في إرسال عروسه كان بسبب الوقت الذي استغرقته لتحصيل المهر المناسب بالإضافة الى المتاعب التي سببها اورخي -تيشوب الذي يحتمي في بلاد مصر (38).

يتضح من خلال نص الرسالة ان الفرعون المصري قد ادرك جيدا تاثير الملكة بودوخيا في اداره شؤون المملكة الحثية لا سيما ان زوجها كان مريضا (39).

وبعد ان جُهزت العروس والمهر وجميع الترتيبات ارسلت بودوخيا الى الفرعون تخبره بأن العروس قد جُهزت وهي في طريقا اليك ، وكان الفرعون سعيد لهذا الخبر ، وبعد وصولها ، كتب الى الملكة بود خيا يقول : " لقد رأيت العروسة ورأيت الهدية التي وصلت الي من اختي كتب لي أخي ، الملك العظيم {.....} سأجعل {....} يسكبون الزيت على رأس العروس {....} ستصبح بلداننا أرضا واحدة الى الأبد " (40) . ثم أطلق عليها فيما بعد اسم (ماعت نفور رع) (41).

ثالثا : اختام الملكة بودوخيا :

كانت " بودخيا " ذات شأن كبير في تلك الفترة ، فهي الزوجة الملكية وحاصلة على لقب (تاوناننا) (Tawananna) (42)، فكانت الملك خير عون لزوجها في ادارة شؤون المملكة ، وفي (عام 1937 م) ، نشرت الباحثة (هانس جولد مان) لقية أثرية قد عثرت عليها في طرسوس وتبين ان من ضمنها ختم ملكي يحمل اسم الملكة بودوخيا ، تحت القرص المجنح ، مكتوب بالحروف الهيروغليفية " (43) ، "ختم التاوناننا الملكة العظيمة (بودوخيا) " (44)، وقطعا يشير هذا الدليل الى دورها البارز والمهم في ادارة شؤون المملكة الحثية .

وهناك ختما اخر ذكر في المعاهدة الحثية - المصرية كتب فيه : " ختم (رع) مدينة ارينا ، ختم "بودوخيا" اميرة بلاد حاتي بنت بلاد كيزوادنا "كاهنة" مدينة آرينا ، سيدة البلاد خادمة الالهة " (45) . وتم مقارنة ذلك الختم مع النقش الموجود على صخرة فراكتين (46) ، اذ نقش بنود المعاهدة التي عقدت مع رمسيس الثاني واتضح بان الاسم مطابق ، اذ نقرا اسم الملكة والى اليمين كتب ابنة ارض كيزوادنا (47) .
(انظر الشكل رقم 1).

اشارت المدونات الحثية الى بابل عن طريق الرسائل التي تبودلت بين الملوك الحثين والملوك البابليين في عهد الاحتلال الكاشي لبلاد الرافدين ، هناك رسالة اخرى تخاطب فيها الفرعون بخصوص تزويجه من اميرة بابلية ، وبلا شك كان هذا نابع من علاقتها مع مملكة بابل ، لاسيما وان زوجة ابنها هي ابنة ملك بابل (48) ، وتضمن الرسالة الاتي :

" الى من ينبغي ان اقارن ، ابنة السماء والارض ، انا سوف اعطي لآخي؟ ينبغي ان اقارنها من ابنه بابل ، من زالبا (49) ، او اشور " (50).

كذلك نستنتج من رسالة الملكة بودوخيبا الى الفرعون المصري بخصوص زيارة الاميرة البابلية التي هي زوجة الفرعون ، كيف ان (انليل - بيل - نيشا) ، مبعوث الملك البابلي الخاص الى البلاط المصري قد اهين حيث بقي في الخارج ولم يسمح له بالدخول (51) ، ومما جاء في نص الرسالة :

" اما بالنسبة لك ، اخي ، كتب لي ، هكذا كتبت لي اختي ، عندما سافر الرسل لزيارة الاميرة البابلية ، التي اعطيت للزواج منم ملك مصر ، انهم بقوا في الخارج ، كان انليل - بيل - نيشا ، رسول الملك البابلي الخاص ، الذي ابغني هذا {.....} (52) .

رابعا : الملكة بودوخيبا وابنها تودخليا الرابع :

لا شك فيه ان الملكة بودوخيبا كانت مؤثرة للغاية في ادارة شؤون المملكة سواء تأثيرها على زوجها في حياته او بعد وفاته ، اذ مارست الملكة الارملة الى جانب ابنها تودخليا الرابع السلطة بصفتها كاهنة وملكة في ان واحد .

وكان تودخليا كامه مهتما بالدين (53) ، تولى ابنها تودخليا الرابع العرش بعد وفاة والده حاتو شيلي الثالث وحكم اطول فترة بين الملوك الحثيين حيث استمر حكمه (50) عاما (54) ، وكانت لامه بودوخيبا دور مهم في توليته العرش (55) ، اذ كان نيريك - كايلي (Nerikkaili) (56) ، في الواقع هو الاخ الاكبر الذي حل مكانه تودخليا الرابع ، وبلا شك سيتبادر سؤال الى الذهن عن سبب اتخاذ حاتوشيلي الثالث لهذا الاجراء ، هل كان للملكة بودوخيبا يد في ذلك ؟ فيمكن التخمين بأن نيريك - كايلي هو الابن الاكبر للملك حاتوشيلي الثالث من زوجة اخرى ، وربما تكون الملكة بودوخيبا قد اقنعت زوجها بتحية ابنه جانبا من اجل تقديم ابنها تودخليا الرابع ، الذي ربما كان عمره 12 عاما فقط في ذلك الوقت ، ويبدو أن تودخليا الرابع كان شابا عسكريا نشطا، وحقق انتصارا في الشمال على منطقة هانتزوا ، وهو ما لم يتمكن والده نفسه من تحقيقه (57) .

كذلك من المحتمل جدا ان العلاقة الشخصية بين تودخليا الرابع وكورنتا (58) ، كانت عاملا مهما في قرار حاتوشيلي الثالث ، فقد اقسم كورنتا في اعطاء ولاء ودعم غير مشروط لتودخليا الرابع فقط ، بغض النظر عن اي منصب سيثغله المملكة الحثية (59) :

" لكن في ذلك الوقت عندما عيّن والدي أخي الأكبر ، لم أكن في ذلك الوقت مرشحا للملكية ، {.....} ، كورونتا أظهر ولاءه لي وأعطاني شخصيا اليمين فأخبرني: إذا لم يعينك والدك في منصب الملك ، في أي منصب يضعك والدك ، سأكون مخلصا لك فقط لا لغيرك " (60)

وكما ذكرنا سابقا كان للملكة بودوخيبا دور سياسي كبير ومراسلات مع ملك مصر رمسيس الثاني وزوجته وابنته ولها ختم خاص بها تراسل به الملوك وكانت تعرف نفسها فيه بانها سيدة بلاد حاتي وبننت بلاد كيزوادنا ، كذلك كان لها دور في عقد المصاهرات السياسية بين بلاد الحثيين و بلاد بابل ، اذ زوجت تودخاليا الرابع من ابنة الملك البابلي ، و سرعان ما اشتعلت نيران الكراهية بين الملكة بودوخيبا وبين زوجها ابنها البابلية وكان موقف الملك تودخاليا الرابع في هذا الصراع محرجا (61) ، حيث وجد نفسه بين امرأتين قويتين للغاية ،

والدته التي تتمتع بسلطة (تاواناننا) والملكة البابلية ، حيث انقسمت نساء البلاط إلى فصائل من أنصار كل منهما⁽⁶²⁾، وفي البداية كان موقفه الى جانب زوجته ، علما ان الغاية من هذا الصراع هو لأجل السيطرة على مجريات الامور داخل القصر الملكي ، الا ان امه هي من كانت تقف حائلا امام عينيه ، لكونها صاحبة الفضل عليه في اعتلائه العرش بعد ان نجحت في إبعاد أخيه الأكبر نيريك - كايلي ، عموما لم يعرف نتيجة هذا الصراع⁽⁶³⁾ ، الا ان اكثر الباحثين يتفقون على ان الملكة بودوخيا قد أبعدت عن القصر ، ويرجع سبب اتخاذ تودخليا الرابع لمثل هكذا قرار صارم ينبع من رغبته في اعادة ترتيب الاوضاع في العائلة الملكية ، ولكسب راحته من مشاكل القصر ، وتهدة الامور ، غير ان الملكة بودوخيا لم تستمر طويلا في الغياب عن مسرح الاحداث فهي لم تنف خارج العاصمة بل خرجت الى قصر اخر⁽⁶⁴⁾ ، والظاهر أن بودوخيا قد انتصرت في النهاية ، وبقيت قوة تحكم في المملكة الحثية حتى وفاتها⁽⁶⁵⁾.

خامسا : دور الملكة بودوخيا في الحياة الدينية وصلاتها لزوجها الملك حاتوشيلي الثالث:

يبدو ان الملكة بودوخيا كان لها تأثير كبير على زوجها لدرجة انها قد لعبت دورا حاسما في نقل كثير من مظاهر الدين الحوري إلى الدين الحثي خلال العصر المتأخر للمملكة الحثية⁽⁶⁶⁾ ، حيث قامت بإجراء تغييرات كثيرة على العبادات الدينية الحثية ومنها التوفيق بين تقديس الالهة الحثية والحورية بشكل خاص لكون الملكة كانت حورية الاصل⁽⁶⁷⁾ ، استناداً إلى اسمها وبلادها⁽⁶⁸⁾ ، فهي كانت قادمة من منطقة كيزوادنا ذات الاستيطان والدين الحوري ، ولم يكن الامر صعبا بالنسبة لها ، لكونها كانت تتمتع بمنزلة كبيرة لدى زوجها الملك وكانت تتدخل في الامور السياسية والدينية⁽⁶⁹⁾ .

يبدو أن الواجبات الدينية للملك والملكة زادت عبئ المملكة ، مما أدى في النهاية إلى استنزاف اقتصادي كبير ، ناهيك عن الانقطاع عن الشؤون العسكرية والسياسية ، والذي كان سيساهم في سقوط الإمبراطورية الحثية ، وغالبا ما شاركت هذه الملكة العظيمة ، في الدور القيادي للعديد من المهرجانات الدينية العظيمة ، التي استمر أحدها لمدة (38 يوماً) حيث عملت ككاهنة رئيسية ، واحيانا تظل الملكة في حاتوسا لترأس احتفالات "التجمع العظيم" بينما كان الملك بعيداً يجرى الاحتفالات في المعابد في أماكن أخرى⁽⁷⁰⁾.

ومن خلال النصوص التي عثر عليها في العاصمة حاتوشا ، استنتج منها أن جميع المناطق الحورية كانت تزدهر بالأعياد الدينية ، ومن بين النصوص رقيمان دون جزء منهما باللغة الحورية ، كانا يصفان شعائر (عيد الشتاء) ، الذي يستمر (أربعة أيام) ، و يبدو ان هذا العيد قد كرس للآلهة عشتار (إلهة نينوى) ، وفي نص من العاصمة حاتوشا نعرف أيضاً بوجود عيد حوري كبير ، أعيد تدوين شعائره باستخدام اللغة الحثية من جديد ، بأمر من الملكة الحثية بودوخيا⁽⁷¹⁾ ، يعرف باسم عيد خيشوا ، علما أن النسخة الحورية الأصلية قد جلبت من بلاد كيزوادنا⁽⁷²⁾ ، وهي إحدى مواطن استقرار الحوريين⁽⁷³⁾.

ومن الجدير بالإشارة ان الملكة بودوخيا قد شغلت هذه الملكة منصب كاهنة (AMA.DINGIR) ، وهي الملكة الثانية بين الملكات الحثيات اللاتي حصلن على هذا اللقب ، حيث ان الملكة الاولى كانت

مالنيكال زوجة الملك الحثي شوبيلوليوما ، علما ان كلتا الملكتين كانتا من المملكة الحثية الحديثة (74) . وكان لمنصب الملكة (Tawanna) مكانة وهيبة أعلى من مجرد منصب يرافق الملك (75).

وقد تم تفسير هذا اللقب بمعنى (كاهنة ام الآله) ، بالإضافة الى لقب اخر يتصل مع وظيفة العبادة للملكة وهو لقب تاوناننا (Tawananna) (76) ، وكان هذا اللقب خاص بالكاهنات في العصور الحثية المبكرة للكاهنات ، لكن في ما بعد اصبح للقب اهميته الواضحة في جميع النواحي السياسية والدينية والقضائية (77) ، كما واصبح يوازي لقب تابارنا (Tabrana) (78) ، الذي اطلق على الملك ، لذا فإن أغلب النصوص الدينية قد ذكرت الملكة مع الملك بهذا اللقب (79).

وهذا دليل يضاف على دورها المهم في اداره شؤون المملكة فقد كانت بعض الطقوس لا تقام الا بمشاركتها ، فعندما اصبحت بودوخيبا كاهنة وهي زوجة الملك الحثي حاتوشيلي الثالث كرسست ما تبقى من حياتها مهتمة بالشؤون الدينية ويظهر دورها كرئيس للكاهنات في المملكة الحثية بشكل واضح في المشاهد الفنية الموجودة على صخرة في منطقتي فريكاتين التي تقع على مسافة 100 كم تقريبا جنوب قيساره وتظهر في هذه المشاهد وهي منشغلة باقامة مراسيم العيد الديني مع زوجها الملك حاتوشيلي الثالث (80) ، الذي يؤدي فيه طقس السكب المقدس (81) ، على جسد الاضاحي تقربا الى الالهة ، اما بودوخيبا فتشارك زوجها في هذا الطقس (82) .

• الصلاة:

من الجدير بالذكر أنّ الحثيين كبقية المجتمعات الأخرى ينبع تقديسهم لآله معين تبعاً لحاجتهم إليه ، ومما لاشك فيه ان قوى الطبيعة هي المسيطرة على وجدانهم ، فاعتقد بوجود آله الشمس ، وآله الرياح او العواصف وآله الزراعة والجبال والبحار وآله الزراعة والعديد غيرها ، وحتى بعد أن تدرج في التمدن وبدأ بمخالطة الاقوام المجاورة ، والدخول معهم في صراعات حتى اعتقد بوجود اله الحرب (83)

اثرت الملكة بودوخيبا ابنة كاهن كيزوادنا بشكل كبير في شؤون المملكة الحثية ، سواء بجانب زوجها حاتوشيلي الثالث ، او بجانب ابنها تودخليا الرابع ، واعتلى زوجها حاتوشيلي الثالث الحكم عن عمر يناهز الخمسين عاما بعد ان خلع ابن اخيه اورخي - تيشوب (84) ، وحكم لمدة ثلاثين عاما ، توفي عن عمر يناهز الثمانين (85) ، كرسست حياتها في الاهتمام بصحة زوجها من خلال صلاة طويلة فقد كان يعاني من مرض في قدميه ومرض في عيونه (86) ، فكانت بودوخيبا تصلي كثيرا الى الالهة لعلاج زوجها الملك المريض (87) .

لقد ترك لنا ابنهما تودخليا الرابع (1209-1237ق.م) ثلاث صلوات يظهر فيه ان الملكة بود خيبا

تستخدم اسلوبا يختلف عن اسلافها (88).

في صلاة الملكة بودوخيبا الى الهة الشمس ارينا (89) ، تذكرها بتفاني حاتوشيلي لخدمتها وخدمة ابنها نيريك ، " لكني حاتوشيلي [عبدك. . .] في المكان الذي[. . .] لقد وضعت [. . .] إله العاصفة من نيريك ، وكيف [. . .] في وكيف وصل إلي (?) كليا (?) [. . .] ، انت لم تفعل [. . .] ، يا إلهة الشمس

أريانا ، سيدتي⁽⁹⁰⁾ ، كذلك قامت بصلوات منفصلة الى الاله ليلواني (Lelwani) ⁽⁹¹⁾ ، والالهة ميزولا (Mezzulla) ⁽⁹²⁾ ، وزيلاندا (Zippalanda) ⁽⁹³⁾ ، وزنتوخي Zintuhi ⁽⁹⁴⁾ ، وقدمت العهد الى الاله زيبالاندا بتقديم هدايا له في حالة شفاء زوجها ⁽⁹⁵⁾.

الاستنتاجات

في نهاية البحث توصلت الباحثة الى لاستنتاجات الآتية :

- ولعل المنزلة التي نالها بودوخيبا تعود الى سبب قوة شخصيتها ، و مهاراتها العقلية ، وحنكتها الادارية ومقدرتها السياسية ، بالاضافة الى مرض زوجها الملك حاتوشيلي الثالث الأمر الذي دفعه الى الاعتماد عليها ، وهو مدرك تماما لقوتها وارادتها وحكمتها لما تفعل .
- كان للملكة بودوخيبا دور عقائدي كبير ، لدرجة انها كانت قادرة على تنظيم الاحتفالات الدينية ، وتأدية الطقوس والمراسيم الى جانب الملك ، او بعيدا عنه.
- استغلت حب الملك لها وشغفه بها ، لكي تقنعه بتصيب ابنها الملك تودخليا الثاني بدلا من ابن زوجها نيريك - كايلي .
- لكونها كانت حورية الأصل فقد سعت الى نقل بعض مظاهر الدين والطقوس والعبادات الحورية الى المملكة الحثية ، كما ونجح بالتوفيق بين المعبودات الحثية والحورية .
- كان الاعتقاد بأن القيام بالصلاة والابتهاال الى الآلهة عاملا مساعدا في شفاء الملك من المرض ، لذلك قامت بعدة صلوات الى الآلهة من أجل شفاء زوجها ، كما وقدمت القرابين ايضا ، وهذا يدل على حبها لزوجها بعيد عن العرش واللقب ، على العكس من بعض الزيجات الحثية التي انتهت بنفيهن خارج البلاط .



شكل رقم (1)

ختم الملكة بودوخيبا

نقلا عن صلاح رشيد الصالحي ، المملكة الحثية ، ص 415

(1) حاتوشيلي الثالث : اصغر ابناء الملك الحثي مورسيللي الثاني وزوجته الملكة كاشولواويا (Gassuliyawya) ، ينظر :

Morris L. Bierbrier , Historical Dictionaries of Ancient Civilizations and Historical Eras, America, Library of Congress , (2008) , P.88.

(2) عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق.م ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، 1966)، ص 515.

(3) لاوزانتيا : وتقع في مدينة كوماني (Kummanni) ، الواقعة الى الشمال الشرق من كيزوادنا (Kizzuwadna) . ينظر :

Charles Burney , Historical Dictionary of the Hittites , Oxford , (2004) , P.230.

(4) كيزوادنا : هي احدى الممالك الحورية التي نشأت في بلاد الأناضول منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد على اقل تقدير، وتضم المناطق الواقعة الى الشرق من سهول كليكييا ، وقد كانت احد المحاور الرئيسية للصراع بين الحيثيين والميتانيين، ينظر:-

Smith , S. , Early History of Assyria to 1000 B.C. London , 1928 , P.44.

(5) Trevor Bryce , Ancient Syria a three thousand year history , Oxford , (2014) , P.76.

(6) تريفور برايس ، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم " المراسلات الملكية في العصر البرونزي المتأخر " ، ترجمة: رفعت السيد علي ، ط1 ، (القاهرة ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، 2006) ، ص177.

(7) هو عم الملك حاتوشيلي الثالث.

(8) ساموفا : هي مركز عبادة الآلهة عشتار ، وتقع في شمال بلاد الأناضول (تركيا الحالية) . ينظر :
Trevor Bryce, The Routledge Handbook of the Peoples and Places of Ancient western asia , USA and Canada,(2009) , P.615.

(9) توفيق سليمان، دراسات في حضارات غرب اسية من اقدم العصور الى عام 1190 ق.م (الشرق الأدنى القديم بلاد ما بين النهرين / بلاد الشام) ، ط1 ، (دار دمشق ، 1985) ، ص228.

(10) صلاح رشيد الصالحي ، ملكات بابل في البلاط الحثي المصاهرة والعلاقات السياسية بين ممالك الشرق الأدنى القديم في القرن الرابع عشر ق.م ، مجلة الاستاذ العدد 75 ، كلية التربية ، (جامعة بغداد ، 2998) ، ص 664.

(11) تريفور برايس ، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم ، ص177.

. (12) Burney Ch . : (2004) , Op Cit , P.231

(13) قاسم الشواف ، طبيعة العلاقات التجارية بين اوغاريت والامبراطورية الحثية مجلة جامعة الملك سعود ، (كلية الاداب ، 2011) ، مج : 23 ، ع : 1 ، ص 166.

(14) شوبيلوليوما : ويعدّ من أهم الملوك الحثيين والمؤسس الحقيقي للامبراطورية الحثية الحديثة و كان له الفضل في استعادة أمجاد أسلافه بعد عدة حملات قام بها ، ينظر : فاروق أسماعيل ، معاهدات الملك الحثي شوبيلوليوما الأول نحو 1380-1340 ق.م مع الممالك السورية ، مجلة جامعة سعود-السياحة والأثار مج 21 ، ع1 ، (السعودية، 2009) ، ص1 .

(15) ماننيكال : زوجة الملك شوبيلوليوما الثانية ، والمقربة إلى قلبه التي ظهرت في النقوش والأختام إلى جانبه ، ومنحت اسم تاونانا ، بالإضافة إلى اسمها البابلي ماننيكال ، وهي بابلية الأصل ، كانت ابنة الملك البابلي بورنابرياش الثاني(1375-1347 ق.م) ، أو ربما أخته ، والأرجح انها ابنته ، منحت لقب تاونانا

- بعد زواجها من الملك بالإضافة إلى اسمها الأصلي. للمزيد من المعلومات ينظر : هبة خيرالله جريو ، الملك الحثي مورسيلي الثاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (كلية التربية ، جامعة بغداد ، 2020) ، ص 21.
- (16) قاسم الشواف ، طبيعة العلاقات التجارية بين اوغاريت والامبراطورية الحثية ، ص 166.
- (17) الكاشيون : هم أقوام غير معروفة الأصل ، نزحوا من المنطقة الوسطى من جبال زاكروس واستقروا في بلاد النهرين في العصر البابلي القديم (2004-1595 ق.م) ينظر : طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1986) ، ج1 ، ص 448.
- (18) قاسم الشواف ، طبيعة العلاقات التجارية بين اوغاريت والامبراطورية الحثية ، ص 166.
- (19) حاتوشا : وهي عاصمة المملكة الحثية ، تقع العاصمة الحثية (حاتوشاش) على بعد (80 ميلا) الى الشرق من مدينة أنقرة و تكون نصف هذه المسافة جنوب البحر الأسود في شمال الأناضول على ارض مرتفعة . ينظر : ألن جاردنر ، مصر الفراعنه ، ترجمة ، نجيب ميخائيل إبراهيم ، (القاهرة ، 1987) ، ص 258.
- (20) ا . ش . شيعمان ، مجمع " التاريخ الاقتصادي والسياسي والبنية الاجتماعية في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد ، ط 1 ، (دمشق ، الأبدية للنشر ، 1988) . ص 134
- (21) قادش : من أقدم وأهم المدن السورية تبعد عدة كيلومترات عن مدينة (حمص) ، عند التقاء نهر العاصي بالنتور، وكانت هذه المدينة تسيطر على الممر الذي يؤدي الى البحر المتوسط ما بين جبل الانصارية ولبنان، وعلمنا ان هذه المدينة كانت سابقاً تابعة الى المملكة الحثية ، أبان الألف الثاني قبل الميلاد .ينظر : هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية ، ط2 ، (لبنان : جروس برس ، 1991) ، ص ص 667-668.
- (22) Trevor Bryce , Life and Society in the Hittite , World , Oxford University Press , (2002) , P. 44.
- (23) اوغاريت : ومن اهم الممالك السورية تقع شمال مدينة اللاذقية على بعد 11 كيلو متر ، عند رأس شمرا . ينظر : صفية سعادة ، اوغاريت ، (بيروت ، 1982) ، ص 13.
- (24) Charles Burney , Historical Dictionary of the Hittites , Oxford , (2004) , P.85.
- (25) Gary Beckman , Hittite DiplomatieTexts , Society of Biblical Literature , America , (1996) ,p.164.
- (26) عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد ، ص 515.
- (27) Burney Ch . : (2004) , Op Cit , P.230
- (28) فاروق أسماعيل ، الحثيون وحملاتهم على سوريا ، مجلة دراسات تاريخية ، (جامعة حلب ، 2003) ، ع 81-82 ، ص 27.

- (29) نفرتيتي : ملكة مصرية أصيلة، ويعني اسمها "أحلامهم أو أجملهم"، ولا يزال اسم "حلاوتهم" ، وهو ما يترجم بالمصرية القديمة إلى نفرتيتي (نفرتاري)، مستعملا إلى يومنا هذا في الريف المصري، ونفرتيتي هي زوجة الفرعون رمسيس الثاني - أحد أعظم الفرعنة المحاربين في التاريخ القديم. زاهي حواس ، نفرتاري أجمل ملكة في التاريخ ، (مصر ، 2014) ، 23 أكتوبر ، ع 13113. ويكيبيديا .
- (30) معاهدة السلام : أبرمت هذه المعاهدة بين الملك الحثي حاتوشيلي الثالث وبين الفرعون المصري رمسيس الثاني عام (1259 ق.م) . ينظر : عبد العزيز عثمان ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، التاريخ السياسي ، ط2 ، (لبنان : دار الفكر الحديث ، 1967) ، ج1، ص 150.
- (31) عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد ، ص 512.
- (32) لقد كانت الهة الشمس (شمسي) ، هي بالمرتبة الاولى تمجد على انها "ملكة بلاد حاتي. ملكة السماء والارض ، سيدة ملوك وملكات بلاد حاتي ، وموجهة حكومة ملك وملكة بلاد حاتي "وكان الملك يلجأ اليها اثناء الازمات والحروب لتساعده ، وهي بذلك اشبه بالاله البابلي اله الحق والعدل لان الشمس في رحلتها اليومية تراقب من بعيد كل ما يقوم به الناس . ينظر : ا. ر. جرنبي ، الحثيون، ترجمة : محمد عبد القادر محمد ، (مطبعة البلاغ ، 1963) ، ص195.
- (33) تيشوب : وهو اله العاصفة عند الحوريين . ينظر : ميرسيا الياذ ، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية ، ترجمة : عبد الهادي عباس المحامي، ط1، (دمشق ، مطبعة الشام ، 1986) ، ج1، ص ص 178-179.
- (34) عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد ، ص 512.
- (35) Burney Ch . : (2004) , Op Cit , P.171
- (36) رمسيس الثاني : فرعون مصري ، من السلالة التاسعة عشر ، حكم خلال الفترة (1301-1235 ق.م) ، كانت له محاولات في الاستيلاء على سوريا ابان الحكم الحثي ، وجرت عدت معارك معهم اخفق في كثير منها ، اهمها معركة قادش. ينظر: هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية ، ص ص 425-426.
- (37) Beckman Gm. : (1996) , Op Cit, p.126.
- (38) Ibid : P.p 126-127.
- (39) أشواق إبراهيم كاطع الركابي ، حاتوشيلي الثالث [1267-1237] سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (كلية التربية ، جامعة واسط ، 2018) ، ص26.
- (40) Trevor Bryce , The Kingdom of The Hitties , Oxford , (2005) , P.283 .
- (41) أحمد فخري ، مصر الفرعونية ، موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد (مصر ، مكتبة الاسرة ، 2012) ، ص280.
- (42) التاوناننا : يدلُّ هذا اللقب على العظمة ، وتم منحه إلى السيدات في البلاط الملكي الحثي وانيطت بصاحبة هذا اللقب مناصب عدة ، أهمها الكاهنة العليا . ينظر: هاجر باسم محمد علي ، الملك شوبيلوليوما الأول دوره ومكانته في المملكة الحثية(1370-1340ق.م) ، ص39.

(43) Hans , G. , Guterbock, Observations on the Tarsus Seai of Puduhepa , Queen of Hatti , Journal of Americana Oriental Society , Vol . 117, No . 1. (Jan . Mar . 1997), P.p.133-144.

(44) صلاح رشيد الصالحي ، ملكات بابل في البلاط الحثي ، ص 622.

(45) صلاح رشيد الصالحي ، ملكات بابل في البلاط الحثي ، ص 622.

(46) فراكتين (باللغة التركية ضخرة) ، هو نصب اثري لدين الدولة . من النحت البارز ، تقع على بعد 18 كم جنوب شرق Develi ، منقوشة على واجهة جبل في بلدة ريفية اسمها (داستاركوم Dastarcum) ، مما يصعب على المنقبين الاستدلال عليها بسهولة بسبب عزوف المزارعين في تلك البلدة السماح لهم . ينظر :

Burney ,C. , Historical Dictionary of the Hittites ,Oxford , 2004 , P. 89.

(47) أشواق إبراهيم كاطع الركابي ، حاتوشيلى الثالث ، ص 26.

(48) هاني عبد الغني عبدالله ، بابل في المدونات الحثية ، كلية الاثار قسم الحضارة ، مجلة الملوية للدراسات الاثرية والتاريخية ، المجلد الثالث ، العدد الرابع ، السنة الثالثة ، 2016 ، ص 174.

(49) Hoffner , H,A, Letters from the Hittite Kingdom Atlanta , (2009) ,P.287 .

(50) اشور : شمال بلاد الرافدين ، وينسب الاشوريون الى آلهم القومي (اشور) ، أو ربما الى عاصمتهم اشور . ينظر : سليمان عامر و أحمد مالك الفتیان ، محاضرات في التاريخ القديم ، (الموصل ، 1979) ، ص 143.

(51) Bryce , T , Letters of the Great Kings of the ancient near east , London and New york 2003 , P.288.

(52) Hoffner , A, H,(2009) , Op.Cit , P.288 .

(53) رمضان عبدة علي ، تاريخ الشرق الأدنى وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء الإسكندر الأكبر الاناضول-بلاد الشام، ط1، (كلية الاداب ، جامعة المينا ، 2002) ، ج2 ، ص 23.

(54) فاروق أسماعيل ، الحثيون وحملاتهم على سوريا ، ص 27.

(55) Burney Ch . : (2004) , Op Cit , P.90

(56) نيريك-كايلي : وينسب اسمه الى مدينة نيريك المقدسة التي حررها أبوه الملك حاتوشيلى الثالث من قبائل الكاسكا ، ولد من زوجة الاخرى للملك حاتوشيلى قبل أن يتزوج الملكة بودوخيبا. للمزيد حول نيريك - كايلي ، ينظر : صلاح رشيد الصالحي ، المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الأناضول ، ط2 ، (بغداد ، دار الكتب والوثائق ، 211) ، ص 380.

(57) Burney Ch . : (2004) , Op Cit, P. 294.

(58) كورنتا : أحد ابناء الملك الملك مواتالي الثاني الذي ارسله ابيه ليعيش قرب عمه حاتوشلي الثالث في مقاطعة (حاكبيس الشمالية) تحسبا للمؤامرات والقتل ينظر :

Bryce T . : (2005) , P. 245.

(59) Ibid : P.273 .

(60) Ibid: P.274 .

(61) Burney Ch . : (2004) , Op Cit, P.90

(62) Ibid : P. 294.

(63) عماد عبد العظيم عاشور، سياسة النفي والأبعاد في المملكة الحيثية ، دراسات في اثار الوطن العربي 19 ، (مصر، كلية الاداب ، جامعة الفيوم ، 2017 ، ص 285 .

(64) عماد عبد العظيم عاشور، سياسة النفي والأبعاد ، ص 285 .

(65) Burney Ch . : (2004) , Op Cit, P. 294.

(66)وقد ورد ذكر أسم الحوريين في أرشيف الحيثيين في(بوغازكوي) بلفظ (حوريت)

"Huret" ، كما ورد ذكر الحوريين في العهد القديم، ويشير المصطلح إلى شعوب كانت تقطن جنوب شرق البحر الميت. ينظر : حسن اسماعيل شوال ، الصراع الحثي الميثاني المصري للسيطرة على سورية في القرنين السادس عشر والخامس عشر، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الزقازيق ، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ، قسم بلاد الشام والأناضول ، 2005 ، ص 70.

(67) Bryce T . : (2005) , Op Cit , P.288 .

(68) سامي سعيد الاحمد و رضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران و الاناضول ، دون ت ، ص 297 .

(69) Burney Ch . : (2004) , Op Cit, P.230

(70) Ibid: P.231.

(71) جمال ندا صالح السلماني ، الدولة الميثانية دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، اطرحة دكتوراه غير منشورة ، (كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2010 ، ص 199-200.

(72) Wilhelm, Gernot, Grundzuge der Geschichte und Kulture der Hurriter (Darmstadt, 1982 . P. 103.

(73) جمال ندا صالح السلماني ، الدولة الميثانية ، ص 200.

(74) المملكة الحثية الحديثة : ومؤسس هذه الاسرة هو الملك (تود خليا الثاني) وكان لهذه الاسرة الفضل في بناء الامبراطورية الحديثة وكان تودخليا شخصية غامضة لم يكتب له التاريخ احداثا جسيمة سوى حادثا

واحدًا هو غزوه ل(حلب) وتدميرها. ينظر : محمد أبو المحاسن عصفور , معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم " من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر", (الإسكندرية : مطبعة المصري , 1968) ص 310.

(75) Burney Ch . : (2004) , Op Cit, P.232

(76) التاوناننا : ويعني السيدة الأولى . ينظر : صلاح رشيد الصالحي ، المملكة ، ص 246.

(77) خلف زيدان خلف سلطان الحديدي ، الديانة الحثية في بلاد الأناضول ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 2012) ، ص 89.

(78) تابارنا : تابارنا أو لابارنا وهو اللقب الذي يطلق على الملك وكان ينقش في دائرة داخلية في طبقات الاختام. ينظر : سعد طه محمد أمين ، التاريخ الاقتصادي للملكة الحثية ، (1680-1207 ق.م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (الموصل ، 2012) ، ص 79.

(79) خلف زيدان خلف سلطان الحديدي ، الديانة الحثية في بلاد الأناضول ، ص 89.

(80) Bryce T. : (2005) , Op Cit, P.288 .

(81) السكب المقدس : (تقديم القربان المقدس) ، وهو من أكثر المشاهد المتعلقة بالمراسيم الدينية الحثية ، ويعني به سكب سائل معين كالخمر مثلاً ، على جسد الأضحية أو على الأرض ، ويعتبر تكريماً للآله ، وأحياناً سكب من أجل الشرب . ينظر : خلف زيدان خلف الحديدي ، الديانة الحثية ، ص 126.

(82) Bryce T. : (2005) , Op Cit, P.288 .

(83) هبة خيرالله جريو ، الملك الحثي مورسيلي الثاني ، ص 128-129.

(84) أورخي- تيشوب : هو أول مالك حثي يحمل لقباً حورياً ، دخل في صراع مع عمه الملك حاتوشيلي الثالث بعد أن قام بأقالة عمه عن حكم جميع المدن التي كان يتولاها في الأجزاء الغربية من الإمبراطورية الحثية لخشيته من ازدياد نفوذه فيها واحتمال انفصالها عنه وهذا ما دفع (حاتوشيلي الثالث) لإعلان الثورة على ابن أخيه الملك والإطاحة به ، للمزيد ينظر : انطوان مورتكارت ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تعريب : توفيق سليمان ، علي أبو عساف ، قاسم طوير ، ص 232 ؛

McNeill , W .H ,and Sidlar , J. W. ,The Ancient Near East , New York , London , 1968 , PP.38-40 .

(85) Burney Ch . : (2004) , Op Cit, P.230

(86) Trevor Bryce T . : (2014), Op Cit , P.79.

(87) Burney Ch . : (2004) , Op Cit, P.178

(88) Itamar Singer , Hittite Prayers , Society of Biblical Literature Atlanta , Georgia , United States of America, Vol 11 , (2002) , P. 10.

(89) لقد كانت آلهة الشمس هي الهة السماء أو أنها ترمز إلى السماء ، وهي ذات أصل حثي ، بالإضافة إلى أنها تمثل العالم السفلي ، وورد اسمها كثيراً في النصوص الحثية ، ولها عدة أسماء فمثلاً

عرفت بأنها آلهة العالم الأسفل ، وكان الناس يتضرعون إليها عند تأديتهم للطقوس الخاصة بالاموات ، وكذلك هي الهة (شمس الارض) ، حيث إنها تمثل الشمس في مسيرتها اثناء الليل ، بالإضافة إلى أنها عرفت بآلهة (شمس السماء) . ينظر : خلف زيدان خلف سلطان الحديدي ، الديانة الحثية في بلاد الاناضول ، ص 45 .

(90) Singer I. :(2002) Op Cit P.99 .

(91) ليلواني : هي الهة العالم السفلي عند الحثيين . ينظر

Burney Ch . : (2004) , Op Cit P.178.

(92) ميزولا : هي ابنة آلهة الشمس . ينظر :

Maciej Popko , Arinna Eine Heilige Stadt Der Hethiter , Harrassowitz Verlag
Wiesbadan , (2009), P.29.

(93) زبلاندا : وهي احدى المدن المقدسة ، تقع شمال الأناضول (تركيا الحالية ، يختارها الملك للاقامة فيها عند قيامه بالواجبات الدينية . ينظر : أشواق إبراهيم كاطع الركابي ، حاتوشيبي الثالث ، ص 29.

(94) زنتوخي : ابنة الآلهة ميزولا و ميزولا ابنة آلهة الشمس . ينظر :

Maciej Popko M. :(2009), P.29.

(95) Singer I. :(2002) Op Cit P.99 .



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والإجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 -10-2024

تاريخ ومستقبل العملة العراقية 1932-2024م

History and Future of Iraqi Currency 1932-2024 AD

إعداد

م.د. وفاء خضر أحمد عبد الله الطائي

مدرس دكتور، الاختصاص الدقيق: تاريخ العراق الحديث والمعاصر

جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

wafaa.kh@uomosul.edu.iq

المستخلص:

العملة العراقية تمثل علم العراق وسيادته فمنذ العهد الملكي وبعد إصدار أول عملة عراقية سنة 1932م وبعد تأسيس المصرف العراقي كانت العملة العراقية ذات قيمة كبيرة ولها وزنها في السوق المالي وكل فئة من عملات الدينار العراقي له قصة ولها أجيال كانت تتعامل بها، ففي الوقت الملكي كان التعامل بالفلس وكل 1000 فلس يساوي دينار عراقي واحد وكان الدينار العراقي يساوي 3 دولار أجنبي و33 سنت، وتغير شكل الدينار العراقي بعد سقوط الملكية وبدأ العهد الجمهوري في العراق وكذلك الصور على العملة، إذ كانت معدنية أو ورقية فأصبحت تحمل تصاميم وصور وزخارف وأصبحت تتضمن خيط الضمان وتعكس العمران الحضاري للعراق بعد أن كانت تحمل صور أحد ملوك العراق في العهد الملكي الملك فيصل الأول والثاني والملك غازي، إلا أن قيمة الدينار العراقي بقيت محافظة على نفسها طيلة العهد الجمهوري إلى فترات طويلة من تاريخ العراق الحديث إلى فترة دخول العراق في حرب طاحنة مع إيران لمدة ثمان سنوات، فإن الظروف السياسية تؤثر على الأوضاع الاقتصادية، وكذلك غزو العراق للكويت والحصار الاقتصادي الذي فُرض على العراق وعدم قدرة العراق على طبع الدينار العراق بمطابع سويسرية فاضطر إلى طباعها في مطابع محلية جعل العملة العراقية قابلة للتزوير وانخفاض شديد في قيمة الدينار العراقي.

وبعد الغزو الأمريكي للعراق في 2003م أصدرت سلطة الائتلاف المؤقتة إصدار دينار عراقي جديد طبع بمطابع الدولار في بريطانيا وبمواصفات يصعب تزويرها وبعد عام 2009 تم سحب العملات المعدنية نتيجة لقلّة قيمتها وضعف تداولها، وبعد احتلال داعش لبعض المحافظات العراقية عام 2014 مرّ العراق بظروف صعبة أدّى إلى عدم استقرار النظام المالي وأصبح هشاً لكن مع ذلك استطاعت المؤسسات المالية من تخطي هذه الأزمة باستخدام أدواتها التقليدية والحديثة.

لاحظنا على الرغم من الظروف المتقلبة التي مرت بالعراق وأثّرت على السياسة النقدية إلا أنّ البنك المركزي باعتباره المسؤول عن إصدار العملة والحفاظ على قيمتها وإصدار التصاريح للمصارف وغيرها من المهام، فقد خطى خطوات كبيرة للتحديات التي واجهت السياسة النقدية، من أهم هذه التحديات هي الاقتصاد الريعي النفطي، فقد اتخذت خطوات مهمة للنهوض بالواقع الاقتصادي فضلاً عن استخدامه لنظام الدفع الإلكتروني والسيطرة على الخروقات وفق نظام Camles... وغيرها.

والعراق بمتراكماته القديمة يحاول أن يتخطى مرحلة الانغلاق والعزلة إلى الانفتاح نحو (اقتصاد السوق الحر) وأصبح للسلطة النقدية دور كبير في تبني الإصلاحات المطلوب وإعادة بناء الاحتياطات النقدية من العملة الأجنبية واستعمال أدوات نقدية غير مباشرة ورفع سعر الفائدة بنسبة 21%.

نتمنى الاستقرار للعملة المحلية العراقية والحمد لله هي بخير رغم هذه المعاناة لو قارنا العملة المحلية العراقية مع باقي العملات من الدول الإقليمية والأجنبية مقابل الدولار، نرى أنّ العملة العراقية أفضل من باقي العملات الأخرى، لذلك الضغط الاقتصادي على السوق العراقية مستمر لأنّه يحصل على الدولار بأسعار بسيطة. وندعو من الله الحفاظ على العملة العراقية المحلية مثلما نحافظ على علم العراق.

الكلمات المفتاحية: عملة، دولار، بنك مركزي، مصارف، سحب، إيداع، دفع الكتروني.

Abstract:

The Iraqi currency represents the flag of Iraq and its sovereignty. Since the royal era and after the issuance of the first Iraqi currency in 1932 AD and after the establishment of the Iraqi Bank, the Iraqi currency has been of great value and has its weight in the financial market. Each category of Iraqi dinar currencies has a story and generations that dealt with it. In the royal era, dealing was in fils, and every 1000 fils equaled one Iraqi dinar. The Iraqi dinar was equal to 3 foreign dollars and 33 cents. The shape of the Iraqi dinar changed after the fall of the monarchy and the beginning of the republican era in Iraq, as well as the images on the currency. It was metal or paper, so it began to carry designs, images and decorations and included a thread of guarantee and reflected the civilized development of Iraq after it carried images of one of the kings of Iraq in the royal era, King Faisal I and II and King Ghazi. However, the value of the Iraqi dinar

remained the same throughout the republican era for long periods of modern Iraqi history until the period of Iraq's entry into a devastating war with Iran for eight years. Political circumstances affect the economic situation, as well as the Iraqi invasion of Kuwait and the economic blockade imposed on Iraq and Iraq's inability to print the Iraqi dinar with Swiss presses, so it was forced to Printing it in local presses made the Iraqi currency susceptible to counterfeiting and caused a sharp decline in the value of the Iraqi dinar.

After the US invasion of Iraq in 2003, the Coalition Provisional Authority issued a new Iraqi dinar printed by the Duellauer presses in Britain with specifications that were difficult to counterfeit. After 2009, the coins were withdrawn due to their low value and weak circulation. After ISIS occupied some Iraqi provinces in 2014, Iraq went through difficult circumstances that led to the instability of the financial system and it became fragile. However, financial institutions were able to overcome this crisis using their traditional and modern tools.

We have noticed that despite the volatile circumstances that Iraq has gone through and that have affected monetary policy, the Central Bank, as it is responsible for issuing the currency, maintaining its value, issuing permits to banks, and other tasks, has taken great strides to address the challenges facing monetary policy. The most important of these challenges is the oil rentier economy. Important steps have been taken to advance the economic reality, in addition to using the electronic payment system and controlling violations according to the Camles system... and others.

Iraq, with its old accumulations, is trying to overcome the stage of isolation and closure to openness towards (free market economy). The monetary authority has a major role in adopting the required reforms, rebuilding foreign currency reserves, using indirect monetary tools, and raising the interest rate by 21%.

We hope for stability for the Iraqi local currency, and thank God it is fine despite this suffering. If we compare the Iraqi local currency with the rest of the currencies of regional and foreign countries against the dollar, we see that the Iraqi currency is better than the rest of the other currencies, so the economic pressure on the Iraqi market continues because it obtains the dollar at low prices. We ask God to preserve the Iraqi local currency just as we preserve the Iraqi flag.

Keywords: Currency, Dollar, Central Bank, Banks, Withdrawal, Deposit, Electronic Payment.

ثبت المحتويات

الصفحة	العنوان
11-6	المبحث الأول: تاريخ العملة العراقية 1932-2024
6	أولاً: تاريخ العملة العراقية خلال العهد الملكي 1932-1958م
9	ثانياً: تاريخ العملة العراقية خلال العهد الجمهوري 1958-1990م
9	ثالثاً: تاريخ العملة العراقية بعد حرب الخليج الثانية 1990-2024م
16-12	المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والاقتصادية وأثرها على العملة العراقية للمدة 1932-2024م
12	أولاً: فترة الاستقرار وأثرها على العملة العراقية (1932-1990)
13	ثانياً: فترة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي وأثرها على العملة العراقية (1990-2014)
15	ثالثاً: فترة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي وأثرها على العملة العراقية (2014-2024)
25-17	المبحث الثالث: تاريخ البنك المركزي وأهم الخدمات التي قدمها للحفاظ على العملة العراقية
17	أولاً: تأسيس البنك المركزي العراقي وأهم مهامه
19	ثانياً: التحديات التي تواجهها السياسة النقدية وأهم الانجازات التي حققتها
	ثالثاً: التحديات التي تواجهها السياسة النقدية للعراق وانعكاسها على الواقع الاقتصادي 2003-2024
	رابعاً: الاجراءات التي قدمها البنك المركزي العراقي للتحديات والعقبات الامريكية عام 2024م.

المبحث الأول

تاريخ العملة العراقية 1932-2024

أولاً: تاريخ العملة العراقي خلال العهد الملكي 1932-1958:

احتلت بريطانيا العراق وانتزعت سيطرة الدولة العثمانية بعد أربعة قرون من سيطرة الدولة العثمانية عليه⁽¹⁾، وفرضت السلطات البريطانية بعد الاحتلال استخدام العملة الهندية المتمثلة بالروبية المعدنية والورقية وأجزائها متمثلةً بـ(الانة) ومضاعفاتها، وقل استخدام هذه العملات تداولاً في العراق إلى جانب العملات العثمانية حتى 15 مايس عام 1921م حين صدر الحاكم العسكري البريطاني في العراق أمراً أوقف بموجبه تداول العملة العثمانية وأبقى فقط العملات الهندية تداولاً⁽²⁾.

وفي عام 1921 تم تأسيس المملكة العراقية وتوج الملك فيصل الأول (1883-1933م) عليها بقي تداول العملة الهندية لمدة 10 سنوات من توليه⁽³⁾، وبعد صدور قانون 44 لسنة 1931م وتم تشكيل بموجبه (لجنة العملة العراقية) والتي انيط بمسؤوليتها أمر إصدار العملة العراقية الجديدة في 16 آذار عام 1932، حيث صدرت أول عملة عراقية جديدة ورقية متمثلة بالدينار العراقي والذي يتكون من ألف فلس وهي تحمل صورة الملك فيصل الأول إلى اليمين وقيمة العملة في الوسط، وكان وجه العملة مكتوباً باللغة العربية وظهرها باللغة الانكليزية لكونها كانت عملة قابلة للتصريف في أي مكان في العالم، وكانت حالة المسكوكة مسننة بالنسبة إلى الفئات الفضية ومقوسة بالنسبة إلى المسكوكات النيكلية، ومسطحة للبرونزية ثم طبع الأوراق المعدنية والورقية وضربت المسكوكات في لندن في بريطانيا.

وكانت العملات النقدية من فئة ربع دينار ونصف دينار ودينار واحد وخمسة دنانير وعشرة دنانير ومائة دينار، وكانت موقعة من قبل السير هلتون يونك البريطاني (1879-1960م) ونائبه جعفر العسكري (1887-1936م)⁽⁴⁾.

(1) ابراهيم خليل احمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، موصل، 1989، ص16.

(2) وسام شالجي، تاريخ العملة العراقية منذ عهد الملك فيصل الأول حتى بداية العهد الجمهوري، مقال نشر في مجلة ذاكرة عراقية، العدد 1762، سنة السابعة، الاثنين 5 نيسان 2010، ص9.

(3) علي عبد الأمير علاوي، فيصل الأول ملك العراق طبع الكتاب بمناسبة مئوية الدولة العراقية 2021، ترجمة: سيمون أكرم العباس وغيث يوسف محفوظ، مراجعة: مقدم عبد الحسن الفياض، ط1، نجف، بيروت، 2022، ص30.

(4) شالجي، المصدر السابق، ص9.

واستمر تداول الروبية والآنة الهندية إلى جانب العملة العراقية حتى كانون الأول عام 1932م، حين صدرت مسكوكات من القطع النقدية (فلس وفلسين وأربع فلوس وعشرة فلوس وعشرون فلساً وخمسون فلسان ومئة فلس أو ريال وحملت المسكوكات على وجهها صورة الملك فيصل الأول)⁽¹⁾.

وبعد مقتل الملك فيصل الأول وتولي عرش المملكة الملك غازي الأول (1912-1939م)⁽²⁾، وفي 29 تشرين الثاني عام 1934 تم إصدار عملة ورقية جديدة تحمل صورة الملك غازي الأول تتشابه هذه الأوراق من ناحية الألوان والأبعاد والتصاميم لعملات الملك فيصل الأول إلا أنها تحمل صورة الملك غازي الأول، وفي عام 1938 تم سك عملة نقدية جديدة تحمل صورة الملك فيصل الأول من فئة واحد فلس و(4) فلس برونزي و(4) فلس نيكل و(10) فلس برونزي و(10) فلس نيكل و(20) فلس نيكل و(50) فلس فضة⁽³⁾.

وبعد مصرع الملك غازي الأول عام 1939م⁽⁴⁾، صدرت أولى العملات التي تحمل صورة الملك فيصل الثاني (1935-1958م) الطبعة الثانية وهي عملات ورقية جديدة ومشابهة للإصدارين السابقين وتحمل صورة الملك فيصل الثاني وهو صغير، ومسكوكتان معدنيتان من فئة (4) فلس و(10) فلس من البرونز⁽⁵⁾.

وبعد الحرب العالمية الثانية 1939-1941م ظهرت الحاجة في التداول لمزيد من العملات الورقية ولإنشغال بريطانيا في الحرب طبعت في الهند عام 1941 وهو الطبعة الرابعة عدة فئات وهي (100) فلس و(250) فلس وربع دينار و(500) فلس ونصف دينار ودينار واحد⁽⁶⁾.

وفي عام 1944م تم طبع أوراق جديدة فيها صورة الملك فيصل الثاني ولكنه صبي يافع وكانت من فئتين هما ورقة نقدية من فئة ربع دينار وورقة نقدية نصف دينار وكانت تشبه في تصميمها العملات الهندية⁽⁷⁾.

وفي 20 تموز عام 1947م صدر قانون رقم 43 لسنة 1947م الذي تم بموجبه تأسيس (المصرف الوطني العراقي) وواجباته هي إدارة العملة وتأمين استقرارها وخدمة مالية الدولة، وتسهيل التأديت الداخلية

(1) المصدر نفسه.

(2) لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي 1933-1939، دار اليقظة العربية، بغداد، 1987، ص18.

(3) هاشم كريم العبودي وسمير خليل، العشر فلوس... والدرهم... والفلس... والربع دينار ذكريات عراقية، مقال نشر في جريدة الشرق، بتاريخ: 9 يناير 2023.

(4) فرج، المصدر السابق، ص268.

(5) شالجي، تاريخ العملة العراقية منذ تأسيس الدولة العراقي إلى يومنا هذا، على موقع أيامي:

<https://ayamuna.blogspot.com>.

(6) شالجي، تاريخ العملة العراقية منذ عهد الملك فيصل الأول... في مجلة ذاكرة عراقية، المصدر السابق، ص9.

(7) زهير علي أكبر، تاريخ النقود في العراق، مقال نشر على صفحة البنك المركزي العراقي، على الرابط الآتي: <https://cbi.iq>.

وترويج وتسهيل الاعتماد لصالح التجارة والصناعة والزراعة بصورة عامة وإصدار العملة، ومراقبة التمويل الخارجي، وضبط حسابات الحكومة، وصدر القانون رقم (42) لسنة 1947م الذي ينص على تحويل صلاحية (لجنة العملة العراقية) إلى المصرف الوطني العراقي ويكون ومسؤولاً عن كل شؤون العملة العراقية وبموجب هذا القانون صدرت الطبعة الخامسة في 17 ايلول عام 1950م تحمل صورة الملك فيصل الثاني وهو (بسن فتى مراهق)، وتتكون من الفئات ربع دينار، نصف دينار، دينار واحد، 5 دينار، 10 دينار⁽¹⁾.

وفي الأعوام 1953م و1955م قام المصرف الوطني العراقي بإصدار الطبعة السادسة والسابعة من العملة العراقية وكانت ورقية فقط ومن نفس الفئات وبصورة الملك فيصل الثاني وهو بسن أكبر.

وفي تاريخ 1956/7/1 صدر قانون البنك المركزي العراقي رقم (72) لسنة 1956 وكانت @، (وسنذكر لاحقاً بالتفصيل مهام البنك المركزي العراقي)⁽²⁾.

ثانياً: العملة العراقية خلال العهد الجمهوري 1958-1990م:

استمر تداول العملة العراقية الملكية حتى سقوطها في 14 تموز 1958 لسنة 1959 صدر قانون رقم (92) لسنة 1959م تحت اسم قانون عملة الجمهورية العراقية، حيث أنيط بالبنك المركزي العراقي مهمة إصدار العملة العراقية للدولة بنوعين ورقية ومعدنية تحت شعار الجمهورية العراقية، وتتكون من فئات ربع دينار، نصف دينار، دينار، 5 دنائير، عشرة دنائير، وطُبعت العملات الورقية في بريطانيا وأصبحت فئة 1 دينار عراقي تساوي 3,3 دولار أمريكي وحافظ على قيمته طيلة العهد الجمهوري، أما المسكوكات الغيت فئة (2) فلس، و(20) فلس واستُبدلت (5) فلس و(25) فلس.

وفي العهد الجمهوري الثاني 1968-1976 صدرت في 28 أيلول عام 1968 صدرت الطبعة العاشرة، وتغيرت التصاميم والصور والزخارف وأصبحت تتضمن (خيط الضمان) وأصبحت لأول مرة تعكس الطابع الحضاري والعمراني للعراق⁽³⁾.

وفي عام 1971 صدرت طبعة جديدة بتصميم جديد كذلك عام 1972م أعاد البنك المركزي طبع الأوراق النقدية بكافة فئاتها (الطبعة الحادية عشر) ولكن باختلاف بسيط، وفي عام 1976م صدرت فئة جديدة من الأوراق النقدية هي فئة 25 دينار⁽⁴⁾.

(1) البنك المركزي العراقي 1947-1972 في ذكرى اليوبيل الفضي لتأسيسه على موقع:

<https://cbi.ig/pag/39>.

(2) الشالجي، تاريخ العملة العراقية...، مجلة ذاكرة عراقية، مصدر سابق، ص10.

(3) الشالجي، تاريخ العملة العراقية...، مجلة ذاكرة عراقية، مصدر سابق، ص10.

(4) سمير خليل، العملات المعدنية غابت عن المشهد الاقتصادي لتصير شيئاً من التراث، مقال في جريدة

الصباح الجديد، الصفحة الأخيرة، بغداد، 21 يناير 2020.

وفي الأعوام 1979-2002م معظم الأوراق النقدية تحمل صورة الرئيس السابق صدام حسين (1979-2003م)، وخلال الحرب العراقية الإيرانية بين الأعوام 1980-1988م انخفضت قيمة الدينار العراقي من 3,3 دولار للدينار العراقي عام 1980 إلى 4 دينار عراقي لكل 1 دولار أمريكي عام 1988م.

ثالثاً: العملة العراقية بعد حرب الخليج الثانية 1990-2024:

وبعد غزو الكويت وانتهاء حرب الخليج الثانية خلال الأعوام 1991-1992م ونتيجة لفرض الحصار الاقتصادي وعدم قدرة العراق على طبع العملة في المطابع السويسرية، بدأ العراق بطبعه بمطابع عراقية بمواصفات غير جيدة قابلة للتزوير، وأدى إلى انتشار عمليات واسعة للتزوير، وانخفاض شديد لقيمة الدينار العراقي حيث وصل عام 1995م، 3000 دينار عراقي لكل 1 دولار أمريكي، فأصدر البنك المركزي فئات لم تكن معهودة فقد صدر فئة 50 و100 دينار ثم 250 دينار⁽¹⁾.

وفي عام 2002م أصدر البنك المركزي عمله (10,000) دينار وهي (الطبعة الثالثة عشر)، ونتيجة للتضخم الاقتصادي في السوق العراقية كان المواطن العراقي يحمل رزمات ضخمة من فئة (250) دينار لشراء مواد بسيطة، وعلى الرغم من أن الحكومة العراقية المركزية في بغداد لم تعد تتعامل بالدينار القديم المطبوع بسويسرا إلا أن إقليم كردستان في شمال العراق استمر في تعامله مع المطبوع في سويسرا الدينار العراقي الأصلي ذو القوة الشرائية الأعلى من المطبوع بمطابع عراقية أو وطنية، وأصدرت الحكومة عملة في الأعوام 1994-1995م اتّصفت بانخفاض قيمتها حتى عام 2003م وبجسم كبير نسبياً⁽²⁾.

وبعد عام 2003م وبعد سقوط النظام السابق قامت سلطة الائتلاف المؤقتة بإصدار دينار عراقي جديد وصدرت الطبعة الرابعة عشر، حيث طبعت بمطابع (دويلار في بريطانيا) وكانت مواصفاتها جيدة يصعب تزويرها ويتم تداولها في جميع أنحاء العراق، فتم إصدار (50) دينار و(250) دينار و(1000) دينار و(5000) دينار و(10,000) دينار و(25,000) دينار وتصاميمها لم تكن تحمل صورة صدام ومشابهة لتصاميم السبعينات والثمانينات، وفي عام 2004م أصدر فئتين معدنيتين هي فئة 25 دينار و50 دينار، وفي عام 2005م اصدرت فئة 100 دينار و50 دينار، ونتيجة لصغر قيمة العملات المعدنية وضعف تداولها سُحبت من التداول عام 2009م⁽³⁾.

وفي عام 2015م أصدر البنك المركزي العراقي فئة جديدة هي (50,000) دينار عراقي، وفي عام 2018م أصدر طبعة جديدة لخمس فئات من العملة العراقية مع الاستمرار باستخدام الطبعة القديمة بالتداول في الأسواق، تضمن المتغيرات بالطبعة الثانية بالنسبة لفئات (25,000 و10,000 و500 و250) دينار مع كتابة

(1) زهير علي أكبر، تاريخ النقود في العراق، مقالة في صفحة البنك المركزي، على الرابط الآتي:

<https://cbi.iq>.

(2) أكبر، مقال نشر على صفحة البنك المركزي العراقي: <https://cbi.iq>.

(3) خليل، العملات المعدنية... جريدة الصباح الجديدة، المصدر السابق، الصفحة الأخيرة.

اسم محافظ البنك المركزي العراقي بدلاً من توقيعه في الإصدار القديم، وتم تغيير وجه الورقة النقدية فئة (1000) دينار، حيث وضع شعار ادراج أهوار وآثار جنوب العراق على لائحة التراث العالمي بدلاً من صورة الدينار الإسلامي في التصميم القديم⁽¹⁾.

وفي الوقت الحالي من عام 2024 ذكر البنك المركزي العراقي لتصريح لمحافظ البنك (علي العلق) أن البنك ينوي حذف ثلاثة أصفار من الدينار العراقي الحالي أي يستبدل العملة (1000) دينار بدينار واحد⁽²⁾.

المبحث الثاني

الأوضاع السياسية والاقتصادية وأثرها على العملة العراقية للمدة 1932-2024م

أولاً: فترة الاستقرار السياسي والاقتصادي وأثرها على العملة العراقية 1932-1990م:

من المعلوم أن الأوضاع السياسية والاقتصادية تؤثر سلباً وإيجاباً على البلد ووفقاً لذلك يسعى خبراء المال والاقتصاد إلى وضع خطط متوسطة وطويلة الأمد لنظام المدفوعات والصرف على المشاريع الاستثمارية وتجاريتها الداخلية والخارجية، إلا أن البيئة المصرفية للعراق تختلف عن باقي الدول العربية وحتى عن الدول العالمية لما شهده العراق عبر عقود الزمن مسيرة اقتصادية مليئة بالتقلبات والتحديات.

انصفت البيئة الاقتصادية والدينار العراقي في الفترة 1932-1956 بالاستقرار الاقتصادي بعد صدور قرار رقم 44 لسنة 1931 لتشكيل لجنة العملة العراقية التي كان من ضمن مهامها الحفاظ على قيمة العملة العراقي وتأسيس صندوق احتياط العملة والمحافظة عليها، وفي عام 1947 صدر قانون المصرف الوطني بالرقم (42) لسنة 1947م والذي من واجباته تأمين استقرار العملة ومراقبة التمويل الخارجي وضبط حسابات الحكومة، وفي عام 1956 صدر قانون البنك المركزي العراقي رقم (72) لسنة 1956م⁽³⁾.

وهذه الفترة الملكية من تاريخ العراق وصدور القوانين الثلاثة التي ساهمت في استقرار البيئة المصرفية ونتيجة للإستقرار السياسي والأمني للبلاد.

وبعد إعلان الجمهورية العراقية سنة 1958م ساد في الفترة 1960-1980 انتعاش في سبعينات القرن الماضي بسبب استقرار الحكم والوضع السياسي في عهد الرئيس أحمد حسن البكر (1968-1979م)، إضافة

(1) صحيفة المدى العراقية على موقع: <http://www.almadapress.com/er/news>

(2) قناة شفق نيوز: بعنوان حذف أصفار العملة العراقية، عودة الحديث وإمكانية التنفيذ، محادثة مع البنك

المركزي العراقي على موقع: <https://shafaq.com>، في 2024/7/19.

(3) علي كريم إذهيب، من الطبعة السويسرية إلى الورقية مراحل تطور الدينار العراقي منذ اصداره، على موقع

الجزيرة: <https://www.aljazeera.net>، بتاريخ: 2022/11/3م.

إلى قرار تأميم المصارف وشركات التأمين في 14 تموز عام 1968 الذي أسهم في تعزيز الصيرفة وكان الدينار العراقي يساوي 4 دولار ويطبّع بمطابع سويسرية⁽¹⁾.

وفي فترة الحرب العراقية- الإيرانية 1980-1988 على الرغم من الوضع الأمني غير المستقر والتحديات والحرب الثمان سنوات التي استنزفت خزينة العراق، إلا أنّ الدينار العراقي كان يساوي 3,3 دولار بسبب قلة مديونية البلاد ووفرة مالية كبيرة، إضافة إلى الدعم النقدي العالمي لبغداد وقتها⁽²⁾.

ثانياً: فترة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي وأثرها على العملة العراقية (1990-2014):

بعد الغزو العراقي للكويت عام 1990م وحرب الخليج الثانية عام 1990-1991م والأزمة الاقتصادية التي مر بها العراق ألقت بظلالها عليه أدى إلى تهاوي موقف بغداد في سوق النفط العالمية وخسائر تقدر بمئات المليارات الدولارات، والحصار الاقتصادي الأممي للعراق 1991-1992 وتحكم الخارجي لموارد النفط، وخلال فترة التسعينات كانت العملة تتم طباعتها في مطابع في دار النهرين للطباعة بسبب انخفاض قيمة العملة المحلية، وكانت قابلة للتزوير، بعكس الطبعة السويسرية القديمة التي تتمتع بقيمة كبيرة وأمان أعلى، فقد وصل 3 آلاف دينار عراقي مقابل واحد دولار أمريكي مما أدى إلى تهاوي موقف بغداد من سوق النفط العالمية⁽³⁾. وبعد هذه الفترة التاريخية من تاريخ العراق المعاصر، واستمر بعدها الوضع السياسي غير المستقر وبقي الاقتصاد العراقي بعد الغزو الأمريكي للعراق⁽⁴⁾.

في عام 2003م وبعد عقدين من الزمن لا يزال الاقتصاد العراقي يصارع الاقتصاد الريعي النفطي، فبعد عام 2003 أصبح هنالك سياسة نقدية ومالية معقدة تتشابك فيها السياسة بالسيادة الاقتصادية، فبموجب اتفاقيات ما بعد عام 2003، فإنّ عائدات النفط لا تذهب مباشرة إلى خزينة الدولة العراقية بل تحوّل إلى البنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي وتحوّل إلى حساب خاص باسم (تنمية العراق)، أصبح لاحقاً يعرف بـ(عراق 2)، أمّا الهدف المعلن من هذا الإجراء هو توفير حماية أمريكية لأموال العراق من المطالبات الدولية وقضايا التعويضات وفقاً للأمر التنفيذي الأمريكي رقم (13303) والسماح للعراق بسحب كميات الدولار التي يريد توجيهها نحو الاستثمار في سندات الخزانة والذهب وغيرها وتحويل جزء منها إلى مزاد العملة الذي يديره البنك المركزي العراقي، ويُعدّ هذا المزاد هو الآلية الرئيسية لتمويل العمليات التجارية وتغذية نظام المدفوعات والمالية الحكومية والمحافظة على استقرار قيمة الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي⁽⁵⁾.

(1) شذى سخارنة، العملة العراقية القديمة، على موقع: <https://mawdoo3.com>.

(2) <https://www.cbi.iq>.

(3) اذهيب، المصدر السابق، على موقع الجزيرة: <https://www.aljazeera.net>.

(4) وزارة التخطيط، دائرة السياسة الاقتصادية والمالية، قسم السياسة الكلية وبناء النماذج الاقتصادية، شعبة

الاقتصاد الكلي، تقرير السياسة النقدية والمصرفية في العراق، بغداد، 2022، ص73.

(5) وزارة التخطيط، المصدر نفسه، ص73.

وفي هذا العام (2003) قام البنك المركزي العراقي بسحب الأوراق النقدية المحلية والدولية، ووضع سلسلة جديدة من الدينار العراقي المكوّن من (7) فئات التي تم طبعها بمواصفات أمنية عالية والاستمرار في تطوير هذه المواصفات، مما يحول دون القدرة على تزيفها أو تزويرها وقيام البنك باستخدام تقنيات حديثة في كشف الأوراق النقدية المزيفة⁽¹⁾.

ففي هذا العام 2003 وبعد تغيير النظام الحاكم في العراق شهد الدينار العراقي تحسناً مفاجئاً وهبوطاً في قيمة العملة الأجنبية، إذ وصل متوسط سعره 1442 دينار عراقي لكل واحد دولار أمريكي خلال شهر آيار من العام نفسه، بعد أن كان (2361) دينار عراقي للدولار الأمريكي في شهر آذار من العام ذاته، وبعد النصف الثاني من عام 2003 شهد الدينار العراقي تذبذب وتدهور لمصلحة الدولار الأمريكي الذي سجّل ارتفاعاً بسبب قاعدة العرض والطلب التي تتحكم في السوق فضلاً عن اقتراب موعد تبديل العملة من الطبع المحلي إلى الطبع الدولي في 15 تشرين الأول من عام 2003.

وبعد عملية استبدال العملة العراقية ودخول عملة جديدة تتمتع بكونها أكثر أماناً زاد الطلب عليها بدلاً من الدولار، وارتفعت قيمة الدينار العراقي إذ سجّل سعر الصرف خلال الشهرين الأخيرين من عام 2003 (1998) دينار عراقي للدولار الواحد ثم انخفض إلى 1690 دينار عراقي للدولار نتيجة لفتح البنك المركزي العراقي نافذة لبيع العملة الأجنبية بغية المحافظة على استقرار سعر الصرف للدينار العراقي⁽²⁾.

ثالثاً: فترة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي وأثرها على العملة العراقية (2014-2024م):

والفترة الثانية لعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي وأثره السلبي على العملة العراقية في بحثنا هذا الفترة الممتدة من (2014-2024م) وكل منا يعلم عام 2014 بعد سقوط بعض المحافظات العراقية على يد داعش، حيث واجه العراق عدّة أزمات سياسية ومالية ونقدية وتداعيات داعش وما تلاها من سنوات إلى 2020م فإنّ النظام المالي في العراق عانى من هشاشة أثرت عليه سلباً⁽³⁾، بسبب تردي وعدم استقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية، وعدم استقرار النظام المالي سواء في الجانب المصرفي منه أي المؤسسات المالية والمصرفية أو جانب الأسواق المالية بالشكل الذي لا يؤدي منه وظائفه بكفاءة وخاصة تخصيص الموارد وتوجيهها أو جعلها جاهزة لأي تحويل مفاجئ يمكن أن يسعف الوضع الاقتصادي في البلاد، فضلاً عن السياسة النقدية في العراق

(1) <https://www.cbi.iq>.

(2) اذهيب، من الطبعة السويسرية إلى الورقية... المصدر السابق.

(3) مظهر محمد صالح، "النظام النقدي في العراق بين الماضي والحاضر"، ندوة مقامة على موقع IIER، المعهد

العراقي للإصلاح الاقتصادي، فبراير 2021. <https://IIER.org>.

في عام 2014 واجهت انخفاض اسعار النفط، إلا أنّها نجحت في تخطي الأزمة من خلال استعمال أدواتها التقليدية والحديثة⁽¹⁾.

ومما بين الأعوام 2019-2020 تم تخفيض سعر صرف الدينار العراقي، وأكد البنك المركزي العراقي اقراض الحكومة، وأنّه يوافق على هذا التضخم بشرطين، أولهما: تقليل نسبة البطالة، وثانيهما: ارتفاع التنمية والنشاط الاقتصادي⁽²⁾، وفي 21/ كانون الأول من عام 2020 تعرضت العملة العراقية إلى فقدان قيمتها المحلية وتأثيرها السوقي، وتعرضت إلى ما يمكن وصفه (شبه انهيار) فقد وصل سعر الصرف من 1190 إلى 1450 دينار عراقي مقابل 1 دولار أمريكي بهدف إدارة أفضل للمدفوعات وللأزمة الاقتصادية التي يعيشها البلاد⁽³⁾.

وبعد عام 2021 إلى 2024 استمر الوضع بسبب الاعتماد الشديد للعراق على الاقتصادي الريعي النفطي، إذ تشكل عوائد النفط أكثر من 95% من الناتج المحلي الاجمالي، مما يجعل العراق عرضة لتقلبات أسعار النفط العالمية لإرتباط الوضع المالي فيه ارتباطاً وثيقاً بحجم صادرات النفط وهو ما يؤدي إلى اقتصاد هش مكشوف أمام الصدمات ومما يعيق بشكل كبير عملية التخطيط الاقتصادي المتوسط والطويل الأمد وتحول دون ايجاد بيئة اقتصادية مستدامة⁽⁴⁾.

(1) زياد عز الدين طه وعماد محمد علي، "دراسة وتحليل واقع هشاشة النظام المالي في العراق"، مقال منشور في المجلة الاقتصادية سنة 19، عدد 69، 2021، ص8.

(2) صالح، النظام النقدي، المصدر السابق.

(3) صلاح حسن بابان، العراق يصدر فئة نقدية جديدة تعبيراً عن التضخم أم تحسباً لسياسة البنك المركزي؟، مقال نشر على موقع الجزيرة في 2022/10/7. <https://www.aljazeera.net>.

(4) زياد الهاشمي، الاقتصاد العراقي... رحلة التعافي في زمن التحديات، في 2024/5/27.

<https://www.aljazeera.net>.

تاريخ البنك المركزي وأهم الخدمات التي قدمها للحفاظ على العملة العراقية

أولاً: تأسيس البنك المركزي العراقي وأهم مهامه:

هو مصرف حكومي تأسس عام 1947م، وألغي مصرف العملة في عام 1949م الذي تأسس في لندن حال تسلم المصرف الجديد مسؤولية إصدار العملة الورقية والاحتفاظ بالاحتياطي، واستمر المصرف الوطني العراقي باتباع السياسة النقدية التحفظية والاحتفاظ بنسبة 100% من الاحتياطات كغطاء للعملة المحلية القائمة⁽¹⁾.

وأعيد تأسيس البنك المركزي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، استناداً إلى قانون البنك المركزي العراقي لعام 2004 برأس مال المصرّح به وهو 100 مليار دينار ويقع المكتب الرئيس للبنك حالياً (من وقت كتابة البحث) في شارع الرشيد في بغداد مع أربعة فروع في البصرة والموصل والسليمانية وأربيل ويسمى المسؤول عنه محافظاً، وله رتبة وزير والمحافظ الحالي لسنة 2024 هو علي محسن اسماعيل العلق⁽²⁾.

تأسس البنك المركزي العراقي سنة 1947 باسم المصرف الوطني العراقي، وقد تم تغيير الاسم إلى ما هو عليه الآن سنة 1956م ويعد من أوائل البنوك المركزية التي أنشأت في الشرق الأوسط وبضمنها الدول العربية جميعاً⁽³⁾، وعلى الرغم من المهام التي أنيطت به، إلا أنّ هناك تغييرات جوهرية حصلت كان لها الأثر المباشر على السياسة النقدية التي ينتجها وانعكست سلباً على مدى ومستوى تحقيق الأهداف من أجلها⁽⁴⁾.

أمّ السمات الأساسية لقانون البنك الجديد فقد تميز قانون البنك رقم 56 لسنة 2004 بالاستقلالية، أنظمة الدفع الفعالة ومكافحة غسيل الأموال والتدقيق الخارجي فهو يدقق حسابات البنك شركة تدقيق دولية فضلاً عن ديوان الرقابة المالية⁽⁵⁾، ويختلف عمل البنوك المركزية عن عمل المصارف أو أية دائرة أخرى من خلال الهدف

(1) <https://www.cbi.iq>.

(2) الذي تولى لفترتين من 9 أيلول 2014 إلى 14 أيلول 2020 و23 كانون الثاني 2023 حتى الآن 2024، ورئيس مجلس محافظي صندوق النقد العربي لسنة 2020 بالقرار (1) وشغل منصب الأمين العام لمجلس الوزراء بين 2006 و2014، ومحافظ العراق في بنك التنمية الإسلامي منذ 2014م، ومحافظ العراق في صندوق النقد العربي 2014م. ينظر: السوداني يعفي محافظ البنك المركزي من منصبه، نشر في موقع رووداونيت. www.Rudawatabia.net.

(3) البنك المركزي العراقي، اليوبيل الفضي لتأسيس البنك المركزي العراقي 1947، بغداد، 1972، ص8.

(4) فليح حسن الغزي، الائتمان المصرفي ودوره في الاقتصاد العراقي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 1975، ص111.

(5) قحطان شمران حسن العيسي، تفعيل السياسة النقدية في معالجة التضخم مع آثاره خاصة العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة المستنصرية، 2005، ص7.

الذي يسعى الى تحقيقها وهي: تحقيق الاستقرار في الأسعار المحلية والعمل على الحفاظ على نظام مالي ثابت، وتعزيز التنمية المستدامة وإتاحة فرص العمل وتحقيق الرخاء في العراق⁽¹⁾.

أما مهام البنك المركزي العراقي فهي:

1. صياغة السياسة النقدية وتنفيذها، بما في ذلك سعر الصرف الأجنبي.
2. توفير السيول للمصارف وتمويل المصارف.
3. إصدار العملة العراقية والحفاظ عليها وتأمين استقرارها.
4. وضع نظام سليم للدفع والإشراف عليه.
5. تقديم خدمات استشارية ومالية للحكومة⁽²⁾.
6. تقديم خدمات تقنية للمصارف كافة (التقنية الحديثة مثل نظام الدفع الإلكتروني المدفوعات الإلكترونية) تكون وفق ضوابط معينة وهذا النظام (النقد الإلكتروني ويقصد بها القيمة النقدية المخزونة إلكترونياً تصدر عن تسليم الأموال النقدية بمبلغ لا يقل عن القيمة النقدية المستلمة وتكون مقبولة كوسيلة للدفع عن كيانات أخرى غير المصدر، ونظام المدفوعات العراقي هي مجموعة الخدمات المرتبطة بإرسال وتسليم ومعالجة (أوامر الدفع الإلكترونية أو تحويلات الأموال الإلكترونية، بالعملة الوطنية أو العملات الأجنبية، وإصدار وتحصيل معالجة وإدارة أدوات الدفع الإلكتروني، وأنظمة @ والتسوية، تحت إشراف ورقابة البنك المركزي⁽³⁾).
7. يقدم تراخيص مصرفية لتأسيس أي مصرف في العراق بما في ذلك الفروع الثانوية التي تعود غالباً أو كامل ملكيتها لمصرف أجنبي أو شريحة مصرفية قابضة إصدار وترخيص مصرفي مسبق في البنك المركزي العراقي، وبعض التراخيص تعطي الإجازة الممنوحة وجب هذا القانون (قوانين مصرفية) خطياً لفترة زمنية (غير محددة) ولا يجوز تحويله، ويحدد الترخيص أو الإجازة مرفقاته الأحكام والشروط التي يصدر بموجبها⁽⁴⁾.

إن نلاحظ أنّ مهام البنك المركزي كبيرة ومهمة فضلاً عن توفير كافة الوسائل التقنية للمصارف، فضلاً عن نظام الدفع الإلكتروني، وكلما زادت وتنوعت الخدمات المصرفية مع الجمهور المصرفي كلما زادت ربحية

(1) زكريا الدوري ويسرى السامرائي، البنوك المركزية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص245.

(2) أحمد محمد فهمي سعيد، نظام النقد والتمويل في البنك المركزي العراقي دراسة حالة، بحث مقدّم إلى كلية الرافدين الجامعة، بغداد، 2011، ص3.

(3) جمهورية العراق، البنك المركزي العراقي، دائرة الرقابة على المصارف/ قسم التراخيص والضوابط والتعليمات، عدد 2024/4/9، بتاريخ: 2024/5/15، ص4.

(4) البنك المركزي العراقي CBI، قسم الاستقرار النقدي والمالي، قوانين المصارف رقم 94 لسنة 2004، ص10.

المصارف من خلال تحرك حسابات الجمهور لدى المصارف، وبذلك تتحرك حسابات المصارف في البنك المركزي.

إنّ البنك المركزي هو الراعي والمسؤول عن السياسة النقدية من العملة العراقية، وهو الذي يوفر الرقابة والإشراف على المصارف المجازة كافة، وهو بذلك لا يتعامل مع الجمهور المصرفي مباشرة بل يتعامل مع المصارف فقط والمصارف بدورها تتعامل وتخدم الجمهور المصرفي وفق تعليمات وضوابط وقوانين البنك المركزي العراقي.

ثانياً: التحديات التي تواجهها السياسة النقدية وأهم الإنجازات التي حققتها:

إنّ البنك المركزي العراقي هو المسؤول عن السياسة في العراق وتطبيقاتها، وعن الدور التنموي الذي يجب أن يقوم كمؤسسة سيادية رصينة في رسم وتطبيق السياسة النقدية في ظل ظروف تتشابه في الخطط والسياسات فأصبح للسياسة النقدية ملامح واستراتيجيات واتجاهات واضحة.

ولتحقيق أهداف السياسة النقدية يتوقف بشكل مباشر وكبير على استقلالية البنك المركزي، وهذه الاستقلالية تتمثل في قدرة البنك المركزي على التحكم والسيطرة على حجم الكتلة النقدية، ولكن في الواقع هذه الاستقلالية تخضع لتأثيرات وتحديات أخرى تؤثر على هذه الاستقلالية، والاستقرار النقدي يمثل نقطة انطلاقاً للاستقرار الاقتصادي، ويتطلب ذلك استقراراً نقدياً. وأهم التحديات التي تواجهها السياسة النقدية هي:

1. الاقتصاد الريعي.
2. السياسة المالية، حيث أنّ طبيعة الإيرادات العامة دولارية (بنسبة 95%) وهي الأساس النقدي لدى البنك⁽¹⁾.
3. إنّ تغطية النفقات المحلية من الإيرادات المحلية لا تتجاوز 5% مما يؤدي إلى استبدال العملة الأجنبية بالعملة المحلية عن طريق البنك.
4. تمويل عجز الموازنات العامة.
5. ضعف العمق المالي (الأسهم والسندات وأسواق المال) وهي محدودة ولا تؤثر في فرص توظيف المدخرات المحلية.
6. ضعف الجهاز المصرفي ويقصد بها محدودية المنتجات الحكومية على القطاع بنسبة 80% والديون المتعثرة.
7. ضعف التنسيق بين السياسة المالية والنقدية⁽¹⁾.

(1) سمير نصري، تحديات السياسة النقدية وفرص الاستقرار النقدي (دراسة تحليلية)، على موقع اقتصاد نيوز، متاح على الرابط الآتي: <https://economy.new.net>، نشر بتاريخ: تموز 2021.

فضلاً عن ذلك هناك تحديات أخرى يواجهها العراق في سياسته النقدية لأسباب عديدة مرتبطة بتأثيرات وانعكاسات الواقع الاقتصادي الذي يعيشه العراق، منذ عام 2003م وما زال مستمراً، وبذل البنك المركزي جهوداً كبيرة في تثبيت السياسات والبرامج، وتنفيذ الإجراءات بهدف تجاوز تلك التحديات الاقتصادية والمالية والأمنية التي عانى منها العراق لعدم استقرار أسعار النفط وهو المورد الأساس للموازنة العامة، وتقشي جائحة كورونا، والحروب على الإرهاب.

وخطى البنك المركزي والقطاع المصرفي خطوات كبيرة باتجاه الانتقال من النشاط المصرفي إلى النشاط الحقيقي والتموي خصوصاً في السنوات الأخيرة منذ صدور قانون تنظيم العمل المصرفي عام 2004 تحقق له إنجازات عديدة منها:

1. الحد من التضخم الجامح الذي يعاني منه العراق والوصول إلى معدلات جيدة بلغت 2% كما تشير البيانات والمؤشرات المالية.
2. استطاع الحفاظ لعدة سنوات على سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي بشكل متوازن بالرغم من التذبذب والتباين صعوداً ونزولاً تبعاً للظروف الاقتصادية الصعبة بسبب انخفاض أسعار النفط والحرب على الإرهاب والمضاربات في الأسواق.
3. إصداره مذكرات وضوابط ولوائح تنظيمية وإرشادية تتسجم مع المعايير الدولية ومتطلبات أنظمة وقواعد الإمتثال ومكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب.
4. إصدار قانون منذ عام 2015م وتصفية (700) ملاحظة مشخصة من قبل مجموعة العمل المالي (FATF)⁽²⁾، والتي نقلت العراق من المنطقة الرمادية إلى المتابعة الاعتيادية كل سنتين.
5. السيطرة على الخروقات التي تحدث بالمراجعة والتقييم وتصنف المصارف لأغراض التقييم الشامل وفق نظام (Ca mels)⁽³⁾.
6. الاحتفاظ باحتياطي نقدي أجنبي بالرغم من ظروف الركود الاقتصادي.

(1) نصيري، المصدر السابق، على موقع اقتصاد نيوز: <https://economy.new.net>.

(2) وهي منظمة حكومية تأسست في عام 1989م من قبل وزراء العدل الأعضاء فيها (35) دولة ومنظمتين دولتين هما اللجنة الأوروبية ومجلس التعاون لدول الخليج العربي. للمزيد ينظر: مجموعة العمل المالي (فاتف) على الموقع الرسمي لمكتب مكافحة غسل الأموال <https://aml.iq>، بعنوان مجموعة العمل المالي (فاتف) (FATF).

(3) وهو نظام رقابي لتقييم أداء البنوك من خلال مؤشرات وضعته سلطات رقابية ثلاثة هي الولايات المتحدة الأمريكية والبنك الاحتياطي الفدرالي ومكتب رقابة العملة، والهيئة الفدرالية للتأمين على الودائع. ينظر: نشأت عواد السيد، تقييم أداء البنوك المصرية باستخدام Camels، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس، ص 235-240.

7. ساهم بشكل واضح في تغطية العجز في الموازنات العامة لما هو مخطط من خلال إعادة خصم سندات الخزينة التي تصدرتها وزارة لمالية.

8. تشكيل لجنة مشتركة بينه وبين المالية للتنسيق بين السياستين المالية والنقدية.

إنّ الإجراءات الاقتصادية والمالية الجزئية التي قام بها البنك وتجربته الناجحة في تقديم الدعم المتواصل للاقتصاد العراقي، إضافة إلى مبادرته في تشجيع وتنشيط الدورة الاقتصادية، وإطلاق ومتابعة تنفيذ مبادراته المتعددة لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة والإسكانية والاستثمارية في قطاعات الإسكان والزراعة والصناعة والخدمات ودعم سيولة المصارف⁽¹⁾، كل هذا حقق هدفين في آن واحد:

أ. اتخاذ إجراءات أخرى مهمة بتأسيس شركة ضمان الودائع التي باشرت مهامها لغرض إعادة الثقة بالقطاع المصرفي وزيادة نسبة الادخار للكتلة النقدية.

ب. إنّ كل ذلك رافقه تطورات بنوية وهيكلية تطويرية في كافة دوائر البنك الاختصاصية والنوعية والتركيز على إدارة الجودة الشاملة والتطوير المؤسسي، واعتماد المعايير الدولية والتطورات التقنية في أنظمة المدفوعات والدفع الإلكتروني، وتكنولوجيا المعلومات مما ساهم بالانتقال بسياسات وإجراءات البنك المركزي إلى مرحلة متقدمة على خطى تحقيق الاستقرار النقدي⁽²⁾.

9. ومن التوصيات الأخرى لمواجهة التحديات هي يجب التنسيق بين السياسة المالية والنقدية في العراق من أجل النهوض بالواقع الاقتصادي العراقي وتنوع مصادر الدخل بغية أن يكون أقل عرضة للصدمات الخارجية.

- الاستمرار في استخدام الأدوات المستحدثة للسياسة النقدية إلى جانب الأدوات التقليدية ولإسيما نافذة بيع الدولار مع إجراء التطويرات بالشكل الذي يدعم سياسة الصرف التي يتطلبها العمل لإبعاد ما يشوبها من مساوئ.

- تبني إطار مؤسسي كفوء يعزز من الاستقلالية الفعلية للبنك المركزي العراقي ويحقق الانضباط المالي بتوفير مصادر بديلة لتمويل العجز خلافاً لسياسة التنفيذ.

- ضرورة المساهمة في تطوير سوق العراق للأوراق المالية باعتباره نافذة مهمة لتحفيز النمو الاقتصادي ومصدر أساسي للتوازن من خلال عمليات التمويل في النشاط الاقتصادي، وتشجيع الائتمان المحلي وزيادة الوعي المصرفي من قبل السياسة النقدية.

(1) تحديات السياسة النقدية وفرص الاستقرار على موقع: www.conomy.news.net.

(2) سمير نصري، تحديات السياسة النقدية وفرص الاستقرار النقدي (دراسة تحليلية)، على موقع اقتصاد نيوز،

متاح على الرابط الآتي: <https://economy.new.net>، نشر بتاريخ: تموز 2021.

- إدخال اصلاحات اقتصادية للتحويل من الاقتصادي الريعي إلى تشجيع الزراعة والصناعة وباقي الخدمات.

على الرغم من الإنجازات التي قدمها البنك المركزي العراقي والتوصيات التي قدمت من خبراء مال واقتصاديين، إلا أنّ الأبحاث أكدت أنّ التحكم والسيطرة على الوضع الاقتصادي والاستقرار النقدي عملية معقدة، تستوجب إدارة عالية للسياسة النقدية وخاصة أنّ العراق بدأ مرحلة جديدة في تاريخ السياسة النقدية العراقية بعد عام 2003 التي تميزت بمتغيرات كبيرة والتي انعكست على استقلاليتها، أما المرحلة الثانية كانت ما بعد التغيير السياسي.

والعراق بمتراكماته القديمة يحاول أن يتخطى مرحلة الانغلاق والعزلة إلى الانفتاح نحو (اقتصاد السوق الحر)، وأصبح للسلطة النقدية دور كبير في تبني الاصلاحات المطلوبة وإعادة بناء الاحتياطات النقدية من العملة الأجنبية، واستعمال الأدوات النقدية غير المباشرة ورفع سعر الفائدة بنسبة 21% مما أدى إلى حركة انكماشية في القطاع الخاص والاستثمار، فضلاً عن فتح الاستيراد بدون رسوم كمركية ولا رقابة على نوعية المنتجات، إلا أن كل ذلك لم يؤدي إلى تحسين بيئة الاقتصاد العراقي لما تعانيه القطاعات الاقتصادية والانتاجية من ركود وانعدام سياسة التنويع، والاعتماد على مصدر ريعي واحد (النفط) وعدم توظيف الإيرادات النفطية في إصلاح مؤسسات الاقتصاد الكلي في البلد، وأثبتت الدراسات أنّ من خلال أدوات السياسة النقدية غير المباشرة وهي (مزداد العملة) تمكنت من المحافظة على استقرار سعر الصرف لفترة طويلة وهو هدف من أهداف السياسة النقدية، وأنّ البنك المركزي باشر باستخدام مزادات العملة اليومية لبيع وشراء العملة بهدف السيطرة على سعر الصرف والحد من تقلبات الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي⁽¹⁾.

وإنّ السياسة النقدية كلما كانت فاعلة في إنجاز أهدافها المرغوبة تلجأ إلى وضع استراتيجية تتألف من سلسلة مترابطة الأثر والعلاقة بين الأدوات والأهداف التشغيلية والوسيط وان فاعلية السياسة النقدية هذه تعتمد على البيئة المحيطة التي تمارس فيها البنك المركزي نشاطه، فضلاً عن ما يمتلكه من صلاحيات واستقلالية في ممارسة مهامه الرئيسية، وقد ركزت السياسة النقدية التي اعتمدها البنك المركزي منذ صدور قانونه رقم (56) لسنة 2004 نحو توفير فرص الاستقرار للاقتصاد الوطني في ظل الصلاحيات المالية والنقدية التي تقوم بها الحكومة، وسعى البنك من ضمن مهامه لاعتماد سياسة نقدية فاعلة تمثلت في بناء رصيد من الاحتياطات الأجنبية كمرتكز تحوطي ساند للاقتصاد ضد الاهتزازات الخارجية التي يتعرض لها ميزان المدفوعات، إلى جانب مؤازرة استقرار القيمة الداخلية للعملة الوطنية والسيطرة على معدلات التضخم لمواجهة القوى المحتملة التي يولدها السوق ضمن نشاطاته اليومية عبر استقرار سعر الصرف وبناءه التوازني كقيمة خارجية للدينار

(1) نعيم صباح جراح النوفلي، وآلاء محمد عبد السلام المعنوق، قياس أثر السياسة النقدية في سعر الصرف الأجنبي في العراق للمدة (2004-2019)، بحث مقدم إلى جامعة البصرة، كلية الإدارة والاقتصاد، قسم علوم مالية ومصرفية، البصرة، 2021، ص11.

العراقي⁽¹⁾، وأظهرت الدراسات الحديثة العلاقة بين المتغيرات النقدية الاقتصادية، أما أهم اجراءات البنك المركزي العراقي للتحديات المحلية والعقوبات الأمريكية عام 2024.

قام خبراء ماليين ومصرفيين بعدة لقاءات التي عقدها وفد البنك المركزي في واشنطن بشأن (آلية) نقل الأموال بين المصارف العراقية وخارجه لتلافي العقوبات الامريكية، وهذه اللقاءات للبنك مع شركائه الدوليين بشأن انتهاء العمل بالمنصة الإلكترونية للتمويلات الخارجية، واستبدالها بالعلاقات المصرفية المباشرة وتوسيع شبكة المصارف الدولية المراسلة بمشاركة (13) مصرفاً عراقياً لتعزيز تنوع العملات وتسهيل عمليات التمويل الدولي، وتم الاتفاق مع شركتين عالميتين متخصصتين بالتدقيق من الحوالات البنكية من جهة أخرى، وعملية التدقيق هذه تتطلب (3) أشهر ونصف وهي مدة التعاقد مع الشركتين.

وأكد علي العلق محافظ البنك المركزي العراقي: أن التعاقد مع هذه الشركتين بناءً على نصيحة من الخزانة الأمريكية مؤكداً أنها وقف العمل بالمنصة بالشكل الحالي، والاتفاق مع مصارف مراسله ذات سمعة عالية للإشراف على تدقيق عمل المصارف منها (الأهلي العراقي والمنصور وبغداد والمصرف التجاري العراقي) وتتولى هذه نحو 70% من الحوالات العراقية⁽²⁾.

وأكد العلق للشفق نيوز بتاريخ 2024/9/22 أن البنك المركزي العراقي خفض من الاعتماد على الدولار الأمريكي في المعاملات التجارية، وأن مشروع حذف الأصفار في العراق يحظى بمراجعة ودراسة مستمرة، ويقوم الدول بحذف الأصفار من العملة لإعادة تقويم العملة الوطنية وتبسيط المعاملات المالية، ويحدث هذا عن طريق إزالة عدد مجدد من الأصفار من القيمة الاسمية للعملة، مما يجعلها تظهر أقل تضخماً وأكثر استقراراً.

وأكد العلق أنّ البنك المركزي العراقي استجاب للتحديات الاقتصادية العالمية مثل ارتفاع أسعار الطاقة والمواد الخام من خلال تعديل بعض السياسات النقدية بما يتماشى مع الوضع الدولي لتعزيز الثقة بالدينار العراقي ومنع الانخفاض الحاد في قيمته، وأضاف محافظ البنك المركزي أنّ البنك العراقي رفع حيازاته من احتياطات النقد الأجنبي والذهب لتعزيز الوضع المالي والاستقرار للبلاد من أجل تعزيز قدرته على مواجهة الأزمات الاقتصادية المحتملة⁽³⁾.

(1) وزارة التخطيط، دائرة السياسة الاقتصادية والمالية، قسم السياسة الكلية وبناء النماذج الاقتصادية، شعبة

الاقتصاد الكلي، تقرير السياسة النقدية والمصرفية في العراق، العراق، 2022، ص 73-74.

(2) حسين بغدادي، ماهي إجراءات البنك المركزي العراقي للتحديات المحلية والعقوبات الأمريكية على موقع:

<https://www.aljazeera.net>. بتاريخ 2004/9/3م.

(3) المركزي العراقي، ندرس حذف أصفار الدينار العراقي ولا قيود على أرصدتنا في أمريكا، للشفق نيوز في

<https://shafaq.com>، 2024/9/24م.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق المنشورة:

1. وزارة التخطيط، دائرة السياسة الاقتصادية والمالية، قسم السياسة الكلية وبناء النماذج الاقتصادية، شعبة الاقتصاد الكلي، تقرير السياسة النقدية والمصرفية في العراق، بغداد، 2022.
2. جمهورية العراق، البنك المركزي العراقي، دائرة الرقابة على المصارف/ قسم التراخيص والضوابط والتعليمات، عدد 2024/4/9، بتاريخ: 2024/5/15.
3. البنك المركزي العراقي CBI، قسم الاستقرار النقدي والمالي، قوانين المصارف رقم 94 لسنة 2004.
4. البنك المركزي العراقي 1947-1972 في ذكرى اليوبيل الفضي لتأسيسه على موقع البنك الرسمي: <https://cbi.ig/pag/39>.
5. البنك المركزي العراقي، قسم الاستقرار النقدي والمالي، التقرير السنوي للاستقرار المالي لعام 2017، بغداد.

ثانياً: الكتب العربية:

1. ابراهيم خليل احمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، موصل، 1989.
2. زكريا الدوري ويسرى السامرائي، البنوك المركزية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
3. لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي 1933-1939، دار اليقظة العربية، بغداد، 1987.
4. علي عبد الأمير علاوي، فيصل الأول ملك العراق طبع الكتاب بمناسبة مئوية الدولة العراقية 2021، ترجمة: سيمون أكرم العباس وغيث يوسف محفوظ، مراجعة: مقدم عبد الحسن الفياض، ط1، نجف، بيروت، 2022.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

1. فليح حسن الغزي، الائتمان المصرفي ودوره في الاقتصاد العراقي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 1975.
2. قحطان شمران حسن العيسى، تفعيل السياسة النقدية في معالجة التضخم مع آثاره خاصة العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة المستنصرية، 2005.

رابعاً: الصحف والمجلات:

أ- الصحف:

1. سمير خليل، العملات المعدنية غابت عن المشهد الاقتصادي لتصبح شيئاً من التراث، مقال في جريدة الصباح الجديد، الصفحة الأخيرة، بغداد، 21 يناير 2020.
2. هاشم كريم العبودي وسمير خليل، العشر فلوس... والدرهم... والفلس... والربع دينار ذكريات عراقية، مقال نشر في جريدة الشرق، بتاريخ: 9 يناير 2023.

ب- المجالات العلمية:

1. رجاء عزيز بندر وإيمان عبد الرحيم كاظم، أثر السياستين المالية والنقدية في النمو الاقتصادي دراسة قياسية لحالة الاقتصاد العراقي للمدة 1980-2016، مجلة الدراسات النقدية والمالية، المؤتمر السنوي الرابع، عدد خاص، العراق، 2019.
2. زياد عز الدين طه وعماد محمد علي، "دراسة وتحليل واقع هشاشة النظام المالي في العراق"، المجلة الاقتصادية، عدد 69، 2021.
3. نشأت عواد السيد، تقييم أداء البنوك المصرية باستخدام Camels، دراسة مقارنة بين البنوك الاسلامية والتقليدية، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس، كلية التجارة، مصر، عدد 3.
4. وسام شالجي، تاريخ العملة العراقية منذ عهد الملك فيصل الأول حتى بداية العهد الجمهوري، مجلة ذاكرة عراقية، العدد 1762، سنة السابعة، الاثنين 5 نيسان 2010.

خامساً: البحوث المنشورة:

1. أحمد محمد فهمي سعيد، نظام النقد والتمويل في البنك المركزي العراقي (دراسة حالة)، بحث مقدّم إلى كلية الرافدين الجامعة، بغداد، 2011.
2. نعيم صباح جراح النوفلي، وآلاء محمد عبد السلام المعنوق، قياس أثر السياسة النقدية في سعر الصرف الأجنبي في العراق للمدة (2004-2019)، بحث مقدّم إلى جامعة البصرة، كلية الإدارة والاقتصاد، قسم علوم مالية ومصرفية، البصرة، 2021.

سادساً: المواقع الإلكترونية:

1. السوداني يعفي محافظ البنك المركزي من منصبه، نشر في موقع رووداونيت.
www.Rudawatabia.net
2. شذى سخارنة، العملة العراقية القديمة، على موقع الود: <https://mawdoo3.com>
3. صلاح حسن بابان، العراق يصدر فئة نقدية جديدة تعبيراً عن التضخم أم تحسباً لسياسة البنك المركزي؟، موقع الجزيرة. <https://www.aljazeera.net>

4. زياد الهاشمي، الاقتصاد العراقي... رحلة التعافي في زمن التحديات، على موقع الجزيرة.
<https://www.aljazeera.net>
5. مظهر محمد صالح، "النظام النقدي في العراق بين الماضي والحاضر"، ندوة مقامة على موقع IIER، المعهد العراقي للإصلاح الاقتصادي، فبراير 2021. <https://IIER.org>
6. علي كريم إذهيب، من الطبعة السويسرية إلى الورقية، مراحل تطور الدينار العراقي منذ اصداره، على موقع الجزيرة: <https://www.aljazeera.net>
7. سمير نصري، تحديات السياسة النقدية وفرص الاستقرار النقدي (دراسة تحليلية)، على موقع اقتصاد نيوز، <https://economy.new.net>
8. زهير علي أكبر، تاريخ النقود في العراق، مقال نشر على صفحة البنك المركزي العراقي، على الرابط الآتي: <https://cbi.iq>
9. حذف أصفار العملة العراقية، عودة الحديث وإمكانية التحديث على قناة تلفزيونية (شفق نيوز) في محادثة مع البنك المركزي العراقي بتاريخ 2024/7/19م. <https://shafaq.com>
10. حسين البغدادي، ماهي إجراءات البنك المركزي العراقي للتحديات المحلية والعقوبات الأمريكية على موقع الجزيرة بتاريخ 2024/9/3. <https://www.aljazeera.net>



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والإجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

النشاط الأثاري الفرنسي في العراق في القرن التاسع عشر French Archaeological Activity in Iraq in the Nineteenth Century

إعداد

د. مروة زهير النحاس
كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ
جامعة الحمدانية

المستخلص

بدأ النشاط الأثاري الفرنسي في العراق مع أول الاشارات الواردة في الكتب المقدسة والمدونات الكلاسيكية التي اشارت إلى حضارات العراق القديمة فكان لفرنسا دور كبير في هذا الجانب لتتطلق مع بداية القرن التاسع أولى عمليات نقل الاثار العراقية بواسطة طرق ووسائل مختلفة منها ايفاد شخصيات حملت الطابع السياسي والاستخباري والاثاري وفدت الى العراق في تلك الفترة لأجل اخراج اكبر كمية ممكنة من الاثار باتجاه عواصم اوربا وكانت اولى تلك الشخصيات بول أميل بوتنا القنصل الفرنسي في الموصل الذي جمع بين دوري الدبلوماسية وعالم الاثار الذي بدأ من حفر تلال الاثار الأشورية عام 1842 في تل قوينجق وخورسباد والتي كانت تحوي كنوز مهمة من الواح حجرية وثيران تم شحنها الى متحف اللوفر في باريس.

أنهى بوتنا تنقيباته في العراق وعاد الى فرنسا عام ١٨٤٥ حاملاً معه مجموعة نفيسة من المنحوتات الاثرية والكتابات المسمارية وعدت انجازاته نقطة البداية، ليواصل بعد فيكتور بلاس بعد أن استقرت الاوضاع السياسية في فرنسا على اثر اندلاع ثورة ١٨٤٨، حيث أُعيد فتح القنصلية في الموصل وعين بلاس قنصلاً لفرنسا عام ١٨٥١ حيث تولى متابعة اعمال بوتنا في خورسباد و اكتشف الكثير من القصور والمعابد والثيران واللقى النفيسة تم شحنها لصالح فرنسا ليغادر العراق ١٨٥٤ بأمر من الحكومة الفرنسية، والجدير بالذكر أن جميع الاماكن التي تم التنقيب فيها بعيدة عما كانت تخطط له بريطانيا.

Abstract

French archaeological movement in Iraq started with the first references in the holy books and classical records that referred to the ancient civilizations of Iraq. France had a major role in this regard. At the beginning of the ninth century, the first actions to transfer Iraqi antiquities were launched through various methods and means, including sending figures with a political, intelligence, and archaeological character who came to Iraq during that time, to extract the largest possible pieces of antiquities towards the capitals of Europe. The first of these figures was Paul Emile Botta, the French consul in Mosul, who combined the roles of diplomat and archaeologist. He began excavating the Assyrian antiquities mounds in 1842 in Tell Quyunjiq and Khorsabad, which contained important treasures of stone tablets and bulls that were shipped to the Louvre Museum in Paris. Botta finished his excavations in Iraq and returned to France in 1845, carrying a valuable collection of archaeological sculptures and cuneiform writings with him. His achievements were considered the starting point, and he continued after Victor Place after the political situation in France stabilized following the outbreak of the 1848 revolution. The consulate in Mosul was reopened and Place was appointed as a French consul in 1851, where he followed up Botta's work in Khorsabad and discovered many palaces, temples, bulls and valuable finds that were shipped for France. He left Iraq in 1854 by order of the French government. It is worth noting that all the places that were excavated were far from what Britain had planned.

المقدمة

أظهرت فرنسا ضمن سياستها الاستراتيجية اهتماماً واضحاً بالعراق منذ بداية القرن السابع عشر وتزايد هذا الاهتمام مع تزايد أهمية العراق الذي كان يعرف ببلاد الرافدين (Mesopotamia) بفضل موقعه الجغرافي ومركزه السوقي الذي يربطه بحوض الخليج العربي. إذ أكد المسؤولين الفرنسيين لأكثر من مرة ان طريق العراق يعد طريقاً أميناً للمواصلات بين الهند والخليج العربي.

وبسبب النوايا الاستعمارية فقد تزايدت النشاطات الدبلوماسية والاستخبارية الفرنسية والبريطانية من اجل الاستحواذ على مقدرات العراق، فحدث تنافس كبير بين القناصل الفرنسيين والبريطانيين في العراق الذين أخذوا يجوبون الولايات العراقية بصفة مقيمين ورحالة واثاريين وكانت معظم نشاطاتهم تنصب على اجراء عمليات مسح جيولوجية وأثرية واحصائية ومعلوماتية بغية رفعها الى مراجعهم في فرنسا، ونقلها الى متحف اللوفر في باريس وكان من الأبرز الذين اعتمدتهم فرنسا في تلك العمليات بول اميل بوتاه، وفيكتور بلاس، اللذان امتدا نشاطهم الاثاري والسياسي في بلاد ما بين النهرين الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

اشتملت الدراسة على تمهيد وفصلين، حيث تطرق التمهيد الى بداية النشاط الاثاري الفرنسي في العراق واثره في اكتشاف الحضارات القديمة هناك (السومرية والبابلية والاشورية) متمثلة بنشاطات الاثاريين الفرنسيين والبريطانيين الذين تتافسوا من اجل الاستحواذ على الاكتشافات الاثارية ونهب المنحوتات من العراق. في حين تناول الفصل الأول نشاط اميل بوتال الاثاري (1842 - 1845) تل قوينجق، وخورسباد (دور شروكين).

أما الفصل الثاني فقد تطرق الى نشاط فيكتور بلاس الاثاري (1851 - 1854) ونشاطه الاثاري في خورسباد والنمرود وصولاً الى الخاتمة التي احتوت على أهم النتائج والحقائق التي توصل اليها الباحث.

النشاط الأثاري الفرنسي في العراق في القرن التاسع عشر:

تمهيد:

بدأت التنقيبات الأثرية الرئيسية في العراق بعد وفاة ريج بنحو عشرين عاماً، وكان يكمن وراء هذه التنقيبات عاملان هما:

الأول والأكثر أهمية، هو إهتمام النخب الحاكمة بالآثاريين في أوروبا، وقد بدأ ذلك منذ القرن السادس عشر، عندما منح الملك هنري الثامن (1509-1547) Henry VIII راعي الكنيسة الانكليكانية الخاص لقب (عالم آثار الملك) وفي القرن الثامن عشر أصبح جمع الآثار واسعاً، ومع نهاية القرن تطورت وانتشرت هواية جمع واقتناء الآثار في معظم أنحاء أوروبا.

أما العامل الثاني لبدء التنقيبات الأثرية في العراق فكان سياسياً، فقد نشطت دول اوروبية متعددة ولاسيما فرنسا وبريطانيا المهتمتان بالتوجه نحو الهند، وكانتا تبحثان عن طرق برية سريعة للاتصال بها، لذا اتبع كلاهما كل الوسائل الممكنة لزيادة تأثيراتها على المناطق البرية الموصلة والمؤدية للهند (مصر، العراق، بلاد فارس). وكانت التنقيبات الأثرية إحدى تلك الوسائل في أواسط القرن التاسع عشر، لذلك تسابقت كل من بريطانيا وفرنسا في ميدان التنقيب عن الآثار في العراق عبر نشاط قناصلهم، الذين لم يكن لديهم أية معرفة مسبقة بوسائل وطرق التنقيب التي لم تكن هي الاخرى معروفة في أوروبا آنذاك. ومن ثمّ العمل على تهريب المكتشفات الأثرية العراقية الى المتاحف الأوروبية.

ولم تكن لدى معظم الاوربيين معلومات مهمة عن تاريخ العراق القديم الذي كان يسمى بـ (بلاد ما بين النهرين)، Mesopotamia، بل كانت لهم معلومات أولية عن أعداد من التلال الأثرية العظيمة التي تمثل خرائب المدن القديمة المتبقية، إثنان من تلك التلال عرفت بشكل تقليدي بـ (بابل، نينوى) وهما من العواصم الكبيرة المشهورة عالمياً والتي ورد ذكرها في أسفار العهد القديم (التوراة) ومحاولة اثبات ماورد فيها من

معلومات⁽¹⁾، فضلاً عما كتبه الرحالة والمستكشفون الغربيون، حيث كانت لمشاهداتهم وملاحظاتهم أثر في الاهتمام بالحضارات القديمة وفتح عيون الغربيين للبحث والتقيب عن كنوز الشرق القديم وآثاره سعياً وراء إقتناء النواذر من التحف والمخطوطات والكشف عما تتضمنه من أسرار ومعلومات ولتزيين متاحف الغرب بشكل عام وأوروبا بشكل خاص⁽²⁾.

بدايات النشاط الآثاري الفرنسي في العراق:

تمهيد

كان الآثاريون البريطانيون اسبق من الآثاريين الفرنسيين في تحديد المواقع الاثرية وجذب إنتباه الفرنسيين إليها، لاسيما بعد الاطلاع على التدوينات الآثارية في العراق، وبخاصة ما دونه (كلوديوس جيمس ريج) المقيم السياسي البريطاني في بغداد، الذي زار الموصل في عامي 1813 و 1816، وحدد المواقع الآثارية ودرس تاريخها، ودون مشاهداته عن شمال العراق⁽³⁾، ومنها كتابه (قصة الاقامة في كردستان وفي موقع نينوى القديم) والذي قامت بنشره زوجته ماري ريج Mary Rich عام 1936، والتي كانت مرافقة له في تلك الرحلة، وقد آثار نشر هذا الكتاب، المستشرق الفرنسي يوليوس موهل (Julius Mohel)⁽⁴⁾ سكرتير الجمعية الآسيوية الموكل بإجراء حفريات أثرية في نينوى، وعضو المعهد الفرنسي للنقوش والفنون الجميلة، الذي توصل إلى الإستنتاج بأن ريج (Rich) قد تمكن على وجه الدقة من العثور على موقع نينوى وأنه بالإمكان العثور على كنوز أثرية ثمينة في العراق، وكان موهل من ذوي الحظوة والنفوذ في فرنسا⁽⁵⁾. وعلى أثر ذلك طلب من حكومته عدم السماح لبريطانيا بأن تضع يدها على كنوز العراق العظيمة وأن تسرع باتخاذ الإجراءات اللازمة في إرسال عملاء فرنسيين إلى الموصل، يتم اختيارهم بعناية فائقة، وأن يكون بإستطاعتهم التصدي لأي اهتمام تبديه الحكومة البريطانية سواء إن كان ذلك في نشاط الفنون والآثار أم في النشاط السياسي⁽⁶⁾. وقد وجدت فرنسا في ميدان

(1) شاكر الحاج مخلف، أعظم ما كتب عن بلاد ما بين النهرين، (اوروك- 2000)، ص2.

(2) عبد الرافع جاسم، "التقيب في آشور وعمليات سرقة الآثار، نشاطات واليس بد ج"، مجلة الموصل التراثية، السنة الاولى، ع الاول، (الموصل، نيسان- 2004)، ص32.

(2) Cloudias James Rich, /restdence in Kurdistan and on the stte of the ancient Nineveh , Vol. 1 (London- 1983), p. 36-38.

(4) أي روستين بايك، قصة الآثار الآشورية، ترجمة يوسف عبد القادر، مراجعة لطفي الخوري، (بغداد-1972)، ص43؛ واليس بد ج، رحلتي إلى العراق، ترجمة فؤاد جميل، ج1، (بغداد-1968)، ص227.

(5) بايك، المصدر السابق، ص43; Rich, Op. Cit., p. 46-7.

(6) نوارا كوبي، الطريق الى نينوى، ترجمه: سالم محمد العاني، مراجعه: هادي الطائي (بغداد-1998) ص206.

الآثار والتقيب، مجالاً جديراً بالمنافسة العلمية تجاه بريطانيا⁽¹⁾، وعلى أثر ذلك افتتحت الحكومة الفرنسية قنصلية لها في الموصل وعينت بول اميل بوتا (Poul Emiile Botta) قنصلاً لها في الموصل في عام 1842 إبان عهد الملك فيليب (1830-1848)⁽²⁾، وأوعزت إليه إجراء تنقيبات في المواقع الأثرية التي حددها (ريج)، بعد استحصال الحكومة الفرنسية الموافقة من الدولة العثمانية التي تخولها فيها حق التقيب. وقبل مغادرة (بوتا) العاصمة لتسلم مهام عمله الجديد، عقد سلسلة من الاجتماعات مع المستشرق (موهل) الذي أغراه بإستغلال هذه الفرصة وجمع ما يتسنى له من اللقى الأثرية، كما نبه إلى ان الموصل ذات صرح عظيم تاريخياً وكان (موهل) قد قرأ تدوينات ريج⁽³⁾. وقد وعدت الجمعية الآسيوية في باريس بدعم كامل لبوتا، وبعد انتهاءه من تنقيباته عام 1845 أصبح رو (Rouet) (1845-1846)، قنصلاً لفرنسا في الموصل، والذي كان له ولع واهتمام بالآثار، وأول من اهتم بالمنحوتات الصخرية القديمة في العراق، ثم خلفه بلاس (Palace) عام 1851 لمعاودة فرنسا التقيب في العراق⁽⁴⁾.

نشاط بول أميل بوتا الآثاري 1842-1845:

- نشأته:

يعد بوتا أول من تنبه إلى الآثار القديمة المطمورة في أرض العراق، لا بل القريبة جداً من موقع سكناه⁽⁵⁾، وإستطاع جلب الأنظار والاهتمام لواحدة من اعظم وأكبر الحضارات القديمة في العالم ألا وهي (بلاد آشور)⁽⁶⁾. وكان (بوتا) رجل ذا شخصية معتبرة ولم يكن خبيراً في الدراسات العربية، بل كان ذا خبرة في أعمال القنصلية فقط⁽⁷⁾. فهو طبيب ورحالة فرنسي وموظف دبلوماسي، وعالم حيوان ونبات، وآثاري ومحلل شفرات مسمارية.

-
- (1) عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داؤد باشا الى نهاية حكم مدحت باشا (1831-1872)، (القاهرة- 1968)، ص32.
 - (2) سليمان الصائغ، " انبعاث الدفين من بين خرائب آشور "، مجلة الكتاب، مج4، (مصر- اكتوبر 1947)، ص1850. للاطلاع على صورة شخصيه لبوتا ينظر: الملحق رقم (1).
 - (3) بد ج، المصدر السابق، ج1، ص24.
 - (4) الصائغ، " انبعاث الدفين .."، ص1850.
 - (5) أوجين فلا ندان، رحلة فيما بين النهرين، ترجمة الأب بطرس حداد، (بغداد-2005)، ص3.
 - (2) Layard and Assyria "Austen Henry Layard & the Rediscovery of Assyria", ODYSSEY Adventures In Archaeology- 2003, p. 2.
 - (7) هاري ساكز، قوة آشور، ترجمة: عامر سليمان، (لندن- 1984)، ص422.

ولد بوتا بمدينة تورين (شمال غرب إيطاليا) عام 1802، وهو ابن كارلو بوتا (إيطالي الجنسية)، الذي أصبح أحد المؤرخين الإيطاليين والقياديين اللامعين في عصره⁽¹⁾، كتب عن تاريخ إيطاليا وأصبح مشهوراً بسبب تدوينه المفصل عن حرب الاستقلال الأمريكية (1776-1783)، والذي نُشر عام (1820-1821)، وعمل (كارلوبوتا) طبيباً لفترة من الزمن في الجيوش النابليونية (1796-1814)، وفي عام 1827 تم تعيينه مديراً للاكاديمية في رون Roun (جنوب غرب فرنسا) وبعد أربع سنوات أُجبر على الإستقالة من ذلك المنصب، حيث وجدت السلطات الفرنسية في أفكاره وآرائه الدينية، بأنها أكثر ليبرالية لهذا نفى لفترة وجيزة خارج فرنسا، وتوفي فيما بعد في باريس⁽²⁾.

كان (بوتا) قد هاجر مع والده إلى فرنسا حيث اكتسب الجنسية الفرنسية في عام 1814، درس الطب أولاً في رون Roun ثم في باريس، وفي عام 1826 سافر بصفته طبيب جراح مع طاقم من الفرنسيين في رحلة بحرية على ظهر سفينة في الفترة 1826-1829، وطاف حول العالم في رحلة بحرية، فوصل أولاً إلى البرازيل ثم إلى تشيلي وبيرو والمكسيك ثم كاليفورنيا، حيث توقفت الرحلة لفترة ثم استمرت عبر المحيط الهادئ ومناطق من الصين، ومن ثم عاد إلى فرنسا عن طريق رأس الرجاء الصالح⁽³⁾، وفي عام 1830 عيّن بوتا بمنصب الطبيب العسكري في مصر، بصفة الطبيب الشخصي لمحمد علي باشا حاكم مصر⁽⁴⁾. كما شارك في حملة عسكرية قادها المصريون صوب السودان⁽⁵⁾. وفي القاهرة التقى (بوتا) مع بنجامين دزرائيلي Benjamin Disrael⁽⁶⁾ الذي كان في رحلة بحرية في شرق البحر الابيض المتوسط ما بين عامي 1830-1831

(4) Bienkowsk and Alan Millard pioter, Dictionary of the Ancient Near East, First published (Philadelphia-2000), p. 57.

(5) Mogens Trolle Larsen, The Conquest of Assyria Excavationa in an antique Land (1840-1860), first published, (London - New York-1994), p.14.

(1) pioter, Op. Cit., p. 57

(2) Ibid, p. 57

(3) Larsen, Op. Cit., p.p. 16-20

(6) بنجامين دزرائيلي (1804-1881): رجل دولة وروائي بريطاني وهو ابن أديب يهودي، اعتنق الديانة المسيحية، وبعد ثلاث محاولات فاشلة لدخوله في البرلمان انتخب دزرائيلي ليمثل منطقة ميدستون عام 1837، بدأ دزرائيلي حياته السياسية منظرراً، ولكنه تحول فيما بعد ليصبح من أعظم وأشهر زعماء حزب المحافظين، عُرف بمساندته ((الحركة شبان بريطانيا)) وآراؤه هذه انعكست في رواياته السياسية (سيبيل) وكان من معارضي (بيل) وزير الخارجية البريطاني في قضية حرية التجارة عام 1846، وترأس على مدى 22 عاماً حركة حماية الانتاج

لمعالجة مرض لم يحدد هويته قاده هذا صوب القاهرة⁽¹⁾، حيث إنتقى هناك مع (بوتا) وأمضى معه بعض الوقت⁽²⁾. وفي عام 1832 عمل بوتا طبيباً مع ابراهيم باشا ابن محمد علي في سوريا⁽³⁾، وبعدها عاد إلى فرنسا عام 1834، وكتب إلى دزرائيلي عن وجود مستشفى في مرسيليا لايجاد علاج للمرض الذي لم يحدد هويته. وفي باريس حظيت جهوده بإهتمامات الحكومة الفرنسية، حيث جمعت مقتنياته الشخصية في متحف اللوفر، وكانت لها موضع تقدير واثمين من لدن حكومته وتم تعيينه (خبيرالطبيعة الرحال) إذ أرسل من قبل الحكومة الفرنسية في بعثة إلى سواحل البحر الأحمر، استمرت لمدة ثلاث سنوات، وصل خلالها إلى أقصى بلاد اليمن، واكتشف آثارها⁽⁴⁾، ومن ثم عمل قنصلاً في قنصلية بلاده في مصر والصين⁽⁵⁾. وإعتاد (بوتا) على تعاطي الأفيون خلال فترة اقامته في الصين، وأثرت فيه هذه العادة لدرجة انها كانت تتحكم في الكثير من تصرفاته⁽⁶⁾،

الوطني في مجلس العموم، وتبوأ منصب وزير المالية عام 1852 ثم للفترة ما بين 1858-1859 وفي عام 1867 ولدى تبوئه منصب رئيس العموم قدم مشروع قانون الاصلاح عام 1867 وبعدها أصبح رئيساً للوزراء لمدة عشرة شهور عام 1868، وهو أول رجل من اصل يهودي يصل إلى منصب كبير في بريطانيا، ثم قاد جبهة المعارضة على مدى ستة أعوام، بعدها أصبح رئيساً للوزراء للمرة الثانية من عام 1874 حتى عام 1880، نادى خلالها بتبني سياسة خارجية فعالة، كما عرف بتبنيه إصلاحات اجتماعية تهدف إلى تحسين مستوى السكن والظروف الصحية وحاول تطوير مفهوم الامبراطورية وكانت أهم الاسباب التي أدت إلى هزيمته عام 1880 هي حركات التصدي لقوى الاستعمار في افغانستان وجنوب افريقيا. ويعد دزرائيلي المؤسس الثاني لحزب المحافظين وحاول فرض قناعاته الخاصة على اعضاء الحزب فيما يخص الاصلاحات وتطوير مفهوم الامبراطورية، وبفضل مبادراته بلغت الامبراطورية البريطانية في عهده ذروة اتساعها ونفوذها وتمكنت بريطانيا من الحصول على نسبة 40% من حصص قناة السويس. ينظر، عبد الوهاب الكيالي، وكامل الزهيري، الموسوعة السياسية، ط1، (بيروت-1974)، ص265؛ الآن بالمر، موسوعة التاريخ الحديث، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين، ج1، (بغداد-1992)، ص250.

(1) Larsen, Op. Cit., p.p. 16-20

(2) Ibid, p. 20

(3) كيست، المصدر السابق، ص212

(4) Larsen, Op. Cit., p.20

(5) Michael roaf, Cultural Atlas of Mesopotamia and Ancient Near east (England-2003), p. 152

(6) كوبي، المصدر السابق، ص220.

وكذلك عمل بوتا قنصلاً في كل من ليبيا وشبه الجزيرة العربية ما بين سنتي(1836-1837) واكتشف آثارها، فقد كان يشعر منذ نعومة اظفاره برغبة في الاكتشافات الأثرية (1).

عاد (بوتا) الى موطنه(فرنسا) عام 1838، وفي عام 1842 تم تعيينه قنصلاً في الموصل، اذ كانت مهمته تتمثل في العمل على رعاية وتأمين المصالح الفرنسية وتطويرها بما يوازي التطور الذي حققته المصالح البريطانية هناك(2)، وقد وصفه أحد المعاصرين، على ((أنه الرجل العلمي المتميز ولكنه كان بالقنصل السيء)) (3). فقد كان بوتا معروفاً بتعصبه الديني واسهم تعيينه قنصلاً لفرنسا في الموصل على تأجيج حدة النزاعات الطائفية في العراق، فقد اعطيت له التعليمات التي تنص على حماية الكنيسة الكلدانية المحلية (الكاثوليكية) في الموصل(4)، ونشط الكاثوليك و ((المبشرون)) بشكل خاص في العراق، وكانوا مسؤولين الى حد كبير على إثارة السكان المسلمين ضدهم، فقد كانوا يعاملون المسلمين معاملة سيئة وبطرق إستفزازية، وكانوا يرددون على مسامع المسلمين ان يوم خلاصهم من حكم الدولة العثمانية قد بات وشيكاً، وأن الاوربيين سيحكمون الشرق الإسلامي، وان فرنسا قادمة لتحكم الشرق وتعمل على سيادة (الكاثوليك) على غيرهم من الطوائف، وستجعل الفرنسيين متفوقين على البريطانيين بشكل يهدد المصالح البريطانية، وذلك لان فرنسا نصبت نفسها (حامية للكاثوليك) في الدولة العثمانية(5)،وعلى الرغم من أن مواقف (بوتا) المتشددة تجاه المصالح البريطانية، الا ان ذلك لم يمنعه من اقامة صداقات حميمة مع بعض البريطانيين، فقد صرح احدهم أن (بوتا) قد ((أنذر غير مرة حول مكائنا في بغداد)) (6).

وقبل ان يباشر (بوتا) مهامه الدبلوماسية في الموصل، وعدته الجمعية الآسيوية في باريس، بتقديم الدعم الكامل لأي نشاط آثاري قد يقوم به في العراق(7).

(1) بايك المصدر السابق، ص 43 ؛ Roaf, Op. Cit., p. 157.

(2) شاكر الحاج مخلف، أعظم ما كتب عن بلاد ما بين النهرين، (اوروك- 2000)، ص3.

(3) Roaf, Op. Cit., p. 157

(4) جون كيست، الحياة بين الكرد تاريخ الازيديين، ترجمة: عماد جميل مزوري، ط1، (اريل- 2005)، ص212.

(5) عبد العزيز سليمان نوار، " العراق وصراع بعثات التبشير " مجلة الهلال، العدد الخامس، السنة 73، (القاهرة -

مايس- مايو 1965)، ص34-35.

(6) ساكر، المصدر السابق، ص422.

(7) المصدر نفسه، ص422.

- نشاطه الآثاري:

ما ان تسلم بوتاً منصب القنصل الفرنسي في الموصل والذي جعله (رسمياً) قريباً من تلال نينوى⁽¹⁾، حتى حثته الحكومة الفرنسية على إستغلال وقت فراغه بالعمل للكشف عن آثار نينوى المدينة (الانجيلية) التي يعتقد بأنها مدفونة في ركام الهضاب التي هي من صنع الانسان على الضفة الشرقية من نهر دجلة الواقعة قبالة مدينة الموصل وذلك بفحص التلال القريبة من جامع النبي يونس⁽²⁾ (U). وخاصة التل المعروف بأسم (تل قوينجق)⁽³⁾، وعندما وصل (بوتاً) الموصل كان له من العمر اربعون عاماً⁽⁴⁾، وكان تل النبي يونس (U) المعروف بـ (تل التوبة) الموقع الذي يطمع (بوتاً) التنقيب فيه لاسيما بعد أن سمع عن اللقى الآثارية لريج التي

(1) نينوى: اسم قديم ورد في النصوص المسمارية التي يرقى تاريخها إلى عصر سلالة أور الثالثة في الالف الثالث ق.م. الا أن الباحثين اختلفوا في هذه التسمية واشتقاقاتها، فهناك من يرى ان (نينوى) اسم المدينة السومرية المعروفة (ننا اونينا) في حين اعتقد آخرون بأن التسمية جاءت من اصل اللفظة السومرية (نينا Nina) او (نينو Ninu) وتعني السمكة او الهة السمكة، فيما يرى فريق آخر بأن الاسم مأخوذ من اسم الالهة الاكديّة للدلالة على السمكة او الحوت، مما دفع بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن هناك صلة محتملة بين عبادة الالهة (نينا) وبين اسم نينوى وقصة النبي يونس (U) والاسماء التي نعت بها (يونس - يونان - ذو النون)، في حين يرى آخرون أن التسمية في الاصل تشابه كلمة سومرية، تعني اسم (مدينة) كانت تابعة إلى مملكة لكش في بلاد سومر فعرفت (نينوى) بهذا الاسم باعتبار تلك المدينة كانت موضعاً لعبادة الالهة (نينا). وكانت هذه الالهة مشهورة لدى البابليين في جنوب العراق. محمد صباح يونس، نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (612-721 ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل-2003)، ص13؛ أحمد حمودي حسين، التحصينات الدفاعية في العاصمة الآشورية في ضوء تحصينات مدينة نينوى، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل-1990)، ص27-28؛ للاطلاع على آثار نينوى ينظر، الملحق رقم (2).

(2) Sosan Pollock, Ancient Mesopotamia, First published (Cambridge University press-1999), p. 13; 212 كيست المصدر السابق، ص

(3) تل قوينجق: يقع إلى الشمال من نهر الخوصر، ويحده سور نينوى من الغرب، أما عن تسميته: فعلى الأرجح كلمة تركية محرفة فكملة قوينجق مركبة من كلمتين (قوي) وتعني القريبة و (انجك) او (انجيك) فتشير إلى جماعة من التركمان نزلوا خرائب بنينوى، فأكتسب التل هذا الاسم. وهناك رأي آخر يشير إلى هذه التسمية تعني بالتركية (مرعى الغنم) حيث تكون أراضي نينوى معشوشبة في اشهر عديدة من السنة وخاصة في فصل الربيع. طارق عبد الوهاب مظلوم وعلي محمد المهدي، نينوى، (بغداد-1971)، ص171؛ كيست، المصدر السابق، ص212.

(4) عبدالعزيز عبدالغني ابراهيم، حكومة الهند البريطانية، ط1، (الرياض-1981)، ص491.

إقتناها المتحف البريطاني والتي ساعدت (بوتا) بالطبع في ترسيخ اعتقاده بأن هذا الموقع يمثل (نينوى) (1). ولكن (بوتا) فشل في الحصول على الموافقة الرسمية التي تآذن له بالحفر في تل النبي يونس (U) بسبب معارضة أهالي الموصل والسلطات العثمانية (المحلية) نظراً لما يمثله هذا المكان من قدسية لدى المسلمين (2). وبالرغم من ذلك أجرى حفرياته، ولكن القائمين على ضريح النبي يونس (U) أثاروا ضجة حول نشاطات (بوتا) الأثرية والتي إضطرته إلى نقل حفرياته إلى تل قوينجق (نينوى) القريب من تل النبي يونس (3). شرع بالتنقيب في شهر كانون الاول عام 1842، حسبما كلفته الجمعية الآسيوية في باريس في البحث عن بقايا آشورية في هذا التل (4). فبدأ (بوتا) حملته الاولى بجيش من العمال للتنقيب في (تل قوينجق) حيث قاموا بالحفر داخل اعماق بعض الخنادق الاولى التي حفروها في التل، وتقليب بعض ارضه طيلة ثلاثة اشهر (5)، الا أنهم لم يتمكنوا من تحقيق نتائج مشجعة بسبب كثرة التراكمات الترابية والأنقاض التي تغطي بقايا القصور والمعابد التي تضم المنحوتات والقطع الفنية التي جاء يبحث عنها (6)، لذلك لم يظفر الا بنجاح يسير، فكان نجاحه مقصوراً على شيء من القطع المسمارية إضافة إلى قطعة من الحجر رمادية اللون جبسية التكوين تحمل آثار نحت يكاد يكون ممسوحاً، لكنه رغم ذلك ينبئ بأنه عمل نحات متمكن ورسم اصيل، فضلاً عن تعرفه على الأجر المشيد بالقيرو في وسط تلك الركامات (7)، والسبب في ذلك ان (بوتا) لم يعمد إلى الحفر العميق الكافي في هذا التل على الرغم من استخدامه عدداً كبيراً من العمال (8).

- نشاطه الأثري في خورسباد (دور شروكين):

جاسم، "التنقيب في آشور"، ص34؛ Larsen, Op. Cit., p.4 (1)

(2) ابراهيم، المصدر السابق، ص491.

(3) كوبي، المصدر السابق، ص206.

(4) بهنام أبو الصوف، دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة العراق، ج1، (بغداد- 1985)، ص61-62.

(5) Roger Matthews, The Archaeology of Mesopotamia theories Approaches, (London-2003), p. 3; 1849، (انبعاث الدفين...)، ص1849

(6) أبو الصوف، المصدر السابق، ص62.

(7) الصائغ، (انبعاث الدفين...)، المصدر نفسه، ص1851؛ فلاندا، المصدر السابق، ص73.

(8) ابراهيم، المصدر السابق، ص491.

بينما كان (بوتا) يعاني من الإحباط وخيبة الأمل جراء تنقيباته في (قوينجق)، قدم إليه أحد القرويين ممن يعملون في صناعة الغزول المحلية في قرية (دور شروكين) ، والمعروفة لدى السكان بـ (خورسباد) (1). وكان هذا القروي يراقب تنقيبات (بوتا) في (قوينجق)، ويراقب اهتمامه بالأحجار المنحوتة، فأخبره بأنه بإمكانه العثور على آثار جديدة(2)، في تل آخر يقع قرب قرية (النوران) شمال شرق الموصل مملوء بالنقوش والخطوط والكتابات الغريبة التي كان يبحث عنها(3). مشيراً بأن سكان تلك المنطقة، قد عثروا على عدد من اللقى والقطع الأثرية، خلال حفرهم الأساس لدورهم التي هـ دونشيدوها فوق هذا التل، ناهيك عن أن صاحب (مصبغة) محلية هناك، كان يستخدم الأحجار المكتوب عليها في بناء داره(4).

لم يعر (بوتا) اهتماماً لذلك القروي، لأنه قد سمع الشيء الكثير من أمثال هذه القصص من قبل، فخابت مساعيه نتيجة تصديقها، ومع ذلك فإنه أخذ يساوره الشك فقام بإرسال رجلين أو ثلاثة من عماله إلى التل المذكور، لتصوير المنطقة ورسمها وطلب كذلك القيام بالحفر التمهيدي هناك(5). وبعد مرور ثلاثة أيام تلقى

(1) دور شروكين (خورسباد): آخر العواصم الآشورية، حيث لم تتخذ (عاصمة) للدولة الآشورية إلا لمدة قصيرة لم تتجاوز عاماً واحداً، وتعرف البقايا الآشورية حالياً بأسم (خورسباد) وهو أسم فارسي اطلق على قرية صغيرة تبعد بنحو خمسة عشر كيلومتراً شمال شرق الموصل، شيدها الملك الآشوري سرجون الثاني (721-705) ق.م وسماها بـ (دور شروكين) أي حصن سرجون وأخذها عاصمة له، بدأ تشييدها عام 1715 ق.م، وانتقل إليها في عام 1706 ق.م. باحتفال مهيب، ولكن الملوك الآشوريين من بعده ما لبثوا أن هجروها وغادروا إلى (نينوى) فأستولى عليها الخراب. وقد شوه (الساسانيون) اسمها وأطلقوا عليها (خسرو آباد) ومنها جاء اسمها المحرف (خورسباد)، وذكرها (ياقوت الحموي) في القرن السابع الهجري، القرن الثالث عشر للميلاد، في معجمه بصيغة (صرغون) وهي تصحيف لأسم (سرجون) ووصفها بـ ((قرية صغيرة في شرقي دجلة من أعمال نينوى ويزعمون أن فيها كنوزاً قديمة وأن جماعة وجدوا فيها ما استغنوا عنها)). عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، (موصل-1993)، ص383؛ كوركيس عواد ((تحقيقات بلدانية- تاريخية ، في شرقي الموصل ، مجلة سومر ، العدد (1-2)، مج17، (بغداد-1961)، ص73؛ قحطان رشيد صالح، الكشاف الأثري في العراق، ط1، (بغداد-1987)، ص31. وللاطلاع على آثار ومدن خورسباد ينظر الملحق رقم (3).

(2) روستين - أي - بايك، قصة الآثار الآشورية، ترجمة: يوسف عبدالقادر، مراجعة: لطفي الخوري، (بغداد-1972)، ص44.

(3) "كيف باشر الغربيون بالتنقيب"، جريدة الموصل، ع1768، (24 تشرين الثاني-1930)، ص347.

(4) بايك، المصدر السابق، ص44؛ كيست، المصدر السابق، ص214.

(5) بايك، المصدر السابق، ص44 ; Larsen, Op. Cit., p. 23

(بوتا) رسالة تشير بأن هؤلاء العمال اكتشفوا جدران كبيرة من حجر الكلس أو الجير منحوتة بمشاهد من النحت البارز في حالة قتال⁽¹⁾، فكانت مشجعة لأن ينقل نشاطه إلى خورسباد في آذار/مارس عام 1843، وكانت يومَ قصدها بوتا قرية صغيرة تنتشر بيوتها وأكوأخها فوق مرتفع تلتها الأثري المطل على سهل واسع، فرأى أنه لا بد قبل الشروع بالتقنيات من استملاك هذه الأكوأخ، فأطمع أهلها بالمال الكثير واشتراها فهدمها وساواها بالارض تسهيلاً لإجراء الحفر. ويشير بلاس (Palace)⁽²⁾ في كتابه (نينوى وآشور) ((إن بوتا سرّ لهذا الفتح الجديد وأمل ان يعوّض عن الفشل الذي أدركه في (قوينجق) فلم يتخلف عن العمل بل أنه بادر بجيش من العمال وقصد خورسباد، وتحرى التل، وقلب جهاته وعثر على تحف ومنحوتات ثمينة شددت عزائمه على مواصلة العمل))⁽³⁾.

أسْتَأْنَف (بوتا) حفرياتة في تل خورسباد واتخذ من شبان النساطرة⁽⁴⁾ عمالاً للعمل فيها وكان عددهم يناهز الثلاثمائة شخص، وكان مع (بوتا) أحد وجهاء طائفة السريان الكاثوليك في الموصل وهو (حنا بني) بصفة ترجمان، ويوسف ونعوشي البنا بصفة (ناظرين) يتوليان ادارة العمال، وهؤلاء الثلاثة من الأسر السريانية المعروفة في الموصل⁽⁵⁾.

وبعد ستة أشهر من العمل المضني والدؤوب، تمكن (بوتا) من الكشف عن بقايا قصر الملك سرجون الثاني (722-705) ق.م. ملك آشور في عاصمته الجديدة ((دور شوركين)) يحوي على منحوتات وكتابات

(1) الصائغ، ((انبعاث الدفين...))، ص1850؛ اوجين فلاندان، رحلة في ما بين النهرين، ترجمة: بطرس حداد، (بغداد- 2005)، ص3.

(2) آثاري فرنسي، سيتم التطرق إلى نشاطه الآثاري لاحقاً.

(3) الصائغ، ((انبعاث الدفين...))، ص1851.

(4) طائفة من النصارى، ينتسبون إلى بطريارك القسطنطينية، سكن بعضهم الموصل، وانضم البعض الآخر إلى الكتلكة في القرن السادس عشر وهم الكلدان، ويقصد بهم أبناء الطائفة المسيحية التي سكنت في أعلى المناطق الجبلية التي تفصل جبال كردستان عن وادي الرافدين، ومن بينهم عشيرة التيارية الكلدانية الجنس النسطورية العقيدة، فلاندان، المصدر السابق، ص80-8- البستاني وآخرون، المصدر السابق، ص573. وللمزيد من التفاصيل، ينظر : الفصل الرابع، ص155-162.

(5) مطرانية السريان الكاثوليك بحلب, Arch bishopic of Syrian,

((مملكة آشور)) Catholic church- Syria – Aleppo

، ص1

شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) الموقع الالكتروني: <http://www.syrcataa-orgh>

كثيرة⁽¹⁾. وعلى أثر النجاح الذي حققه (بوتا) في خورسباد بعث برسالة إلى الجمعية الآسيوية في باريس في 5 نيسان/ابريل 1843، أشار بالقول ((اعتقد بأنني أول من اكتشف منحوتات اثارية يمكن عدها من العصر الذي ازدهرت فيه نينوى))⁽²⁾. كما إرتبط إكتشاف هذا القصر بسلسلة من الرسائل كتبها وتم توجيهها إلى (يوليوس موهل) في باريس، والذي قام بنشرها في مجلة (إسيستيك) Asiaticque وهذه الرسائل اظهرت للعالم أول اشارة وتلميح لآشور القديمة، وعلى أثر ذلك ازداد دعم الجمعية الآسيوية لبوتا للاستمرار في تنقيباته في خورسباد ونينوى⁽³⁾.

وقررت الحكومة الفرنسية دعم المشروع بالمزيد من الأموال، حيث تبرع الكونت دوشاتل (Dushatel) وفيلمان ((Villeman)) بمبلغ عظيم⁽⁴⁾. وارسل لبوتا (60.000) فرنك فرنسي ليواصل عمل توقف، وحث (بوتا) حكومته ارسال (رساماً) له لأنه لم يتسرع التعامل مع كل شيء لوحده⁽⁵⁾. فأرسلت أكاديمية الرُّقْم والأدبيات الفرنسية (Academie des in Scriptions et Belles Letters) الرسام أوجين فلاندان (Eugene Flandian)⁽⁶⁾. إلى خورسباد للالتحاق هناك، فوصل عام 1844 إلى الموصل، وعمل جنباً إلى جنب مع (بوتا) في نينوى ثم تحول إلى خورسباد، حيث عمل هناك لمدة ثمانية أشهر⁽⁷⁾، فسجل ورسم بكل دقة المنحوتات

(1) ادوار كبير، كتبوا على الطين، ترجمة محمود حسين الأمين، مراجعة علي خليل، ط1 (بغداد-1964)، ص60؛ فلاندان، المصدر السابق، ص84.

(2) أبو الصوف، المصدر السابق، ص61.

(3) Larsen, Op. Cit., p. 24 ; 61

(4) الصانغ، (انبعاث الدفين..)، ص1850-1851.

(5) Gordan Water field, Layard of NiNeveh (London-1963)p.p. 134.11

(6) أوجين فلاندان (1809-1889): أحد مشاهير الفن، ارسل لرسم المنحوتات واستنساخ الكتابات المسمارية ولم يكن باحثاً آثارياً بقدر ما كان اديباً ورساماً وعرف في المراجع الفرنسية بصفته رساماً وآثارياً واشتهر بلوحاته عن الحياة الشرقية في ايران، عاد لفرنسا حيث نال (وسام جوق الشرف)، وتزوج وأنجب ابناً هناك وتقلد بعض المناصب الإدارية ثم انصرف إلى الرسم لكنه لم ينل نجاحاً واسعاً كما ناله الفنانون الاستشراقيون المعاصرون، وقد بقي على علاقة مع بعضهم، وعرض لوحاته معهم، وكان تيار الفن الانطباعي يغزو الحياة الفنية في فرنسا، فقل الاهتمام باللوحات التاريخية - التخطيطية، فلاندان، المصدر السابق، ص4؛ Field, Op. Cit., p. 134.

(7) مطرانية السريان الكاثوليك بطلب، مملكة آثور، ص4.

والتماثيل الآشورية التي أخرجت إلى النور بأعداد كبيرة⁽¹⁾. بعدها طلبت الحكومة الفرنسية من (بوتا) ارسال المنحوتات الاثرية المكتشفة بجرأ إلى فرنسا، وبلغ وزن بعضها ما ينيف على اثني عشر الف كيلو غرام⁽²⁾. وذلك من اجل عرضها في (متحف اللوفر) وكان من بين هذه المنحوتات الآثرية لوحات رخامية وقطعاً معدنية وتماثيل من الحجر، مزينة بالرسوم، وثيران مجنحة⁽³⁾، وكان أكثرها أهمية، قطع تحمل طبعات ثمينة لتشكيلة من الالوان التي تيناها الذوق الشرقي القديم، فضلاً عن معاجم اللغة الآشورية التي ساعدت على كشف هذه اللغة⁽⁴⁾، وقد شحنت هذه المنحوتات عبر نهر دجلة بواسطة الاكلاك⁽⁵⁾ التي كانت راسية وجاهزة للشحن بإتجاه بغداد ثم إلى البصرة، لتنتقل بجرأ من هناك على ظهور البواخر إلى فرنسا⁽⁶⁾.

على الرغم من الجهود التي بذلها (بوتا) في نقل المنحوتات الآثرية، فإن شحنة منها غرقت في شط العرب بالقرب من منطقة (القرنة) حيث هاجم السفينة جماعة من سكان الاهوار الذين اعتقدوا انها صناديق مملوءة بالذهب فأغرقوها⁽⁷⁾.

ومهما يكن من أمر، فإن شحنة بحرية أخرى تم توظيفها في بداية عمليات التنقيب عن الآثار، ونقلت عبر وسائل بحرية فرنسية، حيث وصلت إلى فرنسا في كانون الاول/ديسمبر عام 1846، وكان (بوتا) يانتظارها في ميناء (لاهافر) للإشراف على انزالها إلى الارض والعناية بنقلها إلى باريس حيث وجدت مكانها في متحف اللوفر الذي وضعها في قاعة اطلق عليها ((صالة نينوى))⁽⁸⁾. حيث عرضت فيه، وجرى افتتاحها بشكل رسمي

(1) سيتون لويد، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي، ترجمة، سامي سعيد الأحمد، (بغداد-1980)، ص231.

(2) مطرانية السريان الكاثوليك بجلب، ((مملكة اثور))، ص4.

(3) لويد، المصدر السابق، ص231.

(4) فلاندا، المصدر السابق، ص97؛ ابراهيم، المصدر السابق، ص491.

(5) الاكلاك: مراكب مصنوعة بنوع محكم من الخشب المتين، وأرضيتها من القصب مثبتة بحبال الزورق وتحتها قراب مصنوعة من جلد الماعز مغلقة، وفيها فتحة وحيدة ليسهل نفخها من جديد عندما يخرج منها الهواء اثناء الرحلة. برسي بادجر، الموصل حسب رحلة بادجر، تعريب: الاب لويس ساكو، مجلة بين النهرين، العدد (9-10)، السنة الثالثة، (موصل، 1975)، ص65. وللاطلاع على شكل الاكلاك ينظر: الملحق رقم (4).

(6) الصانع، ((انبعاث الدفين..))، ص1851.

(7) كبير، المصدر السابق، ص60.

(8) بابك، المصدر السابق، ص46؛ كوبي، المصدر السابق، ص318.

في عام 1847، ويعد اللوفر أول متحف يضم مقتنيات شرق البحر الأبيض المتوسط، وبذلك قدم (بوتا) للاوربيين أول معرفة لهم عن وجود حضارة آشورية قديمة⁽¹⁾، ويشار أن اوساطاً معنية مهتمة في اوربا الغربية، كانت قد امتلكت مصادر من الكتابات حصلت على معظمها من المواقع الآشورية، واتضح أنها مطابقة تماماً للنصوص الواردة في صخرة (بهستون)⁽²⁾ المكتشفة في ايران⁽³⁾.

وقد وصفت عملية النقل بكونها عملية شاقّة نظراً لنوعية السفن العربية الرديئة المستعملة ولقلة العمال، ولعدم وجود الالات الحديثة التي لم تكن معروفة آنذاك، وبسبب هذه الصعوبات اخفق (بوتا) في نقل تماثيل ضخمين كانا على شكل ثورين عدا من أكبر الثيران المكتشفة، فكان كل تمثال يتألف من أربع قطع اراد نقلهما كقطعة واحدة عن طريق دجلة جنوباً الى بغداد ومنه الى فرنسا فتركت في الطريق بعد أن إنغرست العربات التي كانت تحملها في الاحوال.

واصل بوتا حفرياته، فأكتشف ما بين عامي (1843-1844) تماثيل لـ (ثورين مجنحين ضخمين) يقف إلى جانب كل منهما تمثال انسان مجنح. غير أن بوتا لم يستطع نقل هذين التماثيل بالوسائط المتوفرة، فتمكن هنري كريسوك رولنسون Henry Creswike Rawlinson⁽⁴⁾ من شرائهما من القنصل الفرنسي الذي خلف بوتا في الموصل بعد أن تم قطع كل تماثيل إلى اربع قطع⁽¹⁾.

(1) Pollock, Op. Cit., p. 13

(2) موقع آثاري قرب كرمنشاه، وهو موقع شهيرمدون بثلاث لغات، وفيه نقش صخري بارز نحته الملك الأخميني داريوس الاول ليسجل انتصاراته على أعدائه عام 521. كلين دانيال، موسوعة علم الآثار، ترجمة ليون يوسف، ج1، (بغداد-1990)، ص148.

(3) صموئيل نوح كريم، الاساطير السومرية، ترجمة يوسف داؤد عبد القادر (بغداد-1971)، ص28.

(4) هنري كريسوك رولنسون: باحث بريطاني كان يعمل في الاستخبارات البريطانية وأصبح كبير اساقفة كانتبري، إلى جانب كونه أحد علماء الآثار، عنيّ بالدراسات الكلاسيكية، ورياضي ماهر، عمل ضابط في شركة الهند الشرقية الانكليزية، وليس له آثار في التصوير، ولد في اكسفورد عام 1810، وامضى سني شبابه الاولى في مدرسة داخلية في (سومرسيت)، حصل على منحة دراسية لدخول مدرسة (ايلنغ) الواقعة في أطراف لندن، كرس جهوده لدراسة التاريخ الاغريقي والروماني وعند بلوغه السابعة عشر خدم في وحدة عسكرية في شركة الهند الشرقية الانكليزية بعد التحاقه بالجيش، اهتم بشؤون غرب اسيا، وخاصة بعد ترقيته لرتبة ضابط، وحينما ارتحل للهند للمرة الاولى عام 1827 التقى مع مالكوم Malcolm المؤرخ الكبير وحاكم بومباي، كانت نتيجتها صداقة حميمة بينهما، كذلك اقبل رولنسون على دراسة التاريخ الآثاري، وكان مالكوم هو الذي دعم وشجع رولنسون على الدراسات المسمارية، وكان رولنسون مولعاً بدراسة اللغات الهندية والفارسية، والعبرية، والعربية،

وأرسلت هذه التماثيل إلى بريطانيا فوصلت هناك وعرضت في المتحف البريطاني عام 1852⁽²⁾. وقد اعترضت نشاطات بوتا الأثرية ظروفاً قاسية إذ كان والي الموصل محمد اينجه بيرقدار (1835-1843) ينظر

وبسبب المامه بهذه اللغات فقد عين في شعبة المخابرات البريطانية في بلاد فارس. وفي عام 1833 ارسل مع نفر من قوات الجيش البريطاني إلى طهران لتنظيم قطعات الجيش الفاجاري في بلاد فارس، وخلال السنوات (1830-1842) ، استدعى إلى بلاد فارس حيث عمل مستشاراً عسكرياً لشقيق الشاه الفاجاري وما بين عامي 1835-1842 تمكن رولنسون من استنساخ (200) سطر باللغة الفارسية العيلامية من اصل 414 سطر، حيث اكسبه هذا الانجاز ان يكون رائد الخط المسماري استناداً إلى تقريرين كتبهما حول هذا الخط، وفي عام 1842 استقال من الجيش البريطاني بعد عملية على الجبهة الافغانية. بعدها تم تعيينه في عام 1843 بمنصب القنصل البريطاني في بغداد، وما بين اعوام 1842-1855 كان رولنسون يشرف على الحفريات الأثرية في بابل وآشور، بعدها عاد إلى بلاد فارس عام 1847 وأكمل استنساخ الكتابة الفارسية العيلامية وتمكن من صنع نسخة جبسية عن الكتابة الاكدية التي كانت منقوشة على (صخرة بهستون) وبعد سنوات تم حل رموز تلك النسخ، وتم خزنها في المتحف البريطاني، ولكنها تأكلت عبر وجود الجردان. وفي عام 1851 ساهم رولنسون في نشر ونقل أصوات وحروف اللغة الاكدية المدونة الموجودة على (صخرة بهستون)، وكانت ترجمته هي الوحيدة المطابقة للأصل. واستطاع عام 1853 خلال تنقيب في النمرود، العثور على اسطوانات من الطين المطبوع في قاعدة الزقورة تحمل كتابة مسمارية تعود إلى عهد الملك البابلي نبوخذنصر (605-562ق.م). ودون رولنسون الكثير عن بلاد بابل وآشور، حيث اصدر مجموعة من الكتب وبالانفاق مع المتحف البريطاني بعنوان (المدونات المسمارية في آسيا الغربية)، صدر منها ثلاث مجلدات في عام 1870. الا أنه لم يتمكن من مواصلة جهوده بسبب انتخابه عضواً في البرلمان البريطاني (1865-1868). ونتيجة لجهوده وابحائه، فقد استحق لقب (سير). وقد توفي عام 1895 عن عمر ناهز الخمس وثمانين عاماً. pioter, Op. Cit., p. 238 ; ولیم ریان ووالتر بتمان، طوفان نوح، ترجمة فارس بطرس، (بغداد-2005)، ص30؛ فوزي عبد الرحمن الفخراني، الرائد في التنقيب عن الآثار، ط1، (بيروت-1918)، ص116؛ أ ج-أربري، المستشرقون البريطانيون، تعريب محمد الدسوقي النويهى، (لندن-1946)، ص18؛

Pollock, Op. Cit., p. 15 ;

مرغريت روثن، علوم البابليين، ترجمة يوسف حبي، (بغداد-1980)، ص12 ;

Austen Henry Layard" Assyria Palaces at Nimrud" and Eye witness to Discovery, Edited Brain, M. Fagan (California- 1996) p.100 ; Roaf, Op. Cit., p. 152 ;

دورثي مكاي، مدن العراق القديمة، ترجمة يوسف حبي، ط3، (بغداد-1961)، ص56؛ دانيال، المصدر السابق ، ج1، ص286.

(1) بايك، المصدر السابق، ص108.

(2) افتتح المتحف البريطاني أبوابه في 15 كانون الثاني/يناير عام 1759، سمير شيخاني، معالم الزمن، ج1، (بيروت-1993)، ط1، ص310.

بإرتياب إلى نشاطات (بوتا) متوجساً من الحفريات والانشاءات الشبيهة بخطط اواستعدادات حربية هجومية، فعمل بشتى الوسائل من أجل ايقاف نشاطه الأثاري، وتم ذلك في تشرين الاول/اكتوبر عام 1843⁽¹⁾، لكن الوالي سمح لمعاوني (بوتا) أن يتولوا الاشراف على التنقيبات من أجل اكتشاف ما كان يبحث عنه، وبالفعل كانت التماثيل المعدنية، التي عثروا عليها قد تم اخذها على الفور إلى الوالي، حيث تم فحصها من أجل تحديد ما اذا كانت من الذهب أم لا، وعندما لم يظهر له ذلك، أدرك الوالي ان (بوتا) يخادع السلطات المحلية، لذلك قام بزج عمال (بوتا) في السجن، وتهديدهم بالتعذيب حتى يخبروه عن مكان الكنز المخفي حسب اعتقاده، وكانت هناك مخاوف مستمرة من قبل عمال (بوتا) مما اضطرهم للسفر والهجرة وترك التنقيب⁽²⁾. وقد وصف (بوتا) الوالي محمد اينجه بيرقدار الذي شبه قسوته وضراوته البائستين للسكان⁽³⁾ بـ (نيرون الصغير)⁽⁴⁾. وازاء هذا الوضع سارع (بوتا) على الفور وكتب إلى البارون (دي بوركينيه) (De pour Kiner) السفير الفرنسي في استانبول للحصول على فرمان يخوله الاستيلاء على ذلك التل من الباب العالي، وبعد مفاوضات ودية مع الحكومة العثمانية استطاعت الحكومة الفرنسية ان تزيل المخاوف والمعوقات التي تعترض تنقيبات (بوتا)، فحصل السفير على فرمان يسمح له بالحفر او التنقيب، بشرط ان يبني دوراً لسكنى اهالي التل في خورسباد⁽⁵⁾. فاستأنف (بوتا) الحفر في تل خورسباد في أيار/مايو عام 1844 فأكتشف جانباً من سور دور شروكين القديمة وهو مؤلف من سورين محاذيين بينهما فاصل وفيه مدخل يفضي إلى قاعة بنيت جدرانها بحجارة ذات نقوش تمثل هيئة حروب ومحاصرات، ثم احتفر حفراً أخرى وعرثر على مذبحين وعدد من اللقى الأثرية الثمينة⁽⁶⁾، فضلاً عن انه اكتشف قصراً آشورياً ضخماً (قصر الملك سرجون) الذي ضمّ عدداً كبيراً من الغرف الواسعة

(1) الصائغ ((انبعاث الدفين..)) ص1852؛ كيست، المصدر السابق، ص214.

(1)Larsen, Op. Cit., p.28

(2) Field, Op. Cit., p. 115

(4) نيرون Neron: امبراطور روما (54-68م)، اتبع في البداية نصائح معلمه الفيلسوف سينيكا، ثم طغى، فقتل امه، وزوجته واضطهد المسيحيين واتهمهم بأحراق روما، اشتهر بفضائعه، انتحر عام 68م. البستاني وآخرون، المصدر السابق، ص583.

(5) الصائغ، تاريخ الموصل، ج3، (لبنان-1956)، ص24؛ مطرانية السريان الكاثوليك بجلب، ((مملكة اثور))، ص2.

(6) مطرانية السريان الكاثوليك بجلب ((مملكة اثور))، ص1.

والدهاليز الطويلة ومنحوتات آشورية عملاقة تمثل الملوك والالهة والمعارك الحربية والاحتفالات الدينية⁽¹⁾، ويشار أن بوتّا قد عانى من فلاحى خورسباد الذين كانوا يسرقون الشيء الكثير من التماثيل والاصنام التي كانوا يصفونها بالشيطانية، وكان بعضهم يستنكفون من حفر مساكنها، الا أن الاجور التي كانوا يتقاضونها في نهاية كل اسبوع أزلت تلك العقبات، وساعدت المنقبين على التوسع في اعمال التحري والاكتشافات⁽²⁾.

كتب فلانداى في عام 1845 مشيراً بالقول ((كان من الصعب تميز أي خطوط او بناء في تلك الفوضى والاضطرابات من المباني التي كانت ذات مرّة تتوج ذلك الموقع))⁽³⁾.

عاد بوتّا إلى فرنسا عام 1845 حاملاً معه مجموعة نفيسة من المنحوتات الآشورية والكتابات المسماية، وعدت انجازاته انها نقطة البداية، فكان يأمل في العودة إلى الموصل، لمواصلة اكتشافاته التي اتضحت بوادر أهميتها، ولكن اندلاع الثورة في فرنسا عام 1848 والتي اطاحت بعرش الملك لويس فيليب (1830-1848) وأعلان الجمهورية. أدى ذلك إلى غلق القنصلية الفرنسية في الموصل ونقل (بوتّا) إلى وظائف قنصلية أدنى في القدس ومنها إلى طرابلس في ليبيا لانه كان من أنصار الملك لويس فيليب، ولم تعد لديه أي فرصة لمواصلة اكتشافاته، ولم يجد (بوتّا) نينوى، وعرف ان المنطقة التي كان ينقب فيها لم تكن نينوى كما اعتقد، وتوفّي عام 1870⁽⁴⁾.

ويشار ان نتائج اكتشافاته كانت قد نشرت على حساب الحكومة الفرنسية في خمسة مجلدات ضخمة، اثنان منها مكرسة للرسوم واثنان منها للكتابات، ومجلد آخر لوصف نتائج اكتشافاته⁽⁵⁾. وكانت أهم مؤلفاته كتاب (آثار نينوى) والذي صدر عام 1849، قدم فيه ايضاحات لأسلوبه الجديد في الفن، ومعظم لوحاته كُرسِت لرسوم الزخارف الآشورية⁽⁶⁾، وكان يتألف من جزئين، الاول: يضم رسوماً وتصاميم وخرائط للأبنية والقطع الأثرية، اما

(1) Layard, NiNeveh and its Remains, p. 37; Larsen, Op. Cit., p. 29.

(2) كيف باشر الغربيون بالتنقيب عن آثارنا القديمة، جريدة الموصل، ع1768، (24 تشرين الثاني/نوفمبر 1930)، ص347.

(3) Field, Op. Cit., p. 12

(4) بد ج، المصدر السابق، ج1، ص259؛ بايك، المصدر السابق، ص46؛ كيست، المصدر السابق، ص271.

(5) John Malcolm Russell, From Nineveh to New York, (London-1995), p.40

(6) اسماعيل، المصدر السابق، ص182-183.

الثاني فقد احتوى على نماذج من الكتابات المسمارية وكان من ابرز المصنفات الرائعة، ويعد مرجعاً رئيساً لاغنى عنه في التحقق في كثير من الحوادث الواردة في (التوراة) (1).

بعد مغادرة (بوتا) تولى القنصل الفرنسي (مسيو رو) الذي عنيّ بالبحث عن المنحوتات الأثرية في شمال العراق، وذلك في 12 تشرين الاول/اكتوبر عام 1845، وكانت له اكتشافات في (معلثايا) (2)، حيث اكتشف النحت على الصخر فيها، كما نجح في أن يكون أول مكتشف لمنحوتات (بافيان) (3). وقد كتب عن هذين الموقعين إلى عضو الجمعية الآسيوية (موهل) في 19 تشرين الاول/اكتوبر ، وفي 17 تشرين الثاني/نوفمبر عام 1845 كان (رو) راغباً في إحتكار معظم المواقع الآشورية المحتمل وجود آثار فيها من اجل أن يثير المتاعب أمام نشاطات بريطانيا الأثرية في الموصل، وأشار (رو) ان روس Ross (4) كان قد زار المنطقة قبله أي عام 1844 (5).

نشاط فيكتور بلاس الآثاري (1851-1854):

اولى الفرنسيون اهتمامهم بالتنقيب عن الآثار ولم يرغبوا ان يناقشهم أحد، لاسيما بعدما لاحظوا اهتماماً كبيراً لبريطانيا في هذا المجال، وبعد ان استقرت الأوضاع السياسية في فرنسا اثر اندلاع ثورة 1848 أعيد فتح القنصلية الفرنسية في الموصل وعين فكتور بلاس Victor Palace (1818-1875) قنصلاً لفرنسا فيها (6).

(1) محمود الأمين، ((استكشافات اثرية جديدة في شمال الموصل))، مجلة سومر، ج1، مج4، (بغداد-1948)، ص181.

(2) معلثايا : منطقة تقع على مسافة غير بعيدة الى شمال شرق مدينة الموصل قريبة من منطقة بافيان، اسماعيل، المصدر السابق، ص183.

(1) بافيان: قرية صغيرة في قضاء الشخان، قريبة من نهر الكومل، اسماعيل، المصدر السابق، ص183

(4) روس: تاجر بريطاني وطبيب عسكري يحمل رتبة عريف عمل في المقيمة البريطانية في بغداد، واستقر في الموصل، وأصبح شريك لكريستيان رسام نائب القنصل البريطاني في الموصل، وبعدها عمل شريكاً تجارياً للقنصلية البريطانية في مدينة صامسون على البحر الاسود (بتركيا حالياً) وكانت له نشاطات أثرية في الموصل، وزار منطقة (الحضر) مرتين ، كوبي، المصدر السابق. ص390

Field, Op. Cit., p. 111 ; Frderich forbes, A visit to the sinjar Hills in 1838, with some account of the sect of Yezdis and places in the Mesopotamia desert, between the rivers Tigris and Khabur. (Journal of the royal Geographical society of London-Vol. 9 (1839),p.p. 4,12

(5) اسماعيل، المصدر السابق، ص183 ; Field, Op. Cit., p. 112

(6) السعدي، المصدر السابق، ص65 ; Roaf, Op. Cit., p. 152

وهذا يؤكد ان النشاط السياسي الفرنسي في العراق كان في مستوى ادنى وأقل لدى المسؤولين الفرنسيين من التنقيب عن الآثار، مما اضطرت فرنسا إلى دعم وتقوية تمثيلها الدبلوماسي في العراق لاحقاً⁽¹⁾. كان (فكتور بلاس) عالماً آثارياً ومهندساً معمارياً، أرسلته الحكومة الفرنسية في مهمة علمية وفنية على رأس بعثة توجهت إلى جنوب العراق للتنقيب عن الآثار. وكان أعضاء البعثة من أشهر علماء الآثار الفرنسيين، من أمثال جول اوبرت J.Oppert الذي اصبح أحد مؤسسي الدراسات الآشورية في فرنسا، والمهندس المعماري فيليكس توماس Filex Thomas (1815-1875) ودعمت فرنسا هذه البعثة بمبلغ (70) الف فرنك، وهو مبلغ ضخم آنذاك⁽²⁾. ولكن أعضاء البعثة صادفتهم متاعب جمة ولم يتمكنوا من القيام بمهمتهم في جنوب العراق بسبب الثورات والقتال التي اجتاحت وسط وجنوب العراق في عهد نامق باشا خلال ولايته الاولى (1851-1853) على بغداد، ولم تحقق هذه البعثة شيئاً يذكر في مجال التنقيب عن الآثار سوى انها كشفت النقاب عن (أسد بابل) الرابض على تلة القصر واعادة تذهيبه من جديد على قاعدته⁽³⁾.

- نشاطه الآثاري، في (خورسباد، ونمرود):

شهدت الفترة التي تولى فيها (بلاس) التنقيبات الآثرية تنافساً شديداً بين المنقبين، لذلك دعمت الحكومة الفرنسية نشاطاته كثيراً وقدمت الاموال الكافية لعمله، لاسيما بعد أن أبدى الفرنسيين اعجابهم بالقطع واللقي الاثرية التي ارسلها (بوتا) وطلب استخراج المزيد منها وخاصة النقوش والتماثيل⁽⁴⁾. وصل (بلاس) الموصل في 12 كانون الثاني/يناير عام 1852، بعد رحلة دامت أربعة أشهر التقى خلالها بـ (رولنسون) في صامسون وتم الاتفاق بين الاثنيين على تقسيم العمل في (تل قوينجق)، حيث أصبح القسم الشمالي من حصة فرنسا والقسم الجنوبي من حصة بريطانيا بإشراف (هرمز رسام) H. Rassam وفي الوقت نفسه حدث نزاع بين (رسام وبلاس)⁽⁵⁾.

(1) نوار، تاريخ العراق الحديث، ص322.

(2) روثن مارتن، تاريخ بابل، ترجمة زينة عازار وميشال آب فاصل، ط1، (بيروت-1975)، ص21.

(3) نوار، تاريخ العراق الحديث، ص322؛ روثن، المصدر السابق، ص25.

(4) السعدي، المصدر السابق، ص65.

(5) الصائغ، تاريخ الموصل، ج1، ص35. وللتفاصيل عن النزاع بين (رسام وبلاس)، ينظر: الفصل

ركّز (بلاس) تنقيباته في تل قوينجق وخورسباد لاستكمال نشاطات (بوتا) لاسيما في الموقع الاخير، وقد امتازت تنقيباته التي استمرت من عام 1852-1854 بالدقة العلمية مقارنة مع معاصريه، ولاسيما من حيث التدوين ورسم المخططات، وقد اعتمد (بلاس) الطريقة المثلى للمنقبين، لذلك كانت الرسوم الهندسية لمكتشفاته البنائية الأثرية في غاية الدقة. ونقب (بلاس) في خورسباد لاستكمال استكشافات (بوتا) في قصر سرجون ورافقه المهندس فيلكس توماس، الذي دوّن ووثّق مباني تلك العاصمة الآشورية في كتاب ضخم من الرسوم والمخططات⁽¹⁾. كما رافقه الرسام فرسنل (Frse nel)، وقد مكن اختصاص (بلاس) من اعداد مخطط كامل لتفاصيل قصر سرجون الواسع بزقورته ومشمولاته الواسعة، كما كشف في هذا القصر في أواخر عام 1853 عن 29 غرفة مجمعة حول واحد وثلاثين ساحة، فضلاً عن ثلاث معابد والزقورة الصغيرة، كما استنسخ صور المشاهد الجدارية التي كانت تزين جدران القاعات في ديوان الحكومة وغرفه⁽²⁾.

وتمكن (بلاس) من الحصول على الكثير من اللقى النفيسة التي قام بشحن الكثير منها اواخر عام 1854 ، على ظهر الأكلاك تمهيداً لنقلها في بواخر الى فرنسا، منها لالي، وكرات صغيرة من العقيق الاحمر، وتحف رقيقة، وأجزاء من الذهب، وختمان اسطوانيان محفوران ومنقوشان، وتحف ولقى من الفترة الفرثية ومخاريط مزخرفة وتمائيل كبيرة مختلفة الاحجام، ولا تزال قسم من هذه اللقى موجودة الآن في متحف اللوفر بباريس، والقسم الآخر، في متحف استانبول بتركيا⁽³⁾. أما تنقيباته في (النمرود)⁽⁴⁾، فقد نجح في اكتشاف عدد من المسلات المهمة فضلاً عن اكتشافه مكتبة الملك آشور بانيبال⁽⁵⁾، وقد كتب تقرير عن تلك الآثار⁽⁶⁾.

(1) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط2، (بغداد-1973)، ص120.

(2) ابراهيم، المصدر السابق، ص494؛ لويد، المصدر السابق، ص232.

(3) عواد، (تحقيقات - بلدانية - تاريخية - اثرية في شرق الموصل)، ص73؛ الدباغ، المصدر السابق، ص34.

(4) نمرود: العاصمة الآشورية الثانية تقع اطلال النمرود على بعد 35 كم الى الجنوب الشرقي من مدينة الموصل وهي مستوطن قديم اتخذه الملك شلمنصر الاول مقراً لحكومته، شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور (بغداد، 1984)، ص133؛ وحول آثار ومدن النمرود، ينظر الملحق رقم (5).

(5) ملك آشور بانيبال (668-626ق.م.)، ابن الملك اسرحدون، اجتاح مصر ودمّر طيبة، قهر الاخمينيين وأحتل شوش (جنوب غرب ايران حالياً) عام 640 ق.م.، بلغت الدولة الآشورية في عهده أوج عزها، آثار قصره في نينوى، للمزيد من التفاصيل ينظر، رياض عبد الرحمن الدوري، آشور بانيبال (669-627ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة بغداد-1986).

(6) صالح، المصدر السابق، ص31؛ الامين، المصدر السابق، ص182.

اعترضت (بلاس) صعوبات كبيرة ذلك لان الموصل كانت تعاني في تلك الفترات من اضطرابات وقلقل، وكان يتحتم عليه، من أجل حماية عماله، أن يبرم اتفاقيات مع العشائر المجاورة، من أجل حماية العاملين معه، وضمن سير التنقيبات دون مشاكل⁽¹⁾.

وفي ظل هذه الاتفاقيات حصل على حماية زعيم قبيلة شمر (الشيخ فرحان بن صفوك) وبذلك ضمن (بلاس) امتيازاً له بالتنقيب⁽²⁾ في قلعة شرقاط

(آشور)⁽³⁾، على الرغم من عدم تحقيقه نجاح كبير فيها، وسعى جاهداً من أجل الحفاظ على المنحوتات الأثرية التي إستخرجها وعلى معالمها الأثرية لاسيما عند نقلها، فلم يلجأ إلى تقطيع التماثيل إلى قطع صغيرة كما فعل (بوتا)، بل استخدم آلة صنعت خصيصاً لهذا الغرض وكان يسحبها المئات من السكان المحليين فنقل على هذه الشاكلة (عدة ثيران مجنحة) بلغ وزن بعضها 32 طناً⁽⁴⁾.

استطاع بلاس نقل هذه المنحوتات المكتشفة إلى فرنسا بواسطة (الاكلاك) عبر نهر دجلة، وقد وصلت المنحوتات سالمة إلى بغداد، حيث كانت محملة في (235) صندوقاً على سفينة كبيرة وكلكين متوجهة نحو البصرة، إلا أن وضع المراكب النهرية الصغيرة كانت قلقة بسبب فيضان نهر دجلة، وفي شط العرب قرب القرنة

(1) فوسيل، المصدر السابق، ص 161-2

(2) السعدي، المصدر السابق، ص 160-161.

(3) قلعة شرقاط (آشور): من أقدم المدن الآشورية والعاصمة الأولى للآشوريين ويطلق عليها هذا الاسم نسبة للاله (آشور) سيد آلهة الآشوريين، وتقع اطلالها اليوم على بعد 80 كم جنوب الموصل، وهي في الجهة اليمنى من نهر دجلة، وكان الملك (آشور بلط) (362-337ق.م.) قد جعل آشور عاصمة لامبراطورية واسعة، واهتم الملوك الذين خلفوه بشؤونها، إلا أن الملك (آشور ناصربال الثاني) (883-859ق.م.) نقل العاصمة إلى مدينة (كالح) وتسمى الآن بـ (نمرود) ومع ذلك فقد ظلت (آشور) العاصمة الدينية للآشوريين، ومقر إلههم الأعظم، ويلاحظ ان الملك شلمنصر الثالث (859-824ق.م.) اكمل ما كان والده (آشور ناصربال) قد بدأ به في آشور، من تجديد معابدها وقصورها واسوارها. واختلف المؤرخون في لفظ آشور باختلافاتهم في حصر مدلولها، فقد كتبها بعضهم (أثور) والبعض الآخر (أقور) وجاء آخرون فكتبوها (أشور) و (آشور) و (أثور) وكل هذه الالفاظ تعني ما اصطلح عليه الفرنجة الاوربيون في قولهم Assyria أو Assur أو Ashur ، وقد أوضح ياقوت الحموي الأمر فوصف المدينة بقوله (.. كانت الموصل قبل تسميتها تسمى أثور، وقيل أقور بالقاف)، فنسان. م. ماريتي، "مدن العراق القديمة"، مجلة لغة العرب، ج1، كانون الثاني/يناير 1931 السنة التاسعة)، ص 285؛ يوسف، المصدر السابق، ص 128.

(4) ساكز، المصدر السابق، ص 448، فوسيل، المصدر السابق، ص 161.

تعرضت السفينة إلى هجوم قبائل عراقية متمردة أدى إلى غرق خمس صناديق⁽¹⁾ كانت محملة بالآثار النفيسة التي اكتشفها (بلاس) فيها قطع من منحوتات القصور الآشورية. وفي 21 ايار/مايو عام 1855 غرقت سفينة كبيرة وسفينتان صغيرتان محملتان بالمنحوتات والآثار التي اكتشفها بلاس في خورسباد وثمانون صندوقاً⁽²⁾. فوصلت من مكشفاته نتاجان شهيران إلى متحف اللوفر هما (ثور برأس آدمي) وتمثال مجنح كبير⁽³⁾. واستطاع بلاس نشر مكشفاته بسرعة بفضل دعم الحكومة الفرنسية له، حيث قام بتأليف كتاب (نينوى وآشور)⁽⁴⁾ مؤلف من ثلاثة اجزاء، ضم الكثير من الرسوم والصور والشروح لآثار العراق وحضارته، وأصبح الكتاب أحد المراجع المهمة في هذا المجال، ومثلما قررت الحكومة الفرنسية سحب (بوتا) ووقف نشاطاته، فقد اصدرت أوامرها إلى بلاس بايقاف نشاطه الآثاري في العراق وذلك في تموز/يوليو عام 1854 وقبل مغادرته الموصل طلب منه معهد الفنون الفرنسي ومتحف اللوفر، دراسة وجس مواقع آثرية أخرى، وربما كانت دوافع ذلك أن يضمن لفرنسا مستقبلاً آثرياً في المواقع الآثرية التي نقب وحفر فيها بلاس مناطق اختبارية ومنها تل دولب، وجيكان، وكريباك، فضلاً عن قلعة شرقايط (آشور) وكانت جميع هذه التلول باستثناء (آشور) بعيدة عما كانت تخطط له بريطانيا⁽⁵⁾.

-
- (1) لويد، المصدر السابق، ص232؛ روثن، المصدر السابق، ص25.
 - (2) سامي سعيد الأحمد، المدخل إلى تاريخ العالم القديم، (بغداد-1978)، ص79.
 - (3) بارو، المصدر السابق، ص465.
 - (4) أبو الصوف، المصدر السابق، ص62؛ الصائغ، (انبعاث الدفين..)، ص1851.
 - (5) اسماعيل، المصدر السابق، ص193؛ ابراهيم، المصدر السابق، ص494.

الخاتمة

شهد القرن التاسع عشر بداية النشاط الاثاري الفرنسي في العراق ولقد حددت سنة ١٨٤٢ بداية عصر جديد عندما اجريت التنقيبات ولأول مرة من بعض التلول التي تضم ضرائب المدن المندثرة وفي هذه الفترة تحول الدبلوماسيين الى آثارين هواة، وعلى هذه الشاكلة بدأ القناصل الفرنسيين بالتنقيب في قوينجق (نينوى) وخورسيباد (دور شروكين) وارسال تلك الاثار الى متحف اللوفر، الذي على اثره تم انشاء (المتحف الاشوري) الذي افتتحه الملك لويس فيليب في عام ١٨٤٧، أمام انبهار الجمهور بأثار قصر سرجون.

ان افتتاح هذا المتحف الخاص يدل على الأهمية الأثرية للاكتشافات التي قام بها القناصل الفرنسيين (بوتا، بلاب) وتقييم المستوى الحضاري والفني الذي وصل اليه شعب بلاد ما بين النهرين وبالتحديد الحضارة الاشورية.

أما ما تشير اليه هذه الدراسة والتي توصلت اليها الباحثة فأن فرنسا ومن خلال استخدام قناصلها لأغراضها السياسية ساهمت في سرقة هوية العراق وحضارته القديمة ناهيك عن بث عيونهم من أجل جمع المعلومات الاستخبارية عن العراق بولاياته الثلاث (موصل - بصرة - بغداد) ضمن خطة شامل اعدتها الحكومة الفرنسية من اجل الحفاظ على مصالحها في الشرق ولاسيما في الخليج العربي والهند وتأمين خطوط مواصلاتها مع العراق بما يخدم مصالحها.

محور الدراسات الجغرافية



الندوة العلمية الدولية السابعة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

الأمن الغذائي اداة التنمية الزراعية المستدامة في العراق Food security is a tool for sustainable agricultural development in Iraq

إعداد

أ.م.د. آمنة جبار مطر درويش الدليمي

جامعة الانبار /كلية الآداب /قسم الجغرافيا

edw.amana_jabbar@uoanabar.iq

المستخلص :

يعد الأمن الغذائي من أهم القضايا التي يجب معالجتها في جميع البلدان سواء كانت متقدمة أو نامية. إن التغيير المناخي أحد المتغيرات المؤثرة في تحقيق الأمن الغذائي في العراق ، وهناك متغيرات اقتصادية محلية تؤثر على الانتاج الزراعي المحلي وتحول دون تحقيقه ، وهنا تمثلت مشكلة البحث بالتساؤل التالي :يعاني العراق الكثير من المعوقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتي عصفت فيه خلال العقدين السابقين التي حالت دون تحقيق الامن الغذائي على الرغم من المقومات الاقتصادية التي تسهم في تحقيق التنمية الزراعية المستدامة ؟اما فرضية البحث :ان عدم الاستقرار الامني في العقدين الاخيرين حال دون استثمار تلك الموارد الاقتصادية والمالية ادى الى تدهور النتاج الزراعي مما اسهم في التوجه نحو فتح باب الاستيراد من دول الجوار اسهم في تراجع العملية الزراعية مما اسهم في تخلخل الامن الغذائي للعراق. اما هدف البحث :ايضاح مقومات الامن

الغذائي ومعرفة التحديات التي يواجهها القطاع الزراعي كونه العمود الفقري لتحقيق التنمية الزراعية المستدامة في البلد، المنهج المعتمد التحليلي الاستقرائي والمنهج الاقليمي والموضوعي .
الكلمات المفتاحية (الامن الغذائي، التنمية الزراعية /التنمية الزراعية المستدامة) .

Abstract

Food security is one of the most important issues that must be addressed in all countries, whether developed or developing. Food security is one of the most important issues that must be addressed in all countries, whether developed or developing. Climate change is one of the variables affecting the achievement of food security in Iraq, and there are local economic variables that affect local agricultural production and prevent it from being achieved. Here the research problem was represented by the following question. Iraq suffers from many economic, political and social obstacles that have plagued it over the past two decades, which have prevented it from achieving food security despite the economic components that contribute to achieving sustainable agricultural development? As for the research hypothesis: The lack of security stability in the last two decades prevented the investment of these economic and financial resources, which led to the deterioration of agricultural production, which contributed to the trend towards opening the door to imports from neighboring countries. It contributed to the decline of the agricultural process, which contributed to the destabilization of the country's food security. As for the goal of the research: Explaining the components of food security and knowing the challenges facing the agricultural sector as it is the backbone for achieving sustainable agricultural development in the country, using the approved inductive **Keywords:** (food .analytical approach and the regional and objective approach security, agricultural development / sustainable agricultural development)

المقدمة:

يمتلك العراق معظم مقومات الإنتاج الزراعي من الأراضي الصالحة للزراعة والمياه ونهري دجلة والفرات والايدي العاملة والخبراء في مجال الزراعة، فضلاً عن رؤوس الأموال، ولكن هذه الإمكانيات بعد عام 2003 غير مستغلة في خدمة البلد على الرغم من كل ذلك فقد حصل تدهور وتراجع الإنتاج الزراعي بسبب الإغراق في الأسواق، نتيجة الاستيراد من دول الجوار، وعدم التمويل اللازم للقطاع الزراعي، والذي يمثل نسبة جيدة في هيكل الاقتصاد العراقي، مما أدى الى انخفاض مستويات الإدارة الزراعية، وارتفاع أسعار الأسمدة والمبيدات وضعف استخدام التقنيات الزراعية المستخدمة في القطاع، فضلاً عن ارتفاع أسعار الوقود كل هذا ساهم في تروبي الإنتاج الزراعي بشقيه (النباتي والحيواني) لذا يتوجب وضع آلية للعمل من اجل زيادة نسبة الاكتفاء الذاتي ومن ثم تحقيق الامن الغذائي للبلد.

أسهمت السياسات الخارجية لدول الجوار والتي نتج عنها خسائر هائلة للإنتاج الزراعي بسبب عدم توفر الكمية الكافية من المياه، فضلاً عن التغير المناخي الذي اسهم في تذبذب هطول الامطار، كل هذه المتغيرات كان لها تأثير كبير لتنمية الإنتاج الزراعي والتنمية الزراعية المستدامة.

ان التنمية الزراعية المستدامة تعد عملية شاملة ومستمرة للنهوض بالقطاع الزراعي في العراق وتحقيق نسب عالية من الإنتاج والإنتاجية دون الضرر بالموارد الزراعية والعمل على ديمومتها والمحافظة عليها اذ ان ذلك من شأنه يعمل على تحقيق الامن الغذائي لعموم العراق ومن ثم دعم عملية النمو والتنمية لبقية القطاعات الاقتصادية.

- أولاً مشكلة البحث:

يعاني العراق الكثير من المعوقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتي عصفت فيه خلال العقدين السابقين التي حالت دون تحقيق الامن الغذائي على الرغم من المقومات الاقتصادية التي تسهم في تحقيق التنمية الزراعية المستدامة؟

- ثانياً: فرضية البحث:

- ان عدم الاستقرار الامني في العقدين الاخيرين حال دون استثمار تلك الموارد الاقتصادية والمالية ادى الى تدهور النتاج الزراعي مما اسهم في التوجه نحو فتح باب الاستيراد من دول الجوار اسهم في تراجع العملية الزراعية مما اسهم في تخلخل الامن الغذائي للعراق

- ثالثاً: هدف البحث:

إيضاح مقومات الامن الغذائي ومعرفة التحديات التي يواجهها القطاع الزراعي كونه العمود الفقري للتنمية الزراعية المستدامة في منطقة الدراسة.

- رابعاً - منهج البحث:

تم اعتماد المنهج الوصفي والتحليلي والمنهج الإقليمي والموضوعي والاصولي.

- خامساً - مبررات اختيار البحث:

النمو السكاني المتزايد وزيادة متطلبات السكان للكماليات الغذائية، فضلاً عن التراجع المضطرب للإنتاج الزراعي، وحاجة السكان المتزايدة لتحقيق الامن الغذائي والتنمية الزراعية المستدامة.

أ- الموقع الفلكي:

يقع العراق بين دائرتي عرض (4=4° - 29° - 8° = 22 - 37°) شمالاً وخطي طول (5 = 34 - 48

47 - 38° -) شرقاً خريطة (1).

ب- الموقع الجغرافي:

يقع اقصى شمال شرق الوطن العربي تحيط به اربع دول عربية ودولتان غير عربيتان، تحده من الشمال تركيا وايران من الشرق والخليج العربي والكويت من الجنوب والسعودية والأردن وسوريا في الجنوب الغربي والغرب،

وتبلغ مساحة العراق (435244) كم²، منها (924) كم² مساحة المياه الإقليمية للعراق في الخليج العربي، وعدد الوحدات الإدارية هي (18) محافظة.

خريطة (1) العراق الإدارية



سابعاً - المفاهيم الأساسية:-

1- الامن الغذائي: قال تعالى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) آية(126) البقرة. والامن لغة يعني الاطمئنان والعهد والحماية والسكينة وجميعها ضد الخوف. وعرفته منظمة الأغذية والزراعة والأمم المتحدة: الامن الغذائي: هو توفير الغذاء بالكميات والنوعيات اللازمة للنشاط والصحة بصورة مستمرة، ولكل فرد من المجموعات السكانية اعتماداً على الإنتاج المحلي أولاً وعلى أساس الميزة النسبية لإنتاج السلع الغذائية لكل دولة وإتاحته لكافة افراد السكان بالأسعار التي تتناسب مع دخولهم وامكانياتهم المالية.(الأمم المتحدة،1992،ص158).

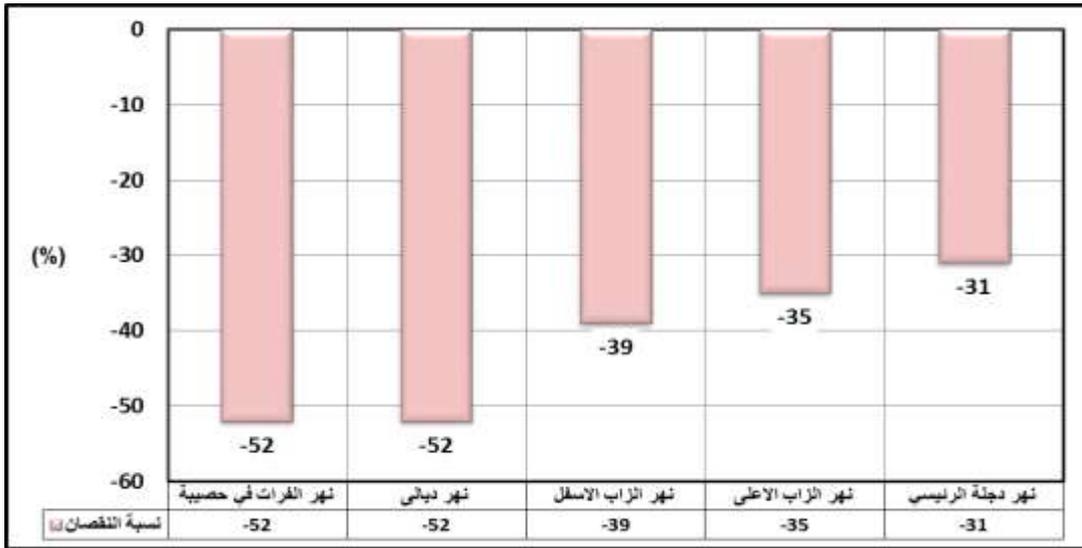
2- التنمية الزراعية: التي تسهم في تعزيز كفاءة استخدام الموارد، وتحسين القدرة على تحمل تغير المناخ، وضمان التكافؤ والمسؤولية الاجتماعية في قطاع الزراعة وعلى مستوى النظم الغذائية لتحقيق الامن الغذائي وتوفير التغذية للجميع في الحاضر والمستقبل (الاسكو،

3- التنمية الزراعية المستدامة: تلبية حاجات الأجيال الحالية دون المساس بإمكانية تلبية حاجات الأجيال القادمة، او انها الأساليب الزراعية الصديقة للبيئة، التي تسمح بإنتاج مختلف المحاصيل الإنتاجية سواء كانت نباتية او حيوانية دون الحاق ضرر ايكولوجي (FAO,2016;17)

المبحث الأول: الموارد المائية وعلاقتها بالامن الغذائي:

تعد الزراعة هي المستهلك الأكبر للموارد المائية، إذ يقدر الماء المستخدم في الري (70-80) من إجمالي الموارد المائية لمتاحة للاستخدام من بين الاستخدامات الأخرى (ألجنابي، 1992، ص9) تعتمد الموارد المائية في العراق بدرجة كبيرة على هطول الأمطار والثلوج التي تهطل في أحواض وروافد نهري دجلة والفرات، وعلى مشاريع السدود والخزانات المقامة في أعالي الأنهر المشتركة في كل من تركيا وسوريا وإيران. ان ارتفاع درجات الحرارة العالية يؤدي الى ضياع (75%) من الامطار الهاطلة وتحولها الى بخار الماء من حيث ان ما نسبته (20%) منها يتحول الى مياه سطحية و (5%) الى مياه جوفية، ولغرض حفظ هذه النسبة والعمل على تجميع هذه الكميات والاستفادة منها، (العراق، 2018، 2022). تمثل المياه العذبة (3%) من الحجم الكلي لمياه الأرض وهي عصب الحياة لكل الكائنات الحية، رغم ضالتها تواجه تدهوراً مضطرباً في نوعيتها وصلاحتها بحسب التلوث الناشئ عن الأنشطة البشرية، مما يجعلها غير صالحة للاستخدام، وان ضعف إدارة مشاريع الصرف الصحي واهمال معالجتها، وعدم إيصال المياه الصالحة للشرب وجميع هذه الأنشطة تهدد استقرار الحياة البشرية والشكل (1) نسبة النقصان بالايادات المائية لل عشرة أعوام الأخيرة مقارنة بالمعدل الطبيعي.

شكل (1) نسبة النقصان بالايادات المائية للمدة 2009 – 2019



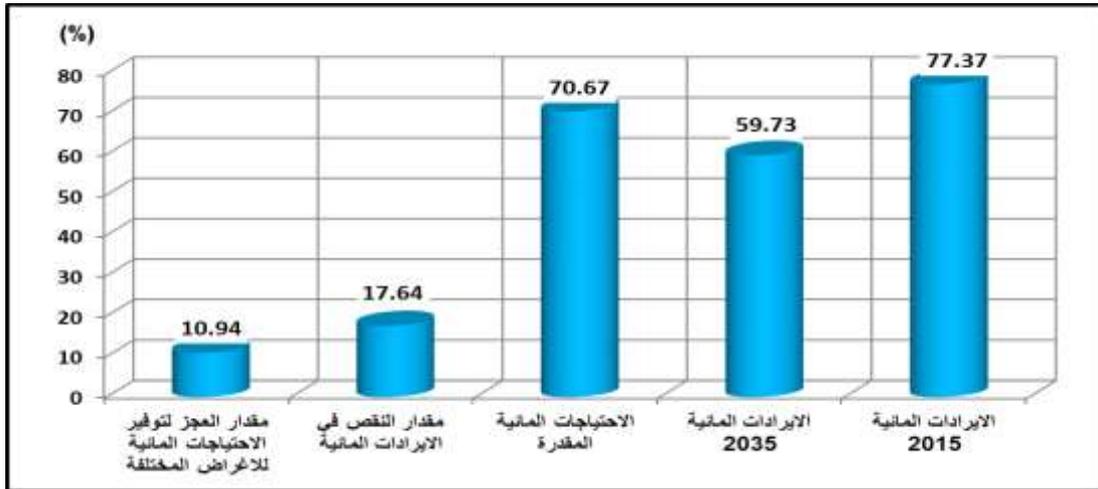
المصدر
وتشير

تم تطوير مشاريع السدود التركية، إذ تبلغ الحاجة اليومية للمياه النظيفة لاستخدامات السكان ما يقارب (9) مليون م3 يومياً، وتستخدم مياه نهري دجلة والفرات والمياه الجوفية لمختلف الأغراض الزراعية والصناعية والبشرية، ويبلغ الاحتياج الى المياه للأغراض الزراعية (50) مليار م3 سنوياً فيما تقدر الاحتياجات لمياه التربة والاستخدامات البلدية والصناعية (2505) مليار م3، يضاف لها متطلبات ادامة اهورا البالغة (11) مليار م3، وبذلك ستكون الاحتياجات السنوية لكافة الأغراض من المياه (75) مليار م3 وبهذا يهدد الامن المائي العراقي، لاسيما بعد انجاز تركيا مشروع شرق الاناضول على نهر دجلة/ مما سيؤدي الى تقليل واردات مياه النهر بنسبة (60%) وهذا سينعكس بدوره على جميع السكان القاطنين على حوض النهر. (مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الانسان، 2009، ص9)

وان تأثر واردات نهري دجلة والفرات اثرت على حصة الفرد العراقي التي كانت خلال المدة (1990-940) تبلغ (7800)م³ ثم قلت تدريجياً لتصل خلال الأعوام العشرة الماضية الى (1200)م³ بالسنة لتصل الى عام 2035 الى (3م³750) بالسنة تقريباً. (وزارة الموارد المائية العراقية، 2019)

أشادت الدراسات الاستراتيجية لموارد المياه والأراضي بان العراق سيعاني من انخفاض في الإيرادات المائية اذ سيؤثر هذا الانخفاض في الإيرادات المائية المتوقعة لعام (2035) محدود (59.73)مليار م³، مقارنة مع الإيرادات لعام (2015) والتي تقدر بـ(77.37)مليار م³، أي هناك عجز متوقع يصل الى (10.94)مليار م³ عن الاحتياجات المائية المقدرة في عام (2035) شكل(2). ان استمرار النقص في كمية (الهطول المطري) نتيجة تغير المناخ، فضلاً عن زيادة معدلات الاستهلاك المائي في العراق والبلدان المجاورة التي تعد بلاد المنبع لمصادر المياه الواصلة الينا، عوامل ستؤدي الى تفاقم شح المياه العذبة في المستقبل، مما سيخلق تحديات واضحة في قطاع المياه العذبة في المستقبل، مما سيخلق تحديات واضحة في قطاع المياه في العراق خلال العقود المقبلة، فضلاً عن تدهور نوعية المياه من حيث تراكم الاملاح المذابة، اذ ارتفعت كمية الاملاح المذابة من (457)الى ما يقارب بـ(1350) حسب تقارير وزارة الموارد المائية، كذلك الحال بالنسبة لنهر دجلة، اذ انخفضت واردات العراق من (19.49) الى (9.16) مليار م³ (محمد، 2020، ص377).

شكل (2) التوقعات المستقبلية للإيرادات المائية في العراق



المصدر: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الخطة الاستراتيجية لموارد المياه والأراضي في العراق، 2015
 المبحث الثاني - القطاع الزراعي ودوره في تحقيق الامن الغذائي والتنمية الزراعية المستدامة في العراق:
 الزراعة المزدهرة تمثل المحور الأساس في القضاء على الفقر والجوع في الدول النامية و التعجيل بالنمو الاقتصادي (خلف، (2004)، ص118).
 القطاع الزراعي يؤدي دوراً أساسياً في تأمين مسألة الامن الغذائي لمجمل السكان، فلذلك ينبغي ان تكون هناك استراتيجية واضحة للتنمية الزراعية المستدامة، اذ لا بد من الإشارة هنا الى ان عملية الوصول الى المرجوة قد تختلف من دولة الى أخرى في ضوء العديد من المتغيرات، كطبيعة ونوعية النشاط الاقتصادي، وطبيعة المرحلة الاقتصادية والظروف الاجتماعية التي يمر بها البلد.

ان برامج التنمية الزراعية تهدف الى تحقيق الأهداف الاتية (مهدي،(2005)،ص4-6).

1- زيادة اجمالي الناتج الزراعي بصورة عامة وفقاً لطبيعة الطلب على المحاصيل الزراعية المختلفة ومتطلبات التجارة الخارجية سواء من خلال التوسع في الرقعة القائمة او تطوير إنتاجية المشروعات القائمة.

2- تحسين مستوى الدخل الفردي والمعيشي للعاملين في القطاع الزراعي.

3- ضرورة العمل على زيادة إنتاجية الموارد الاقتصادية الزراعية المستخدمة، ولاسيما كفاءة العمل الزراعي، اذ غالباً ما يقسم العمل الزراعي في الدول النامية بانخفاض كفاءته مقارنة بمثيله في الدول المتقدمة.

4- الاهتمام بالبيئة الريفية من خلال توفير الخدمات الأساسية كافة والبنى التحتية فيها.

5- ضرورة العمل في تطوير الثروة الحيوانية وزيادة منتجاتها وتطوير وتصنيع المنتجات الحيوانية والنهوض بأساليب تسويقها وتحسين البنى التحتية في الريف وتحقيق فائض اقتصادي يمكن استعماله للنهوض بالقطاع الصناعي.

6- ضرورة العمل على حماية البيئة من التلوث والتي عد من الأهداف الرئيسية في سياسات التنمية الزراعية المستدامة في القطاع الزراعي.

يمتلك العراق نحو (142) مشروع اروائي تتوزع على المحافظات كافة وبواقع (32) مشروعاً صغيراً بمساحة اقل من (10)آلاف دونم، (30) مشروعاً متوسطاً بمساحة اقل من (50)الف دونم، (20)مشروعاً كبيراً بمساحة اكثر من (200)الف دونم وتدار هذه المشاريع الزراعية بشبكة معقدة وكبيرة ومفتوحة للري والبزل، اذ تتكون شبكة الري المفتوحة من (محطات ضخ للري من السدود ممدود النهر الرئيس ثم قنوات الري الناقلة ثم شبكة التوزيع الرئيسية ثم شبكة التوزيع الفرعية ثم شبكة التوزيع الموزعة ثم شبكة الري الحقلي ثم باب الحقل، ويقابلها شبكة بزل مفتوحة (ألصرف) للمياه الزائدة عن الاحتياج الحقلي تتكون من (مبزل حقلي ثم مجمع من مبزل فرعي ثم مبزل ثانوي ثم مبزل رئيس ثم الى المصب العام- الخليج او احواض التبخير او الاهوار). (العراق، 2023،ص85)، وان طبيعة شبكات الري والبزل المفتوحة تسبب فوائد وضائعات مائية كبيرة نحو (30)مليار م3 لعام (2021)، ويسهم النشاط الزراعي في تكوين الناتج المحلي وهو احد مصادر التنوع الاقتصادي للبلد ويساهم في التشغيل المستقل منها (14مليون دونم) الا ان القطاع الزراعي يواجه تحديات كثيرة تتمثل بسوء إدارة الموارد المائية والشحة، فضلاً عن ارتفاع تكاليف الإنتاج الزراعي والزحف العمراني ومنافسة المنتجات المستوردة، فضلاً عن التصحر والملح وتمدد الكثبان الرملية مما سبب في انخفاض الإنتاجية الزراعية وتدهور حالة الامن الغذائي للبلد، يتوقع ان استمرت الواردات المائية من نهري دجلة والفرات بالانخفاض في سيناريو متوقع (العراق،(2023)،ص25).

يتضح من جدول (1) حجم العرض والطلب المستقبلي للمياه في العراق نلاحظ تزايد كبير الى الحاجة للمياه في كافة الاستخدامات مقارنة بالواردات المائية العجز المائي، يتصدر الاستخدام الزراعي كونه الاستخدام الأكثر حاجة نتيجة استخدام المزارعين للطرق التقليدية ليصل الى (67.52) مليار م3/سنة في عام 2040 ثم يليه الاستخدام المنزلي (8.96)مليار م3/سنة ويكون حاجة الاستخدام الصناعي (7.96)مليار م3/سنة سيما يزداد

الطلب الكلي الى(74.04)مليار م3/سنة، ويزداد العجز المائي الى اعلى مرتبة تصل الى (31.46)مليار م3/سنة، خلال عقدين من الزمن.

جدول (1) حجم الطلب والعرض المحلي والمستقبلي للمياه في العراق (مليار م3/سنة)

المائي	ت المائية	الكلي	بدا المنزلي	بدا الصناعي	بدا الزراعي
3	4	7			6

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط، دائرة التنمية الإقليمية والمحلية، فجوات التنمية المكانية في العراق، قسم التخطيط المحلي، بغداد، 2023، ص85.

ويظهر من الجدول (2) حصة الفرد في العراق من المياه العذبة من (6.029)م3/سنة عام 1990 الى (2.648)م3/سنة بحسب توقعات عام 2025، وهذا يعود الى التأثير السلبي على واقع الامن الغذائي للسكان كون المياه العذبة والامنة والصحية تشكل مع الغذاء الأساس في ديمومة حياته وفعالياته اليومية.

ويعود ذلك الى الأسباب التي أدت وتؤدي الى هذا التراجع في حصة الفرد في العراق من المياه العذبة سواء للدولة نفسها او من خلال مقارنتها مع عدد من الدول العربية الأخرى وهذه الأسباب نوجزها بالتالي:

1- النمو السكاني المتزايد الذي يصاحبه النمو في السكان الحضر على حساب سكان البيئة الريفية، فضلاً عن النمو العشوائي للمستقرات البشرية، والذي يعني الطلب المتزايد للمياه العذبة الصالحة للاستهلاك البشري.

2- التوقع بالانخفاض المستمر في إيرادات المياه الصالحة للاستخدام الجارية سواء اكان السبب العوامل الطبيعية او لاسباب متعددة، بسبب اغلب مصادر المياه من خارج الحدود.

3- سعة مساحات الأراضي الزراعية في العراق او القابلة للزراعة مع اعداد كبيرة من الثروة الحيوانية، كلها عوامل ساعدت على الطلب المتزايد للمياه من قبل تلك الاستعمالات مما زاد من منافستها للحصول على مياه الشرب، فضلاً عن تعدد استخداماتها للأغراض أخرى.

4- الهدر الواسع في استهلاك المياه العذبة الصالحة للاستهلاك البشري، فضلاً عن تعدد استخداماتها لأغراض أخرى.

جدول (2) حصة الفرد في العراق من المياه العذبة (المتاحة) المتجددة سنوياً مقارنة مع الدول العربية لعام 1990 والتوقعات لعام 2025.

جدول (2) حصة الفرد في العراق من المياه العذبة (المتاحة) المتجددة سنوياً مقارنة مع الدول العربية لعام 1990 والتوقعات لعام 2025

سنة/3م/2	سنة/3م/1	سنة/3م/2	سنة/3م/1
	1		
	1		
			1
		2	6
	2		
1	1		
2	4	ن	1
10	22		
	1	الحصة الفردية في الوطن العربي	

المصدر: عبد القادر زريق المخادمي، الامن المائي العربي بين الحاجات والمتطلبات، ط2، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2004، ص163.

يتصدر القطاع الزراعي مكانة متميزة في عملية التنمية الاقتصادية والذي يصب في تحقيق الامن الغذائي احد اهداف التنمية الزراعية المستدامة لاي بلد يعد النشاط الزراعي حلقة الوصل بين اهداف الامن الغذائي والتنمية الزراعية وان الجزء الأكبر من الدخل القومي في العراق يعتمد على تصدير النفط، أي احادي المورد. ومن مؤشرات حالة الامن الغذائي العراقي، جدول (3) يتبين ما يلي:

1- بلغت نسبة الاكتفاء الذاتي لمحصول (الحنطة) لعام 2021 نحو (62.1%) وحقت محافظات (واسط، صلاح الدين، القادسية وميسان) نسب اكتفاء ذاتية.

2- بلغت نسبة الاكتفاء الذاتي من التمور لعام 2021 نحو (21.2%) مما يفتح لافاق واسعة امام الاستفادة من التمور ومنتجاتها في توسيع القاعدة الإنتاجية الزراعية النقدية للدولة مع تشغيل القوى العاملة وتوفير المواد الأولية للصناعات الغذائية وتصدير الفائض.

3- بلغت نسبة الاكتفاء الذاتي لمحصول البطاطا لعام 2021 (44%) وقد حققت محافظة نينوى نسبة اكتفاء ذاتي تامة من المحصول اما بقية المحافظات فتعاني عجزاً منه.

4- بلغت نسبة الاكتفاء الذاتي من محصول (الرز) لعام 2021 نحو (36.1%) وحقت محافظتي (النجف والقادسية) نسب اكتفاء ذاتي تامة اما بقية المحافظات فتعاني عجزاً منه.

- 5- بلغت نسبة الاكتفاء الذاتي من المحاصيل البقولية الغذائية لعام 2021 نحو (24.3%) وقد حققت محافظة (بابل) نسب اكتفاء ذاتي تامة اما بقية المحافظات فتعاني عجزاً منه.
- 6- بلغت نسبة الاكتفاء الذاتي من محاصيل (الخضر) لعام 2021 نحو (37%) وقد حققت محافظتي (ذي قار وميسان) من تحقيق الاكتفاء الذاتي منه وتعاني بقية المحافظات عجزاً كبيراً منه.
- 7- بلغت نسبة الاكتفاء الذاتي من محصول (الطماطم) لعام 2021 نحو (29.2%) وقد حققت محافظات (نينوى، النجف والبصرة) نسب اكتفاء ذاتي تامة اما بقية المحافظات تعاني عجزاً كبيراً منها.

جدول (3) نسبة الاكتفاء الذاتي للمنتجات الزراعية والضائعات المالية حسب المحافظة عام 2021

المحافظة	السايلوات والصوامع الخزنية للصوم	نسبة الاكتفاء الذاتي %												انواع المانية (مليار)	
		الحنطة	التمور	البطاطا	الرز	الطماطم	اللحوم الحمراء	اسماك	دواجن	بيض مائدة	الفواكه	البقول	الخضر		الكمية
نينوى	5	15	0	161.2	0	62.7	0	1.3	48.4	1.2	3.2	17.3	21	10	33.4
كركوك	1	78	0	0	0	33.1	10.8	31.9	38.8	0	1.2	5.4	53.2	1.5	5.0
ديالى	2	70.1	497.6	9.5	0	20.5	0.6	9.5	100.6	61.4	3.4	27.3	48	1.5	5.0
الانبار	4	77.4	186.5	30.5	0	9.6	0.8	19	38.1	11.7	12	9.1	37.2	2.4	8.0
بغداد	4	19.7	139.6	76.6	0	6.1	2.2	27.8	19.2	13.8	10.4	19.2	25.8	0.9	3.0
بابل	4	77	539	47.1	14	9	5.6	103.2	76.2	24.5	6.8	100.2	30.8	1.4	4.7
كربلاء	1	44.8	690.8	1.2	0	17.3	0	6.3	112.2	62.5	8.3	23.3	21.7	0.6	2.0
واسط	6	284.8	318.1	30.7	0	7.9	1.7	78.7	82.5	173	14.5	66.8	54.3	2.5	8.4
صلاح الدين	6	132.2	146.9	1	0	25.3	0.7	35.7	34.9	264.2	198.8	2.3	63.1	1.9	6.4
النجف	5	60.8	195.1	0	461	127.5	9.7	1.9	12.3	5.4	7.9	2.3	28.1	1.5	5.0
القادسية	3	145.2	341.3	1.3	345	2.7	9.3	4.3	148.6	3.4	0.4	25.6	70.4	2.6	8.7
المتنى	1	78.3	438.3	0	20.6	0	5.7	2.3	170.4	32.4	0	6.5	8.6	1	3.3
ذي قار	2	74.8	221.2	0	7.1	2.2	2.9	3.9	25.4	11.4	0	41.5	88.8	1	3.3
ميسان	2	104.6	82.7	0	0.3	0	6.6	7.2	61.6	31.5	0	38.7	71.7	0.8	2.7
البصرة	1	7.1	136.1	0	0	97.3	2.8	70.1	24	226.9	0	2	8.2	0.3	1.0
المجموع	47	62.1	211.6	43.8	36.1	.29	3.2	28.9	49.8	54.3	20.2	24.3	36.9	29.9	100.0
معيار التخطيط (كغم/فرد/سنة)	000	147	10	30	32.8	72	32	8	8	125	146.2	9.1	109.5		

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الفريق التخطيطي/ بيانات الجهاز المركزي للإحصاء، دائرة الإحصاء الزراعي لعام 2021

- 8- بلغت نسبة الاكتفاء الذاتي من مجموعة (الفواكه) لعام 2021 نحو (20.2%) وقد حققت محافظة "صلاح الدين" نسب اكتفاء ذاتي تامة وتعاني بقية المحافظات عجز كبير منه.
- 9- يعاني البلد عجزاً كبيراً (مقلق) من منتجات (اللحوم الحمراء والأسماك) حيث بلغت نسبة الاكتفاء الذاتي لهما عام 2021 نحو (3.2% و 28.9%) على التوالي.
- 10- بلغت نسبة الاكتفاء الذاتي من (الدواجن) لعام 2021 نحو (49.8%) وقد حققت محافظات (ديالى وكربلاء والقادسية والمثنى) نسب اكتفاء ذاتي تامه منه وتعاني بقية المحافظات عجزاً كبيراً منه.
- 11- بلغت نسبة الاكتفاء الذاتي من (بيض المائدة) لعام 2021 نحو (54.3%) وقد حققت محافظات (صلاح الدين والبصرة) نسب اكتفاء ذاتي تامه منه وتعاني بقية المحافظات عجزاً كبيراً منه.
- 12- بلغ حجم الضائعات المائية في الزراعة الاروائية لعام 2021 نحو (30 مليار م3) وتركزت الضائعات المائية في محافظات (نينوى، الانبار، واسط، القادسية).

- التصحر وتعرية التربة:

يعرف التصحر: بانة تناقص القدرة الإنتاجية للتربة نتيجة سوء استخدام الانسان لها، أي طغيان الجفاف على الأراضي الزراعية وتحولها الى أراضي قاحلة بسبب الانسان وسيادة العمران على حساب الأراضي الزراعية. (ابوعلي، (2010)، ص193)

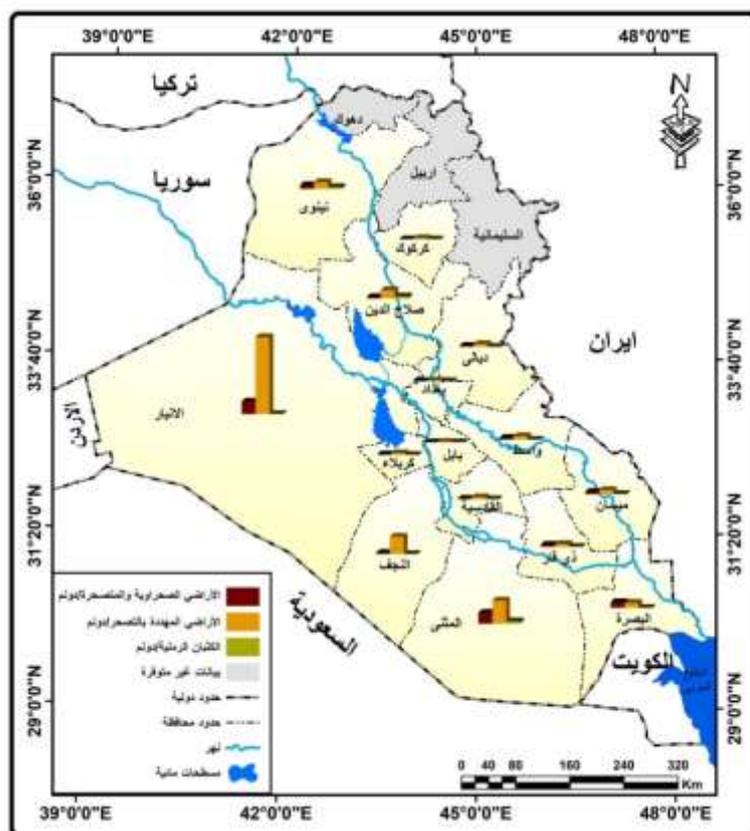
تسند الزراعة العراقية الى مقومات و ثروات طبيعية مهمة تشكل الأساس في العملية الزراعية في مقدمتها المياه والتربة الصالحة للزراعة، فضلاً عن القوى العاملة التي احترفت الزراعة لأعوام قديمة، يواجه القطاع الزراعي جملة من المعوقات:

- تدني إنتاجية الأرض وسببها عوامل كثيرة ومتداخلة غالباً ما تكون مشتركة ومن أهمها التصحر نتيجة (تملح وتغدق الترب، قدم المكننة الزراعية، قلة الأسمدة الكيماوية، قلة الدعم الحكومي، التغير المناخي).
- يعد التصحر المشكلة الرئيسية في العراق، ومن خلال معطيات الجدول (3) يتضح مساحة الأراضي الصحراوية والمهددة بالتصحر بحسب المحافظات لعام 2021، وقد تصدرت محافظة الانبار أكثر محافظات تعاني من التصحر (7467920) دونم نتيجة المساحة الصحراوية الكبيرة وقلة وتذبذب هطول الامطار بين سنة وأخرى، فضلاً عن التغيرات المناخية التي تشهدها العالم، تليها محافظة المثنى بمساحة (651560) دونم، واقل محافظة تعاني من التصحر محافظة كركوك بمساحة (110726) دونم.
- اما الأراضي المهدة بالتصحر فقد تصدرت محافظة الانبار المرتبة الأولى بواقع (45804400) دونم، تليها صلاح الدين بمساحة (1235420) دونم، والمرتبة الأخيرة محافظة بابل بمساحة (2656) دونم، وان محافظتي بغداد وكركوك لم تسجل فيها كثبان رملية، خريطة (2) بلغ مجموع المساحة للأراضي المتصحرة (50%) من مساحة العراق وهو ما يشكل تهديداً خطيراً لأمنه الغذائي.

جدول (4) مساحات الأراضي الصحراوية والمهددة بالتصحر حسب المحافظات لعام 2020

المحافظة	سي الصحراوية والمتصحرة دونم	سي المهددة بالتصحر دونم	الرملية دونم
نينوى	2.293.220	4.137.640	1.078.000
كركوك	11.726	661.980	0
ديالى	657.476	1.737.990	49.148
الانبار	7.467.920	45.804.400	72.126
بغداد	87.974	414.612	0
بابل	26.922	317.202	2.656
كربلاء	428.932	1.094.350	29.768
واسط	1.106.680	2.093.360	25.765
صلاح الدين	929.360	4.982.240	1.235.420
النجف	666.568	10.287.900	31.597
القادسية	338.226	1.300.360	59.516
المتن	6.515.160	13.796.000	1.486.770
ذي قار	1.459.660	1.759.030	68.566
ميسان	1.439.960	2.423.940	91.724
البصرة	3.348.780	2.920.310	10.782
اجمالي	26.778.563	93.731.314	4.241.839

خريطة (2) مساحات الأراضي الصحراوية والمهددة بالتصحر والكثبان الرملية بحسب المحافظات لعام 2021



2- مشكلة المياه:

تعد الموارد المائية من الأسس الرئيسية لنجاح التنمية الزراعية في أي بلد من البلدان، وعلى الرغم من امتلاك العراق لنهرين كبيرين (دجلة والفرات)، إلا أن الإجراءات المتخذة من قبل (تركيا وسوريا)، البلدان المتشاطئة، تعيق من استفادة العراق من موارد المائية، وذلك نتيجة بناء العديد من السدود والخزانات المائية على امتداد نهري دجلة والفرات، بهدف استصلاح الأراضي وتحقيق التنمية الزراعية في تلك الأراضي لتركيا وسوريا، وعلى حساب موارد وحصص العراق المائية، إذ انخفضت واردات العراق من مياه نهر الفرات عند الحدود السورية من (27.4) مليار م³ الى (8.45) مليار م³، فضلاً عن تدهور نوعية المياه من حيث تراكم الاملاح المذابة، إذ ارتفعت كمية الاملاح المذابة من (457) الى ما يقارب (1350) وبحسب تقارير وزارة المالية، كذلك الحال بالنسبة لنهر دجلة. وقد انخفضت واردات العراق من (19.49) الى (9.16) مليار م³. (حسين، 2017)، (P533). ان شحة الامطار الهائلة والتغير المناخي، فضلاً عن الهجر الكبير للموارد المائية نتيجة استخدام طرق الري التقليدية وقنوات الري غير المبطنة التي تهدر ما يقارب (50-70%) من مياه الري، وكذلك زراعة بعض المحاصيل التي تحتاج الى كميات كبيرة من المياه اثناء زراعتها كالرز مثلاً على كميات المياه المتاحة للزراعة، كل ذلك يفاقم من ازمة الموارد المائية في العراق.

3- حجم التقنية والتكنولوجيا الزراعية:

تعد مشكلة استخدام التكنولوجيا الزراعية الحديثة من اهم المشكلات التي يتسم بها الواقع الزراعي في العراق، وذلك نتيجة السياسات الزراعية والاقتصادية الغير مدروسة بشكل علمي وعملي، والغير منسجمة مع الحاجة الفعلية لمتطلبات التنمية الزراعية المستدامة في البيئة الريفية العراقية، إذ يلاحظ هناك حاصدة واحدة لكل (1273.5) دونم، بينما يبلغ المتوسط العالمي حاصدة واحدة لكل (500) دونم، اما فيما يخص المضخات الزراعية فإن التقارير السنوية للشركة العامة للتجهيزات الزراعية تشير الى ان الاعداد المجهزة للفلاحين خلال المدة (2004-2008) ما يقارب (300) مضخة مختلفة، والتي ازدادت بنسبة (13%) خلال المدة (2010 - 2014) وهذا العدد غير كافي للحاجة الفعلية للأراضي الزراعية في العراق، لذا ينبغي العمل على ادخال التكنولوجيا والأساليب العلمية الحديثة في عملية الإنتاج الزراعي، كما يجب ان لا يقتصر ادخال التكنولوجيا الى الزراعة على المكننة والاسمدة والمبيدات، وانما ينبغي اتباع الطرق والأساليب والنظم الزراعية الحديثة وتطويرها وفق البيئة العراقية بدءاً من دراسة نوعية التربة واختيار المنتج الأمثل وانتهاءً بالتسويق المنظم وصول المنتج الى المستهلك النهائي او الوسيط. (محمد، 2020)، ص(376).

المبحث الرابع - رؤية مستقبلية لتحقيق التنمية الزراعية المستدامة في القطاع الزراعي العراقي:

يتسم القطاع الزراعي في العراق بتنوع التضاريس الأرضية واختلاف المناخ من الشمال الى الجنوب، مما اسهم في تنوع وتعدد البيئات الزراعية الملائمة لإنتاج مختلف المحاصيل والمنتجات الزراعية، الا ان هذا القطاع يعاني من عدة مشكلات بنيوية ابرزها الدمار الذي لحق بالكثير من الأراضي الزراعية والبنى التحتية لها نتيجة تردي الوضع الأمني من جهة وضعف السياسات الزراعية والفساد المالي والإداري من جهة أخرى، أدت الى تراجع وانخفاض انتاجيتها ولمعالجة تلك المشكلات والنهوض بالقطاع الزراعي العراقي يفضل اعتماد الاتي:

ولاً: تطبيق التكنولوجيا العالمية في مجال الزراعة:

العمل على مد روابط مع العالم المتقدم في مجال التكنولوجيا النووية الزراعية وذلك لتطوير واستحداث أصناف نباتية وحيوانية ملائمة للبيئة العراقية، فضلاً عن ترشيد استخدام المياه والمدخلات الزراعية من الأسمدة والمبيدات، اذ تستخدم أجزاء مختلفة من العالم الان تطبيقات العلوم والتكنولوجيا النووية للتغلب على مشكلات انخفاض انتاج المنتجات الزراعية وضعف الإنتاج الزراعي، وقد وفرت تطبيقات التكنولوجيا النووية اصنافاً زراعية محسنة (اسفرت عن غلة عالية ونوعية جيدة).

1- استخدام تقانة الحشرات العقيمة على نطاق واسع عالمياً لمكافحة الحشرات بطريقة صديقة للبيئة.
2- استخدام المياه عن طريق استخدام تقانة قياس الرطوبة النيوترونية لتحديد محتوى الرطوبة في التربة، وبالتالي تحديد الكمية المثلى من المياه المطلوبة من قبل النبات لينمو بصورة صحيحة.
3- تطوير أنواع جديدة من النباتات المقاومة للجفاف يمكن ان تقلل من كمية المياه المطلوبة وبالتالي تؤدي الى زيادة إنتاجية المياه للمحاصيل الزراعية.

4- في مجال تربية النبات والحيوان، يتم انتاج تقانات نووية لتكاثر أصناف نباتات متحولة يمكن ان تنمو في بيئات صعبة، لمواجهة الاثار السلبية لتغير المناخ فضلاً عن تعزيز الحيوانات المنتجة باستخدام التقانات النووية، اذ يتم قياس الهرمونات الحيوانية لتحديد الأوقات المثلى للتربية، ويمكن تشخيص الحمل لتصحيح الاضطرابات الصحية وتحسب التلقيح الاصطناعي (waltar,2004;107).

ثانياً - الحد من تلوث البيئة والحفاظ على استدامتها:

تعد موضوع البيئة كونه احد اهم اهداف التنمية المستدامة ليصبح اليوم عنصراً اساسياً من عناصر التنمية الزراعية المستدامة، نظراً لما يحدثه التلوث من انعكاسات سلبية على المناخ من جهة، وعلى الكثير من الموارد الطبيعية غير المتجددة من جهة أخرى، عرفت الأمم المتحدة التلوث البيئي عام 1974 بانه من (النشاطات الإنسانية التي تؤدي بالضرورة الى زيادة او إضافة او مواد طاقة جديدة الى البيئة اذ تعمل هذه الطاقة او المواد الى تعريض الانسان او صحته او معيشته او رفايته او مصادره الطبيعية للخطر سواء كان ذلك بشكل مباشر او غير مباشر(اللامي،(2013)،ص47).

ثالثاً: الاعتماد على الطاقة المتجددة كونها عصب الاستدامة:

ان التنمية الزراعية المستدامة هي التنمية التي تنقل المجتمع الى عصر الصناعات والتقانات النظيفة التي تستخدم اقل قدر ممكن من الطاقة والموارد وتحقق القدر نفسه او اكبر من الإنتاجية وتقلل من انبعاثات الغازات والملوثات التي تؤدي الى تلوث عناصر البيئة الرئيسية (الأرض الهواء، المياه والكائنات الحية) ورفع درجة حرارة الأرض على سطح الأرض. فالطاقة نتائج مهمة على التنمية الزراعية المستدامة اذا ما وجدت تكنولوجيا ترشد من استهلاك الطاقة وترفع كفاءتها او تحد من استخدام الوقود الاحفوري وتسرع في استحداث موارد الطاقة المتجددة. ومن هذه التكنولوجيا العمل على تطوير صناعة الوقود الحيوي، يعرف الوقود الحيوي: وقود ينتج من الكتلة الحيوية (النباتات او مخلفاتها وشحوم الحيوانات) ويستخدم في مجال توليد الكهرباء او التدفئة ووقود السيارات وغيرها، او هو(سائل نظيف بنياً يستخلص من النباتات ذوات البذور مثل (الأقطن، الكتان، السمسم، الصويا وغيرها) يعد اجراء بعض المعالجات الكيميائية عليه حتى يجاري في البترول في خصائصه ويصبح منافساً حقيقياً له كوقود بديل ومتجدد (مجيد،(2016)،ص362).

ان تطوير صناعة الوقود الحيوي المعتمد على المخلفات الزراعية واحلاله محل الوقود الاحفوري كونه وقود صديق للبيئة، لا تنتج عنه غازات او مخلفات تضر بالبيئة، ومن جهة أخرى يعمل على الاستفادة منه او إعادة تدوير الزراعية والمنتجات التالفة او الفائضة عن حاجة الاستهلاك البشري والحيواني، كذلك ممكن استخدام مخلفات حيوانات الماشية في صناعة وقود البايوغاز والذي يعد صديقاً للبيئة.

- الاستنتاجات

- 1- يعاني القطاع الزراعي من نمو وتباطئ شديد نتيجة قصور السياسات الزراعية المتبعة والفساد الإداري والمالي وغيرها من المعوقات البنيوية في مجمل الهيكل الاقتصادي لعموم العراق.
 - 2- يعاني الامن المائي العراقي من مشكلات متعددة أساسية وان التغيرات المناخية المتمثلة بارتفاع درجات الحرارة وقلّة الامطار الهائلة) تعد واحدة من اهم هذه المشكلات. ان تناقص الموارد المائية بسبب المناخية ومشاريع المياه في الدول المجاورة، من اكبر التحديات والمشكلات التي ستؤثر بشكل مباشر على المدى البعيد على قطاعات مختلفة في العراق.
 - 3- العراق سيعاني من عجز في الإيرادات المائية يصل الى (10.49)مليار/م3 مقارنة بالاحتياجات المائية المقدرة في عام 2035.
 - 4- ان المتطلبات المائية للأغراض الزراعية تتصدر المرتبة الأساسية الأولى عن الاستعلامات الأخرى.
 - 5- تدني مستوى الإدارة المزرعية وتراجع استخدام المكننة الزراعية والتكنولوجيا في القطاع الزراعي واستخدام الطرق التقليدية في الزراعة.
 - 6- زيادة نسبة الأراضي المتصحرة والمهددة بالصحرة نتيجة التغير المناخي وتذبذب كميات الامطار الهائلة وتراجع الإيرادات المائية في نهري دجلة والفرات نتيجة سياسة البلدان المتشاطئة.
- المقترحات

- 1- تحديث البيانات والاحصائيات الخاصة بالتغيرات المناخية بالتنسيق مع دول الجوار التي يقع ضمنها حوضي دجلة والفرات لتقييم مدى تأثيرها بالتغيرات المناخية وتبادل البيانات والدراسات بشكل مستمر بهذا الخصوص.
- 2- زيادة الاستثمارات لتحسين البنية التحتية لتجمع المياه وتخزينها من خلال إعادة تأهيل السدود وتحديث تشغيلها.
- 3- تفعيل تقانة حصاد المياه من اجل الحفاظ على كميات مياه الامطار من خلال انشاء السدود لاجل ذلك في موسم الهطول.
- 4- العمل على اعتماد التكنولوجيا الحديثة في الزراعة، فضلاً عن استخدام طرائق الري الحديثة (الري بالرش والتنقيط)، اعتماد الزراعة المحمية كمكمل لزيادة الإنتاج وتحقيق الامن الغذائي للسكان.
- 5- الاستقرار باستنباط وزراعة الأصناف الزراعية القصيرة العمر ذات الإنتاجية العالية والمرتفعة والمقاومة للجفاف والحرارة والملوحة والاستهلاك المائي القليل.
- 6- مراجعة سياسات الدعم المقدم من الدولة وتعديلها ليكون الربط قائم على اساس كل من حجم المساحة المزروعة وأسلوب ربيها ومستوى المكننة الحديثة المستخدمة.

- 1- المنجد في اللغة والاعلام،(2007)، طبعة جديدة منقحة، بيروت - لبنان.
- 2- الأمم المتحدة، منظمة الأغذية والزراعة، 2010، حالة انعدام الامن الغذائي، روما.
- 3- الأمم المتحدة، تقرير، 1992، البيئة والتنمية، روما.
- 4- الاسكو، الأمم المتحدة (2022)بوابة المصطلحات الخاصة بمنظمة الأغذية والزراعية المتحدة <http://www.unescwa.org>
- 5- (FAO),2016,Sustainable Agricultural Development For food securityand Nutriton. watRoles for Inestock?, Report submitted by the High – Level panel of Experts on Food security and nutrition, committee on world food security.
- 6- الجنابي، صلاح حميد، سعدي علي غالب، 1992، جغرافية العراق الإقليمية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل.
- 7- تقرير مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الانسان، 2009، العلاقة بين تغير المناخ وحقوق الانسان، مجلس حقوق الانسان، الدورة العاشرة.
- 8- وزارة الموارد المائية، 2019، جمهورية العراق، التقرير السنوي.
- 9- محمد، عمر حميد مجيد، 2020، إمكانية تحقيق التنمية الزراعية المستدامة في العراق، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، مجلد 26، العدد 121.
- 10- خلف، فليح حسن، 2004، اقتصاديات الوطن العربي، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، الأردن.
- 11- مهدي، علاء وجيه، 2005، دور التقدم التقني في تنمية القطاع الزراعي في العراق محافظة نينوى، انموذجاً، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآلة والاقتصاد، جامعة الموصل.
- 12- العراق، جمهورية 2023، وزارة التخطيط' دائرة التنمية والإقليمية والمحلية، قسم التخطيط المحلي، فجوات التنمية المكانية في العراق، بغداد.
- 13- ابوعلي، منصور حمدي(2010)، جغرافية المناطق الجافة، ط1، دار وائل للنشر، عمان - الأردن.
- 14- حسين، ابتسام علي (2017) معوقات التنمية الزراعية المستدامة الحلول والمعالجات، مجلة الاقتصاد والإدارة والتخطيط، العراق، العدد 95، مجلد 23.
- 15- محمد، عمر حميد مجيد(2020)، مصدر سابق.
- 17- Walter, A.E.(2004),Reedition and modern life; Fulfilling mariecurie's dream. Prometheus Books, Amherst, newyork, USA.
- 16- اللامي، اميرة خلف لفته، 2013، تحليل العلاقة المتبادلة بين السكان والتنمية المستدامة في العراق، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية.
- 17- مجيد، عمر حميد، 2016، صناعة الوقود الحيوي وانعكاسها على تطور القطاع الزراعي في الدول النامية، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، عدد خاص، مجلد22، العدد 90.



الندوة العلمية الدولية السابع للعلوم الإنسانية والإجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10- 2024

تأثير العوامل الجغرافية الطبيعية على إنتاج محصول العنب في منطقة السياحي في قضاء الحلة

The Impact of Natural Geographical Factors on Grapevine Production in the Tourist Area of Hilla District

إعداد

م.م. حميد منصور غانم عطيه
جامعة الفرات الأوسط التقنية / معهد تقني كوفه
hameedmansor@gmail.com

ملخص الدراسة

اجريت هذه الدراسة على زراعة محصول العنب الذي تمتاز به منطقة السياحي التابعة الى محافظة بابل. تمتاز هذه الناحية بخصوصية زراعتها ونتاجها لهذا المحصول منذ مدة طويلة. تبلغ مساحة الاراضي الزراعية المخصصة لهذا المحصول (61362) الف دونم وهي تشمل على (9) مقاطعات موزعة بشكل متناثر وذات مساحات زراعية مختلفة فيما بينها وكذلك مختلفة في انتاجها كما تبين من خلال الدراسة. العوامل الجغرافية بشقيها الطبيعي والبشري لهما دور متميز في انتاج هذا المحصول. من العوامل الطبيعية. فضلا عن عوامل طبيعية اخرى تتعلق بالتربة والمياه على الجانبين الفيزيائي والكيميائي. اهم الامراض التي تصيب العنب وطرق معالجتها. استمارة استبانة للوقوف على المعلومات الميدانية والحديثة وزعت على (276) من المزارعين, لا حصاء المعلومات وتبويبها بشكل دقيق عن محصول العنب. الجانب المختبري واضح للعيان جدا من خلال مراجعة النتائج. اذ حلت عينات الماء والتربة التي جمعت من منطقة الدراسة داخل مختبرات التربة والماء. الجانب الاحصائي كما برز بشكل واضح اذ

تم استخدام و لأول مرة في الدراسات الجغرافية طريقة التصميم التجريبي التي تم اختيار منها (القطاعات العشوائية الكاملة). فضلا عن ذلك معاملات احصائية اخرى مثل معاملات الارتباط للإيضاح طبيعة العلاقة ما بين عوامل الدراسة.

ويمكن ان نشير الى اهم وابرز النتائج التي تم التوصل اليها وهي:

1. ان زراعة العنب في العراق تعود الى (2700)ق م, اضافة الفوائد الغذائية وجد ان له فوائد طبية كبيرة كما اشارت اليها المنحوتات القديمة والتحليلات المخبرية الحديثة.
2. ان عملية تكاثر العنب هي بطريقتين اما ترقيد او العقل وهو الانجح حيث يحافظ على سلالة ونوعية العنب.
3. ان ابرز العوامل الطبيعية المؤثرة هي درجات الحرارة والعواصف الترابية والشعاع الشمسي.
4. صفات التربة الفيزيائية لها دور كبير على كمية الانتاج مثل (الكثافة الظاهرية والمسامية)
5. كذلك للصفات الكيميائية الهدف الابرز في التأثير على كمية الانتاج وتوزيعه ولا سيما (املاح الكالسيوم والمغنسيوم, المادة العضوية, الكبريتات, الملاح الذائبة)
6. عملية الارواء حيث يقوم المزارعون بإرواء محصول العنب بطريقة تقليدية قديمة او بالطريقة الحديثة بالتنقيط وهنا بدء تأكيد على الري بالتنقيط للحفاظ على التربة من التملح.
7. عدم لاستخدام المفرط للمبيد الحشري لكونه من سموم التي تدوم طويلا في التربة مما تؤدي الى موت الكثير من الحشرات النافعة للتربة, وان تكون عملية رش المبيد بوسائل حديثة تجنبا للإفراط .

Study Summary

This study was conducted on grape cultivation, a prominent agricultural product of the Al-Siyahi district in the Babylon Governorate. The area has long been known for its distinctive grape farming and production. The total agricultural land dedicated to this crop covers 61,362 dunams, distributed across nine scattered districts with varying sizes and yields, as the study revealed. Both natural and human geographical factors play a significant role in grape production. Among the natural factors, soil and water characteristics, both physical and chemical, are particularly important. The study also addresses the main diseases affecting grapes and their treatment methods.

A survey was distributed to 276 farmers to gather accurate and up-to-date field data on grape production. Laboratory aspects were clearly evident through the results, as water and soil samples collected from the study area were analyzed in specialized laboratories. The statistical component was also prominent, with the use of experimental design methods in geographical studies for the first time. The "Complete Randomized Block Design" was chosen, in addition to other statistical techniques such as correlation coefficients to clarify the relationships between the study factors.

Key findings of the study include:

1. Grape cultivation in Iraq dates back to 2700 BC. In addition to its nutritional benefits, grapes have significant medicinal properties, as highlighted by ancient inscriptions and modern laboratory analyses.
2. Grapes propagate through two methods: layering or cuttings, with cuttings being more successful in preserving the grape lineage and quality.
3. Major natural factors affecting grape production include temperature, dust storms, and solar radiation.
4. The physical properties of the soil, such as bulk density and porosity, play a significant role in production levels.
5. The chemical properties of the soil, particularly calcium and magnesium salts, organic matter, sulfates, and soluble salts, significantly influence production quantity and distribution.
6. Farmers irrigate their grape crops using either traditional methods or modern drip irrigation. Drip irrigation is increasingly emphasized as it helps prevent soil salinization.
7. Excessive use of pesticides should be avoided as they are long-lasting toxins in the soil, killing many beneficial insects. Pesticide spraying should be done using modern methods to prevent overuse.

المقدمة

يعد العنب من المحاصيل الزراعية الهامة التي تساهم في دعم الاقتصاد الزراعي، وتحتل زراعته مكانة بارزة في العديد من مناطق العراق، بما في ذلك منطقة السليمانية في قضاء الحلة. إن إنتاج العنب يتأثر بالعديد من العوامل الجغرافية الطبيعية التي تلعب دوراً حاسماً في تحديد مدى نجاح المحصول، مثل المناخ، التربة، الموارد المائية، والتضاريس. فهم هذه العوامل الجغرافية يعتبر أساسياً لتحسين الإنتاجية وتطوير القطاع الزراعي في المنطقة. تتميز منطقة السليمانية بموقعها الجغرافي في وسط العراق، حيث تجمع بين خصائص مناخية ملائمة لزراعة العنب مثل الفصول الحارة، وتوافر مياه الري من نهر الفرات. إلا أن هذه الظروف قد تتعرض لتغيرات تؤثر سلباً أو إيجاباً على كمية وجودة الإنتاج، مثل التغيرات في درجات الحرارة، كمية الأمطار، وخصائص التربة. يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير هذه العوامل الجغرافية الطبيعية على إنتاج محصول العنب في منطقة السليمانية، من خلال تحليل البيانات المناخية والزراعية، وتحديد كيفية تأثير كل عامل على إنتاجية المحصول. كما يسعى البحث إلى تقديم توصيات للمزارعين وصناع القرار حول أفضل الممارسات الزراعية التي يمكن اتباعها للتغلب على التحديات البيئية وضمان استدامة إنتاج العنب في المنطقة. إن هذه الدراسة تسعى إلى الإسهام في تعزيز المعرفة حول العلاقة بين العوامل الطبيعية والزراعة، وتقديم حلول عملية لتحسين إنتاجية العنب في ظل الظروف الجغرافية المتغيرة، مما يساهم في دعم الاقتصاد الزراعي وتحسين مستوى دخل المزارعين في المنطقة.

مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث الرئيسة بالسؤال التالي ما لعوامل الجغرافية المؤثرة في تباين زراعة العنب في منطقة السياحي محافظة بابل؟ وتدرج ضمن هذه المشكلة مشاكل ثانوية أخرى يمكن صياغتها بالشكل الآتي:

1. ماهي أسباب التباين المكاني لزراعة العنب في منطقة السياحي محافظة بابل؟
2. ما طبيعة العلاقة بين العوامل الجغرافية وتوزيع العنب في منطقة السياحي محافظة بابل؟
3. كيف يمكن وضع المعالجات والحلول لمواجهة المشاكل التي يتعرض لها العنب في منطقة السياحي محافظة بابل؟

اهداف البحث

أهداف البحث حول تأثير العوامل الجغرافية الطبيعية على إنتاج محصول العنب في منطقة السياحي في قضاء الحلة يمكن أن تتضمن ما يلي:

1. دراسة تأثير المناخ المحلي على إنتاج محصول العنب، بما في ذلك درجات الحرارة، كمية الأمطار، وساعات الإشعاع الشمسي.
 2. تحليل تأثير التربة وأنواعها المختلفة في منطقة السياحي على جودة وإنتاجية محصول العنب.
 3. تحديد تأثير التضاريس مثل الارتفاع عن سطح البحر، والانحدارات على إنتاجية العنب في المنطقة.
 4. دراسة الموارد المائية المتاحة وأثرها على ري مزارع العنب ومدى تأثيرها على الإنتاج.
 5. تحليل تأثير العوامل الطبيعية مثل الرياح والرطوبة على صحة العنب ونموه.
 6. تقييم أثر التغيرات المناخية المحتملة على الإنتاج المستقبلي للعنب في منطقة السياحي.
- تقديم توصيات لأصحاب المزارع لتحسين الإنتاج بناءً على العوامل الجغرافية الطبيعية

فرضية البحث

تعد فرضية البحث إجابة أولية عن مشكلة البحث، وتشير إلى التعميمات التي لم تُثبت صحتها بعد. لذا، تتطلب منا هذه الدراسة التحقق من صحتها أو خطئها. ومن هنا يتطلب أن نضع هذه الفرضية في صياغة على النحو التالي، حيث تتمثل فرضية البحث الرئيسية في الآتي:

- تتباين زراعة وإنتاج العنب في منطقة السياحي بمحافظة بابل بتأثير العوامل الجغرافية.
- أ. تتباين المساحات المزروعة بالعنب بين الأفضية والنواحي حسب المساحة المخصصة للزراعة فيها.
 - ب. تتباين أعداد أشجار الرمان والعنب كماً ونوعاً في توزيعها، متأثرة بعلاقتها مع العوامل الجغرافية في محافظة بابل.
 - ج. وضع المعالجات والحلول وفق السبل العملية الصحيحة التي تضاهي التطور في مجال التنمية الزراعية من أجل زيادة المردود الاقتصادي للمزارع والبلد.

منطقة الدراسة

تقع محافظة بابل في الجزء الأوسط من السهل الرسوبي الذي يحتل الأقسام الوسطى والجنوبية من العراق، ومركزها مدينة الحلة التي تبعد 90 كم عن العاصمة بغداد. يحدها من الشمال محافظة بغداد، ومن الجنوب محافظة

القادسية التي تبعد 103.23 كم، ومن الغرب محافظة كربلاء التي تفصلها عنها مسافة 35 كم، وإلى الجنوب الغربي تقع محافظة النجف التي تبعد عنها 60 كم، ومن الشرق الحدود الدولية للعراق مع إيران التي تبعد 70 كم عن مركز المحافظة.

أما بالنسبة إلى موقعها الفلكي، فتقع محافظة بابل بين خطي طول (22° - 32° و 22° - 44°) شرقاً وخطي عرض (62° - 77° و 61° - 62°) شمالاً. وتبلغ مساحتها 27,276 كم²، وتشكل 1.2% من مساحة العراق الكلية البالغة 437,072 كم². ويبلغ مجموع سكان المحافظة حسب آخر تعداد للسكان 2,065,042 نسمة.

أما حدودها الطبيعية، فهي تقع ضمن الجزء الجنوبي الغربي من السهل الرسوبي، ويقطع أراضيها نهر الفرات وتفرعاته، الذي يعد الشريان الأساسي لتزويدها بالمياه، مما ساهم في تطوير الإنتاج الزراعي فيها. كما تضم منطقة الدراسة عدداً من الوحدات الإدارية، حيث يبلغ عدد الوحدات الإدارية والنواحي في منطقة السياحي في الحلة بمحافظة بابل 13 وحدة إدارية.





منطقة السياحي في الحلة في محافظة بابل

الاسلوب البحثي جمع البيانات

- **البيانات الأولية:** يمكن جمع البيانات الميدانية مباشرةً من مزارعي العنب في منطقة السياحي من خلال استبيانات أو مقابلات. ستشمل هذه البيانات:
 - مساحة الأراضي المزروعة بالعنب.
 - نوع التربة المستخدمة.
 - كميات المياه المستخدمة للري.
 - ظروف المناخ (درجات الحرارة، الرطوبة، الأمطار).
 - التحديات التي يواجهها المزارعون (آفات، عوامل بيئية).
- **البيانات الثانوية:** سيتم الاعتماد على مصادر رسمية مثل تقارير وزارة الزراعة، والإحصاءات المتعلقة بإنتاج العنب في المنطقة، وبيانات المناخ والموارد المائية المتاحة من المؤسسات الحكومية.

التحليل الوصفي

في هذا الجزء يتم وصف البيانات التي تم جمعها:

- **وصف المناخ المحلي:** سيتم وصف درجات الحرارة، الرطوبة، الأمطار، وساعات الإشعاع الشمسي وكيف تؤثر على مراحل نمو العنب.

- وصف التربة والتضاريس: يتم وصف أنواع التربة وتحديد مدى خصوبتها ومدى تأثير التضاريس (الارتفاع عن سطح البحر، الانحدارات) على الإنتاجية.
- وصف نظام الري: يتم تحليل طرق الري المتبعة ومدى تأثير توفر المياه ونظام توزيعها على إنتاج العنب.
- العوامل الطبيعية الأخرى: مثل الرياح، العواصف، أو أي أحداث طبيعية تؤثر على المحاصيل.

تمت جميع الدراسات وجميع النظريات في منطقة السياحي في الحلة في محافظة بابل



العوامل التي تؤثر على زراعة العنب:

هناك بعض العوامل التي تلعب دورا هاما في جودة ونتاج محصول العنب واهم هذه العوامل:

1. رجة الحرارة

- الحرارة المرتفعة خلال فصل الصيف تُعد ضرورية لنضج ثمار العنب. حيث إن العنب يحتاج إلى درجات حرارة تتراوح بين 25-35 درجة مئوية خلال موسم النمو لضمان نمو الثمار بشكل صحي. لذلك نرى تفاوت في درجة

الحرارة خلال ثلاث سنوات السابقة كما موضح في الجدول ادناه، مما يؤثر على إنتاجية محصول العنب في الغلة الواحدة. لذلك لو اخذنا درجات الحرارة الثلاث سنوات

• **2021: 12.8°C _ 2022: 12.7°C _ 2023: 13.2°C** درجات الحرارة الاعتيادية كانت متقاربة، مع زيادة طفيفة في 2023. الزيادة في درجة الحرارة المعتدلة قد تساعد في تحسين جودة العنب ونضجه، لكن الحرارة المرتفعة جداً قد تؤثر سلباً على المحصول.

• **الصقيع** في فصل الشتاء قد يضر بالأشجار إذا كانت درجات الحرارة تنخفض إلى ما دون الصفر، خاصة خلال فترة الإزهار.

• **التقلبات الحادة في درجات الحرارة** بين النهار والليل يمكن أن تؤثر سلباً على نوعية الثمار.

2. الأمطار

• **كمية الأمطار** تلعب دوراً مهماً في توفير المياه اللازمة للري الطبيعي، ولكن الأمطار الغزيرة خلال موسم الإزهار أو قبل الحصاد يمكن أن تؤدي إلى تلف الثمار وزيادة نسبة الأمراض الفطرية.

• الأمطار القليلة في مناطق زراعة العنب تتطلب توفر مصادر ري اصطناعية لتعويض نقص المياه. عند الاخذ في عين الاعتبار تأثير

2021: 56.8 ملم _ 2022: 197 ملم _ 2023: 133.4 ملم هطول الأمطار مهم لري

العنب. في 2022 كانت كمية الأمطار أعلى بشكل ملحوظ (197 ملم)، وهو ما يمكن أن يؤثر إيجابياً على النمو، لكن الأمطار الزائدة قد تؤدي إلى أمراض. في 2021 كانت الأمطار قليلة، مما قد يقلل من نمو المحصول، بينما في 2023 كان الهطول متوسطاً.

3. الرطوبة

• **الرطوبة العالية** يمكن أن تزيد من فرص إصابة العنب بالأمراض الفطرية مثل البياض الدقيقي أو العفن، وهو ما يؤثر على جودة وكمية المحصول.

• **الرطوبة المعتدلة** تساعد على الحفاظ على توازن الماء داخل النبات وتحسين جودة الثمار.

4. الإشعاع الشمسي

• **الإشعاع الشمسي** هو عامل مهم جداً في تحسين جودة العنب من حيث الطعم واللون. فالعنب يحتاج إلى كميات كبيرة من الشمس لتكوين السكريات الضرورية، ما يعزز من نضجه وجودته.

• المناطق التي تحصل على ساعات طويلة من أشعة الشمس تعزز عملية التمثيل الضوئي، مما يساعد في نمو النبات وإنتاج الثمار بشكل أسرع كما موضح في الجدول ادناه.

5. الرياح

• **الرياح المعتدلة** قد تكون مفيدة لتقليل نسبة الرطوبة بين النباتات ومنع تكاثر الأمراض الفطرية.

• **الرياح القوية**، خاصة إذا كانت محملة بالغبار، يمكن أن تسبب أضراراً لأوراق العنب وتؤثر على عملية التلقيح الطبيعي وتكسر الأغصان.

2021: 1.1 ___ 2022: 1.7 ___ 2023: 1.3 عند المقارنة في مدى تأثير الرياح الفترة ثلاث سنوات نلاحظ زيادة الرياح في 2022 قد تؤثر إيجابياً أو سلبياً على المحصول. الرياح المعتدلة تساهم في تجفيف الفاكهة ومنع الأمراض الفطرية، ولكن الرياح القوية قد تتسبب في تلف العناقيد.

6. الضباب والندى

- الضباب المتكرر أو الندى الكثيف في الصباح الباكر يمكن أن يؤدي إلى زيادة الرطوبة في البيئة المحيطة بالنبات، مما يساهم في انتشار الأمراض الفطرية على الأوراق والثمار.

7. الفصول الزراعية ومدتها

- طول موسم النمو، الذي يشمل الفترة بين الزراعة والحصاد، يتأثر بالفصول الزراعية في المنطقة. فكلما كانت الظروف المناخية مواتية لفترة أطول، زادت فرصة الحصول على محصول جيد من العنب. هذه العوامل المناخية تشكل أساساً لتحديد مدى ملائمة زراعة العنب في منطقة السياحي بمحافظة بابل، وتحليل تأثيرها يساعد في تطوير استراتيجيات زراعية تساهم في زيادة الإنتاج وتحسين جودة العنب. وان اهم عناصر المناخ لثلاث سنوات في الحلة للسنوات (2023 - 2022 - 2021)

السنة	سطوع شمسي	درجة حرارة اعتيادي	درجة حرارة عظمى	درجة حرارة صغرى	الرياح (V-P)	مجموع الامطار ب(ملم)	الرطوبة النسبية	مجموع التبخر (ملم)
2021	8.7	12.8	33.7	17.2	1.1	56.8	44.0	2107.7
2022	8.9	12.7	31.7	16.9	1.7	197	48.6	2088.6
2023	8.5	13.2	32.5	17.6	1.3	133.4	43.2	2270

عمليات خدمة مزارع العنب في مناطق السياحي في الحلة

اولا: الري:

أ- كرمات صغيرة

تحتاج للري على فترات متقاربة وتحتاج من 8-10 ريات / الموسم ويراعى عدم الري في اشهر الشتاء تعطى الكرمات رية غزيرة عند نهاية طور الراحة وقبل تفتح العيون.

ب- كرمات مثمرة

عند انتفاخ العيون تعطى رية غزيرة

بعد 30-35 يوم تعطى رية عادية

الري بعد ذلك كل 15 يوم (نظام الاحواض) كل حوض يحتوى على 24-30 كرمة يوقف الري قبل الجمع 3-4 اسابيع .

ثالثا: العزيق ومقاومة الحشائش:

- العزيق يجب ان يكون سطحي (خريشة حول الكرمان).
- تجري عملية العزيق على عمق 10سم وذلك بعد احراء التقليم الشتوي ونثر السماد على سطح التربة وذلك لتقليب السماد فى التربة.
- لا تجرى عملية العزيق اثناء التزهير او بعد تكون الثمار حتى نهاية جمع المحصول.
- ينصح بعدم استخدام مبيدات الحشائش فى السنوات الاولى من عمر المزرعة.
- معاملات مزارع العنب فى الاراضي القليلة وفرة الماء أو جافه

الري:

تختلف كمية الري فى الاراضي الجافه عنها فى الاراضي الطينية ويتم الري طوال اشهر السنة مع اختلاف الكمية بحالة كرمان العنب .. على ان يكون هناك يوم كل اسبوع اثناء النمو بدون ري

الشهر	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
يناير	8لتر كل 7-10 يوم	12لتر كل 7-10يوم	14لتر كل 7-10يوم	16لتر كل 7-10 يوم
فبراير	8لتر كل 7-10 يوم	12لتر كل 7-10يوم	14لتر كل 7-10يوم	16لتر كل 7-10يوم
مارس	8لتر/يوم	12-14لتر/يوم	14لتر/يوم	16لتر/يوم
ابريل	10لتر/يوم	14لتر/يوم	18لتر/يوم	12لتر/يوم
مايو	12لتر/يوم	16لتر/يوم	20لتر/يوم	32لتر/يوم
يونية	12لتر/يوم	16لتر/يوم	24-28لتر/يوم	32لتر/يوم
يولية	14لتر/يوم	18لتر/يوم	28لتر/يوم	32-36لتر/يوم
اغسطس	14لتر/يوم	18لتر/يوم	30لتر/يوم	32-36لتر/يوم
سبتمبر	12لتر/يوم	16لتر/يوم	28لتر/يوم	28لتر/يوم
اكتوبر	10لتر يوم بعد يوم	14لتر يوم بعد يوم	24لتر يوم بعد يوم	24لتر يوم بعد يوم
نوفمبر	8لتر كل 3يوم	12لتر كل 3يوم	16لتر كل 3يوم	20لتر كل 3يوم
ديسمبر	8لتر كل 7-10يوم	10لتر كل 7-10يوم	12لتر كل 7-10يوم	14لتر كل 7-10يوم

- الكميات المذكورة هى معدل المياة الازمة / نبات
- يجب ان لاتزيد الملوحة فى مياة الري عن 100جزء / المليون

- ثانياً: التسميد

١- التسميد العضوي

- تضاف الاسمدة العضوية بمعدل 20-20م3/ فدان وذلك في جدر بجانب النبات بمسافة تبعد حوالي 50سم من الساق وتوضع اسفل النقاط على ان يتم تغيير مكان الجدر عام بعد اخر
- يضاف لكل كرمة عنب مخلوط من الكميات التالية
- 150 جم سوبر فوسفات كالسيوم احادي + 100 جم سلفات نشادر 20.6 % + 50 جم سلفات بوتاسيوم + 150 جم كبريت زراعي (يفضل اضافته لكل كرمة عنب على السطح اسفل النقاطات)
- معدلات التسميد في اراضي الوادي لصنف بناتي ابي:

العمر	تسميد ازوتي	تسميد فوسفوري	تسميد بوتاس
1 سنة	200 كجم سلفات نشادر او 130 كجم نترات نشادر	50 كجم سوبر فوسفات كالسيوم احادي 15%	50 كجم سلفات بوتاسيوم 48-52%
2 سنة	300 كجم سلفات نشادر او 200 كجم نترات نشادر	100 كجم سوبر فوسفات كالسيوم احادي 15%	100 كجم سلفات بوتاسيوم 48-52%
3 سنة او اكثر	400 كجم سلفات نشادر او 270 كجم نترات نشادر	200-150 كجم سوبر فوسفات كالسيوم احادي 15%	200-150 كجم سلفات بوتاسيوم 48-52%

- برنامج شوري لمحصول عنب أفضل

أولاً: الخدمة الشتوية:

- ١- التقليم وتقشير القلف ومكافحه الحفار : يتم إجراء تقليم الأشجار خلال فترة الشتاء ويتم إجراء تقشير القلف السائب ويتم مكافحه الحفار باستخدام السلك- يلي ذلك الرش بعد التقليم ضد العفن الهبائي والأشنه وتطهير الجروح بالمركب النحاسي كوبوكسبمعدل 250جم/100لتر ماء
 - ٢ - التبركير وتجانس التفتح: يتم الرش لتبركير وزيادة المحصول وتجانس التفتح والتزهير بمادة ساينوميكسبمعدل 3-5 % قبل التزهير 1 - 1.5 شهر
 - ٣- المكافحه الوقائية للبياض الدقيقي والأكاروسات : يتم الرش عند إنتفاخ البراعم كومولس إسبمعدل 250جم/100لتر ماء للمكافحه الوقائية للبياض الدقيقي والأكاروسات (وتكرر كل إسبوعين طالما لم يظهر المرض).
 - 4_ تنشيط تكوين الجذور وتقوية النمو الخضري مع مقاومة الصقيع وتذبذب الحرارة والملوحة والنيماطودا:
يتم إجراء المعاملات الآتية:
1. إضافة مادة هيومي باور 1كجم / فدان (حقن في شبكة الري أو إضافتها أرضياً) مع الدفعة الأولى من الأسمدة.

2. إضافة مادة روت باور 1 لتر / فدان (حقن في شبكة الري أو إضافتها أرضياً) مع بداية دورات النمو الأولى.
3. إضافة مادة رازومار 250 سم³ / فدان (حقن في شبكة الري أو إضافتها أرضياً) مع بداية دورات النمو الأولى.
4. الرش مع بداية التزهير بمادة رازومار بالتبادل مع مادة هارفت باور 100 سم³ / 100 لتر ماء (ويكرر كل 20 يوماً).

5. تحسين مواصفات الثمار: رش العناقيد بمنظم النمو كلاسيكو (10% حامض الجبرليك 3-1) بقرص 100 لتر ماء أو بيرلكس 40% (حامض الجبرليك، حبيبات قابلة للذوبان).

5- تقليل الشلثة في العنب الرومي: يتم الرش مع أول تزهير (تشييح) بمادة نيوكولتار سوبر بمعدل 100-120 سم³ / 600 لتر ماء / فدان.

6- تحسين التزهير والعقد وعلاج نقص العناصر الكبرى والصغرى: رش الأسمدة الورقية: ستيمو فول أمينو 500-100 جم، باسفوليار كومبي ستيب 100 جم، نيتروفوسكا 200 سم³.

7- علاج نقص الحديد: إضافة زيلسيس (نتروجين 8% + بوتاسيوم 15%) + عناصر مخلبية (حديد / منغنيز) وليونارديت (هيوميك به 29% حامض فولفيك) 2 كجم / فدان (حقن في شبكة الري أو إضافتها أرضياً)، وتكرر في حالة النقص الشديد بمادة باسفير بلس أو مادة كليكات حديد بنفس المعدلات.

8- إنتظام الري: خاصة أثناء التزهير والعقد مع الاسترشاد بجداول الري.

تربية كروم العنب والتدعيم بنظام التكايب:

تعتبر طريقة التكايب في تربية كروم العنب من أفضل الطرق للحصول على أعلى محصول، وذلك لتعرض المجموع الخضري للضوء والتهوية الجيدة وزيادة كفاءة عملية التمثيل الضوئي.

يُفضل أن تكون المسافة 2 × 3 متر، ويتم وضع قائم بجوار كل كرمة، ويتم تربية الشتلات بنفس طريقة تربية أي كرمة في طرق التربية السابقة حتى يصل الساق إلى أعلى سقف التكايبية بحوالي 10 سم، حيث يتم تطويشها بإزالة القمة النامية. ويُراعى أن تكون الأذرع أسفل سقف التكايبية، وفي هذه الطريقة يتم تربية عدد من الأذرع قريباً من سقف التكايبية يتراوح بين 5 - 7 أذرع، لإمكان تربية القصبات الثمرية (الطراحات) والدوابر التجديدية على تلك الأذرع.

تستخدم الأسلاك الرئيسية بين الكرمات (بين القوائم الداخلية داخل التكايبية)، وتكون أسلاكاً سميكة رقم (8) أو رقم (10). أما أسلاك الدوائر الخارجية للتكايبية فتكون من الصلب رقم (8)، وتختلف عددها حسب مساحة التكايبية. ويتم تضفير الأسلاك الداخلية في المسافة بين الكرمات، حيث تكون أقل في السمك فتكون رقم 10 أو 12. ويجب فصل كل جهة من الجهات الأربع للتكايبية عن بعضها بقوائم رئيسية.



- كذلك، يتم عمل كتل خرسانية تحت سطح التربة بحوالي 1 - 1.5 متر لربط أسلاك الشد الخاصة بنهاية الخطوط بها، وهذه الأسلاك رقم (8) مضفرة
- مميزات طريقة التربة على التكاعيب
- الحصول على محصول مرتفع
 - تعرض المجموع الخضري للاضاءة والتهوية الجيدة مما ينتج عنه زيادة فى خصوبة العيون
 - سهولة عمليات مقاومة الافات والامراض
 - سهولة جمع المحصول
 - عيوب هذه الطريقة
 - ارتفاع التكاليف الانشائية.
 - الاحتياج الى الصيانة الدورية.
 - لم يعرف العمر الافتراضي للخشب عند استخدامة فى انشاء التكميية فى مصر حتى الان.
 - صعوبة اجراء عمليات الخف اليدوي للحبات والمعاملة بمنظمات النمو النباتية والخاصة بانتاج عنب صالح للتصدير.
 - صعوبة اجراء بعض عمليات التقليم الصيفي.
 - طريق تربية كروم العنب
 - اولاً : طريقة التربية الراسية
 - خطوات التربية**

زراعة الشتلة فى شهر فبراير ومن الافضل دفن عدد من العيون اسفل سطح التربة ويترك 2 عين فقط فوق سطح التربة (فى حالة زراعة شتلات غير مطعومة) تزرع الشتلات على مسافة 2×2.5 متر (2.5 مترين الصفوف و 2 متر بين الشتلات داخل الصفوف)

فى حالة التربة الرملية

يتم عمل خنادق بعرض 60 - 70 سم وعمق حوالي 70 سم، وذلك بطول خطوط الزراعة. ويوضع فى الفدان من 30 - 40 م³ مادة عضوية (سماد بلدي قديم متحلل) أو قمامة المدن الناعمة، ويضاف لها 300 كجم سلفات نشادر 20.6% أزوت. ويخطط جيداً بالتربة، ويتم الري بالتنقيط لفترة طويلة. ويتم زراعة الشتلات فى الموعد المناسب بحيث يكون هناك فاصل بين الشتلة وهذه الخلطة لا تقل عن 30 سم، وذلك بتغطية هذه الخلطة بتربة عادية. ويتم إضافة 200 كجم كبريت زراعي على سطح التربة أسفل النقاطات، ويجب زراعة شتلة قوية لإمكان تربية ساق ومجموع جذري فى موسم واحد. أما فى حالة أراضي الوادي، فيتم تقليل عمق الخندق إلى حوالي 60 سم.

فصل النمو الأول

تنشط الجذور، وبالتالي تعطي البراعم نموًا خضريًا، حيث تعطي عدة نموات، يُترك أقواها، وكذلك يُترك فرع آخر احتياطي له، ويُزال باقي النموات. الفرع الذي تم اختياره ليصبح ساق الكرمة ينمو حتى يصل إلى الارتفاع المطلوب، ثم تُزال القمة النامية لهذا الفرع عندما يصل إلى ارتفاع 90 سم. وكذلك للعمل على سرعة الوصول إلى هذا الارتفاع، يُجرى إزالة النموات الجانبية النامية في إبط الأوراق على ثلثي هذا الفرع من أسفل، ويترك النموات الجانبية النامية في الثلث العلوي منه على أن تقصر هذه النموات عندما يصل طولها حوالي 60 سم (حيث ستصبح أذرع الكرمة بعد ذلك). ونتيجة تطويش هذه النموات عند طول 60 سم، ستنمو أفرع ثانوية على هذه الأفرع، لذا يجب تطويشها عندما يصل طولها حوالي 25 - 30 سم.

التقليم الشتوي الاول

يختار الافرع ذات الخشب الناضج النامية فى الثلث العلوى من الساق وتقصّر بحيث يترك على كل منها 3 عيون اذا كانت الكرمة متوسطة اما اذا كانت الكرمات قوية فيمكن ترك 4 - 5 عين على كل منها هذه الافرع ستصبح اذرع الكرمة فاذا لم يتوفر العدد المطلوب فى نفس العام 5 - 6 اذرع فيمكن استكمال هذا العدد فى الموسم التالى.

فصل النمو الثانى

عند خروج العيون فى بداية الربيع فانها تعطى نموات تحمل العناقيد الثمرية (بشائر المحصول) وعندما يصل طول هذه النموات حوالى 70 - 80 سم يتم تطويشها بازالة القمة النامية.

التقليم الشتوي الثانى

يختار الافرع الناضجة وتقصّر بحيث يترك على الفرع 3 - 4 عين فى الاصناف ذات العيون القاعدية الخصبة اما فى الاصناف ذات العيون القاعدية القليلة الخصوبة فيترك 6 - 8 عيون لتصبح دواير الاثمار (الطراحات) كذلك يجب تقصير عدد اخر من الافرع عمر سنة بحيث يترك على كل منها 2 عين لتصبح دابرة تجديدية ويجب الايقل عدد الدواير عن عدد الطراحات وتكون الدواير خلف الطراحات اقرب الى راس الكومة.

مميزات هذه الطريقة

انخفاض التكاليف الاساسية نظرا لعدم استخدام حديد او اسلاك فى هذه الطريقة وبالتالي لا يوجد مصاريف صيانة او (مصاريف شد اسلاك او مصاريف تربيط القصبا).

الكاميرا Chimeras

ظاهرة الكاميرا او طفرة البراعم تظهر بصورة مفاجئة على اصناف العنب المعمرة وفيها تحدث انعزالات وراثية من نقطة معينة في

الخلايا المرستيمية الطفرات التي تحدث في البراعم .

- عادة ما تشبه الاصابة الناتجة عن مسببات مرضية.

- تحدث ظاهرة الكاميرا وتتكاثر بصورة لاجنسية وعادة ما تحدث الكاميرا في الزراعات الجديدة وعادة ما يكون شكلها بصورة جديدة في المظهر . وهناك اصناف من العنب عادة ماتظهر عليها هذه الظاهرة في الاعمار الكبيرة.

- على الرغم من ان ظاهرة الكاميرا تحدث من البراعم او العقل فان هذه الظاهرة لاتنتقل عند التطعيم على نباتات سليمة ومن الامور

الهامة انه لا يوجد ناقل معروف حتى الان لهذه الظاهرة حتى ولو تشابهة هذه الظاهرة مع ما يسببه الفيروس المرضي.

- ظاهرة الكاميرا من الممكن حدوثها في اي مكان من زراعات العنب التجارية وقد وجد ان هناك 4 انواع من الكاميرا يمكن حدوثها مع العنب:

أ- التبرقش من اهم انواع الكاميرا التي تحدث لنباتات العنب وفي هذا النوع يحدث التبرقش وينتشر لانسجة الجديدة والاعضاء التي تنمو من نقطة حدوث الطفرة وهذا التبرقش يحدث في منطقة منفصلة بخط واضح او يكون على هيئة شحوب في لون الورقة ومن اهم

ما يميز هذا النوع ظهور بقعة على الورقة او على العنقود الثمرى او على النموات الحديثة او تظهر البقعة على الجزء الرئيسي من العرق الوسطى واحيانا نحدث هذه النقط على العروق الثانوية وتكون على شكل تبرقش وهذا يعتمد على مكان الطفرة الوراثية داخل البرعم والخلايا المرستيمية ومرحلة التطور اثناء حدوث هذه الطفرة.

ب- النوع الثانى من هذه الظاهرة يتسبب عن ظهور النموات الحديثة والسويقات والعناقيد بصورة منبثحة او في وضع مخالف للوضع الطبيعي للنمو بالاضافة الى الشكل القريب من الاستدارة وهذا النوع من الممكن ان يظهر على اى جزء من النبات والطفرة يبدو انها تحدث بصورة متكررى على بعض اصناف العنب دون الاصناف الاخرى ولكنها تكون اكثر شيوعا على الاصناف المقصرة وهذا النوع من الطفرات يكون مصاحب لفيروس الورقة المروحية على العنب.

ج- طفرة المكنسة وهو النوع الثالث من الطفرات وهو اقل حدوثا من النوعين الاخرين وفي هذا النوع جميع البراعم النامية من مكان الطفرة تنمو في وقت قصير بمجرد خروجها من البرعم براعم اخرى على نفس شجرة

العنب تنمو بصورة طبيعية.

بعض النموات التي تنمو من الانسجة التي حدثت بها طفرة لا تتضج ولا يخرج منها عناقيد زهرية.

- الاوراق المتكونة تكون صغيرة الحجم وتظل خضراء لمدة طويلة عن الحالة الطبيعيه العقل التي يتم اخذها من الخشب الغض او الخشب الساكن من الاجزاء الماصبة غالبا لا تكون جذور.

- البراعم الموجودة على الاجزاء التي حدث لها طفرات تم تطعيمها على اصول عادية ووجد انها استمرت في النمو واعطت نموات بها طفرات على نفس الشكل بينما ظلت الاصول دون تاثر.

د- النوع الرابع من هذه الطفرات نادرا ما يحدث في الاصناف التجارية والمظهر الاساسي لهذا النوع هو النمو المشوه للاوراق.

اعراض نقص العناصر

١- عنصر النيتروجين **Nitrogen** : اعراض نقص العناصر على اشجارالعنب تاخذ عدة اشكال مثل تغير في الشكل العام للاوراق شحوب اللون تغير في المحتوى الكيماوي تغير في الحالة العامة لبعض اجزاء من النباتات او للنبات الكامل.

- عندما يقل عنصر النيتروجين فان النموات الخضرية تتحول الى اللون الاخضر الشاحب ثم تصفر الاوراق والنموات الصغيرة والسويقات والعناقيد ويصبح لونها احمر ويختزل طول النموات الحديثة في بعض الاحيان تظهر انسجة مصابة لونها يميل للبنى بين العروق الوسطى على الاوراق القاعدية وبزيادة درجة نقص العنصر تذبل الاوراق المصابة وتسقط.

- نقص العنصر يؤدي الى صغر حجم شجرة العنب في الاصناف التجارية بداية الاعراض تكون على هيئة تغيير في اللون الطبيعي للثمار حيث

ان النيتروجين ينتقل من الاوراق القريبة من العناقيد الى الثمار اصابة شديدة بالبق الدقيقى.

- تحت ظروف من فترات البرودة الطويلة ربما يحدث تداخل بين اعراض نقص النيتروجين وتأثير الصقيع درجات الحرارة المنخفضة تقلل من

كفاءة عملية البناء الضوئي ويختفى اللون الاخضر تماما من الاوراق.

- الضرر الميكانيكى واصابة الجذور بافات التربة مثل النيماتودا وحشرة الفيلوكسدا ربما يعوق يعوق عملية امتصاص وانتقال النيتروجين مما يؤدي الى ظهور اعراض النقص.

- زيادة عنصر النيتروجين يؤدي الى زيادة النمو وتصبح القصبات طويلة وسميكة ويصبح لون الاوراق الشاحبة اكثر اخضرارا.

- اصناف العنب تتحمل الزيادة في عنصر النيتروجين .

٢- عنصر الفسفور **Phosphoru** :اعراض نقص العناصر على اشجارالعنب تاخذ عدة اشكال مثل تغير في الشكل العام للاوراق شحوب اللون تغير في المحتوى الكيماوي تغير في الحالة العامة لبعض اجزاء من النباتات

او للنبات الكامل.

- نادرا ما يحدث نقص عنصر الفسفور في اغلب مناطق زراعة العنب واذا حدث نقص لهذا العنصر فانه يسبب اختزال في نمو الاوراق والجذور ويصبح لون الاوراق اخضر داكن وتتدلى حافة الاوراق لاسفل دون التقاف.

- تحت ظروف النقص الشديد للعنصر يتحول لون الاوراق الى اللون الاحمر.

- زيادة عنصر الفوسفور ربما يعوق امتصاص الزنك والحديد وتظهر اعراض النقص لهما.

٣ -البوتاسيوم **Potassium**: اعراض نقص العناصر على اشجارالعنب تاخذ عدة اشكال مثل تغير في الشكل العام للاوراق شحوب اللون تغير في المحتوى الكيماوي تغير في الحالة العامة لبعض اجزاء من النباتات او للنبات الكامل.

- اعراض نقص البوتاسيوم على العنب تتغير تبعا لمراحل تطور الاوراق عندما يقل تركيز البوتاسيوم عن الحد الاقل لوجوده في النبات.

- في المراحل الاولى لنمو النباتات تكون اوراق النباتات ذات لون فاتح مصحوبة بتبقعات على طول حافة الورقة وخاصة الصغيرة اثناء الجو الجاف يتغير شكل التبقعات وعددها ويتغير حجم هذه التبقعات في الانسجة حول العروق.

- بزيادة شدة نقص العنصر تجف حواف الوراق ويحدث لها التواء لاعلى او لاسفل.

- في اخر فصل الصيف سطح الاوراق القديمة عند قواعد النموات الحديثة والمعرضة لاشعة الشمس تتلون باللون البنفسجي يميل للبني ثم

تتحول الى البني الداكن خاصة بالقرب من العناقيد هذه الاوراق يظهر عليها التعريق واضحا ويمتد ليغطي السطح العلوى للورقة.

٤ -الماغنسيوم **Magnesium**: اعراض نقص العناصر على اشجارالعنب تاخذ عدة اشكال مثل تغير في

الشكل العام للاوراق شحوب اللون تغير في المحتوى الكيماوي تغير في الحالة العامة لبعض اجزاء من النباتات او للنبات الكامل.

- يحدث نقص عنصر الماغنسيوم في الضوء والتربة الحامضية ذات المحتوى القليل من العنصر وكذلك

يحدث نقص العنصر في الارض الرملية

والتي تحتوى على نسبة عالية من كربونات الكالسيوم.

- اعراض نقص الماغنسيوم له مظهران في اول موسم نمو العنب يحدث تقرح على معظم اجزاء الورقة وعلى الانسجة الوسطى للاوراق

الصغيرة وهذه البقع تكون بيضاوية الشكل وتاخذ شكل السلسلة.

- في اوائل الصيف حتى نهاية اللون اللامع للانسجة يظهر بين انسجة العروق الورقية وزيادة نقص العنصر يصاحبها زيادة اصفرار الاوراق.

المكافحة

استخدم فترليون كومبى 2 بمعدل 50 جم / 100 لتر ماء (يحتوى على عدة عناصر فى صورة مخلبية سهلة الامتصاص بواسطة النبات)

٥- الكالسيوم **Calcium** : اعراض نقص العناصر على اشجارالعنب تاخذ عدة اشكال مثل تغير فى الشكل العام للاوراق شحوب اللون تغير فى المحتوى الكيماوي تغير فى الحالة العامة لبعض اجزاء من النباتات او للنبات الكامل.

- ظهر اعراض نقص الكالسيوم فى الاراضي ذات - PH 4.5

- اعراض النقص تظهر على هيئة تقرحات صغيرة على حافة الاوراق ثم تمتد هذه التقرحات حتى تصل الى مكان خروج الازهار .

- العناقيد يحدث لها جفاف من القمة للقاعه وهذا مؤشر على زيادة نقص العنصر .

المكافحة

باسفوليار كومبى ستيب بمعدل 100 سم / 100 لتر ماء

٦- الحديد (الاصفرار) : **IRON** اعراض نقص العناصر على اشجارالعنب تاخذ عدة اشكال مثل تغير فى الشكل العام للاوراق شحوب اللون تغير فى المحتوى الكيماوي تغير فى الحالة العامة لبعض اجزاء من النباتات او للنبات الكامل.

- يحدث نقص الحديد عادة فى التربة الجيرية الفقد فى مادة الكلوروفيل الخضراء يبدأ فى الظهور بين العروق الوسطى للاوراق وبزيادة شدة

نقص العنصر ينتقل النقص فى الكلوروفيل (اللون اصفر) بين العروق الكبيرة.

- قد يحدث جفاف للاوراق وتسقط فى حالات النقص الاكثر شدة ويصاحب ذلك قلة عقدالثمار .

المكافحة

استخدم فترليون كومبى 2 بمعدل 50 جم / 100 لتر ماء (يحتوى على عدة عناصر فى صورة مخلبية سهلة الامتصاص بواسطة النبات)

او كيلكات (حديد 13.2 (EDTA))

٧- المنجنيز **Manganese** :اعراض نقص العناصر على اشجارالعنب تاخذ عدة اشكال مثل تغير فى الشكل العام للاوراق شحوب اللون تغير فى المحتوى الكيماوي تغير فى الحالة العامة لبعض اجزاء من النباتات او للنبات الكامل.

- نقص عنصر المنجنيز يحدث غالبا فى الاراضي القلوية والاراضي الرملية

- مع بداية فصل الصيف الاوراق القاعدية يظهر عليها الشحوب فى اللون وتكون صغيرة الحجم مع بقع

صفراء في الانسجة بين عروق الورقة

وتظهر هذه البقع على شكل تبرقش في المنطقة الواقعة بين العروق الصغيرة للورقة بينما تبقى العروق الكبيرة خضراء اللون.

- اعراض نقص المنجنيز تكون اشد وضوحا على الاوراق المعرضة للشمس اكثر من الاوراق الغير معرضة لاشعة الشمس.

- لا يحدث تشوه للاوراق كما يحدث في نقص عنصر الزنك.

- زيادة نقص العنصر تؤدي الى نقص في النموات الحديثة والاوراق والثمار كما يحدث اختزال في حجم العنقود.

٨- الزنك **Zinc** :

٩- البورون **Boron** : اعراض نقص العناصر على اشجار العنب تاخذ عدة اشكال مثل تغير في الشكل العام للاوراق شحوب اللون تغير في المحتوى الكيماوي تغير في الحالة العامة لبعض اجزاء من النباتات او للنبات الكامل.

- ص عنصر البورون له تاثير كبير على نمو العنب والثمار ويشاهد نقص عنصر البورون في التربة ذات - PH 3.5 - 4.5 وقليل ما يحدث

في التربة الطبيعية والقلوية ذات PH 7 - 8.5

- جفاف الشعيرات الجذرية او تعرض منطقة الجذور للجفاف يقلل من امتصاص البورون .

- زراعات العنب التي تنمو وسط جو شديد الامطار تكون اكثر عرضة للتعرض لنقص البورون .

- تظهر اعراض نقص البورون بالقرب من قمة النموات الحديثة قبل حدوث التزهير وتكون على شكل مناطق سوداء متقرحه .

- حدوث جفاف لمناطق الاصابة ويموت العنقود الزهري .

- اثناء فترة خروج النموات الحديثة والقصبات الصغيرة يحدث لها التواء في عدة اماكن وعادة ماتموت هذه المناطق .

- صغر حجم الاوراق مع شحوب في اللون واصفرار في مناطق ما بين العروق .

- في موسم النمو التالي البراعم على الاشجار التي تعاني من نقص البورون تخرج منها نموات قصيرة متقرعه

- قلة عقد الثمار وصغر حجم الثمار عديمة البذور .

التوصيات:

1. من المهم إجراء تحليل دقيق للتربة لتحديد ما إذا كانت تحتاج إلى تحسينات معينة، مثل إضافة الأسمدة العضوية أو المواد المغذية.

2. استخدام طرق الري الحديث ، يجب استخدام تقنيات الري الحديثة مثل الري بالتنقيط لضمان توفير المياه بشكل مستمر للنباتات المواجهة شحوت المياه التي تحدث خلال فترة موسم النضج في فصل الصيف في منطقة السياحي .

3. التوسع في زراعة الأصناف المقاومة للآفات: يجب اختيار الأصناف المناسبة للمنطقة، التي تكون مقاومة للأمراض والآفات، وتتناسب مع البيئة المحلية المنطقة السياحي في محافظة بابل.
 4. التقنيات الحديثة: تطبيق تقنيات الزراعة المستدامة مثل الزراعة بدون تربة أو استخدام الزراعة المحمية (الأنفاق البلاستيكية) لتقليل تأثير العوامل المناخية المتقلبة.
 5. التخطيط لمواجهة التغيرات المناخية: يجب إجراء دراسة للتنبؤ بالظروف المناخية المستقبلية، وتطوير استراتيجيات للتكيف مع التغيرات المناخية مثل التقنيات المستخدمة للتحكم في درجات الحرارة أو الرطوبة.
 6. التدريب والتوعية للمزارعين: توفير دورات تدريبية للمزارعين المحليين حول أفضل طرق زراعة العنب، وتحسين الإنتاجية باستخدام أساليب علمية حديثة ومبتكرة.
- باتباع هذه التوصيات، يمكن تعزيز إنتاج محصول العنب في منطقة سياحي في قضاء الحلة وزيادة فعاليته الاقتصادية.

المصادر

1. الشيخ حسن، أشجار الفاكهة في بلاد العرب، ط2، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2998، ص121.
2. خطاب صكار العاني، جغرافية العراق الزراعية، ط2، المطبعة الفنية الحديثة، بغداد، 2971، ص127.
3. الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء (2021) التعداد العام للسكان والاسكان والمنشأة.
4. الصندوق الدولي للتنمية الزراعية 2018 (IFAD) تقرير التنمية الريفية لعام، 2022 نظرة عامة.



النؤتمر العلمى الدولى السابع للعلوم الإلسائىة والإءءماعىة
المنعقد فى دهوك للمدة من 23 الى 27 -10-2024

النوزىع الجغرافى لمصانع أنءاء الالبان فى مءافظة كربلاء المقدسة Geographical distribution of dairy production factories in the Holy Governorate of Karbala

إعداد

م.م. زىء كمىل ءواء الفءلاوى
ءامعة كربلاء / كلية التربىة/ قسم الجغرافىة الءطبىقىة
zaid.kumial@uokerbala.edu.iq

المسءلص

ىعد النشاط الصناعى من أهم الانسءة الءى ىعءءء علىها فى الءول والاقالىم المءءلفة من أءل بناء أءءصاءها وءءمىة وءءوىر قءاعاءها المءءلفة لان هءا النشاط له أمكانىاء عالىة لءءوىر الجانب الاءءصاءى والعمرانى والاءءماعى فأى أءلىم عنءما ىنمو وىءءور من ءلال أمءلاكه نشاطا صناعىا قاءر على ءءءىم وءوفىر مءءلباء السكان ورفع مسءوىاءهم المعاشىة وءءوىرهم من النواىى الاءءصاءىة وءءقافىة ءءلك ءلعب الصناعة ءورا ءبىرا فى ءوفىر فرص للءمل للشباب ءصوصا مصانع أنءاء الالبان ءونها لاءءءاء الى ءبرة ءوىلة وأسءءءام الآلاء الءءىة وباءالى زىاءة للءءل الوطنى وءءسن الوضع المعاشى للأسر

ومن هنا أءءار الباءء هءا البءء الموسوم (النوزىع الجغرافى لمصانع أنءاء الالبان فى مءافظة كربلاء المقدسة) من أءل معرفة النوزىع الجغرافى لمصانع أنءاء الالبان فى المءافظة ءءلك معرفة صورة هءا النوزىع هل هو منءظم أم ءىر منءظم؟ أم مبعءر؟ وهل ىسء الءاءة المءلىة فى المءافظة وءىفىة ءءوىر هءا القءاع المهم بالشءل الءى ىءءم واقع الصناعة فى مءافظة كربلاء المقدسة وءء الباءء أن مصانع أنءاء الالبان ءءرءر أربع منها فى مرءر المءافظة وواء فى قضاء الحر ولاىوءء مصنع ءءومى لهءه الصناعة وأنما ءمىعها للقطاع الءاص ولاىوءء أى مصنع فى أفضىة المءافظة الاخرى ءءلك ءءوزع بشءل مءءمع بءعضها قرب بءعض

ولاتراعي أي اعتبارات بيئية أو صحية كونها جميعا تتوزع في مناطق سكنية أو قريبة من المناطق السكنية وهذا له كوارث بيئية كبيرة. وبلغت المصانع الخاصة بأنتاج الالبان في محافظة كربلاء المقدسة (5) معامل هي معمل السليمانية (كالة) ومصنع أنتاج البان كربلاء (زهرة الربيع) ومصنع نجم الهدى ومصنع الخليج وأخيرا مصنع السهام وتم إجراء مقابلات شخصية مع مدراء الانتاج فيما يخص أعداد العمال ورواتبهم وساعات الدوام والخدمات المتوفرة كذلك الانتاج اليومي لكل مصنع ومناطق تسويق منتجاتهم وأبرز المشكلات التي يعاني منها كل مصنع. وتم استخدام المنهج التحليلي الاحصائي وهو تحليل نمط الجار الاقرب للتعرف على توزيعها الجغرافي وأقتراح التوزيع الامثل لها وإعادة توزيعها بالشكل الذي يخدم واقع المحافظة كذلك استخدم الباحث المسافة المعيارية.

الكلمات المفتاحية

(التوزيع الجغرافي, عدد العمال , الانتاجية, مصانع الالبان, محافظة كربلاء المقدسة)

Abstract

Industrial activity is one of the most important activities that are relied upon in different countries and regions in order to build their economy and develop their various sectors because this activity has high potential for developing the economic, urban and social aspects. When any region grows and develops by possessing an industrial activity capable of providing and providing the requirements of the population and raising their levels The industry also plays a major role in providing job opportunities for young people, especially dairy production factories, as they do not require long experience and the use of modern machines, thus increasing the national income and improving the living situation of families. Hence, the researcher chose this research titled (Geographic Distribution of Dairy Production Factories in the Holy Governorate of Karbala) in order to know the geographical distribution of dairy production factories in the Governorate, as well as to know the image of this distribution: is it regular, irregular, or scattered, and does it meet the local need in the Governorate, and how to develop this? The important sector in a way that serves the reality of industry in the Holy Governorate of Karbala. The researcher found that dairy production factories are concentrated only in the center of the governorate, and there is no government factory for this industry. Rather, it is all for the private sector, and there is no factory in the other districts of the governorate. They are also randomly distributed in the center of the governorate. They do not take into account any environmental or health considerations, as they are all distributed in residential areas or close to residential areas, and this has major environmental disasters. The factories for dairy production in the Holy Governorate of Karbala reached (5): the Sulaymaniyah Factory (Kala), the Karbala Dairy Production Factory (Zahrat Al-Rabi), the Najm Al-Huda Factory, the Gulf Factory, and finally the Al-Saham Factory. Personal interviews were conducted with production managers regarding the numbers of workers, their salaries, working hours, and services. Also available are

the daily production of each factory, the marketing areas for their products, and the most prominent problems that each factory suffers from. The statistical analytical approach was used, which is the analysis of the nearest neighbor pattern, to identify its geographical distribution, propose the optimal distribution for it, and redistribute it in a way that serves the reality of the governorate. The researcher also used the standard distance.

Keywords:

(Geographical distribution, number of workers, productivity, dairy factories, Holy Karbala Governorate)

المقدمة

تعمل الصناعة على تسريع معدلات النمو والتنمية الاقتصادية والحد من الاختلالات التي تحدث في الهيكل الاقتصادي القومي , كما أنها تحدد الروابط والعلاقات بين المواقع أو المنشآت الصناعية من جهة والمراكز الحضرية التي تتصف بأرتفاع كثافتها السكانية من جهة أخرى حيث تعمل الصناعة على أستقطاب الصناعات الأخرى الى مواقعها للفادة من مزايا العلاقات المتشابهة وبهذا فالصناعة تنجذب في المواقع والأقاليم التي تساهم على توطنها بشكل رئيس والتي تساعد على جذب الأيدي العاملة وتعمل على تحقيق أبعاد تنموية في مكان توطنها وتجعل من ذلك الأقليم متطور من جوانب عدة. وتعد صناعة الألبان ومنتجاتها من أكثر قطاعات الصناعات الغذائية تطورا وافضلها تنظيما وكان لتأسيس الاتحاد الدولي للألبان (International Dairy Federation) في عام 1903م مساهمة فعالة في تقدم صناعة الألبان في جميع أنحاء العالم ويرجع ذلك الا أنه وفر العديد من الندوات وورش العمل الخاصة بمناقشة القضايا الرئيسية التي تواجه صناعة الألبان عالميا ومحليا بالإضافة الى الرعاية والتعاون الدولي في هذا المجال. أما في العراق فقبل عام 2003م كانت صناعة منتجات الألبان تدعم من قبل الحكومة من خلال توفير مصادر المادة الخام وبيعه بسعر مدعم الى صاحب المعمل لذلك كان العراق بمصاف الدول المتقدمة في هذا المجال أما الان فلا يوجد دعم حكومي لذلك تقلصت المصانع الخاصة بأنتاج الألبان في العراق ومن ضمنها محافظة كربلاء خصوصا مع دخول شركة كال العالمية الى العراق وتحديد كربلاء والتي حددت من الشركات المتبقية وجعلت عملها محدود نظرا للفوارق الكبيرة بينها وبين الشركات الأخرى.

مشكلة البحث : تتلخص مشكلة البحث في مشكلة رئيسة واحدة هي:

1- هل تتباين جغرافيا مصانع أنتاج الألبان في محافظة كربلاء المقدسة ؟

2- هل يؤثر هذا التباين على واقع الصناعة في المحافظة؟

فرضية البحث :

1/ تتباين جغرافيا مصانع أنتاج الألبان في محافظة كربلاء تبانيا كبيرا وهي أقرب للعشوائية وأثر هذا التباين تأثيرا كبيرا على واقع هذه الصناعة في المحافظة .

2/ يؤثر هذا التباين تأثيرا كبيرا على واقع الصناعة في المحافظة.

هدف البحث

أن الهدف الرئيسي من البحث هو معرفة التوزيع الجغرافي لمصانع إنتاج الالبان في محافظة كربلاء المقدسة وهل هذا التوزيع يخدم هذه الصناعة ؟ وماهي أبرز المشاكل التي يعاني منها هذا القطاع ؟ وأبرز الحلول والمعالجات التي تنهض بواقع هذا القطاع المهم؟ .

منهجية البحث

أعتمد الباحث على المنهج التحليلي في جمع البيانات من خلال المقابلات الشخصية مع مدراء إنتاج المعامل كذلك تم الاعتماد على المنهج الاحصائي من خلال استخدام معامل المسافة المعيارية ومعامل الجار الاقرب لمعرفة نمط التوزيع وهل هو منتظم أم لا كذلك معرفة جهات تسويق هذه المنتجات .

حدود منطقة الدراسة

تمثلت منطقة الدراسة بالحدود الادارية لمحافظة كربلاء والواقعة فلكيا بين خط طول (15 43 - 30 44) شرقا ودائرة عرض (44 31 - 45 32)⁽¹⁾ وبذلك فأنها تقع في منتصف العراق الى الجهة الغربية من السهل الرسوبي والجهة الشرقية من الهضبة الغربية وتحدها من الشمال والشمال الغربي محافظة الانبار , ومن الجنوب والجنوب الغربي محافظة النجف , ومن الجنوب والجنوب الشرقي محافظة بابل , ويوجد (5) مصانع لإنتاج الالبان في محافظة كربلاء تتوزع (4) منها في مركز المحافظة و(1) في قضاء الحر ينظر خريطة (1).

الموقع الجغرافي :

يعد الموقع من العوامل البارزة التي تحدد أوجه النشاط الاقتصادي سواء كان زراعيا أم صناعيا لان القرب من مناطق الإنتاج له دور كبير في تحديد الإنتاج وتسويقه⁽²⁾. كما للموقع أثر كبير في النشاط الاقتصادي والتطور السياسي والحضاري للدولة ويؤثر في التبادل التجاري والاهمية الاستراتيجية للدولة⁽³⁾. وأن لكل من الموقع الجغرافي والفلكي انعكاسات على طبيعة المناخ السائد والموارد المائية وطبيعة النشاط الاقتصادي⁽⁴⁾ أما مساحة محافظة كربلاء الحالية فتبلغ (5034) كم² . ومن الناحية الادارية تقسم محافظة كربلاء الى سبع وحدات أدارية وبواقع ثلاثة أقضية هي (كربلاء والهندية وعين التمر) وأربع نواحي هي (الحسينية والحر والجدول الغربي والخيرات) ينظر خريطة (1).

(1) علياء عبد الله حنتوش جبر السوداني , النمو العمراني لضواحي مدينة كربلاء واتجاهاتها المكانية , رسالة ماجستير

(غير منشورة), كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة كربلاء, 2015, ص39.

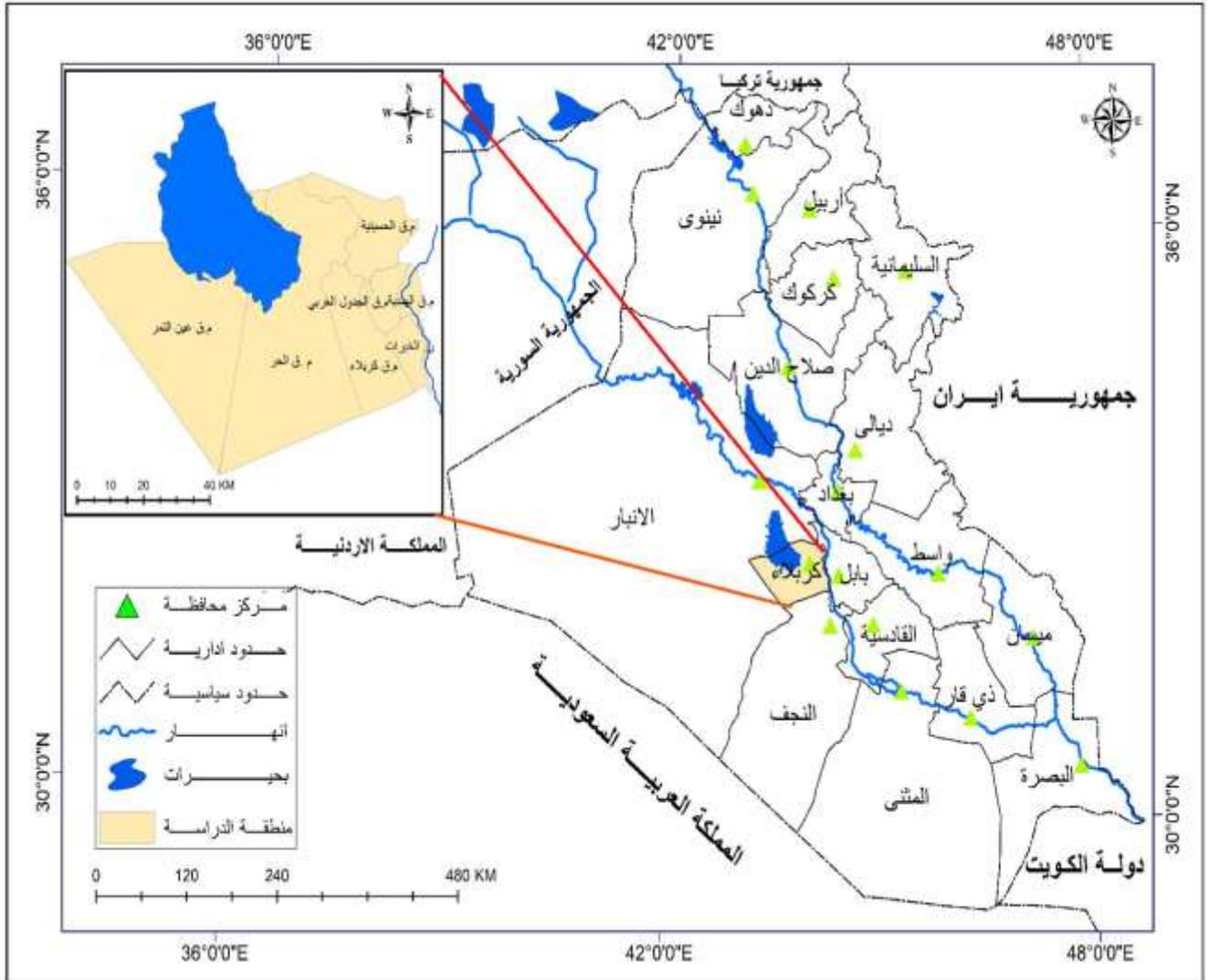
(2) محمد فتحي أبو عيانة , الجغرافية الاقتصادية , دار المعرفة الجغرافية للنشر , الاسكندرية, 2004, ص36.

(3) علي أحمد هارون , أسس الجغرافية الاقتصادية, ط4, دار الفكر العربي, القاهرة , 2003, ص87.

(4) أسماعيل محمد خليفة العيساوي, التركز والتنوع الزراعي في محافظة الانبار , أطروحة دكتوراه(غير منشورة), كلية التربية,

جامعة الانبار, 2011, ص11.

خريطة (1) التقسيم الاداري لمحافظة كربلاء



المصدر / الهيئة العامة للمساحة, قسم أنتاج الخرائط, خريطة محافظة كربلاء الادارية, بمقياس رسم 1:500000, 2023.

المبحث الاول / التوزيع الجغرافي لمعامل الالبان في محافظة كربلاء

1- شركة السليمانية (كالة)

وهي شركة إيرانية تأسس شركة كالة في العراق عام (2016م) في محافظة كربلاء المقدسة منطقة الجمالية وتبلغ مساحتها الاجمالية (300) دونم وهي مساحة جدا كبيرة لما تحتويه الشركة من أنتاجية عالية ولمختلف أنواع الالبان أما عدد العمال فيبلغ (3200) عامل يتوزعون بين مديري أنتاج وأقسام ومحاسبين ومسوقين وعمال وحراس وغيرها ينظر جدول (1) وخريطة (2), ويبلغ الانتاج اليومي للشركة ولمختلف أنواع المنتجات للالبان (400-500) طن ينظر خريطة (3) وتشرف الرقابة الصحية التابعة الى دائرة صحة كربلاء على

الشركة حيث تزور الشركة (3) مرات أسبوعياً لمراقبة عمليات التخزين والانتاج وغيرها كذلك يوجد مختبر كبير يشرف عليه اكثر من (8) مهندسين أما الخدمات فجميعها موجودة في الشركة من (ماء وكهرباء وخدمات صحية) كذلك يوجد نظام مراقبة (كاميرات) يشرف على جميع أقسام الشركة أو مايسمى لديهم قسم السلامة. أما المواد الاولية التي تستخدم في صناعة الالبان فتتنوع بين مواد (بودر) إيراني وتركي ونيوزلندي وايرلندي أما الخميرة المستخدم فهو فرنسي أما النشأ فمصدره (هولندي والماني) اما عمليات التسويق لمنتجات الشركة فيتم تسويق الانتاج الى جميع محافظات العراق وخصوصا المحافظات الشمالية حيث توجد رغبة كبيرة لمنتجاتهم هناك وهناك مقترح لتصدير الانتاج الى الدول المجاورة أما البرادات فيوجد فيها أكثر من (100) براد تدار من قبل شركة تركية لحفظ المنتجات اما الارض فهي تابعة الى شركة أستثمار كربلاء وتبلغ رواتب الموظفين بين (500-750) الف دينار وهناك مشكلة رئيسة تعاني منها الشركة في المواد الاولية حيث يأتي جزء كبير منه تالف حيث من خلال إجراء الفحوصات المخبرية يتبين أنه منتهي الصلاحية أما دوام الموظفين فيوجد (3) مناوبات (صباحي ومساوي ويلي) يبدأ من الساعة 6 صباحا الى الساعة الـ 2 ظهرا أي بدوام يبلغ (8) ساعات.⁽¹⁾

2- شركة ألبان كربلاء (شركة ألبان الربيع)

وهي شركة أهلية عراقية لها عدة علامات تجارية منها (شركة ألبان الربيع وشركة الكفيل التابعة الى العتبة العباسية وغيرها) وتقع على طريق النجف - كربلاء قرب جامعة العميد تأسست الشركة سنة (2003) وتبلغ مساحة الشركة الاجمالية (3000) متر أما عدد العمال فيبلغ (50) عامل يتوزعون بين محاسبين ومسوقين وعمال وحراس وغيرها ينظر جدول (1) وخريطة (2) , أما الخدمات فجميعها موجودة من (كهرباء ومولدات وضمانات صحية للعمال) كذلك يوجد نظام مراقبة (كاميرات) للشركة كذلك يوجد مختبر يدار من قبل متخصصين لفحص العمليات الفيزيائية والحسية للحليب اما الرقابة الصحية فيشرفون على الشركة وتزار الشركة (2) في الشهر اما الانتاج اليومي فيتراوح بين (3-6) طن ولمختلف المنتجات يطر خريطة (3). أما تسويق منتجاتهم فيسوق الى (كربلاء كذلك محافظة بابل والنجف وبغداد) اما المواد الاولية المستخدمة في الانتاج فمصدرها ايراني ويوجد برادات عدد (6) وكل براد مساحته (50) متر ويبدأ دوان الشركة من (7) صباحا الى الساعة (4) عصرا وتبلغ رواتب الموظفين بين (400-600) الف دينار اما الارض فمؤجرة من بلدية كربلاء (6) ملايين اما ابرز المشاكل التي تعاني منها الشركة هو عدم وجود دعم حكومي من قبل وزارة الصناعة والمعادن ولاتوجد نقابات خاصة بالشركات الاهلية كذلك يطالبون الحكومة بفرض رسوم كمركية على المستورد حيث ان المستورد مدعوم من قبل حكوماتهم اما المحلي فلا يوجد اي دعم ولاي مفصل من مفاصل الانتاج.⁽²⁾

(1) مقابلة شخصية مع السيد أحمد كاظم المشرف على السيطرة النوعية في شركة كالة بتاريخ 2024/7/30م.

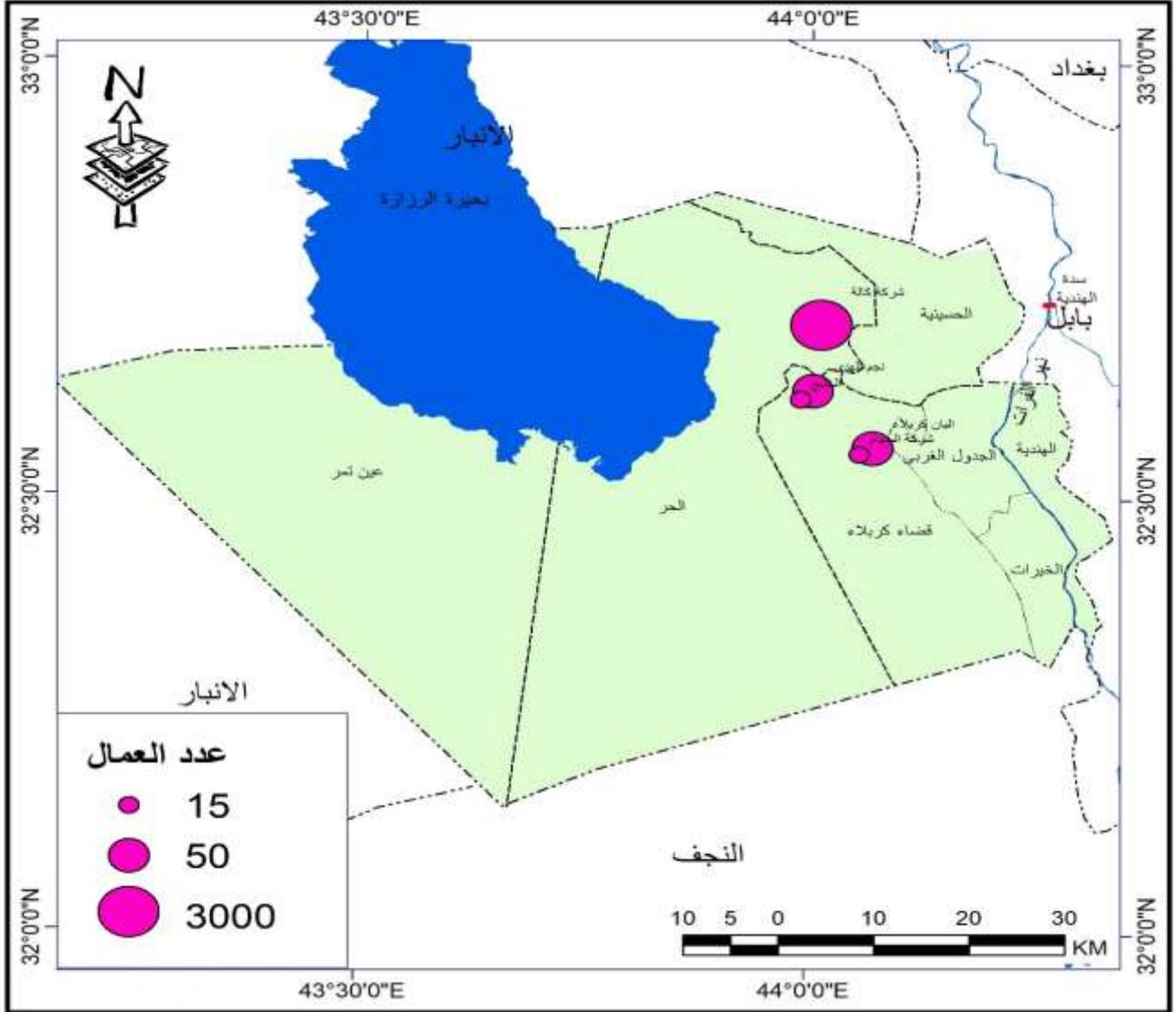
(1) مقابلة شخصية مع السيد المهندس أحمد غني المشاط مدير الانتاج في شركة البان كربلاء بتاريخ 2024/7/25م

خريطة (2) التوزيع الجغرافي لمواقع شركات الالبان



المصدر/ الباحث اعتمادا على الدراسة الميدانية لكل مصنع

خريطة (3) اعداد الايدي العاملة في مواقع أنتاج الالبان



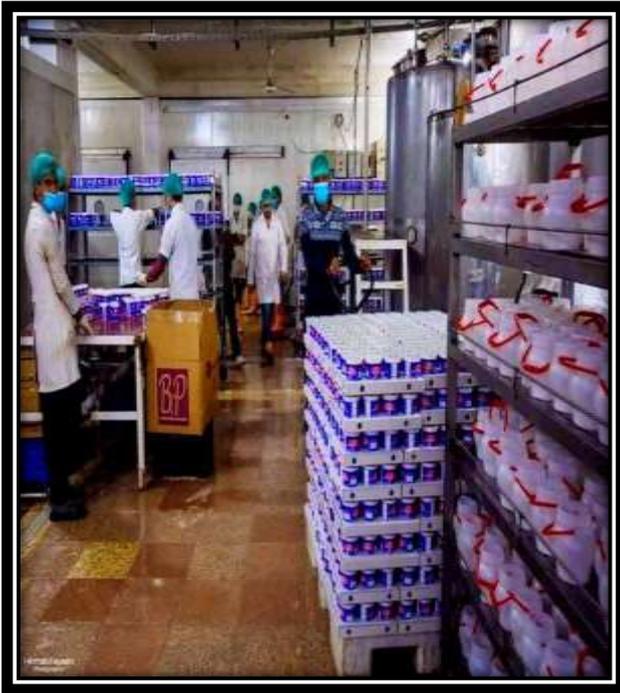
المصدر / الباحث اعتمادا على الدراسة الميدانية لكل مصنع

3- شركة ألبان نجم الهدى

وهي شركة أهلية توجد في وسط كربلاء في منطقة المعجمي على طريق الحر تأسست الشركة عام (2018م) وتبلغ مساحتها الاجمالية (1000) متر ويبلغ عدد العمال في الشركة (30) عامل بين فنيين وصيانة وخدمي وسائق ومحاسبين ومسوقين ينظر جدول (1) و خريطة (2) , ويبلغ الانتاج اليومي للشركة (4-5) طن ويصل في موسم الذروة الى (10-15) طن ولمختلف منتجات الالبان ينظر خريطة (3). أما التسويق فيتم تسويق منتجاتهم (الى كربلاء ومحافظات الناصرية والنجف والديوانية وبابل) ويبدأ الدوام في الشركة من الساعة (8) صباحا الى

الساعة (5) عصرا وتوجد رقابة صحية على الشركة حيث تزورهم الرقابة (2) في الشهر أما الخدمات فجميعها موجودة من (كهرباء ومولدات وخدمات صحية) ونظام مراقبة (كاميرات) ويوجد مختبر يشرف عليه مدير الإنتاج بنفسه من خلال قياس درجة الحموضة والدهون والمواد الحسية والفيزيائية) اما المواد الاولية فمصدرها إيران ويوجد برادات عدد (5) براد يسع الواحد منها (5) طن اما مشكلات الشركة فدعوتهم دائما حماية المنتج الوطني من المستورد وجباية ضريبة على المستورد حتى يتسنى لهم زيادة الانتاج وبالتالي توفير فرص عمل لكثير من الناس. أما الرواتب فتتراوح بين (500-600) الف دينار وتوجد لدى العمال المثبتين ضمانات اجتماعية⁽¹⁾.

صورة (1) معمل أنتاج نجم الهدى



(1) مقابلة شخصية مع السيد باسم زكري الفتلاوي مدير الإنتاج في شركة نجم الهدى بتاريخ 2024/7/15م

المصدر / الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية بتاريخ 2024/7/15.

4- شركة أنتاج الخليج

وهي شركة أهلية موجود في وسط كربلاء في منطقة المعملجي على الطريق السريع حي رمضان وتأسست الشركة في سنة (1978م) وتعد أقدم الشركات المتخصصة في إنتاج الالبان في كربلاء وتبلغ مساحتها الاجمالية (2500) متر اما عدد العمال فيبلغ (15) عامل ينظر جدول (1) و خريطة (2) , ويوجد مختبر يشرف على فحص المنتجات أما الانتاج اليومي فيبلغ (9) طن وفي الموسم يبلغ (15) طن ومتخصص في منتج (اللبن فقط) ينظر خريطة (3) , اما التسويق فيتم الى داخل كربلاء فقط اما المواد الاولية فتأتي من ايران أما الرقابة الصحية فتزور الشركة (2) في الشهر ويبدأ دوام الشركة من الساعة (7) صباحا الى الساعة (5) عصرا أما رواتب الموظفين فتتراوح بين (500-600) الف دينار في الشهر أما الخدمات فموجودة جميعها في الشركة من (كهرباء ومولدات وخدمات صحية ونظام مراقبة الكتروني) اما ابرز مشكلات الشركة فيطالب الحكومة بدعمها للشركات الاهلية كما كانت مدعومة سابقا من خلال موظفين تابعين الى الدولة يقومون بتوفير الحليب الطازج يوميا من المواطن في الريف وتسليمه الى دائرة تابعة الى الدولة لبيع بسعر مدعوم الى هذه الشركات كذلك فرض ضريبة على المستورد⁽¹⁾.

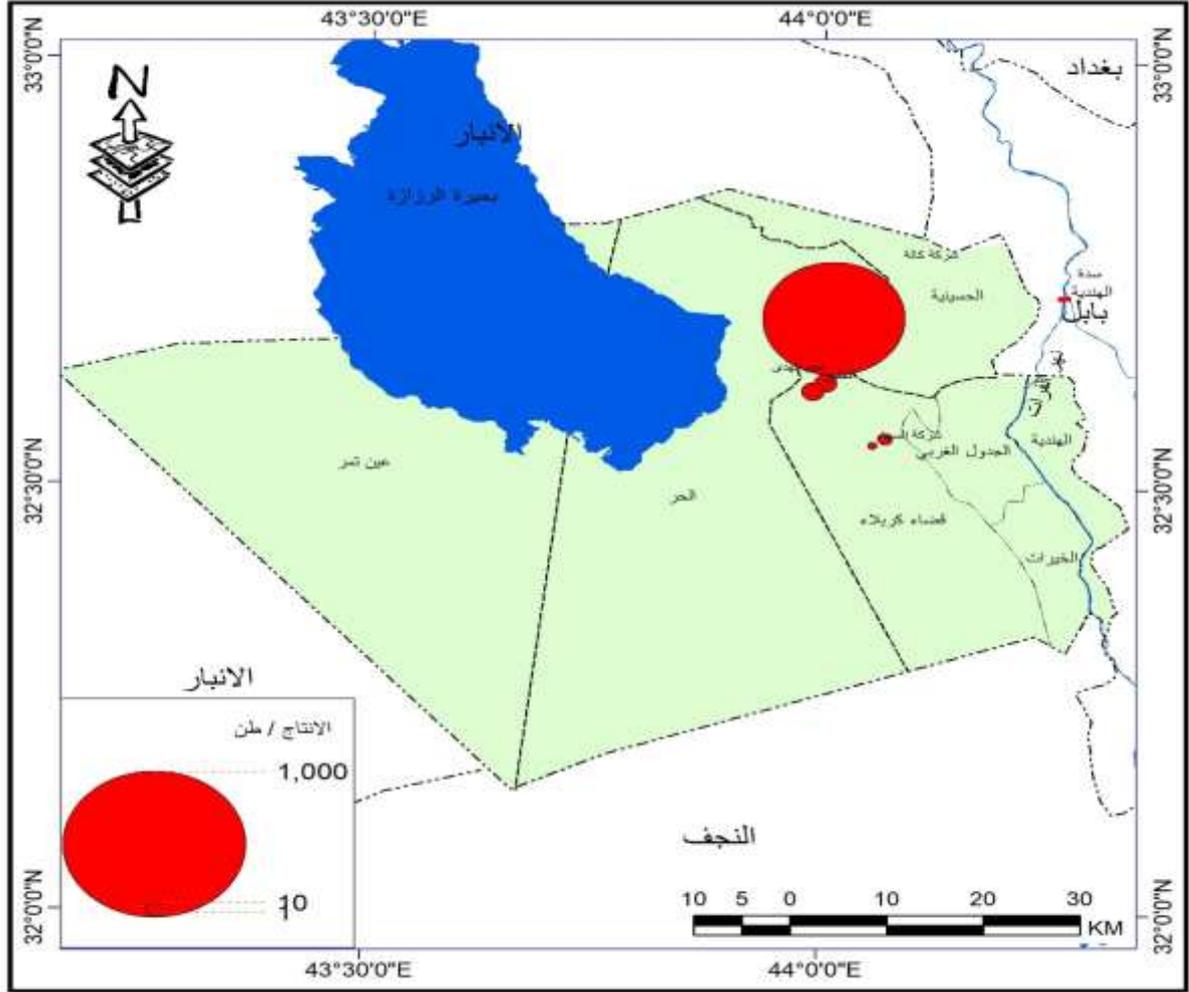
صورة (2) معمل أنتاج شركة الخليج



المصدر/ الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية بتاريخ 2024/7/10.

(1) مقابلة شخصية مع السيد باز البازي مدير الانتاج في شركة الخليج بتاريخ 2024/7/10م

خريطة (4) كميات الانتاج لمواقع شركات الالبان



المصدر/ الباحث اعتمادا على الدراسة الميدانية لكل مصنع

5- شركة البان السهام

وهي شركة أهلية صغيرة توجد في كربلاء على الطريق الرابط بين محافظة النجف وكربلاء قرب جامعة العميد تأسست الشركة عام (2019م) وتبلغ مساحتها الاجمالية (500) متر اما عدد العمال فيبلغ (5) عمال فقط اما الانتاج اليومي للشركة فيبلغ (2) طن ينظر جدول (1) وخريطة (2) و(3) فقط كذلك لا يوجد مختبر وانما يدار من قبل مدير الانتاج بنفسه اما الخدمات فلا توجد فيها خدمات فقط مولدة صغيرة ويبدأ الدوام من الساعة (8) صباحا الى الساعة ال(4) عصرا وتزار من قبل الرقابة الصحية (2) في الشهر اما التسويق فيتم تسويق منتجاتهم الى محافظة (الانبار وتكريت والكوت وقضاء الهندية في كربلاء فقط) وتتنوع منتجاتهم بين (لبن وجبن وقشطة) وتعد من اجود انواع الالبان نظرا لاستخدام اجود المواد الاولية من ايرلندا كذلك الخميرة الهولندية لذلك سعرها مرتفع قليلا عن باقي المصانع ويوجد براد عدد (1) فقط اما المشكلات فهي نفسها من

خلال حماية المنتج الوطني من المستورد ورواتب العمال يكون عن طريق الاجر اليومي والارض مملوكة الى مديرية بلدية كربلاء⁽¹⁾.

جدول (1) عدد العمال والمساحة والانتاج اليومي

أسم المصنع	عدد العمال	النسبة المئوية (%)	المساحة (متر)	النسبة المئوية (%)	الانتاج اليومي (طن)	النسبة المئوية (%)	سنة الافتتاح	الخدمات	التسويق
شركة كالة	3200	%97	750 الف	%99	600	%94	2016	موجودة	الى جميع محافظات العراق
شركة البان كربلاء	50	1.5	3000	0.4	6	1	2003	موجودة	كربلاء والحلة والنجف وبغداد
شركة نجم الهدى	30	1	1000	0.2	15	2.3	2018	موجودة	كربلاء والناصرية والنجف والديوانية
شركة الخليج	15	0.4	2500	0.3	15	2.3	1978	موجودة	كربلاء
شركة السهام	5	0.15	500	0.1	2	0.4	2019	موجودة	الرمادي وتكريت والكوت وقضاء الهندية في كربلاء
المجموع	3300	%100	757000	%100	638	%100		غير موجودة	

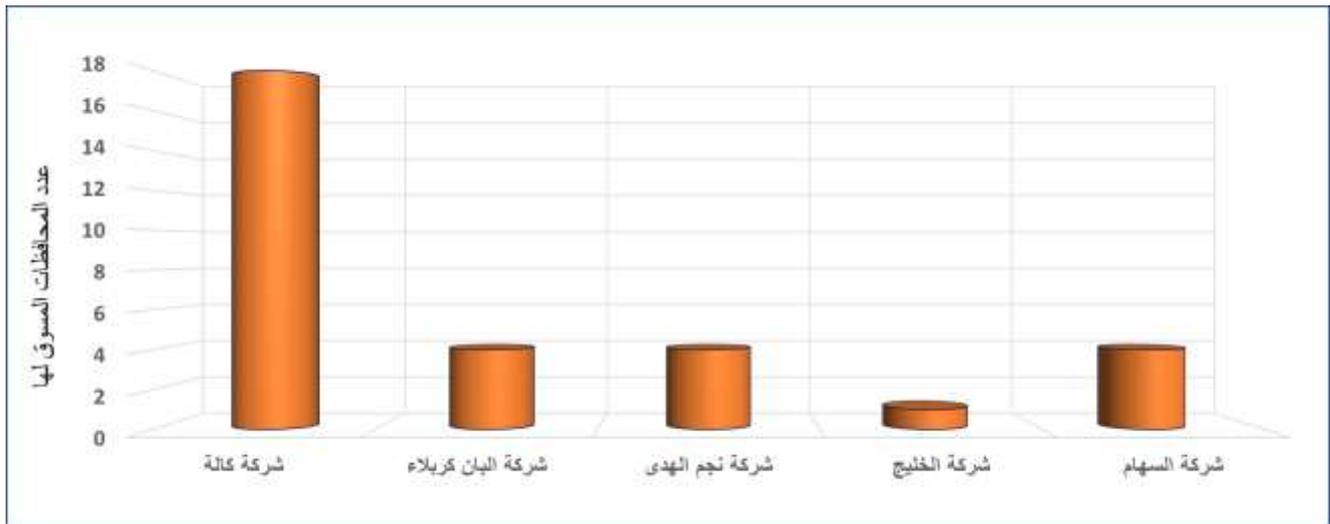
المصدر / الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية .

ويتبين من خلال الجدول (1) أن شركة السليمانية (كالة) تعد أكبر المعامل لانتاج الالبان في كربلاء حيث بلغت النسبة المئوية لعدد العمال بالنسبة لعدد العمال الكلي حوالي (97%) في حين جاءت شركة ألبان كربلاء ب(1.5%) من عدد العمال الكلي وجاءت شركة نجم الهدى ب(1%) من عدد العمال الكلي وجاءت شركة الخليج رابعا ب(0.4%) وأخيرا شركة السهام ب(0.15%) أما المساحة فتعد شركة السليمانية الاكبر

(1) مقابلة مع السيد باسم زكري الفتلاوي مدير انتاج شركة السهام بتاريخ 2024/7/9م

بمساحة قدرت ب(99%) من المساحة الاجمالية وتلتها شركة ألبان كربلاء (0.4%) ثم شركة الخليج ب(0.3%) ثم شركة نجم الهدى ب(0.2%) واخيرا شركة السهام ب(0.1%) من المساحة الكلية. اما الانتاج اليومي لجميع المنتجات فجاءت أيضا شركة السليمانية (كالة) أولا ب(94%) من الانتاج الكلي تلتها شركتي الخليج ونجم الهدى ب(2.3%) لكل واحد منهما ثم شركة ألبان كربلاء ب(1%) واخيرا شركة السهام ب(0.4%) ويلاحظ التفوق الواضح لشركة كالة الايرانية ويعود السبب لرأس مال الشركة العملاق والمدعوم حكوميا من إيران كذلك التنوع في أنتاج المنتجات وعدم التخصص بنوع واحد كباقي الشركات .

شكل (1) تسويق منتجات شركات الالبان



المصدر / الباحث بالاعتماد على تحليل جدول (1).

ومن خلال شكل (1) يتبين أن شركة السليمانية (كالة) جاءت بالمرتبة الاولى من حيث تسويق منتجاتها الى جميع محافظات العراق بعدها جاءت شركات (السهام والبان كربلاء ونجم الهدى) بالتساوي من خلال تسويق منتجاتهم الى (4) محافظات فقط وأخيرا حلت شركة الخليج بتسويق منتجاتها الى داخل كربلاء فقط.

المبحث الثاني / تحليل نمط الجار الاقرب لمصانع أنتاج الالبان في محافظة كربلاء

1- قرينة الجار الأقرب لمصانع أنتاج الالبان في محافظة كربلاء:

$$2 = \sqrt{N} \quad (N / H)$$

3- حيث: م = متوسط المسافات الفعلية

4- ن = عدد المواقع

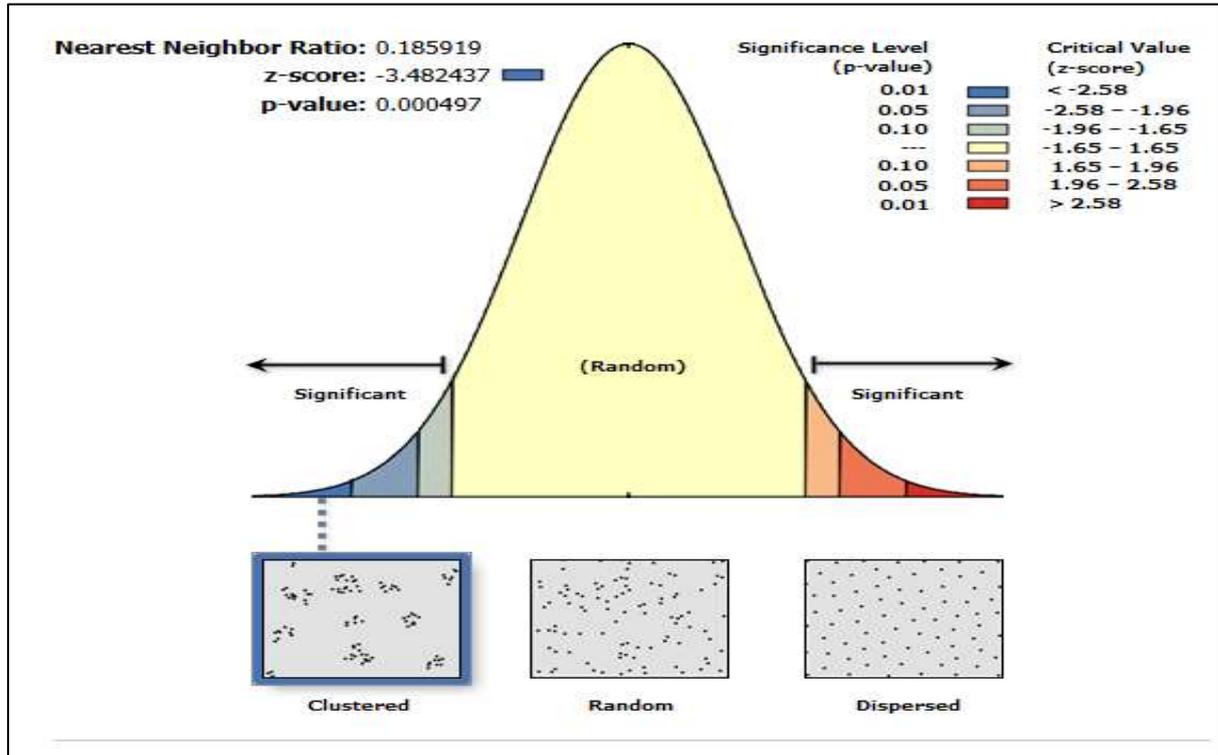
5- ح = مساحة منطقة الدراسة

6- م² = متوسط المسافة المتوقعة او النظرية

من خلال ملاحظة شكل (1) وجدول (2) يتبين أن نمط التوزيع لمصانع أنتاج الالبان في محافظة كربلاء يتخذ الشكل المتجمع بعضه قرب بعض حيث جميعها في مركز محافظة كربلاء باستثناء (1) الذي يوجد في

قضاء الحر والذي لايبعد عن مركز المحافظة سوى مسافة (5كم) وهذا الشكل له سلبيات عديدة منها كونه لايدخدم باقي أفضية المحافظة كذلك أرتفاع تكاليف النقل عند تسويقه الى باقي المناطق وأرتفاع تكاليف الوقود كذلك أنه يخدم فئة محددة من العمال أضافة الى أعتبرات بيئية كونها واقعة في مناطق سكنية .

شكل (1) قرينة الجار الأقرب لمواقع شركات الالبان



المصدر/ المصدر: مخرجات برنامج Arc Map 10.8(G.I.S)

جدول (2) قيمة معامل صلة الجوار

قيمة معامل صلة الجوار	النمط الفرعي	قيمة معامل صلة الجوار	النمط
0	متجمع تماما	اقل من 1.0	متقارب/ متجمع
0.5 - 0	متقارب غير منتظم		
1.0 - 0.5	متقارب يميل نحو العشوائي		
		1.0	عشوائي
2.0 - 1.0	المتباعد في المسافات	اكبر 1.0	متباعد / منتظم

2.0	منتظم ذو شكل مربع		
اكبر من 2.0	منتظم ذو شكل سداسي		

المصدر: جمعة محمد داوود، أسس التحليل الاحصائي المكاني، النسخة الالكترونية الأولى، مكة المكرمة، 2012، ص52.

2/ المسافة المعيارية

تعد المسافة المعيارية مؤشر لقياس مدى تباعد او تركز مفردات الظاهرة مكانيا والتي يمكن من خلالها معرفة مدى تركز او انتشار البعد المكاني للظاهرة اذ يكون مركز هذه الظاهرة هو موقع احداثيات المركز المتوسط، اذ كلما كبرت قيمة المسافة المعيارية وكبر حجم الدائرة المعيارية كلما دل ذلك على زيادة الانتشار والتشتت المكاني لتوزيع الظاهرة وبالعكس. (1)

ويتم حساب المسافة المعيارية وفق المعادلة التالية:

$$\text{المسافة المعيارية} = \sqrt{ \left(\frac{\sum (ص - \bar{ص})^2}{ن} \right) + \left(\frac{\sum (س - \bar{س})^2}{ن} \right) }$$

حيث: س=1 متوسط الاحداثي (س) لجميع مفردات الظاهرة

ص=1 متوسط الاحداثي (ص) لجميع مفردات الظاهرة

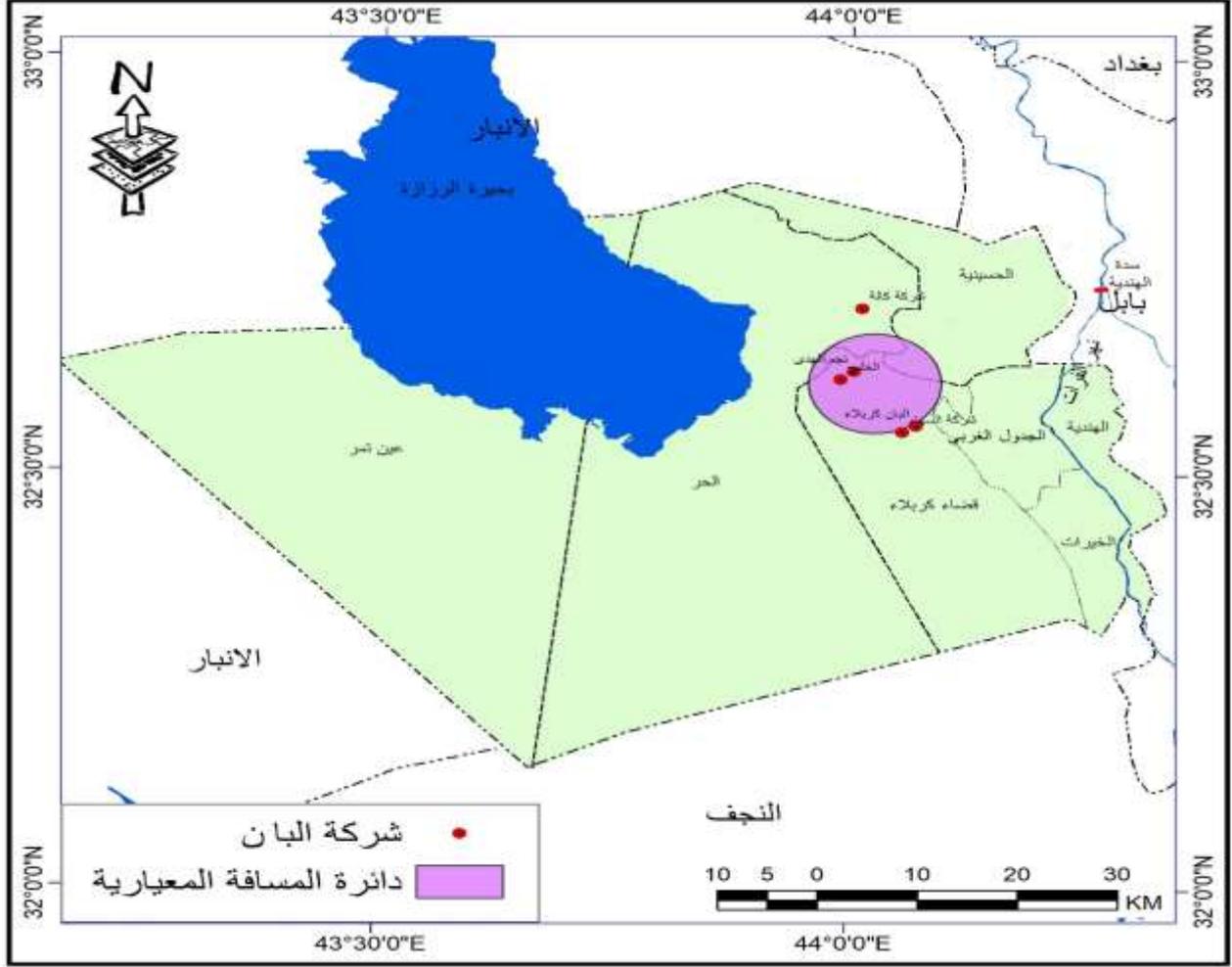
و= قيمة الوزن لكل مفردة من مفردات الظاهرة

ن= عدد نقاط توزيع الظاهرة

من خلال ملاحظة خريطة (5) يتبين ان هناك شركة واحدة فقط بعيدة عن دائرة المسافة المعيارية مما يعني ان أكثر من (80%) من عدد المصانع تتركز قرب بعضها البعض و(20%) بعيدة عن دائرة المسافة المعيارية ويميل الاتجاه العام للتوزيع بالاتجاه الشرقي من المحافظة.

(1) جمعة داوود، مصدر سابق، ص45.

خريطة (5) المسافة المعيارية لمواقع شركات الالبان



المصدر/ المصدر: مخرجات برنامج Arc Map 10.8(G.I.S)

الاستنتاجات

- 1- وجود تباين كبير في التوزيع الجغرافي لمصانع إنتاج الالبان في محافظة كربلاء.
- 2- تلعب العوامل البشرية وخصوصا رأس المال في زيادة الانتاج من عدمه كذلك زيادة مساحة المصنع وتشغيل أيدي عاملة مما يقلل من البطالة.
- 3- عدم وجود أي دعم حكومي للمصانع الاهلية في محافظة كربلاء بأستثناء مصنع شركة كالة المدعوم خارجيا .
- 4- يتبين أن معامل صلة الجوار يميل الى التجمع بعضه قرب بعض وهذا له سلبيات كثيرا كما ذكرنا.

5- يتبين من خلال المسافة المعيارية أن المصانع متجمعة في الجانب الشرقي من المحافظة وعلى شكل دائرة لا يتعدى قطرها 10 كم وخلق بقية أجزاء المحافظة من أي مصنع وهذا بدوره يؤثر على حاجة السكان من هذه المنتجات.

6- أن موقع المصانع جميعها تتوزع بشكل متجمع وذلك لرخص قيمة أيجار الارض حيث تم تأجيرها منذ عدة سنوات بسعر بسيط ولايستطيع المالكين في الوقت الحاضر نقل المصنع الى موقع اخر بسبب ارتفاع أسعار الاراضي .

التوصيات

- 1- ضرورة توزيع مصانع إنتاج الالبان بشكل منتظم حيث يغطي جميع أقضية المحافظة.
- 2- دعم المصانع من قبل الدولة من خلال القروض لتوسيع إنتاج هذه المصانع من جميع المنتجات.
- 3- ضرورة توفير دورات تأهيلية للعاملين في هذه المصانع للتعامل مع استخدام الآلات الموجودة في المصنع
- 4- ضرورة توفير مساحات كبيرة من قبل البلدية لبناء مدينة صناعية متكاملة لاسيما صناعة منتجات الالبان وتزويدهم بالمتطلبات الضرورية لنجاحها.
- 5- المدينة الصناعية يسهم بشكل كبير بخفض معدل البطالة في المحافظة وهذا يسهم بدوره بتطوير القطاع الخاص الذي يعاني من تراجع مستمر نتيجة قلة الدعم الحكومي.
- 6- لابد من تحقيق عدالة في توزيع الصناعات الغذائية لإنتاج الالبان والذي يسهم في تحقيق التنمية للمشاريع الاستثمارية.
- 7- خفض التعريفة الكمركية للمواد الاولية المستوردة لهذه المصانع والذي يسهم بدوره بتخفيض أسعار هذه المنتجات في الاسواق.

قائمة المصادر

- 1- محمد فتحي أبو عيانة , الجغرافية الاقتصادية , دار المعرفة الجغرافية للنشر , الاسكندرية, 2004.
- 2- علي أحمد هارون , أسس الجغرافية الاقتصادية, ط4, دار الفكر العربي, القاهرة , 2003.
- 3- جمعة محمد داوود، أسس التحليل الاحصائي المكاني، النسخة الالكترونية الأولى، مكة المكرمة، 2012
- 4- علياء عبد الله حنتوش جبر السوداني , النمو العمراني لضواحي مدينة كربلاء واتجاهاتها المكانية , رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة كربلاء, 2015.
- 5- أسماعيل محمد خليفة العيساوي, التركز والتنوع الزراعي في محافظة الأنبار , أطروحة دكتوراه(غير منشورة), كلية التربية, جامعة الأنبار , 2011
- 6- مقابلة شخصية مع السيد أحمد كاظم المشرف على السيطرة النوعية في شركة كالة بتاريخ 2024/7/30م
- 7- مقابلة شخصية مع السيد المهندس أحمد غني المشاط مدير الانتاج في شركة البان كربلاء بتاريخ 2024/7/25م.
- 8- مقابلة شخصية مع السيد باسم زكري الفتلاوي مدير الانتاج في شركة نجم الهدى بتاريخ 2024/7/15م.
- 9- مقابلة شخصية مع السيد باز البازي مدير الانتاج في شركة الخليج بتاريخ 2024/7/10م
- 10- مقابلة مع السيد باسم زكري الفتلاوي مدير انتاج شركة السهام بتاريخ 2024/7/9م

محور اللغات



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والإجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

وسائل التلاعب اللغوي في الخطاب السياسي "خطاب الرئيس الروسي
ف. بوتين حول العملية العسكرية في دونباس في 24 فبراير 2024
انموذجاً"

Mechanisms of linguistic manipulation in political discourse: "
Speech President of Russia Vladimir Putin's on the military
operation in Donbass on February 24, 2024 as an Example

إعداد

أ. د. منى عارف جاسم

كلية اللغات – جامعة بغداد – قسم اللغة الروسية

dr.munaarif71@colang.uobaghdad.edu.iq

المستخلص

يتضمن تحليل الخطاب السياسي مراجعة وتفسير اللغة التي تستخدمها الشخصيات السياسية أو الأحزاب أو الحركات. تهدف هذه الطريقة إلى الكشف عن المعاني الأساسية والاستراتيجيات الإقناعية والأدوات الخطابية المستخدمة في الخطب السياسية أو الأزمات السياسية أو الحملات الانتخابية. يمكن أن يشمل هذا تحليل بناء الجملة والدلالات والبراغماتية، فضلاً عن دراسة الاستعارات والتكرار وغيرها من أشكال اللغة السياسية. تُستخدم هذه التقنية بشكل شائع في خطابات الرئيس الروسي فلاديمير بوتن، الذي يوظف اللغة للتأثير على الرأي العام وتشكيل الأيديولوجيات السياسية والترويج لأجندات سياسية محددة.

الكلمات المفتاحية: تحليل النص، الخطاب السياسي، البلاغة، الأسلوبية، خطابات ف. بوتين، آليات التلاعب اللغوي.

Abstract

Political discourse analysis involves examining and interpreting the language used by political figures, parties, or movements. The method aims to uncover the underlying meanings, persuasive strategies, and rhetorical devices used in political speeches, political crises, or election campaigns. This can include analysis of syntax, semantics, and pragmatics, as well as the study of metaphors, slogans, and other forms of political language. This technique is commonly used in the speeches of Russian President Vladimir Putin, who uses language to influence public opinion, shape political ideologies, and promote specific political agendas.

Key words: text analysis, political discourse, rhetoric, stylistics, speeches of V.V. Putin, Mechanisms of linguistic manipulation.

المقدمة

استعمل الإنسان اللغة منذ الاف السنين، واستخدمت الكلمة كأداة للاتصال بين الأفراد وفئات المجتمع المختلفة وسعى الإنسان إلى تطوير وسائل الاتصال الخاصة به بعدما لجأ إلى استبدال لغة الرموز والإشارات إلى استخدام الكتابة المعبر عنها بالصوت، بعد ذلك تم تطوير هذه اللغة إلى لغة مكتوبة، واللغة عند بينما دي سوسير عرفها على انها: "نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفرادها على ممارسة هذه الملكة.⁽¹⁾" بينما يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن اللغة عبارة عن: "نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض⁽²⁾".

ان وظيفة اللغة الأهم هي التعبير، فبها يعبر الإنسان عما يدور في خلد، وما يحتاجه، ومن هنا نرى دقة ابن جني في تعريف اللغة هي: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم⁽³⁾"، اذ لم تقتصر وظيفة اللغة في توصيل الأفكار كما رأى البعض؛ ذلك أن هناك أشكالاً للغة لا يقصد صاحبها بها توصيل فكرة معينة، ومن ذلك "المونولوج (= الكلام الانفرادي) بصوره المختلفة، كالقراءة الانفرادية بصوت عال، وكتوين الملاحظات التي لا يريد الكاتب بها إلا نفسه بل تستعمل اللغة بقصد التفتيس والتفريغ عن آلامها وأحزانها⁽⁴⁾" ومن هنا يتضح أن وظيفة اللغة ليست مقصورة على نقل الأفكار فقط⁽⁵⁾ وكما هو معروف إن اللغة لا تنشأ ولا تستخدم إلا في مجتمع"، لذلك الكلام يختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية في المجتمع الواحد في العصر الواحد⁽⁶⁾. "يمكن لشعبيين ينشآن في نفس المنطقة الجغرافية، في وقت واحد، أن يختلف كلامهما، ويرجع ذلك إلى عدد من العوامل الاجتماعية⁽⁷⁾".

ان سلطة اللغة تكمن في التوصيف الدقيق واستخدام الكلمات المناسبة، اذ انها تصف وتقيم، وتنقل الأفكار والدلالات، سواء بقصد أم من غير قصد، من هنا تطورت الخطابة الى أنواع كثيرة، منها السياسية والدينية والثقافية والقانونية.

أما الخطاب السياسي فيراد به خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدامات وهو قناعة بمضمون الخطاب، الخطاب الموجه عن قصد إلى المتلقي المقصود للتأثير عليه، ويتضمن هذا المضمون أفكار سياسية أو يكون موضوع الخطاب في ذاته سياسياً. يعرفه ميشال فوكو - Michel Foucault بقوله:

يتسع مفهوم الخطاب وتتعدد مصادر إنتاجه، تشتمل الأفراد والجماعات والمؤسسات ويعرفه على أنه مصطلح لساني يتميز عن النص والكلام والكتابة وغيرها، ويشمل كل إنتاج ذهني سواء نثرا أو شعرا مكتوبا أو منطوقا، فرديا أو جماعيا، ذاتيا أو مؤسسيا، وللخطاب منطوق داخلي وارتباطات مؤسسية، فهو ليس ناتج عن ذات فردية يعبر عنها، بل يكون خطاب مؤسسة.

ويرى الدكتور سعد مطر الزبيدي ان الخطاب السياسي^[8]:" منظومة من الأفكار تشكلت عبر تراكم معرفي نابع من استقراء للواقع بكل مكوناته الثقافية والاجتماعية والسيكولوجية وتمحورت عبر أنساق إيديولوجية مستمدة من التصورات السياسية المنبثقة من التراث أو من الحداثة التي تختلف في آلياتها ونظمها حسب مستوى النضج الفكري والوعي بمتطلبات المجتمع ومدى ارتباطها بمستوى الأداء الحركي في عملية التغيير والتنمية والحضور الوجودي.

مما لاشك فيه ان الخطاب السياسي هو شكل من أشكال التواصل السياسي المهمة بين شعوب العالم، واصبح من الوسائل المهمة التي توظفها القوى السياسية للحصول على غايات ومكاسب يسعون. ومن هنا جاءت اللغة كونها أداة فاعلة للتواصل السياسي واستخدامها من مختلف القوى السياسية أدى الى تنوع الخطاب السياسي ومفرداته واستراتيجياته لتحقيق أهدافهم وغاياتهم. يعد التلاعب اللغوي في الخطاب السياسي أي استخدام اللغة للتأثير على الجمهور أو إقناعه احدى الاستراتيجيات المنشودة ومن آلياته: الاستعارة، الكناية، التكرار... الخ.

سنركز في هذا العمل على خطاب الرئيس الروسي ف. ف. بوتين الذي تميز باستخدامه آليات التلاعب بالوعي الإنساني بمهارة لفرض رأيه على المستمع وهو ما يميز السياسي الجيد. ومما لا شك فيه أن الرئيس بوتين يمكن اعتباره ضمن السياسيين المتميزين في هذا الجانب، اذ يتسم كلامه بالفصاحة والتنوع والشفافية، أي: يفهم المرسل اليه مباشرة المغزى والهدف من الخطاب. بالإضافة الى أن الوسائل اللغوية التي يستخدمها بوتين تضيف تعبيراً وأصالة إلى خطابه. ويترتب على ما سبق أن اللغة، أو بالأحرى كيفية توظيفها بدقة في مختلف المواقف، هي أحد العناصر الأساسية للتواصل الناجح بين المرسل والمرسل اليه. ان مسألة تأثير الناس على بعضهم البعض من خلال اللغة، يتم التعامل معها من خلال أحد فروع السيميائية - البراغماتية.

تميز أسلوب الرئيس الروسي ف. ف. بوتين في اغلب خطبه السياسية باستخدامه الصور المجازية - тропы وانواعه المجاز المرسل - синекдоха، المجاز العقلي - метонимия، والصور البلاغية стилистические фигуры منها الحذف - эллипсис، التضاد (الطباق) - антитеза والتقديم والتأخير - инверсия وغيرها من الأساليب البلاغية الأخرى. وتجدر الإشارة على أن العديد من تصريحات بوتين أصبحت شعارات مع مرور الوقت والبعض منها دخلت الى معجم اللغة الروسية باصطلاح على اسمه (البوتينية). ان اصطلاح (البوتينية) مفهوم فقط للمستمع الروسي، لأنه يستند إلى الثقافة والتاريخ الروسي، وبالتالي تجسيد لعقلية وروح هذا الشعب، لهذا يفقد هذا المصطلح بريقه وتعبيره اللاذع عند الترجمة، مثال:

1. استخدام المفردات العامية والتي جاءت لتعلن عن ان سلوك ف. ف. بوتين مثل كل مواطنيه. مثال التعبير الذي استخدمه خلال المؤتمر الصحفي في الاستانة 24 سبتمبر 1999^[9]، عندما علق على أحداث حرب الشيشان، وتحديداً بقصف الطائرات الروسية لغروزني:

«..... , вы уж меня извините, в туалете поймает, мы в сортире их замочим, в конце концов. Все, вопрос закрыт окончательно».

"... لذا، معذرةً، سنقبض عليهم حتى لو في المراوض، وفي نهاية المطاف سننقعهم فيه. انتهى كل شيء وانتهى الامر". نرى ان الرئيس الروسي ف. ف. بوتين استخدم الفعل (ينقع بمعنى القتل - замочить) في معناه الدارج (العامي)^[10] ، ويعني "التعامل بقسوة وبلا رحمة، والقتل" و جاءت تعبير (الضرب في المراوض) للإشارة الى الإهانة والاستحقار، على الرغم من انه قد استخدم كلمة: اعتذرا ، التي جاءت لتخفيف ما ذكره؛

2. التضخيم - هو استخدام التكرار أو المبالغة لغرض تأكيد تصميم الفعل او الفكرة أو رسالة معينة، مثل:

«..... Мы будем преследовать террористов везде. В аэропорту - в аэропорту».

"... سوف نلاحق الإرهابيين في كل مكان - في المطار، - في المطار"

لكن وسائل التلاعب اللغوية التي وظفها الرئيس الروسي ف. ف. بوتين في نص خطابه السياسي حول العملية العسكرية في دونباس "الإعلان للحرب على اوكرانيا" في 24 فبراير 2024 لكسب تأييد شعبه، الذين يتقنون به بسهولة، سيتم تحليلها باستخدام أساليب التحليل العلمي - الوصفية، التصنيفية، المقارنة، والتفسيرية. كما سنركز في هذا العمل بالإضافة الى تحليل الوسائل اللغوية على الاهتمام بالدلالة المعجمية للمفردات والتعابير، فضلاً عن الدافع لاستخدام هياكل لغوية معينة في مواقف مختلفة. لا شك أن خطاب فلاديمير بوتين يمثل فسيفساء من الأساليب اللغوية المختلفة مع هيمنة المفردات الدارجة وحتى العامية. ومع ذلك، فإن استخدام هذه الأساليب لا تبسط على الإطلاق تصريحات الرئيس، بل تثريها، ومنها:

1. الكناية - وهي أن اللفظ المستخدم يكنى به عن صفة ما، مثل:

– "..... из Москвы и даже из крупного регионального центра не дотянуться до эффективного решения всех стоящих на местах проблем, невозможно отследить ремонты крыши, дорог, решение тех многочисленных задач, которые стоят перед муниципалитетами".

"... من موسكو المركز الإقليمي الكبير، من المستحيل التوصل إلى حل فعال لمواجهة جميع المشاكل على ارض الواقع؛ ومن المستحيل تتبع إصلاحات الأسطح والطرق وحل المشاكل العديدة التي تواجهها البلديات .
....."

من الواضح تماماً أن الرئيس الروسي في هذه الحالة لا يتحدث عن عاصمة روسيا - موسكو جغرافياً، ولكن عن دورها "مركز القرار السياسي" للسلطة العليا والبرلمانيين القادرين على اتخاذ خطوات فعالة لحل هذه المشاكل. كما كنى الرئيس الروسي الولايات المتحدة بـ "امبراطورية الكذب"

– "....., сформированный США по своему образу и подобию, весь он целиком и есть та самая "империя лжи" .

2. **الاستعارة:** هو استخدام الصيغ الكلامية معينة لإنشاء مقارنة بين نقيضين. في هذا الخطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين استخدامه استعارات مثل "الأعداء"، "التهديد"، "الصراع" للإشارة على الحرب والتأكيد على ضرورة استخدام القوة، مثل "الهجوم" و"الضرب"، لحل المشاكل التي تواجههم.

– "Россия готова вести диалог о мирном разрешении **конфликта**, но только на базе того документа,

– ".....без всяких на то оснований объявляют нас, Россию, своим **врагом**".,

– "Мы знаем об этом и объективно оцениваем постоянно звучащие в наш адрес **угрозы** в сфере экономики –,....."

3. **الشعارات:** هذا هو استخدام عبارات قصيرة وجذابة ولا تنسى لنقل فكرة أو رسالة معينة. على سبيل المثال، قد استخدم الرئيس بوتين شعارًا يبين فيه ايمانه بقوة روسيا التي لا تقهر:

"Верю в вашу поддержку, в ту **непобедимую силу, которую даёт нам наша любовь к Отечеству**".

4. **التحويل:** اي استخدام تكتيك تحويل الانتباه بعيدًا عن القضية الحقيقية. على سبيل المثال، بيان الرئيس الروسي في خطابه عن دور أمريكا وسياستها في تدمير العراق وسوريا وليبيا.

"Затем наступила **очередь Ирака, Ливии, Сирии**. Нелегитимное использование военной силы против Ливии, извращение всех решений Совета Безопасности ООН по ливийскому вопросу привело к полному разрушению государства, к тому, что возник огромный очаг международного терроризма, к тому, что страна погрузилась в гуманитарную катастрофу, в пучину не прекращающейся до сих пор многолетней гражданской войны".

3. استخدام بوتين لضمير "نحن" له أهمية كبيرة أيضاً: سوف نلاحق، سوف نقبض، سوف نقتل. هكذا ويتم التأكيد على أنه ليس السلطات فقط، بل كل الروس متحدون في هذا الأمر.

– "**Мы** настойчиво и терпеливо пытались договориться с ведущими странами НАТО"

– "**Мы** говорим об этом, предпочитают указывать не на нормы международного права, а на обстоятельства, которые трактуют так, как считают нужным"

– "**Мы** потеряли огромные, стратегически важные территории и миллионы людей. Второй раз мы такой ошибки не допустим, не имеем права".

4. استخدام الاطرادات المعجمية – أي تواتر المفردات في خطابه، منها: "أمن روسيا- مصير روسيا – حق روسيا بالدفاع عن نفسها،

"безопасности самой России....., судьба России – в надёжных руках нашего многонационального народа, возможности защитить Россию"

5. استخدامه للتهديد والوعيد لأكثر من مرة للإشارة الى الخطر الكبير الذي تتعرض له بلاده مثل "أن روسيا تواجه الارهاب وتتصدى له بكل قوه" و "الامور الصعبة التي كان علينا أن نمر بها قبل أن نكسر ظهر الارهاب الدولي في القوقاز"

"Каких жертв, каких потерь нам тогда всё это стоило, через какие испытания пришлось пройти, прежде чем мы окончательно сломали хребет международному терроризму на Кавказе. Мы помним это и никогда не забудем".

6. التلميح إلى أن مصدر الارهاب هو بعض المجتمعات الدولية وأوضح أن روسيا ليست وحدها من تتعرض للإرهاب لتوضيح بشاعة الغرب وتأمرة على دول العالم المختلفة قائلاً "اعتادت القوات المسلحة على وضع حاجز موثوق به أمام اختراق الارهابيين من سوريا إلى روسيا". كما برز ذلك ايضا في عبارة "وظهور بؤرة ضخمة للإرهاب الدولي".

- "В 2015-м применили Вооружённые Силы, чтобы поставить надёжный заслон проникновению террористов из Сирии в Россию. Другого способа защитить себя у нас не было".

- " что возник огромный очаг международного терроризма,.....".

7. كذلك استخدم الرئيس الروسي التصريح في خطابه " أن الغرب يحاول دائما تهديد استقرار روسيا" و "محاولة خلق نظام دولي يتفق واهداف الغرب ولذلك فهو يدعم المرتزقة والمنشقين في جنوب روسيا".
"....., когда так называемый коллективный Запад самым активным образом поддерживал сепаратизм и банды наёмников на юге России. Каких жертв, каких потерь нам тогда всё это стоило, через какие испытания пришлось пройти, прежде чем мы окончательно сломали хребет международному терроризму на Кавказе".

8. كما استخدم الجمل الاستهامية تمثلت في قوله "لماذا يحدث كل هذا؟"، "من أين تأتي هذه الطريقة الوقحة في التحدث من موقف الهيمنة والفوقية؟" "ما هو الجواب على هذا؟" ويتضح من طبيعة تلك الجمل الاستهامية أن بعضها ذات طابع استكباري حول وقاحة الغرب ونبرة التعالي لديهم وكأنه يسأل سؤال يعتقد أنه لن يجد إجابة له: للإشارة الى أنهم يسعون لتحقيق مصالحهم، وبعضها جاء بهدف التعجب منها "ماذا نفع بعد ذلك، ماذا نتوقع!" وكأنه يتعجب من موقفهم وإنكارهم لدفاعه عن مصالح وطنه وشعبه:

- "Ну что же, что ответить на это?"

- "Почему всё это происходит?"

- "Откуда эта наглая манера разговаривать с позиции собственной исключительности, непогрешимости и вседозволенности?"

- "Откуда наплевательское, пренебрежительное отношение к нашим интересам и абсолютно законным требованиям?"

- "..... а что же делать дальше, чего ждать?"

9. التراكيب والصيغ اللغوية: من الصيغ اللغوية التي برزت في خطاب بوتين المبني للمجهول: حيث اعتمد الخطاب على استخدام صيغة المبني للمجهول مثل قوله " تم إنشاؤها بشكل فظ وغير مسبوق تجاهنا" في إشارة إلى ما يقوم به الغرب من تهديدات لروسيا من خلال التوسع المستمر.

"....., на наших же исторических территориях, – создаётся враждебная нам "анти-Россия", которая поставлена под полный внешний контроль, усиленно обживается вооружёнными силами натовских стран и накачивается самым современным оружием".

ومن كل ما سبق، يمكن استخلاص الاستنتاجات التالية:

- تعتبر مفردات الرئيس الروسي بمثابة ذخيرة للثقافة والتاريخ الروسي ويحسن توظيفها حسب الموقف المحدد والطبقة التي يوجه إليها الخطاب.

- خطاب بوتين أصبح ظاهرة في اللغة الروسية، وربما حتى في السياسة العالمية، كونه من السياسيين الذين لا يخافون من التعبير عن رأيهم بشكل مباشر. ويكمن نجاح خطابه الى أنه غالبا ما يكون مفهوما للشعب الروسي فقط، الأمر الذي يخلق عنصرا من الغموض للمستمعين من الدول الاخرى.

إن فلاديمير بوتين، مما لا شك فيه، بمساعدة الآليات الخطابية البراغماتية، قادر على التلاعب بمهارة بوعي ناخبه، بعد أن حدد السمات المميزة لفئات المجتمع الروسي المختلفة، وتميزت جميع خطبه بالتأثير الفعال للغاية لدرجة أن العديد من "البوتينية" سرعان ما أصبحت شائعة بين الناس وأضحت جزءاً من الفولكلور. ويبدو انه لا يوجد شخص في روسيا لا يعرف قولاً مأثوراً واحداً على الأقل لهذا السياسي.

المصادر:

1. علم اللغة العام (27) فردينان دي سوسير، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، آفاق عربية 1985
2. اللغة بين القومية والعالمية (11) للدكتور إبراهيم أنيس، دار المعارف- مصر.
3. الخصائص للإمام ابن جنّي (33/1) تحقيق: مجد على النجار، ط عالم الكتب، بيروت.
4. اللغة والمجتمع رأي ومنهج (17، 18) د. محمود السعران، الطبعة الثانية 1963.
5. نجد التصريح بذلك في تعريف الإمام ابن جنّي في قوله:(كل قوم)، وفي تعريف دي سوسير بقوله: (اجتماعي)، وفي تعريف الدكتور أنيس بقوله (الناس).
6. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية- بيروت.
7. معرفة اللغة، جورج يول، ترجمة: د. محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء للطباعة والنشر- الإسكندرية.
8. سعد مطر عبود الزبيدي الخطاب السياسي اراء وتحديات العصر
9. php.paper.com.Alsabaah.www://httpsource=akbar&mlf=interpage&sid
10. <https://www.vedomosti.ru/politics/articles/2019/08/08/808418-tak-govoril-putin>.
11. Толковый словарь Ефремовой. Т. Ф. Ефремова. 2000.



النؤتمر العلمى الدولى السابى للعلوم الإنسانىة والإجتماعىة
المنعقد فى دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

أثر المخطوطات الكرشنوىة: فى تعزيز الثقافه السرىانىة. The impact of the Karshuni manuscripts: in promoting Syriac culture

إعداد

أ.د. مؤىد حسىن منشد

جامعه بغداد - كلىة اللغات

المستخلص:

المخطوطات السرىانىة الكرشنوىة هى كنوز ثقافىة فرىدة تجمع بىن جمال الخط السرىانى ودقة اللغة العربىة .
تمثل هذه المخطوطات مرحلة انتقالىة مهمه فى تاریخ الكتابة فى الشرق الأوسط، حیث تم فىها استخدام
الحروف السرىانىة لكتابة النصوص العربىة.

تعد الكتابة الكرشنوىة من أهم الطرق لكتابة اللغة العربىة باستخدام الحروف السرىانىة، وقد ظهرت هذه الكتابة
فى القرن السابع المىلادى، وانتشرت بشكل واسع فى المناطق التى كانت تتحدث العربىة والسرىانىة معاً. كان
السبب الرئىسى لظهور هذه الكتابة هو أن الخط العربى لم یكن قد تطوّر بعد لىصبح الخط الذى نعرفه الیوم،
بىنما كانت الكتابة السرىانىة معروفة ومستخدمة على نطاق واسع.

وللمخطوطات الكرشنوىة أهمىة كبىرة من حیث انها تعد :جسر بىن الثقافتىن :تمثل هذه المخطوطات جسراً
بىن الثقافتىن العربىة والسرىانىة، حیث تحمل فى طياتها تراثاً مشتركاً. وكذلك لها أهمىة فى دراسة اللغة
العربىة وتساعد هذه المخطوطات فى دراسة تطور اللغة العربىة، وخاصة فى العصور الوسطى.

وتستخدم كذلك فى فهم الحضارات القدىمة لتى عاشت فى المنطقه، وتفاعت معها ثقافياً. وأیضا تعد كنوز
لغوىة :تحتوى هذه المخطوطات على العدیة من الكلمات والعبارات النادرة التى لم تصل إلینا فى المصادر
العربىة الأخرى.

لماذا سميت بالكرشونية؟ تبحث الدراسة بالاسباب الموجبة لهذه التسمية وتستعرض ايضا اهم النظريات حول أصل هذه التسمية وأكثرها انتشارا لدى السريان. كذلك تستعرض هذه الدراسة أمثلة على المخطوطات الكرشونية بمختلف انواعها: تتنوع موضوعات المخطوطات الكرشونية، فتشمل: **نصوص دينية**: ترجمات للقرآن الكريم، وتفسير، وأحاديث نبوية، **نصوص علمية**: كتب في الطب والفلك والرياضيات والفلسفة. و**نصوص أدبية**: شعر ونثر. و**وثائق قانونية**: عقود ومراسلات. وتتطرق الدراسة ايضا الى التحديات التي تواجه دراسة المخطوطات الكرشونية. وجهود المبذولة للحفاظ على المخطوطات الكرشونية. الكلمات المفتاحية: مخطوطات سريانية، كرشونية، الكتابة، الحضارة، الأرامية.

Abstract

The Syriac Garshuni manuscripts are unique cultural treasures that combine the beauty of the Syriac script with the precision of the Arabic language. These manuscripts represent an important transitional stage in the history of writing in the Middle East, where Syriac letters were used to write Arabic texts.

The Garshuni script is one of the most important ways to write the Arabic language using Syriac letters. This script appeared in the seventh century AD and spread widely in areas where Arabic and Syriac were spoken together. The main reason for the emergence of this script is that the Arabic script had not yet developed into the script we know today, while the Syriac script was known and widely used.

The Garshuni manuscripts are of great importance in that they are: A bridge between the two cultures: These manuscripts represent a bridge between the Arabic and Syriac cultures, as they carry within them a common heritage. They are also important in the study of the Arabic language and these manuscripts help in studying the development of the Arabic language, especially in the Middle Ages.

They are also used to understand the ancient civilizations that lived in the region and interacted with it culturally. They are also linguistic treasures: These manuscripts contain many rare words and phrases that have not reached us in other Arabic sources.

Why are they called Karshuni? The study examines the reasons for this name and also reviews the most important theories about the origin of this name and the most widespread among the Syriacs. This study also reviews examples of Karshuni manuscripts of various types:

The topics of Karshuni manuscripts vary, including: Religious texts: translations of the Holy Quran, interpretations, and hadiths of the Prophet, Scientific texts: books on medicine, astronomy, mathematics, and philosophy. Literary texts: poetry and prose. Legal documents: contracts and correspondence.

The study also addresses the challenges facing the study of Karshuni manuscripts

And the efforts made to preserve Karshuni manuscripts.
Keywords: Syriac manuscripts, Karshuni, writing, civilization, Aramaic

هدف الدراسة

رغم ان الكتابة السريانية تحتوي على مخزون أصغر من الحروف مقارنة بالكتابة العربية، لكن نجد ان اللغويين السريان عمدوا إلى استخدام علامات التشكيل لسد هذا النقص، على مستوى اللغة السريانية ، لاجراج اللغة بشكل مثالي ، فقد نجد في العربية حروفاً تتطابق مع حروف اللغة السريانية ولكن هذا التطابق ليس كاملاً ، وللتغلب على ذلك نجد بعض المعالجات باستخدام الحروف مع التشكيل، وهذا ما نراه في المخطوطات السريانية الكرشونية التي كتبت في المناطق التي شهدت أستيطاناً سرياني - عربي. بدأت في القرن السادس عشر وأستمرت حتى أعوام متأخرة¹.

والغرض من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على هذا التنوع في المخطوطات والمواضيع المختلفة التي سردتها تلك المخطوطات، نرجو ان تسهم في إعطاء صورة على التراث السرياني والكنوز السريانية المهمة.

المقدمة

عرّف السريان الأوائل عملية اقتراض الألفاظ ودخول المصطلحات اللغوية إلى لغتهم منذ بداية احتكاكهم بالحضارات القديمة، وقد ميزوا بين تلك الألفاظ من (المعرب والدخيل)، تأسياً باللغات السامية الأخرى مثل العربية، وأطلقوا على تلك العملية (السرينة أو التعريب): وهي نقل اللفظة اللغوية الأعجمية من لغتها الأصلية إلى لغتهم وجعلها خاضعة إلى كلامهم وأسلوبهم، وإخضاعها لأوزانهم وتسمية هذا اللفظ لفظاً (مسريناً أو معرباً).

فالمعرب عندهم هو اللفظ الأجنبي الذي أجري عليه تحوير أو تغيير؛ أما الدخيل فهو اللفظ الأجنبي الذي يعترض ويستخدم دون تغيير أو قد يجرى عليه بعض التغيرات، إذ كانوا يعمدون إلى تغيير بعض أبنية اللفظ الدخيل وأصواته وأوزانه. ويبدلون أصواتها التي لا تتطابق مع أصواتهم إلى أقرب منها مخرجاً، أو يعمدون إلى تحريك الساكن أو تسكين المتحرك، ويزيدون وينقصون أحرف الدخيل وفقاً لما تقتضيه لغتهم التي تتطابق مع قوانين اللغات السامية، إلا أذا ورد لفظ يتفق أصواته مع أصواتهم فنجدهم يتركونه دون تغيير.

دور اللغة السريانية في نقل الحضارة.

عندما بدأ العرب بنقل حضارة الغرب والمحاولة بالالتحاق بركب العلم والمعرفة عن طريق الاطلاع على كتب الاغريق والرومان وقفوا عاجزين عن ترجمة تلك الكتب من ما اضطهرهم الى الاستعانة بالعافين بتلك

¹ فهارس المخطوطات السريانية في العراق، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد، 1981م، ج2، ص24.

اللغات من السريان والنصارى والرهبان الناطقين باللغة العربية وكلفههم بنقل هذا التراث ، وتركوا الخرية للمترجمين ولم يلزمهم في التعريب والترجمة¹.

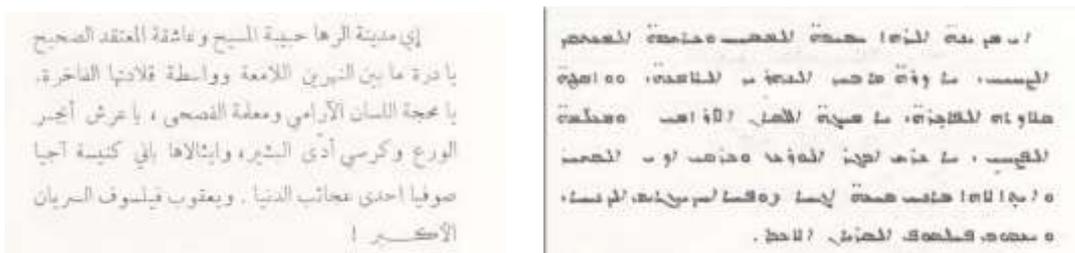
عند ازدهار اللغة السريانية واحتكاكها بالحضارات الأخرى: (الفارسية، والهندية، واليونانية) حاولت نقل علوم الغرب إلى الحضارة العربية بواسطة الترجمة²، فدخلت إلى لغتهم ألفاظ دخيلة كثيرة وحاولوا وضع ضوابط لعمليتي (السريانية والتعريب) تتطابق مع قواعد اللغات السامية³، مثل اجتماع صوتي الجيم والقاف في السريانية والعربية في كلمة واحدة نحو لفظة المنجنيق الفارسية التي تعني نوع من أنواع السلاح، ولفظة القيج التي تعني نوع من أنواع الطيور.

تقول الدكتورة ماجدة عماد الدين في معرض وصفها للألفاظ الدخيلة في اللغة السريانية: (ان الألفاظ اليونانية الدخيلة على السريانية يفوق الدخيل من الفارسية)⁴.

من أنماط الدخيل في اللغة السريانية أيضاً (الكتابة الكرثونية)، وهي كتابة اللغة العربية بالحروف السريانية ، والتي لا تزال تستعمل إلى الوقت الحاضر في الكنائس السريانية.

قال القس حبيقة البسكتاوي في كتابه الدوائر السريانية: "أنه من كرسونا (كرسونا) تصغير كرسا (كرسا) التي تعني البطن والحشا، دعي كذلك لانهم أخذوه من باطن السريانية فاستعملوا أحرفها للكتابة العربية"⁵.

ينقل لنا إفرام أغناطيوس كيف حافظت الكنائس السريانية بواسطة الخط الكرثوني على كرامة الخط السرياني والتراث السرياني، وفي عهد الملك كورش كانت السريانية لغة البلاط الفارسي إذ استخدمت الأبجدية السريانية والخط السرياني في عهد الدولة الساسانية⁵، نحو ما أورده الأب أغناطيوس في كتابه (قيثار القلوب).



¹ رشيد حميد الجميلي، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986، ص36-37.

² موقع دائرة الدراسات السريانية: بنيامين حداد، سيل وضوابط السريانية والتعريب... للمزيد أنظر:

<https://dss-syriacpatriarchate.org/y.D8%B3%D8%A8%D9%84>

³ المصدر نفسه.

⁴ ماجدة عماد الدين سالم، الألفاظ الفارسية الدخيلة في اللغة السريانية، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1992 ، ص7: * كرثوني: الخط الكرثوني أحد الخطوط السريانية التي شاع استعمالها عند الموارنة، أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، إذ كتب بهذا الخط كتبهم الدينية والتاريخية والطبية حتى بعد أنتشار المطابع. سمي هذا الخط الكرثوني بمعنى الجوف أو الحشا وذلك لأنهم يضعون النقط في جوف بعض الحروف وفي حواشيتها أو جوانبها لتسهيل نطقها مثل العربية، في حين برر السريان تسمية كرثوني كرسونا بمعنى: الخط المخفي أو المستور لإخفائهم بهذا الخط معاني كتبهم الدينية خاصة عن غير المؤمنين وقد شاع هذا التقليد عند السريان القدماء... للمزيد أنظر: يوسف حبيبة، الدوائر السريانية في لبنان وسوريا، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1939، ص81-82.

⁵ مار أغناطيوس إفرام الأول، رسالة في أصول التعريب عن السريانية، مطبعة ستاركو، بيروت، 1969، ص89-90.

أوضح ولفنسون صاحب كتاب تاريخ اللغات السامية في مستهل كلامه عن تطور الخطوط السريانية، أن اللغة السريانية شهدت توغل الكثير من المفردات الأجنبية في القرن الثاني بعد الميلاد نتيجة لانتشار المسيحية في البلدان المجاورة لموطنهم الأصلي في الشرق الأدنى، من بلاد الفرس واليونان، إذ نلمس تأثير يوناني على الكثير من الألفاظ السريانية انعكس على الأسلوب اللغوي وأحياناً يمتد إلى التفكير نتيجة نقل الكتب المقدسة لهذه البلدان¹.

نتقل لنا المصادر السريانية مجموعة كبيرة من الأدوات اليونانية التي دخلت إلى اللغة السريانية، مثل:

من = men = νξμ = من جهة أخرى ؛ دين = εδ - de = لكن ؛ جر = γρα = gar = لأن، لكن، حقاً؛

آلا = alla = ἀλλά = لكن ؛ ارا = αρα = ārā = إذن ؛ ايطا = αττε = eita = ثم ؛ مللون = mallon = νολλαμ بالأحرى ؛ ملسطا = ιλαμβατ = malista = خصوصاً؛ طك = αχατ = takha = لعل.....الخ.

ويذهب بعض الباحثين إن هذه الأدوات هي كلمات سريانية الأصل ولكنها وضعت بشكل كامل من أجل أن تحاكي الأدوات اليونانية وبالأخص الأدوات² دين ، جير .

ومن الألفاظ اليونانية التي نقلتها لنا السريانية حسب كتاب طوبيا العنيسي:

أبرشية = لفظ يوناني eparehiá معناه ولاية الأسقف ورعيته.

إبريز = لفظ يوناني obryzon معناه الذهب الخالص.

أثير = يوناني aither من aitho بمعنى: أحترق ولمع وهو عند القدماء اعلى جهة من الجو وأنفاها وأمعها، وعند الشعراء: الهواء والسماء، وفي الكيمياء تدل هذه اللفظة على مادة آلية التطاير لها رائحة زكية. أرثوذكس = يوناني orthodoxos معناه مستقيم الاعتقاد.

أسطرلاب = يوناني مركب من āstron أي كوكب lambau أخذ وكان الفلكيون القدماء يعرفون حركة الكواكب بهذه الآلة ويعينون موضعه وقيسون ارتفاعه...الخ³.

وبهذا نرى أن تأثير اليونانية على السريانية عائد إلى عهود الثقافة القديمة، فالسريان أخذوا عن أهل اليونان علومهم ودراساتهم وهذا ما نراه في لغتهم، فالباحث يرى أن هناك كما زاحراً من الألفاظ اليونانية الدخيلة على

¹ ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1929، ط1، ص148.

² ماجدة محمد أنور، أدوات الربط اليونانية الدخيلة في اللغة السريانية (دراسة تطبيقية مقارنة)، القاهرة، (بدون تاريخ)، ص363.

³ طوبيا العنيسي الحلبي اللبناني، كتاب تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية (مع ذكر أصلها بحروفه)، مكتبة الفجالة، القاهرة، 1332، ط2، ص3.

السريانية، وترشدنا كتب السريانية بأن السريان الأوائل استقوا النحو السرياني من النحو اليوناني¹. وكما يقول الإبراشي: "كان السريان ينصرفون إلى الاشتغال بالعلوم كلما اطمأنوا من مظالم الفاتحين، ومنهم من شرح الكتب اليونانية، ومنهم من لخصها، ومنهم من ترجم للعباسيين العلوم المختلفة، ومعظمهم من النساطرة"². لهذا يبدو أن السريان كانوا يجيدون أكثر من لغة من لغات الأقوام المجاورة لهم، من ما أدى استعارتهم بعض الألفاظ الأجنبية الغريبة عن لغتهم والتي كانوا بحاجة إليها.

أما عن علاقة العربية بالسريانية، فبعد فتح العرب للأقاليم السريانية نهاية عصر التقدم في القرن الثامن فقدت اللغة السريانية دورها الريادي وتأثيرها كلغة للمتكلمين المتقنين في سوريا، فأخذت السريانية تضعف على حساب اللغة العربية وصار عامة السريان يخبرون بالكتابة أما بالسريانية، أو العربية فبدى تأثير العربية على السريانية جليلاً وواضحاً كونها استعانت بكماً كبيراً من الألفاظ العربية³.

نصوص كرشونية من بداية القرن السابع الى نهاية القرن التاسع عشر.

يتطرق كتاب الاب بهنام سوني الذي يحمل عنوان (بغديدا) الى مجموعة من النصوص السريانية ونصوص (سريانية- كرشونية) والعربية للفترة ما بين القرن السابع إلى نهاية القرن التاسع عشر : إذ يسرد ضمن كتابه نصاً كرشونياً يحتوي على :-

- قصة مار يوحنا الديلمي حسب مخطوطة دير مار بهنام (بالخط الكرشوني) اخترنا منها الفقرات التالية توثق الكتابة الكرشونية حسب كتاب (بغديدا)⁴.
- أولاً فاتحة الكتاب او المقدمة:

قصة مار يوحنا الديلمي حسب مخطوطة دير مار بهنام

157/ اياً ببتدي بعون اللؤ ونكتب قأؤ القديس الطاور النفيس مار يوحنا الديلمي ألاةؤ معنا امين.

الترجمة

157/ أيضاً بتدي بعون الله ونكتب قصة القديس الطاهر النفيس مار يوحنا الديلمي صلاته معنا امين⁵.

التعليق

نجد في النص اعلاه كتابة سريانية جسدت النص العربي وهو يصف قصة ذلك القديس الطاهر مار يوحنا الديلمي .

¹ ماجدة محمد أنور، فن النحو بين اليونانية والسريانية(ترجمة ودراسة لكتابي ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازي، القاهرة، 2001، ص11.

² محمد عطية الإبراشي وآخرون، المفصل في قواعد اللغة السريانية وأدائها والموازنة بين اللغات السامية، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1935، ط1، ص12.

³ محمد عطية الإبراشي وآخرون، المصدر السابق، ص21.

⁴ الاب بهنام سوني، بغديدا، المديرية العامة للثقافة السريانية، اربيل، 2011م، ج2، ص165

⁵ المصدر نفسه، ج2، ص180

- هؤ ئئ(هالهاء)..... التاء المربوطة مثل : الكلمة الكلمؤ ، القديمة القديمؤ ، الحياة والحياء ، الأبدية الابديؤ ، المقيمة المقيمؤ
- ا (الالف)..... يقابل الهمزة مثل الكلمات: الشهداء الشؤدا ، الانبياء الانبيا ، الملائكة. الملايكةؤ.
- ي (الياء)...تقابل الالف المقصورة في النصوص الكرشونية مثل : على علي
- غ (الجيمل).... يقابل حرف الغين في اللغة العربية مثل الكلمات: الطغيان الطغيان ، ورجبوا ورجبوا
- خ (الكاف المنقوطة)....تقابل حرف الخاء بالعربية مثل الكلمات : المخلوقات المخلوابة
- ة.... نقابل حرف التاء في العربية مثل كلمة اثروا واثروا

قصة مار يوحنا الديلمي:

تم عمله العهرا العهسبح هالعهدا العهسبح العهسبح العهسبح هالعاه
العهسبح العهسبح العهسبح العهسبح العهسبح العهسبح العهسبح العهسبح
هالعاه هالعاه هالعاه هالعاه هالعاه هالعاه هالعاه هالعاه
هالعاه هالعاه هالعاه هالعاه هالعاه هالعاه هالعاه هالعاه
هالعاه هالعاه هالعاه هالعاه هالعاه هالعاه هالعاه هالعاه

الترجمة:

ومن جملة الشهداء¹ الموحدين والسعدا المهتدين القديس النفيس والشاهد المغبوط المكرم التي تتلى عليكم الآن سيرته وتشرح لكم قصته وشهادته ماري يوحنا الفضيل ذي الآيات العظيمة والمعجزات الكريمة والمناقب الشريفة والاحاديث الطريفة صلواته وبركاته تعم بالنفع لسائر بني المعمودية المقدسة أمين.

التعليق

يلاحظ الدارس والمنتبع لهذا النص الكرشوني ان الكاتب السرياني الذي ترجم هذا النص قد عمَدَ الى استخدام لغة عربية بسيطة تسهل على القراء السريان قليلي المعرفة باللغة العربية مثل ألفاظ : (الشهداء بدلا من الشهداء و السعدا بدلا من السعداء...الخ)

مخطوطات الرهبان البغديديون في القرنين الثاني عشر والثالث عشر

¹ نص هذه القصة بالخط الكرشوني نقلنا جزء من القصة من مخطوطة دير مار بهنام رقم 403 وهي منسوخة في 25 نيسان 1941 يوناني بما يقابل (1630م) سوني، فهرس مار بهنام، 297-299. المزيد.. انظر .. الاب بهنام سوني، بغديدا، المصدر السابق، ص244

كان للربان البغديديون في القرنين الثاني والثالث عشر الدور البارز والاثر المهم في انتشار البيعة السريانية وبروز نشاطها المتميز ودورها الفعال في انتشار السريانية ومخطوطاتها الكرشونية اخترنا منها نصاً كرشونياً ليوحنا القراقوشي يقول فيه:

١٤٨-١٤٩: في سنة ٢٠٥١ م، سرى الكرشونيين الامام الحبيب الى
سما القمامة، احبته هجرته الى اليبلا الصحاوير احبته
الابيد، في اطل، زامه، طار، مه، كلكه، مه، زيم، اللحد، صهل، اه، معلم
هه، صلا، ز، طار، حذمه، اليبيد

148-149 كرشونيا : في سنة 2051 يونانية حضر الى زيارة الاماكن المقدسة الربان يوحنا القراقوشي وتبرع وفضضه هذا الانجيل المبارك لبنت مار مرقس الانجيلي في زمان رياسة مار قوريللوس كيوركيس الحلبي مطران اورشليم ووكيل دير مرقس الانجيلي¹.
وجد في مخطوطة قديمة في سنة 1884 يونانية ، ذكر المفريان يلدا بلغة كرشونية مصحفة كشاهد يوم اشترى هدايا ابن القس دانيال الموصللي من بيعة السيدة : مخطوطة من الربان شمعون والربان هدايا بيد المفريان يلدا ما نصه:

80ظ اشترى ودا الكتب ودا ابن قس دانيال بشرؤ ؟ ربع من ربن شمعون و ربن ودايو بايدا مافرين
يلدا في باعة السيدو الموأل.
الترجمة:

اشترى هذا الكتاب هدايا ابن قس دانيال بشره ؟ ربع من ربان شمعون وربان هداية بواسطة الفريان يلدا في بيعة السيدة الموصل².
التعليق:

نلاحظ ان المترجم السرياني عمد الى استخدام كلمات سريانية الأصل نقلها العرب على حالها الى العربية مثل: قس و ربان وفريان وبيعة.

ضمن " نصوص هوامش المخطوطات البغديدية " يعرض لنا الاب بهنام سوني بعض النصوص السريانية المعربة، وهي نصوص توضح لنا في هوامشها العلاقة بينها وبين منطقة بغديدا سواء كانت علاقة مباشرة أو غير مباشرة ، دون الأكتراث الى أنها مكتشفة في بغديدا أو خارجها. تلك النصوص التي تعد مصدر تاريخاً أعتمده المؤلف في توثيق تاريخ بغديدا في كتابه ليصف ما مرت به تلك المدينة العريقة من تاريخ سعيد وحزين.

¹ المصدر نفسه ، ص 244.

² المصدر نفسه ، ص 294.

نقتطف من الكتاب هذا المقطع الصغير الذي يصف أيام الاضطهاد اليوناني وسُلطان العجم الفارسي لتلك المناطق:

٢٠٠ ظ: هجج اسنن هانن اسهنن الكانن ان محلم صلا مع صف حك هه
الكن انه ف هسه حكه هه نا ان لهه ان حه الكهلهه هه ههلهه الالهه ام
هههه الكهم. هههه الكهههه حه حههه حه هههه الالهه ام ههههه الكهم
هههه هههههه هههههه اناه ما محلم حههههه الا الكه ههههه الكه الكه
هههههه هههههه هههههه هههههه هههههه هههههه هههههه هههههه
الا الكه هههههه الكه الكه هههههه هههههه هههههه هههههه هههههه هههههه

العجم رجل ووكان اسمؤ طؤماس.
الترجمة:

ان سبب تحرير واصل تسطير التاريخ ان يعلم كل من يقف على هذا الخط انه في سنة 2035 يوناني صار اضطهاد بين السلاطين وبين سلطان الاروام وشاه العجم وقامت العساكر على بعضها بعض وراحة الاروام وكسروا العجم مرتين وقتلوا منهم أناس ما يعلم عددهم الا الله وحدة ألوف وربوات ربوات. وبعد ذلك في سنة 2044 يوناني قام من العجم رجل ووكان اسمه طهماس¹.

وفي نصوص هوامش مخطوطات بغديدا أيضا وتحت حاشية رقم (13) :

193 ظ ولما كان في تاريخ سنة افح (افح؟ افي؟) اليوناني اشترا عبد المسيح ابن سماعيل مبخرؤ ووقفؤ عوا نفسؤ ونفس ابايؤ علي بيع باخديدا كلؤم.

الترجمة: ولما كان في تاريخ سنة 1808 (1808؟ 1810؟) اليوناني اشترا عبد المسيح ابن سماعيل مبخرة ووقفه عوض نفسه ونفس ابايه علي بيع باخديدا كلهم².
التعليق:

نلاحظ في النص السابق ابدال بعض الحروف السريانية بما يقابله من الاحرف العربية نحو: مبخرة..... مبخرؤ وهنا تحول الكاف المنقوطة الى خاء

¹ طهماس: نادر شاه طهماس أو طهماسب قولي خان شاه الفرس ، غزا المنطقة وحاصر الموصل لمدة شهرين ونهب قرى كورة نينوى في سنة 1743م.

للمزيد أنظر: محمد أمين خير الله الخطيب العمري ، منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدياء، الموصل 1967-1968، جزاءان (تحقيق: سعيد الديوجي) ، الجزء الأول ص144-167.

- الاب بهنام سوني، بغديدا، المصدر السابق، ج2، ص457
² المصدر نفسه، ص474.

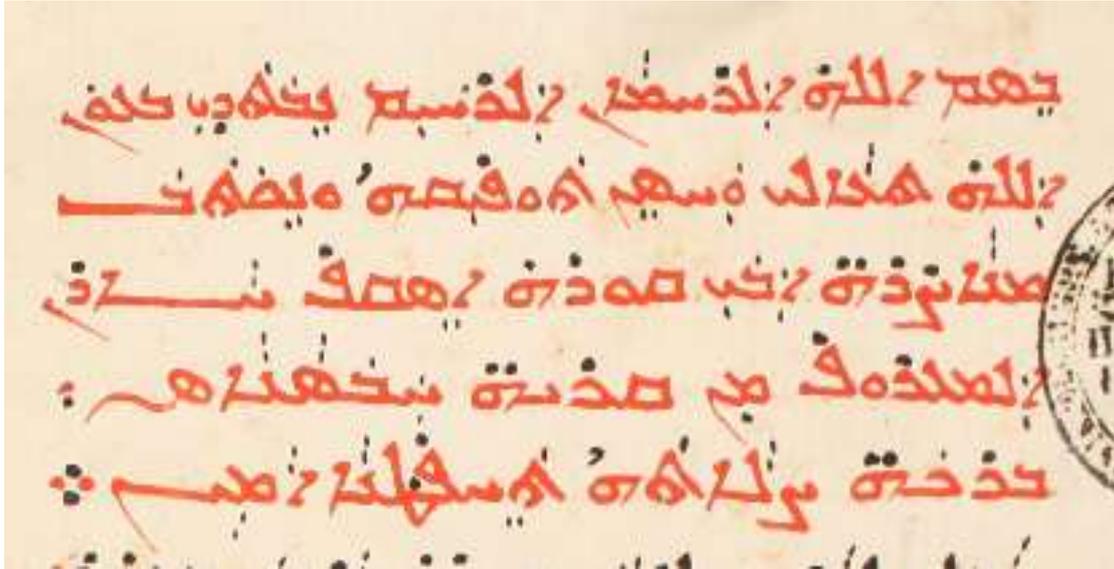
عوض..... عواً هوهنا تحول حرف الصادي الى ضاد لعدم وجود هذا الحرف في السريانية.

اباه..... ابايؤو

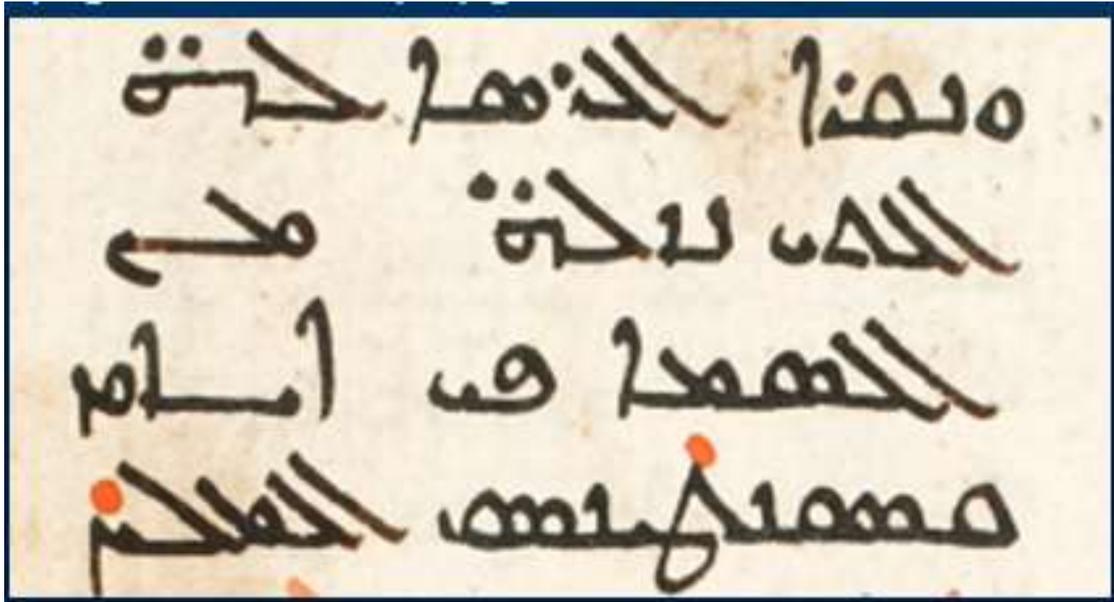
بيع..... بيع

كلهم..... كلؤم.

أمثلة على بعض المخطوطات الكرشونية



- الرحمن الرحيم نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه ونكتب
- مناظرت ابي قورت اسقف حران
- المعروف من قرية حبسناس:
- بركة صلاة تحفظنا.....أمين
- بسم الله الرحمن الرحيم نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه ونكتب
- مناظرت ابي قورت اسقف حران
- المعروف من قرية حبسناس:
- بركة صلاة تحفظنا.....أمين



مطراية السريان الأرثوذكس بحلب مخطوطة 52 (ك) تفصيل 279ر

وبالمثل، ولكن أكثر إثارة للدهشة، مثال (دير الزعفران 215،
جدول والتاء المربوطة المكتوبة بحرف الطاء! المحتويات) للتاء

ونقرأ الرسالة

التي نزلت من
السماء في أيام
قسطنطينس الملك

الغاية من دراسة المخطوطات

لا بد للمعنيين بالتراث السرياني عامة ، وتطور اللغة السريانية ولهجاتها خاصة من الاطلاع على فهارس
المخطوطات الخاص بالمخطوطات العراقية ذلك الكتاب الذي يحمل عنوان: (فهارس المخطوطات
السريانية في العراق) والذي يتيح للقارئ الوقوف على قضايا مفيدة كانت مبهمة ومخبئة¹.

من جهة أخرى ان دراسة المخطوطات هي دراسة غنية بالمعلومات تتيح لنا الاطلاع على الكتب الدينية
المترجمة عن الحضارات الأخرى من الضروري الرجوع عليها للاطلاع على الفكر الديني السائد آنذاك
وكذلك الاطلاع على اللغة السريانية بمراحلها المختلفة، وبشكل خاص في العصور المتأخرة. والجدير
بالذكر ان مخطوطات تلك المرحلة أو الكتب الدينية الرئيسية غير مرقمة.

مكونات الكتابة الكرثونية

يرى الباحثون العرب ان الصلة بين العربية والسريانية صلة رحم ، ووشائج قري تعود في حقيقتها الى
الوعاء الذي احتضن هذه اللغات والبطن الذي حملها، فتمخضت اللغة بداخلها ، وولدت منها، ونشأت

¹ فهارس المخطوطات السريانية في العراق، مطبعة التايمس، بغداد، 1977م، ج1، ص24.

إذ وردت هذه اللفظة في معجم يعقوب أوجين منا بصيغة **نقا** - **نقلاً** بالنون ودونها المؤلف بمعنى نقل أو حول أو نقى، طرح¹.

أما لفظة **التسبيح** التسبيح ، فهي لفظة مشتركة في اللغات السامية تناظر اللفظة العربية التسبيح. وقد وردت هذه اللفظة في أغلب اللغات السامية بمعنى: **سَبَحَ** ، وهو جذر سامي مشترك يرجع علماء اللغة أصله إلى اللغة الآرامية المتأخرة ، عَرَفَه علماء اللغة أنه لفظ يعني الإحساس بالثناء خلال تطور هذا الجذر ثم أستعمل من قبل العبريين بهذا المعنى إذ نجد ان ابن شوشان ذكره بمعجمه بمعنى: التسبيح والثناء والحمد وهو من الأعمال الصالحة التي يقوم بها الأشخاص أتجاه ربه.

ويأتي في اللغة الآرامية بمعنى التمجيد². وفي العبرية بمعنى (حمد، مدح، امتدح)³. جاء في المصباح المنير (سبحت الله) أي نزهته من ما يقول الجاحدون، وهو بمثابة الذكر والصلاة، يسبح الله يذكره بأسمائه كقوله تعالى: ((**فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**))⁴. أي المصلين وكذلك يأتي بمعنى التمجيد⁵.

جاء لفظ **شُبح** بالسريانية ، ولكن استخدامه ليس بالمعنى المعروف التقليدي أو لفظ **شوبحنا** فإنه يأتي بمعنى سبحان وكذلك تم استخدامه في اللهجة المسيحية الفلسطينية بصيغة تسبيح: **شُبيحا** . يقول البير أبونا أن هذه اللفظة أصلها سرياني أو عبري فالفعل **شُبح** يأتي بمعنى **سَبَحَ**، **رَسَمَ**، **مَجَد** ويصاغ المصدر من هذا الفعل بصيغة **شوبحاً** بمعنى **حَمَدَ**، تسبيح ومنه يصاغ الاسم **شوبحا** بمعنى تسبيح، تمجيد و **شُبوحة**ا بمعنى تسبيحة أو حمده⁶.

يلاحظ على هذه اللفظة أنها من الألفاظ المستعارة من الديانات القديمة من الممكن أنها ترجع في الأصل إلى الدين المسيحي أو اليهودي⁷.

وفي العبرية جاء بلفظ (**שָׁבַח**) بمعنى مدح، سبح؛ وفي آرامية العهد القديم جاء بصيغة (**שָׁבַח**) بمعنى سبح، كما ورد في سفر دانيال: **וְלַעֲלִיא בְרַכְתָּ. וְלַחִי עֲלֵמָא שְׁבַחַת וְהַדְרַת וְבָרַכְתָּ** العلي،

¹ يعقوب أوجين منا، قاموس كلداني - عربي، المصدر السابق ، ص 465.

² **אבן שושן**، **אברהם**: **המילון החדש**، **בשבעה כרכים**، **הוצאת קרית-ספר בע"מ**، **ירושלים**، 1979. **עמ" 318**.

³ **שגיב**، **דוד**، **מילון עברי-ערבי לשפה העברית בת-זמננו**، **ירושלים**، 1985. **עמ" 1727**.

⁴ **سورة الصافات: الآية 143**.

⁵ **أحمد بن محمد الفيومي** ، **المصباح المنير (معجم عربي-عربي)**، **مكتبة لبنان**، 1987م، **ج 1**، **ص 100**.

⁶ **إفرايم الأول برصوم**، **الألفاظ السريانية في المعاجم العربية**، **أعاد طبعه يوحنا إبراهيم**، **منشورات حلب للسريان**، **حلب**، 1984م، **ص 121**.

⁷ **Jeffery, A., The foreign vocabulary of the Quran, Oriental institute, Baroda, 1938. P.P 161-162.**

وسبخته وأكرمه إلى الأبد⁽¹⁾. وكذلك ورد هذا اللفظ في سفر دانيال بمعنى الحامد، نحو: לְךָ יְיָ אֱלֹהֵי אֲבוֹתֵינוּ, מְהִירָה וּמְצִיחָה אֶתְּךָ אֲשֶׁרְךָ וְאֶחְמֶדְךָ יָאֵלֵה אֲבֹתַי⁽²⁾. أما فيما يخص ورود هذا اللفظ في النصوص الآرامية القديمة فقد جاء بصيغة (س ب هـ، ش ب ا)، بمعنى سبح، وكذلك جاء في النصوص الحبشية بصيغة: (س ب ح) وبالمعنى ذاته⁽³⁾. وبهذا نرى أن المعنى العام للجذر السامي هو: الدعاء والمديح.

الموقع الجغرافي للكتابات الكرشونية

الدراسة الحالية هي دراسة أولية لخصائص التهجئة الرئيسية التي تم اكتشافها في ترجمة الكلمات الأجنبية في بعض النصوص المسيحية السريانية الجديدة، والتي تنتمي إلى النتاج الأدبي المتأخر المشتق في منطقة القوش شمال العراق والمناطق السريانية المتفرقة. أمثال منطقة بحيرة أورميا في شمال غرب إيران، والتي تطور فيها النتاج الأدبي المسيحي في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، عندما قدم المبشرون البروتستانت البريطانيون والأمريكيون واستخدموا المدارس الصفية للقضاء على الأمية المنتشرة آنذاك. عندما استخدموا اللغة السريانية العامية (السورث) للتدريس.

استخدموا النص السرياني لكتابة العديد من اللغات الأخرى غير السريانية، وكان أشهرها اللغة العربية، وهي ظاهرة عرفت كما قلنا بالكتابة الكرشونية.

في حين أن السريانية واليونانية رغم أنهما لغتان غير شقيقتان مثل العربية والسريانية، وليستا من أسرة واحدة ولكن نهما استخدمتا هذه الظاهرة، أما العربية والسريانية، فهما من أسرة واحدة تتشابهان في بعض صفاتهما الصوتية، ولكن تختلفان في صفاتهما الأخرى.

" نقل السريان الكتب وترجموها من اللغة اليونانية إلى السريانية ثم إلى العربية وفي مختلف العلوم والفنون والفلسفة والمنطق والطب والأدب، وخير شاهد على ذلك حركة الترجمة أيام العباسيين وبالتحديد في عهد المأمون بن الرشيد"⁴، لهذا نرى أن تقليد القراءة لهذه النصوص نراه يختلف بتأثير اللغة العربية والتي يتحدث بها القارئ نفسه، ولهذا نرى أن تقليد القراءة لا يتطابق بشكل مطلق مع اللغة العربية الكلاسيكية وذلك بسبب أن مخزون الحروف السريانية ليس كمخزون الحروف السريانية.

يرى كثير من الباحثون ومنهم: (واسرائيل ولفنسون وطه باقر واقليمس يوسف داوود وآخرون...) أن الخط العربي لا ينحدر من الخط المسند بل ينحدر من خطوط اللهجات الآرامية التي كانت شائعة قبل الدعوة الإسلامية في بادية الشام وفي مناطق جنوب بين النهرين، لهذا نرى اللغتان تلتقيان بكثير من النقاط منها:

1 سفر دانيال: (31:4).

2 سفر دانيال: (23:2).

3 د. خالد إسماعيل علي، القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، ص 231-232.

4 الارخبدياقون غانم عبد الأحد الشماني، فهارس المخطوطات السريانية في ابرشية دير مار متي، دهوك، 2010، ص 9.

ان الخط العربي الجنوبي منفصل بينما الخط العربي الحجازي متصل في اكثر حروفه على غرار حروف اللهجات الآرامية، كذلك نلاحظ ترتيب الحروف المزدوج (ابجد هوز...) الوارد بالحروف العربية مأخوذ من الحروف السريانية. هناك تشابهه في رسم الحروف العربية بخطها الكوفي يشابه رسم الحروف السريانية بخطه الاسطرنجيلي، تشابهه القوة العددية للغتين بشكل كبير، تتماثل أسماء الحروف في اللغتين بشكل كبير مع اختلافات بسيطة¹.

أما فيما يخص بعض الاختلافات بين اللغتين: فنرى السريانية قد ابتدعت نظاماً خاصاً للتغلب على هذا الاختلاف: فنرى ان اللغة السريانية تحتوي على ستة احرف تنطق بلفظين الاول مقسى والثاني مركخ اي مرقق وهي: (ب.ج.د.ك.ف.ة) ونلاحظ هذه الحروف لها نطقان وكما يلي²:

ب: تتلفظ في النقشية كالباء العربية، عندما تكون النقطة فوقها. وعند التركيب (التليين) تلفظ كحرف (ڤ) وعلامتها النقطة تحتها.

ج: تتلفظ في النقشية كالجيم العربية، عندما تكون النقطة فوقها. وعند التركيب (التليين) تلفظ كحرف (غين) وعلامتها النقطة تحتها.

د: تتلفظ في النقشية كالدال العربية، عندما تكون النقطة فوقها. وعند التركيب (التليين) تلفظ كحرف (الذال) وعلامتها النقطة تحتها.

ك: تتلفظ في النقشية كالكاف العربية، عندما تكون النقطة فوقها. وعند التركيب (التليين) تلفظ كحرف (الخاء) وعلامتها النقطة تحتها.

ف: تتلفظ في النقشية كالفاء العربية، عندما تكون النقطة فوقها. وعند التركيب (التليين) تلفظ كحرف (الفاء) العربية وعلامتها النقطة تحتها.

ة: تتلفظ في النقشية كالتاء العربية، عندما تكون النقطة فوقها. وعند التركيب (التليين) تلفظ كحرف (التاء) العربية وعلامتها النقطة تحتها.

أذن لاحظنا من خلال الأمثلة السابقة المختلفة ان الكلمات والعبارات هي ابرز الأدلة حول مطابقة واختلاف الألفاظ السريانية الكرشونية للعربية، وهي كقيلة ان تدلنا على تنوع الكتابة الكرشونية كما تبين في أغلب المخطوطات الكرشونية.

وهذا التنوع يعكس السمات التي تمتعت بها اللغة العربية المنطوقة التي أعتاد على استخدامها الكتابة والقراء السريان أو متعلمي اللغة السريانية، كما نلاحظ من خلال استخدام الحروف الساكنة والمتحركة في النصوص وكذلك نجد ذلك أيضاً يتجسد من خلال تحول الحروف بين الأسنان الى حروف سنية .

¹ ادراوس صنا، بين العربية والسريانية نشوء الخط العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1978م، المجلد4، ص11.

² أفرام برصوم، رسالة في أصول التعريب عن السريانية، بيروت، 1969م، ص6.

أما السريان اليوم فنراهم يطبقون التركيب والتقشبية عند الكلام وعند القراءة بصورة عفوية بالفطرة، ولم تدعيمهم الحاجة الى استخدام علامات للدلالة على لفظهم الصحيح، فلا نرى ظهور لتلك العلامات بشكل مكثف إلا بعد القرن العاشر¹.

التقاليد النحوية السائدة في النصوص الكرثونية

- نرى بعض النصوص الكرثونية تتجاهل في احيان كثيرة القاعدة السريانية المهمة في نطق حروف (بكدكفت) ، أي قواعد التركيب والتقشبية، وذلك بنطق الحروف القوية بشكل مقسى ونطق بعضها بشكل مركب أي لين ، فنراهم يتجاهلون هذه القواعد في أحيان كثيرة هذه القواعد.
- تنص القاعدة الأخيرة أن *bgādkpāt* المنطوقة التي تأتي بعد حرف ساكن منطوق آخر يجب أن تكون انفجارية. وإلا (لأن *bgādkpāt* لا تحتوي على أحرف متحركة) فهي احتكاكية. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن هذا لا يُفسر من حيث التكبير ولكن من حيث خواص الحرف الساكن، مما يشير إلى أنه بحلول تاريخ تأليف النصوص السريانية قد تكون معرفة التكبير وإدراكه قد ضاعت بالفعل في السريانية الغربية.
- يجب ألا ينسى القارئ أن الكارثوني ليس نظاماً موحدًا ولا متسقًا، وأن شكله الفعلي "يظل معتمدًا تمامًا على الخلفية الثقافية للناسخ، وتقاليد مجتمعه الديني،
- يلاحظ أن هناك درجة عالية من التمايز بين المخطوطات الكرثونية، وقد يكون أيضًا داخل النص الواحد، حيث يمكن للمرء أن يجد العديد من الاختلافات يمكن العثور على العديد من الأمثلة على هذا التناقض في الإشعار . أحدها : يلاحظ في بعض الاحيان تصرف في الترجمة من قبل المترجم وعدم الالتزام بالترجمة الحرفية نحو: ترجمة عبارة (**وكانة العساكر**)² يترجمها المترجم الكرثوني : وقامت العساكر.
- وايضا نلاحظ تمثيل التاء المربوطة العربية التي تُترجم أحيانا ب *hē* السريانية البسيطة ، وأحيانا ب *hē* مع نقطتين أعلاها، مثل الحرف العربي. نحو: **وراحو الاروام** تترجم : (**وراحة الاروام**)³ هنا (**وُ الهاء** السرياني = **التاء المربوطة العربي**) (، أما لفظة **وحدو** فيترجمها المترجم الكرثوني (وحده)⁴ أي (**وُ السرياني = هـ العربي**).

ومن خلال تحليل الحالات التي ناقشناها أعلاه، يبدو من المفيد أن نقول إن هذه الحالات يمكن عدها دليلاً على التداخل اللغوي بين اللغات المتجانسة التي يتم التحدث بها واستخدامها في سياقات اجتماعية مختلفة ولأغراض مختلفة. كانت السريانية لغة الكنيسة، وكانت العربية لغة الإدارة والنخبة الثقافية. وكانت

¹ جورج كيراز ، تفسير التركيب والتقشبية في اللغة السريانية، مطبعة ابن العبري ، هولندا 1994، ص23.

² الاب بهنام سوني، بغديدا، المصدر السابق، ج2، ص457

³ المصدر نفسه

⁴ المصدر نفسه

كلتا اللغتين تتمتعان بمكانة عالية. وقد أدى هذا بدوره إلى تداخل في الاتجاهين: السريانية على العربية عندما يستخدم المؤلف (عن قصد) المواد المعجمية السريانية ويكيفها مع البيئة العربية، والعربية على السريانية عندما يشير التحليل النحوي (عن غير قصد؟) إلى منظور عربي. ويمكن تفسير استخدام الترجمات من السريانية لـ "بشكل النطق المخفف" و"بشكل النطق المقسى" من خلال التقليد السرياني القائم والحاجة إلى الحفاظ على المفردات الفنية، مع الأخذ في الاعتبار أيضاً أن اللغة العربية تفتقر إلى هذه الظواهر وبالتالي تفتقر إلى الكلمات المحددة لوصفها نحويًا.

الاستنتاجات

- إن تحليل النص والمحتوى لا يوفر سوى القليل جدًا من المعلومات حول طبيعة النص وهدفه وتقاليد، بصرف النظر عما ورد في الصفحة الأخيرة. ومن خلال مقارنة الرسالة بقواعد النحو السريانية الأصلية .
- إن استخدام المفردات المتخصصة للغاية (العربية والسريانية، في النصوص الكرشونية) يؤدي، من ناحية، إلى افتراض أنها كانت تستهدف القراء المتعلمين والمهرة (أي أن المخطوطات لم يكن المقصود منه أن يكون كتابًا مدرسيًا للمبتدئين)، ومن ناحية أخرى، إلى اعتبار تلك النصوص مذكّرة موجزة حول القواعد الرئيسية التي تحكم نطق *bgādkpāt* . بل يمكن اعتبارها تحويلًا مرتجلًا للكاتب.
- يلاحظ على بعض النصوص وجود أخطاء في النسخ ربما حدثت. قد تحمل بعض التناقضات وهامش الخطأ بالطبع بسبب الطبيعة الموجزة للنص .
- تشير بعض عناصر النص إلى أن الخط الكرشوني يميل إلى تكثيف العديد من السمات النموذجية للغة العربية الوسطى. ويمكن أيضًا افتراض أن السريانية، بفضل الكتابة الكرشونية، ربما مارست تأثيرًا أكبر على "التنوع الوسيط المتعدد الأشكال (أي العربية الوسطى)، وهو نتاج تداخل (الفصحى واللهجة) على الاستمرارية التي يربطانها ."
- وفيما يتعلق بتأثير السريانية، نلاحظ ان السريانية بدت كمصدر للسمات العربية غير الأدبية وغير اللهجية. وهذا صحيح بشكل خاص فيما يتعلق بالمفردات التقنية،
- تبين من خلال الدراسة أن الكتابة الكرشونية أو اللغة الكرشونية هي ليست عملية ترجم (بل نسخ)وهذه الحقيقة تلقي بعض الضوء على موقف الكرشونية، التي هي في الأساس معارضة للغة العربية بسبب استخدام النص السرياني. ومع ذلك، فهي معترف بها رسميًا كلغة ، على الرغم من أن وضعها مشكوك فيه. والواقع أن النص الكرشوني هو نتيجة نسخ من اللغة العربية الأصلية وليس الترجمة . ويتفق هذا التحليل أيضاً مع ظهور النقوش السريانية في العراق، حيث نلاحظ أن تطور اللغة العربية خلال القرن التاسع عشر توافقت مع تراجع استخدام اللغة الكرشونية، حتى القرن العشرين، عندما لم يكن هناك أي دليل على إنتاج نقوش كرشونية.

- وأخيراً، يمكننا أن نقول إن هذه الدراسة تشكل مثالا بارزا على الترابط بين الطبقات اللغوية المختلفة (الكلاسيكية والمحكية) التي تميز تنوع اللغة العربية في العصر الوسيط. وعلاوة على ذلك، فإن الضغوط التي تمارسها السريانية . من حيث المحتوى والبيئة الثقافية، بالإضافة الى العوامل الخارجية (المجتمع الديني، والجغرافيا، وما إلى ذلك).

المصادر:

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس من الألف إلى الياء، دار المشرق، ط3، بيروت، 1994م.
- أولاً- المراجع العربية:
- ادراوس صنا، بين العربية والسريانية نشوء الخط العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1978م، المجلد 4.

- إفرام الأول مار أغناطيوس ، رسالة في أصول التعريب عن السريانية، مطبعة ستاركو، بيروت، 1969.
- أنور ماجدة محمد ، أدوات الربط اليونانية الدخيلة في اللغة السريانية(دراسة تطبيقية مقارنة)، القاهرة، (بدون تاريخ).
- --- ، فن النحو بين اليونانية والسريانية(ترجمة ودراسة لكتابي ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازي، القاهرة، 2001.
- أوجين منا يعقوب ، قاموس كلداني - عربي، منشورات مركز بابل، بيروت، 1975م، ص258.
- برصوم إفرام الأول ، الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، أعاد طبعه يوحنا إبراهيم، منشورات حلب للسريان، حلب، 1984م.
- برصوم أفرام ، رسالة في أصول التعريب عن السريانية، بيروت، 1969م.
- الجميلي رشيد حميد ، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986.
- حبية يوسف ، الدوائر السريانية في لبنان وسوريا، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1939، ص81-82.
- حسن تمام ، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، 1979.
- الخولي امين، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب، دار المعرفة، القاهرة، 1961.
- سالم ماجدة عماد الدين، الألفاظ الفارسية الدخيلة في اللغة السريانية، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1992 .
- سوني بهنام ، بغديدا، المديرية العامة للثقافة السريانية، اربيل، 2011م، ج2.
- الشماني الارخدياقون غانم عبد الأحد ، فهارس المخطوطات السريانية في ابرشية دير مار متي، دهوك، 2010.
- عبدة محمد ، أصول النحو العربي في نظر النحاة، ورأي اب مضاء في ضوء علم الحديث ، عالم الكتب، القاهرة، 1973،
- علي خالد إسماعيل ، القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، مؤسسة البديل للدراسات والنشر، دار المتقين، ط1، بيروت، 2009م.
- العمري محمد خير الله الخطيب ، منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحذباء ، الموصل 1967-1968، جزاء ان (تحقيق: سعيد الديوجي) ، الجزء الأول .
- العنيسي طوبيا الحلبي اللبناني، كتاب تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية (مع ذكر أصلها بحروفه)، مكتبة الفجالة، القاهرة، 1332، ط2.
- فهارس المخطوطات السريانية في العراق، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد، 1981م، ج2، ص24.
- فهارس المخطوطات السريانية في العراق، مطبعة التايمس، بغداد، 1977م، ج1.

- الفيومي أحمد بن محمد ، المصباح المنير (معجم عربي-عربي)، مكتبة لبنان، 1987م، ج1. كيراز جورج ،
تفسير التركيب والتشبية في اللغة السريانية، مطبعة ابن العبري ، هولندا 1994، ص23.
- محمد عطية الإبراشي وآخرون، المفصل في قواعد اللغة السريانية وآدابها والموازنة بين اللغات السامية، المطبعة
الأميرية ببولاق، القاهرة، 1935، ط1.
- موقع دائرة الدراسات السريانية: بنيامين حداد، سبل وضوابط السريانية والتعريب... للمزيد أنظر:
<https://dss-syriacpatriarchate.org/y.D8%B3%D8%A8%D9%84>
- ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1929، ط1، ص148.
- يوآرش هيدو، السريانية والعربية في كتابات يوسف داوود، مطبعة المجمع العلمي، بحث منشور في وقائع ندوة
(الوشائج بين السريانية والعربية)، بغداد، 1999، ص 35-44.
- ثانيًا. المصادر والمراجع العبرية:
- ابن سوشون، أبراهام: المילون الحددش، בשבעה כרכים، הוצאת קרית-ספר בע"מ, ירושלים, 1979. עמ" 318.
- שגיב, דוד, מילון עברי-ערבי לשפה העברית בת-זמננו, ירושלים, 1985. עמ" 1727.
- ثالثًا- المراجع الأجنبية:
- قاموس-سرياني - Costaz, L., Dictionaire Syrique-Français, Syriac-English Dictionary, -
عربي, Byrouth, 2002.
- Jeffery, A., The foreign vocabulary of the Quran, Oriental institute, Baroda, 1938.
162.



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والإجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

صدمة الافتراضات المحطمة في مسرحية يوجين أونيل رحلة النهار الطويل نحو الليل
The Trauma of Shattered Assumptions in Eugene O'Neill's *Long Day's Journey into Night*

إعداد

أ.م.د. هند ناجي حسين عيثاوي
جامعة بغداد / كلية اللغات / قسم اللغة الإنكليزية
hind.n@colang.uobaghdad.edu.iq

Asst. Prof. Dr. Hind Naji Hussein Ithawi
University of Baghdad/ College of Languages
Department of English
hind.n@colang.uobaghdad.edu.iq

المستخلص

لا تحتوي مسرحية يوجين أونيل رحلة يوم طويل نحو الليل (1956) على أي حبكة، لكن الاكتشافات النفسية التي تختبرها الشخصيات وهم يتذكرون ذكرياتهم المؤلمة تجعلها دراما عائلية قوية. تكشف المسرحية عن القوى التي توحد وتمزق جميع المجموعات البشرية. تعري المسرحية العار الخاص والماضي المؤلم الذي تمتلكه جميع العائلات وبالتالي فإن المسرحية تتجاوز عناصر السيرة الذاتية لتنقل جوهر التجارب المؤلمة التي تؤدي إلى عزلة الفرد وصمته. وبالنتيجة فإن مثل هذه التجارب تشكل وتطارده الحاضر وحتى المستقبل. تقترض هذه الورقة البحثية بأن صدمة الماضي قد شكلت بطريقة ما وجود عائلة تايرون وحددت النهاية الأساسية لأفرادها. تستخدم الورقة نظرية روني جانوف بولمان للافتراضات المحطمة لإثبات حجتها الرئيسية.

كلمات مفتاحية: جانوف بولمان ، رحلة يوم طويل نحو الليل ، ذكريات ، ماضي ، صدمة ، نظرية الافتراضات المحطمة

Abstract

Eugene O'Neill's *Long Day's Journey into Night* (1956) has hardly any plot, but the psychological revelations that the characters experience as they recollect their agonizing memories make it a powerful family drama. It reveals the forces that both unite and tear apart all human groups. It exposes the private disgraces and traumatic past that all families have. The play, therefore, escapes the autobiographical elements as it goes beyond the private to convey the essence of the traumatic experiences that lead to isolation and inarticulacy of the individual. Such experiences consequently shape and haunt the present and even the future. The present paper argues that the trauma of the past has in a way shaped the existence of the Tyrone family and conditioned the tragic end of its members. The paper uses Ronnie Janoff-Bulman's theory of shattered assumptions to prove its main argument.

Keywords: Janoff-Bulman, Long Day's Journey into Night, memories, past, trauma, theory of shattered assumptions

Introduction

In Eugene O'Neill's *Long Day's Journey into Night* (1956), the Tyrone family struggles to live together in harmony, with their relationships strained by a deep sense of detachment from one another and the outside world. Set in the living room of a seaside home haunted nightly by a disturbing foghorn, the play exposes the unraveling of a family entrapped by its traumatic past. The frustrations of the Tyrone family members with one another are intensified by drug and alcohol abuse, which distorts their perceptions and blurs the boundaries between the past and the present.

A traumatic experience is a crucial moment in the individual's life as it deeply alters the present and influence the future. The recurring symptoms through which an individual's traumatic experiences resurface to disrupt the present are unquestionably evident in O'Neill's play. The Tyrones demonstrate this through their addictions and aggressiveness toward each other. It is clear that they re-experience their past traumas whenever they meet or talk to each other. They try to conceal their resentments under a thin disguise of civility, but nonetheless, they cannot help but hurting each other. Each member of the family voices a broken self that cannot come to terms with what has happened in the past. The play follows their movement from the sunny seemingly bright family day to the dark secrets and pain of a family tortured by excruciating past experiences.

Trauma studies is essential to the reading of the play; however, the field is varied and has a wide range of theories serving different purposes. The present paper uses Ronnie Janoff-Bulman's theory of Shattered Assumptions to prove its claim that the Tyrones cannot come to term with their past traumas that is why they are in a constant struggle internally and externally. Figley (2012) defines trauma as a sudden and intense experience that often leaves lasting impact and disturbing memories. In addition, he states that survivors usually have a shattered sense of being immune to harm. Traumatic experiences could range from natural disasters, human-made disasters to personal hardships and crises that affect oneself or loved ones (McGinley & Varchevker, 2013).

Janoff-Bulman (1992) believes that traumatic experiences actually disrupt the individuals' assumptions about themselves as well as the world around them upon which they rely for guidance and shelter. Her theory of shattered assumptions re-examines the concept of the "assumptive world." She describes this world as a "conceptual system, developed over time, that provides us with expectations about the world and ourselves" (p.5). This sheltering conceptual system comprises three main assumptions; the world is benevolent, the world is meaningful, and the self is worthy. The world's benevolence means viewing people as good and the world as harmless; the meaningfulness of the world implies that events in life are logical and can be justified; self-worth entails that individuals view themselves as positive therefore they expect good things to happen to them. Trauma shatters these views, making the world seem hostile, unpredictable, and unjust and the self-unworthy and underserving of care and support (Janoff-Bulman, 1992).

Discussion

In O'Neill's *Long Day's Journey into Night*, the gloomy atmosphere of the family demonstrates itself right from the beginning. The play opens to "the living room of James Tyrone's summer home on a morning in August, 1912" (I, 11). The new century is still fresh, and the Irish-American family seems to be well settled in its American home. James Tyrone is a second-generation immigrant "whose inclinations are still close to his humble beginnings and his Irish farmer forebears" (I, 13). He is a famous actor of financial prosperity. He is sixty-five and has an expression of "earthly... sentimental melancholy" (I, 13-4). Mary, his wife, is fifty-four, and she "still has a young, graceful figure" with "an innate unworldly innocence" (I, 12, 13). They seem like a happy couple, "Tyron's arm is around his wife's waist. ... Entering the living room he gives her a playful hug" (I, 14). O'Neill's stage-direction, however, suggests that there is something wrong with this ideal American family picture; Mary's "extreme nervousness" and Tyrone's "melancholy" (I, 12) dominate the scene more than anything else.

The sense of normalcy fades as the Tyrones move through their day. The foghorn that has kept the family awake through the night is gone now, but there are still traces of fog in the air hinting at the discomfort the Tyrones feel. In addition, Mary's worry over her youngest son's "bad summer cold" (I, 16) is another indication of this irritation. The sons join their parents in a mood of apparent happiness. Jamie, the eldest, is thirty-three; he looks like his father but lacks the latter's vitality. Jamie's cynicism is the most distinguished thing about him. Edmund, the younger, is thin and he is "plainly in bad health" (I, 20). He possesses the same quality of nervousness and sensitivity as his mother. There is a hovering mood of gloom and disintegration giving the impression that the family is not as happy as it seems to be.

Once Mary is off-stage the family's mood of sunny happiness vanishes and the men's melancholy and irritation begins to settle in. Tyrone reveals his worries over Mary's recently cured dope-addiction and his restlessness with his son's wasted lives. Jamie has wasted his life on whores and whisky: "you never wanted to do anything except loaf in barrooms!" (I, 32). Also, it was Jamie's bad influence that has destroyed Edmund's health and talent as a poet. The sons, in turn, blame Tyrone for the family's suffering. Tyrone's miserliness and his career as an actor caused the misery of his wife and children. Tyrone, out of stinginess, has hired a cheap doctor to treat Mary's break down after Edmund's birth. It was this doctor who first started her on morphine. Furthermore, he could never provide the family with a proper home; they were always on the road chasing his dreams of fame and prosperity. The family is chained together by

resentment, guilt, and above all trauma. Raleigh (1988) contends that “love for all of the Tyrones is ambiguous, unresolved tension between tenderness and hate, sentimentality and irony” (O’Neill’s *Long Day’s*, p.133). Though the father and his sons exchange accusations, nobody really desires to hurt. Compassion and understanding alternate with anger and bitterness. It is as if the characters existed only to torture each other while protecting each other against the traumatic past. The men, therefore, end their quarrel by agreeing to protect Mary from anything that may arouse her inclination for morphine, and for a moment understanding prevails. Even Jamie who is “forever making sneering fun of somebody” (I, 18) shows sympathy toward his father’s concern over Mary’s possible resumption of her old habit, “It is as if suddenly a deep bond of common feeling existed between them in which their antagonism could be forgotten” (I, 36).

Using Janoff-Bulman’s (1992) concept of the “assumptive world,” (p. 5) and the three main assumptions attached to it— the world is benevolent, the world is meaningful, and the self is worthy— it becomes clear that Mary is suffering from trauma due to the shattered assumptions she had about the world in general and her life specifically. She was born in a traditional respectable home and expected that Tyrone would provide her with this same sense of a home. Contrary to her expectations, she spent a great part of her married life in dirty hotel rooms traveling on the road with her husband’s acting company. When Tyrone takes a break, the family would spend time on a summer house. She cannot accept their summer house as a real home. She says:

I’ve never felt it was my home. ... Everything was done in the cheapest way. ... It’s just as well we haven’t any friends here. I’d be ashamed to have them step in the door. But he’s never wanted family friends. (I, 44)

Like her sons, she blames Tyrone for never providing them with a real home. The only real home she remembers is her father’s home; the one she gave up to marry Tyrone. She could live with the kind of life Tyrone offered for a while, but losing her baby, Eugene, turned her into a broken woman. According to Janoff-Bulman’s theory (1992), such events are particularly traumatic for people who have had a generally positive life. Because these people have such strong, optimistic assumptions, the disintegration of these views can be more traumatic. Gradually, Mary reveals her obsession with the idea of a proper home. She believes that “in a real home one is never lonely.” Throughout her married life, she has had to accommodate her husband’s traveling career. She only knew dirty rooms in “a one-night stand hotel” (II, 72); she hates them, but she believes they are better than their summer home, “I hate them, too, but at least I don’t expect them to be like a home, and there’s no housekeeping to worry about” (II, 73).

Mary, whose youthful dreams were to become either a convent girl or a piano player, cannot pretend that this is a real home anymore, “Oh, I’m so sick and tired of pretending this is a home” (II, 67). She complains of its shabbiness and its lack of good homes housekeeping. She explains to her sons the amount of effort she has to put every year with the “lazy greenhorns” (II, 61) whom Tyrone hires when his acting season is finished. She believes that they are bad servants because “[i]t’s unreasonable to expect Bridget or Cathleen to act as if this was a home. They know it isn’t as well as we know it. It never has been and it never will be” (II,72). It is clear that Mary is living the experience of being uprooted from her real home and relocated to a different, alien one. Her life between her father’s house and Tyrone’s looks more like moving from shelter and security to exposure and insecurity which results in traumatic experiences she

could not handle. Besides, she believes if she has had a real home where she can raise her children like normal mothers do, she would not have to leave her children at her mother's house while traveling with Tyrone. During her travels, Jamie, her eldest, had measles and somehow got into the baby's room to give him the bad infection which consequently resulted in his death. She, therefore, could only endure such memories and life by taking morphine. At the beginning of Act one, Mary is supposedly cured of this old habit, but as she resents not having a proper home and as she surrounds herself with memories of the past, she starts her backward movement to drug addiction. In fact, this backward movement gives the play its structure and is a decisive change for the family (Bigsby, 1982).

Unable to handle the broken and rejected present, Mary carries the whole family with her in her retreat from reality; the men listen to her, but they seem as helpless as she is. Throughout Act two and three, she talks about her hatred of doctors, her unfulfilled desire of having a real home, Tyrone's stinginess, and Jamie's failure in life. Their exchange with her reveals that their helplessness is compulsive and predetermined. There is no question of free will in their existence; their life has shaped them in spite of themselves. Mary, therefore, demonstrates the fact that no one of them is to be blamed for what they are now, "the things life has done to us we cannot excuse or explain" (II, 85). The sense of isolation and loneliness that the Tyrone's experience is almost inescapable.

Tyrone has been born into a poverty-stricken family and he has made "his way up from ignorance and poverty to the top of his profession" (II, 60). He gives up his career as a potentially great Shakespearean actor for a more profitable role as a melodrama actor to secure a good family living. He grows up thinking that holding money and estates will provide him with the security that he has lost in his childhood. Dugan (2003) notes that, "Hard work and professional pride have given him financial results, but [James] Tyrone has not learned (or learned too late) that this is a limited philosophy of the workplace, not the home" (p. 385). Furthermore, Mary says,

He thinks money spent on a home is money wasted. He's lived too much in hotels. Never the best hotels, of course. Second-rate hotels. He doesn't understand a home. He doesn't feel at home in it. And yet, he wants a home. He's even proud of having this shabby place. He loves it here. (II, 61)

Although he seems to belong and possess what qualifies him to be a white middle-class individual, his personal life and that of his family do not seem to reflect the grandeur of his fame as an actor. He never had a real presentable home or friends with whom his family can socialize; Mary says to him, "you've always preferred the Club or a barroom" (II, 72). The hardship he has experienced when he first came to America and the fact that his father abandoned the family and went back to Ireland left a deep scar on young Tyrone:

When I was ten my father deserted my mother and went back to Ireland to die. Which he did soon enough, and deserved to, and I hope he's roasting in hell. ...My mother was left, a stranger in a strange land, with four small children. ...There was no damned romance in our poverty. Twice we were evicted from the miserable hovel we called home, with my mother's few sticks of furniture thrown out in the street, and my mother and sisters crying. (IV, 147)

Like Mary, Tyrone is tormented by traumatic past experiences. His “assumptive world” is shattered and he has to rebuild it in a way or another. He learned the value of the dollar the hard way. He tells Edmund in Act four, “It was in those days I learned to be a miser. A dollar was worth so much then. And once you’ve learned a lesson, it’s hard to unlearn it” (IV, 148). He grows to be very careful with his money which in its turn draws him away from social circles. He confesses with bitterness and regret to Edmund that he has prostituted his talent as an actor for financial gain, “...before I bought the damned thing I was considered one of the three or four young actors with the greatest artistic promise in America” (IV, 150), but “a promise of an easy fortune” (IV, 149) makes him sacrifice his genius by acting one particular role throughout his life. Acting gives Tyrone both a feeling of financial security and a sense of achievement. These two interrelated feelings are essential to Tyrone’s immigrant mentality that is fixed on the necessity of accomplishing the American dream.

The obsession with the American dream conditioned Tyrone’s early life choices which consequently, have affected his whole family. Tyrone becomes a famous actor who sustains his fame by entertaining people. Ironically, he has also to get rid of his Irish accent in order to act on stage, “I got rid of an Irish brogue you could cut with a knife” (IV, 150). He has to get rid of exactly what makes him the person he is—his Irishness. Tyrone has lived a double life; on stage, he has to shed his Irish skin and identity to meet the expectations of his American viewers. In private, he retains this skin again. He might not have minded it back then because he was taken by the glamour of the stage and his desire to achieve financial security. This might be one of the reasons why he does not like to call on people or receive them in his house. He grows tired of acting all the time and wants to be himself in private. This process of shifting between two selves has left him with a deep feeling of desperation. Janoff-Bulman (1992) suggests that individuals whose “assumptive world” is shattered usually “experience the loss of old, deep, positive views of the world and themselves. This loss is experienced primarily as depression” (p. 71).

Tyrone realizes that the American dream does not bring satisfaction. He is a lonely man “with streaks of sentimental melancholy.” He has a great longing for his youthful past just like his wife’s. He cannot, however, escape the bitter reality by taking morphine. He wishes to give his all to have the present reversed, “I’d be willing to have no home but the poorhouse in my old age if I could look back now on having been the fine artist I might have been” (IV, 151). Mary, earlier in the play, asserts the impossibility of reversing the present, “the past is the present, isn’t it? It’s the future too. We all try to lie out of that but life won’t let us” (II, 87). It is Tyrone’s and Mary’s traumatic past and memories that have shaped their lives and those of their sons. Raleigh (1964) suggests that “loneliness and fatalism” creates a “fixation on the past” for the Tyrones (Communal, Familial, p. 66). They, therefore, all live in a shell of isolation and pain connected to their background, upbringings, and aspirations.

Although Jamie and Edmund are not better than their parents. They are grownups, but still live with their parents and off their father’s allowance. Like Mary and Tyrone, they are strangers among the town’s people and hardly mix with them. Jamie with his “irresponsible Irish charm” spends most of his time in barrooms drinking and mixing with prostitutes which have made “[t]he signs of premature disintegration” (I, 19) his most obvious feature. Although Mary knows that her sons are just like their father roaming in and out of barrooms, she believes that the lack of a proper home and friends has made her sons the way they are. She says to Edmund:

Jamie and you are the same way, but you're not to blame. You've never had a chance to meet decent people here. I know you both would have been so different if you'd been able to associate with nice girls instead of—You'd never have disgraced yourselves as you have, so that no respectable parents will let their daughters be seen with you. (I, 44)

It is not certain whether a proper home would have made Jamie and Edmund different than the men they are, but what is certain is that the past has come between them and what they want to be, and they can escape it only by drinking. The Tyrones, thus, prefer to keep each other's company rather than socialize with other people.

Although lacking his father's grandeur, Jamie is almost as melancholic and desperate as Tyrone. He feels so lonely; his father and mother are dissatisfied with his wasted life and they warn Edmund against his brother's destructive influence. Jamie's "Mephistophelian cast" in Act one finds its explanation in the final Act. The sneering and cynicism pretense of "the beguiling ne'er-do-well" (I, 19) brother is stripped off to reveal an equally weak lonely bitter man. Jamie has just come from the company of "Fat Violet" (IV, 157), the whore, and his drunkenness loosens his tongue to Edmund. Jamie's need for his mother and his disappointment over her dope-addiction are central to his despair and agony. Jamie, as his father describes him, "My first born, who hoped would bear my name in honor and dignity, who showed such brilliant promise!" (IV, 167), has been essentially good. He has loved his mother deeply and she has been the center of his existence, but it is seeing her taking dope ruined him, "I'd never dreamed before that any woman but whores took dope!" (IV, 163). Jamie suffers from Mary's rejection of him. It is a rejection that reaches farther than the time when drug has forced her into isolation. It lies in her obvious preference of Edmund over him. Mary's attitude towards him has fed his resentment of Edmund. Gonzalez (2018) contends that "[o]ne of Jamie's most negative characteristics is his obvious envy of his brother. His envy manifests in his resentment of his brother's successes and his spite towards him for a perceived favoritism from his parents" (26). Throughout his life, Jamie has pretended that Edmund is his best friend, but now with terrible frankness he tells his disbelieving brother about his jealousy of him, "never wanted you to succeed and make me look even worse in comparison. Wanted you to fail. Always jealous of you Mama's baby, Papa's pet!" (IV, 165). It is clear that his traumatic memories of how his mother and father treated him as a cast away has affected his feelings and attitude towards his younger brother. He has led Edmund into a life of vice, corruption, and drunkenness on purpose—to ruin him. Jamie's confession reveals intermingled feelings of love and hatred toward his brother:

I love you more than I hate you. My saying what I'm telling you now proves it. I run the risk you'll hate me—and you're all I've got left.... I'd like to see you become the greatest success in the world. But you'd better be on your guard. Because I'll do my damndest to make you fail. Can't help it. I hate myself. Got to take revenge. On everyone else. Especially you. (IV, 166)

He hates himself for being like this, but he does not want to be the only failure in the family, which is why he has corrupted his younger brother and is glad that his mother returns to her old habit:

The dead part of me hopes you won't get well. May be he's even glad the game has got Mama again! He wants company, he doesn't want to be the only corpse around the house. (IV, 166)

Jamie knows that Edmund may be the only Tyrone who still has hope in escaping the family's depressing reality. Jamie is a hopeless person trying to find oblivion in drinking and the arms of the whores while mocking his own failure in a self-hating attitude; he remarks while quoting Rossetti, "Look in my face. My name is Might—Have—Been/ I am also called No More, Too Late, Farewell" (IV, 168). Jamie is tormented by past memories that have shattered his 'assumptive world.' He no longer feels that the world is good or meaningful and he cannot feel his self-worth anymore. Gonzalez (2018) thinks that,

Mary blames Jamie for killing his young brother, Eugene. She does not suggest that there is anything Jamie could do to lift this burden. Therefore, Jamie must forever carry this guilt and acknowledge that his hopes to enjoy a peaceful relationship with his mother are futile.

Jamie's fixation on his family and its traumatic memories reflects his lack of personal connections with the world outside his family shell.

The last Tyrone, Edmund, is not an exception; he is as lonely and isolated as everyone else in the family. His "bad cold" may have granted him some of the sympathy and attention that Jamie craves for. Throughout the play he remains an observer because he seems to be the victim of the family; born unwanted, betrayed by his mother, led astray by his brother and now suffers from his father's stinginess in treating his consumption. Edmund's 'assumptive world' is shattered; therefore, he is isolated from his family, but his isolation is unlike the others'. Like his mother, he loves the fog that engulfs their summer home, but his experience with it is an example of positive vision. He escapes into freedom through the fog,

The fog was where I wanted to be... I couldn't see but a few feet ahead I didn't meet a soul. Everything looked and sounded unreal... That's what I wanted—to be alone with myself in another world where truth is untrue and life can hide from itself. Out beyond the harbor, where the road runs along the beach, I even lost the feeling of being on land.... As I was a ghost belonging to the fog.... (IV,131)

For Edmund, the fog is a symbol of peace and a refuge from life. He thinks that fog and drinking are perfect means to an escape—and this is why they are fully valid and welcomed: "what's wrong with being drunk? It's what we're after, isn't it?... We know what's we're trying to forget" (IV, 132). Edmund dreams of belonging somewhere and wishes to escape his isolated existence. He describes one time when he really felt like he belonged; it was during his experience:

I belonged, without past or future, within peace and unity and wild joy, within something greater than my own life, or the life of Man, to Life itself! To God, if you want to put it that way... Like the veil of things as they seem drawn back by an unseen hand. For a second you see... For a second there is a meaning! Then the hand lets the veil fall and you are alone, lost in the fog again, and you stumble on toward nowhere, for no good reason! (IV, 153)

This ecstatic vision of wholeness is momentary only because in reality he cannot be without past or future. He shares with his family the logic of fatalism that Mary describes earlier. They are all destined to be forever isolated and alienated roaming, like ghosts, in their summer home. He is a true manifestation of the lost young man, “I will always be a stranger who never feels at home, who does not really want and is not really wanted, who can never belong, who must always be a little in love with death!” (IV, 153-4). Death seems to Edmund the only answer to life’s pains. Death is, in fact, the ultimate destination that all the Tyronees are trying to reach because morphine and alcohol are simply ways of reaching death. Death, alone, can escape time that turns the happy childhood into painful adulthood and hopes and promises into frustrated dreams.

Each of the Tyronees takes the journey that is indicated in the title of the play, but it is not a journey forward. It is, rather, a journey backward into the traumatic past and into the roots of their melancholy, despair and alienation. Nothing really changed in the characters; the only thing that has changed is their sadness and despair, which are intensified and deepened by the confessions each of them make and by a collective realization that nothing can be done to change their future. Mary resumes her old habit, and she roams in the spare room like a ghost haunting the house, “she moves like a sleepwalker, around Jamie’s chair, then forward toward left front, passing behind Edmund” (IV, 174). Carrying her wedding gown, Mary is lost in her dreams. With the help of dope, she regresses to the only times when she was really happy—her convent days and her courtship with James Tyrone. The stage -directions describe her while recalling those days: “Her face looks extraordinarily youthful and innocent. The shyly eager, trusting smile is on her lips as she talks aloud to herself” (IV, 175). Those times are, however, in the past. She finishes her journey remembering the happiness of her past days when the world used to be good and meaningful, “Then in the spring something happened to me. Yes, I remember I fell in love with James Tyrone and was so happy for a time” (IV, 176).

The Tyrone men are not in a better position at the end of their journey. Like Mary, they use whisky in order to forget their present: “Jamie pushes the bottle toward him. He pours a drink..., and shoves the bottle back. Jamie pours his and passes the bottle to Edmund, who, in turn, pours one. Tyrone lifts his glass and his sons follow suit mechanically...” (IV, 175). The men’s drunkenness shows only their despair. Raleigh (1988) reflects on this saying:

In a way the Irish addiction to drink is a simplifying element in their lives, for this is how all problems are met—to reach for the bottle. When the mother takes dope on the morning of the “long day,” she knows, as a matter of course, that her men will all be drunk by nightfall. “The Bottle” is at the center of the room, and in many ways the most important object in the room. (O’Neill’s *Long Day’s*, p. 134)

Drunkenness is not only a simple stereotype about Irish people, it is a way of life, or perhaps a way of enduring life, for the Tyronees. Although drunkenness serves as ‘a simplifying element,’ it draws the Tyronees away from people and intensifies their loneliness and alienation. Tyrone looks older than when the play has started; he is “trying to shake off his hopeless stupor” (IV, 174). He has lost the energy to carry on the role as the head of the family. The night’s confessions, confrontations, and the realization the Mary is lost again to dope make him shed his actor skin. His voice no longer possesses the authority of Act One. Mary does not listen to him when he calls her, and he is a complete wreck:

But it cannot penetrate her preoccupation. She does not seem to hear him. He gives up helplessly, shrinking into himself, even his defensive drunkenness taken from him, leaving him sick and sober. He sinks back on his chair, holding the wedding gown in his arms with unconscious clumsy, protective gentleness. (IV, 172)

Tyrone holds the gown with “protective gentleness” and at another point in the final act “he pours a drink without disarranging the wedding gown he holds carefully over his other arm and on his lap” (IV, 175). Like Mary, he cherishes his early marriage days as one of the few happy times in his entire life before his Irish heritage comes between him and happiness. It is significant that the wedding gown along with a complimentary note from Booth, the greatest Shakespearean actor of his days, are kept together in an old trunk in the attic. The happy past is only a memory kept away in a chest. It is no longer here; it is gone while pursuing the illusive security of the American dream.

If Tyrone and Mary are the perpetrators of the life they live, Jamie and Edmund are its victims. They suffer because their ‘assumptive world’ expectations have been shattered. They are, therefore, as isolated and sad as their mother and father. The bottle is the only answer to their existence. They finish the play as “motionless” (IV, 176) figures next to their lost mother and pale weak father.

Conclusion

The paper examines the traumatic experiences of the characters in Eugene O’Neill’s *Long Day’s Journey into Night*. In order to come to a better understanding of the trauma that affects the Tyrones, the paper uses Janoff-Bulman’s theory of shattered assumptions (1992). The struggles faced by the Tyrone family are connected to the key concepts presented in this theory. The paper argues that each of the Tyrones has an ‘assumptive world’ that is shattered by traumatic life experiences. The argument that the Tyrones are victims of these traumas has been analyzed and proved through a careful close reading of the situations present in the text of the play.

Mary’s inability to confront personal adversities, such as losing her baby, Eugene, Edmund’s poor health and not being able to have a real home to belong to, causes her to seek relief in morphine addiction which consequently prevents her from developing a strategy of healing and moving on in life. On the other hand, James is traumatized by his experience with poverty and being abandoned by his father. The childhood memories of his family’s suffering have taught him the cruel costs of being poor in a capitalist society. Although James has achieved financial prosperity, he has lost all connection with his family. Both Mary’s and James’s ‘assumptive worlds’ were shattered and the result is a broken household and family. Jamie and Edmund are victims of their parents’ failure to cope with trauma, they are as traumatized as them. Their ‘assumptive worlds’ have been shattered since childhood because they are trapped inside their parents’ trauma. The traumatic events shatter every member’s sense of the world’s benevolence, the world’s meaningfulness, and the self-worth.

Throughout the play, the Tyrones place blame on each other for their suffering; however, they must face the fact that they are victims of circumstances beyond their control. Their respective ‘assumptive worlds’ are shattered and the resulting trauma overwhelms every member in the family.

References

- Bigsby, C.W.E. (1982). *A Critical introduction to twentieth-century American drama*. Cambridge University Press.
- Dugan, L. (2003). The Tyrone anthology: Authority in the last act of 'Long Day's Journey into Night.' *Comparative Drama*, 37:3, pp. 379–95.
- Figley, C. R. (2012). *Encyclopedia of trauma: An interdisciplinary guide*. Sage.
- Gonzalez, A. A. (2018). *The cycles of trauma in Eugene O'Neill's Long Day's Journey Into Night*. [Master Thesis, Texas A&M International University]. Research Information Online.
- Janoff-Bulman, R. (1992). *Shattered assumptions: Towards a new psychology of trauma*. Free Press.
- McGinley, E., & Varchevker, A. (2013). *Enduring trauma through the life cycle*. Karnac Books.
- O'Neill, E. (1956). *Long Day's Journey into Night*. Yale University Press.
- Raleigh, J. H. (1988). "The Communal, Familial, and Personal: Memories in O'Neill's *Long Day's Journey into Night*." *Modern Drama* 31:1, pp. 63-72. *Project Muse*.
- . (1964). O'Neill's *Long Day's Journey into Night* and New England Irish-Catholicism. In J. Gassner (Ed.), *O'Neill: A Collection of Critical Essays* (pp. 124-41). Prentice-Hall.



المنتدى العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والاجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

The Moment of Epiphany in Modern Short Stories: A Comparative Analysis of Katherine Mansfield's 'The Garden Party' and James Joyce's 'Araby'

لحظة التجلي في القصص القصيرة الحديثة: تحليل مقارنة بين "حفلة الحديقة" لكاترين مانسفيلد و"أرباي" لجيمس جويس

إعداد

استاذ مساعد دكتور هاله سلمان حسن
جامعة بغداد- كلية اللغات- قسم اللغة الانكليزية
بغداد/العراق

hala.s@colang.uobaghdad.edu.iq

Ph.D. Inst. Halah Salman Hassan,
University of Baghdad, College of Languages,
Department of English Language, Baghdad, Iraq
hala.s@colang.uobaghdad.edu.iq

المستخلص

يتناول هذا المقال مفهوم "لحظة التجلي" كنقطة محورية للرؤية الأدبية. تحدث لحظة التجلي عندما يمر الأبطال بتجربة تحول روحي عميقة. يركز البحث على عنصر أساسي في الأدب الحديث، وهو التأثير العميق للأحداث اليومية على الأبطال الشباب غير ذوي الخبرة. يُعدّ كل من القصتين القصيرتين "أرباي" لجيمس جويس و"حفلة الحديقة" لكاترين مانسفيلد نموذجين على هذه الفكرة، حيث تبرز أهمية الحدث في التأثير العاطفي الذي يثيره في الشخصيات أكثر من الحدث ذاته. يهدف هذا المقال إلى استكشاف أبعاد أعمق لحالة الإنسان من خلال قراءة دقيقة وتحليل كيفية تأثير لحظات التجلي على الشخصيات، المواضيع، والخطوط الرئيسية في القصة. كما يبحث في كيفية عمل لحظة التجلي كأداة حاسمة في السرد الأدبي، تقدم للأفراد فرصة للاتصال الفكري والعاطفي والعالمية. تُعتبر لحظة التجلي وسيلة لتأسيس علاقة بين الشخصية والقارئ، إذ تمثل نقطة تحول في القصة وفي شخصية البطل. يناقش المقال عمل كاتبين بريطانيين من أوائل القرن العشرين، اللذين يُعتبران من المؤسسين الرئيسيين لفكرة لحظة التجلي كما نعرفها اليوم. ما يميز قصصهما هو أنها تتعامل مع لحظات محورية في

تجارب أبطال مراهقين من الذكور والإناث في مرحلة البلوغ. تبيّن هذه الدراسة كيف يعالج كل من مانسفيلد وجويس مفهوم لحظة التجلي بطريقة مغايرة من حيث المنهج والغرض. إذ تركز قصة مانسفيلد على النمو العاطفي، وتسرد تطور شخصية ترفض مجتمعا وتعرض موقفها تجاهه، بينما تقدم قصة جويس لحظة يأس تُسهم في خلق أجواء من الحزن العميق. في الختام، يخلص المقال إلى أن هذه اللحظات تشير دائماً إلى غمر الشخصية في الوعي الذاتي والسعي نحو وجود أكثر إشباعاً وتضامناً، حتى وإن اختلفت النتائج بين القصتين.

الكلمات المفتاحية: أرباي ، لحظة التجلي ، جيمس جويس ، كاترين مانسفيلد ، لحظة الوجود ، المراهقون قليلو الخبرة، التضامن ، حفلة الحديقة

Abstract:

This essay investigates the idea of epiphany as a crucial point of insight or revelation in literature. The epiphany happens when the protagonists are granted a spiritual transformation. The research touches on a key element of modernist literature: the profound impact of seemingly ordinary events on young, inexperienced protagonists. In this study, I examine two prominent early 20th-century British authors who are often credited with establishing the epiphanic tradition in its contemporary form. What distinguishes their works from others is the focus on critical moments in the lives of adolescent protagonists, both male and female, as they navigate the process of coming of age. James Joyce's "Araby" and Katherine Mansfield's "The Garden Party" serve as exemplars of this tradition, which emphasizes that the emotional responses elicited by events are of greater significance than the events themselves. This article aims to uncover deeper truths about the human condition by close reading, investigating, and assessing how these moments influence the characters, themes, and overall storylines. This study examines how epiphanies serve as crucial story devices that present individuals with chances for intellectual, emotional, and universal solidarity. The moment of epiphany is a medium that establishes a relationship between the character and the reader, a turning point in the story, and a character metamorphosis. This study shows how Mansfield and Joyce handle the concept of epiphany differently in terms of approach and purpose. Mansfield's story emphasizes emotional growth, and her epiphanies highlight the emotional development of a character who refuses her society with its superficiality. In contrast, Joyce's short story portrays a moment of desolation that creates an air of despair. The essay concludes that these epiphanies always point to a profound engagement with self-awareness and the quest for solidarity, even though the outcomes may differ.

Keywords: Araby, epiphany, James Joyce, Katherine Mansfield, Moment of being, inexperienced teenagers, solidarity, The Garden Party

Introduction:

In literature, the idea of the epiphany—a sudden, deep insight—is a crucial narrative element. It frequently marks a turning point in a character's life or the narrative's overall plot, giving readers an insight into the text's deeper meanings. The moment of epiphany is defined in different ways by many writers but this research will adopt this definition: "a sudden revelation of some truth which makes an important impact on a person in a moment of crisis."(Hasan, Shakir, & Drraji, 2018, p. 3) Joyce and Mansfield add the element of spirituality and emotions to this moment to comprehend the human mind and action/reaction. Therefore, complex psychological experiences and social criticisms are conveyed through epiphanies. This study examines how Joyce and Mansfield employ epiphany

differently regarding purpose and approach. It delves into topics like self-awareness, the conflict between one's desires and the outside world, and facing one's mortality. Before modernist writers, several distinguished authors and philosophers, including "Plato, Wordsworth, Browning, Pater, and Proust" (Stone, 1976, p. 141), emphasized the idea of epiphany in writing. They all believed that only one moment in life should be "seized and cherished" (Crews, 68). In this instant, the author has "one way of imagining the connection between the actual here-and-now and the world of transcendent values" (Stone, 1976, p. 141) and this way comes through the spiritual moment of realization. This study seeks to demonstrate the diversity and universality of this literary moment by reflecting on two different stories discussing coming-of-age characters.

These short stories address themes of self-discovery, societal restraints, and the complexities of human relationships through the skillful threading of revelation moments into the story, which go beyond simple plot elements. Readers are prompted to consider the greater impact of these realizations since these times frequently cause the protagonists to reevaluate their lives and choices. The authors' idea to establish a unity between the reader and the protagonist was inspired by the division of awareness, in a sense "it is a matter of accepting reality, and then of joining it... to the spirit world" (Belgion, 1934, p. 68). This paper will compare Katherine Mansfield's "The Garden Party" and James Joyce's "Araby" in *Dubliners*, to show how different writers use epiphanies to achieve different narrative effects.

Literature Review:

Comparative examinations of how the idea of epiphany is portrayed in various literary traditions and cultural situations have become a more common area of research. These works explore the epiphany's varied expressions in diverse cultural situations, while simultaneously highlighting the epiphany's universality as a narrative technique. Texts like *Narrative Aporia: Deconstructing the Epiphanic Moment in Early Modernist Literature* (2019) by Nicolas Beaver explores some selected stories of modernist writers. Also, "Our Pedagogical Epiphanies: Moments of Clarity in Our Teaching Practice That Created Windows for Change" (2023) by Jennifer L. Eury examines innovative approaches to pedagogical epiphanies, and "Experiencing Epiphanies in Literature and Cinema: Arts and Humanities for Sustainable Well-being" (2024) by Bradley Lewis offer fresh perspectives on the creation and interpretation of the moments of epiphany. These recent studies offer a comprehensive summary of the scholarly conversation that is now taking place about the idea of epiphany in literature.

Exploring Epiphany:

Achieving an epiphany and creating a short story experience necessitates a comprehension of how each writer navigates the intricacies of higher reality, articulating the visible through the unseen and the invisible through the seen. One may draw upon Virginia Woolf's characterization of epiphany, which she termed "the moment of being," to gain a more profound insight into this phenomenon:

One such belief is that the individual in his daily life is cut off from 'reality' but at rare moments receives a shock. These shocks or 'moments of being' are not, as she had imagined as a child, simply random manifestations of some malevolent force but 'a token of some real thing behind appearances'. (Woolf, 1976, p. 17)

However, the goal of each writer in approaching epiphany differs. It is important to understand that the moment of epiphany reflects its consequences on two important elements in the story; the narrative mechanism where events start to resolve, and the transformative character whether emotional or psychological. Joyce engaged the idea of epiphany as "an actual event, brought into

contact with the creative imagination” (Beaver, 2019, p. 2) where he could transfer his experience “as snapshots of dialogue and depictions of scenes and images he experienced.” (12) In “Araby,” a short story from *The Dubliners* 1914, Joyce transfers his experience of a young man who wanted to impress a young lady that he liked but his dreams were crushed by the harsh reality of life. The story is about an unnamed narrator who likes his neighbor’s sister and wishes to talk to her and when this finally happens, she suggests for him to visit a bazaar called “Araby,” that she likes but cannot attend. He plans to attend it and buy her a gift from that place but when he reaches there, he is devastated since most shops were closing and he cannot buy her anything. This moment of a dead-end is his “moment of being,” as it is called by Virginia Woolf, a moment that might be explained as “moments in our lives that separate themselves from all the other moments of “non-being.”(Dintino, para. 1) The disappointment and failure experienced by a young man on the cusp of puberty during his initial romantic encounter with a female, in which he neither forms a connection nor makes an impression, represents a pivotal moment of epiphany. This experience shatters his idealized expectations, confronting him with the harsh reality that his naïve aspirations of impressing his first crush remain unfulfilled: “The narrator describes his disappointments (failing to talk to the girl he likes at first; then, once he has spoken to her, failing to get her a gift at the Araby bazaar.” (Tearle, para.10) the accumulation of such moments build up the character’s personality despite not being decisive moments. However, the memories the character experiences become part of his unconscious existence, and this is how Joyce portrays the moment of epiphany in his stories, “characters no sort of realization of their life’s purposes. Instead most find themselves lost, accepting failure or unable to proceed.”(Narula, para1) Joyce's writings were characterized by their stark realism, which reflected the Dubliners' everyday reality.

Joyce chooses trivial events to be a turning point in the lives of his characters, or what Morris Beja calls in his famous book *Epiphany in the modern novel* "Criterion of Insignificance", because they may seem insignificant and meaningless events to others (16-17). The unnamed protagonist of the narrative has an ordinary life with his aunt and uncle, with no further explanation for his parent's absence. However, readers are more impacted by this character's emotions and mood than by the scenery or the evolving plot. The readers experience the protagonist's joy upon encountering the girl he admires, as well as his subsequent disappointment when he fails to fulfill his desire to bring her a souvenir from the Araby bazaar.

The narrative presents an atmosphere characterized by both darkness and idyllic elements. The story sets the tone with muddy lanes, dark dripping gardens, and weird odors of the place. When the summer draws to a close and winter approaches, the protagonist resides in a blind alley, a locale in which the inhabitants remain unaware of the realities beyond its limits. Furthermore, the death of the priest in the rear room of the boy’s apartment adds a layer of solemnity to the setting, he said; “My eyes were often full of tears (I could not tell why)” (Joyce, p. 20) however, the appearance of the girl lightens his dark world “The light from the lamp opposite our door caught the white curve of her neck, lit up her hair that rested there” (Joyce, p. 21) and consequently lightens the boy’s world. When the boy fails to bring her anything from the bazaar, the dark atmosphere prevails again and the story ends with him at the market realizing the helplessness of his sought and hearing a voice from far away saying “Light was out. The upper part of the hall was now completely dark.”(Joyce, 24) This conclusion invites the reader to revisit the narrative's beginning, a complete circle of darkness and a foreboding tone. Such a tone reinforces a pervasive sense of despair, suggesting an implicit recognition of the futility of change. The boy's journey concludes in a moment of profound realization; the naive promises he made in the morning are now starkly juxtaposed with the harsh reality of adulthood. This shift reflects a critical transition from innocence to experience, illustrating the often painful maturation process.

The story ends abruptly when the boy realizes his failure, “Gazing up into the darkness I saw myself as a creature driven and derided by vanity, and my eyes burned with anguish and anger.”(Joyce, p. 24) leaving the reader unaware of the aftermath of this moment, the resolution is blurred. Thus, the moment of epiphany is interrupted by the end of the story which reflects the spiritual significance of disappointment, disillusionment, and frustration.

On the other hand, Katherine Mansfield distinguishes herself from James Joyce by integrating moments of epiphany with a moral message. In her short story "The Garden Party,"(1921) she explores themes of class distinction and the juxtaposition of life and death. The narrative initiates with a cheerful ambiance, but it culminates in an emotional upheaval for the protagonist, Laura.

Set against the backdrop of a garden party hosted by the affluent Sheridan family, the story portrays Laura's growing empathy in response to the sudden death of a man residing in a modest cottage at the end of their street. This man's tragic demise in a traffic accident, leaving behind a widow and six children, profoundly affects Laura, prompting her to implore her mother to cancel the party but they did not. Following the event, Laura's mother encourages her to visit the widow with a basket of leftover food. The encounter between Laura and the widow, as well as her subsequent confrontation with the deceased man's body, is laden with emotional intensity. It is Laura's moment of epiphany or “moment of being.” Ultimately, the narrative concludes with Laura in tears, unable to articulate her feelings to her brother during their journey home.

The story is mostly based on the emotional experience of its protagonist, Laura. The reader is caught up in her feelings and reactions to her surroundings on the day of the party. Laura's moment of epiphany comes in applying what Conrad says about literature: “to make you [the reader] hear, to make you feel — it is, before all, to make you see.”(5) Mansfield gives the reader the possibility to live the moment through the emotions of its protagonist who enjoys preparing for the party giving instructions to the working men “Four men wearing shirts stood grouped on the garden path. They carried poles covered with rolls of canvas and they had big tool bags on their backs. They looked impressive. Laura wished now that she was not holding that piece of bread and butter...She blushed” (Mansfield, 12) Laura is excited in handling the task she was given and the reader follows her when she tries to copy her mother's voice in her attempt to assimilate her mother's style of life and affection. However, Laura comes to the realization that she differs from her mother and sister in her response to the incident involving the deceased man. While they remain indifferent, her own enthusiasm for preparing for the party is disrupted by deep, mournful emotions for the deceased. This reaction highlights a stark contrast, as her mother and sister fail to comprehend or share her feelings, further underscoring Laura's emotional disagreement from them. Woolf said:

The moments of being, sometimes charged with revelations of astonishing intensity, are threaded in among scenes, of typical days and occasions, describing the physical environment, the social forces, the family and personal attachments and passions, which shape the outer self.”(p.19)

This implies that the intense emotional response arises from an ordinary, everyday event within the typical setting of a family or household. Laura's reaction to the death contrasts with that of her mother and older sister, as she is younger and lacks experience. Having never faced a similar event before, Laura is unprepared to process such an occurrence. Furthermore, her environment fails to comprehend her grief, offering little support, particularly when she begins to question the appropriateness of holding the party.

Considering Laura's conflict with her mother and sister, the reader may come to understand that Laura's emotional sincerity surpasses that of the other female characters in her family. When her

sister attempts to convince Laura of her sorrow over the man's death, she asserts: "I'm every bit as sorry about it as you. I feel just as sympathetic... You won't bring a drunken workman back to life by being sentimental" (Mansfield, 2007, p. 26). However, when Laura expresses her dissatisfaction with her sister's attitude, her mother dismisses Laura's feelings as absurd, responding: "People like that don't expect sacrifices from us. And it's not very sympathetic to spoil everyone's enjoyment as you're doing now." (Mansfield, 2007, p. 27) Despite asserting that they are sympathetic, their lack of sincere sympathy for the deceased man accentuates class distinction and maximizes the differences between Laura and her family especially after she sees the dead body of the man, she expresses: "He was lost in his dream. What did garden parties and baskets and lace dresses mean to him? He was far away from all those things." (Mansfield, 2007, p. 37) Laura compares her life and the conditions of her family in the party to the serenity and peaceful face of death and she recognizes the differences between the two situations.

This is why Laura's profound moment of sympathetic epiphany occurs when she realizes the triviality of her family's life and the inherent insignificance of life itself. An idea that is expressed profoundly by the language Mansfield uses, Laura continues expressing her feelings as she is standing beside the dead body: "Happy ... happy ... All is well, said that sleeping face. This is just as it should be. I am content. But all the same, you had to cry, and she couldn't go out of the room without saying something. Laura gave a loud childish sob." (Mansfield, 2007, p. 37) This quote reveals a profound understanding of the idea of epiphany not only through the usage of pronouns, but also through the usage of adverbs and adjectives, the deep, peaceful sleep, the happy face, and how beautiful he was in that image. The image of death creates an experience that Laura cannot ignore. This tranquility and the repetition of the word happy are aligned with the loud childish sob at the end of the quote to show the contradiction of life and death. It is the moment of realization, a moment that transfers Laura's life. The story ends when Laura loses her ability to verbalize her emotions to her brother:

"Mother was getting anxious. Was it all right?" "Yes, quite, Oh, Laurie!" She took his arm, she pressed up against him. "I say, you're not crying, are you?" asked her brother. She shook her head. She was. Laurie put his arm around her shoulder. "Don't cry," he said in his warm, loving voice. "Was it awful?" "No," sobbed Laura. "It was simply marvelous. But Laurie - "She stopped, she looked at her brother. "Isn't life," she hesitated, "isn't life But she couldn't explain what life was. No matter. He quite understood. "Isn't it, darling?" said Laurie. (Mansfield, 2007, p. 38)

Her inability to communicate effectively is conveyed through the impression that her brother comprehends her unspoken thoughts. However, the story's open-ended conclusion invites the reader to engage their imagination, allowing them to interpret the broader themes of life for themselves. In this way, the moment of epiphany is not explicitly stated but is instead conveyed indirectly, as readers are prompted to envision what Laura might have felt and what she struggled to articulate. This invites a deeper, more personal reflection on her emotional state and the complexities of communication.

Solidarity and the Moment of Epiphany:

Mansfield makes it possible for the reader to identify with Laura's emotions and reaction to the situation, as well as her perceptions of sight, sound, and smell, by using the idea of solidarity—the

kind of solidarity that Conrad thinks exists. By employing Laura's emotions to establish a sense of shared experience, Mansfield deftly transports the reader to Laura's emotional condition: "shall awaken in the hearts of the beholders that feeling of unavoidable solidarity; of the solidarity in mysterious origin, in toil, in joy in hope, in uncertain fate, which binds men to each other and all mankind to the visible world."(Conrad, 1945, p. 5) The statement by Joseph Conrad highlights the bond of friendship that unites people despite their diverse backgrounds. By the end, she fails to identify with her class and develops a deeper understanding of life and death. An idea that appeals to a reader who might envision the moment of epiphany and feel it just like Laura. This idea must be understood to comprehend Laura's realization at the end of the story. She develops a more comprehensive view of the world and realizes that everyone must deal with fate, uncertainty, adversity, happiness, and hope. Her position as a member of her privileged class has shifted. This is a universal reality that appeals to readers as well as Laura. Readers are drawn into Laura's world as the narrative progresses, experiencing her bewilderment and developing empathy as she deals with mortality and the harshness of reality. This insight is not limited to Laura; it also extends to the reader. This allows the reader to share Laura's awakening and the weight of her new knowledge, allowing them to empathize with her feelings. The reader's connection to the work is strengthened as the moment of epiphany becomes an emotional turning point that they can identify with. The reader is placed in Laura's shoes, empathizing with her as she struggles to balance her affluent existence with the realities of less fortunate people. This solidarity is both intellectual and emotional.

In James Joyce's "Araby", solidarity is used similarly to express the protagonist's frustration and disappointment to the reader. Throughout the story, the young narrator experiences a range of emotions, including moments of frustration and depression. Joyce uses his careful writing to get the reader into the minds and emotions of his characters, who often battle intense feelings of discontent and estrangement. The reader experiences an emotional transfer in Joyce's protagonist's case as the character's inner world, which is marked by struggle, despair, and pessimism, comes to life. Joyce reflects on the frustration in living in Dublin at that time through describing how "They wanted desperately to get out of Dublin. They wished to lead exciting lives somewhere else, whether it is in a fantasy or in a different part of Ireland." ((Dawood & Al-Dulaimi, 2014, p. 73) this desperation is reflected through the moment of epiphany the boy senses when he desperately fails to fulfil his dream about the girl he likes. In this case, Joyce uses the idea of solidarity to share the protagonist's sensory perceptions and immerse the reader in his emotional condition. At the end of the novel, when the protagonist discovers the futility of his search and the hollowness of his dreams, the reader shares his anguish and sorrow. By use of the boy's thoughts and emotions, Joyce enables the reader to understand the pain of disappointment and the disintegration of teenage ambition. The protagonist's disillusionment is not merely observed from a distance; the reader is dragged into his emotional world. His annoyance and sense of loss are thus shared. By demonstrating how the emotional experience of disappointment may speak to everyone, Joyce's "Araby" promotes solidarity in a similar way to how Mansfield's "The Garden Party" does through Laura's developing understanding of life's intricacies. The reader is faced with the harsh facts of life, where desires frequently go unrealized and expectations may not always match reality, just like the boy was. The story's themes of loss, longing, and the agonizing realization of reality are all made more relevant by the reader's own experience of disappointment through the boy's emotional journey.

Essentially, the literary term "solidarity" refers to a relationship between the reader and the characters' emotional experiences as well as a connection between characters. The reader is pulled into an emotional bond and the moment of epiphany that makes the characters' experiences not only more powerful but also incredibly sympathetic, whether it is through Joyce's representation of his protagonist's frustrations or Mansfield's portrayal of Laura's terrible realization. In this case, solidarity is experiencing the characters' emotional and sensory experiences of that certain moment of revelation as well as having empathy for them. Mansfield and Joyce allow the reader to share in

the characters' anger, disappointment, and insight as if they were their own by carefully capturing sight, sound, and emotional reaction to the moment of realization. This establishes a strong emotional bond that transcends the text and promotes a common comprehension of the human condition.

Conclusion:

The essay discusses the significant effects of seemingly ordinary circumstances on young, inexperienced characters, which is a fundamental component of modernist writing. "Araby" by James Joyce and "The Garden Party" by Katherine Mansfield are two instances of this concept, which maintains that an event's value is more in the character's emotional responses to it than in the event itself. The significance of an event lies not in the event itself, but in the reaction it provokes. The two protagonists, both young and relatively inexperienced in life, experience profound effects from their encounters. Their emotional responses to the moment of epiphany are crucial, marking them representatives of modern literature. In modern writing, authors often posit that everyday events can significantly impact individuals, particularly inexperienced young men and women. The characters in both stories experience epiphanies related to their perceptions of the world and their role in it. For a young person at "Araby", this realization is about the loss of innocence and the agonizing conflict between belief and reality; for Laura, it is about class, mortality, and the vulnerability of life.

The party itself is not what makes this event significant; rather, it is how Laura is forced to face life's intricacies after learning of her neighbor's death. Mansfield demonstrates how positive happenings, such as a garden party in a wealthy house, can cause major transformations in consciousness, particularly among the young and inexperienced. Laura's emotional reaction, consisting of a mix of remorse, perplexity, and an increasing sense of responsibility, makes her a symbol of the modern literary character with transformative epiphanies brought on by ordinary, everyday events.

Similarly, going to the bazaar is meant to be a positive event for the protagonist of "Araby", but the outcome response is a disheartening revelation of the gap between his dreams and reality. In this instance, the boy's trip to Araby reveals his developing frustration and is a transitional experience into a more mature worldview. The struggle between youthful idealism and the harshness of reality is a key theme in modernist literature, which often places young, inexperienced protagonists in situations that force them to confront life's complexity. The stories demonstrate how seemingly trivial, everyday events may have a big impact on the lives of young people and mark the beginning of a more complex and often disheartening perspective on the world.

References

- Beja, M. (1971). *Epiphany in the modern novel*. London: Peter Owen.
- Belgion, M. (1934). *The diabolism of E.M. Forster*. *Criterion*, 14(October), 54-73.
- Beaver, N. (2019). *Narrative aporia: Deconstructing the epiphanic moment in early modernist literature* (Bachelor's thesis). University Honors, Walsh University.
- Conrad, J. (1945). *The Nigger of the 'Narcissus' & Typhoon & The shadow-line*. J.M. Dent & Sons Ltd.
- Crews, F. C. (1962). *E. M. Forster: The perils of humanism*. Princeton University Press.
- Dawood, O. A., & Al-Dulaimi, A. S. I. (2014). *An analytic study of James Joyce's 'Eveline' in the perspective of intertextuality*. *Journal of Tikrit University for Humanities*, 21(1), 575-604.
- Dantino, T. C. (2022, April 4). *Little epiphanies or Virginia Woolf's "moments of being": Transcending the self*. *The Memoirist*. <https://medium.com/the-memoirist/little-epiphanies-or-virginia-woolfs-moments-of-being-942d34826e9b>.
- Hasan, A. Q., Shakir, A. H., & Drraji, A. (2018). *The use of epiphany in selected short stories of Katherine Mansfield and Alice Munro*. *Surra Man Ra'a*, 14(53), 337-1–337-18.
- Helbling Languages. (2007) *The garden party and sixpence by Katherine Mansfield* (D. A. Hill & M. Cleary, Adapt.; M. Cleary, Series Ed.; C. Flores, Illus.; D. A. Hill, Activities; Capolinea, Design; Pixarte, Layout). <https://www.helblinglanguages.com> ISBN 978-3-85272-011-1Joyce, J. (2006). *Araby*. In *Dubliners* (pp. 19-24). EBD.
- Joyce, J. (n.d.). *Dubliners* (EBD E.BOOKSDICTIONARY.COM, Ed.). Retrieved from <https://www.ebooksdictionary.com>
- Kingston-Reese, A. (2022, May 1). *The gift of epiphany*. Post45. <https://post45.org/2022/05/the-gift-of-epiphany/>
- Kimber, G., & Martin, T. (Eds.). (2022). *Katherine Mansfield and The garden party and other stories*. Edinburgh University Press.
- Narula, N. (2012). *The epiphany as the evanescent moment: Flashes of unintellectual light in James Joyce's Dubliners*. *Writing Program Journal*, 5. Boston University Arts & Sciences. <https://www.bu.edu/writingprogram/journal/past-issues/issue-5/narula/>
- Olsson, F. (2016). *The flourishing epiphany of "The Garden Party": A narratological investigation of the concept epiphany in Katherine Mansfield's short story "The Garden Party"* (Bachelor's thesis, Linnaeus University) DiVA. <http://www.diva.portal.org/smash/get/diva2:897298/FULLTEXT01.pdf>
- Oostwal, J. (2023). *Shedding new light on the epiphany: A comparative analysis on the literary epiphany used in James Joyce's Stephen Hero and A Portrait, and Marcel Proust's Recherché*. *The New Scholar*, 1(1). <http://thenewscholar.nl>
- Parsons, D. (2007). *Theorists of the modernist novel: James Joyce, Dorothy Richardson, Virginia Woolf*. Routledge.
- Rokeya, A. K., & Ahammed, A. K. Z. (2017). *A shattering epiphany in James Joyce's "Araby."* *Advances in Language and Literary Studies*, 8(5), 1-6. <chrome-extension://efaidnbmnncnibpcajpcglclefindmkaj/https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ1160330.pdf>
- Sorkin, A. J. (1978). *Katherine Mansfield's "The garden party": Style and social occasion*. *Modern Fiction Studies*, 24(3), 439–455. <https://www.jstor.org/stable/26281993>
- Stone, W., Packer, N. H., & Hoopes, R. (1976). *The short stories: An introduction*. McGraw-Hill.
- Tearle, O. (2018). *A summary and analysis of James Joyce's 'Araby'*. Interesting Literature. Retrieved from <https://interestingliterature.com/2018/10/a-summary-and-analysis-of-james-joyces-araby/>
- Woolf, Virginia, 1882-1941. (1976). *Moments of being: unpublished autobiographical writings*. New York: Harcourt Brace Jovanovich,



المنتدى العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والاجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

Sentiment Interpretation in Online Text Messages: Emojis Relevance in Computer Mediated Communication

تفسير المشاعر في الرسائل النصية عبر الإنترنت: أهمية الرموز التعبيرية في التواصل الإلكتروني

إعداد

رشا عبد الرضا سعيد السباح
كلية اللغات / قسم اللغة الإنكليزية

Rasha.a@colang.uobaghdad.edu.iq

Rasha A. Saeed Alsabbah

College of languages/ Department of English

Rasha.a@colang.uobaghdad.edu.iq

المستخلص

في العصر الحالي ، الذي يتميز بالثورة التكنولوجية ، أصبحت الرموز التعبيرية ضرورية في عكس مشاعر المتحدثين ، والسلوك غير اللفظي ، وتعبيرات الوجه ، وردود الفعل ، وربما تعزيز التادب. كما أنها تعمل على تقليل الجهد المبذول في الكتابة وتوفير الوقت. تستعرض هذه الدراسة مساراً مختلفاً عن الدراسات المعتادة الموجودة في الأدبيات. بدلاً من اعتماد تحليل المشاعر للعبارات التي تتضمن رموز تعبيرية ، تهدف إلى اختيار الرموز التعبيرية التي تلائم العبارات المرسله في الرسائل النصية. تم توزيع استبانة على المشاركين لجمع معلومات شخصية عنهم وتحتوي الاستبانة ايضاً على عدد من الرسائل النصية التي تحتوي على رموز تعبيرية وطلب من المشاركين ان يختاروا الرمز التعبيري الذي يفصح عن المشاعر التعبيرية التي يعتقدون انها تلائم الرسالة النصية. توصلت الدراسة الى ضرورة ادراج هذه الرموز اثناء التواصل الإلكتروني كونها لها الدور الكبير في البراز شعور المتحدثين ورفع درجة التادب في هذه الرسائل
الكلمات المفتاحية: الرموز التعبيرية ، المشاعر ، التداولية ، التادب، التواصل الإلكتروني ، العلاماتية.

Abstract

In the current era, characterised by technology revolution, emojis have been a necessity in reflecting the speakers' sentiment, nonverbal behaviour, facial expressions, reactions, and, perhaps, enhancing politeness. It also serves in reducing the effort in typing, meantime, saving time. This study peruses a variant path from the usual studies found in the literature. It aims at investigating the ability of middle-aged male and female respondents who carry BA

degree and above in interpreting the sentiment expressed in synchronic text messages by assigning the suitable emoji. It is proposed that when substituting the emoji in messages that already incorporate an emoji, it would convert its sentiment. Therefore, more than one emoji are added to the original message and respondents were asked which one was originally adopted by the speakers, which all can express a suitable sentiment. This study supports others in the literature regarding the necessity of supporting online messages with emojis. It is found that respondents assign variant emotions for each message. This indicates the necessity supporting online text message with emojis to make the sentiment expressed more evident.

Keywords: Computed mediated communication, Emojis, politeness, Semiotics, Sentiment.

1. Introduction

Interpersonal communication is the means of conveying messages. This communication can either be verbal or non-verbal, written or spoken, face to face or by using media (Sun et al., 2011). Nowadays, media and technology had been rapidly developing in the sense that there are variant modes of communication such as telephone, computer, telegram, etc. After the digital revolution, online communication has become globally an essential part of the contemporary life, which transformed the way individuals communicate, work, and live (Sheoran, 2012). The term digital revolution refers to the changes that widespread via the electronic devices during and after the latter half of the 20th century (Schoenherr, 2004). Due to this revolution, digital communication enables people instantly send and receive messages to areas that are in the other part of the world as well as make voice and video telephone calls. Schoenherr (2004) describes digital communication as a mode of communication in which thoughts and/or information are digitally encoded when signals are transferred to the recipients.

From the above description, the meaning of a particular text message can be quite difficult to untangle with the absence of nonverbal behaviour. This is because the linguistic function of these messages can be open to interpretation by both the sender and the recipient. Thus, the use of different emojis alongside any text message can alter its sentiment depending on the emotions provided by this icon.

Much previous research has investigated the use of emojis and its sentimental meaning in different platforms. Nonetheless, to the best knowledge of the researcher, no previous study has tackled the variant possible interpretations of sentiment in synchronic messages by assigning the suitable emojis that can denote the attitude and felling intended by the sender in Iraqi online communication.

The research question of this study is upon choosing some text messages that originally incorporate emojis, will middle aged Iraqis from the two genders, holding BA, MA, PhD degrees be able to interpret the sentiment expressed by the speakers in the original messages?

Thus, the aim of this research is to know the role of emoji in creating different interpretations of emotions and attitudes for the same text message.

This paper starts with giving a background description of the role multimodality plays in online communication. A historical review is given next to the development of Emojis, which is followed by their functions in one-on-one text messages from the perspective of the original senders and the differences in linguistic function within the message. Then, a brief review of research on emojis is provided. The approach adopted in conducting this study is described followed by data analysis and findings of the study. Finally, the work is concluded with a concluding summary of the work. Having introduced the topic of this work alongside its significance, problem, aims, and research questions, the theoretical part of this study will review the development of emojis alongside their function and the related studies in this domain.

2. Literature Review

2.1 Multimodality in Cyberspace Interaction

Text-based nonverbal communication on social media with the absence of voice intonation or the physical appearance of the interlocutors that can support cues to convey the meaning of the statements may lead to misunderstanding and hinder the achievement of effective communication. Misunderstandings might arise when users interpret an expression differently as well as being prejudiced for the failure of understanding the character of the writer. In addition, when a typo is failed to be realized or revised might present a completely different meaning. In some cases, this typo may cause impolite interpretation, leading to a more complicated communication. Consequently, multimodality is essential in CMC, which refers to the use of different modalities including image, text, video, audio, etc. (Pratama, 2019, p.33).

There are numerous virtual platforms that assist Instant Messaging IM services that facilitate interaction and are provided by many mobile applications. As long people have internet connection, these applications give them the chance to engage in private text-based and near-synchronous conversations at no cost. Although there are several IM platforms that vary in their specific features, they have some common key attributes.

Among the features providing provided by these IM platforms is showing some of presence statement which indicates online presence of contacts and their last-seen time, offering notifications of incoming message that often be in the form of audio alerts and pop-up windows. These applications also let them create a group chat in which multiple users have a space to exchange instant conversation in the same chat room. Further, Mobile Instant Messages (MIM) apps provide multimodality. This multimodality permits individuals exchange videos, pictures, and audio messages as well as stickers, emoji and emoticon facility. Thus, IM has become the main option for daily communication (Garret & Danziger, 2008); (Church and Oliveira, 2013). The media richness theory developed by Daft and Lengel (1984), cited in Chairunnisa & Benedictus (2017,121) states that there are four factors which determine whether a message is well delivered:

- 1) Ability of communication channel in conveying message signals such as facial expression, body movement, and vocal inflection.
- 2) Feedback is directly given by the message receiver as response to every chats,
- 3) Variety of language such as the presence of symbols and foreign language, and
- 4) Ability of communication channel in conveying personality such as showing personal emotion.

Not only that, but topics discussed on social media are also likely to cause tension in cyberspace if those people have a contrary opinion. People tend to be easily raged in discussing divisive topics such as politics and religion. Therefore, among the strategies of mitigating such issues are avoiding posting political or religious content, sharing other's content instead declaring own, softening the views that might be radical, and/or recruiting humour to avoid tension via funny memes, for example (Mor et al., 2015). Hence, multimodality is helpful whenever communicators do not feel like typing long texts. Combining more than one modal such as audio, videos or pictures would reduce the effort of interaction and may add more sense to the text messages as some other features might contribute to the meaning (Kress, 2000).

A compensation of paralinguistic cues and to enhance the forms of politeness on social media, speakers resort to several resources provided by electronic devices. Punctuations and capitalization in text messages can influence how the meaning is perceived or reflect people's emotions. Capitals, for example may indicate a shout as in "ARE YOU KIDDING ME?" or it might give more emphasis to a word such as "this is AMAZING." To

add intensity to messages, people repeat letters or punctuations, e.g., "Thank youuuuuuu!!!!". Moreover, using of period (.) at the end of a sentence can be perceived differently according to the situation. It might indicate anger, make the sentence seem less sincere (Gunraj, et al., 2016); (Feltman, 2015); (Klin, 2023), or it can indicate the unwillingness to communicate further since the speaker has ended the interaction (Pratama, 2019).

A popular modality invented by online communicators is called meme, the combination of images and text presented in a comedy context that works the same way as gestures and facial expression. upon having face-to-face communication. The picture in the meme may come from a popular television show, movie, or cartoon accompanied by a humorous short caption which criticises a current or cultural or political event (Pratama, 2019). It usually depicts the events in humorous, satiric, sarcastic, or parodic manners (Grundlingh, 2017).

Another method of communication in online interaction can be through the use of abbreviations, acronyms, and initialisms. For abbreviations, people use the letter U refers 'you', u r means 'you are', k means okay. Examples of acronyms include YOLO (You Only Live Once), ASAP (As Soon As Possible). Among initialisms are: LOL (Laughing Out Loud), BRB (Be Right Back), IMHO (In My Humble Opinion), IKR (I Know Right), IRL (In Real Life), TBH (To Be Honest), FYI (For Your Information), CMIIAW (Correct Me If I Am Wrong), or IDK (I Don't Know). People may also use symbol-based characters such as X for kissing, O for hugging (Pratama, 2019).

A very practical method of describing emotion nearly accurately in reacting to people's posts or respond to their comments with the possibility of substituting punctuation marks and be text separators (Komrsková, 2015) is via a single graphic symbol called emojis (Baron, 2004; Tossell, et al. 2012), to be explained in the next section.

2.2 Sentiment Representation on Social Media

This section is dedicated for tracing the innovation of visual communication and the desire of inserting graphics in writing for the sake of meaning and sentiment enhancement in CMC. Before the development of technology, emoticons have been introduced in 1982 by Scott Fahlman as a mean to depict feelings and facial expressions in non-verbal language in form of face icons (Derks et al., 2018). So that emotions can be portrayed, emoticons rely on the combination of punctuation marks, letters, and numbers to form pictorial icons (Pratama 2019).

```

:-{}   :(   :-#   8-)
:-)   :-(-   :-/   :-0
:)   :(   :*)   :0
!-)   :-x   ;-)
:'-(   :-D   ;)   @}->--

```

Figure (1) Emoticons used in online communication

In the absence of face-to-face gestures, the expression of emotions is significantly important for the Japanese culture, which is enriched with pictographs for meaningful communication. Consequently, the Japanese mobile phone companies were under the pressure to provide the Japanese users with pictographs that manifest their emotions (Schenker, 2016). Derived from emoticons, emoji is a digital pictograph which can be used for the sake of depicting feelings in electronic communication (Emojipedia, 2018). Meaning the "character with picture" in Japanese (Steinmetz, 2015), the word emoji is a blend of the

Japanese words, picture (e-), and character (moji). The design of the first emoji has been done by Kurita for NTT DoCoMo, one of Japan's the most popular mobile phone operators. The purpose behind was to clarify the sentiments of text messages as well as saving time since these symbols can shorten the explanation. Shortly later, operators such as the Au and SoftBank have created their own emojis to be used widely in Japan.

Like emoticons, emojis also display sentiment but in the form of colourful pictograph. Graphic symbols or ideogram are not limited to facial symbols; rather they involve wider concepts and ideas such as celebrations, weathers, vehicles and buildings, food and drinks, animals and plants, emotions, feelings, and activities. Therefore, emotions expressed through them can show various emotions of its user (Novak et al., 2015).



Figure (2) Emotions depicted by emojis

When Apple added Emojis to iPhone operating system, Google to G-Mail, and by Android afterwards, they started to be popular. Emojis were standardized in 2010, with a system called Unicode, which is regulator for international emoji signs. Every year it publishes a large number of emojis. Due to the constant technological developments and popular demand, new emojis are being added every year like the taco and the burrito (Compton, 2015). There is also the possibility of using emojis which are of different skin colour, wherein users can choose between six different nuances (Izadi, 2012). This quick increase is due to new marketing techniques. As Sevda Subaşıoğlu declares, brands produce emoji to reach the young generation who were born in technology and are using emojis as an alphabet. There are today more than 845 emojis for users to choose from (emojipedia.org). They have become integrated part in the sense they can be widely used in (CMC) including e-mails, text messages, and messaging (Albert, 2015). Both millennials and non-millennials can find emojis as form of feeling expression (Evans, 2015)¹.

Kurita's invention of emojis is not limited to the Japanese culture alone. Miller et al. (2016) remark that it has globally spread. Therefore, universality of a simple smiling face and thousands of emojis that have the same meaning in all languages help transboundary communication.

The rapid spread and integrity of emojis has been highlighted by Oxford Dictionaries when the emoji "Face with tears of joy" has been declared to be the word of the year in 2015. The president of Oxford Dictionaries, Caspar Grathwohl, stated that the visually focused communicative demands of the 21st century are struggled to be met rapidly by the traditional alphabet scripts. Nonetheless, as a linguist at Bangor University, professor Vyv Evans, notes, these yellow faces with a big smiley grin on are evolving humanity backwards, asserting that

¹ Krohn (2004) notes that millennials is a reference to those who are born after the innovation of computers during the late 1980's and early 2000's when technological development was at its peak, where as Non-millennials refers to people who were born before the digital revolution.

emojis remind us of hieroglyphics and they are getting people back to the ancient Egyptian times and stone age (Evans, 2015).

2.3 Function of Emojis

After discussing the innovation of emojis, being a popular modality that equip cyber communication platforms. These graphic symbols varied from pictograph of faces, animals, plants to many other objects such as buildings, food, beverages, vehicles, etc. With the absence of non-verbal cues in face-to-face interactions in written-based cyber communication, with a single graphic symbol, emojis are relevant in replacing an expression which is usually presented by words. Examples of this use is when communicators replace expression of happy birthday with the symbol 🎂, use thumb up and applauding hands 👍👏 to indicate appreciation, insert the two hands placed firmly together 🙏 emoji to express apology or gratitude (Pratama 2019).

It is proposed that emojis interact with the text in different ways listed and explained below:

1. An emoji can replace a word/phrase.

(1) *I want have a 📖.*

2. Repeat a word/phrase (accenting, adding focus).

When used suitably alongside the text, emojis can complement the text by strengthening the meaning. Repetition can be of several types: self-repetition in the same conversational turn and across turns, repetition of an emoji and its lexis, repetition of emojis by multiple users across terms, and repetition of an emoji over a long period of time.

(2) *Take note 📖 Sam, this is how you season food, you are almost done there babe. Like you did the chicken 🍗 the other nights.*

3. Modify the meaning of linguistic text.

For example, it marks the non-literal or non-serious use of utterance or in other words it implies the propositional content

(3) *I bet you are enjoying your revision 😏.* (Tian, Galery, Dulcinati, Molimpakis, Sun, 2017)

The wink face here may signal a flirtation, joke, general positivity, hidden meaning. The tone also varies. It might be affectionate, playful, ironic, or suggestive (Emojipedia.Com).

4. Emojis are used to enhance/ emphasize an emotion expressed in the text.

As nonverbal symbols assist in making messages clearer in interpersonal communication (Cui et al., 2017), supporting symbols will make interpersonal communication in a media runs well as expected. Thus, emoji or emoticon is frequently used for the sake of strengthening the message or as feedback to the message

(4) *This would probably be really good 😊👍.*

According Chairunnisa & Benedictus (2017), research shows that when respondents are given a statement and asked to add an emoji in the sentence “you are late ...”, it is found that 46% of them fill it with angry emoji. Likewise, when the sender gives compliment via a text message, emoji or emoticon would add more effect or emotion to their message. The figure bellow, used by Chairunnisa & Benedictus (2017, p. 125), illustrates the correct use of emojis:

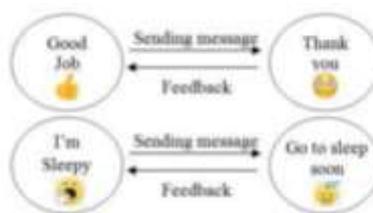


Figure (3) The Correct Usage of Emoji

It is found that sending text message with emoticon would add more information to the text so as receiver can feel the effect of received message (Hsieh and Tseng, 2015). This is because the brain responds to pictures 60000 times faster in than ordinary text. Thus, the role of emoji and emoticon is to support the message meaning provided that it matches meaning expressed by the message (Chairunnisa & Benedictus, 2017).

5. Emojis can be used for politeness.

It is known now that emojis replace words sometimes in responding to others' comments or reacting to their posts. Besides being an emotional marker (Baron, 2004; Tossell, et al. 2012), emojis can also be viewed as a form of politeness and substitute punctuation marks (Komrsková, 2015). To develop and maintain harmonious relations online, emoticons and emojis convey both positive and negative politeness strategies (Kavanagh, 2016). For example, inserting emojis that show gratitude or greeting promote positive politeness (Komrsková, 2015). Even when the text is unfavourable, positive emoticons can turn it to be polite or humorous. On the contrary, negative toned emoji and emoticons might be understood unpleasantly by the addressee (Pratama, 2019). It is not only positive politeness that is promoted via emojis, they also function as mitigation strategies. Discussing political and religious matters which are diverse and related to one's personal belief is likely to cause tensions in cyberspace if those people have a contrary opinion (John & Dvir-Gvirsman (2015). To dim tension, using humour via emojis and memes are among the strategies to mitigate such issues (Mor et al., 2015).

As in the following example

(5) *Can you please cook us something that I tag you in instead of your 4am pastas?*

Thanks. ☺ ☐ (Tian et al., 2017)

6. In cyber interaction, positive emoji can make individuals being perceived friendlier and reduces the awkwardness of conversation (Pratama, 2019).

It is noted that people may feel more comfortable and less annoyed when a smiley face emoji symbol is sent in a text message instead of merely sending a text message. Therefore, emoji can enhance empathy among users and add personality to the text (Kalyanaraman & Ivory, 2002).

7. Limiting the risk of misinterpretation.

With the absence of body postures and facial expressions, emojis are good indicators of tone and mood. They assist in limiting the risk of misinterpretation by visualising the emotional state and explaining the tone of messages (Pratama, 2019).

Although, certain emojis promote politeness between couples, it may cause impoliteness in formal context or with newly met people. Thus, emojis must be sent depending on the degree of intimacy with the audience and the nature of the relationship. Sending intimate emojis to people with whom the speaker has a large social distance can be regarded a disrespectful behaviour (Pratama, 2019). Thus, the use of emojis in email communication is limited because emails are mostly used in formal setting. The 'smiley' emoji, for example, instead of conveying a warm or friendly effect, might make the sender seem incompetent (Glikson, Cheshin, & Kleef, 2018).

Moreover, not all emoji symbols imply positive meaning, there are many ones that might carry negative connotation, signify an impoliteness, or could be perceived scandalous. For example, thumb down emoji 👎 can be interpreted as an offense, the use of poop symbol 💩 might be rude, and an actual obscene hand gesture using the middle finger emoji 🖕 communicates extremely insulting meaning in some cultures. Further, controversy on social media has aroused because of using black skin coloured foot palm emoji 🖐. This area of the

body is usually of pale shade like other races. Shown of the same colour of the whole body, fails in representing diversity due to the inaccuracy (Pratama, 2019).

Since these semiotic symbols have become an integral part of today's cyberinteraction by forming a way of communication peculiar to themselves in the process of understanding and became visual elements that have semantic depth, much research has been conducted to investigate the aforementioned pragmatic functions. In the next section, there will be a display of the related work carried out in this domain.

2.4 Related Studies

After becoming an emerging technological advancement for many societies throughout the world, an increasing amount of research on emojis has been attracted in sociology and computer science. Many studies have tried to understand the subject of emojis from different linguistic viewpoints. Most prior work, though, has taken place on public platforms since they facilitate collection of larger sets of data sets.

Durante (2016) has examined millennial-aged smartphone users' text messages behaviours in the United States of America. He has investigated the communicational purposes of using emojis by Swedish people.

Likewise, sociological research is interested in how people of different demographic background (age, gender and culture) use emojis and emoticons, wondering whether they affect people's relationships and how it fits the cultural contexts (Kelly and Watts, 2015; Sugiyama, 2015; Huffaker and Calvert, 2005; Wolf, 2000;).

In his chapter, Gülşen (2016) explores the integration of emojis in daily narrative practices by computer users as emotive devices as well as conceptual tools to create a new mode of language via which they communicate their stories on digital platforms. It is found that emojis offer a new media to construct users' stories in digital games and transmedia storytelling assuring that these new digital hieroglyphics will constantly be in the centre of the academic research and daily life.

Tauch & Kanjo (2016) draw conclusions regarding number, type, position, and sentimental function of emojis, stating that emojis that are popular in one platform are not as popular in the others. For example, the sentimental polarity of emojis in Twitter is higher than that in Facebook as well as their overall number. It is also found that the sentimental value of emojis is more meaningful when they are used in a multiple manner in one notification.

Cramer, Juan, and Tetreault (2016) discuss lexical placement in messages and social practices. They arrive at the conclusion that the linguistic and social function of emojis are varied and complex. They can facilitate essential conversational functions.

Chairunnisa and Benedictus (2017) have displayed the influence of inserting emojis and emoticons in Blackberry Messenger and WhatsApp application on interpersonal communication, concluding that emoji and emoticon have significant role in this interaction by enhancing the meaning in the text message.

Tian et al.'s (2017) results demonstrate that Facebook comments and reactions are a good source of data to investigate the use of emotional attitudes. Their result also reflects that there is a correlation between Facebook reactions and the usage of emoji, suggesting that they can be used ironically or for politeness. They also state when the context is taken into account where their meanings are modified, emojis could be used to detect users' sentiment.

In computer science, research has focused on emoticons and emojis as a cue for analysing the sentiment of short messages mostly in Twitter (Thelwall et al., 2010). It has been found that positive emojis are used more than negative ones (Kralj Novak et al., 2015). It is also found that the polarity of emojis is well correlated with the perceived emotional polarity of the entire text but is poorly correlated with the perceived emotional polarity of the accompanying linguistic text alone (Boia et al., 2013). Emojis being a cue for sentiment

analysis of tweets may lead to better accuracy in comparison with using the linguistic text alone. They indicate negative tweet better than the positive one to a level between 60% to 75%. (Hogenboom et al., 2013).

After presenting the related work carried out in this field, it is observed that no previous study has investigated the ability of Iraqi cyber communicators of interpreting the sentiment expressed by the original text message when multiple emojis are added.

3. Method

This section presents the methodology of the study that includes the participants, the instrument, and the setting of this research.

To carry out this study, a questionnaire is created that consists of two parts; the first one involves demographic questions, and the second involves instant messages taken from WhatsApp and Viber. The exchanges are chosen depending on the relationship between the speakers, the setting and formality of the situation. Some of them are taken from group of university teachers others are taken from exchanges between relatives and others are between friends among which the social distance is very small.

The qualitative approach is adopted in data analysis. It is used in tracing the participants' ability of inferring the sentiment expressed in the original messages of the IM. This approach helps in constructing reality and understanding its meaning (Somantri, 2005). It is originated from the context, depth, multidiscipline, nuance, and complexity. Through comparison and conclusion, the result of qualitative research can be derived from valid findings (Kumar, 2011). As to the quantitative technique, it is limited to counting the percentage of correct interpretations.

The total number of the participants was 54 with 22 males and 33 females. The age of the participants ranged from 10-20 to 51-60. 28 of them were 41-50, 12 were 31-40, 10 were 51-60, 5 were 20-30.

Regarding the educational level, 16 participants carry the BA degree, 19 carry the MA degree, and 17 carry the PhD degree. It is observed that none of the participants is student which means that they all are middle aged. The number of exchanges was 10 and the total number of sentiments to be inferred was 15. In the original exchange there is one emoji. For the sake of interpreting the sentiment of these IM more emojis are added that can change the attitude expressed, i.e. the same IM can carry either smiling, unhappy, or puzzled emoji which significantly change the attitude of the text. The respondents are asked to interpret the original emotions conveyed by the speakers.

4. Data Analysis

Before proceeding into the analysis of IM, It worths noting that some respondents did not answer all the questions, therefore the total number of responses varies as shown in the tables that follow each exchange. As to the explanation of emojis, it is taken from the website <https://emojipedia.org/>. Below is a display of these exchanges showing the times when the correct emoji is inferred and the times of choosing the wrong one:

(1)

X: اساتذتنا الافاضل اسعد الله اوقاتكم يرجى المساعدة في اعلامنا عن كان مشرف الطالب محمد علي
 Y: اني (😊, 😞, 😏)

- X: Dear teachers, may God bless your time with happiness, please help in informing us about who was the supervisor of the student Muhammad Ali.
- Y: Me (😊, 😞, 😏)

Emoji	Meaning	Frequency	Percentage
😊	Slightly smiling face	41	75.92%
😞	Frowning face/ A classic sad face.	5	9.25%

🙄	Face with rolling eyes	8	14.81%
Total		54	

The first speaker asked in the group of the faculty members who supervised the graduate research presented by a student named Mohammad Ali. Y's response, 'me', is accompanied by Face with rolling eyes 🙄. This emoji conveys moderate disdain, disapproval, frustration, or boredom. Tone varies, including playful, sassy, resentful, and sarcastic. Only 8 respondents picked this sentiment. Most respondents (41) interpreted the reply as positive, happy, and friendly sentiments choosing the Slightly smiling face 😊. They interpreted it that the supervisor is proud of the student. The third emoji is the Frowning face 😞. It is chosen five times only. The lack of shared knowledge with the participants and absence from the situation might be the reason behind this wrong interpretation. If the respondents have known that the student might be lazy or unproductive, they might have chosen the wright sentiment.

(2)

X: سماح داومتي البارحة
Y: اني رحنت لان لجنة امتحانية بس طلاب ماكو
X: وابنتج داوم

Y: ابني ما وديته من الثلاثاء الماضي معتصمين (🙄, 😊, 😞)

- X: Samah, did you go to work yesterday?
- Y: I went because I am a member of the examination committee, but there were no students
- X: And did your son go to school?
- Y: I have not sent my son to school since last Tuesday, we are abstaining (🙄, 😊, 😞)

Emoji	Meaning	Frequency	Percentage
😎	Smiling Face with Sunglasses	13	25%
😉	Winking Face	10	19.23%
😞	Pensive Face	29	55.76%
Total		52	

The above exchange took place in 2019 when university students were on strike against the government demanding the resignation of the prime minster, but employees were going to work. The chosen emoji by the second speaker was the Winking face 😉, with a slight smile, and winking its left eye. It may signal a joke, flirtation, hidden meaning, or general positivity. Tone varies, including playful, affectionate, suggestive, or ironic. It has been chosen by 10 participants. On the other hand, 29 respondents chose the pensive, remorseful face 😞. Depicted as a yellow face with sad, closed eyes, furrowed eyebrows, and a slight, flat mouth, it may carry negative sentiment, conveying a variety of sad emotions, including feeling disappointed, hurt, or lonely. The rest, 13 individuals, chose the smiling face with sunglasses 😎. It is a positive sentiment with a broad, closed smile wearing black sunglasses, as if a pair of classic wayfarers. It is often used to convey the sense of being cool. In the context of not sending the son to school in the event of political concerns, the majority of respondents allocated a negative attitude to the message. Nonetheless, Y chose an emoji which doesn't not seem to be matching with the context where it occurs as if the speaker in amused by this situation. From another perspective, Y might encourage this strike which makes her proud of not sending her son to school.

(3)

X: حبي سارة يفرح قلبج وعاشت ايدج بعد يومية ندرج للجامعة (😎, 😊, 😞)
Y: عفية عليج حتشغليني مندوبة (🙄, 😊, 😞)

- X: Darling, Sarah, thank you, May Allah pleases you, we will always send you to the university (😜, 😘, 😊)
- Y: By all means, but thank you for hiring me as a representative (😏, 😊, 😞)

Emoji	Meaning	Frequency	Percentage
😜	Face with tongue	18	35.29%
😘	Face Blowing a Kiss	21	41.17%
😍	Star-Struck	12	23.52%
Total		51	
Second turn			
😄	Smiling Face with Halo	16	30.18%
😉	Winking Face	20	37.73%
😞	Frowning face	17	32.07%
Total		53	

The above interaction takes place in the group of university staff members. X is expressing her gratitude for a service done by Y in the main campus of the university, which is somehow far away from the campus where the two interactants work. In response to X's saying that they would regularly send Y to the university, sarcastically, Y replied to X for operating her a representative. In the first turn, X used a face blowing a kiss 😘. This yellow face winking with puckered lips blowing a kiss, depicted as a small, red heart may represent a goodbye kiss or good night and convey feelings of love and affection. Out of 51, it has been correctly assigned as the suitable sentiment by 21 respondents. 18 chose the face with small, open eyes and a big grin, playfully sticking out its tongue 😜. This emoji can variously convey a sense of fun, excitement, silliness, cuteness, happiness, or jesting, as if saying Just kidding. In the context of the above exchange, this emoji is the most suitable one to be used as X is teasing Y for sending her regularly to the main campus. On the other hand, starstruck 😍 is chosen 12 times, A face with a broad, open smile, showing upper teeth with stars for eyes as if seeing a beloved celebrity. It seems that those who picked this emoji interpret the exchange it that X regards Y as someone amazing, fascinating, impressive, or exciting.

In the second turn, Y is showing her dissatisfaction using a classic sad face 😞. This face with simple, open eyes and wide, steep frown may convey a moderate concern or disappointment and affectionate sadness. This negative sentiment is perceived correctly by 17 respondents out of 54. A Smiling Face with Halo 😄 is chosen 17 times while winking face 😉 is picked 20 times. The former often represents angels, prayers, and blessings, which may also convey angelic behaviour, e.g., doing good deeds. The meaning of the latter emoji is explained in exchange (2).

(4)

- X: دنيا عندج فيس

- Y: اي عندي

- X: اشو من الصبح ماكو عندي (😞, 😊, 😏)

- X: Dunia, is Facebook working in your mobile?
- Y: Yes, it does.
- X: It stopped working for me since morning (😞, 😊, 😏)

Emoji	Meaning	Frequency	Percentage
😏	Thinking Face	20	37.03%

🙄	Confused Face	16	29.62%
😡	Angry Face	18	33.33%
Total		54	

The first speaker is wondering why Facebook is not operating in her phone since morning and asked whether it works properly in Y's. The sentiment expressed by X is the thinking Face 🤔, a yellow face with furrowed eyebrows looking upwards with thumb and index finger resting on its chin. It shows a person pondering or deep in thought. Out of 54, 20 respondents picked the correct sentiment while 16 chose the confused face 🙄 with open eyes and a skewed frown, as if scrunching its cheeks or chewing its lips. This look gives the feeling of being unsure. In addition to conveying confusion or hesitation, it is also widely used for slight sadness, disappointment, and frustration. The other possible emoji in this context is the Angry Face 😡 with a frowning mouth and eyes and eyebrows scrunched downward in anger. Chosen 18 times, it conveys varying degrees of anger, from grumpiness and irritation to disgust and outrage. All the three emojis given by the researcher are plausible and might represent the sentiment in this interaction; therefore, it is observed that there is very close frequency of choosing any of them.

(5)

- X: سناء نسيت نظارتي بالجامعة (🤔, 🙄, 😡) -
 Y: ام الخمس الالاف (🤔, 🙄, 😡) ؟ يلة ميخالف دفعة بلا عنك -
- X: Sanaa, I forgot my sunglasses at the Uni (🤔, 🙄, 😡)
 - Y: The one of five thousand value? (🤔, 🙄, 😡) That's alright. It might be a calamity prevention on behalf of you.

Emoji	Meaning	Frequency	Percentage
🙄	Woozy Face	14	26.92%
😭	Loudly Crying Face	27	51.92%
😲	Astonished Face	11	21.15%
Total		52	
Second turn			
😄	Beaming Face with Smiling Eyes	48	88.88%
🤔	Thinking Face	4	7.40%
👃	Face with Steam from Nose	2	3.70%
Total		54	

Again, this exchange takes place between university teachers talking about Y's forgetting her sunglasses at the university main campus. To convey her feeling, X uses the Woozy Face 🙄. With a crumpled mouth and a cockeyed expression depicted with raised or furrowed eyebrows and at least one eye half-open, this face has wide varieties of meaning. It commonly conveys intoxication or infatuation. However, it may also represent feelings or states as bewilderment, irritation, disgust, exhaustion, wackiness, or complete satisfaction. This sentiment is identified 14 times, understanding that the main aim of the speaker to express the irritation from losing her glasses. Nevertheless, the meaning of this emoji does not match the meaning expressed by X. On the other hand, the majority of the respondents picked the loudly crying face 😭 with an open mouth wailing and streams of heavy tears flowing from closed eyes, indicating inconsolable grief. Lastly the astonished face 😲 is chosen 11 times only. This face with open eyes, raised eyebrows, and an open mouth, as if gasping in

shock or surprise, may convey a wide range of emotions, including awe, amazement, admiration, disbelief, excitement, or concern.

In the second turn, Y is teasing X asking her if she lost the sunglasses that worths 5000 Dinar, which is a cheap price, and it does not need to be concerned about. Then telling her that this loss would prevent calamity². The emoji chosen by Y is Beaming Face with Smiling Eyes 😄 with smiling eyes and full-toothed grin, as if saying *Cheese!* for the camera. It often expresses a radiant, gratified happiness. Tone varies, including warm, silly, amused, or proud. Notably, this sentiment is interpreted correctly by most of the respondents, 48 ones. On the other hand, the other two sentiments: the thinking face 🤔 and the face with Steam from Nose 🤧 are chosen four and two times respectively.

(6)

- X: هلو عيني اكو دوام بالكلية
 - Y: وصلت للكلية عود رايحة اتبرع بالدم وصلت ساعة 11:15 طببت الكراج لكيت الاساتذة والموظفين كلها تركض لسياراتها وصلت للقسم لكيته مسدود (🤔, 😄, 🤧)

- X: Hello, was it a normal workday in college today?
- Y: I arrived at the college at 11:15 am, going to donate blood. I entered the garage and found all the faculty members and employees ran to their cars. I arrived at the department, and it was locked. 🤔, 😄, 🤧

Emoji	Meaning	Frequency	Percentage
🤔	Smiling Face with Horns	12	23.07%
😄	Flushed Face	14	26.92%
🤧	Unamused Face	26	50%
Total		52	

This exchange took place in November 2019 when there were demonstrations against the Iraqi government in Iraq during which, students were not attending lectures at the Universities. Due to large number of serious injuries, blood donation campaigns were going to variant places, including universities. In replying to X's inquiry whether Y went to the Uni that day, Y says that upon arriving at the college with the intention of blood donation, she noticed that all the stuff are leaving. When arrived at the English department, where she works, she noticed that department is locked. In expressing her astonishment, X used the Flushed Face 😄 with raised eyebrows, a small, closed mouth, wide, white eyes staring straight ahead, and blushing cheeks. This emoji depicts feelings such as embarrassment, as well as other senses include flattery, surprise, disbelief, admiration, affection, and excitement. This sentiment is decoded correctly by 12 participants, while 26 and 12 participants think that the attitude expressed either the Unamused face 🤧 or the Smiling Face with Horns 🤔 respectively. The former is with slightly raised eyebrows, a frown, and eyes looking to the side may convey a variety of negative emotions, including irritation, displeasure, grumpiness, and scepticism, as if giving the side-eye. The latter with devil horns, a wide grin, and eyes and eyebrows scrunched downward is commonly used to convey mischief, naughtiness, and excitement or excellence. It may also represent devils or devilish behaviour.

(7)

- X: هناء اريد صورة جديدة لتوتي

² It is widely believed in the Iraqi culture that when something whatever its value, is lost, calamity would be prevented

- Y: تتدللين هسة اصورها.... بالطريق خالة
- X: تدرين زيارة والطرق مسدودة (🙄, 🙃, 😏)
- Y: صايرة تحششين شنو انت (😘, 😍, 😊)
- X: Hana, I want a new picture of your daughter
- Y: by all means, I'll capture a picture now.... It's loading, Auntie.
- X: You know it's a religious event and the roads are blocked (🙄, 🙃, 😏)
- Y: You've been joking around recently (😘, 😍, 😊)

Emoji	Meaning	Frequency	Percentage
🙄	Winking Face	17	32.69%
🙃	Woozy Face	20	38.46%
😏	Face with Rolling Eyes	15	28.48%
Total		52	
Second turn			
😏	Grinning Squinting Face	33	63.46%
🙄	Nerd Face	10	19.23%
😍	Smiling Face with Heart-Eyes	9	17.30%
Total		52	

In the above exchange the aunt requests a recent photo for her niece's baby. After saying that the image loading using the metaphorical expression that it is on the way, the aunt jokingly replies that it is a religious event and roads are blocked. This is a cultural connotation only people who share the same culture can understand that. An outsider will not pick up the intended meaning. X is assimilating the delay in delivering a message to the late arrival to a destination due to the crowds during religious event as people go to the cities and places that occupy holy shrines. The emoji employed by X is Winking Face 🙄, explained in exchange No. (2). It has been chosen correctly by 17 participants out of 54. 20 individuals chose the Woozy Face 🙃, also explained in exchange No. (5). Nonetheless, Face with Rolling Eyes 😏, illustrated in exchange No. (1), has been chosen 15 times.

Y shows her surprise that the aunt, who is usually not playful, has acquired this joking around habit, using the Smiling Face with Heart-Eyes 😍 emoji. Conveying enthusiastic feelings of love, infatuation, and adoration, this sentiment is assigned 9 times only. The other emotions added by the researcher are Grinning Squinting Face 😏 and 🙄 Nerd Face. The majority of the respondents infer the attitude to be hearty laughter, chosen by 33. On the other hand, the Nerd Face, with glasses and teeth showing, used by people calling themselves nerds in a self-deprecating, is chosen 10 times only. The respondent may have felt that the niece considers her aunt a nerd.

(8)

- X: نتبادل الهموم بدال ما نتبادل اخر صيحات اصباغ الشعر والملابس والسفرات (😏, 🙄, 😏)
- Y: لحد ما نتقاعد وندكر العمر مر علينا واحنا ما ندري شلون قضيناها (😏, 🙄, 😏)
- X: We exchange worries instead of exchanging the latest trends in hair dyes, clothes and travel (😏, 🙄, 😏)
- Y: Until we retire and remember the life that has passed us by and we do not know how we spent it (😏, 🙄, 😏)

Emoji	Meaning	Frequency	Percentage
😓	Grinning Face with Sweat	18	33.33%
😡	Angry Face	8	14.81%
🙏	Pleading Face	28	51.85%
Total		54	
Second turn			
🤪	Zany Face	16	30.76%
😨	Fearful Face	2	3.84%
😭	Loudly Crying Face	34	65.38%
Total		52	

Two friends, who are university faculty members, are lamenting their career for its limited income. X is making fun of themselves recruiting the Grinning Face with Sweat (😓). This emoji is used to depict nerves or discomfort but commonly to express a close call, as if saying Whew! and wiping sweat from the forehead. It is circled 18 times, whereas other respondents assigned either the angry face (😡) or the pleading one (🙏) with 8 and 28 times respectively. The former is illustrated in exchange No.2 and the latter is with furrowed eyebrows, a small frown, and large, “puppy dog” eyes, as if begging, pleading, or yearning. It may also represent adoration or feeling touched by a loving gesture. It seems that the participants did not interpret the real meaning of the emoji, thinking that it represents sadness or unhappiness.

In the second turn, Y says that one day they would realise that age passed away and they do not know how they spent it, using the Zany Face (🤪). This attitude has been assigned by 16 participants. This face with its head tilted, its tongue hanging out of a big grin, and wide eyes in a wild, cockeyed expression is generally used to express silliness and represents acting goofy, having fun, and partying and is usually used in a positive manner. May be used in reference to someone or something that is unbalanced. Significantly speaking, the loudly crying face (😭), illustrated in exchange (4), has been chosen 34. On the other hand, the Fearful Face (😨) is picked twice only. This face with small, open eyes, open frown, raised eyebrows, and a pale blue forehead, as if experiencing a cold flash. In addition, it also expresses a wide variety of emotions, including feeling amazed, shocked, sad, upset, and cold.

(9)

X: هلاوات حبي . راح ادلك صورة وكوليلى شنو جذبك بيها -

Y: جذبني اني التحفة (😡), (🙏), (😓) -

- X: Hello my love. I will send you a picture and tell me what attracted you to it

- Y: I was attracted to me being the masterpiece (😡), (🙏), (😓)

Emoji	Meaning	Frequency	Percentage
🤢	Nauseated Face	5	9.43%
🙈	Face with Hand Over Mouth	27	50.94%
😎	Smiling Face with Sunglasses	21	39.62%
Total		53	

X is sharing an old image with Y that gathers both, asking about what attracted her in that image. Sarcastically, Y is expressing her dissatisfaction with how she looks, naming herself a masterpiece. The emoji she used in this turn is the Nauseated Face (🤢). A sickly-

green face with concerned eyes and puffed, often red cheeks, as if holding back vomit. However, only five participants decode this sentiment. The Face with Hand Over Mouth with smiling eyes and/or blushing cheeks 🤦 has been chosen the most by 27 participants, thinking the suggested sentiment is laughter or embarrassment. Smiling Face with Sunglasses 😎, as if a pair of classic wayfarers is circled 21 times, thinking that the second speaker expresses a confident, carefree attitude or that something is excellent.

10.

- X: شمدريني حنة احس نفسسي معقدة صايرة وليل نهار اضرب اخماس باسداس 🤦, 🤔, 🤑
- Y: لج روحي لا اطلع من التلفون واكعد ابجي يمخ. همات معقدات وهمات فكريات 🤔, 😄, 🤑
- X: I don't know, it makes me feel so depressed that I day and night thinking about my financial situation 🤦, 🤔, 🤑
 - Y: Go away, otherwise I'll get off the phone, come to you and keep crying, we both are so serious and destitute 🤔, 😄, 🤑

Emoji	Meaning	Frequency	Percentage
🤦	Face with Crossed-Out Eyes	31	60.78%
🤔	Thinking Face	18	35.29%
🤑	Money-Mouth Face	2	3.92
Total		51	
Second turn			
😡	Enraged Face	24	46.15%
😓	Grinning Face with Sweat	7	13.46%
😭	Crying face	21	40.38%
Total		52	

In the above exchange, X is complaining about her situation being always financially concerned. The emoji X used in her message was the Face with Crossed-Out Eyes and a round, open mouth, with raised or furrowed eyebrows 🤦. X might be denoting a heightened or hyperbolic sense of such feelings as shock, surprise, disbelief, awe, and amazement, as if staggered to the point of disorientation (i.e., dizzy). In this context the sender means she is dizzy due to calculations. It has been interpreted by 31 which is the majority of respondents. 18 times was the choice of the Thinking Face 🤔, explained earlier in exchange 5. The last emoji was the Money-Mouth Face 🤑, circle twice only. A yellow face with raised eyebrows, currency symbols for eyes (usually dollar signs), and an open smile sticking out a tongue (usually coloured green with a dollar sign, echoing a dollar banknote). This emoji is used for a wide range of content dealing with money, including making money, loving wealth, being or feeling rich, and concepts of success and excellence.

In reply to X's wariness, the short distance between the two makes Y dismisses X, telling her to go away otherwise she will come out of the phone, coming to X facing each other to cry together. The emoji adopted in this message by Y is the Grinning Face with Sweat 😓, illustrated earlier. However, it doesn't match the meaning conveyed, chosen by 7 participants only. On the other hand, 24 and 21 participants picked the Enraged Face 😡 and crying face 😭 respectively. It is thought that they both match the sentiment conveyed by the speaker. The former has a frowning mouth with eyes and eyebrows scrunched downward, conveying an intense degree of anger, e.g., hate or rage while the latter may indicate a moderate degree of sadness or pain, usually less intensely than the Loudly Crying Face 🤧.

After presenting the data with the interpretation of the informants the table below summarises the times in the sentiment is inferred correctly by the participants alongside their percentages.

No.	Adopted sentiment	Meaning	Times correctly chosen	Percentage
1.	🙄	Face with rolling eyes	8	14.81%
2.	😉	Winking Face	10	19.23%
3.	😘	Face Blowing a Kiss	21	41.17%
4.	☹️	Frowning face	17	32.07%
5.	🤔	Thinking Face	20	37.03%
6.	😵	Wozy Face	14	26.92%
7.	😊	Beaming Face with Smiling Eyes	48	88.88%
8.	😳	Flushed Face	14	26.92%
9.	😉	Winking Face	17	32.69%
10.	😍	Smiling Face with Heart-Eyes	9	17.30%
11.	😄	Grinning Face with Sweat	18	33.33%
12.	🤪	Zany Face	16	30.76%
13.	🤢	Nauseated Face	5	9.43%
14.	😏	Face with Crossed-Out Eyes	31	60.78%
15.	😄	Grinning Face with Sweat	7	13.46%

Conclusion

The study has investigated the ability of 54 Iraqi middle-aged participants of interpreting the sentiment that online text message carries. A questionnaire that involves 10 exchanges is distributed. Some of exchanges include two turns which makes the total number 15 turns with emojis. The results have shown that in so many cases it is hard for the respondents to interpret the original sentiment and attitude expressed by the speakers. This can be alluded to the possibility of assigning more than emoji to the original text. Each of the assigned emoji will provide different emotion. This indicates that speakers assign emojis in accordance with how they feel. Therefore, it is necessity to incorporate emojis in IM due to the difference they make in the emotions expressed by the speakers.

It is also found that speakers themselves insert emoji, whose meaning does not match the attitude of the speaker.

References

- Al Rashdi, F. (2018). Functions of emojis in WhatsApp interaction among Omanis. *Discourse, context & media*, 26, 117-126.
- Baron, N. S. (2004). *See you online: Gender issues in college students' use of the Internet*. *Journal of Computer-Mediated Communication*, 10(3), 1-15.
- Boia, M., Faltings, B., Musat, C. C., & Pu, P. (2013, September). A:) is worth a thousand words: How people attach sentiment to emoticons and words in tweets. In *2013 international conference on social computing* (pp. 345-350). IEEE.
- Chairunnisa, S., & Benedictus, A. S. (2017). Analysis of emoji and emoticon usage in interpersonal communication of Blackberry messenger and WhatsApp application user. *International Journal of Social Sciences and Management*, 4(2), 120-126.

- Chairunnisa, S., & Benedictus, A. S. (2017). Analysis of emoji and emoticon usage in interpersonal communication of BlackBerry messenger and WhatsApp application user. *International Journal of Social Sciences and Management*, 4(2), 120-126.
- Church, K., & De Oliveira, R. (2013, August). What's up with WhatsApp? Comparing mobile instant messaging behaviors with traditional SMS. In *Proceedings of the 15th international conference on Human-computer interaction with mobile devices and services* (pp. 352-361).
- Compton, J. (2015). Tacos, burritos and unicorn emoji are coming, thanks to Unicode 8.0. *Engadget*. Retrieved from <https://www.engadget.com>
- Cramer, H., de Juan, P., & Tetreault, J. (2016, September). Sender-intended functions of emojis in US messaging. In *Proceedings of the 18th International Conference on Human-Computer Interaction with Mobile Devices and Services* (pp. 504-509).
- Cui, Y., Wu, X., & Hu, C. (2017). Nonverbal communication in computer-mediated communication: Understanding and enhancing message clarity. *Frontiers in Psychology*, 8, 1822. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2017.01822>
- Daft, RL. and Lengel, RH. (1984) Information richness: A new approach to managerial behavior and organization design. In: Cummings LL and Staw BI (Eds) *Research in Organizational Behavior*. Greenwich, Connecticut, 191- 233.
- Derks, D., Fischer, A. H., & Bos, A. E. R. (2018). *The role of emoticons in computer-mediated communication: Social motives and social context*. *Computers in Human Behavior*, 24(3), 770–785. <https://doi.org/10.1016/j.chb.2007.12.004>.
- Durante, C. B. (2016). *Adapting nonverbal coding theory to mobile mediated communication: An analysis of emoji and other digital nonverbals*. Liberty University.
- Evans, V. (2015). *From hieroglyphs to emojis: A journey through visual communication*. Linguanaut. Retrieved from www.linguanaut.com
- Feltman, D. (2015). *The Role of Periods in Texting and Online Communication: A Pragmatic Analysis*. *Journal of Pragmatics*, 69(1), 56-70.
- Garrett, R. K., & Danziger, J. N. (2008). On cyberslacking: Workplace status and personal internet use at work. *CyberPsychology & Behavior*, 11(3), 287-292.
- Glikson, E., Cheshin, A., & Kleef, G. A. (2018). The dark side of a smiley: Effects of smiling emoticons on emotion and perceived competence. *Journal of Applied Social Psychology*, 48(7), 380-390.
- Grundlingh, L. (2017). *Memes as speech acts: A study of their role in communication and culture*. *Journal of Media Studies*, 35(1), 22-40.
- Gunraj, S., Stumpf, S., & Vayena, E. (2016). *Full Stop: The Impact of Period Usage in Digital Communication*. *Journal of Communication & Technology*, 34(2), 45-58.
- Hogenboom, A., Bal, D., Frasinca, F., Bal, M., De Jong, F., & Kaymak, U. (2013, March). Exploiting emoticons in sentiment analysis. In *Proceedings of the 28th annual ACM symposium on applied computing* (pp. 703-710).
- Hsieh, C. T., & Tseng, L. H. (2015). The influence of emoticons on text message communication. *Journal of Social and Personal Relationships*, 32(5), 653-664
- Huffaker, D. A., & Calvert, S. L. (2005). Gender, identity, and language use in teenage blogs. *Journal of computer-mediated communication*, 10(2).
- Ibrahim, M. A., & Allaw, A. H. A. (2021). The Reliance of The Baghdad Public on Social Networking Sites to Be Exposed to Television Programs. *Review of International Geographical Education Online*, 11(5), 2498_2510-2498_2510.
- Ismail, M. A. (2022). Ethical Behavior and its Relationship to Social Media Uses among Female Students at Preparatory Schools in Baghdad. *Journal Of Educational and Psychological Researches*, 19(74), 753-767.

- John, N. A., & Dvir-Gvirsman, S. (2015). "I don't like you any more": Facebook unfriending by Israelis during the Israel–Gaza conflict of 2014. *Journal of Communication*, 65(6), 953-974.
- Kalyanaraman, S., & Ivory, J. D. (2002). *The impact of emoticons on communication in online settings: The role of smiley face icons in text-based communication*. *Journal of Computer-Mediated Communication*, 6(2).
- Kavanagh, B. (2016). Emoticons as a medium for channeling politeness within American and Japanese online blogging communities. *Language and Communication*, 48, 53-65. <https://doi.org/10.1016/j.langcom.2016.03.003>
- Kelly, R., & Watts, L. (2015, September). Characterising the inventive appropriation of emoji as relationally meaningful in mediated close personal relationships. In *Experiences of technology appropriation: Unanticipated users, usage, circumstances, and design*.
- Klin, A. (2023). *Redefining Conversation Endings: Understanding Periods in Texts*. Mainstay Research. <https://www.mainstay.com/blog/redefining-periods-texts>
- Komrsková, Z. (2015). *Emoticons and their role in expressing emotions in written communication*. *Journal of Linguistics*, 47(2), 34-47.
- Komrsková, Z. (2015). *The role of emojis and emoticons in modern communication*. *International Journal of Social Media and Interactive Learning Environments*, 3(1), 30-41.
- Kralj Novak, P., Smailović, J., Sluban, B., & Mozetič, I. (2015). Sentiment of emojis. *PLOS one*, 10(12), e0144296.
- Kress, G. (2000). *Design and the mode of communication*. In *Multimodality and social semiotics* (pp. 1-17). Routledge.
- Krohn, F. B. (2004). A generational approach to using emoticons as nonverbal communication. *Journal of technical writing and communication*, 34(4), 321-328.
- Miller, H., Thebault-Spieker, J., Chang, S., Johnson, I., Terveen, L., & Hecht, B. (2016). "Blissfully happy" or "ready to fight": Varying interpretations of emoji. In *Proceedings of the international AAAI conference on web and social media* (Vol. 10, No. 1, pp. 259-268).
- Mor, Y., Kligler-Vilenchik, N., & Maoz, I. (2015). Political expression on Facebook in a context of conflict: Dilemmas and coping strategies of Jewish-Israeli youth. *Social Media + Society*, 1(1). <https://doi.org/10.1177/2056305115606750>
- Mor, Y., Kligler-Vilenchik, N., & Maoz, I. (2015). Political expression on Facebook in a context of conflict: Dilemmas and coping strategies of Jewish-Israeli youth. *Social Media + Society*, 1(2), 1-10. <https://doi.org/10.1177/2056305115597749>
- Novak, P. K., Smailović, J., Sluban, B., & Mozetič, I. (2015). Sentiment of emojis. *PLOS ONE*, 10(12), e0144296. <https://doi.org/10.1371/journal.pone.0144296>
- Pratama, H. (2019). *Linguistic politeness in online communication*. pemimpinmuda. id.
- Rasheed, N. J., Khalil, H. H., & Neamah, H. K. (2020). Pragmatic Analysis of WhatsApp Status Updates in Iraq. *The Asian ESP Journal*, 6.
- Schenker, A. (2016).** The original emoji: The birth of pictographs as a form of communication. *Quartz*. Retrieved from <https://qz.com>
- Schoenherr, S. (2004). *The Digital Revolution*. Published by Steven E. Schoenherr.
- Sheoran, J. (2012). Technological advancement and changing paradigm of organizational communication. *International Journal of Scientific and Research Publications*, 2(12), 1-6.
- Steinmetz, K. (2015). What's the deal with emojis? *Time Magazine*. Retrieved from <https://time.com>
- Sugiyama, S. (2015). Kawaii Meiru and Maroyaka Neko: Mobile Emoji for Relationship Maintenance and Aesthetic Expressions Among Japanese Teens. First Monday peer-

- reviewed Journal on the Internet, vol. 20, no. 10. <http://journals.uic.edu/ojs/index.php/fm/article/view/5826/4997A> Accessed: 29.09. 2017.
- Sun, S., Hullman, G., & Wang, Y. (2011). Communicating in the multichannel age: Interpersonal communication motivation, interaction involvement and channel affinity. *Journal of Media and Communication Studies*, 3(1), 7.
- Tauch, C., & Kanjo, E. (2016, September). The roles of emojis in mobile phone notifications. In *Proceedings of the 2016 acm international joint conference on pervasive and ubiquitous computing: Adjunct* (pp. 1560-1565).
- Thelwall, M., Buckley, K., Paltoglou, G., Cai, D., & Kappas, A. (2010). Sentiment strength detection in short informal text. *Journal of the American society for information science and technology*, 61(12), 2544-2558.
- Tian, Y., Galery, T., Dulcinati, G., Molimpakis, E., & Sun, C. (2017, April). Facebook sentiment: Reactions and emojis. In *Proceedings of the Fifth International Workshop on Natural Language Processing for Social Media* (pp. 11-16).
- Tossell, C. W., Lai, C. H., Xia, L., & Wiseman, J. (2012). *Emoticons and their impact on user sentiment in social media*. *Computers in Human Behavior*, 28(4), 1340-1346. <https://doi.org/10.1016/j.chb.2012.03.008>
- Wolf, A. (2000). Emotional expression online: Gender differences in emoticon use. *Cyberpsychology & behavior*, 3(5), 827-833.

Appendix

After answering the following demographic questions, choose the emoji that you think is possible to be added to the exchanges below:

1. Age 20-30 31-40 41-50 51-60 61-70
2. Gender : male female
3. Level of education
4. Occupation:

.1

اساتذتنا اساتذتنا الافاضل اسعد الله اوقاتكم يرجى المساعدة في اعلامنا عن كان مشرف الطالب محمد علي

- اني (😊), (😞) (😏)

.2

- سماح داومتي البارحة

- اني رحت لان لجنة امتحانية بس طلاب ماكو

- وابنج داوم

- ابني ما وديته من الثلاثاء الماضي معتصمين

.3

- حبي سارة يفرح قلبج وعاشت ايدج بعد يومية ندرج للجامعة (😊, 😊, 😊)
- عفية عليح حتشغليني مندوبة (😞, 😞, 😞)
- 4.
- دنيا عندج فيس
- اي عندي
- اشو من الصبح ماكو عندي (😞, 😞, 😞)
- 5.
- سناء نسييت نظارتي بالجامعة (😞, 😞, 😞)
- ام الخمس الالاف (😞, 😞, 😞) يلة ميخالف دفعة بلا عنك
- 6.
- هلو عيني اكو دوام بالكلية
- وصلت للكلية عود رايحة اتبرع بالدم وصلت ساعة 11:15 طبيت الكراج لكيت الاساتذة والموظفين كلها تركض لسياراتها وصلت للقسم لكيته مسود (😞, 😞, 😞)
- 7.
- هناء اريد صورة جديدة لتوني
- تتدللين هسة اصورها. بالطريق خالة
- تدرين زيارة والطرق مسدودة (😞, 😞, 😞)
- صايرة تحششين شنو انت (😞, 😞, 😞)
- 8.
- نتبادل الهموم بدال ما نتبادل اخر صيحات اصباغ الشعر والملابس والسفرات (😞, 😞, 😞)
- لحد ما نتقاعد ونتذكر العمر مر علينا واحنا ما ندري شلون قضيناها (😞, 😞, 😞)
- 9.
- هلاوات حبي . راح ادلك صورة وكوليبي شنو جذبك بيها
- جذبني اني التحفة (😞, 😞, 😞)
- 10.
- شمدريني حنة احس نفسسي معقدة صايرة وليل نهار اضرب اخماس باسداس (😞, 😞, 😞)
- لج روحي لا اطلع من التلفون واكعد ابجي يمج. همات معقدات وهمات فكريات (😞, 😞, 😞)



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والإجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10- 2024

Functional Pragmatics: Subject Review التداولية الوظيفية: مقال مراجعة موضوع

إعداد

أ.م.د. رامية فؤاد عبد العزيز

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة الانكليزية

ramiafa@csw.uobaghdad.edu.iq

ORCID: 0000-0002-9088-3374

Asst.Prof. Ramia Fu'ad Abdulazeez (Ph.D.)

University of Baghdad / College of Education for Women

Department of English

ramiafa@csw.uobaghdad.edu.iq

ORCID: 0000-0002-9088-3374

المستخلص

رغم أن الأمر قد يبدو غريباً للوهلة الأولى، إلا أن موضوع التداولية الوظيفية احتل مساحة كبيرة بمرور الوقت ليقدم نفسه كمنهج يتعامل مع اللغة باعتبارها مجموعة معقدة من الروابط بين الشكل والوظيفة والتي ترسخت في الواقع كممارسة مجتمعية. وقد وُصف بأنه غريب، في أعلاه، لأن التعامل مع اللغة باعتبارها فعلاً اجتماعياً في سياق محدد قدم سابقاً على أنه اللبنة الأساسية للتداولية بشكل عام وليس شيئاً خاصاً بالتداولية الوظيفية، وبالتالي قد يتبادر الى الاذهان بانه غير قادر على ان يقدم شيئاً جديداً. وعليه، فإن ما يطمح إليه مقال مراجعة الموضوع هذا هو تسليط الضوء على التداولية الوظيفية من خلال التركيز على: مفاهيمها الأساسية وتتبع تقدمها عبر الزمن ومراجعة منهجيتها وإظهار تطبيقاتها.

الكلمات المفتاحية: التطبيق، المفاهيم الأساسية، المنهجية.

Abstract

Though odd it might seem at first glance, the subject of functional pragmatics (FP) did occupy a considerable space over time to present itself as an approach which tackles language as a complex of form-function-nexus anchored in reality as societal practice. It has been described as odd because dealing with language as a social act within a specific context is thought to be the basic building block of pragmatics in general and not something specific to FP, hence it might not present something new. Accordingly, what this subject review aspires to do is shedding light on FP through focusing on its: core concepts, tracing its progress through time, reviewing its methodology, and demonstrating its applications.

Key words: application, core concepts, methodology.

1. Introduction

The term ‘functional’ is never new to linguistics. It was first introduced, systematically, with the works of the Prague School subsuming their functional view of language as a machine in the 1920s onwards, as established by Mathesius and included Trubeztskoy and Jakobson among others (Sampson, 1980). Their view was then adopted by many to yield what is known as functional linguistics (See Eggins (2004), Fontaine et al. (2013), Bartlett and O’Grady (2017), Baklouti and Fontaine (2018), and Thompson et al. (2021) for more details). That trend of ‘functionalism’ has been applied to pragmatics to deliver what is referred to as ‘functional pragmatics’ (FP). Consequently, what this subject review is going to present can be put as follows: an historical overview, basic claims, terminology, methodology, and applications.

2. An Historical Overview

Generally speaking, FP is rooted in Bühler’s 1934 seminal work, and Austin’s (1962) revolutionary ideas which flourished in the 1970s mainly in Europe. However, it was systematically developed by Konrad Ehlich and Jochen Rehbein in the 1970s of the last century. They, through the FP approach, launched a linguistic theory of action viewing language as a “network of form-function-nexus” (Rehbein, 1977, cited in Redder, 2008). In other words, the tenets of FP had come as a reaction to the previous works of Bühler and Austin. Accordingly, FP focuses on two major points: (a) linguistic structures within the formation of societies, and (b) the adaptation of these structures to societal needs (Redder, 2008). More specifically, FP is about the “reconstruction of the systematicity of language as a form of historically-societal action in a way that increases the language consciousness of societal actants” (Redder, 2008).

It seems necessary to mention here that there are four major studies which tackled FP illustratively (after its publication by the various works of Ehlich and Rehbein extending

from the 1970s through to 1990s, all in German, see Redder (2008) for the exhaustive list of these references): Titscher et al. (2000), Redder (2008), and Akkus (2013, 2021). These are the most widely cited on FP, that is why they are consulted here, each with a particular aspect of the approach, as detailed below.

3. Basic Tenets of FP

To start with, the pillar on which FP stands is society, that is, it approaches language as a *societal action form* (and not a mere collection of words built at three basic levels, phonological, syntactic, and semantic in the first place). This makes FP an action theory of language. What does this allude to? FP embraces speakers and hearers equally within speech action, contrary to what is developed by the speech act theory (by Austin (1962) and Searle (1969), wherein the focus is wholly on the speaker. The hearer, however, is only allocated the perlocutionary act, which Ehlich (1991: 130, as cited in Titscher et al., 2000) calls the “infelicitous member of the categories of speech act theory”. Put another way, as Ehlich 1972 did, speech actions are achieved by means of language as a social concept not individual sentences, and have the status of socially recognized obligatory forms. Accordingly, speech actions are composed of three constituent parts: utterance, propositional act, and illocutionary act. In line with this division, Redder (2008) considers hearers’ understanding processes as threefold:

1. Perception of a speech action: which occurs after processing the three acts together.
2. Reception of the speech action: which occurs after the hearer has performed the action.
3. Post-history of the speech action: which depends on the hearer’s subsequent action, which in turn, relies on the illocution.

The second basic concept in FP is *purpose*. This means that the interaction between a speaker and hearer flows from a specific purpose. The concept of purpose, central to FP, in fact replaces that of perlocutionary act, central to the speech act theory, as argued by Titscher et al. (2000). They stress that purpose, from a functional pragmatic perspective, is first developed by expanding Bühler’s organon into twofold category: extralinguistic purposes, and linguistic purposes. The former are pursued by societal actants, whereas the in the latter language per se is shaped.

The emergence of the concept of purpose resulted in producing *linguistic fields* that embrace language-specific word classes, and here we are dealing with the third basic concept in FP. Redder (2008: 139) lists five fields for German, following Ehlich and Rehbein who are German, that is why their fields will be defined only. That is, those linguistic fields will not be elaborated on as they do not involve English word classes, the task which is hoped to be fulfilled in future studies. The five linguistic fields are:

1. **The incitement field** involves devices by which the speaker, immediately, makes the hearer do something. These are called *incitive procedures* and they consist in "fine-tuning" the linguistic interaction represented by tonal - interjections, the strong falling intonation contour on verb stems or other symbolic radicals, and the morphemes of the imperative.

2. **The deictic field** contains deictic words whether spatial, temporal, or personal. These devices are called *deictic procedures*. By employing such procedures, the speaker makes the hearer re-focus his attention on an entity that is categorized by the procedure, for instance himself, a point in space, an object, etc.

3. **The symbol field** comprises *symbolic procedures* such as nouns, adjectives, verbs, and basic prepositions in their spatial sense. Employing symbolic procedures, the speaker makes the hearer retrieve societally established knowledge complexes. Because of division of labor, individual participation in this knowledge ranges from general to expert knowledge.

4. **The operative field** consists in devices that help the hearer in analyzing the structure of an utterance with regard to the syntactic function of its constituents, its propositional content, and its status in terms of discursive expectations. Hence, determiners, conjunctions, connectives, interrogatives, case and gender morphemes, and sentence intonation are *operative procedures*.

5. **The tinge field** covers *expressive procedures* such as "picturesque" intonation contours and other words such as great, wonderful, etc. Its purpose is the emotional alignment of the speaker and the hearer.

However, Titscher et al. (2000, p. 174) have previously tabulated the amalgam of purpose, procedures, and fields as follows with a slightly different terminology keeping the number and content the same without specifying whether this pertains to English or not:

Table 1 Purpose of action, procedures and fields (After Titscher et al. (2000))

Purpose of action	Procedure	Field
S communicates to H the attitudes of S in relation to X, Y	Pictorial/ expressive	Toning field
S intervenes directly in the action or attitudinal structure of H	expeditive	Prompting field
S draws the attention of H to a n Object X in the demonstration space common to S and H	deictic	Deictic field
S indicates a n Object X, a fact Y, . . . for H	Appellative/ symbolic	Symbol field
S enables H to process the linguistic action elements of S	operative	Operation field

The fourth basic premise in FP is *category*. Redder (2008: 135) argues that there are two categories central to this approach where the relationship between them is never reciprocal: society and individual. Redder (2008, p. 135) defines them as interrelated concepts by claiming that society represents the “sociohistorical base category from which the category of individual is derived (not vice versa)”. Here again the concept of purpose comes to the scene with an additional element. Put differently, individuals, as societal actants, pursue purposes which underlie the actants personal goals. This means that the difference between purpose and goals varies along an individual-society continuum, where goals side with the individual, and purposes with society, as formerly presented by Titscher et al. (2000). So, “a single actor aims at a goal, and in the pursuit and realization of goals actors use socially agreed patterns which belong to purposes” (p.173). This claim has led Akkus (2021, p. 95) to state that individuals as social actants are continuously performing the task of satisfying their societal needs. This is done through *linguistic action patterns* – the fifth basic tenet in FP. Redder (2008) previously defined a linguistic action as a means which deals with actants’ needs for action that arise in repetitive constellations. Here, Akkus (2021) mentions that the routes for those actions are societally elaborated as linguistic action patterns. These mediate between a speaker and hearer in the actant’s action space in societal reality. Thus, both speaker and hearer are allocated equal shares of analysis in FP. Before proceeding further, two terms need to be elaborated on at this point: hearer-speaker and reality. Let’s start with the first. Akkus (2021, pp. 95-97) gives an illustrative account on what is meant by speaker and hearer from a functional pragmatic perspective. He starts by stressing that the point that FP focuses as much on hearer as it does with speaker owing to the fact that it takes

two to communicate and one cannot describe a complete process of interaction by crediting one party (usually the speaker) at the expense of the other. Consequently, Akkus (2021) adopts Duncan’s 1975 definition of speaker and hearer whose gist revolves around the speaking turn-allocation at any given moment, with the former (i.e. speaker) claiming it (i.e. speaking turn), whereas the latter is not. Moving onward from the concept of turn allocation of speaker and hearer, Akkus (2021) cites Sacks et l. 1974 to state that turn allocation involves two steps:

1. Two turns at a time, current and next, and
2. The transition from one to the other.

This means that speaker and hearer exist at the same time. He justifies his claim by stressing that “the hearer needs to be alert since s/he could be the next speaker in turn allocation” (P.96). In an attempt to prove the pivotal role which hearer plays in good communication, Akkus (2021) cites Rehbein and Kameyama’s 2003 to list the stages of hearer reception of the action:

Table 2 Stages of hearer’s reception of the action (After Rehbein and Kameyama’s 2003)

Pre history (I)	assessment of the situation
(II)	formation of the hearer’s expectation
History (III)	Perception of
(IV)	<ul style="list-style-type: none"> • The utterance act or elements of it • Identification of the illocutionary act • Identification of the propositional act
(V)	<ul style="list-style-type: none"> • reconstruction of speaker’s plan with • Focus of action • Schema of speech action
Post-history (VI)	<ul style="list-style-type: none"> • Whole speaker’s plan reconstructed hearer’s adoption of speaker’s plan • Follow-up action (continuation of hearer’s role or adoption of speaker’s role)

According to the Table above, each and every turn has three sections: pre-history, history, and post-history, each with its own instantiations. Akkus (2021) finally concludes that the hearer’s mental processes are extremely important in the reception of the speaker’s speech action during communication. Those mental processes led Rehbein and Romaniuk 2014, as cited in Akkus (2021, p. 100), to classify hearer’s signals in terms of FP with respect to general (non-)understanding signal types as tabulated below:

Table (3) Classification of Hearer's signals in Communicative Apparatus (After Rehbein and Romaniuk 2014)

Abbreviation	Full name of class of hearer's (H) signal in RM	Description of the interactional value of hearer's (H) signal	Classification for counting
NU	Non-understanding	H signals non-comprehension of speaker's utterances	Five classes summarized as PROBLEMATIC UNDERSTAND
PU	Partial understanding	H runs through some stages of understanding but does not adopt S's plan and/or does not form an own hearer's plan	
GU	Guessing	Realized by H's echo questions, explicit hypotheses, queries, etc. to make sure that previous understanding is correct	
BU	Believing to understand	Continuing the discourse without confidence that understanding is correct	
MU	Misunderstanding	In this class, adoption of S's plan by H and formation of the H's plan are wrongly accomplished, H activates wrong knowledge on the basis of wrongly perceived speech actions	
UN	Understanding	All stages of understanding are accomplished by H (default case)	Counts as UNDERSTANDING

Let's now move to discussing the concept of reality as far as FP is concerned. Redder (2008, p. 136) mentions three dimensions of reality embracing any linguistic action:

1. Extralinguistic reality: The constellation that gives rise the speaker's knowledge deficit.
2. Mental reality: This is where the speaker determines his precise non-knowledge so that he can ask a question; and
3. Linguistic reality: This represents the speaker's linguistic action, i.e. the question in the second dimension.

After reviewing the basic premises of FP as found in the references consulted, it seems necessary to recapitulate these in one place to facilitate retrieving them, the task which Figure 1. below implements:

Basic concepts in FP

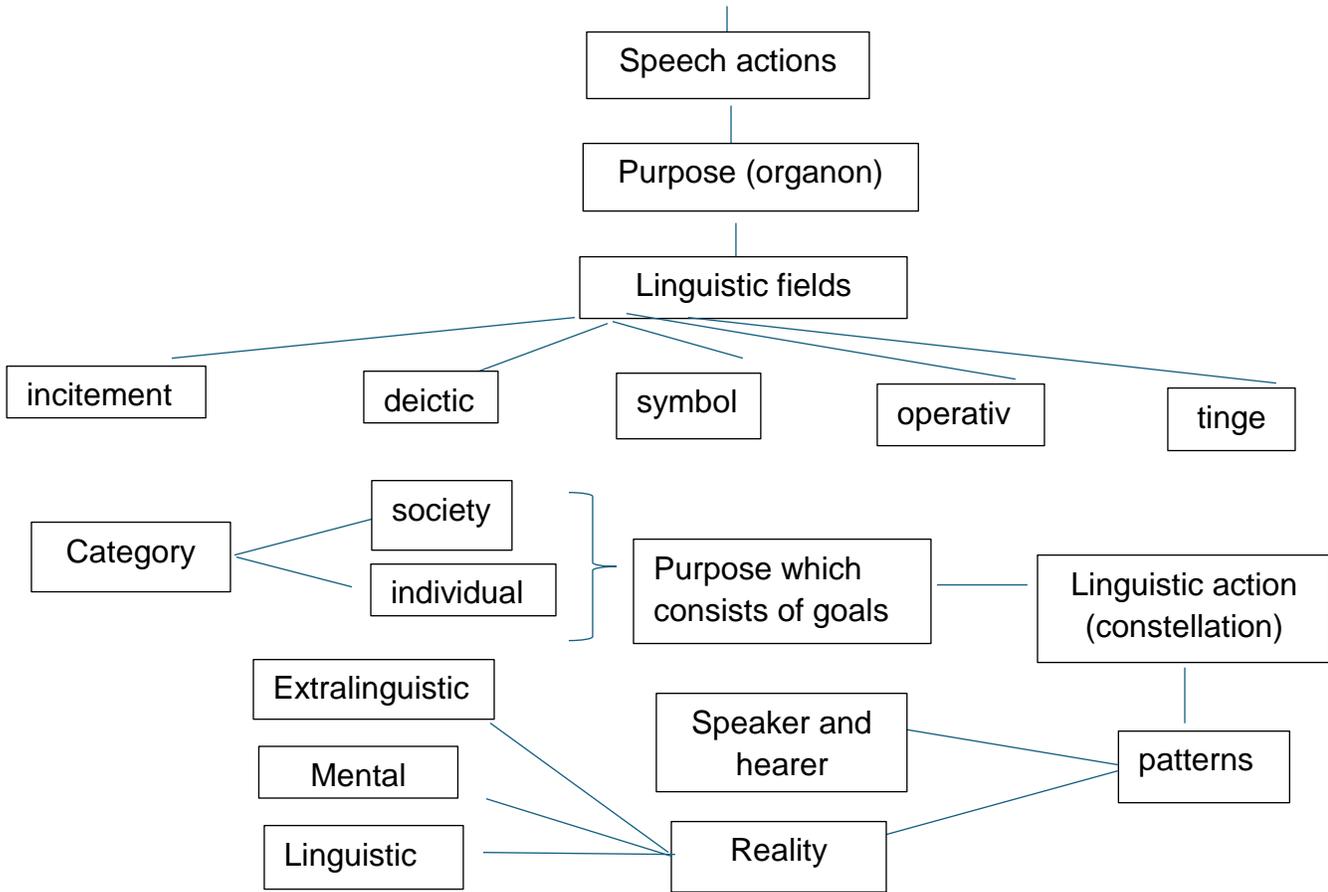


Figure 1 Basic Concepts in Functional Pragmatics

In line with Figure 1. above, which is presented by this study, Titscher et al. (2000, p. 175) have previously summarized the method which FP follows, as demonstrated in Table 3 below:

Table 3 Summary of the functional pragmatic method (After Titscher et al. (2000))

Instruments	Purpose	Transmediation of	Relation to linguistic action	Example
Procedures	Language-internal	Linguistic action and linguistic form	Procedures are the smallest units of linguistic action	I, here, now = deictic procedure
Patterns	Language-external	Linguistic action and social form	Patterns are potentials for action that have surface realizations through one or more linguistic actions	Task setting, task fulfillment, effective reasoning

There is still one last issue to highlight in FP: the concepts of discourse and text. They are mentioned here, and not within the basic concepts above, owing to the point that they are part, in fact the largest units, of the linguistic action already explained. Moreover, in Table 3 above only the smallest units of linguistic action have been introduced. So it seems necessary to identify the smallest and largest units of any linguistic action as far as FP is concerned. Redder (2008, pp. 140-141) illustratively defines each. First, she draws the common ground on which both stand – they are the largest units of a linguistic action. She describes them as “*ensembles* of speech actions that are organized, in a complex manner, with respect to an overarching purpose” (p. 140). The distinction between the two, however, lies in the presence or absence of speaker and hearer. Discourse is characterized by the co-presence of both of the speaker and hearer (e.g. restaurant discourse, doctor-patient communication, job interview, etc.) which are called praxeograms. A ‘text’, by contrast, is marked by

the lack of either the speaker or hearer by a diachronically and diatopically dilated speech situation, as Redder (2008) argues. Redder proceeds to explain the concept much clearly by maintaining that the actional potential of texts, as ensembles of speech action, has been delayed to bridge a spatial and/or temporal gap and structurally overcome short-term memory. This should not lead us to rapidly conclude that discourse is associated with oral genre, and text with written, a point which Redder herself stresses. She interprets the issue as follows:

Texts do not become texts through writing alone - the oral message sent through a messenger reaches the recipient through a temporal and spatial gap and is therefore as much a text as written instructions left behind for someone else. Hence, the categories of spoken and written language do not capture then differences between discourses made available through writing to overcome

After completing its analytical steps, the task which is allocated to the following section.

4. Methodology and Analytical Steps of FP

On reviewing the various references which have dealt with FP, it has been noticed that each presents the methods of FP from a specific angle (e.g. Titscher et al. (2000), and Akkus (2021)). However, Redder (2008, pp.142-143) provides a detailed illustrative yet general account on the analytical steps of FP. Thus, it will be the one that is consulted in this section (For other discussions, see Titscher et al. (2000), and Akkus (2021)).

FP is a corpus-based framework. Its target is to record language within authentic interaction. Examples of such recorded corpus are: informal interviews, triangulation or experimental settings such as thinking aloud. After that, the recordings, whether audio or video, are transcribed via a specific system which allows for a notation of several simultaneous speech events, intonation, emphasis, non-verbal communication, etc. This system is called HIAT, as Redder (2008) mentions. However, she lists three versions of this system (HIAT, HIAT2, and HIAT3), each is specified with a particular function (for instance, HIAT2 is specified with notation and intonation, whereas HIAT3 with emphasis and non-verbal communication). The transcription process is performed through another software called EXMARaLDA which is linked to a database that supports certain search options. What follows are the analytical steps which FP adopts, as literally taken from Redder (2008, pp. 142-143):

1. sound or video recording of spoken language or selection of written data
2. computer based transcription according to HIAT of written data

3. filling in the transcription cover sheet (information on the actants, the constellation of interaction, pre-history and post-history of the interaction)
4. "phasing" of the discourse or text, i.e., determining macrostructural units according to discourse or text type
5. "segmentation" of the utterances according to initial illocutionary or procedural assessments
6. paraphrase of the discourse
7. interpretative analysis of details, for instance:
 - reconstruction of linguistic action patterns; initially, according to the surface progression of discourse and text, then, according to the deep structure (pattern positions)
 - reconstruction of the pre-history and the post history of speech actions and their discursive or textual functionality
 - differentiation of basic, derived, supportive, and second-order speech actions (i.e., speech actions such as substantiation that operate upon other illocutions)
 - analysis of certain speech actions according to their three dimensions: utterance act (phonological, lexicogrammatical), propositional act (semantic) and illocutionary act (pragmatic)
 - reconstruction of modifications of action patterns (for instance because of institutional action conditions); identification of tactics; separation of systematic and contingent phenomena
 - differentiation of knowledge types (professional versus semiprofessional or common knowledge) and identification of the knowledge types interactants draw on
 - investigation of the nexus of verbal, para-verbal, and nonverbal communication
 - investigation of the communicative apparatuses (turn-taking, repairs, speaker and hearer orientation, style).

5. Applications of FP

According to Redder (2008, pp. 145-152), FP is mainly prominent in institutional communications of whatever type. This is because it wholly focuses on making actants aware of the institutional conditions of their actions to make them amenable to practical criticism. Consequently, she divides the areas within which FP flourishes into six items:

1. Schools

There is a distinction here between two types of discourse: that of teaching and learning which occurs outside school, and the instructional discourse. Instructional discourse involves patterns which are school interaction-specific: problem solving, task-completion pattern, puzzle solving, question - answer, and didactic question with directing question as its derivative. Moreover, in instructional discourse, teachers employ modal verbs as an influential device to perform various functions: organizing turn taking, phasing, realizing patterns, and restoring discipline. Since modals categorize perspectives on action (alternative action paths or actional objectives), they can be used to "steer students through a pattern". There are two types of classroom discourse: main discourse and parallel discourse. The latter, however, sub-branches into accompanying discourse, which is related to the main discourse, and side discourse, which is non-institutional (such as chatting, etc.). It is necessary to mention that nonverbal actions during instructional discourse can accompany this discourse or constitute actions in their own right due to cultural differences.

2. Universities and Research

The main goal of universities is to guide students towards innovative academic knowledge. Hence, universities are not just a means of knowledge transfer, rather they attempt to introduce academic novices to academic awareness as knowledge engines making optimal use of their potentials. Accordingly, lectures and seminars, the bread and butter of any university, create receptive difficulties owing to their being rambling forms of knowledge mediation whose main aim is changing and networking students' knowledge. This becomes obvious in text types such as seminar minutes or lecture notes. This has an impact on the extent to which a certain society considers academic knowledge as authority-based which in turn affects the forms of discursive argumentation and the knowledge structure types involved. Such differences also reveal themselves in students' oral presentations and term papers. Furthermore, they become clear in the reception of academic writing. These insights provide a sound basis for the linguistic assistance of foreign students. Moving forward from this point, functional pragmatic studies of academic communication focus on "ordinary" linguistic devices. It is these ordinary linguistic devices, i.e., formulations like "meanwhile it is widely held", "it seems/appears", that form a metalanguage of science and research and constitute the crucial differences between "academic languages", i.e., the academic varieties of, say, French, German, English, Russian, or Japanese. These differences are to be investigated within comparative linguistics of academic languages, i.e., a critical analysis of different conceptions of academic knowledge.

3. Medicine

The gist of doctor-patient interaction is the knowledge difference that cannot be merely encompassed under the notions of professionalism and laymanship. This is apparently demonstrated in some programs on medical issues that have an impact on patients' knowledge: patients do not just have incidental experiential knowledge of their illness, they also, because of such programs, draw on "pseudo-professional" and "semi-professional" knowledge when communicating their diseases. Doctors, when hearing a "professional" term, tend to misinterpret such terminology use as an indication of professional knowledge. Doctor-patient communication shows yet another institutional adaptation of the question-answer pattern, as questions are asked to elicit information to be subsumed under a narrowing categorical grid. A special discursive form, the elicited portrait, is also typical for such communication. The internal structure of this form - questions, responses, and their evaluations - leads to characteristic knowledge differences between the interactants that result in discursive loops. The illocutionary and discursive structure of anamneses reveals frequent confusion about the interactants' current pattern position. With migrants as patients, such asynchrony can lead to discursive ruptures, especially when doctors are not aware of intercultural differences in the conception of illnesses and therapies, or offer - well meant - linguistic assistance ("patronizing").

4. Law

Communication in the courtroom represents one of the first functional pragmatic analyses of the entire discourse type, its phases, its illocutions and propositional contents. Furthermore, institutional adaptation of patterns, misunderstandings during the establishing of facts and pattern knowledge and strategies were investigated. Institutional purposes are also dominant in: the text type legislation, which is why these texts do not cater for ordinary reader expectations, appeals, where the accused is heard after the decision of the lower court has been read out, and institutional interpretation of interrogation discourse; and this interpretation has an impact on the court's decision making.

5. Business

Vocational teaching and learning discourse was followed by numerous studies and transcript-based trainings on ordinary business communication and conflict management. Based praxeogram of buying and selling among large businesses in Europe shows a cooperative discourse structure characterized by negotiation as a specific phase. The structure of negotiation is language and culture dependent and, at the same time, subject to institutional conditions. From an FP perspective, there were studies on business communication amongst institutional agents; telephone reclamation discourse which is cultural dependent, job interviews, of interviews with academically qualified applicants cast some light on a different economic sector.

6. Administration and Politics

FP has focused on agent-client discourse in administrative institutions, narrations in administrative contexts, and mass communication and political discourse. Its contributions to mass communication and political discourse include illocutionary characteristics of the language of fascism, the knowledge structures involved in migration discourse.

Conclusion

It has been manifested through this review that FP plays a crucial role in identifying some societal actions that can be approached differently from what had been conducted before. This involves taking into consideration a certain society's utterances and beliefs in line with all the concepts subsumed under the banner of FP. This might reflect certain ideologies and can predict some future changes in the forms used when tracing the way certain utterances were employed through a specific period of time. It might also help finding solutions to some problems which arise as a result of cultural differences especially in foreign language teaching and learning, as well as all other instances of foreigners' communication.

References

- Akkus, M. (2013). *Signals of understanding in multilingual communication: A cross-linguistic functional pragmatic analysis of interjections*. Unpublished MA Thesis. Middle East Technical University.
- Akkus, M. (2021). *Functional Pragmatics in Classroom Discourse*. Retrieved from <https://www.researchgate.net/publication/355547390>
- Austin, J. (1962). *How to Do Things with Words*. Oxford University Press.
- Baklouti, A. and L. Fontaine (2018). *Perspectives from Systemic Functional Linguistics*. Routledge.
- Bartlett, T. and G. O'Grady (eds.) (2017). *The Routledge Handbook of Systemic Functional Linguistics*. Routledge.
- Eggnis, S. (2004). *Introduction to Systemic Functional Linguistics* (2nd ed.). London: Continuum International Publishing Group.
- Fontaine, L., T. Bartlett, and G. O'Grady (eds.) (2013). *Systemic Functional Linguistics: Exploring Choice*. Cambridge University Press.
- Redder, A. (2008). Functional Pragmatics. In Antons, G., E. Ventola, and T. Eber (eds.) *Handbook of Interpersonal Communication*. Mouton De Gruyter, pp. 133-178.
- Sampson, G. (1980). *Schools of Linguistics*. Stanford University Press.
- Searle, J. (1969). *Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language*. Cambridge University Press.
- Thompson, G., W. Bowcher, L. Fontaine and D. Schönthal (eds.) (2021). *The Cambridge Handbook of Systemic Functional Linguistics*. Cambridge University Press.
- Titscher, S., M. Meyer, R. Wodak and E. Vetter (2000). *Methods of Text and Discourse Analysis* (translated by Bryan Jenner). SAGE Publications.



المنتدى العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والاجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

Margaret Atwood's *The Testaments*: an Ecofeminist Perspective

إعداد

ا.م.د. عفاف حافظ شاكر

قسم اللغة الانكليزية

كلية التربية - جامعة سامراء

Assist. Prof. Afaf Hafedh Shakir Darraji

Department of English

College of Education, University of Samarra

afafshakir1975@gmail.com

Abstract

Among contemporary urgent global issues are climate change and environmentalism. The Canadian author Margaret Atwood addresses those issues along with women's issues in her latest novel, *The Testaments* (2019). The novel is a sequel to *The Handmaid's Tale* 1984. The paper aims at investigating the text from an ecofeminist perspective. The paper investigates both the representational and narrative levels of the text to decode its means of subverting imperialism, capitalism, and patriarchy, whose union perpetuates woman and nature degradation. The paper concludes that Atwood's *The Testaments* is so relevant in its historical moment. The novel warns against climate change, the monolithic voice of the system, and women's persecution. Gilead's system represents the worst outcome of the collaboration between religion and authority. Such a system persecutes the individual not only through excessive power but also by imposing instructions ostensibly from the divinity. Accordingly, the individual internalises them enthusiastically, presuming that they are the right thing to do. To achieve its goals, the system employs policies of monopoly, marginalisation, bias, illiteracy, and classism to ensure the community's division so that it will never rebel against it. Nevertheless, the text suggests the antidote to axes of evil to maintain the liberation and prosperity of humankind.

Keywords: Margaret Atwood, *The Testaments*, women, nature, ecofeminism, theocratic regimes.

1-1- Introduction

The Testaments (2019) is a sequel to *The Handmaid's Tale*. *The Testaments* is set in Gilead and Canada fifteen years after the last scene in *The Handmaid's Tale*. *The Testaments* goes back to the very beginning of Gilead to make the reader understand the drastic means, which the regime had followed to establish its state. Atwood follows testimony style to narrate the novel. Through the testimonies of three main characters, the reader understands how the regime bend and remould

the psyches of highly educated and liberated women like Aunt Elizabeth, Aunt Helena, and Aunt Lydia. The long descriptions that can be found in the analepses that make up a significant section of Aunt Lydia's journals are, in the style of naturalism, abhorrent and disgusting, and they indicate to dehumanisation (or defeminisation) (Gheorghiu 92). In her diaries, she documents some of these means of the regime and their effect:

I frequently pictured a beautiful, clean white toilet. Oh, and a sink to go with it, with an ample flow of pure clear water. Naturally we began to stink. In addition to the ordeal by toilet, we'd been sleeping in our business attire, with no change of underwear. Some of us were past menopause, but others were not, so the smell of clotting blood was added to the sweat and tears and shit and puke. To breathe was to be nauseated. They were reducing us to animals – to penned-up animals – to our animal nature (*The Testaments* 143).

The system tames qualified women like Lydia to guarantee its perpetuation. Like their land, women are colonized and are trained to subdue other women for the favour of the colonizers. In a radio conversation and interview with Victor-Levy Beaulieu, Atwood declares that Aunt Lydia's personality has a historical equivalent. She “is based on the history of imperialisms. For example, the British in India raised an army of Indians to control the rest of the Indians...So, if you want to control women, you have to grant some women a tiny bit more power so that they'll control the others” (qtd. in Roozbeh).

In *The Testaments*, the reader will understand that Aunt Lydia feigns conformity and that she carefully collaborates with Mayday's resistance movement to subvert the regime. The other two narrators of the novels are two young girls. The first is Agnes Jemima / Aunt Victoria. There are hints that Agnes is the daughter of Offred, who was taken from her when she was only five years old. Agnes is raised up as the daughter of Commander Kyle and his wife, Tabitha. Via her narration, the reader will understand the life of the second generation of Gilead, especially young girls. The third narrator is Daisy-Baby Nicole, the second daughter of Offred, born in the borders between Gilead and Canada. The Mayday members take her from her biological mother and give her to another family to adopt her in Canada because the regime in Gilead claims that Offred's daughter belongs to their chief Commander. The language Daisy uses suits her age and culture, which is unlike the language of Agnes: “The two teenage girls' voices are well-contrasted: Agnes's humble, God-fearing manners are juxtaposed with Daisy's foul-mouthed grunge-style speech patterns” (Labudova 102). Daisy's testimony lets the reader understand Gilead through the point of view of the world. Moreover, the narration of the three characters is entwined. Their testimonies comment on and support each other's testimony giving the reader an approximate reliable viewpoint. Aunt Lydia, Daisy-Baby Nicole, Becka and Agnes, collaborate to bring forth Gilead's catastrophe.

2.1. Ecofeminist Reading of *The Testaments*

Ecofeminist literary criticism follows traces of persecution of women and nature, racism, classism, ableism, sexism, and any manifestation of ecofeminist ethics of care in the literary work. It also traces any clues of the subversion of dualism in the representative and narrative level of the literary text, which serve ecofeminist objectives. Ecofeminist literary criticism is described as “politically engaged discourse that analyzes conceptual connections between the manipulation of women and the nonhuman” (Vakoch 2).

2.2. Persecution of women and minorities in *The Testaments*

Tyrannical regimes take severe measures to control people. It classifies them to facilitate the process of controlling them. Not only does Gilead classify its people according to their gender, class, religion, and race. The regime creates an apartheid-like regime by which it takes

comprehensive control over its people. It imposes additional criteria on females. The wrongs of the U.S.A. capitalist systems which bring about climate change, toxicity, sterility among people are not corrected by Gilead's theocratic totalitarian and imperialistic regime, which conquers the states. Thus, what women undertake in Gilead is the outcome of the wrongs of all of these systems. Women and the 'savages' according to these systems are associated with nature. Both women, 'savages' and nature, are sources of reproduction and fund. Women and the 'savages' are excluded from the domain of "reason, competition, money-making and the rat-race of all against all....The 'savages' and women, therefore, must be constructed symbolically as *complementary* 'other' to rational modern Man. And they have to be fixed into a kind of state of nature" (Mies 151). So the three need protection, guidance and cultivation: "The Whites Man Burden". According to Vandana Shiva: "Out of the *idea* of the white man's burden flows the *reality* of the burdens imposed by the white man on nature, women and others" (Shiva 264). The process of taming the human being needs force because it goes against the very nature of that human being. Prominent thinkers of the Enlightenment who establish these norms overlook that issue. When discussing the 'naturization' of women and 'savages,' however, neither Rousseau nor any other Enlightenment theorists mention the violence that goes hand in hand with this process. Since the Enlightenment until the present, there has been a continuous thread connecting the link between violence and reason, development and regression, self-determination and subordination, liberation and slavery in contemporary, actual history (Mies 151).

According to Gilead's system, the 'savages', e.i. the 'other', is every man or woman who does not fit the standers of its doctrine. They are the Catholics, the Jews, the aged people and the unwomen. The system quarantines all of them in the radioactive colonies. Aunt Lydia, in her testimony, demonstrates how unprivileged women who are old or sterile are turned literary into commodities. Because of the high toxicity of the lands of Gilead, it cannot plant fruits; therefore, the regime bargains women in exchange for rare goods such as lemons: "Women are only one of the commodities—I hesitate to call them commodities, but when money is in the picture, such they are—that are being relocated under cover. Is it lemons in and women out?" (*The Testaments* 210). In this process, the system naturalizes women.

Aunt Lydia is one of the significant characters in *The Handmaid's Tale*. She appears as a cruel supervisor in the Red Centre who trains fertile women to be obedient handmaids and uses an electric stick to tame them if needed. *The Testaments* provides full dimensions of Aunt Lydia's character. She appears to have been an independent liberal judge before the downfall of U.S.A. She sacrifices her motherhood for her career "law degree and a uterus: a lethal combination" (*The Testaments* 144). She is a self-made woman. She survives her upbringing in a misogynistic family and makes her path in a male-dominated society. The regime of Gilead captures Lydia and eradicates her position and money. The regime tortures Lydia with other educated and powerful women to oblige them to serve the system's objectives. Lydia resists the first phase of torture, but the second phase of torture in "Thank Tank" changes her opinion. She chooses to survive and agrees to cooperate. She passes the loyalty test as they give her a gun to kill her best friend, Anita. That incident haunts her dreams for years because she sees herself shooting, but she feels the bullet in her lungs. The symbolic significance of the dream is the spiritual death of Lydia.

Those of us with rifles raise them. We fire. Something enters my lungs. I can't breathe. I choke, I fall. I wake up in a cold sweat, heart pounding. They say that a nightmare can frighten you to death, that your heart can literally stop. Will this bad dream kill me, one of these nights? Surely it will take more than that" (*The Testaments* 169).

Aunt Lydia compares Commander Judd, one of the ruling figures of Gilead, to Mephistopheles for whom Faustus has sold his soul to gain immortality, "For there was a bargain. Of course there was. Though I didn't make it with the Devil: I made it with Commander Judd"

(*The Testaments* 173). However, Aunt Lydia was not an angelic figure before Gilead's appearance. The new state authorities knew that she has practiced separating mothers from their children based on laws; thus, she will be able to do worse based on Gilead's rules. Atwood claims that she did not narrate things that do not happen even once in real life. According to certain measures, separating children from their families is already done in the United States of America and other European Countries. Atwood alludes that Gilead's merciless practices with women and children have already done in real life and may worsen at a historical moment.

However, Aunt Lydia still has a hope to save her soul and gain forgiveness "the bell has not yet tolled, and Mephistopheles has not yet turned up to collect the price I must pay for our bargain" (*The Testaments* 173), writes Aunt Lydia in her journals which she hides in "a hollow rectangle cut inside one of our X-rated books: Cardinal Newman's *Apologia Pro Vita Sua: A Defence of One's Life*. No one reads that weighty tome anymore, Catholicism being considered heretical and next door to voodoo, so no one is likely to peer within" (*The Testaments* 35, 36). Aunt Lydia becomes the most powerful woman in Gilead. She becomes an iconic figure whose photo is hanged in every classroom in the state's girls' schools. Her photo is next to the photo of Baby Nicole, whose mother Offred smuggled her to Canada fifteen years ago.

Thus, the regime turns Aunt Lydia into a powerful tool to serve its ends. She supervises the colonization of the fertile women, mentally and physically. Aunt Lydia's position grants her access to all the system's secrets, especially what is related to women. She arranges marriages and execution gatherings for adulterous men or women. She names the children of the handmaids. She knows the real identity of the mothers- usually handmaids- of those babies that are very carefully documented in Bloodlines Genealogical Archives to prevent incest in the future. Once the handmaid gives birth, the Aunt takes the baby and prepares the mother to be a handmaid to another commander. She knows the family secrets of all the commanders and all their scandals, and she uses them to establish her position and later to subvert the system.

2.3. Rape: as a means of colonization in *The Testaments*

Karen J. Warren said that the logic of domination is "an argumentative structure that "justifies" the power and privilege of those who are "Up."" (134), and thus it has no "ecofeminist logic at all". Rape, according to many feminists, is a war weapon used to subdue the colonized. It is one of the fundamental "gendered aspect[s] of colonialism" which imposed power over the colonized whether that colonized is an entire nation, "women and children, cultures, race or religion, class or caste, nonhuman animals and nature" (Vakoch xvii).

Gilead's regime do not only rape the land and culture. It literary turns fertile women into sex slaves using religious leverage to maintain the process. The official viewpoint is that these women are doing well to deliver children, but the undercurrent viewpoint of the community considers those women "sluts". Traumatized handmaids attempt to escape and suicide. Ecofeminist theorists think that "[t]he shame and self-loathing, the acute sense of violation that accompanies rape is experienced by humans, not mountains, much as we know... "rape" speaks an intuition that all forms of systematic violence are interconnected through the violation of earthothers" (Vakoch xvii).

Like earth, women are cultivated and harvested, and in some cases, the regime scarifies them for the babies they beget. Ofkyle, the handmaid of Commander Kyle, had hard labour; therefore, "They had to cut her open" (*The Testaments* 103) to save the baby, who is more precious than his mother. The system treats Ofkyle as an object, a machine-like creature. The images of the phases of the pregnancy of Ofkyle associate her with nature: "our Handmaid, got bigger and bigger—or her stomach did" (99), writes Agnes. Then she adds, "But I suppose even he was at least moderately thrilled about the ballooning of Ofkyle" (99). Then Agnes documents

Ofkyle's image after death: "Ofkyle had been—cut open to get her baby out, then lying still, wrapped in a sheet, staring at me with her silent eyes. There was a certain power in it, silence and stillness" (223). Like an animal or a farm, she grows 'bigger', 'ballooning' , cut' then 'wrapped', which is a sheer objectification process.

In a Marxist perspective, the handmaids belong to the class of the proletariats, "The handmaids additionally stand as a symbol of proletariat, subjugated by the bourgeoisie to the point of slavery, harshly indoctrinated in a psychologically-damaging fashion, and are denied the basic freedoms" (Roozbeh 16). The handmaids suffer some types of alienations the proletariats suffer. The assumed product is a baby. Like the proletariat who cannot decide the type of product s\he makes, the handmaids cannot choose the father of the baby they have to conceive. The process of production (conceiving the baby) is fully observed by the owners (the commander, and his wife). The handmaid is deprived of the right to nurture the baby it carries in her uterus for months. She cannot name it. She cannot make any contact with it in the future. Thus, she is completely alienated: "[t]hen they would ask Paula what she was going to name her baby. Her baby. Not Ofkyle's baby. I wondered what Ofkyle thought about that. But none of them were interested in what was going on in her head, they were only interested in her belly" (*The Testaments* 100). Thus, the 'belly' of the handmaid becomes a factory-like place. The handmaid cannot decide its destiny. Moreover, the handmaids are estranged from their humanity because the community portrays them as prostitutes. They are like proletarians in a capitalist society in which the worker's reflection is no longer encountered in the objective world of human creation since the worker's labour has been materially transformed by the capitalist and returned to the worker in an obsequious, impermeable form. Marx contended that the destructive potential of capitalism stems from workers' alienation from the commodities they create. To do this, he had to sever himself from the collective existence of his species and turn the natural world into a tool for human innovation. The expansion of commercial calculation into the labour process is a further expression of how humans are broken, separated from their humanity, as alienated from their body as they are from external nature, and ultimately subjugated to the competing rationalities of capitalist production (Odih lxviii, lxix).

However, other women are not safe from being raped in Gilead. Dr. Grove, the dentist, usually sexually harasses young girls who attend his clinic like Agnes. They could not accuse him, because it is almost impossible, because the system is designed to protect men. In her testimony, Agnes clarifies: "I had even collected photographic evidence, but I had passed over it, since the testimonies of young girls—if testimonies can be extracted from them, which in this case I doubted—would count for little or nothing. Even with grown women, four female witnesses are the equivalent of one male, here in Gilead". Moreover, Dr Grove used to rape his adopted girl Becka. Becka is a biological daughter of a handmaid and the system gives her to the family of Dr Grove. Becka conceals her father's sexual assault, because she knows that her word would be against his if she complains. His position would protect him. She loathes the idea of marriage because she is afraid of "being stoned or else hanged by their neck with a sack over their heads" (25) if the authorities discover that she is not a virgin. To end her fears, she attempts suicide many times. Aunt Lydia saves her and makes her a Supplicant in Ardua Hall. Nevertheless, Becka chooses to end her life as a martyr when she helps in the elopement of Agnes and Daisy.

2. 4. Food as a means of persecution in *The Testaments*

Food is an aspect by which Atwood demonstrates the persecution and discrimination against women in Gilead. In her article "Testimonies in *The Testaments* by Margaret Atwood: Images of Food in Gilead", Katarina Labudova clarifies how Gilead's regime use food as a tool to control women. Accessibility to food is limited because of wars and pollution. Men and especially commanders can eat red meat, which "suggests high power and masculinity" (104). Women,

especially handmaids and girls in the schools, can eat white meat and eggs: "“Girls,” said Aunt Estée. “At lunchtime our mouths are for eating, and we can’t talk and chew at the same time. Aren’t we lucky to have such lovely food?” It was egg sandwiches, which ordinarily I liked. But right then the smell of them was making me feel sick" (*The Testaments* 26). Associating women with eggs suggests reproduction, which is the chief function of women in Gilead. The testimonies of the three major characters document the quantity and quality of food: "The sandwiches were an artificial cheese mixture that had replaced real cheese in our school sandwiches because the real cheese was needed by our soldiers." (*The Testaments* 84). The artificiality of food alludes to the false promises of the regime. The "[i]mages of food in testimonies", argues Labudova, "enable Atwood to represent the ineffable and indigestible trauma of Gilead" (104). Food images metaphorically suggest women's objectification and marginalization not only by men but also by women who approve Gilead's policy. In the scene of Ofkyle's death, Agnes cannot eat. She loses her appetite, while others behave indifferently:

In a typically Atwoodian scene, the Handmaid's gutted corpse is juxtaposed with the leftover party food of the Marthas, who eat cake and white-bread sandwiches with the crusts cut off. Agnes, deeply touched by Ofkyle's death (and recognizing her possible future and the monstrosity of Gileadean misogyny), cannot eat. The Marthas seem untroubled by Gilead's choice to save the child not the Handmaid. (Labudova 108).

In another scene, Agnes can feel her stepmother's abhorrence. Paula married Commander Kyle after the death of Tabitha. She immediately plans to get rid of Agnes and decided to marry her to Commander Judd. Paula represents the system because she internalizes its ethic of domination. Agnes' testimony reflects how the system objectifies her by associating her with food, "She [Paula] was eating a cheese puff; she gave me a measuring look. I'd seen a look like that on Vera when she was poking a straw into a cake to see if it was done" (*The Testaments* 75). However, Aunt Lydia blackmails Paula to rescue Agnes. Aunt Lydia has a file for every commander and his family in Gilead, and she knows that Paula is the real killer of her late husband with the assistance of Commander Kyle, not Offred.

Schools in Gilead teach girls that men are helpless predators against females' bodies and that the girls are responsible if men make advances to seduce them: "like the eyes of tigers, those searchlight eyes, needed to be shielded from the alluring and indeed blinding power of us" (*The Testaments* 9). Thus, girls should hide their beauties and be pious. Atwood uses the image of food metaphorically to suggest power Agnes conjures to soothe her amplifying fear of men:

Then they would give me scraps of bread dough to play with, and I would make a man out of dough, and they would bake it in the oven with whatever else they were baking. I always made dough men, ...because after they were baked I would eat them, and that made me feel I had a secret power over men. It was becoming clear to me that, despite the urges Aunt Vidala said I aroused in them, I had no power over them otherwise (*The Testaments* 20).

Moreover, the sharp contrast between the inedible, artificial, and blunt food of Gilead from one hand and the organic, tasty, abundant food outside from the other hand sabotages the utopian promise of the theocratic state: "Atwood's ambiguous images of food function to ironize and subvert the ideology of the dystopian state" (Labudova 105). When Daisy moves to Gilead, the reader can understand the sort of food girls are forced to eat in Ardue Hall, and how they are forced to show gratitude for it:

“The soup,” she said. “It’s like mouldy dishwater. I’m not eating it.” “Shhh...Be thankful for what you are given,” I whispered back to her. “I’m sure it’s nutritious.” The dessert was tapioca, again. “I can’t handle this.” She dropped her spoon with a clatter. “Fish eyes in glue.” “It’s disrespectful not to finish,” said Becka. “Unless you’re fasting.” (*The Testaments* 323)

On the other hand, when Daisy and Agnes run to Canada to transform the evidence that helps to expose the system of Gilead, they feel freedom and that feeling is associated with images of tasty and healthy food they eat on their arrival: "cheese, but it wasn't Gilead cheese, it was real cheese: goat cheese with chives" (*The Testaments*, 378). The situation signifies the agrarian emancipation from capitalist methods of farming.

2.5. Education and persecution in *The Testaments*

Education empowers women and gives them agency; state Sara J. Aiston and Senders J Pedersen. It widens their choices and gives them the power to defy any form of discrimination because "there is a direct link between agency in reference to education and agency with regard to the pursuit of female rights, citizenship, equality and freedom", remarks Aiston (6). Moreover, that educational agency would enable women to challenge "dualistic thinking" (3), which is, in itself, an ecofeminist goal.

Joyce Senders Pedersen, in her article, "Women and Agency The Educational Legacy of Mary Wollstonecraft", ponders Wollstonecraft's educational attitudes. Wollstonecraft believes that women are sensible and capable of gaining knowledge and "moral agency". However, to gain that agency, the type of education women receive should have the highest importance: "the utmost our friends can do is to point out the right road, and clear away some of the loose rubbish which might at first retard our progress" (qtd. in Pedersen 36).

Ironically, education is one of the fundamental methods of colonizing and taming women in Gilead. The targeted class is young daughters of the elite class and also the daughters of Econofamilies who represent the working class. Aunt Lydia and other Aunts like Aunt Vidala and Aunt Estée supervise the process of education. They teach girls needle works, house management, and paintings. Selected parts of the Old Testament are recited and thought to the girls. All the girls and women neither can read nor write. The only women who are allowed to learn reading and writing are the Aunts and the girls who want to be Aunts. Thus, the system maintains itself by reproducing tyrannical figures who would guaranty its continuity.

When Aunt Lydia enrolls Agnes and Becke into The Ardua Hall, she gives them access to revolutionary text after learning to read and write. Books like "*Jane Eyre*, *Anna Karenina*, *Tess of the d'Urbervilles*, *Paradise Lost*, *Lives of Girls and Women*" are kept in "Forbidden World Literature Section". Moreover, the Aunts teach the girls that their brains are smaller than man's; therefore, girls are unqualified to comprehend knowledge. It is the man role to think for them:

What my father was doing in there was said to be very important—the important things that men did, too important for females to meddle with because they had smaller brains that were incapable of thinking large thoughts, according to Aunt Vidala, who taught us Religion. It would be like trying to teach a cat to crochet, said Aunt Estée, who taught us Crafts, and that would make us laugh, because how ridiculous! Cats didn't even have fingers! (*The Testaments* 15)

The Old Testament is used as a leverage on which women's subjugation and reduction have been established in Gilead's regime. According to Professor Pieixoto in the *Handmaid's Tale*: "they thus replaced the serial polygamy common in the pre Gilead period with the older form of simultaneous polygamy practiced both in early Old Testament times and in the former state of Utah in the nineteenth century" (*The Handmaid's Tale*, n). The title of the sequel probably alludes to the Old Testament. It also signifies the testimonies of the three female characters whose deeds and testimonies strongly affect Gilead's demolition. Thus, it is a *new testament* made by women who choose to revolt against the system. However, the four female characters who struggle to emancipate women generate a strong faith in God, especially the young girls. Thus, the very

Testaments that legislate women's subjection may become vital for their liberation if perceived by liberated critical female readers.

When Agnes turns into an Aunt, she starts to learn reading and writing. The sense of puzzlement she had felt when looking at the "black insect marks" turns into curiosity when finally she decipher them: "Being able to read and write did not provide the answers to all questions. It led to other questions, and then to others." (*The Testaments* 299). Curiosity and imagination are taboos of Gilead's system because they will eventually subvert it. Thus the system associates curiosity and imagination to the doomed destiny of Eve as a sinful, "Forbidden things are open to the imagination. That was why Eve ate the Apple of Knowledge, said Aunt Vidala: "too much imagination. So it was better not to know some things. Otherwise your petals would get scattered" (*The Testaments* 15). The Aunts in Ardua Hall do not let girls read books freely to guarantee total obedience of the young girls who are training to be Aunts.

In addition to being supervised in classrooms, the process of educating females is also overseen in their own homes. The study room is off-limits to the young ladies. Girls are encouraged to internalize the feminine gender role by playing with toys that are traditionally used to help girls master their intended position. The dollhouse takes its inspiration from the architecture of Gilead and the people that live there. In her testimonials, Agnes recalls how the dollhouse was used as a tool to tame them when they were children:

We had a dollhouse that was like our own house, with a living room and a dining room and a big kitchen for the Marthas, and a father's study with a desk and bookshelves. All the little pretend books on the shelves were blank. I asked why there was nothing inside them—I had a dim feeling that there were supposed to be marks on those pages—and my mother said that books were decorations, like vases of flowers (*The Testaments* 14).

Ironically, the doll's house alludes intertextually to Henrik Ibsen's play *A Doll's House* (1879). Like Nora in *A Doll's House*, Agnes challenges the system and leaves Gilead when she becomes young. Besides, Agnes uses the dollhouse to manifest her anger and deep hate of the system represented by the Aunts. She imprisoned the doll of the aunt and laughs. The aid she receives in her imaginary game is from another woman, which foreshadows her future venture.

When I was playing with the dollhouse by myself, I used to lock the Aunt doll in the cellar, which was not kind of me. She would pound and pound on the cellar door and scream, "Let me out," but the little girl doll and the Martha doll who'd helped her would pay no attention, and sometimes they would laugh (*The Testaments* 17).

Besides the aforementioned educational procedures of taming women, sexist-naturist language is vitally used to tame them too. The regime educates young girls in schools to associate themselves with nature. It is a way of taming them unconsciously. In both of *The Handmaid Tale* and *The Testaments*, women are intentionally associated with flowers to suggest their vulnerability. The Aunts usually compared girls to flowers and asked them to draw, plant, make and embroider flowers. Aunts always remind the girls that they are flowers and that those delicate creatures would never break the roles: "We looked at her, making our eyes as round as possible as a sign of our innocence, and nodding to show we agreed with her. No rebellious flowers here!" writes Agnes (*The Testaments* 25). Aunt Vidala usually says to the girls in the school "we were precious flowers that had to be kept safely inside glass houses, or else we would be ambushed and our petals would be torn off and our treasure would be stolen and we would be ripped apart and trampled by the ravenous men". According to Karen J. Warren sexist-naturist language naturalize and animalize women because it associates them with nature thus, the patriarchal system educate women to internalize a lesser position than that of men to guarantee their full loyalty:

Women are described in animal terms as pets, cows, sows, foxes, chicks, serpents, bitches, beavers, old bats, old hens, mother hens, pussycats, cats, cheetahs, birdbrains, and harebrains. Animalizing or naturalizing women in a (patriarchal) culture where animals are seen as inferior to humans (men) thereby reinforces and authorizes women's inferior status. (Warren 12).

In the last page of Aunt Lydia's testimony, she documents her last moments in life before she injects herself with morphine to end her life to avoid the punishment of Gilead's regime. In a complex imagery, the author alludes to a historical female figure, Mary Queen of Scots (1542-1587), and her famous saying, "In my end is my beginning", which is embroidered on a tapestry of a "phoenix rising from its ashes"(404). The image alludes to the future of Aunt's Lydia's plan. Though she died, her plan usurps the throne of Gilead, like King James, son of Queen Mary of Scots, who ascends England's throne after the death of Elizabeth I, who executes his mother. "Such excellent embroiderers, women are" (404), says Aunt Lydia, implying the excellence of her plan that is set by women who gains 'moral agency' through free education.

3.1. The Representation of Nature in *The Testaments*

Both of Atwood's novels, *The Handmaid's Tale* and its sequel, assert the irreversible and dire consequences of nature's maltreatment. *The Handmaid's Tale* sets a grim dystopic natural environment caused by the extensive use of chemicals and nuclear explosions. The U.S.A. witnesses spread of sexually transmitted diseases, poisoning of the water supplies, a rise of infertility, miscarriages, high rate of deformed babies. Then a group of the right-wing and radicals dominates the U.S.A government. The new regime aborts the constitution and initiates its new totalitarian, racist regime. In *The Testaments*, Aunt Lydia depicts a detailed image of her country just before the coup of the fanatics:

In that vanished country of mine, things had been on a downward spiral for years. The floods, the fires, the tornadoes, the hurricanes, the droughts, the water shortages, the earthquakes. Too much of this, too little of that. The decaying infrastructure—why hadn't someone decommissioned those atomic reactors before it was too late? The tanking economy, the joblessness, the falling birth rate. People became frightened. Then they became angry. The absence of viable remedies. The search for someone to blame. Why did I think it would nonetheless be business as usual? Because we'd been hearing these things for so long, I suppose. You don't believe the sky is falling until a chunk of it falls on you (*The Testaments* 66).

Fifteen years later, the environment is not better under the domination of Gilead. The colonies, in which old age people, the Unwomen, Catholics, and Jews, are forced to live in, are still radioactive and toxic. There is a high rate of casualties and epidemic diseases. Slave trade thrives, and attempts to immigrate to Canada, though very dangerous, continue:

A Canadian relative of a woman who'd died in the Gilead Colonies cleaning up deadly radiation talked about slave labour. The leader of the Survivors of Gilead National Homelands Genocide told about the forced marches to North Dakota, where people had been crowded like sheep into fenced-in ghost towns with no food and water, and how thousands had died, and how people were risking their lives walking north to the Canadian border in winter (*The Testaments* 51).

Across the borders, marches are held condemning the Gilead's system that persecuted women and executed anyone who tries to cross illegally to Canada, especially the handmaids who flee with their babies. The issue of climate change is also present in those marches. It gives the reader a glimpse of the pastoral and sea scenes annihilated in Gilead. Furthermore, it is part of the 'World Social Awareness' writes Daisy as she adds:

We'd made signs: NO TRADE WITH GILEAD! JUSTICE FOR GILIBAD WOMEN! BABY NICOLE, GUIDING STAR!

Some kids had added green signs: GILEAD, CLIMATE SCIENCE DE-LIAR! GILEAD WANTS US TO FRY!, with pictures of forest fires and dead birds and fish and people (*The Testaments* 48).

The Urban environment of Gilead is marked by food insufficiency because of wars the regime announces to conquer other states. Fruits are scarce because of the toxicity of the lands. They cannot plant it in Gilead, "considering the disasters in Florida and our inability to gain ground in California"(*The Testaments* 210). Aunts teach girls in schools to cherish food and be thankful, and they teach them to appreciate nature, emphasizing the affinity between women and nature, "Every leaf unique, Aunt Estée would add, just like you! It was a beautiful thought." Wives are allowed to take care of gardens and implant flowers and herbs.

In *The Testaments*, nature is not presented as a submissive or passive entity rather than a responsive one. Nature responds to the destructive hegemonic effect of the capitalist patriarchal system with floods, fires, tornadoes, hurricanes, droughts, water shortages, earthquakes and famines:

The human and nonhuman dramas in this fiction reflect the mutual phenomenological interrelation because they are presented as interdependent and analogous, as in Woolf's *Mrs. Dalloway*, where geranium and human lives alike get "ruined by the war." (Kostkowska, p. 3)

Moreover, Atwood's excellent fiction is embodied with myth and symbolism, which she acquires, according to Shuman, "from Canada's vast wilderness, where nature seems to work without interference from human efforts to order and contain it (Shuman 86). Though the text is realistic yet there are mythical and spiritual traces besides the symbolic. Atwood depicts nature as a cooperative agent and an ally to the brave Agnes and Baby Nicole- Daisy when the ocean waves magically throw them on the shore of Canada. Thus, it signifies an ecofeminist trace: the integral relationship between women and nature:

The sound of the waves hitting the shore was close, but it was so dark I couldn't see where the shore was. Then a very big wave came right into the boat, and Nicole called, "Row! Row for your life!" There was a crunch, which must have been gravel, and another big wave came, and the inflatable tipped sideways, and we were hurled up onto the land (*The Testaments* 395).

The new moon's journey associates the elopement of the two sisters from the beginning to the end, "The miles went by; the moon had risen above the clouds, silvering the black outlines of the treetops"(366). When the two sisters reach their destination, the moon looks beautiful and calm, "The boat went right down the middle of the river; there was a crescent moon, and the water was reflecting it. "Look," Agnes whispered. "I've never seen anything so beautiful! It's like a trail of light!" (368). On the other side, the full moon bestows its terrifying presence on the Ardua Hall, marking the termination of the Gilead's system as well as the death of Aunt Lydia, "The full moon is out, casting her equivocal corpse glow over all. Three Eyes saluted me as I passed them: in moonlight their faces were skulls, as mine must have been to them" (404). Justyna Kostkowska, in her book *Ecocriticism and Women Writer*, explains that postmodernist fiction represents nature as a vital agent:

[T]ends to show nature as particular and active, intervening in striking bursts, disrupting the human infrastructure, underscoring the vibrant reality and persistence of the nonhuman world. The nonhuman presence does not need to predominate in a text to be effective for the ecological "cause"; on the contrary, it is often more conspicuous when occurring briefly, sharply asserting itself within the human context (3).

Thus, the brief but compelling presentation of the sea scenes and their wild waves and the scenes of the mood grants agency on nature. Nature is no more subjected to the dualism of culture/nature; therefore, ecofeminist awareness becomes potential.

4.1. Narration and Ecofeminist Motifs in *The Testaments*.

According to ecofeminist critics, narrating the literary text can be loaded with a potential power to subvert dualism. In *The Testaments*, Atwood uses multi-narrators who cooperate in providing an integrated text. The three voices belong to courageous women who choose to defy the system. So there is a symbiotic relationship between the female characters on the representative level and the narrative level. According to the criteria of Kostkowska, Atwood's narration is democratic, non-authoritative, and 'pluralistic. Kostkowska asserts that a text with such features subverts dualism. It rejects the dominant narrative in favour of practises that are more in line with feminist ecologies and less reliant on authoritarian leadership. The formal frameworks they provide to transcend dualistic thinking and disturb established binaries are central to my argument that their books have world-changing potential (5).

The three voices belong to different generations and different milieus. Aunt Lydia belongs to Gilead, and she is part of the system. At the same time, she is an older woman who was coeval of the pre-Gilead era. She is a highly educated woman because she was a judge before Gilead. The language she uses is dignified. Authority and knowledge enable her to persecute others as well as to surpass her sadness and rage. When Commander Judd informs her that the rifle she had been given to pass the loyalty test was empty, she restrains her anger and could act a smile on her face: " "So kind of you to tell me," I said. The muscles of my face were beginning to hurt. Under some conditions, smiling is a workout. "I am forgiven, then?" ... "To err is human, to forgive divine. As someone once remarked." "You are so erudite."(179). However, Aunt Lydia's powerful character could not dominate the novel because her narration is not omniscient. In Karen J. Warren's words, "difference does not breed domination" (Warren, p. 145).

Unlike the single voice of Offred in *The Handmaid's Tale*, in *The Testaments*, we have three testimonies delivered by three traumatised women, Lydia, Daisy, and Agnes, who suffer the persecution of the Republic of Gilead. Their voices defy the system's 'monological' story, which the system sustains by following extreme measures. It burns book, data, and documents. It kills whoever challenges its regime. Thus, in the future, people will face difficulty to document the wrongs of the system. Still "[t]estimonial literature, by using multi-voiced, multi-perspectival, and in the case of Atwood, multi-generic texts, produces alternatives to the official history of Gilead that looms in the novels' background. (Labudová 105).

Intertextuality is one of the many postmodernist techniques Atwood has employed to give multilayers of meanings to her text. By intertextuality, she enriches the text and pushes the reader to go out of the text looking for another to decipher the meaning she intends to convey. The allusion to other texts opens other meanings suggesting or enhancing the diversity of meaning which in itself an ecofeminist objective that there is no absolute truth. Thus, it creates ecofeminist awareness and subverts the concept of metanarrative.

In an interview with Atwood, she says that the title of her novel *The Testaments* has multi meanings; one of them is an allusion to the Old and New Testaments: "It has several different meanings: last will and testament, Old and New Testaments. And what does a witness give? A testimony, but also a testament [...] So it's those three: the witness, the will and 'I'm telling you the truth'" (Feldman 1). The system persecution of women is based on religious assumptions in The Old Testament. The testimonies of the three women create new realities other than the realities imposed by the system. The three women reconstruct stories of submissiveness and victimization, such as the story of the *Concubine Cut into Twelve Pieces* into stories of survival

and heroism, which subvert the system. The apparent allusion of the title creates ecofeminist awareness via "establishing communication with the reader's world" (Kostkowska 40).

Addressing the reader is a metafictional narrative technique Atwood uses in the novel, especially on the tongue of Aunt Lydia and Agnes. The technique keeps the reader conscious of the narration and subverts the master narrative. Metafiction, according to Kostkowska, "undermines the reader/author and reality/fiction binary and reveals the connections between the text and its environment" (9). For instance, Aunt Lydia, while writing her testimonies, negotiates her possibilities with the reader "My reader, I am now poised on the razor's edge." (317). She does not know whether to proceed in her plan to sabotage Gilead or to withdraw to guarantee her safety:

As I am human, it is entirely possible. In that case, I would destroy these pages I have written so laboriously; and I would destroy you along with them, my future reader. One flare of a match and you'll be gone—wiped away as if you had never been, as if you will never be. I would deny you existence. What a godlike feeling! Though it is a god of annihilation. I waver, I waver. But tomorrow is another day (*The Testaments* 317, 318).

According to the ecofeminist theorists, to call for ecofeminist ethics via theorizing is not enough. A vital part of the creed is to be an activist. Dwelling on Atwood's rewriting strategy in her fiction, she states that she rewrites historical events and turns them into fiction, especially in *The Handmaid's Tale* and *The Testaments*. In doing so, she allies herself with the ecofeminist activists. Atwood thinks that liberal achievements are valuable and that "we shouldn't take for granted in 2019" because they could be snatched away. In an interview, she adds that bad things could happen again because it has happened in the near past. Among the historical materials she collected to proceed in her project of writing are:

'What causes the high rate of infant death in the US? Especially among black people?' That is still being written about. 'Battle of the sexes rages on as Soviet women gain clout,' 'Overworked mothers and frustrated career women,' 'Rights gains imperilled,' 'Village moneylenders sometimes take an infant from the farmer to punish him for not paying a loan. She's later married off to anyone, or kept as a maid,' 'Reducing access in Saskatchewan to abortions,' 'Slavery and human progress,' 'Missing children,' 'Baby stealing,' 'Disappearing children.' Gives a pretty vivid picture of what was on people's minds then, doesn't it? ("Margaret Atwood on the Real-life Events That Inspired the Handmaid's Tale and the Testaments." <https://www.penguin.co.uk/>. Accessed 14 Nov. 2021.)

Following her consistent approach in rewriting, Atwood rewrites the Bluebeard fairy tale. The character of Judd, the chief Commander in Gilead, alludes to the Bluebeard figure. Bluebeard is a psychopath and a serial killer in fairy tales, and he is often referred to as a gothic villain in Western culture. He is notorious for mercilessly killing his brides shortly after their weddings simply because they disobey his orders, which he views as a defiance or a challenge to his patriarchal authority. His huge castle and his big fortune blind his female victims to his true sadistic nature and even make them overlook his hideous, ugly face and his weird blue beard (Hermansson 3, 12).

The story focuses on the trials of Bluebeard's last wife and her endeavours to survive his murderous advances. When he proposes to his neighbour's youngest daughter, she and her sisters are terrified. Bluebeard's neighbours know that his former wives mysteriously disappeared and that the man has a dark secret to hide in his lonely mansion in the countryside. Still, she has to accept his offer of marriage because of his social position as a wealthy nobleman. Few days after their marriage, Bluebeard informs his wife that he has to leave for some days to finish some

business in town. He gives her the keys to all rooms in the lavish mansion and tells her that she can enter all the rooms, but firmly warns her to open one chamber.

Unable to resist the temptation and the curiosity to see why her husband does not want her to open the room, Mrs Bluebeard disobeys her husband only to find the murdered bodies of the former wives hooked on the walls with their blood flooding the whole chamber. Fearing for her life, she reveals her husband's secret to her visiting sister, and they plan to both flee the following day. However, Bluebeard unexpectedly returns and finds the bloody key. In a blind rage, he threatens to kill his wife. As she asks her enraged husband to give her time to pray before he kills her, Mrs Bluebeard is rescued by her brothers, who arrive in the nick of time to save her. Bluebeard is killed, and his surviving wife inherits his fortune and lives happily with her siblings (Hermansson 3, 12).

Like Bluebeard's character, Commander Judd has the authority and wealth to marry very young girls. Once he gratifies his needs, he poisons his wife and plans to marry another one. While the mistakes of the wives of the Bluebeared supposed to be curiosity and disobedience, the wives of Commander Judd have no mistake other than their bodies, which can no more satisfy their husband. Aunt Lydia explains that women are used instrumentally on a religious and mythical basis:

Commander Judd is a great believer in the restorative powers of young women, as were King David and assorted Central American drug lords. After each respectable period of mourning, he has let it be known that he is in the market for another child bride. To be clear: he has let it be known to me (*The Testaments* 63).

Unlike the fairy tale, who rescues the 'damsel in distress' is not her brothers or any male figure. It is Aunt Lydia who does that. When Commander Judd proposed to Agnes, she abhors him. She began to think of suicide to avoid the marriage: "As the days ticked past, I became more desperate. Where was the exit? I had no gun, I had no lethal pills. I remembered a story—circulated by Shunammite at school—about someone's Handmaid who had swallowed drain cleaner" (229). Aunt Lydia advise her indirectly to pretend that she has a call to be Suppliant.

On the other hand, Shunammite, an ambitious girl, willingly married Commander Judd. She is a greedy and enthusiastic girl whose chief aim is to gain power: "Shunammite laughed, and said she'd heard I was practically marrying God" (233). After many months Shunammite's health deteriorates because her husband adds poison to her food. It is only Aunt Lydia who knows that. To save her, Aunt Lydia suggests that Commander Judd let his wife take medical care in Ardua Hall, "I have no wish to have her join Judd's Bluebeard's chamber of defunct brides"(349). He agrees because he plans to marry Baby Nicole- Daisy after killing his wife. Aunt Lydia, along with Agnes, Becka, and Daisy, subverts the whole system, indicating ecofeminist ethics of care and interconnectedness between women.

Along with her strategy to rewrite master narratives, Atwood subject the Bible to her strategy in a complex and systematic ways. She subversively alludes to three main texts in the Bible. In their seminal article, "Testifying Bodies, The Bible and Margaret Atwood's *The Testaments*" Peter Sabo and Rhiannon Graybill demonstrate how Atwood in *The Handmaid Tales* and *The Testaments* presents the Bible as "a tool of patriarchy, misogyny, and abusive authority" (132). Nevertheless, in *The Testaments*, Atwood presents the Bible as a possibly subversive text if reread via unbiased lenses: "Part of this subversive potential relates to how biblically inspired ideologies and theologies like those of Gilead (not to mention Christianity and Judaism) can be selective and inexact in their use of the Bible" (132).

The frequently biblical story used by Gilead's authority to educate girls in the novel is Judges 19:1–30, mentions as "the Concubine Cut into Twelve Pieces". Ironically, Atwood uses the

same story to subvert the system. To elaborate at this point the novel should be read against the original texts in the Bible. In the girl schools of Gilead, the story is recited orally to the girls who are, in the first place, cannot read so they would not be able to apprehend the story by themselves. According to the Aunts, the concubine is a handmaid married to Levite. She challenges her husband and goes to her father's house. The husband goes after her and the father, who was ashamed by his daughter, decided to send her back. It was very late at night when Levite and his concubine went back therefore they take refuge at Benjaminites village. A generous man hosts them, but several wicked men of the same village claim Levite to rape him. The good man refuse to handed over Levite to them. Levite handed his concubine to the wicked men who rape her until she died. Levite carries her body to his village. He cut her body into twelve pieces and send them to the twelve tribes of Israel to held war against the tribe of the wicked men "Benjaminites".

The girls find the story disturbing especially Becka, but they were hushed by the unreasonable justifications of Aunt Vidala who blames the concubine for her destiny because she went to her father's home without her husband permission: "This story is God's way of telling us that we should be content with our lot and not rebel against it." The man in charge should be honoured by the woman, she said. If not, this was the result. God always made the punishment fit the crime," said Aunt Vidala. Thus, the biblical text is used as a persecution mean, that the girls will apprehend that no matter what happened to them it's the unquestionable God's will.

To lessen the horrible impact of Aunt Vidala's justification, Aunt Estee finds another reasoning claiming that the concubine has decided to sacrifice herself to atone her deeds. The following explanation of Aunt Estee is not less confusing as she claims that men and women have roles to fulfil in war and peace: "Men must make sacrifices in war, and women must make sacrifices in other ways. That is how things are divided." According to Aunt Estee's saying, the man must sacrifice in war, which is ironically a similar situation to that of Levite who must have struggle to defend himself and his family. Instead of that, he sacrifices his concubine to rescue himself.

The assumed solid facts presented to the girls have been shaken once they read it themselves. When Agnes started her journey to be an Aunt, she was allowed to read the bibles, with the supervision of Aunt Lydia who allows her to do so in The Ardue Hall:

The day came when the locked wooden Bible box reserved for me would be brought out to the Reading Room and I would finally open this most forbidden of books. I was very excited about it, but that morning Becka said, "I need to warn you."

"Warn me?" I said. "But it's holy."

"It doesn't say what they say it says."

"What do you mean?" I asked.

"I don't want you to be too disappointed." She paused. "I'm sure Aunt Estée meant well." Then she said, "Judges 19 to 21." (302)

As she read the story of the concubine, she finds out that the concubine was neither disobedient to her husband nor she sacrifices herself. Agnes' belief in Gilead and in God has shaken when she finds that Gilead's theological system had manipulated the original biblical stories to serve its own ends:

But now I was reading the whole story. I looked for the brave and noble part, I looked for the choice, but none of that was there. The girl was simply shoved out the door and raped to death, then cut up like a cow by a man who'd treated her like a purchased animal when she'd been alive.

...The truth was not noble, it was horrible. But as I discovered what had been changed by Gilead, what had been added, and what had been omitted, I feared I might lose my faith. (302)

Ironically, the Bible itself becomes a tool to subvert Gilead's system. Agnes reflects, "Once a story you've regarded as true has turned false, you begin suspecting all stories." Agnes discovers that Becka who joins The Ardua Hall before her, has passed by the same crisis. However, Becka reaches a compromise that she reasonably differentiates between the belief in Gilead and the belief in God. Becka explains:

"I know," she said. "That happened to me. Everyone at the top of Gilead has lied to us." "How do you mean?" "God isn't what they say," she said. She said you could believe in Gilead or you could believe in God, but not both. That was how she had managed her own crisis (304).

Becka's faith does not subvert Christianity but it subvert the monolithic voice of Gilead that dedicates its own interpretations of the Old and New Testaments. Thus, Becka's faith subverts Gilead's dualism of being faithful or infidel.

For it is Gilead's denial of history, its own historicity and any reading of Scripture other than the literalistic that make the regime a social menace. It must refuse the historical validity of "others" who do not share its privilege or ideology -- such as Roman Catholics, Jehovah's Witnesses, 'gender traitors,' scientists, and former abortionists hung by giant fish-hooks (from Amos?) on "the Wall" of Harvard Yard (Lawson 4).

Becka finds her own path to faith, a path Aunt Lydia has paved to the girls via free reading. Once the girls apprehend the truth by themselves, they fight wholeheartedly to subvert the system. Atwood along her novel indicates the idea that there is no single testament or idea to be taken as the only and undeniable truth. Atwood "plays with the Bible's ambiguity and openness to infinite interpretation. *The Testaments* is a book about how there is no irrefutable affirmation of truth—hence the constant need for more testaments" (Sabo 132).

Atwood alludes to the above-mentioned idea when she refers to the bible with plural (s) on the tongue of Aunt Lydia. She, Aunt Lydia, cleverly leads the girls to the sacred and guarded room of the bibles, "I walked through the Reading Room, for which a higher authorization is required and where the Bibles brood in the darkness of their locked boxes, glowing with arcane energy". Her plan plays well as they, Agnes and Becka, learn from the source that there are many stories to be reread and rewritten. Stories they rewrite with their bodies, and deeds. While the assumed sacrifice of the concubine by her dismembered body "becomes a set of messages, each intended to rally the tribes to war against the Benjaminites" (Sabo 135) that causes death and rape to more women, Becka's faith pushes her to sacrifice herself to help in Gilead's demolishing and liberating women. Becka's body functions as a carrier of peace and liberty, and it was whole and undamaged unlike the concubine's body, which was "dismembered and divided" (Sabo 135). Thus, Becka's body in itself is a rewriting of the concubine's story.

Like Becka, Nicole- Daisy rewrites the concubine's story with her body as she runaway to Canada with Agnes. Nicole carries the implanted microchip, which is loaded with classified information about Gilead, in her arm. It hurts her yet she insists to fulfil her mission even if she was forced to cut her arm and send it: "If my body and the message were one, what would happen if my body didn't make it to Canada? I could hardly cut off my arm and mail it " (360). Nicole's speech subtly echoes the concubine's story. Ironically, she reached safe, and Gilead is eventually "left fragmented" (Sabo, 137).

Moreover, the concubine's story is resonated in the novel through Ofkyle's story. Like the concubine, Ofkyle's body is objectified by the system. She carries the system's baby and when that

baby becomes in danger her body were cut to save the baby. Like the concubine, Ofkyle is deprived of using her real name. Both of them are enslaved by the systems, which usually changes the names and religion of the enslaved persona and imposed new identities on them as Dr Mieko Nishida states in her book *Slavery and Identity: Ethnicity, Gender, and Race in Salvador, Brazil, 1808-1888*. She explains that not only did being sold into the transatlantic slave trade mean that one's original identities were taken away from them, but it also meant that power holders imposed two new "cards of identity" on every human being who was enslaved. These new cards of identification were a name and a number. ...All people of African descent who were brought to the New World as slaves were coerced into accepting two roles within the slave system: first, as human commodities to be used in a system of production; second, as pagan people who needed to be converted into the emerging religious faith of Christianity. (29, 30)

Atwood rewrites the concubine's story once again as she restored the real name of Ofkyle. Agnes discovered the real name of Ofkyle because she has an access to the Bloodlines Genealogical Archives of Gilead. Thus, the smashed identity of the handmaid is reconstructed by "the giving of a name, even as Becka is commemorated by the erection of a statue. Ofkyle, now Crystal, has what the Levite's concubine does not: a name and someone to remember her" (Sabo, 137). Agnes is thrilled to know Ofkyle's name that she said:

Meaningless, I know, except for those who must have loved her and then been torn apart from her. But for me it was like finding a handprint in a cave: it was a sign, it was a message. *I was here. I existed. I was real.* What was her name? Of course you will want to know. It was Crystal. And that is how I remember her now. I remember her as Crystal. (104)

Moreover, the name Crystal embodies many meanings that signify solidity, purity and endurance. Those meanings are embodied via the continuity of remembering Crystal's legacy as a witness on the Gilead's system.

Becka has her own interpretation of the scriptures. She realizes, according to her reading, that God creates Adam and Eve in His image, regardless of gender. This revolutionary reading refutes the superior and compelling view of the patriarchal system, which for centuries has been sanctifying the male as being created in the image of God and denies the existence of a soul for woman. The novel is an invitation to reinterpret and refine the Scriptures, because the novel does not defy the idea of the existence of divinity. Divinity is implied when Agnes reaches a spiritual state as she sees Becka taking her hands in the midst of the ocean and rescuing her and her sister miraculously. However, the incident can be read as magical realism in addition to being a supernatural one.

Interestingly, the author structures *The Handmaid's Tale* and its sequel in a form of story within a story. The frame story is constructed via the academic voice of professor Pieixoto in the conference the author narrates at the end of each of the novels. Even after the collapse of Gilead, many years later, male authority is still used as a policy when interrogating female witnesses. By using professor Pieixoto, the author alludes to the underlying misogynistic attitude of males toward females in both *The Handmaid's Tale* and *The Testaments*. The epilogue's cynicism from Pieixoto gives *The Testaments* a unique framework. All three of the book's narrators are women, forming a trinity of testaments; yet, the novel concludes with a male academic casting doubt on the veracity of all three accounts. This means that Pieixoto's interpretation will always have an impact on the women's testimonies. The structure relates to the relationship between the male rulers of Gilead, who enslave women through the biblical Testaments, and Pieixoto, a man who uses his academic authority to throw doubt on the testimonies of the female narrators. Women's testimonies are seen as less valuable and authoritative than men's, suggesting at the very least a patriarchal relationship between gender and the legitimacy of a witness testimony. (Sabo140)

This is a topic on which *The Testaments* make a statement in relation to Dr. Grove. Aunt Lydia says she had heard similar stories from many other women over the years, but she "had passed over it, as the testimony of young girls... would count for little or nothing" (*The Testaments* 252) when Becka tells her that her father has sexually abused her. Here in Gilead, even with fully grown women, four female witnesses are considered to be the same as one male testimony. Taking into account the whole of the tales that make up both *The Handmaid's Tale* and *The Testaments*, this observation takes on more significance. There are a total of four female testimonies in *The Testaments* between Offred's narration and the other three female narrators, although all four are interpreted via the prism of Pieixoto's commentary (and this sole male narrative voice is also given academic authority). Considering Professor Pieixoto's academic study, the credibility of young female witnesses like Agnes and Nicole seems questionable (Sabo140).

At the beginning of the *The Thirteenth Symposium* Professor Pieixoto comments on the academic position the women have ascended in the after Gilead era represented by Professor Crescent Moon, the woman who introduces him to the attendants of the symposium. The words he uses to congratulate her like "usurping", "terrifying extent", and "Madam President", are half-cynical and "half-hearted apologies" (142) according to Sabo. Then he apologizes for the sexist language he has used in the Twelfth Symposium: "I admit some of them were not in the best of taste—and I will attempt not to reoffend. (*Modified applause.*)" (*The Testaments* 408).

Sabo states that similar to how Pieixoto in *The Testaments* is more self-aware of his role in making history but yet abstaining from moral judgement, so too are these half-hearted apologies and accolades. For example, this time around, Pieixoto's commentary is replete with allusions to the subjective nature of any and all "history" accounts. At one point, he even says that his own work is more tale than history. The historian, he says, can be separated from the storyteller, but not the other way around. Despite this, he makes no effort to condemn Gilead's policies and instead places an even larger emphasis than in *The Handmaid's Tale* on the question of whether or not the tales are "genuine." To reiterate, Pieixoto's academic goals are portrayed as more authoritative, as if his interpretations were the "real" testimony.

In an ironic twist, Atwood undermines and deconstructs the metanarrative that legitimises the patriarchy's monolithic voice through the skeptical language of professor Pieixoto. That is because if the professor's justifications are true to some extent, then they are applicable to history overall. In other words, they approve the presence of more than one testimony: "But for readers who catch the irony, Atwood is suggesting that there never is any "Testament" with a capital "T," but only ever testaments" (Sabo 143). Consequently, an ecofeminist end is served.

Moreover, deconstructing the title of the novel may result in other meanings that serve the ecofeminist enterprise. Looking for the origin of the word testament and its possible meanings that resonate in the text, Sabo and Graybill, state that it is necessary to explain the historical background of the Bible's division into the Old and New Testaments. First of all, the Christian Bible's passages were not originally divided in this way. According to historical records, the term "Old Covenant" was originally used to refer to the Hebrew Scriptures by Melito of Sardis in the late second century (Greek: *palaiā diatheke*)¹. Jerome, a Roman priest writing in the fourth century, adapted the Greek term for "covenant" (*diatheke*) for use in the Latin Vulgate as *testamentum*. Old Testament and New Testament are terms commonly used in Western (English) discourse because they are derived from the Vulgate, which enjoyed widespread popularity throughout the Middle Ages and beyond. This is especially true of early English translations, most

¹ Recorded by Eusebius, *Ecclesiastical History*, 4.26.14.

notably the King James Bible (1611). The Latin word for "witness," *testis*, is whence we get the term "testament." The terms "testament" and "testimony" have a same etymological root, reflecting their common usage as synonyms.

From this point of view, we might notice that the Latin word *testis*, from which the English words *testament*, *testimony*, and *testify* come, means both "witness" and "testicle." Scholars aren't sure how the legal term for "witness" came to mean male genitalia. They also don't know how the word "*testis*" came to mean both "witness" and "male genitalia." Classicist Joshua Katz says that the answer seems to lie in the way oaths were taken. He says that the Romans probably had ceremonies similar to those in the Hebrew Bible, in which a man holds another's genitalia while swearing an oath (see Gen 47:29)². This possible etymological history is a reminder of the patriarchal idea that men are the ones who do things like witnessing.

Moreover, from a historical point of view, we know that the Bible's books were written by men, meant to be read (mostly) by men, and then interpreted and put into groups by men. In this way, the Bible does not have any stories about women because the women in it are just how men see women³. Still, *The Testaments* shows that the Old and New Testaments of the Bible have had and continue to have a huge impact on the lives of women. Atwood proves this not only by showing that the world of Gilead is based on the Bible and that all of its misogynistic practises have been around for a long time, but also by showing what Roland Boer calls the "testicular-logic" of the Bible and what feminist biblical scholars like Esther Fuchs and Ilona Raskow call the "phallacy" of both mainstream interpretations of the Bible and the Bible itself⁴. As a result, the female characters in the novel who provide their testimonies have rewritten the Biblical stories through their experiences, opening up new possibilities for other women.

Despite the abovementioned epistemological misogynistic legacy, which is exacerbated by professor Pieixoto's scepticism of the three women's testimonies, their testimonies survived. Moreover, the professor's argument proves its reversal. The testimonies of the three women also survived what is called "The Digital Black Hole" (*The Testaments* 409), which caused a great deal of data to die out due to the rapid deterioration rate of stored data. The testimonies survived the sabotage of a great deal of server farms and libraries by agents from Gilead intent on destroying any records that might conflict with their own. The testimonials have been preserved despite the populist uprisings that have taken place in several nations in response to harsh digital surveillance.

After all, a tangible archaeological item, a statue of a girl erected in memory of Becca, whose name is engraved on the stone together with the names of Agnes and Nicole and the initials of Aunt Lydia, gives credibility to the authenticity of the testimony. The professor acknowledges the statue's importance, saying, "I myself take this inscription to be a convincing testament to the authenticity of our two witness transcripts" (*The Testaments* 415). Therefore, the testimony of women represents a symbolic triumph against patriarchal and hegemonic structures, an aim that ecofeminism seeks to achieve.

² Joshua Katz, "Testimonia Ritus Italici: Male Genitalia, Solemn Declarations, and a New Latin Sound Law," *Harvard Studies in Classical Philology*, 98 (1998): 183–217. For further analysis of the connection between oath taking and testicles in the Hebrew Bible, see Roland Boer, "The Patriarch's Nuts: Concerning the Testicular Logic of Biblical Hebrew," *Journal of Men, Masculinities, and Spirituality* 5, no. 2 (2011): 41–52.

³ See J. Cheryl Exum, *Fragmented Women: Feminist (Sub)versions of Biblical Narratives* (Valley Forge, PA: Trinity International, 1993).

⁴ Boer, "The Patriarch's Nuts," 41–42; Esther Fuchs, *Sexual Politics in Biblical Narrative: Reading the Hebrew Bible as a Woman* (Sheffield, UK: Sheffield Academic Press, 2000); and Ilona Rashkow, *The Phallacy of Genesis: A Feminist-Psychoanalytic Approach* (Louisville, KY: Westminster John Knox, 1993).

Conclusion

To sum up, Atwood's *The Testaments*, though a sequel, is not less important than *The Handmaid's Tale* in its historical moment. The novel is a sophisticated warning against climate change, the monolithic voice of the system, and women's persecution. Gilead's system represents the worst outcome of the collaboration between religion and authority. Such a system persecutes the individual not only through excessive power, but also by imposing instructions ostensibly from the divinity. Accordingly, the individual internalises them enthusiastically, presuming that they are the right thing to do. To achieve its goals, the system employs policies of monopoly, marginalization, bias, illiteracy, and classism to ensure the community's division so that it will never rebel against it.

Education is the key concept through which two of the female characters, Becka and Agnes, have developed moral agency. Aunt Lydia, the woman who supervises women's enslavement, has gained retribution through training Becka and Agnes. She gives them access to forbidden texts, and they reason for themselves and subvert the intellectual hegemony of the system, then they move to subvert it technically. Unlike Aunt Vidal, Aunt Helena, and Aunt Elizabeth, Aunt Lydia survives the system and is eventually able to avenge the crimes she committed against handmaids. Thus, the novel does not present the collaboration between women as necessarily based on gender. As such, Atwood defies the notion of sisterhood. Women can act as brutally as men can if they internalise the ideology of the totalitarian system. All over the text, the author employs postmodernist narrative techniques like metafiction, addressing the reader, and intertextuality that open spaces for the reader to explore and bring about environmental and feminist consciousness. Applying deconstruction to the text proves the possibility of subverting the monolithic voice of the patriarchy via interconnected and collaborative entities, including nature. Regardless of how harshly the author condemns patriarchy and totalitarianism, she is not a radical reformer that she appreciates family and motherhood.

WORKS CITED

- Aiston, Sarah Jane. "Women, Education and Agency, 1600–2000 An Historical Perspective" , in , *Women, Education and Agency, 1600–2000*. Editors, Jean Spence, Sarah Jane Aiston, and Maureen M. Meikle. Routledge, 2010, Routledge , 2010.
- Atwood, Margaret. *The Handmaid's Tale*. London: Vintage , 2010. Print.
- Atwood, Margaret. *The Testaments*, Penguin Random, New York: 2019.
- Feldman, Lucy. "Let's Break Down the Most Mysterious Parts of the Testaments, With a Little Help From Margaret Atwood." *TIME*, 10 Sept. 2019, time.com.
- Gheorghiu O. C., and Praisler M. "Rewriting Politics, or the Emerging Fourth Wave of Feminism in Margaret Atwood's *The Testaments*". *ELOPE: English Language Overseas Perspectives and Enquiries*, Vol. 17, no. 1, May 2020, pp. 87-96, doi:10.4312/elope.17.1.87-96.
- Hermansson, Casie, *Reading Feminist Intertextuality Through Bluebeard Stories Casie Hermansson*. E. Mellen Press: Indiana, 2001.
- Labudova, Katarina. "Testimonies in *The Testaments* by Margaret Atwood: Images of Food in Gilead." *ELOPE: English Language Overseas Perspectives and Enquiries*, vol. 17, no. 1, 2020, pp. 97–110., doi:10.4312/elope.17.1.97-110.
- Lawson, Janet. "Margaret Atwood's *Testaments*: Resisting the Gilead Within". *Christian Century*, May 20-27, 1987, 496.
- Mies, Maria, and Vandana Shiva. *Ecofeminism*. London: Fernwood Publication, 2014. Print.

- Nishida, Mieko. *Slavery and Identity: Ethnicity, Gender, and Race in Salvador, Brazil, 1808-1888*. Indiana: Indiana University Press, 2003.
- Roosbeh, Roothollah . “ The Handmaid’s Tale through the Lens of Marxism.” *Studies in Literature and Language*. 2018. 17(1):16–20.
- Sabo, Peter, and Rhiannon Graybill. “Testifying Bodies: The Bible and Margaret Atwood’s The Testaments.” *JOURNAL OF FEMINIST STUDIES IN RELIGION*, vol. 38, no. 1, Mar. 2022, pp. 131–47. EBSCOhost, <https://doi.org/10.2979/jfemistudreli.38.1.24>.
- Vakoch, Douglas A & Sam Mickey. *Literature and Ecofeminism Intersectional and International Voices*. Taylor and Frances. 2018.
- Shiva, Vandana. *Staying Alive: Women, Ecology and Survival in India*. New Delhi: Kali for Women, 1998.
- Odi, Pamela. *Watersheds in Marxist Ecofeminism*. Newcastle: Cambridge Scholars Publishing, 2014.
- Pedersen, J. Senders. "Women and Agency The Educational Legacy of Mary Wollstonecraft", in, *Women, Education and Agency, 1600–2000*. Editors, Jean Spence, Sarah Jane Aiston, and Maureen M. Meikle. Routledge, 2010, p, 27, 47.
- Warren, Karen J. *Ecofeminism Women, Culture, Nature*, Indiana University Press: Indianapolis, 1997.
- Kostkowska, Justyna. *Ecocriticism and Women Writers: Environmentalist Poetics of Virginia Woolf, Jeanette Winterson, and Ali Smith*. Palgrave Macmillan UK, 2013.
- Shuman, R. Baird, editor. *Great American Writers: Twentieth Century*. Vol. 1, Marshall Cavendish, 2002.



النؤتمر العلمى الدولى السابع للعلوم الإنسائىة والإؤتماعىة
المنعقد فى دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

Exploring the Unconscious: A psychological Reading of David Herbert Lawrence's "Second Best" استكشاف اللاوعى : قراءة نفسىة لقصة دىفد هىربرى لورنس "الاؤتیار الثانى الافضل"

إعداد

ا.م . بان صلاح شعلان
قسم اللغة الأنكلىزىة
كلىة اللغات
جامعة بؤداد

ban.shalan@colang.uobaghdad.edu.iq

Ban Salah Shaalan
Department of English Language
College of Languages
University of Baghdad, Baghdad, Iraq
ban.shalan@colang.uobaghdad.edu.iq

المستخلص

تستعرض الدراسة الراهنة قراءة نفسىة لقصة الروائى دىفد هرىبرى لورنس "الاؤتیار الثانى الافضل" (1914) والتى تسبر اغوار العالم الداخلى لكل من شؤصىات العمل ومؤلفه فى محاولة لتسلىط الضوء على التطور النفسى الذى تمر به الشؤصىة وكىف قد يكون اؤياناً اؤتیار الانسان الثانى اؤتیاراً افضل اؤىث ىناقش الروائى فى هذا العمل بحرفىة فذه قضاىا تتعلق بمشاعر الحب وتقبل الاؤر وحسن الاؤتیار وتكوين ونؤج الشؤصىة الفردىة والائثر البالغ فى توضىح العلاقة القائمة ما بين الاؤب وعلم النفس اؤىث ان الهدف الرئىسى للدراسة هو الكؤف عن اهمىة العلاقة القائمة هذه ، فى الوقت الذى ىكؤف فىه الاؤب عن الاؤمات الانسانىة ىعمد علم النفس على اىجاد الحلول المناسبة لها. ىعمد البؤث منهاجاً وصفياً - تحلىلىاً لقراءة العلاقات والمشاعر الانسانىة لشؤص القصة وتحلىل المعانى وبواطن الرموز بهدف ترجمة رؤى الكائب الفنىة النفسىة. الكلمات المفتاحىة: فروىد، علم النفس، لورنس، فرانسس، أن، توم، الخلد.

Abstract

The present study attempts a psychological reading of David Herbert Lawrence's "*Second Best*" (1914). It explores both the characters and the author's inner world, highlighting the development of the main characters and illustrating how, at times, a second chance can turn out to be a better chance. In this story, Lawrence masterfully addresses themes such as acceptance, love and the problems of choice, maturation and person formation. The main goal of the study is to reflect on the importance of psychology in relation to literature, as literature displays human struggles while psychology seeks the appropriate remedy for these human issues. A descriptive analytical approach is used to examine the character's feelings, relationships while interpreting symbols and meaning as used by the author to reflect his artistic psychological visions.

Key words: Freud, psychology, Lawrence, Frances, Anne, Tom, mole.

1. Introduction

David Herbert Lawrence's emphasis on the individual and the individuality of the self that apprehends conception of personal identity is an inquisitiveness that brought him closer to the field of psychology and the unconsciousness. Murray M. Schwartz believes that Lawrence's relationship with psychology is kind of neighbors' good fences make. They come close to one another – perhaps even touched in common place. The difference the psychoanalysis made for Lawrence is both a sign of their separation and a sign of their union, and to figure such a union, one can imagine Freud and Lawrence moving along opposite sides of a Mobius strip. Each looks the negative of the other, yet they occupy the same ground. (1977, p.215). In his book *psychoanalysis and The Unconscious*, Lawrence argues the ancient first seat of the unconscious as objective conscious only:

From the cardiac plexus goes forth that strange effluence of the self which seeks and dwells upon the beloved, lovingly roving like the fingers of an infant or blind man over the face of the treasured object, gathering her mould into itself and transferring her mould forever into its own deep unconscious psyche. (1960, p.31).

By stressing the child first acquiring of objective knowledge as the dwelling of the child's unconscious within the form of his mother, Lawrence emphasizes the experience of the mother-child relation or what is known as the 'pre – Oedipal' dynamics, as the first area of life that has been the last to be explored as psychoanalysis has developed. Lawrence further explains that objective consciousness emerges from the coenesthetic experience of another in an irreversible mother – child relationship, something comes as pre – requisite for developmental process based on identification. In such a first place experience, relational consciousness goes beyond cognitive analysis or comprehension. In his writings, Lawrence is not only recalling this consciousness but also reproducing and recreating it, reflecting both mastery and struggle. At times, he seems to recreate this consciousness, conveying a strong sense of mastery. At other times, he seems to be living by his own conflicted memory of that eternal impression derived from his own personal experience. His writings claim a psychoanalytic attention, not only for the analysis of his 'fixation', but rather as a source of his fundamental relations of loving and hating (Schwartz, 1977, pp.216-217).

The present study sheds light on D.H. Lawrence's "*Second Best*"(1914). The study investigates the psychological struggle by stressing the main characters' inner state, unconscious inner wishes, as well as their tendency to avoid unconsciously painful feelings, thought and memories.

Lois Tyson says that if we take the time to understand some key concepts about human experience offered by psychoanalysis, we can start to see the ways in which these concepts works in our lives in a profound ways, and we will begin to understand human behavior that until the moment may have seemed utterly mysterious. And of course, if psychoanalysis can help us better understand human behavior, then it must be able to help us understand literary texts, which are about human behavior (2006, p.11).

The present study will be examined using psychoanalytic principles set by Sigmund Freud(1856-1939), a theory often referred to as classical psychoanalysis. The idea that human behavior is based on certain desires and conflicts, that they are unaware of, forms the concept of the unconscious: "The unconscious is the storehouse of those painful experiences and emotions, those wounds, fears, guilty desires, and unresolved conflicts...[It] comes into being when we are very young through repression, the expunging from consciousness, of these unhappy psychological events"(Tyson,2006,p.13).

Repression does not eliminate painful experiences but rather empowers them by making them the organizers of our current action. In this matter, Freud elucidates:

Psychoanalysis has taught us that the essence of the process of repression lies, not in abrogating or annihilating the ideational presentation of an instinct, but in withholding it from becoming conscious. We then say of the idea that it is in a state of "unconsciousness" of being not apprehended by the conscious mind, and we can produce convincing proofs to show that unconsciously it can also produce effects, even of a kind that finally penetrate to consciousness(1962,p.116).

Nevertheless, everything that is repressed must remain unconscious, but at the same time, that repressed experience does not include the whole unconscious. The unconscious, according to Freud, has the greater compass and the repressed is only a part of the unconscious.(1962,p.116).

The question that arises is that are Freud and Lawrence alike in the sense of Freud's detection of human psychic reality and Lawrence's disclosure of the dark self. According to K.R. Eissler, the writing of *Werther* (1774), an epistolary novel by John Wolfgang Goethe, had the effect of a discharge, comparable to an hysterical attack, or a depression; onceover, both release the patient temporarily to new and almost undisturbed living(1967,p.65). Working out one's struggle into an artistic form is different from working them through, because in the former, insight maybe lacking, and in the latter, things worked through, need not be repeated. The artist repeats; and yet his repetitions differ from those of the neurotic (Dervin, 1979, p.96). Lawrence puts it as " One sheds one's sickness in books...[and]repeats and presents again one's emotions to be master of them"(1962, p.234).In a psychoanalytical setting, the analogy would be to the individual's reliving his past through his therapist , and this defensive process would be interpreted as transference. By the same token, the creative process may be a form of resistance; and at the same time, it could be a critical reliving and recreating of emotional events in order to master them. (Dervin, 1979, p.96).

As one of the earliest writers to incorporate psychology into his works, it is indisputable that Lawrence's "*Second Best*" (1914) offers a profound study of human relationship. The story is a mature work of two sisters, Frances and Anne. Frances, the elder, is "about twenty – three , and whimsical, spasmodic. She [is] the beauty and the clever child of the family. She plucked the goose – grass buttons from her dress in a nervous, desperate fashion" (Lawrence, 1914,p.176). Anne , the wise younger sister, stout and brimming with common sense, does not understand the reason behind her sister nervousness. First, Anne takes the nervousness as of the long journey her sister has taken from Liverpool back home, but then turns to be other than the long journey from Liverpool where Frances has been studying.

It is worth noting that Lawrence's novels and short stories are taken from England. There is more terse and clear – cut symbolism in these stories. In them, Lawrence's talent for images, as dramatic and thematic expression is associated with vicissitudes of the miner's families in the industrial regions or farmers or soldier's, or as in the Frances's case, a young girl coming home that happens to be at the countryside. The story is built on a dialogue between the main characters and a description of the natural surroundings made by the omniscient narrator is no more than the author himself. The 'I' and 'You' pronouns are used, in the deepest sense , to convey the writer's thoughts and attitudes towards his characters. Also, the dialogue is employed to bring the reader closer to the character's mind. Through the dialogue, we learn that Jimmy Barrass, a doctor of chemistry to whom Frances has romantic feelings, has recently engaged to someone else other than Frances. The dialogue between Frances and Anne about Jimmy Barrass aligns with the mole's entrance to the scene: " A mole was moving silently over the warm, red soil, nosing, shuffling hither and thither, flat, and dark as a shadow, shifting about, and as suddenly brisk, and as silent, like a very ghost of joie de vivre." (Lawrence, 1914, p.179) Earlier, Frances has always hated moles and calls for Anne to kill it. The idea is that her present state of despair makes a shift in her feelings to the little creature. She neither hates it, nor wishes it to be killed.

At the present stage of the story, the mole is presented as a powerful life symbol described with love and sympathy. It is a puny, simple and cannot be caged natural creature. Lawrence employs the mole to reflect life struggle and through the characters' different attitudes to the mole, it comes to reflect their internal inconsistency and psychological conflict.

At the threshold of womanhood, Anne passes through three different inner tendencies towards men at this very stage and her tendencies is correlated with her treatment of the mole. At the first stage, her tenderness to the mole stops her from killing it at once: "In an instant Anne put her foot upon it, not too heavily ... After several dabbling attempts, Anne succeeded in picking up the little animal by the scruff of its neck ... She swaddled the creature clumsily in her pocket – handkerchief and sat down beside her sister." (Lawrence, 1914,pp.180 -181).

The second stage starts as she pokes the little mole with her forefinger trying to get it back into the handkerchief and " in a sudden decision of wrath, caught up her sister's walking- cane. With one blow the mole was dead" (Lawrence, 1914,p.182). The act of killing the mole is instantly followed by her sudden attraction to the dead creature "Hasn't it got a beautiful skin" (Lawrence, 1914,p.182) to mark the third stage of Anne's inner inclinations towards men. Once the 'vicious little nuisances' (Lawrence, 1914,p.182) is dead, and her wrath is vanished, Anne muses herself by stroking the fur with her forefinger and then with her cheek.

The three stages of tenderness, anger, and tenderness again stands for her view of her past , present and future of her relationship with men in general and Tom Smedley, in particular. Anne's feeling to Tom passes through three levels of development similar her three stages with the mole. Tom Smedley, as she tells her sister, has given her a wild rabbit to keep it with her tame one, a living wild rabbit. He has , also reckoned to take her to Ollerton Feast, but he never does. Instead, he takes a servant from the rectory. Anne tells her sister that "I was mad with him all the same...Because I was; he's no right to go with the servant ... when he'd said he'd take me." (Lawrence, 1914, p.178). Such anger and heartache for Tom's rejection of her is followed by indifference as she and her sister conclude "I suppose they have to be killed" (Lawrence, 1914,P.183) where the reference is not only to the mole, but also to her and her sister's feelings of grief. Frances still views Anne as an immature fourteen years old and hence does not comprehend the symbolic manifestation of her little sister feelings, nor is she beginning to understand her sister's frustration for being Tom's second best to her. Frances expects Anne to "kill the thing" (Lawrence, 1914, p. 180) as a symbolic act of overcoming the pain of rejection. However, she herself is not yet ready to overcome the same feelings of rejection by Jimmy Barrass. Frances's failure to suppress her grief is presented through the very act of asking Anne to kill the mole " kill the thing, [Frances] said turning away her face ... "You can if you like"[said Anne] " I don't like," said Frances , with quiet intensity." (Lawrence, 1914, p.180).

Depressed as she is, Frances identifies herself with the mole; something justifies her feelings of pity for the little creature. The blind mole comes as an image of her blind desire for life pleasures. Of Freudian perspective, the blind mole stands for Frances's id that requires gratification of instinct. The id, according to Lois Tyson is devoted solely to the gratification of prohibited desires of all kinds – desire for power, for amusement, for food – without any consideration to the consequences. In other words, the id consists largely of those desires regulated or forbidden by social conventions. The super ego, on the other hand, or the cultural taboos determines which desire the id will contain. The ego or the conscious self that experiences the external world through the senses plays a referee between the id and the super ego, and all the three are defined by their relationships. (2006, p.25). The transformation in Frances's feelings to the mole is a representation of another idea, the idea of finding herself and her blind desire for life pleasure in the helplessness of the blind mole. In this perspective Freud answers a question about the unconscious feelings:

To begin with it may happen that an affect or an emotion is perceived, but misconstrued. By the repression of its proper presentation it is forced to become connected with another idea, and is now interpreted by consciousness as the expression of this other idea. If we restore the true connection, we call the original affect "unconscious," although the affect was never unconscious but its ideational presentation had undergone repression. (1963, p.126).

Frances and Anne unconscious desire not to recognize or change their destructive behaviors is surrounded by their defenses because they have formed their identities around them and because they are too afraid of what will find if they examine them too closely. Defenses are defined by Lois Tyson as " the process by which we keep the repressed repressed in order to avoid knowing what we feel we can't handle ... Sometimes our defenses momentarily break down, and this is when we experience anxiety ... anxiety always involves the return of the repressed.(2006, pp. 16-17). This explains the reason behind Frances wish an immediate death to the mole. Besides being

the representative of her self endowed by Jimmy Barrass, and as the mole, also, comes to symbolize the persistence memory and the way the past continues to shape the present, she projects all the pain on the little blind mole, and her present new desire is to destroy the past with all its painful memories so as to escape its torture. The irony lies in her failure to carry out the act of killing. She is to ask Anne, who unlike her, is too ready and too furious to perform the act of killing, or to perform the act of getting rid of all the past torturing memories without any hesitation. Even though she does not physically engage in the act of killing, her walking cane, with which Anne kills the mole, serves as an extension of her desire to kill the mole, turning her into an active partner in the mole's death, an action that drastically changes her : “ something had died in her, so that things lost their poignancy. She was calm, indifference overlying her quiet sadness. Rising, she walked down to the brook course.”(Lawrence , 1914, p. 183).

It is worth noting that killing the mole is immediately ensued by natural imagery description “ The twinkling crab – apples, the glitter of brilliant willows ... the brook course ... Everything smelled green, succulent”.(Lawrence,1914, p. 183) to give a picture of renewal and rebirth. Overcoming the painful past sets the stage for the new present, where she is no longer the powerless tortured city girl. Her transformation and rebirth pictured through her coming closer to the brook, the source of life, and by her crossing the bridge to a new way of living , free from pain and loss. Dressed in white, Lawrence presents a new Frances , blooming and sensual like the surrounding nature: “ the blond tresses of the corn ... clover whose little pink knobs rested prettily in the dark green.”(Lawrence,1914,p.183) full of life and ready to meet Tom.

When Lawrence presents Tom as he is “ mowing with scythe some fodder for the afternoon feed of the cattle .” (1914 , pp.183-184),he intentionally does that to show the character difference between the doctor of chemistry Jimmy Barrass, and Tom Smedley. The difference between the two character lies not only between their educational and social background, but also in their motivations. With a high academic achievement and perhaps a more analytical approach to life, Jimmy is a more theoretical, possibly idealistic and snobbish in his views towards love and marriage, something leads him to decide that Frances would not be the suitable life partner. Meanwhile, Tom Smedley, as grounded, connected to nature, is driven by his love and passion to Frances and Frances knows that “Tom was ready to love her as soon as she would show him. Now that she could not have Jimmy, she did not poignantly care. Still, she would have something. If she could not have the best – Jimmy, whom she knew to be something of a snob – she would have the second best, Tom” .”(Lawrence,1914,pp.184-185).

The country man Tom is more practical, emotionally attuned, and embodies a deep sincere relationship with the world around him. Tom's love for Frances could be shown through action rather than words. To let her know that if she wants him, she must accept the fact that he works in a field or in a farm, that he is not a gentleman. Moreover, she should approve his country dialect, and being an educated girl, he does not want to be an actor for her. This is why he challenges her to kill a mole, an action that earlier she is too lady and delicate to do. Now Frances, is ready to accept the challenge “I could,” she added harder, “ if it was necessary” ...and then the next day, after a secret, persistent hunt, she found another mole playing in the heat. She killed it, and in the evening, When Tom came to the gate to smoke his pipe after supper, she took him the dead creature.” (Lawrence,1914,p.186-187).

Genuine as he is, Tom knows what does this action mean for Frances. The killed mole here is used by Lawrence to symbolize her annihilated pride and her readiness to accept Tom as he is, a nature walker.

Conclusion

After Analyzing D.H. Lawrence's "*Second Best*" through the lens of Freud's psychoanalytic theory, the following conclusions can be drawn: First, modern literature including Lawrence's writings is all about exploring the unconsciousness and the unconscious psyche of human beings. Second, the author's approach of the subject of love, loss acceptance, the manner of growth and maturation in making personal choice in a way that is universally applicable prepares the ground for a psychological appreciation and mastering of such behavior both clinically and artistically. Third, as the title suggests a universal fact that there is often a second chance that turns out to be a second best, Lawrence's use of such themes that not only resonates with the thoughts of the author, and express the interior mind of the characters, but also provide a kind of therapeutic effect on the reader, as well. Something announces Lawrence and Freud as adventurers who fed oil into the lamp of human consciousness, and perhaps they only appeared to be crossing in opposite direction. (Dervin,1979, pp.97-98).

References

- Dervin, D. A. (1979). *D. H. Lawrence and Freud. American Imago*, 36(2), 95–117. <http://www.jstor.org/stable/26303364>.
- Eissler, K. R. (1967). Psychopathology and Creativity. *American Imago*, 24(1/2), 35–81. <http://www.jstor.org/stable/26302305>.
- Freud, S.(1963). *General Psychological Theory: Papers on Meta Psychology* (P. Rieff, Ed.) New York: Macmillan Publishing Press. (Original work published 1915).
- Lawrence, D.H. (1914). *The Prussian Officer and Other Stories*. London: Duckworth & Co.
- Lawrence, D.H. (1960). *Psychoanalysis and the Unconscious*. New York: Viking Press.
- Lawrence, D.H. (1962). *Collected Letters*. New York: Viking Press
- Schwartz, M. M. (1977). D.H. LAWRENCE AND PSYCHOANALYSIS: AN INTRODUCTION. *The D.H. Lawrence Review*, 10(3), 215–222. <http://www.jstor.org/stable/44233579>.
- Tyson, L. (2006). *Critical Theory Today: A User - Friendly Guide* (2nd ed.). New York: Taylor & Francis Group.



المنتدى العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والاجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

The Similarities and Differences of Adverbial Clauses in terms of English and Arabic Standard Languages –A *Contrastive Study-*

أوجه التشابه والاختلاف بين الجمل الظرفية في اللغتين العربية والانكليزية
الفصحى/ دراسة مقارنة

إعداد

م.م ابراهيم احمد شاکر
وزارة التربية/ مكتب الوزير/ قسم تطوير التعليم
ibraheem12111990@gmail.com

م.م هدى احمد شاکر
hudaahmed9585@gmail.com

Submitted by
Assist. Lect. Ibraheem Ahmed Shakir, M.A
Department of Teaching
Ministry of Education/ The minister's office Development
ibraheem12111990@gmail.com
Assist. Lect. Huda Ahmed Shakir, M.A
English Department
Ministry of Higher Education/ Al-Iraqya University
hudaahmed9585@gmail.com

المستخلص

يهدف البحث الى تحليل ودراسة التركيب النحوي للجمل الظرفية في اللغتين العربية والإنكليزية. وقد اوضح البحث (اعتماداً على المبدأ العالمي لعلم اللغة العام) ان التراكيب النحوية اللغوية في اللغة الانكليزية تطابق نظيرتها في اللغة العربية الفصحى في الكثير من الخصائص التركيبية والنحوية. حيث ان التراكيب النحوية الظرفية في كلا اللغتين تعتمد على تحريك الأداة النحوية (تطبيقاً لقانون التحريك النحوي التركيبي) وأن هذه الأداة من الممكن ان تكون بائنة او متخفية (مستترة) حيث تتحرك هذه الأداة النحوية وصولاً الى الموقع النحوي التركيبي للجمل الظرفية. في كلا اللغتين العربية والانكليزية، هناك عدة أدلة واثباتات تستخدم لدعم هذا التحليل

النحوي (او التركيبي) كالمطابقة النحوية، الحركة النحوية، كسر القيود النحوية (او الجزر النحوية) التي تطرق اليها الكثير من النحويين العرب والأجانب (ومن الاجانب من تطرق للتراكيب النحوية العربية الظرفية وهذا ما تطرق اليه البحث قيد الدراسة). كذلك تناول البحث امكانية وقوع الجمل الظرفية في نهايات الجمل او بداياتها) عطفاً عن التحليل التركيبي لهذه الجمل الظرفية في حال وقوعها سابقاً او لاحقاً من الجملة النحوية الأساسية). وكذلك تناول هذا البحث دراسة وتحليل امكانية ارتباط الجملة الظرفية (بالأخص التي تلحق الجملة الأساسية) بالمركب الفعلي في كلا اللغتين. ان الدراسة التحليلية لهذا البحث وفرت بالإضافة لما تم ذكره الكثير من الأدلة والإثباتات النحوية من اجل دعم ارتباط العلاقات الدلالية والنحوية بالمكون التركيبي المسؤول على العلاقة اللغوية بين الجملة الاساسية والظرفية.

Abstract

This research aims to study structuralism of temporal adverbial clauses syntactically in accordance with Standard English and Arabic languages. In fact, according to the Modern Standard Arabic (MSA) and Modern Standard English (MSE), It would be proposed that the temporal adverbial clauses in of the two both languages are resulted by the operator's movement, which exists overt or null, into the position of the adverbial clause specifier. As a matter of precision, the movement approach comes from several facts associated with topicalization, ambiguity and island violations. In addition, in both of languages, the temporal adverbial clauses could be occurred initially or finally in the sentence. For that, this research tries to explain the structural position where the adverbial clause is connected. It will be anticipated that sentence-initial temporal adverbial clauses are connected to an inflectional projection IP, and sentence-final temporal adverbial clauses are connected to a verbal projection VP. This proposal is maintained by semantic deliberations and compulsory relations between the adverbial clause and matrix clause.

Key words: projection, overt, null, topicalization, temporal.

1. Introduction

1.1 The Literature Review

In English, many linguists and scholars have tackled on the structuralism of adverbial clauses such as Rizzi (1990), Binachi (1997), Lobo (2002), Haegeman (2006), (2007), (2010) and many others respectively. According to MSA, However, the temporal adverbial clauses derivation has been mostly studied. In addition, the traditional Arabic syntacticians did not recognize the presence of subordinate clauses as adverbial clauses. They represented the adverbial clauses as matrix clauses, e.g., the word *خَبْر* (*khobar*) /xəbər/ (the comment) is an adverbial. For that, this study attempts to arrange for a principled adverbial clauses' systematic analysis where these clauses are considered as subordinate clauses changing the matrix clauses. Commonly, the adverbial clauses are represented as subordinate clauses that change the rest of the main clause till the degree that they provide more information for

condition, time, cause, concession, result ...etc. In *He injured when the explosion happened in the street*, the adverbial clause *when the explosion happened in the street* is a time adverbial clause that stipulates the injuring action's time of in the main clause. Dependently, this aforementioned example consists of a main clause *He injured* and a subordinate temporal adverbial clause *when the explosion happened in the street*. Furthermore, in both of MSA and MSE, the temporal adverbial clauses could be positioned sentence-initially or sentence-finally. For that, in terms of the aforementioned instance, it is conceivable to begin with the subordinate adverbial clause instead of the matrix clause as in *when the explosion happened in the street, he injured*.

In fact, the relation of subordination between the main clause and the adverbial clause is ordinarily arbitrated by a several connectors (or conjunctions) for examples: *before*, *after*, *when*, *since*, *while*, *as*, and *until*. From this Perspective , the temporal adverbial clauses are represented as adjuncts so that they couldn't have been subcategorized by any head respectively.

1.2 The Objectives of Study

1. To discussing the internal structure and temporal adverbial clauses origin in MSA and MSE.
2. To investigating the relations of syntax that occur between the adverbial clauses and their main clauses.
3. To Clarifying many syntactic and semantic phenomena in terms of these relations such as interpretation, binding, and many others.

1.3 The Questions of Research

The questions of this research tries to answering several questions in accordance with the structural syntax of subordinate temporal clauses in MSE and MSA as shown:

1. What's the role of movement in terms of clauses derivation?
2. What are the moved elements?
3. What are their arrival and extraction occurrences?
4. What's the external structure of these clauses?
5. Due to the fact that these clauses are adjunct, and they can be occurred before or after the matrix clause, Is it important distinguish the element(s) in the matrix clauses?

2. The Temporal Clauses in Modern Standard English (MSE)

2.1 The Structuralism of English language temporal Clauses

Crystal (2008) defines the adverb as " A term used in the words grammatical classification to indicate to a heterogeneous group of items whose most common function is to stipulate the verb action's mode ". In English language, Crystal shows that several (not all) adverbs are signed by the use of the *-ly* suffix such as *beautifully*. Syntactically, one can represent the adverbs to such questions as *where*, *how*, *why* and *when*, and categorize them accordingly, as adverbs of 'manner', 'place', 'time', etc. Crystal adds, as soon as this is performed, then the functional correspondence of adverbs, adverb phrases, prepositional phrases, noun phrases, and adverb clauses come to be deceptive. Crystal exemplifies as follows:

(1) A: *When is Ann going?*

B: *Now/soon/In ten minutes/Next month/When her car appears.*

As put by Crystal (ibid), An ‘adverb phrase’ (or AdvP) is a phrase that carries an adverb as its head such as *very clearly, really, soon*. The term adverbial is broadly functioned as a common term which considers all five classes. Accordingly, ‘Adverb’ is a word-class (beside noun, adjective, etc.), whereas ‘adverbial’ is a clause structure element (along with subject, object, etc.), and the two functions must be preserved clearly separated. Crystal continues, Within adverbials, several syntactic roles have been recognized, of which verb variation has customarily been focused as crucial. The adverbials' function as sentence connectors or sentence modifiers has been highlighted in linguistic researches, for instance, *Actually/ However/ Frankly / Moreover . . . I think Ann was honest*. Crystal (ibid) demonstrates that many other items' categories, very dissimilar in function and distribution, have also been taken under the title of ‘adverb(ial)’, like intensifiers (e.g. *very, clearly*) and negative particles (such as *not*); but frequently linguistic researches and studies set these up as separately.

As clear as Crystal, Crystal (2008) crystalizes that in grammar and semantics, a construction which refers to an antithetical circumstance. Crystal (ibid) clarifies that the adversative meaning can be identified in many grammatical ways (such as ‘adversatives’), for examples, by a conjunction (*but*), adverbial (*however, nevertheless, yet, in spite of that, on the other hand*), or preposition (*despite, except, apart from, notwithstanding*).

Geis (1975), Larson (1987), Bianchi (1997), Bhatt & Pancheva (2006) and Haegeman (2007, 2009) assume that temporal adverbial clauses derivation comes as a result of movement. Geis (1970) and Haegeman (2010) state "the temporal adverbial clauses are happened by the movement of either a null operator if a wh-phrase operator is not available or an overt wh-phrase operator (such as *while*)". Haegeman (ibid) adds, this assumption is established depending on the observation of ambiguity exhibition between a high construal and a low construal of the temporal operator. To be more assured, Haegeman (ibid) exemplifies as follows:

(2) Arthur left when Muna said he must leave.

(i) According to high construal, Arthur left at the exact time of Muna’s speech about his leaving.

(ii) According to low construal: Arthur left at the exact time of leaving demanded by Muna.

Haegeman sheds light on the fact that the movement analysis approving is anticipated by Larson (1987) by representing the high construal and the low construal as in (2a) and (2b):

1. (a) Arthur left [CP wheni [IP Muna said [CP [IP he must leave]] ti]]

(b) Arthur left [CP wheni [IP Muna said [CP [IP he would leave ti]]]]

As put by Haegeman (ibid), Larson (1990) recommends that the next example can be functioned as evidence ensuring the analysis of movement:

2. I saw Ann in Washington when [IP she said [CP that [IP she

would leave.]]]

- (i) High construal: at the exact time when she spoke that speech
- (ii) Low construal: at the exact time of her supposed leaving.

Larson (ibid) simplifies that this ambiguity is associated with different base occurrences of the operator. The high construal comes to be accessible if the operator *when* initiates in the higher clause and adapts the verb *said*, meanwhile the low construal results because the operator is developed in the complement clause *he should leave*.

Structurally, as illustrated by Haegeman (ibid), the above two dissimilar interpretations can be characterized as follows:

3. (a) I saw Ann in Washington [CP wheni [IP she said [CP that [IP she must leave]] ti]]. (High construal)

(b) I saw Ann in Washington [CP wheni [IP she said [CP [IP she would leave ti]]]]. (Low construal)

As put by Haegman (2010), according to observation of Larson (1990), Haegeman says that the ambiguity which occurs in example no.4 refers that the movement of operator plays an important role in terms of the clauses' derivation.

In order to ensure the movement analysis, Haegeman (ibid) exemplifies to provide the opinion that the *when* operator's extraction from the noun complement *assertion* rises a violation of the Complex NP Constraint (or NCP) as seen:

(6) I saw Ann in Washington when [IP she said [DP the assertion [CP that [IP she would leave.]]]]

- a. At the exact time that she said that assertion. (High construal)
- b. *At the exact time of her supposed leaving. (low construal)

In terms of example no.5, Haegman simplifies that the low construal clarification is not existed because the extended movement of the operator *when* from the complement clause of the N *assertion* is obstructed since this operator befalls inside a syntactic constraint. In addition, when the null operator is interpreted with the higher clause, the operator's movement would be permitted, dependently, merely the high construal interpretation is permitted. It's noteworthy that the same operator's movement from the complement clause of the verb *said* is permitted and hence the high construal is permitted as well.

As a matter of supporting the movement analysis, Haegeman states that the temporal clauses comes from certain specific facts associated with the topicalization. Haegeman (ibid) claims that a topicalized argument seizing a peripheral position arbitrates between the moving operator's surface positions and the underlying, and the result would be a minimal violation. As cited by Haegman, the proposal of Larson (1987) for the movement analysis is presented as follows:

(7) (a) Arthur left [CP when [IP Ann left the room when]]

(b) *Arthur left [CP when the room [IP Ann left the room when]]

According to (7b), the NP ~~the room~~, which carries the topicalization, restricts the of the moving operator *when*.

For Haegeman (2010), the minimal violation which resulted from this interference effect shows that movement is anticipated in the adverbial clauses derivation. Then Haegman exemplifies the operator's movement

Shown below:

(8) *Arthur left [CP wheni the roomj [IP Ann left tj ti]]

Haegeman (2010) contemplates the argument fronting impossibility in temporal adverbial clauses as an interference outcome, and can be considered as an evidence for the movement involvement in the temporal adverbial clauses derivation.

3. The Adverbial Clauses Position in MSE

As a matter of precision, from a syntactic perspective, One of the sophisticated cases is the adverbial clauses position. As clarified previously, the adverbial clauses can be positioned either sentence-initially or sentence finally. As stated by Rizzi (1990), Cinque (1990) and Haegman (2010) and Al-Saed (2019); the temporal adverbial clause may come before or after the matrix clause because the adverbial clauses are those which regulate their sentences or verbs, it is commonly demonstrated that these clauses are adjoined either to a verbal or inflectional projection within the clause that they regulate.

Due to the conceptual representation of Bianchi (1997), when the adverbial clause takes place in the initial position of the sentence, it is termed as '*left-peripheral clause*', but when it is positioned sentence-finally, it is labeled as '*right-peripheral clause*'. Bianchi (ibid) sheds light on the fact that the left-peripheral time clauses can be regarded as left-adjoined to the projection of highest inflection, and this adjunction can be derived either by the movement from a lower position or by the base generation by, as shown in diagram no. (1) below:

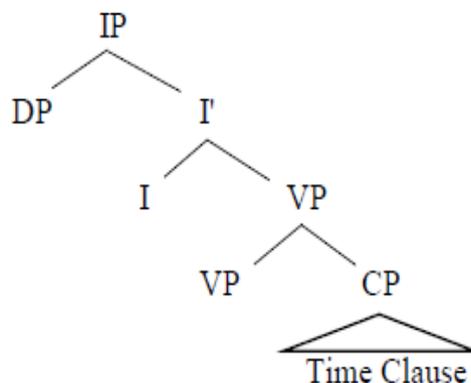


Diagram no.(1) is adopted from Bianchi (ibid)

Crystal (2008) defines the conceptual terminology of binding as "a term used in logic, and frequently encountered in grammatical and semantic theory, indicating the relationship between a variable and a quantifier or other operator on which it is

semantically dependent – customarily the lowest operator co-indexed with the variable and taking it in its scope". The government-binding theory, as stated by Crystal (ibid), expresses a conditions series which properly associate (or bind) specific sentence elements. Crystal (ibid) distinguishes two sorts of binding: A-binding (if a category (an anaphor) is co-indexed with a c-commanding noun phrase in an A-position (= argument-position)) and A-bar-binding (u-binding) (if a category (for example, a *Wh*-movement trace) is co-indexed with a c-imposing category which is in an A-bar position (a position other than subject, object, and prepositional object), for instance the clause-initial position seized by a *wh*-phrase). Crystal demonstrates that the approach generalization (or extension) of the A-binding to A-bar-binding is termed as *generalized binding*.

Crystal (ibid) defines the *Binding theory* as "one of the (sub-)theories of government-binding theory. It is primarily deals with the sentence NPs distribution and the situations determination in which they can or should be co-indexed with other NPs". Crystal categorizes the NPs into *anaphors*, *pronominals* and *R-expressions* ('indicating expressions'). Crystal presents three principles of binding theory (or binding conditions) as listed:

- (a) **An anaphor is A-bound in its governing category.**
- (b) **A pronominal is A-free in its governing category.**
- (c) **A R-expression is A-free (everywhere) and cannot be bound.**

For Crystal, the binding inheritance principle is a "reinterpretation of the foot-feature principle of generalized phrase-structure grammar within head-driven phrase-structure grammar".

Bianchi (1997) shows the subject/complement asymmetry regarding with the binding as exemplified in example no.(9) below:

- (9) a. I told heri [before Anni asked]
- b. *Shei knew me before I met Anni.

Due to (9a) the verbal complement within the matrix clause (her) can liberally co-refer with a R-expression rooted in the time clause (Ann). This would contradicts the Principle (C) of binding theory because the pronominal (her) couldn't bind, therefore, it does not c-command the R-expression; then, the example would be, contrary to fact, ungrammatical because of its principle C's violation.

Bianchi (1997) continues, accordingly, the right-peripheral time adverbial clause should be fundamentally construed outside the c-command field of the verbal complement. This can be structurally permitted if the time clause is adjoined to VP. Meanwhile, in sentence no. (9b) above, the free co-reference is permitted between the matrix clause preverbal subject (she) and the time clause R-expression (Mary). Bianchi states, this means that the preverbal subject c-commands the time clause and the R-expression as well, violating principle (C), but verbal complements do not. The matrix subject, as a consequence of its structural position, can c-command and bind the R-expression within the adjoined adverbial clause, persuading Principle (C) violation.

4. The Adverbial Temporal Clauses in Modern Standard Arabic MSA

4.1 The perspective of Traditional Arab Syntacticians:

Many traditional Arab grammarians (or syntacticians to be précised) such as Al-'Alily (1982), Abdul-Hameed (1992), Boumelhim (1992) and Abul-Makaarim (2007) have realized the existence of *الجملة الظرفية* /ʔldʒumlə ʔldərfiya/ "*the adverbial sentence*" as a single sentential type. Most essentially, as stated by Alseid (2019), these syntacticians presented the adverbial clauses as matrix clauses instead of subordinate clauses. They suggested that the Arabic sentence could be substituted into four basic kinds: verbal sentence, adverbial sentence, nominal sentence, and conditional sentence.

As put by Abul-Makaarim (2007), Al-Ansaary (died in 1360 A.C) mentions the following examples:

(10) (a) *عندك زيد؟* /ʔindəkə Zeidun/? (Is Zeid with you?)

(b) *أفي الدار زيد؟* /ʔə fi: ʔlda:ri Zeidun/ (Is Zeid in the home?)

Depending on Al-Ansaary (ibid), examples no.10 (a) and (b) could be represented as *adverbial sentences* since they have adverbials regarding as *اخبار (جمع خبر)* /ʔxba:r/ (comments) to a nominal *المبتدأ* /ʔlmubtədəʔ/ (the topic). According to example no.10 (a), the word *عندك* /ʔindəkə/ is considered as an adverb and the complement sentence is regarded as an adverbial prepositional phrase *في الدار* /fi: ʔlda:r/ (in the home). Accordingly, the adverbial sentence has *مبتدأ* /mubtədəʔ/ (a topic) and *خبر* /xəbər/ (a comment). In fact, the topic *المبتدأ* can be characterized of being either a pronoun or a noun, whereas the comment *الخبر* can be represented as either an adverb or an adverbial prepositional phrase.

Alseid (2019) continues, It is essential to refer that in terms of the traditional Arab syntacticians' outlook, the adverbial sentence *الجملة الظرفية* is a sentence that contains an adverbial comment *خبر ظرفي* which consists of either an adverb or an adverbial prepositional phrase. Apparently, this perspective is different from the typical syntactic tradition that represents the temporal adverbial clauses as subordinate clauses that are functioned to adjust the main clauses or the verbs within these clauses. Dependently, in Modern Standard Arabic, the temporal adverbial clauses would be preserved in this research as adjunct subordinate clauses adjusting matrix clauses.

4.2 The Temporal Adverbial Subordinators in MSA:

Ryding (2005) crystalizes that the modern standard Arabic language contains several temporal adverbial subordinators such as *بينما* /beinəma:/ (while), *بعدهما* /bəʔdəma:/ (after), *بعد أن* /bəʔdə ʔən/ (after), *حينما* /hi:nəma:/ (at the exact time), *عندما* /ʔindəma:/ (when; at the time), *قبل أن* /qəblə ʔən/ (before).

Ryding (2005) terms these subordinators as '*conjunctions*', and presents many examples as shown:

11. (a) *عندما جاءنا سعد إلى هنا* /ʕindəma: dʒa:ʔəna: səʕdun ʔila: huna:/ ...

when sa'ad came to here

when he sa'ad came here ...

b. *بعدما شاهدته أحد الطلبة* /bəʕdəma: ja:hədəhu ʔəħədu ʔələbətəi/

after saw-he-him one of the students.....

after one of the students saw him.....

c. *غادرَ مُحَمَّدٌ بغدادَ بالأمس بعدما قابلَ الوزير* /ka:dərə muħəmədun bəʕda:d bilʔəms bəʕdəma: qa:bələ ʔlwəzi:r/.

left-he Baghdad yesterday after Muhammad met the minister.

Muhammad left Baghdad yesterday after he met the minister.

d. *ولكن المشكلة حصلت حينما منعت الشرطة دخول التلاميذ للمدرسة* /wələkin ʔlmuʃkilə ħəʃələt

ħi:nəma: mənəʕət ʔlfurʔə duxu:l ʔltəla:mi:ð lilmədrəsə/ duxuul-a l-Tullaab-i

but the problem happened when prohibited the police the entrance of students to school.

but the problem happened when the police prohibited the student's entrance to school

e. *وصالت قوات الشرطة الى المطار قبل ان يهبط المسافرون* /wəʕələ qua:t ʔlfurʔə ʔila: ʔlməʔ:r qəblə ʔən jəhbuʔə ʔlmusa:firu:n/

arrived forces police at the airport before the passengers landed.

The police forces arrived at the airport before the passengers landed.

Ryding (2005) continues, it noteworthy that *بعدما* /bəʕdəma:/ is commonly followed by a past tense verb form, for example, followed by a verbal sentence in which the verb is structured as the past tense.

The subordinator *بعد أن* /bəʕdə ʔən/ indicates fundamentally the same as *بعدما* /bəʕdəma:/ when they are functioned to describing a specific past event:

(f). *بعد أن رجعت من الجامعة قابلته بعدما* /qa:bəltuhu bəʕdəma:/ bəʕdə ʔən rəʔziʕə min ʔldʒa:miʕə /

Met I him after/ after returned back he from university

I met him after/ after he returned back from university.

As a matter of fact, Alsaed (2019) shows that the adverb *بعد أن* /bəʕdə ʔən/ could be functioned to indicate to a non-past situation, or an imaginary hypothetical ones, accordingly, it is always followed by a subjunctive mood verb, as discussed in the example no.10 (g) below:

(g) *سيدرس الأولاد بعد ان يتناولون الطعام* /səjədrus ʔlʔəula:d bəʕdə ʔən jətəna:wəlu:n ʔlʔəʕa:m/

will-the boys-study after that they eat the food

the boys will study after they eat the food

Due to example no.10 (g), the verb *يتناولون* (/jətəna:wəlu:n/) ends by the subjunctive mood marker (-/u:n/) with future indication function. As can be clarified in the aforementioned examples from 10 (a) to (g), the temporal subordinators generally consists of two components: a temporal adverb (like *عند* /ʕində/ (at) , *حين* (when) , *قبل* /qəblə/ (before) and *ba'da*) and an infinitival particle (such as *ما* /ma:/ and *عن المصدرية*

(the infinitival /ʕən/). Accordingly, these subordinating adjuncts (or conjunctions) do not present interrogative sentences, since they are functioned to link clauses, they would be represented, parity with their English counterparts (such as *بَعْدَ* *after*, *قَبْلَ* *before*, and *عِنْدَ* *while*), as complementisers that can be functioned to make a subordination relationship between the subordinate temporal clause and the main clause. Additionally, Al-Saed (2019) shows that there is one adverbial in modern standard Arabic, which is *متى* /məta:/ (when), that can be represented as a particle for the question. In fact, the adverbial /məta:/ (when) is functioned in interrogative clauses and adverbial clauses as well, as shown in the following examples:

(11) متى جاءت موني؟ /məta: dʒa:ʔət muna:/

When did Muna come?

(12) سوف اعطي مُحَمَّدُ النقود متى ما يريد لها /səufə ʔuʕʕi: muħəmədun ʔlnuqu:də məta: ma: juri:duha/

will-I-give the money when Mohammad ask for

I will give the money when(ever) Mohammad ask for.

Al-Saed (ibid) continues, this subordinator has a special syntactic characterization because it is basically a question word and it should carry a structural position unlike the other subordinators positions in MSA.

4.3The MSA Adverbial Clauses Internal Structure:

As a matter of clarification, the internal structure of adverbial clauses in terms of MSA should be taken in concern since these adverbial clauses are represented as subordinate clauses. In fact, they're used to modify the matrix clause as a whole or the verbal projection within this matrix clause.

Geis (1970), Larson (1990) , Bhatt & Pancheva (2006) and Haegeman (2007) assume that the adverbial clauses structure in modern standard Arabic language, well-matched with their English counterparts structure, comprises movement. This theory is mostly maintained by certain facts associated with the semantic interpretation and the binding relations in these clauses. In MSA, the temporal adverbial clauses show ambiguity between

the low construal and the high construal of temporal operator, Al-Saed exemplifies as follows:

(13) غادرَ مُحَمَّدٌ عندما قالت موني انه يجب ان يغادرَ /ʕa:dərə muħəmədun ʕindəma: qa:lət Muna ʔinəhu jədʒib ʔən juʕa:dirə/

Left Omar when said Leila that-he should leave

Left Mohammad when stated Muna that-he must leave

Mohammad left when Muna stated he must leave.

(i) Mohammad left at the exact time that Muna spoke that speech. (High construal)

(ii) Mohammad left at the exact time supposed by Muna. (Low construal)

In accordance with Larson (ibid) and Haegeman (2009) perspectives, the ambiguity of example no.13 can be accredited to different base operator's positions. Dependently, the high construal comes to be available if the operator *اين* (*when*) originates in the higher clause and changes the verb *قالت* /qa:lət/, while the low

construal is resulted because the operator is made in the complement clause /ʔinəhu jədʒib ʔən juʔa:dirə/ (that *he must leave*).

The two dissimilar understandings can be structurally regarded as follows:

(iii) ʔa:dərə Muħəmədun [CP Oi ʕindəma: [IP qa:lət Muna [CP ʔinəhu [IP jədʒib ʔən juʔa:dirə]] ti]]. (High construal)

Low construal:

(v) ʔa:dərə Muħəmədun [CP Oi ʕindəma: [IP qa:lət Muna [CP ʔinəhu [IP jədʒib ʔən juʔa:dirə ti]]]].

Larson (1990) and Haegeman (2010) simplify that the movement derivation of temporal adverbial clauses can be supported by the low/high construal ambiguity since this ambiguity can be accounted directly by suggesting two structurally different positions which the operator can move inside the temporal adverbial clause, and the result would be two different interpretations.

As put by Al-Saed (2019), the island constraints violations are represented as another evidence of supporting the movement derivation of adverbial clauses in terms of modern standard Arabic language, on a par with MSE counterparts, in MSA the temporal adverbial clauses display the Complex NP Constraint violations as exemplified below:

(14). /ʃa:hədtu muna: fi: ʔlqa:hirə ʕindəma: nəʃərət ʔxba:r ʔinəha: səuf tərħəl/

saw-I Muna in Cairo when spread-she the news that-she would go away

I saw Muna in Cairo when she spread the news that she would go away.

(i) At the exact time that she made the claims. (High construal)

(ii) *At the exact time of her supposed leaving. (Low construal)

(iii) /ʃa:hədtu Muna fi: ʔlqa:hirə [CP Oi ʕindəma: [: nəʃərət ʔxba:r [CP ʔinəha: [IP səuf tərħəl ti]]]].

According to example no.14, Al-Saed (ibid) clarifies that the low construal interpretation is not existed since the long movement of null operator (*O*) from the complement clause of the N أخبار /ʔxba:r/ (news) is restricted because this operator positions inside a syntactic island (or the Complex NP island). Furthermore, when the null operator is construed with the higher clause, the operator's movement of accessible, and dependently, just the high construal interpretation results accessible.

In fact, TOPICALIZATION is considered as extra certain specific fact that is functioned to supporting the adverbial clauses movement derivation. For Haegeman's (ibid) English language approach, in a peripheral position mediates between the deep and the surface positions of the moved operator, a topicalized argument rises to resulting a minimal violation (as discussed the English example no. (7b), above).

In MSA, Haegman (2010) shows that the same effects of minimal variation appear in terms of temporal adverbial clauses, as exemplified below:

(15) /ʔa:dərə muħəmədun ʕindəma: ʔa:dərət muna: ʔlʔurfə/

(d) ʔa:dərə Muħəmədun [CP Oi ʕindəma: [IP ʔa:dərət Muna ʔlʔurfə ti]]. left Muhammad when left Muna the room.

Muhammad left when Muna left the room.

(e) * ʁa:dərə Muhəmədun [CP Oi ʕindəma: [TopP ʔlʁurfə [IP ʁa:dərət Muna ti]]].

Left Omar when the office left Leila

*Omar left when the office Leila left.

Due to example (15a), if the analysis of movement is on the right track, the null operator transfers from the temporal adverbial clause to the position of specifier [or Spec CP] of the matrix clause, leaving a trace in its underlying position behind.

In terms of (15b), Al-Saed (2019) crystalizes that the fronting of the argument الغرفة /ʔlʁurfə/ (the room) would rises an intervention effect and the null operator's movement to the Spec CP of the matrix clause is restricted. For that, the syntactic error that occurred at example (15b) can be considered as further indication that movement is participated in the adverbial clauses derivation.

As a matter of fact, it is noteworthy that the adverbial clauses case where the subordinator is a question particle, i.e., the wh. Phrase متى /məta:/ (when), then the structural clause would be so far matching the structures presented in the above examples except one difference associated the subordinator's position, as shown in example no. (16) below:

(16) استطيعُ ان أجلب المال متى ما ترغب

ʔəstəʔi:ʕ ʔən ʔuħduru ʔl-ma:lə [CP məta: ma:i [IP tərʁəbu ti]].

can-I-bring the money when you ask for.

I can bring the money when(ever) you ask for.

In accordance with this demonstration, the wh-subordinator متى /məta:/ would be moved from its underlying position within the subordinate adverbial clause into the Spec CP.

5. The MSA Adverbial Clauses Position

The of time adverbial clauses distribution in modern standard Arabic is compatible with their English counterparts depending on the fact that both of the two languages the time adverbial clause can be positioned either sentence-initially (i.e., *left-peripheral time clause*) or sentence-finally (*right-peripheral time clause*). Al-Saed (2019) demonstrates that each of these two positions is related to a different structure, based on the type to which the adverb clause is adjoined in each location.

As a matter of fact, Al-Saed (ibid) clarifies that the location of *left-peripheral time clause* postures no any problems since it precedes the matrix clause and it is not c-commanded by the matrix clause subject and, therefore, it can be left-adjoined to the highest IP projection of the matrix clause, as illustrated in diagram no.(1). In MSE, according to the *right-peripheral time clauses*, it is permitted to originate these clauses by VP projection adjunction in the matrix clause.

In MSA, due to binding theory, Al-Saed gives an example to illustrating that there is a subject/complement asymmetry in the syntactic structure of these clauses, as exemplified in no. (17) below:

(17) قلت لها كل المشكلة قبل ان تسألني منى /qultu: ləha: kul ʔlmufkilə qəblə ʔən təsʔələni: muna/

a. qultu: ləha:i kul ʔlmufkilə [qəblə ʔən təsʔələni: Munai].

told-I-heri the problem all [before Munai asked that]

I told heri all the problem before Munai asked.

b. هي عرفتني قبل ان اقابل منى /hijə: ʕərətəni: qəblə ʔən ʔuqa: bilə Munai/.

She knew-me before that I-met Munai.

*Shei knew me before I met Munai.

According to example no. (17a), the object pronominal ها /ha:/ in the matrix clause can freely co-refer with the R-expression (Muna) in the adverbial time clause and yet the Principle (C) is not affected. This state of relationships can be regarded for in accordance with a principled manner merely if the pronominal does not c-command and, reasonably, does not bind the R-expression. Al-Saed (ibid) demonstrates that this indicates that the *right-peripheral time clause* should be positioned outside the pronominal c-command domain, and this can be accomplished if the time clause is adjoined to a projection of verbal phrase. In terms of example no. (17b), it is ill-formed if the pronominal هي (hijə) is co-indexed with the R-expression (Muna).

Al-Saed (2019) continues, according to example no.(17b), this syntactic error can be structured for as a Principe C violation because the matrix subject pronominal هي /hijə/ can c-command and bind the R-expression (Muna) inside the adverbial clause, even if this clause is adjoined to the verbal phrase projection.

Results and Findings

1. In both of the two languages, the temporal adverbial clauses have many shared common features.
2. The derivation of these temporal adverbial clauses contains operator movement (the operator can be overt or null).
3. The operators متى /məta:/ (or when in parallel) are represented as overt or null in both of the two languages MSA and MSE.
4. In both of languages, when the null operator is functioned, the position of complementiser is commonly filled with a non-interrogative subordinator such as بعدما /bəʕdəa:/ and قَبْلَمَا /qəbləma:/ in MSA and *before* and *after* in MSE.
5. Ambiguity, Topicalization and island violations are represented as specific facts to maintaining the low/ high construal approach in both of MSA and MSE.
6. The temporal adverbial clauses, in both of the two languages, can be occurred sentence-initially or sentence-finally.
7. When the temporal adverbial clauses occur in the initial position of the sentence, they would be adjoined to an inflectional projection; but would be adjoined to a verbal projection when they position finally.
8. According to the Principle (C) of binding theory, in the sentence-finally adverb, the clause must be outside the c-command field of the object complement in the matrix clause, and this is permitted if the clause is adjoined to a projection of verbal phrase.

The Selected References and Sources

- A. ABUL-MAKARIM .(2007) .*Al-təqari:b ʔl-ʔlʔsnadija* Cairo: Al-Mukhtaar House.
- A. Al-Saed .(2019 ,6 26) .The Structure of Temporal Adverbial Clauses in Standard and Modern Standard Arabic .*Halab University Researches (buħnu:th Jami'at Ĥalab) Literature and Humanic Sciences Series (Silsilət ʔl-ʔadaab wə ʔl-ʔilu:m ʔlʔlʔnsaniya*.270-253 ‹(
- A. Al-Zamaxshary (died in 1187 A.C) established by BouMilhim .(1992) .*Al-Mufəṣəḷ fi: ʂina'at ʔlʔlʔra:b* . Beirut: Al-Hilaly Publishing Centre.
- D. Crystal .(2008) .*A Dictionary Of Linguistics And Phonetics* .UK: Blackwell Publishing Ltd.
- G. Cinque .(1990) .*Types of A'-dependencies* .Cambridge: The MIT Press.
- H. established by Abdul- Hameed, M. (1992) Al-Ansary) .died in 1360 A.C .(*Muḅny ʔl-Labeeb Ğən Kutub Al-A'areeb* . Beirut: ʔlʔḡṣriya Publishing Centre.
- I.H. AL-ANSARI .(1992) .*ʔəwdhaħ ʔlMəsalik ʔlSəḷəfiya died in 1360 A.C established by Abdul-Hameed, M. (Ğən Kutub ʔlʔḡreeb* . (Beirut: Al-A'sriya publishing Centre.
- IBN-ALHAAJIB (died in 1249) established by Al-A ‹M.Ğəily .(1982) .*ʔlʔ'idha:ħ fy fərħ ʔl-Mufəṣəḷ* .Baghdad: Al-Madany Publishing Centre.
- K.C Ryding .(2005) .*Modern Standard Arabic Reference Grammar* .Cambridge: Cambridge University Press.
- L. and B .ÜRÖGDI. HAEGEMAN .(2010) .Referential CPs and DPs: An Operator Movement Account . *Theoretical Linguistics* 36.152-111 ‹
- L. HAEGEMAN .(1991) .*Introduction to Government and Binding Theory* .Oxford: Blackwell Publishing Press.
- L. HAEGEMAN .(2006) .Argument Fronting in English, Romance CLLD and the Left Periphery .*In Negation, tense and clausa larchitecture: Cross-linguistic investigations ed. by R. Zanuttini, H. Campos, E. Herburger, and P. Portner* .(52-27) Washington, DC: Georgetown University publishing Press.
- L. HAEGEMAN .(2007) .Operator Movement and Topicalisation in Adverbial Clauses .*Folia Linguistica* 18 ‹ .502-485
- L. HAEGEMAN .(2009) .The Movement Analysis of Temporal Adverbial Clauses .*English Language and Linguistics* 13 (3.408-385 ‹(
- L. HAEGEMAN .(2010) .The Internal Syntax of Adverbial Clauses .*Lingua* 120.648–628 ‹
- L. Haegman2010) .a .(The Movement Derivation of Conditional Clauses .*Linguistic Inquiry* 41.621-595 ‹
- L. Haegman) .2010b .(The Internal Syntax of Adverbial Clauses .*Lingua* 120 (2010.648–628 ‹(
- L. Rizzi .(1990) .*Relativized Minimality* .Cambridge: MIT Publishing Press.
- L. Rizzi .(1997) .The fine structure of the left periphery) .L. Haegeman (ed ‹(*In Elements of Grammar*-281 ‹ .337
- M. Geis .(1970) .*Adverbial Subordinate Clauses in English (Ph.D Dissertation* .(MIT press.
- M. Geis .1975 .(English Time and Place Adverbials .*In Working papers in Linguistics* 18.11-1 ‹
- M. Lobo .(2002) .On the Structural Position of Non-peripheral Adjunct Clauses .*Journal of Portuguese Linguistics, 1* (2002.118-83 ‹ (
- R. Larson) .(1987)“.(Missing Prepositions ”and the analysis of English free relative clauses .*Linguistic Inquiry* 18.266-239 ‹
- R. LARSON .(1990) .Extraction and Multiple Selection in PP .*The Linguistic Review*7.182-169 ‹
- R., R. PANCHEVA. BHATT .(2006) .Conditionals) .In Martin Everaert & Henk van Riemsdijk (eds) ‹(.Malden, MA: Blackwell.687-638 ‹(.
- V. Bianchi .(1997) .On the Structural Position of Time Clauses .*Quaderni dellLaboratorio di Linguistica* 11.



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والإجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

The Effects of Cartoons on The Acquisition of English by Iraqi Children

إعداد

م.م. حنان نجم عبد علي

قسم اللغة الأنكليزية

كلية اللغات ت جامعة بغداد

Hanan Najim Abd Ali

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Baghdad

College of Languages

Department of English Language

Abstract

This research aims to describe children's language acquisition via watching TV cartoons in an EFL setting, namely Albasrah city. The study examined the impact of watching TV cartoons on the language acquisition of children who started to watch selected TV cartoon programs from the age of three years old for at least 3 hours a day until he was 10 years old. The study employed a survey-based methodology to investigate language acquisition in young children and its practical implications. A survey was conducted among 10 families, with a total of 10 children, to gather insights into their cartoon viewing habits, observations of language skills improvement, and perceptions of the impact of cartoons on language development. The results showed that those children watching TV cartoons in an environment that rarely uses English acquired a great deal of language. The children went through interlanguage developmental phases similar to those of native speakers and developed a native-like accent despite rarely using English. Recommendations for pedagogy and parents were made based on this case study.

Keywords: English Language Acquisition; English Cartoons; Preschoolers; Exposure.

1.1 Introduction

Learning a foreign language presents several challenges, particularly the limited opportunities to communicate with native speakers outside of formal settings in non-English-speaking countries. Authentic materials, such as cartoons, play a crucial role in addressing these challenges. They help fulfill key aspects of the communicative approach by emphasizing the understanding of a vibrant foreign culture and fostering individualized learning and motivation in learners' speech activities. Fortunately, there are straightforward methods via which children can acquire linguistic skills. Viewing cartoons serves as an enjoyable and engaging method for children to acquire appealing accents and include native-sounding interjections into their speech. Cartoons offer children more authentic dialogue to observe. With time, children are increasingly inclined to communicate in more natural manner.

Numerous studies indicate that language development, especially speech, is most vigorous and effortless during preschool years (Alghonaim, 2019). The ages of 0-6 are critical for children's speech acquisition, making it easier for them to learn any language they encounter. During this stage, preschoolers are expected to achieve specific linguistic skills. From ages three to five, Indrayani (2016) noted that their ability to organize and differentiate words and sentences becomes increasingly nuanced and contextually appropriate.. Young children can unconsciously acquire language from the TV cartoons they spend hours watching daily (Alghonaim, 2019). Research indicates that those who frequently watch diverse English cartoons in early childhood tend to have better pronunciation and more fluent communication skills in English compared to those with less exposure (Poštič, 2015).

The researchers aimed to examine factors such as linguistic background and behavior—including cultural representation, linguistic diversity, and stereotype perpetuation (Calvert & Kotler, 2003)—to analyze the impact of English cartoons on language acquisition. By evaluating both the positive and negative effects of cartoon consumption on language development, we can provide valuable insights for parents, educators, and content creators on how to effectively use animated media to enhance children's language skills while promoting critical thinking and cultural awareness.

This study tries to answer two questions: (1) What factors influence the language acquisition of Iraqi preschoolers who watch English cartoons? (2) How does watching English cartoons affect their English language acquisition? These questions were explored through a survey conducted among 8 families, with a total of 10 children, to collect vital data by a questionnaire consisting of five sections. This questionnaire was developed to capture certain aspects concerning cartoon viewing habits and language skills improvement.

This study's results are anticipated to hold both theoretical and practical significance. Children in non-English-speaking families acquiring English through cartoon viewing exemplify the effectiveness of comprehensible input (Krashen, 2003) in early language

acquisition, particularly for those learning English as a foreign language. This study is expected to serve as a key foundation for developing foreign language teaching methods for young children.

The research objectives are specific goals that guide a study and define the intended outcomes of the investigation. They focus the research, clarify its purpose, and provide a framework for its design and execution. Examples of research objectives related to language acquisition include:

1. Understanding how young children develop language skills.
2. Investigating the impact of social interactions on children's language learning.
3. Exploring the role of parental input in language acquisition.
4. Assessing the effectiveness of educational media in promoting language development.
5. Identifying factors that contribute to language delays in preschool-aged children.

1.2 Literature Review

1.2.1 Children and Cartoons

Today, it is common for young children and students to use various modern smart devices, a concept that past generations found challenging due to their limited exposure. Children today grow up immersed in digital technology, adapting quickly to devices such as televisions, tablets, and especially the internet. Numerous studies indicate that many children today, particularly preschoolers, can operate technology independently (Brody, 2015; Hopkins, Brookes, and Green, 2013; Fatimah et al., 2019; Santiana et al., 2021). This generation's exposure to diverse media allows them to learn a second language outside of traditional classroom settings (Beers, 2012).

The audiovisual nature of cartoons is an effective learning tool that not only captures learners' attention but also enhances their listening and speaking skills. The visual representation of foreign phonemes, vocabulary, phrases, and sentences aids in a deeper understanding of their meanings, facilitating language acquisition rather than rote memorization. American linguist Stephen Krashen highlighted this in 1982, emphasizing that language learning is most effective when approached naturally. He proposed that there are two methods for studying a foreign language: acquisition and learning. Acquisition occurs unconsciously, allowing the learner to absorb information without intentional memorization, similar to how young children absorb their native language while engaging in captivating activities. Krashen claims that language acquisition is more effective than formal learning, recommending focusing on natural comprehension over mechanical methods (Krashen, 1982; Krashen, 2003).

Cartoons are not just animated entertainment; they are a fundamental part of childhood culture that shapes children's perceptions of the world. From Mickey Mouse's colorful antics to SpongeBob SquarePants' adventurous escapades, cartoons have been a cherished pastime for children globally. This study investigates the complex

relationship between children and cartoons, focusing on how these animated shows influence development, language acquisition, socialization, and emotional growth.

Children's fascination with cartoons stems from their vital visuals and imaginative worlds. Filled with colorful characters and fantastical settings, cartoons light their imaginations and take them away to magical places. Cartoons provide more than entertainment; they are effective educational tools. Shows like Sesame Street and Dora the Explorer teach children crucial skills such as counting, literacy, and problem-solving in a pleasant way (Wells, 2008). With catchy songs, engaging activities, and relatable characters, these programs make learning enjoyable and accessible for young audiences. One of the most significant effects of cartoons on children is their role in language acquisition. Cartoons involve children in a diverse group of languages, including dialogue, narration, songs, and sound effects (Lightbown & Spada, 2021). This repeated exposure allows them to absorb vocabulary and cultivate their communication skills. Additionally, cartoons introduce children to various cultures and dialects, promoting linguistic diversity and cultural awareness (Garcia & Wei, 2014).

While cartoons offer numerous benefits, they also raise concerns about their potential negative impacts on children. Issues like excessive screen time, exposure to violence or inappropriate content, and the commercialization of children's media worry parents and educators (Wells, 2008). Therefore, it is crucial for parents to monitor their children's cartoon viewing, set screen time limits, and discuss media literacy and responsible viewing habits. The relationship between children and cartoons is complex, influenced by entertainment, education, and socialization. Cartoons can entertain, educate, and inspire, making it essential for parents and caregivers to monitor the content their children watch and actively guide their media experiences. With responsible oversight, cartoons can effectively enrich children's lives and support their development.

Children are naturally drawn to cartoon plots, making them enjoyable to watch. According to Krashen (2003), this can effectively aid natural language acquisition. Watching cartoons helps children develop their listening skills in English and improve their pronunciation. They quickly learn new words and phrases when linked to cartoon scenes. Additionally, the wide variety of English cartoons allows for stories on any topic and caters to different age groups. These materials can be used at any time during teaching or training, provided they are relevant to the lesson or designed for a specific purpose.

1.2.2 The role of cartoon in language Acquisition

In applied linguistics, researchers worldwide are increasingly recognizing the impact of English-language content on learning English as a foreign language. Previously, access to English resources was limited, but today, internet technologies enable children to immerse themselves in English for effective learning. They can watch movies, TV shows, and cartoons, listen to talk shows, and use various programs, including games, to enhance their vocabulary, grammar, listening, and writing skills.

Understanding how cartoons affect language learning is essential, given their significant impact on shaping young minds. English TV cartoons play a crucial role in helping children acquire the language. With their colorful characters, imaginative storylines, and engaging dialogue, cartoons captivate children worldwide (Anderson & Pempek, 2005). Beyond entertainment, extensive research has explored their influence on child development, especially language acquisition.

Language acquisition is one of the most remarkable achievements of childhood, marking the transition from babbling infants to articulate communicators. It is a complex and multifaceted process that unfolds over time, shaped by plenty of factors including exposure, interaction, and cognitive development.

Language acquisition starts in infancy, well before a child speaks their first word. Infants immerse themselves from birth in a world brimming with the sounds, rhythms, and melodies of spoken language. By listening and observing, they begin to recognize patterns and structures, establishing the groundwork for their linguistic development (Lightbown & Spada, 2021). As infants become toddlers, they enter a crucial phase of language development, marked by key milestones. A defining feature of this stage is the onset of expressive language, with children quickly forming words and phrases. This period is characterized by rapid vocabulary expansion as children actively explore their surroundings and label objects, actions, and concepts (Lightbown & Spada, 2021).

As toddlers expand their vocabulary, they also start to understand grammar, syntax, and sentence structure. Through trial and error, they experiment with language, combining words and phrases to express their thoughts and feelings. This stage is characterized by creative experimentation and linguistic innovation, with children actively engaging in language play and exploration (Lightbown & Spada, 2021).

As children move through preschool and early school years, their language skills evolve significantly. They become more adept at understanding and producing complex sentences, engaging in conversations, and participating in storytelling. This stage is marked by the consolidation and refinement of language abilities as children enhance their pronunciation, grammar, and vocabulary through ongoing exposure and practice (Lightbown & Spada, 2021). During language acquisition, children actively construct and negotiate their understanding rather than merely receiving linguistic input. They utilize cognitive skills, social interactions, and environmental experiences to comprehend language, making the process dynamic and influenced by individual differences, cultural contexts, and socio-cultural factors (Lightbown & Spada, 2021).

Implications of language acquisition extend far beyond the realm of communication, influencing children's cognitive, social, and emotional development. Language serves as a tool for thought, enabling children to organize their thoughts, express their ideas, and make sense of the world around them. Moreover, language is a vehicle for social interaction and cultural expression, fostering connections with others and shaping children's identities and sense of belonging (Lightbown & Spada, 2021).

Empirical observations indicate that children can mimic native-like pronunciation, accent, diction, and even behaviors. Alexiou (2015) supports this, highlighting preschoolers as the best language learners due to their spontaneous language acquisition. In addition to excellent pronunciation, exposure to English cartoons helps children learn new vocabulary, construct complete sentences, ask questions, and use language appropriately (Alghonaim, 2019). Enayati and Kakarash (2016) found that English cartoons enhance preschoolers' grammatical accuracy and structure. Katie (2018) argues that television and movies bridge educational content and informal language, allowing cartoons to help children communicate in a modern and authentic way. By exposing children to sounds they initially find incomprehensible, they gradually begin to understand them. This exploration examines the complex relationship between cartoons and language acquisition, highlighting how animated content can both promote and hinder linguistic development in children. We analyze the impact of repetition, exposure to language patterns, character dialogue, and visual cues, revealing the intricate ways in which cartoons shape the language skills of young viewers (Barr, 2010).

Language acquisition is a remarkable journey shaped by various factors over time. From early infancy babbling to fluent adolescent speech, this dynamic process reflects the interplay of nature, nurture, biology, and environment. Understanding the stages and mechanisms of language acquisition offers valuable insights into the capabilities of the human mind and the significant impact of language on children's development and learning.

1.3 Methodology

The research will use a survey-based methodology to investigate language acquisition in young children and its practical implications. A survey was conducted among 10 families, with a total of 10 children, to gather insights into their cartoons viewing habits, observations of language skills improvement, and perceptions of the impact of cartoons on language development. These children are fluent English speakers despite their parents being non-native English speakers. Arabic is the parents' tongue. English is a foreign language for them. The language means of conversation at home is mainly Arabic. They have been exposed to English via TV cartoons. So it turned out that cartoons were the only source for their English language development. A questionnaire will be developed to collect demographic profiles of those children relevant to the study, and to capture key aspects of language development, such as vocabulary acquisition, language exposure, and social interactions. It should be noted that the survey will be available in both Arabic and English to ensure full comprehension by parents of young children. The questionnaire will be designed using simple language and age-appropriate formats. Convenience sampling methods will attract a diverse sample of parents or guardians with children aged 5 to 10 years, and the survey will be distributed electronically or in print form. Data collected from the survey will be aggregated and

analyzed using descriptive and inferential statistics to summarize responses, explore relationships between variables, and identify patterns or trends in language acquisition. Open-ended responses will be analyzed thematically to extract qualitative insights. The results from the survey will be interpreted in light of the research objectives and implications for understanding language acquisition in young children. Finally, the results will be presented in the form of a research report for dissemination to stakeholders and the wider research community.

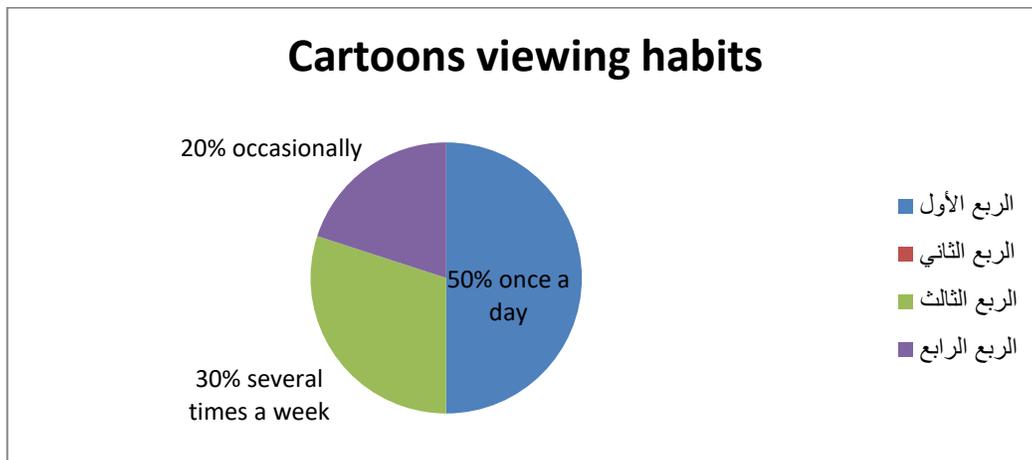
1.4 Data Analysis

Section 1: family information

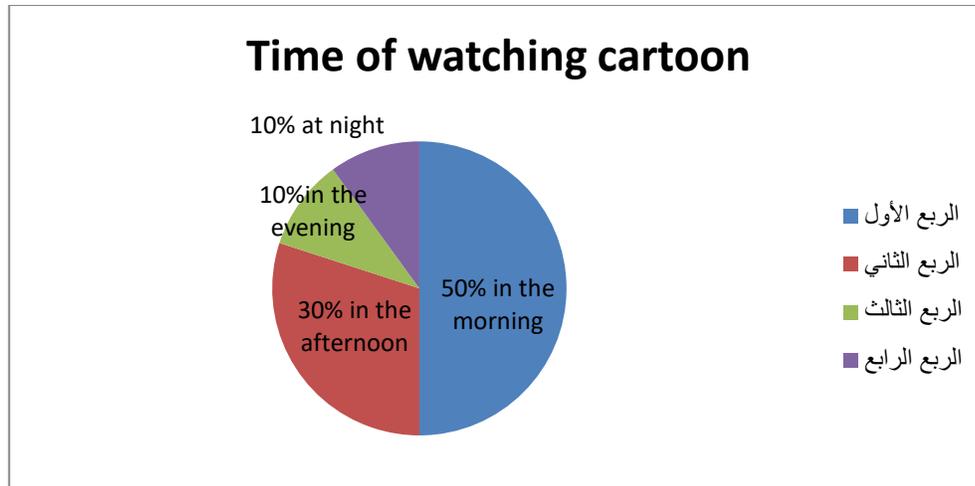
- The survey included responses from 10 families. Every family had one child except one family that had two.
- The age of the children range from 5 to 9 years old, with a mix of male and female children.

Section2: Cartoons viewing habits

- The most frequently watched cartoons by the young children include “Masha and the Bear,” “Dora the Explorer,” “Sponge Bob,” “Adventure Time,” “Miraculous: Tale of Lady Bug & Cat Noir” and “Dragon Ball”.
- Half of the children watch cartoon once a day, while 30% watch several times a week, and 20% watch occasionally.



- Cartoons are predominantly watched in the morning (50%) and afternoon (30%), with fewer children watching in the evening (10%) or night (10%)



Section 3: Language acquisition by exposure to multimedia and Technologies

The children were exposed to technologies such as smart TVs, mobile phones, iPads, and laptops which contributed to the language acquisition process. Smart devices are essential tools for children to learn English and access diverse linguistic inputs through English cartoons. A longitudinal study by Alghonaim (2019) revealed that English cartoons serve as authentic materials with rich comprehensible input for language acquisition. Additionally, Perween and Hasan (2020) concluded that preschoolers need exposure to rich linguistic input to rapidly acquire language at an early age. Hence, it was noted that the children were exposed and focused on using their gadgets. These gadgets with the internet enable children to access various linguistic inputs. For instance, preschoolers can access YouTube Kid videos and other online websites containing cartoons designed for young children.

- Parents have noticed that children dislike interruptions while using their devices to watch English cartoons, both online and offline. The same applies when they watch their favorite shows on TV; they prefer not to change channels. Factors such as graphics, colors, effects, music, action, language, and humor in English cartoons captivate them, keeping them seated for extended periods. Additionally, this focused viewing allows children to pick up English words, which they often mimic after hearing them from the characters.
- Parents have noticed specific language skills improvement in their children after watching cartoons, including vocabulary expression, sentence structure, and pronunciation.
- A majority of parents believe that exposure to cartoon with diverse language settings or characters speaking different languages has positively influence their child's language acquisition.
- Most parents have observed their child using phrases or expressions learned from cartoons in their everyday conversations, particularly numbers or English letters.

- Parents agree that cartoon featuring songs, rhymes, or repetitive phrases have contributed to their child' language development.
- Some parents have notice negative effects on their children language acquisition from watching cartoons, such as the use of incorrect grammar.

Section 4: content and interaction:

- A minority of parents (30%) actively select educational cartoons or those focusing on language development for their child.
- Engagement in discussions or activities related to the cartoons varies, with 50% of parents rarely or never participating.
- Participation in watching cartons with the child also varies among parents.

Section 5: Additional comments:

- One interesting comment highlighted that children are actively engaged with cartoons, singing along even without seeing the characters and imitating the way of pronouncing words and expressions they heard from cartoon's characters, and incorporating cartoon vocabulary into their daily lives.

Overall, the survey results indicate that cartoons play a significant role in language acquisition for children, with both positive and negative effects observed by parents. The findings also underscore variations in parental involvement and engagement with their child's cartoon viewing habits and language development.

1.5 Results and Findings

The survey results indicate that children develop language skills through exposure to cartoons, with parents observing improvements in vocabulary, sentence structure, and pronunciation after watching certain cartoon. Additionally, children actively engage with cartoon, incorporating phrases and expression learned from them into their everyday conversations.

While the survey primarily focused on the influence of cartoons, it indirectly suggests that interactions, such as discussions with parents about cartoons, may play a role in language learning. However, the level of parental engagement in discussions related to cartoons varied among respondents, with some parents rarely or never participating. The survey highlights the significant role of parental input in children's language acquisition, as parents observed language skills improvement in their children after watching cartoons. Moreover, parental selection of educational cartoons and active participation in discussions related to cartoons may contribute to language development in children.

While a minority of parents actively select educational cartoons for their children, the survey results suggest that exposure to cartoons, particularly those featuring songs, rhymes, or repetitive phrases, positively contributes to language development. However, the effectiveness of educational media in promoting language development may vary depending on factors such as content and parental involvement. The survey did not directly address factors contributing to language delay in preschool-aged children.

However, parents reported negative effects on language acquisition from watching, such as the use of incorrect grammar, which may be relevant to understanding factors contributing to language delays.

This research provides valuable insights into the role of cartoons in language acquisition in young children, addressing several research objectives:

- 1- The findings support the understanding of how young children develop language skills by highlighting the positive impact of cartoons on vocabulary expansion, sentence structure, and pronunciation.
- 2- While the survey did not directly investigate the impact of social interactions on language learning, it suggests that discussions with parents about cartoons may play a role in language development.
- 3- The survey underscores the significant role of parental input in children's language acquisition, emphasizing the importance of parental selection of educational cartoons and active participation in discussions related to cartoons.
- 4- While a minority of parents actively select educational media, the survey results suggest that exposure to cartoons positively contributes to language development, particularly when featuring songs, rhymes, or repetitive phrases.
- 5- Although the survey did not directly identify factors contributing to language delays, it provides insights into potential negative effects on language acquisition from watching cartoons, such as the use of incorrect grammar.

Overall, this research highlights the significance of understanding the effect of cartoons on language development in children, emphasizing the importance of parental input and the potential of educational media in promoting language skills. By addressing these research objectives, the findings contribute to our understanding of the complex interplay between cartoons, parental involvement, and language acquisition in young children, with implications for educational interventions and parental guidance.

Conclusion

In conclusion, this research aimed to investigate the influence of cartoons on English acquisition by children and address specific research objectives related to understanding language development, social interactions, parental input, and the effectiveness of educational media. The survey gathered responses from 10 families, with a total of 10 children, revealing insights into their cartoon viewing habits, observations of language skills improvement, and perceptions of the impact of cartoons on language development. The results indicate that exposure to cartoons positively contributes to language acquisition, with parents reporting improvement in vocabulary, sentence structure, and pronunciation in their children. Cartoons featuring songs, rhymes, or repetitive phrases are particularly effective in promoting language development. Furthermore, the findings highlight the significant role of parental input in children's language acquisition, emphasizing the importance of parental selection of educational cartoons and active engagement in discussions related to cartoons. While a minority of

parents actively select educational media, exposure to cartoons still has positive effects on language development, particularly when supplemented with parental involvement. Overall, Language acquisition is a natural occurrence, and young preschoolers are born with the ability to acquire a language. Having that capacity in the context of language, all preschoolers go through the same way of acquisition in which formal teaching is dismissed. However, the process of acquiring a language may vary for each child, as there are significant factors and influences on a child's language acquisition process. They have different ways and strategies that help them effectively acquire a language and factors that are affecting it. The researcher found that factors such as (1) exposure to multimedia and technologies, (2) social relationships and linguistic environment, and (3) motivation, attitudes, and habits influence the Iraqi preschoolers' acquisition of the English language.

Reverence

- Alexiou, T. (2015). Comic series and 'Peppa Pig': A hidden treasure in language learning. In M. Tzakosta (Ed.), *Language learning and teaching in multi-cultural environments* (pp.187-206). Athens, Greece: Gutenberg.
- Alghonaim, A. (2019). Impact of watching TV English cartoons on EFL language acquisition: A case study of an Arabic young child. *Arab Journal for Scientific Publishing*, p.27.
- Alghonaim, A. (2020). Impact of Watching Cartoons on the Acquisition of English Inflections: A Case Study of an Arab Child. *Arab World English Journal*. Retrieved from
- Anderson, D.R., & Pempek, T. A. (2005). Television and very young children. *American behavioral scientist*, 48(5), 505-522.
- Barr, R. (2010). Transfer of learning between 2D and 3D sources during infancy: informing theory and practice. *Development review*, 30(2),128-154.
- Brody, J. (2015). Screen addiction is taking a toll on children. *The New York Times*. https://well.blogs.nytimes.com/2015/07/06/screen-addiction-is-taking-a-toll-onchildren/?_r=0
- Calvert, S. L., & Kotler, J.A. (2003). Lessons from children's television: the impact of the children's Television Act on children's learning. *Journal of Applied Developmental psychology*, 24(3), 275-335.
- Garcia, O., Wei, L., Garcia, O., & Wei, L. (2014). *Language , bilingualism and education* (pp.46-62). Palgrave Macmillan UK.
- http://ijee.org/yahoo_site_admin/assets/docs/5.341112216.pdf
- Indrayani, N. (2016). Language development at early childhood. *International Conference on Education (IECO)*. p.279-289.
- Krashen, S. (1982). *Principles and Practice in Second Language Acquisition*. Pergamon Press Inc.
- Krashen, S. (2003). *Explorations in Language Acquisition and Use: The Taipei Lectures*. Portsmouth, NH: Heinemann.
- Lightbown, P.M., & Spada, N. (2021). *How Languages Are Learned* (5th Edition). Oxford university press.

- Linebarger, D. L., & Walker, D. (2005). Infants' and toddlers' television viewing and language outcome. *American behavioral scientist*, 48(5), 624-645.
- Perween, S., & Hasan, H. (2020). The impact of cartoons on toddlers' language acquisition. *Language in India*, 20 (2), p.113.
- Poštič, S. (2015) Influence of cartoon network on the acquisition of American English during childhood, *Verbum*, 6, 188-195.
- Wells, P. (2008). *The animated bestiary: Animals, cartoons, and culture*. Rutgers University Press,

Appendix

Data Collection

The data is collected through the following questionnaires which is sent to the parents of young children electronically .

At the beginning, Thank you for participating in our survey! We are conducting research on the influence of cartoons on language development in children. Your responses will help us gain valuable insights into this topic.

Section1: family information

1. How many children do you have?[open-ended]
 - Child#1:
 - Age:[open-ended]
 - Sex:[open-ended]
 - Child #2:
 - Age: Age:[open-ended]
 - Sex:[open-ended]
 - [continue for additional children, if applicable]

Section2: cartoons viewing Habits

2. What are the most frequently watched cartoons by your child? [open-ended]
3. How often does your child watch cartoons in a typical week?
 - Once a day
 - Several times a week
 - Occasionally
 - Rarely
 - Never
4. At what times of the day does your child usually watch cartoons?
(select all that apply)
 - Morning
 - Afternoon
 - Evening
 - Night

Section 3: language Acquisition

5. Have you notice any specific language skills improvement in your child after watching certain cartoons? (e.g., vocabulary expansion, sentence structure, pronunciation)
6. Do you believe that exposure to cartoons with diverse language setting or characters speaking different languages has influenced your child's language acquisition positively?
7. Have you observed your child using phrases or expressions learned from cartoons in their everyday conversations?
8. Do you think that cartoons featuring songs, rhymes, or repetitive phrases have contributed to your child's language development?
9. Have you noticed any negative effects on your child's language acquisition from watching cartoons? (e.g., use of incorrect grammar, inappropriate language)
10. Have you ever actively used cartoons as a tool to teach your child specific language concepts or skills? If so, please provide example.

Section 4: content and interaction

11. Do you actively select cartoons that are educational or focus on language development for your child?
 - Yes
 - No
12. How often do you engage in discussions or activities related to the cartoons your child watches?
 - Daily
 - Several times a week
 - Occasionally
 - Rarely
 - Never
13. Do you participate in watching cartoons with your child?
 - Daily
 - Several times a week
 - Occasionally

- Rarely
- Never

Section 5: Additional comments:

14. Is there anything else you would like to share about your child's experience with cartoons and language development? [open-ended]

محور دراسات اللغة العربية



المنتدى العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والاجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

الديارات المسيحية في شعر القرن الثاني الهجري محمد بن عبد الرحمن الثرواني نموذجاً

إعداد

إ.د. احمد شاكر غضيب

جامعة الامام جعفر الصادق / فرع الخالص

يعد احياء التراث العربي من مستلزمات المرحلة الراهنة التي تتطلب ربط الحاضر بالماضي واستشراق العناصر الأصيلة فيه، وأن دراسة شعراء هذا التراث و احياء المنسيين منهم يمثل الدعامة الأساسية التي تقوم بمثل هذه المهمة.

إن شعر الديارات فن أصيل يعكس مدى الحضارة والتقدم الذي عاشه المجتمع العباسي في أوج عصوره ازدهاراً (القرن الثاني الهجري)، فمن خلال هذا الشعر نتطلع إلى الصور الحضارية التي كان العصر يعيشها آنذاك، فهو يحمل بين متونه صوراً محتشدة لعادات الناس وتقاليدهم، فالأعياد الدينية وتقليد الزيتون والخصوش وشاحاً في الشعانيين ومجالس الموسيقى والغناء كلها محطات تطل من قصائد وشعر الديارات الذي ينضوي تحت فن وصفي ابداعي يمكن أن يطلق عليه شعر الوصف (1).

(1) يرى الدكتور محمد مصطفى هدارة أن هذا الفن جزء من فن الوصف بصورة عامة ((ينظر اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ص 499- 500)) وينظر ((حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة)) ص 630- 631.

إن هذا الفن الشعري يتمتع بشخصية واضحة بين فنون الشعر على الرغم من أنه يمد بجذوره إلى أصول الشعر العربي القديم.

إن الصور الفنية التي طلعت بين ثنايا هذا الابداع تمتاز بالألوان الهادئة التي تعطي لناظرها جزءاً من حياة الترف واللهو التي كان يعيشها بعض الشعراء ومنهم محمد بن عبد الرحمن الكوفي الملقب بالثرواني لقد عرف هذا الشاعر وغيره أمثال أبي نواس والحسين بن الضحاك وعمرو الوراق ومطيع بن إياس الذهاب إلى هذه الادييرة والتمتع بمشاهد الفرح والحياة التي كانت تجري في بساتينها وحدائقها، وحين نلقي نظرة على ((الديارات)) للشابشتي نجد سبعة وثلاثين دييراً في نواحي العراق إلى جوارها ثلاثة في الشام وأربعة في الجزيرة وتسعة في مصر (1).

إن هذه الادييرة تحتل مكاناً بارزاً في شعر القرن الثاني للهجرة وأن سمة الفرح التي تمتعت بها مشاهد الحياة التي كانت تجري بين جدران هذه الأماكن وبساتينها وأروقتها استهوت العديد من شعراء هذه الحقبة فوصفوا وابدعوا واحتلوا بأعمالهم الشعرية مكاناً بارزاً في الشعر العربي، بحيث استطاعت هذه الأعمال أن تنقل لنا احساساً واضحاً وقوياً يعلن بأن وجه الحضارة قد تغير وأن كل شيء قد تبدل وإن حرية يحيها ذلك العصر جديرة بأن تجعل الشاعر يطوع اللغة لصالح الحضارة وقيمها (وبهذا الوضع يصبح الشعر - في كل أشكاله ومستوياته - مؤشراً حضارياً من الطراز الاول) (2).

محمد بن عبد الرحمن الثرواني:

شاعر من الكوفة، عاش القرن الثاني الهجري وشهد عصر الثقافة والازدهار والتجديد الشعري، فاسهم في تصوير جانب من هذا العصر فكان شاعراً مطبوعاً بليغاً (3) كثير الالهام بالدييرة، يتسابق في نيل المتعة ولا يفوته مهرجان أو عيد ديني يقام في هذه الاماكن (4).

فقد عرف عن هذا الشاعر حب الحياة والسعي وراء اللذة، وهي خطة ما انفك عنها حتى نهاية حياته شأنه في ذلك شأن معاصريه أمثال أبي نواس والحسين بن الضحاك وغيرهم، فقد عرفته ديارات الحيرة مثل دير حنة وقلية القس ودير مارت مريم والحريق ودير ابن مزعوق بأعلى النجف.

لم تصل إلينا أخباره أو تفاصيل حياته التي عاشها، ولكن قارئ شعره يستطيع أن يتصور خفة روحه ومرحه وعلاقاته الطيبة مع مجتمعه وعصره، وكما اننا لا نعرف تاريخ ولادته، لا نعلم تاريخ وفاته ونميل إلى أنه

(1) ينظر: الديارات، للشابشتي.

(2) ينظر: روح العصر، ص 70.

(3) ينظر: الديارات، ص 231، ونهاية الارب في فنون الأدب 4 / 99.

(4) ينظر: خبر لهوه وعبثه في دير الحريق مثلاً في المصدر نفسه 1/315-316.

توفي في أوائل القرن الثالث الهجري⁽¹⁾، ومن العجيب أن يتنبأ هذا الشاعر بمصيره وبالموتة التي ماتها⁽²⁾.

تصوير الأديرة من خلال شعره:

إن المتأمل لأبيات هذا الشاعر يجد صوراً فنية للعديد من التقاليد التي كانت تجري في هذه الأديرة، ولهذا يغدو شعره شاهداً حياً، فعيد الشعانيين مثلاً كان له تقليده الخاص يقول⁽³⁾:

أَسْقِنِي السَّرَّاحَ صَبَّاحاً قَهْوَةَ صَهْبَاءِ رَاحَا
وَاصْطَبِّحْ فِي الدَّيْرِ الْأَعْلَى فِي الشُّعَانِينَ اصْطَبَّاحَا
إِنْ مِنْ لَمْ يَصْطَبِّحْهَا الـ يَوْمَ، لَمْ يَلِيقْ نَجَاحَا
ثُمَّ قَلَّدَنِي مِنَ الزَّيْتُونِ تَوْنِ وَالْخَوْصِ وَشَاحَا
فِي الشُّعَانِينَ وَإِنْ لَا قِيَّتْ فِي ذَاكَ افْتَضَّاحَا

فالأبيات تروي تقليد الزيتون والخوص وشاحاً في دير الأعلى الواقع في مدينة الموصل، وهي صدى يعكس عبث هذا الشاعر وأقرانه، بل أن هذا الشعر يلفت أنظارنا إلى تقليد ألفناه عند أبي نواس وغيره وهو معاقرة الخمرة والمجاهرة بشربها⁽⁴⁾.

إن مطالبة الشاعر بتقليده للخوص والزيتون وشاحاً في الشعانيين يشكل مجالاً للتنفيس عن طاقة زائدة، بل هي لحظة من لحظات التلذذ التي كأن يتوق إليها باستمرار وكأن هذه الديارات محطات راحة وهروب من عالم يطارده باستمرار عالم الواقع والمثل.

وما إن يقف هذا الشاعر عند دير مارت مريم في الحيرة حتى يسحره جمال صحنه وحديقته حيث الورد والأس وغناء محتضن الطنبور الذي يغني بشعر أبي نواس

(1) ينظر: الشعر في الكوفة، ص 341.

(2) يروي صاحب ((الديارات)) بأنه كان آخر امره أن أصيب في حانة خمار بين زقي خمر وهو ميت (ينظر الديارات ص 231). يقول:

وَمَا اللَّذَاتُ إِلَّا أَنْ تَرَانِي صَرِيحاً بَيْنَ بَاطِيئَةٍ وَكَاسِ

(ينظر مسالك الابصار 1 / 318)

(3) القطعة (2)

(4) ينظر: ديوان أبي نواس، ص 1، 684، 685 وغيرها

دع الأيام تفعل ما أرادت إذا جادت بندمان وكاس
ومات مريم والصحن فيه حُديقتان من ورد واس
وظبي في لوح مقلتيه نعاس من فتور لا نعاس
وخل لا يحول عن التصابي ذكور للمودة غير ناس
ومحتضن لظنبور فصيح يغيني بشعر أبي نواس⁽¹⁾

إن الأيام (الزمن) في البيت الأول من هذه المقطوعة يحدد لنا احد مسببات الهروب إلى ضفة (اللذة) وكأنني به ينتصر على الأيام بالندمان والكأس والدير والظبي الذي خطط صورته المبدعة حين صور نعاس مقلتيه ب(نعاس من فتور لا نعاس) وهذه كلها صور حسية جمالية تتبع من تمرد داخلي على واقع وعالم مادي كان يعيشه، الأمر الذي جعله سفيراً للمتعة واللذة.

إن الثرواني حين يخطط أبعاد مشهده الفني فإنه يمتلك عيني فنان ماهر لا تفوته دقائق الأشياء (حكى حمزة بن أبي سلامة، قال: كان الثرواني جاري بالكوفة... فباكرني في يوم الشعانين وقال لي: اعزم بنا اليوم على الشرب في دير الحريق، لأنه سيقصده فيه خلق... وغدونا على الكوفة. فقلت له: تترك هذا اليوم مع حسنه، عاطلا من حلى شعرك؟ فقال: لا والله! ولقد عملت في ليلتي، هذه الأبيات ثم انشدني:

خرجنا من شعانين النصارى وشيعنا صليب الجاثليق
فلم أر منظرأ أحلى بعيني من المتقينات على الطريق
حملن الخوص والزيتون حتى بلغن به إلى دير الحريق⁽²⁾

وتؤشر هذه المشاهد التصويرية قابلية فنية متميزة لم تستطع أن تتخلص من تحديدات المكان التراثي الموروث في قصيدة ما قبل الإسلام إلا إن الفارق بينهما أن تلك الأماكن صحراوية قاحلة وهذه مدنية شاحصة يقول:

(1) القطعة (7).

(2) مسالك الابصار 1/ 316 والقطعة (17)

بمـارت مـريم الكـبرى وظـل فـنائهـا فقـف
 فقـصر أبـي الخـصـيب المـشـ رف المـوفـى عـلى النـجـف
 فـاكنـاف الخـورنـق والـ دـير مـلاعـب السـلف
 إلـى النـخل المـكـم والـ حمـائم فـوقهـ الهـتـف
 فدع قول العذول وبـا كـر الصـهبـاء فـي لطف (1)

وكما نرى ان وقوفه في البيت الاول يذكرنا بـ (قفى أو قف) الذي نطالعه في مطالع قصائد ما قبل الإسلام وأن الجسر الانتقالي (دع ذا أو عدّ عن ذا) يبين في البيت الاخير وهو أحد عناصر الشكل في بناء القصيدة العربية القديمة (2).

وهذا التأثير بالموروث الثقافي يبدو بشكل واضح في وصفه لدير حنه وابن براق بالحيرة.

يا دير حنة عند القائم الساقى إلى الخورنق من دير ابن براق
 ليس السلو (وأن أصبحت ممتنعا من بغيتي فيك) من شكلي وأخلاقي
 سقيا لعافيك من عافٍ معالمه قفر وباقيك مثل الوشي من باقي (3)

إن طلب السقيا والتشبيه بالوشي صورة بصرية حسية لبقايا هذا الدير الذي ناداه الشاعر على سنة الأقدمين وأن التشبيه بالوشي من مبتكرات عصر ما قبل الإسلام، وقد جاء صداه عند امرئ القيس وليبيد وغيرهما (4) ومن قبيل هذا التأثير الذي يبين في معجمه الشعري قوله

(1) القطعة (13)

(2) ينظر: عيار الشعر، ص111 والموازنة 2/ 295 والعمدة 1/ 239.

(3) القطعة (14)

(4) ينظر: شرح الأشعار الستة الجاهلية، ديوان امرئ القيس 1/ 143 وشرح ديوان ليبيد

بن ربيعة، ص11.

خليلي من تيم وعجل هديتما
أضيفا بشرب الكأس يومي إلى أمسي
وإن انتما حبيتماني تحية
فلا تغدوا ريحان قلاية القس
إذا انتما حبيتماني فاخلوا
حميدين دوني بالخلق وبالورس⁽¹⁾

وهكذا تتمثل قدرة الشاعر الفنية في وصفه للديارات وبخاصة حين يصف ما يحيط به من حياة متحركة أو ثابتة يقول عن دير ابن مزعوق

قلت له والنجوم طالعة
في ليلة الفصح أول السحر
هل لك في مرفاثيون وفي
دير ابن مزعوق غير مختصر
يفيض هذا النسيم من طرف الشام
ودر الندى على الشجر
ونسأل الأرض عن منابتها
وعهدا بالربيع والمطر
يا لك طيبا وشم رائحة
كالمسك يأتي بنفحة السحر
في شرب خمر وسمع محسنة
تلهيك بين اللسان والوتر⁽²⁾

فالإحساس العميق بالفرح ومتع الحياة يجعله يجسد (المجرد) النسيم ويمنحه سمة مادية حركية حين يستعير لفظة (يفيض) ومثله حين يرتفع بالجماد (الأرض) إلى مستوى الأحياء ساعياً إلى ما يسمى حديثاً بالتشخيص وسؤاله للأرض عن منابتها وعن عهدا بالربيع والمطر يعكس لنا الحالة النفسية التي كان يحسها أمام جمال المشهد.

إن الشاعر يحس بعمق جدلية وفرح الأشياء في حركتها الدائمة وحياتها المستمرة، ومن هنا بلغ الإحساس عنده إلى التوحد والاندماج بالطبيعة وهذا يشخص في محاوراته معها، الأمر الذي يدفعه إلى أعلى مراحل الحس (الشم) فيأتي بصورة حسية (شمية) تعتمد المسك في وصفه لرائحة هذه الأرض.

(1) القطعة (8)

(2) القطعة (6)

لقد عكس لنا هذا الشاعر قدرة عالية على صنع عوالمه الشعرية، فهو حين يتحدث عن الفرح (المهرجان) فإنه يخلق مشهداً يضيف من خلاله سمة الحياة والحركة على هذا الحدث المجرد الذي يقام في الديارات تقليداً وعرفاً اجتماعياً.

أتاك على الدخول المهرجان تشييعه المعازف والقيان
وزفت نحوك الصهباء صرفاً نسير بها وتحملها الدنان (1)

فالشاعر هنا يصل بالمهرجان إلى صفة الجسم المتحرك وهذا من قبيل التجسيم الذي يجعلنا نرى الأشياء ناتئة من خلال أرضية الصورة الفنية، وهو حين يفعل ذلك يفلح في رسم أبعاد المشهد وبخاصة عندما يصور الصهباء بالعروس تشخيصاً لها وارتفاعاً بمشهدها إلى مستوى الحياة سلوكاً وحركة. إن هذه الأبيات التي تتمتع بنصيب وافر من المجاز (الاستعارة) تتواصل فيما بينها من أجل خلق المشهد العام (المهرجان).

ومن هنا فلا غرابة أن تغدو هذه الديار عند الشاعر وطناً وحيناً يبكي لفرقته يقول عن دير الحريق:
وطن لفرقته شرقتُ بدمعتي ولرحلتي عنه غصت بريقي (2)

وبعد هذا وجدنا بين شعره الذي توزع العديد من المصادر والمراجع بعض المقطوعات الشعرية التي تنضوي تحت فن الغزل والخمرة التي تجعلنا نقف منها موقف التردد أو الشك فمن يدري لعلها تكون جزءاً من قصائد أو أبيات قالها ضمن فنه الأساس (الديارات)، وحين ندرس هذه النماذج فإننا لا نحس إلا عاطفة تجري وراء الملامح المادية (الجسدية) لمن يكتب عنهم جريا وراء اللذة والمتعة، ولم نجد له غزلاً روحياً أو معنوياً تظهر فيه الروح النبيل يقول:

ومستاب عين الغزال وقد ترى بجهته عين الغزالة ماثلا
تناول قوس الحاجبين مفوقا بأسهم الحافظ تشكُّ المقاتلا (3)

(1) القطعة (21)

(2) القطعة (16)

(3) القطعة (19)

ومن خلال متابعة هذه النماذج وجدنا أنها لا تختلف في روحها عن الغزل الحسي المادي الذي شكل جزءاً أساسياً في بناء شعر الديارات عند هذا الشاعر أو غيره ومثل ذلك قوله:

تقلب طرف عينك من بعيد شـبـبـيـها بـالمـودـة والوعـيـد
تقر بطرف عينك لي بوصل وفعلك لي مقر بالجود
تشككني واعلم أن هذا هوى بين التعطف والصدود
هواك هوى تجده الليالي ولا يبلى على مر العهود⁽¹⁾

ومهما يكن أمر هذه الأشعار⁽²⁾ ... وبمن قليت فيهم فإنها تمثل على الأقل ظلالاً لواقع ما كان يدور في هذه الديارات وما حولها⁽³⁾ ومثل هذه النماذج أبياته في فن الخمرة فكما وجدناه يشبه ابريقها بـ(طير الماء)⁽⁴⁾ في دير حنة ويشبها بالقهوة التي تسقى صباحاً في دير الأعلى⁽⁵⁾ التي تطيب مع سماع قرع النواقيس أو صوت قسان وتشميس في دير أشموني⁽⁶⁾ ووجدناه يبدع لنا في إحدى المقطوعات نسيجا شعرياً يتمتع بتقنية عالية تجعل الوحدة سمة عليا للعلاقات بين أجزاء الصورة خلال تجربة أو رؤية داخلية تتمتع بفرح وشعور حيوي عميق

كر الشراب على نشوان مصطبج قد هب يشربها والديك لم يصح
والليل في عسكر جم بوارقه من النجوم، وضوء الصبح لم يضح
والعيش لا عيش إلا أن تباكرها صهباء تقتل هم النفس بالفرح

(1) القطعة (5)

(2) تنظر القطعة (12)

(3) ينظر: اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، ص 253-255.

(4) تنظر القطعة (3) البيت (2)

(5) تنظر القطعة (2) البيت (1)

(6) تنظر القطعة (9)

حتى يظل الذي قد بات يشربها ولا مراح به يختال كالمرح (1)

إن الخيال يحل بين أجزاء الصورة الكلية حين يقرن هجوم الخمرة على هذا النشوان المضطجع بصورة الليل الذي شهر سيوفه المدماة بحمرة الشفق (الصباح)، ومن هنا يتلازم ذلك وطغيان الشراب الذي كر على هذا النشوان الذي راح يختال كالمرح وهذا يعكس قدرة فنية على الرسم بالكلمات.

لقد استوقفتني كثيراً كلمتا (عسكر) و(بوارق) اللتان توحيان من بعيد بالجو الحربي الذي يقترن باللون الأحمر، وهو في ذلك يومئ بانسلاخ الصباح من الليل، وهذا من قبيل الصور اللونية التي يتمتع بها شعرنا العربي.

ونعثر بين أوصاف محبوبه على وصف حسي اتقن في صنعته ساعياً إلى خلق تشكيل جمالي يعتمد عنصر القبح والجمال، القبح المائل في آثار الجدي الذي حكى في خدي محبوبه (نقط الحبر في الصحف)، والجمال الذي يتلمسه في قوامه.

ومجدور سأسرف في هـواه أيما سسرف

حكى الجدي في خدي هـ نقط الحبر في الصحف

مأن تعطف الزنا ر من لـين ومن ترف

على جفويـه فوق الخصر معقود على الف (2)

ومن هنا يغدو القبح جمالاً على يد هذا الصانع الماهر الذي أفلح في تخطيط مشهده مستفيداً من توظيف (القبح) عنصراً للإثارة عن طريق توزيع نسب الجمال والقبح باتقان على أرضية الصورة.

أبو نواس والثرواني:

كتب أبو نواس الحسن بن هاني في جميع فنون الشعر العربي وبخاصة في الفنون التي دارت حول اللذة والمتعة الحيوية، وكان أسلوبه ناصعاً شفافاً، غاص من خلاله باتجاه المعاني النادرة والأحاسيس الدقيقة فكان أسلوبه مبسطاً حضرياً رقيقاً بعد فيه عن التقليد، فأسهم في حركة التجديد وما يسمى بأسلوب المولدين

(1) القطعة (4)

(2) القطعة (11)

(1) وما يهمننا في هذا الميدان وصف الديارات ومكانتها الفنية في شعره إذ أن المتأمل لأعماله الشعرية في ذلك يجدها قليلة إذا ما قيست بالنسبة إلى فنونه الأخرى ف نماذج الإبداعية تقف عند وصف دير بهراذان ودير شماس ودير حنة وغيرها، وهي نماذج تقف عند وصف النفر الذين (دقت شخوصهم من العبادة) ودراسة الانجيل فكأنهم (نضو أشباح)⁽²⁾ وهو حين يصفهم بذلك لا يفوته وصف عتيق الراح والساقي (مدمج الخصرين).

يا طيبهم، وعتيقُ الراح تحفتهم بكل نوع من الطاسات رحراح

يسقيكها مدمج الخصرين، ذو هيف اخو مدرع صوف فوق أمساح⁽³⁾

ويقول أيضاً:

يعتاده كل محفوف مفارقه من الدهان عليه سحق أمساح

في عصبية لم يدع منهم تخوفهم وقوع ما حذروه، غير أشباح⁽⁴⁾

وهو في خلق عوالمه الشعرية يتخطى ملامح العالم المشهود إلى رسم صوره المميزة التي تجعله الشاعر (الأسلوب)، فجمال دير بهراذان وملعبه وبساتينه يجعله يخطط لنا مشهداً جمالياً في قوله:

حتى توافينا إلى مجلس تضحك ألوان رياحينه

والنرجس الغضُّ لدى ورده والورد قد حفت بنسرينه⁽⁵⁾

إن استعارة (الضحك) لألوان الرياحين من الصور المبتكرة التي تدل على الخيال المجنح لدى هذا الشاعر الذي كان يحس فرح الطبيعة بعمق حد ان الحب جعله يرى النرجس والورد والنسرين في حالة من الحب نألفها عند البشر، وهو بعد هذه الصورة المحسومة التي تتخذ من اللون طابعا مميزاً يقف عند الدن والساقي

(1) ينظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص146.

(2) ينظر ديوان أبي نواس، ص121 وتتنظر ص297 (البيت الرابع)

(3) ديون أبي نواس، ص121.

(4) المصدر نفسه، ص297.

(5) المصدر نفسه، ص83.

والسكران في هذا الدير القديم⁽¹⁾، وما أريده من هذا هو الموازنة والتأثير، فالثرواني عاش مع أبي نواس وعصره، فقد أشارت المصادر القديمة إلى إن أبا نواس دخل الكوفة فسأل عن الثرواني فأرشد إليه فجاءه فقال له، أنت بزاز الشعراء، قال: لا أعرف بزازهم.

قال: ألسنت الثرواني، قال: فأنت أبو نواس. قال: نعم قال: أنشدني قصيدتك التي عارضت بها قصيدتي، وكان أبو نواس قال قصيدة أولها ((أما ودلال ذي هيف)) فعارضه الثرواني بقصيدة أولها ((أما ومطال ذي خلف)) فانشده إياها فأعجب بها) ومن أبياتها:

أما ومطال ذي خلف به أمسيت ذا شغف
وحرمة من خضعت له بلا ميل ولا لطف

... الأبيات⁽²⁾.

إن إعجاب أبي نواس بهذا الشعر يدل على مكانة هذا الشاعر الذي عارض انموذجه فكان في نظر أبي نواس بزاز الشعراء الذي يستطيع أن يقف مع المعارض على عتبة واحدة في الفن والصناعة، ومما يدل على رأينا هذا ما يروى من أنه ((حكى لحظة عن بعض أهل الحيرة، قال: اجتاز بنا عمر بن فرج الرّخجي، منصرفاً من الحج، فتلقيناه واعظمناه، وسرنا معه، فلما اجتاز بدير حنة، سألنا عنه فعرفناه به فقال: من ذا الذي يقول:

يا دير حنة من ذات الاكيراح!

فقال له الحسين بن هشام الحيري: هذا لأبي نواس افتحبه أن انشدك لشاعرنا الثرواني شيئاً يقرب من هذا المعنى، في هذا الدير؟ قال: قل. فانشده:

على الريحان والريح وأيام الايام راح
وابريق كطير الماء ء في لجة ضحاح
سلام يُسكّر الصاحي وما فيه فتى صاح!

(1) للاطلاع على الاديرة وتاريخها ينظر: الحان الحان، ص76- 85 وينظر ما جاء عن هذا الدير ص84- 85.

(2) ينظر الخبر والأبيات في أدب الكتاب، ص64-65، ولم أجد قصيدة أبي نواس التي عارضها الثرواني فيما وقع تحت يدي من دواوينه.

وممن لى فيه بالسلو ة عن وجه ابن وضاح

... الأبيات (1).

وحيث نقف عند نموذج أبي نواس في ذلك نجد أن سبيل الشعارين مختلف في تناول الموضوع على الرغم من أن الموضوع واحد هو وصف هذا الدير يقول أبو نواس:

يا دير حنة من ذات الاكيراح من يصح عنك، فاني لست بالصاحي
رأيت فيك ظباء لا قرون لها يلعبن منا بألباب، وأرواح
يعتاده كل محفوف مفارقه من الدهان، عليه سحق امساح
في عسبة لم يدع منهم تخوفهم وقوع ما حذروه غير أشباح
لا يدلون إلى ماء بانية إلا اغترافاً من الغدران بالراح (2)

فالأجواء والصور مختلفة بين النصين وهذا يبين في التشبيهات والاستعارات عند كلا الشعارين، وكلاهما يعكس مقدرة فنية تسهم في إضافة أعمال مبدعة لهذا الفن الذي عد من الجديد المبتكر (3). إن ميدان التشابه في المعاني بين الشعارين نفسه عند شعراء الديارات ونستطيع أن تجمل ذلك بوصفه للديارات ولحداثتها وروادها والمجاهرة بمعاقره الراح صباحا ووصف كأسها وساقها وديك الصباح الذي أذن بقدوم الصبح وكلها معان مشتركة عند كل من كتب عن الديارات (4)، وهكذا هي حركة الشعر والابداع فكل فنان يضيف إلى من سبقه أو عاصره وقديما (قيل لذي الرمة: أما انت راوية الراعي. فقال: أما والله لئن قيل ذلك، ما مثلي ومثله إلا شاب صحب شيخاً، فسلك به طرقات ثم فارقه، فسلك الشاب بعده شعابا وأودية

(1) مسالك الابصار في ممالك الامصار، ص 319-320.

(2) ديوانه، ص 297.

(3) ينظر اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ص 497 وينظر اتجاهات الغزل في القرن الثاني للهجرة، ص 396 حيث عد المؤلف الاتيان على العادات النصرانية وتقاليدها وطقوسها في عبادتها من التجديد في الموضوع.

(4) ينظر ديوان أبي نواس، ص 75 وتتنظر النماذج الاخرى في (الديارات) وينظر الحان الحان، ص 160 وما بعدها.

لم يسلكها الشيخ قط⁽¹⁾، وصدق ابن طباطبا حين وصف تأثر الشاعر بما سبقه أو عاصره بالسبيكة المفرغة من جميع الأصناف التي تخرجها المعادن أو بالطيب الذي تركب من أخلاط من الطيب كثيرة فيستغرب عيانه، ويغضض مستنبطة⁽²⁾ وهكذا فالشاعر يتمثل التراث ويستفيد منه ويوظفه فيما يبدع من عالم شعري و(المعنى القديم الذي يأخذه الشاعر ويطبعه بشخصيته، ويحوّره تحويراً فنياً، هو في الواقع شيء جديد يبيث في النفس إعجابها بالفن تماماً كما لو كان هذا المعنى يطرق السمع لأول مرة)⁽³⁾.
ويقينا فإن ما وصل إلينا من شعر الثرواني قليل، فمقدرته الفنية توحى بفقدان العديد من نماذجه عبر الحقب الزمنية التي مرت، ولو وصل إلينا تراثه لاستطعنا أن نتأمل عالمه الشعري بشكل أوسع.

الخاتمة :

البحث بداية مشروع لدراسة هذا الجانب الكبير من الشعر العربي، الجانب الخصب من الشعر العباسي والوقوف عند المجتمع العربي من خلال هذا التراث ، فشعراء الديارات مثلوا ظاهرة فنية وشريحة من هذا المجتمع اتخذت من الهروب طريقاً باتجاه الطبيعة وما تحتويه من متع فمثلوا الجانب الآخر من المجتمع العباسي الذي عاش القرن الثاني، عصر أبي نواس وأبي العتاهية طرفي النقيض الذي لا يلتقي، وإذا كانت الديارات مكاناً لقرع النواقيس ولصلاة الشمس فأنها وحسب ما اقتضته طبيعة حياة هذه الأديرة غدت ملاذاً لهؤلاء الذين وجدوا ضالتهم من الراحة في محاريب جمال هذه الأديرة حيث النسوة المتقينات والكأس والنديم والورد والريحان والغناء بشعر أبي نواس، حقاً أنها لوحة فنية نتلمس ألوانها في ترنيماتهم الهادئة التي تلتفت إليها النفس وهي تقرأ سحر الطبيعة.

لقد كان هروبهم إلى ينابيع الطبيعة محاولة لتحطيم ما شعروا به من ارتباط بعالم المدينة فكانوا مثل الفراشات الحائرة التي تدور حول النار.

لم يكن سعينا في هذا البحث إلا جمع شعر شاعر تحسنا من خلال درسه أنه كان يقف شامخاً بفنه وروحه الساخرة المبدعة، بل أن انتاجه الذي جمعناه من هنا وهناك يؤشر قابلية فنية نال الزمن من نتاجها بالفقد والضياع، فلم يصل كل إبداعه ولو وصل لقلنا الكثير، وكان سعينا خلال البحث الصورة الفنية والوقوف عند جانب من جوانب المجتمع العباسي، وإذا كان هؤلاء الشعراء قد حاموا حول ينابيع الطبيعة ونتاجها فأن شاعرنا قد هام حد التعب فوجد في تقليد الخوص والزيتون وشاحاً في الشعانيين اندماجاً بالطبيعة وبالخضرة التي تحملها ولهذا فإنه حين نظم في الديارات مذهب الحيوي كانت الحرية منشده وملاذه الذي هرب من نقيضه - حسبما يعتقد - فمثلما هام أبو العتاهية وشعراء الزهد عند ينابيع الزهد وتعشقه هام هؤلاء

(1) الاغاني 18 / 31.

(2) عيار الشعر، ص 10.

(3) مشكلة السرقات في النقد العربي، ص 299.

في الطرف الآخر بالمتع الحيوية وملذات الجسد والغريزة مع الفارق بين الاثنين في المعتقد والمبدأ والالتزام وأن الذي يهمننا بالدرجة الأولى شعرهم، فقد وقفنا عند جوانبهم الفنية المتمثلة عند الثرواني بوصفه للديارات وبناء القصيدة أو المقطوعة عنده، فعلى الرغم من إحساننا بتقيده الفني وتوسمه لهيكل البناء القديم فأنا وجدناه ساحراً في شعره وصوره التي يرسمها للدير والكأس والنديم والخمرة، وهكذا كان سبيلنا البحث في العنصر الفني والوقوف عند جماليات المكان في شعر الثرواني.

إن الثرواني كان مجدداً في وحدته الفنية وصوره الإبداعية وأنه طود ينضم إلى هذه المدرسة الشعرية التي اتخذت من الوضوح والعبارة الجميلة المعاصرة طريقاً إلى رسم الصورة، ويبقى البحث مشروعاً وبداية لدراسة أقرانه من الشعراء ممن هام عند حياض الطبيعة وسحرها الأبدي.

تحقيق ما تبقى من شعره

(1)

قال في وصف الخال

(من المجتث)

خـالٌ كـنقـطـةٍ زاجٍ عـلى صـفيحةٍ عـاجٍ

التخريج: البيت في كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب (كتاب المحبوب)، ص 411

(2)

قال في ((دير الأعلى))

[مجزوء الرمل]

- 1- اسقني الراح صباحاً قهوة صهباء راحاً
- 2- واصطحب في الدير الأعلى في الشعانين اصطباحاً
- 3- إن من لم يصطحبها الـ يوم، لم يلق نجاحاً
- 4- ثم قلدي من الزيـ تون والخصوص وشاحاً
- 5- ففي الشعانين وإن لا قيت في ذاك افتضاحاً
- 6- عظم الاعلام والرهم بان والصلب الملاحاً
- 7- واجعل البيعة والقصر ر جميعاً مسرتاحاً
- 8- لا كمن يمزح بالشهرة والخالع مزاحاً
- 9- أودع الشهرة والزم كل من يهوى الصلاحاً
- 10- والزم الجمعة والبكر ة فيها والرواحاً

دير الاعلى: هذا الدير بالموصل يطل على دجلة والعروب، وهو دير كبير.

التخريج: الابيات في الديارات، ص 177.

(3)

((حكى جحظة عن بعض اهل الحيرة، قال: اجتاز بنا عمر بن فرج الرخجي منصرفا من الحج، فتلقيناه واعظمناه، وسرنا معه. فلما اجتاز بدير حنة سألنا عنه فعرفناه به فقال، من ذا الذي يقول:

يا دير حنة من ذات الاكيراح!

فقال له الحسين بن هشام الحيري: هذا لأبي نؤاس، أفتحب أن انشدك لشاعرنا الثرواني

شيئاً يقرب من هذا المعنى، في هذا الدير؟ قال: قل.

(مجزوء الهزج)

فانشده:

- | | |
|-------------------|-----------------------|
| وأيام الاكيراح | 1- على الريحان والراح |
| ء في لجة ضحاح | 2- وابريق كطير الما |
| وما فيه فتى صاح | 3- سلام يُسكّر الصاحي |
| ة عن وجه ابن وضاح | 4- ومن لي فيه بالسّلو |
| ة ابندان وارواح | 5- غزال صيغ من فتن |
| ة في أثواب أمساح | 6- إذا راح إلى البيع |
| وفي كفيه إصلاح! | 7- ففي كفيه إفساد! |

(1) دير حنة: دير قديم بالحيرة منذ ايام بني المنذر لقوم من تنوخ يقال لهم بنو ساطع (ينظر معجم البلدان 507/2).

التخريج : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار 319/1-320

(4)

قال الثرواني:

[البسيط]

كزّ الشراب على نشوان مُصطبح قد هبّ يشربها والديك لم يصح
والليل في عسكرٍ جَمّ بوارقُهُ من النجوم، وضوءُ الصبح لم يضح
والعيش لا عيش إلا أن تباكرها صهباء تقثّلُ همّ النفس بالفرح
حتى يظللّ الذي قد بات يشربها ولا مراح به يختال كالمرح

التخريج: الأبيات في الديارات، ص232 ونهاية الأرب في فنون الادب 100/4، حيث وردت

(مصطجع) بدلاً من مصطبح في البيت الأول و(حمر) بدلاً من (جم) في البيت الثاني و(نشوان) بدلاً من صهباء في البيت الثالث.

(5)

وقال:

[الوافر]

1- تقلّب طرف عينك من بعيد شـبـيها بـالمودّة والوعيد
2- تقرّ بطرف عينك لي بوصل وفعلك لي مقرّ بالجود
3- تشككني واعلم أن هذا هوى بين التعطف والصدود
4- هواك هوى تجدده الليالي ولا يبلى على مرّ العهود

(1) قيل إن هذه الأبيات قالها الثرواني في دير ابن مزعوق الذي يقع بأعلى النجف (ينظر مسالك الأبصار 317/1).

التخريج: الابيات في الديارات، ص232.

البيتان (2- 3) وردا في مسالك الأبصار 317 / 1 ورواية البيت الثاني، تقرر بفضل

عينك لي بوصل (6)

[المنسرح]

قال في دير ابن مزعوق:

- 1- قلت له والنجوم طالعة في ليلة الفصح أول السحر
- 2- هل لك في مارفايثون وفي دير ابن مزعوق غير مختصر
- 3- يفيض هذا النسيم من طرف الشام ودر الندى على الشجر
- 4- ونسأل الأرض عن منابتها وعهدا بالربيع والمطر
- 5- يالك طيبا وشم رائحة كالمسك يأتي بنفحة السحر
- 6- في شرب خمر وسمع محسنة تلهيك بين اللسان والوتر

التخريج: الابيات في الديارات، ص230- 231 ومعجم البلدان 2 / 537 حيث وردت

الابيات (1، 2، 3، 4، 6) وفي رواية الابيات اختلاف: فجاءت (مقتصر) بدلاً من (مختصر)

في البيت الثاني وأما رواية البيت الثالث فهي:

يقتص منه النسيم عن طرق الشام وريح الندى عن المدر وأما الرابع، ونسأل الأرض عن

بشاشتها...

(7)

[الوافر]

قال في دير مارت مريم

- 1- دع الايام تفعل ما أرادت إذا جادت بنـدمان وكاس
- 2- ومارت مريم والصحن فيه حُـدَيْقَتان مـن ورد وأس
- 3- وظبي في لـواظـمُـقـتـيـه نـعـاسُ مـن فـتـور لـا نـعـاس
- 4- وخبـلٌ لا يـخـول عـن التـصـابي ذُـكـور لـلـمـوـدّة غـيـر نـاس
- 5- ومُـخـتـضِـنٍ لـطـنـبـورٍ فـصـيحٍ يـغـنـيـني بـشـعـر أـبـي نـواس
- 6- وما اللـذاتُ إلا أن ترانـي صـرـيـعا بـيـن باطـيـةٍ وكـاس

(1) دير مارت مريم وهو بالحيرة، من بناء المنذر. وهما ديران متقابلان وبينهما مدرجة الحاج وطريق السابلة إلى القادسية. وهما مشرفان على النجف. ومن اراد الخورنق عدل عن جادتهما، ذات اليسار (ينظر مسالك الأبصار في ممالك الأمصار 1/ 317).

التخريج: الأبيات في مسالك الابصار 1/ 317 - 318.

(8)

قال في دير قلاية القس⁽¹⁾ [الطويل]

خليبي من تيمٍ وعجلٍ هديتما أضيفا بشرب الكأس يومي إلى أمسي

وإن انتما حبيتماني تحيةً فلا تَعُدوا ريجان قلاية القس

إذا انتما حبيتماني فأخلوا حميدين دوني بالخلوق وبالورس

(1) ((قلاية القس)) بضم القاف، وتخفيف اللام وتشديدها أيضا، وهي على الحيرة، كان ينزلها قس، وكان احسن الناس وجها، فعرفت به.

التخريج: الابيات في معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع 3/ 1091 - 1092.

(9)

[السريع]

قال في دير اشموني⁽¹⁾

- 1- اشرب على قـرع النواقيس في دير اشموني بتغليس
2- لا تخف كـأس الشرب والليل في حد نعـيم لا ولا بـؤس
3- إلا على قـرع النواقيس أو صوت قـسان وتشميس⁽²⁾
4- فإنما الشيء بأسبابه ومحكم الوصف بتأسيس
5- فهكذا فاشرب، وإلا فكن مجاوراً بعض النواويس⁽³⁾
-

- (1) دير اشموني: اشموني، امرأة بني الدير على اسمها، ودفنت فيه، وهو بقطربل، غربي دجلة.
(2) التشميس: لفظة سريانية الأصل (تشمستا) تدل على ما يتلوه الشماس من الصلاة، والشماس خادم البيعة العابد فيها.

(3) النواويس: جمع ناووس وهو القبر (ينظر الديارات ص 46-49).

التخريج: الابيات في الديارات، ص 48-49 وفي معجم البلدان 2/ 498 وردت الابيات (1، 2، 3، 5).

ورواية الثاني : لا تخل كأس الشرب ...

ورواية الخامس: وهكذا فاشرب ...

(10)

(الوافر)

وقال:

- 1- فديتك أنما اخترناك علماً بانك لا تحيض ولا تبيض
-

(11)

وقال في التجدير:

[مجزوء الوافر]

- 1- ومجدور ساسرف في هـواه أيما سرف
- 2- حكى الجدي في خدي هـ نقط الحبر في الصحف
- 3- كأن تعطف الزنا ر من لين ومن ترف
- 4- على حقويه فوق الخصر ر معقود على الف

التخريج: الابيات في كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب (كتاب المحبوب)، 605

(12)

وقال أيضاً

[مجزوء الوافر]

- 1- أما ومطال ذي خلف به أمسيت ذا شغف
- 2- وحرمة من خضعت له بلا ميل ولا لطف
- 3- خضوع فتى لمالكه بذل البرق معترف
- 4- لقد أصبحت ذا كلف بخال غير ذي كلف
- 5- كأن معاقد الزنا ر قد عقدت على ألف

التخريج: الأبيات في أدب الكتاب، ص 64- 65.

(13)

[مجزوء الوافر]

وقال في دير مارت مريم

- 1- بمارة مريم الكبرى وظلّ فنائها فقِف
- 2- بقصر أبي الخصيب المشرف الموفى على النجف
- 3- فائف الخورنق والسدير ملاعب السالف
- 4- إلى النخل المكمم والحمائم فوقه الهُتف
- 5- فدع قول العذول وباصر الصهباء في لطف

التخريج: الأبيات وردت في معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع 2/ 598

ووردت الأبيات (1، 2، 3، 4) في معجم البلدان 2/ 531.

(14)

قال في دير حنة وابن براق⁽¹⁾ [البسيط]

- 1- يا دير حنة عند القائم الساقى إلى الخورنق من دير ابن براق
- 2- ليس السلو (وأن أصبحت ممتعا من بغيتي فيك) من شكلي وأخلاقى
- 3- سقيا لعافيك من عاف معالمة قفر وباقيك مثل الوشي من باقى

(1) دير ابن براق: بظاهر الحيرة (ينظر معجم البلدان 2/ 496).

التخريج: وردت الأبيات في معجم ما استعجم 2/ 578.

وفي معجم البلدان 2/ 496 ورد البيت الاول فقط ووردت الابيات (1 - 3) في المصدر نفسه ص 507 مع اختلاف في رواية البيت الثالث حيث ورد (مثل الوشم) بدلاً من (مثل الوشي).

(15)

وقال في الجدي: [البسيط]

1- كأن آثار تجدير بوجنته عشر مقدره في صحف وراق

التشبيهات: ص 128.

(16)

وقال: [الكامل]

1- دير الحريق⁽¹⁾ وقبة السنيق مغنى لطف مدامه وفسوق
2- وطن لفرقه شرقت بدمعتي ولرحاتي عنه غصصت بريقي

(1) دير الحريق: سُمي بذلك لأنه أُحرق في موضعه قوم ثم دفن فيه قوم من أهل من أحرق هناك وعمل نكرى وهو بالحيرة قديم . (ينظر: معجم البلدان 2/ 505).

التخريج: مسالك الابصار 1/ 315.

(17)

حكى حمزة بن أبي سلامة، قال: كان الثرواني جاري بالكوفة وكان كثير الالمام بالديرة، فباكرني في يوم شعانين وقال لي: اعزم بنا اليوم على الشرب في دير الحريق، لأنه سيقصده فيه خلق. ولي به صديق من رهبانه ظريف، مليح القلاية، جيد الشراب فهلم ننزه أعيننا فيما نراه من

الجواري والغلمان، ثم نعدل إلى قلاية صديقنا فنشرب على سطحها المشرف على الرياض.
فخرجنا فرأينا من النساء والوصائف والولدان في الحلى والحلل ما لم أر مثله قط فلم يزل يعبث
ويتعرض يقبل ويعانق. فما احد ينكر عليه فعله، إلى بعد الظهر ثم أتينا قلاية صديقه الراهب،
فلقيه بالاكرام والترحيب وغدونا على الكوفة فقلت له: تترك هذا اليوم مع حسنه، عاطلاً من حلى
شعرك؟ فقال: لا والله! ولقد عملت في ليلتي هذه، هذه الابيات ثم انشدني: (الوافر) 0

- 1- خرجنا في شعانين النصارى وشيعنا صليب الجاثليق
- 2- فلم أر منظراً احلى بعيني من المتقينات على الطريق
- 3- حملن الخوص والزيتون حتى بلغن به إلى دير الحريق
- 4- اكلناهن باللحظات عشقا وأضمرنا لهن على الفسوق

التخريج: مسالك الابصار 1 / 315-316.

(18)

قال الثرواني في دير الحريق: [الكامل]

- 1- دير الحريق، فبيعة المزعوق بين الغدير، فقبلة السنيق
- 2- أشهى إلي من الصراة ودورها، عند الصباح، ومن رحي البطريق
- 3- فاغدو نباكر من ذخائر عتبة الـ خمار من صافي الدنان رحيق
- 4- يا صاح واجتنب الملام، أما ترى سمجاً ملامك لي وأنت صديقي؟

التخريج: الابيات في معجم البلدان 2 / 505.

(19)

وقال:

[الطويل]

- 1- ومستلب عين الغزال وقد ترى بجهته عين الغزالة ماثلاً
2- تناول قوس الحاجبين مفوقاً بأسهم الحافظ تشكُّ المقاتلاً

التخريج: نهاية الارب في فنون الادب 2 / 41.

كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب (كتاب المحبوب) ص 442.

(20)

وقال الثرواني:

[الطويل]

- 1- فان احرموا من ذات عرق وهلّوا فموضع احرامي وان لم يكن حرماً
2- من القائم السقاء صيرت حجتي إلى الحيرة البيضاء مندفعاً قدماً

التخريج: الورقة، ص 77.

(21)

وقال

[الوافر]

- 1- اتاك على الدخول المهرجان تشييعه المعازف والقيان
2- وزفت نحوك الصهباء صرفاً نسير بها وتحملها الدنان
3- لهذا اليوم فضل مستبين على الأيام تعرفه وشان
4- فدع عنك الخلاف ولا وحتى وسوف اجيئكم ونعم والان
5- خلافك لا يجوز على الندامى ولا يرضى بذاك المهرجان

استخدم الشاعر في البيت ما قبل الأخير لفظ (الأن) مضموماً ومن حقه الفتح على الظرفية
مضطراً للقافية.

التخريج: الديارات، ص 231.

المصادر

- 1- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، الدكتور محمد مصطفى هداره، دار المعارف بمصر، ط2، 1969م.
- 2- اتجاهات الغزل في القرن الثاني للهجرة، يوسف حسين بكار، دار المعارف بمصر، 1971م.
- 3- أدب الكتاب، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، تحقيق محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية بمصر، القاهرة 1341هـ.
- 4- الاغانى لأبي الفرج الاصفهاني، تحقيق عبد الكريم ابراهيم الغريايوي باشراف محمد ابو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1390هـ- 1970م، الجزء الثامن عشر.
- 5- جوامع اللذة (خ) ابو الحسن علي بن نصر الكاتب، نسخة مكتبة الاوقاف في بغداد، برقم 12154.
- 6- الحان الحان، عبد الرحمن صدقي، دار المعارف بمصر، 1957م.
- 7- حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، الدكتور يوسف خليف، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة 1388هـ- 1968م.
- 8- الديارات لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي- تحقيق كوركيس عواد مطبعة المعارف- بغداد، ط2، 1386هـ- 1966م.
- 9- ديوان أبي نواس تحقيق احمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي- بيروت، 1953م.
- 10- روح العصر، الدكتور عز الدين اسماعيل، دار الرائد العربي- بيروت 1978م.
- 11- شرح الاشعار الستة الجاهلية للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي، تحقيق ناصيف سليمان عواد، دارل الحرية للطباعة، 1979م.
- 12- شرح ديوان ليبيد بن ربيعة بشرح الطوسي، تحقيق احسان عباس مطبعة حكومة الكويت، 1962.
- 13- الشعر في الكوفة، محمد حسين عيسى الاعرجي، رسالة جامعية على الالة الكاتبة 1973م.
- 14- العمدة، لأبي الحسن بن رشيق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط3، 1963م.
- 15- عيار الشعر لمحمد بن احمد طباطبا العلوي تحقيق دكتور طه الحاجري ودكتور محمد زغلول سلام، شركة فن للطباعة، 1956م.
- 16- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط11.

- 17- كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري بن احمد الرفاء، تحقيق الدكتور حبيب الحسني، دار الرسالة، ط1، 1402هـ- 1982م.
- 18- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لأبي فضل الله العمري، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1974م، الجزء الاول.
- 19- مشكلة السرقات في النقد العربي (دراسة تحليلية مقارنة)، الدكتور محمد مصطفى هداره، المكتب الإسلامي، ط3، 1401هـ- 1981م.
- 20- معجم البلدان، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر- بيروت 1397هـ- 1977م، المجلد الثاني.
- 21- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، الوزير أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- 22- الموازنة، الامدي، تحقيق السيد احمد صقر، دار المعارف بمصر، ط2، 1972م.
- 23- نهاية الارب في فنون الادب، تأليف شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري، السفر الثاني والرابع، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة 1432هـ- 1924م.
- 24- الورقة، لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح، تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار احمد فراج، دار المعارف بمصر ، 1372هـ- 1953م.



المنتدى العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والاجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

الصورولوجيا في رواية تسارع الخطى لأحمد خلف

إعداد

علي كامل عباس الحسيني
ماجستير في الأدب العربي ونقده
طالب دكتوراه / جامعة القادسية
art.mas.20.28@qu.edu.iq

المستخلص

تعرض البحث لرواية تسارع الخطى للكاتب العراقي أحمد خلف التي عبرت عن حقبة مريرة مرت على الشعب العراقي بعد سقوط حكم المقبور صدام حسين عام 2003م، وكانت الرواية ترجمان لواقع مأزوم ومشحون بالمماحكات وغياب القانون التام وسيطرة مجاميع على أمكنة وتحكمها بمقدرات الأفراد، فضلاً عن القتل والخطف والتخريب، وكانت الصورولوجيا الطريق الكاشف لرؤية العالم في هذه الرواية بوصفها مصطلحاً من متبنيات ما بعد الحداثة وتتضح الصورولوجيا عن طريق مفاهيم الجمع بين الجانب السيكلوجي والسيكولوجي والاثنولوجي، ونضجت فكرة الصورولوجيا بانعكاستها التي تحقق طابعاً فيه من الذاتية مضامين ولكن بصورة غير تقليدية، و تسهم الصورولوجيا في تعميق فهم الذات والآخر؛ ولهذا كان اشتغالها مصحوباً بـ(رؤية العالم) وللصورولوجيا تسميات أخر منها ما ذكرها بياجه(بالصورةية أو علم الصورة)، وتمثلت أولية الصورولوجيا في الأدب المقارن ثم تحولت للانثروبولوجيا الثقافية ووقعت تحت الصورولوجيا مجموعة من المفاهيم و هي الصورة، والميث، والقالب، والكليشة، والمتخيل، والهوية، والغيرية، والرأي، والنظرة، والآخر، وإيديولوجيا، والايطوبيا، فضلاً عن ذلك أنها مناسبة لتخلص الصورولوجيا من تهمة

الوضعية، وشرك لموسوعية العقيدة وأحبولة القومية الاثنوسكيولوجيا منتهية إلى الإشارة بالانفتاح على البنيوية ونظرية التلقي والسوسوسيميائية، وللصورولوجيا أعلام معاصرين من بينهم هي جوديسرهينك، مانفريدشتايجر، اليكساندر دوتو، بوتنر بورنر، دانيال ، هنري فاجو .

Abstract

The research dealt with the novel "Acceleration of Steps" by the Iraqi writer Ahmed Khalaf, which expressed a bitter era that the Iraqi people went through after the fall of the rule of the late Saddam Hussein in 2003. The novel was a translation of a troubled reality, charged with quarrels, the complete absence of law, and the control of groups over places and their control over the capabilities of individuals, in addition to killing, kidnapping, and sabotage. Imagology was the way to reveal the vision of the world in this novel as a term adopted by postmodernism. Imagology is clear through the concepts of combining the psychological, sociological, and ethnological aspects. The idea of imagology matured with its reflection that achieves a character in it of subjectivity, but in an unconventional way. Imagology contributes to deepening the understanding of the self and the other; Therefore, its work was accompanied by (world vision), and for sophistication there are other names, including what Piaget mentioned (formality or science of image), and the primacy of sophistication was represented in comparative literature, then it turned into cultural anthropology, and a group of concepts fell under sophistication, which are the image, myth, template, cliché, imaginary, identity, otherness, opinion, view, other, ideology, and utopia. In addition to that, it is suitable for sophistication to get rid of the accusation of positivism, and the trap of sterile encyclopedia and the snare of ethno-sociological nationalism, ending with the indication of openness to structuralism, reception theory, and socio-semiotics. Sophistication has contemporary figures, including Hugo Desserhinck, Manfred Steiger, Alexandre Duto, Potter Borner, Daniel, and Henri Fago.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين واتم الصلاة والتسليم على رسول الأمة محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين .

وبعد:

إن دراسة النصوص الأدبية في ضوء متبنيات ما بعد الحداثة ما هو إلا انطلاقة لتأسيس وعي يحقق إنتاجاته من خلال تبني الأفكار التي يروم الوصول إليها وتحقيقها، وخوض غمار تجربة بحثية في ميدان الرواية التي تعد عالماً معرفياً ما هو إلا تقديم لجهد يحاول فيه الدارس الوفاء له وبكل إخلاص ومحبة؛ لأنه يحقق له رغباته. ومن هنا انطلقت إلى خوض غمار هذا الدراسة مع نص روائي يكتنز في طياته بُعداً معرفياً وقيماً إنسانية وتصديراً لثقافات استطاع الكاتب نسجها بخياله الإبداعي ليصل بها إلى صناعة نص عنونه (بتسارع الخطى) وهي رواية للكاتب العراقي الأستاذ أحمد خلف، إذ تحمل في طياتها رؤية قرأت

الواقع العراقي محاولة الوقوف على الجزئيات الصغيرة التي تتصادم مع التراكمات الذهنية للمتلقي وهنا مكن الإبداع، وسعيت سعياً حثيثاً للوقوف على موضوع يدرس هذه الرواية ؛ ليكشف عن دقائق الإبداع فوجدت (الصورولوجيا) التي يراد بها (رؤية العالم) مصطلحاً له حدوده المعرفية، وتقسمت الدراسة على قسمين بيّن المبحث الأول المستوى النظري وتحدثت فيه عن الصورولوجيا وما يرتبط بها من مضامين، وجاء المبحث الثاني ليكون الجانب الإجرائي للصورولوجيا مستعملاً عدد من النصوص التي حملت في طياتها هذه الرؤية لأجل ما وصله له البحث من نتائج، ولقد عضدت البحث بروافد البحث.

الباحث

المبحث الأول

الصورولوجيا مدخل نظري

يمكن أن نحدد أولية الصورولوجيا باصطلاحٍ ظهر في الأدب المقارن ليشير إلى دراسة صور شعب عند آخر بوصفها صورة خاطئة وذهب ج.م. كاربيو. لوقا إلى أنّ الصورولوجيا تظهر في شهادات أدب الرحلات وهذا الحصر لا اعتقد ينحى منحى الصواب، وأخذت الصورولوجيا تتطور ولاسيما بتواشجها مع متبنيات ما بعد الحداثة عن طريق الجمع بين الجانب السيكولوجي والسياسيولوجي والاثنولوجي، وبذلك تداخلت العلوم المعرفية بالأدب، ونضجت فكرة الصورولوجيا بانعكاسيتها التي تحقق طابعاً يتضمن ملامحاً من الذاتية ولكن بصورة غير تقليدية⁽¹⁾.

تمثل الصورولوجيا إحدى البنيات الفاعلة في تشكل أجناس الأدب من جهة وفهمها من جهة أخرى وبدأت تخطي المنحى الأدبي إلى اتجاه جديد يدخل في السياق المعرفي الفكري والاجتماعي وغيره؛ لتتبنى صوراً ودلالاتٍ عن ملامح الشعوب وثقافتهم المتباينة وهذا التطور الذي حصل للصورولوجيا هو ناتج عن الإمكانيات التعبيرية التي تسهم في تعميق فهم الذات والآخر الذي يمكن أن نطلق عليه (رؤية العالم) وللصورولوجيا تسميات أخر منها ما ذكرها بياجه (بالصورية أو علم الصورة)، وذهب

إلى أنّ الصورولوجيا التأويل المتبادل للشعوب والرحلات والسرابات، واشتغلت الصورولوجيا على رصد انطباعات المجتمع الرابطة عن طريق الوعي الجمعي، فالغوص في أعماق الذاكرة يحياناً على تكتلات المفاهيم الصادرة والمسلمات ثقافية وفكرية تتساق مع رؤية معينة وإدراك محدد بإطار تاريخي ثقافي اجتماعي كما أسلفت⁽²⁾.

وهذا يعني أنّ الصورولوجيا انتقلت من الأدب المقارن للأنثروبولوجيا الثقافية ووقعت تحت الصورولوجيا مجموعة من المفاهيم و هي الصورة، والميث، والقالب، والكليشة، والتمثيل، والهوية، والغيرية، والرأي، والنظرة، والآخر، وإيديولوجيا، والايطوبيا، فضلاً عن ذلك أنها مناسبة؛ لتخلص الصورولوجيا من تهمة الوضعانية، وشرك لموسوعية العقيمة وأحبولة القومية الاثنوسكيولوجيا منتهية إلى الإشارة بالانفتاح على البنيوية ونظرية التلقي والسوسوسيميائية، وللصورولوجيا أعلام معاصرين من بينهم هيجوديسرهينك، مانفريدشتايجر، اليكساندردوتو، بوتر بورنر، دانيال، هنري فاجو، ورصد وصف للصورولوجيا بوصفها انتماءً إلى متخيل ثقافي أو مجتمع تتجاوز صورة الأجنبي في الحقل الأدبي الخاص إلى تشكل موضوع الدراسة الانثروبولوجيا والتاريخ أي أنّ الصورولوجيا تتتهج نهجاً متداخلاً وعارفاً ويظل موضوع ارتياب من قبل المحافظين في حقل الأدب، وهنا تركز الصورولوجيا على القيمة التي تركز على النقطة المتعلقة بالثقافة التي من خلالها تصدر الصورة، فضلاً عن ارتباطها بالتموضع التقليدي الفلسفي المتعلق بالتخيل، ويحقق التخيل الاجتماعي في مستواه التاريخي للصورولوجيا تمثلاً، وهنا لا يوجد امتياز للتمثيلات الأدبية عن باقي التمثيلات بوصفها مفهوماً فلسفياً وتاريخياً من خلالها يعد التخيل الاجتماعي أساساً بمثابة خلق مستمر وأساسي غير محدد اجتماعي وتاريخي ونفسي للأوجه أو الأشكال أو الصور التي نطلق منها مع الاحتفاظ بما يتعلق الأمر بشيء ما يمكن أن نسميه واقعاً ومعقولاً بوصفهما أثراً، ويرتبط التخيل الاجتماعي بالصورولوجيا من خلال ارتباط

شعب أو طائفة أو أمة أو هيئة مهنية أو هيئة مدرسية وغير ذلك على نحو المثال ودخول التخيل الاجتماعي مع الصورولوجيا لا بد أن نقف على مستويين الأول هو مستوى الرأي والآخر هو مستوى الحياة الثقافية؛ وبهذا تكون الصورولوجيا جزءاً من مجموعة واسعة ومعقدة وهو التخيل الاجتماعي الذي يعد تعبيراً عن المستوى المجتمعي أو جماعة أو مجموعة ثقافية عن ثنائية (الهوية الغريبة) وله ارتباط وثيق بالتاريخ بمعناها الحدسي والسياسي والاجتماعي ومن هنا تنبثق دقة دراسة الصورولوجيا في الاهتمام إلى الإيقاع والمبادئ والقوانين الخاصة في تصوير الآخر (رؤية العالم) ويذهب بول يكور في كتابه مقالات في الهيرمينوطيقا إلى أنه يمكن الوقوف على الممارسات التخيلية الاجتماعية من زاويتين وهما الأيدولوجيا واليوتوبيا وبالإمكان دراسة هذين الوجهين المتعارضين وشبه المرضين في ضوء التخيل الاجتماعي على أساس المعيار الواحد وهو لا ملاءمة للواقع التاريخي والاجتماعي وأظهر الفرنسي بول ريكور ثلاث طبقات من المعاني تخص الظاهرة الأيديولوجية تلك الطبقات التي تتطابق ثلاث مستويات وهي على النحو الآتي **المستوى الأول** وهو المستوى الماركسي الذي يعد الأيديولوجية بمثابة ظاهرة التشوية/الإخفاء، **والمستوى الثاني** الذي يعد الأيدولوجيا بمثابة إعطاء الشرعية للسلطة، **والمستوى الثالث** الذي عند ريكور متأصل ويربط الأيديولوجي بحاجة مجموعة ما إلى تقديم صورة عن ذاتها وتمثل نفسها بالمعنى المسرحي للكلمة وكذا دخولها مجالاً للعبه والمشهد⁽³⁾.

يتطلب مستوى الوقوف على النص والكشف عن الصورولوجيا وتحليلها تلمس مستوى وظائف الصور والاستناد إلى قيم تعمل على تحديد دورها في حياة المجتمعات⁽⁴⁾، وهذا التعامل مع الصورولوجيا يتطلب رؤية حساسة وواعية كي نستطيع الوقوف على مضامينها بوصفها إنتاجاً فكرياً يوحى بتأزم العلاقات الإنسانية بين البشر أو انفتاحها وهذه

الطريقة تحتاج إلى منهج المقارب لرؤية الناقد الفلسطيني إدوارد سعيد الذي يطبق المنهج السردي على الظواهر الأدبية وغير الأدبية وعلى تعالقات الأدب بالسياسية، وكان الثقافة السياسية أو سياسة الثقافة ترتبط بوسائل أخرى قائمة على السلطة وهي الإنشاء والتمثيل ورؤية الآخر، وهذا يحتاج تلاهماً بين التاريخ والمسائل في تكوين الاستفهام الخاص وتشابك المخيلة بتاريخ والواقع بالسحر، ويرى إدوارد سعيد أن الأمم هي سرديات، والسرد يعمم على حالات الرجوع إلى الثقافة والتراث والهوية⁽⁵⁾.

المبحث الثاني الجهد الإجرائي

تمثل الصورولوجيا رؤيةً تتطبق على مضامين تنمو بين الذات والآخر، ويعد هذا تجاوزاً في ضوء تبنياتها الأولى للنقد المقارن، ويمكن تلمس فكرة الصورولوجيا في رواية (تسارع الخطى) للكاتب العراقي أحمد خلف لما لهذه الرواية من تواشج مع ذاته إتجاه رؤية العالم من خلال هذا الواقع الذي يدونه الكاتب، ومن بين النصوص التي وردت فيها الصورولوجيا ما جاء في قوله "سأهجر البلد لن أستطيع العيش بعد الآن هنا، ألا ترى كيف تزداد أعداد اللصوص والقتلة؟ أعني اتساع رقعة الجبروت وتسلط الحكومة، يوماً بعد يوم .

- إلى أي بلد من بلدان العالم ستلجأ ؟
- حتى الآن لم أفكر في الأرض التي سأعيش فيها، غير أنني أطمح في أن أحط الركاب في أي أرض من أوروبا.
- عليك أن تسعى لأجل تحقيق ذلك"⁽⁶⁾.

يؤسس الكاتب في هذا النص إلى رؤية ولكنها رؤية انعكاسية توضح طبيعة هذه الشخصية ورؤيتها للعالم، فالوقوف على النص يبين ذات الكاتب المتوجعة من ضراوة الواقع الذي يعيشه، فضلاً عن الصراع النفسي الذي يعتري ذاته، فهنا تكمن رؤية الكاتب للعالم متحققة بصورة وضعية أي انعكاس لرؤية العالم من خلاله، فضلاً عن ذلك قد تتشكل رؤية تحمل في طياتها الاغتراب من حيث ما تحققه رؤية الذات للعالم، إذ تكون الذات ضعيفةً والعالم (الآخر) هو مصدر القوة، وهنا تكون رؤية العالم معززة بشعور الضعف والضياع

جاعلةً من هذا الموقف لحظة انكسار للذات، وتكون الصورولوجيا في هذا النص منبثقة من سرد مرآوي منعكس عن رؤية الذات لهذا العالم وهي تدخل برؤية تيبولوجية تهندس العالم في ذهن الذات، وهنا قد تتشكل في ذهن الكاتب رؤيةً تحمل السوداوية للواقع عن طريق كشف زيفه وما أفرزه من معاناة تضرب بالذات، وهنا تكون العلاقة ليست علاقةً تيبولوجية مع الذات، بل هي علاقة تفسيرية وتوضيحية نتلمس من خلالها المضامين التي تجدها الذات في هذا العالم.

إنّ تواشج الأحداث والصراعات التي حققتها رؤية العالم داخل الذات أفرزت نوعاً من الترفيع الانطولوجي للذات محاولة تفسير وكشف العالم مستندة على أسئلته تدور في ذاتها وهنا يولد "الاعتراف بعد موضوعية على أقلية قائمة على السؤال الأنا / الآخر فإنه لا ينفك باحثاً عن هذه الـ(أنا) المتشكلة لبحث علاقتها مع الآخر وفي هذه اللحظات من الانسلاخ الأقصى عن العالم فإن الجواب لا شيء عن السؤال من أنا ولا يحيل إلى الأشياء بل إلى عري السؤال نفسه سؤال الإنطولوجيا المعطوبة والبحث عن الذات المجروحة البحث عن الذات في ظل تغييب كلي للآخر الذي كانت تعتمد عليه لتعريف نفسها مستعيرة مبدأ الشكية النيتشوي"⁽⁷⁾.

والتغير في طبيعة القراءة هو ما يحدد مضمار الكشف لرؤية العالم داخل النص، إذ إنّ القارئ المعاصر متأثر برمزية معينة تتجاوز فيها الرؤية الأخلاقية التي يدافع عنها أحمد خلف في روايته.

وكذلك جاء في الرواية قوله " بعد فترة العشاء وكانت هند وبقيّة أفراد العائلة، يجدون في زيارة الخال فرصة مناسبة للحديث عن الفن الذي لا يعرفون عنه إلا بضع مفردات أو عدداً من الأسماء المشهورة مثل يوسف العاني وحقي الشبلي وناهدة الرماح من الرعيل الأول أما الأسماء الأخرى من الأجيال الجديدة، فقد كانوا يجدون الفرصة مناسبة عندما يزورهم الخال عبد الله، ليحدثهم عن زملائه الفنانين الجدد، ومن أجيال مختلفة (يحدثهم عن المسرح الحديث وعن النهاية المأساوية لمسرح الرشيد، وكيف يموت العديد من زملائه جوعاً وحرماناً وبعضهم إضطر إلى طلب اللجوء لإحدى الدول الأجنبية التي لم يفكر في الوصول إليها، وذات مرة سألهم الخال عبد الله: ما هو البلد الذي يغفو على

بحر من البترول وشعبه ينام جائعاً أو ما هو البلد هما إذا ما ان الذي يمتلك أكثر من ثلاثين مليون نخلة وشعبه لم يشبع من التمور أو فالنصح حال معادلة فنسأل من هو الشعب الذي لديه أكثر من أربعمئة نوع من التمور ولا يعرف سوى أربعة أنواع منها؟⁽⁸⁾.

إنَّ القلق الذي تعانیه الذات ولد توصيفاً لرؤيتها للإبداع وكيف هذا الإبداع يُقتل عن طريق التهميش الذي يلاقيه من الآخر، وذكر شخصيات الرعيل الأول؛ ليؤكد حجم الدمار الذي تعرضت له المؤسسة الفنية من اضطهاد جعل شيوخها إضاعة للتهبيط الناتج عن الممارسة السلطوية، وهذا الحديث تحقق في قول الكاتب (بعد فترة العشاء)، وهي نصف بوح لخلجات مضمرة عن مدة أتكلت الساحة الثقافية، وتجسد مدة ركود وصمت، ويتأكد هذا في اختيار أسماء شكلت ثيمةً إبداعيةً في حقل الفن العراقي ومنهم الأستاذ (يوسف العاني وحقي الشبلي وناهد الرماحي)، وهنا نادى النص برؤية العالم من خلال الكاتب الذي بيّن قسوة الممارسات على المبدعين من حيث إقصاء حريتهم بالرأي وعدم الاهتمام بهم، وتجهيل تفكيرهم، وهذا ما أخذ بهذه الطاقات للنزوح نحو دول أجنبية من دون الاهتمام إلى أصولها وعقيدتها وأهدافها إنَّما حاولوا معالجة قتامة الأيام وهو ضرب من الهروب نحو الآخر، الذي يشكل صورةً قلقية (متحركة) عن هذا العالم، فضلاً عن ذلك أنَّ العالم الذي يعيشه الكاتب هو عالم غير أفلاطوني ولهذا ظهرت رؤية أخرى للعالم ويمكن أن نطلق على هذه الحالة التي يعيشها الكاتب الرؤية انعكاسية؛ كونها عبرت عن رؤيته ونفسيته ومعاناته وهو تحقق لفكرة الصورولوجيا عن طريق الانعكاسية الذاتية، وقد تكون في بعض الأحيان رؤية المجتمع التي يعبر عنها الكاتب، وهنا يكون التمثيل بخلاف ما قاله غادامير هو تمظهر ليس خفياً والوعي ليس كاملاً ولا توجد كثير من التوقعات نتيجة للواقع الذي يعيشه المبدع.

وعلى وفق ما جاء في النص تكون رؤية الكاتب للعالم من خلال " الكثافة اللزجة للحالة التي يصفها ولا ريب أن الأمر يدور حول التعبير ولم يتجاوز الأدب ولكن ينبغي الإقرار بأن كل وسائل وصف التي يفضلها الأدب حتى الآن هو تصور للغة واقعية هي بالنسبة إلى الكاتب الفعل الأدبي الأكثر إنسانية وأن قسماً كبيراً من الأدب الحديث يرتاده شذرات من هذا الحلم"⁽⁹⁾.

وما تقدم ينطبق على ما جاء في قول الكاتب "شوارع غير مبلطة والمفخخات والعبوات اللاصقة والاختيالات الكيدية في هذا الحي الذي هو نهب للفقر والجوع والمرض تعيش هند مع أفراد عائلتها والأم تعيلهم وتصر على أن تمنح فرصة التعليم لجميع أولادها"⁽¹⁰⁾.

وذكر أحمد خلف قولاً "ربما سببت لكما إزعاجاً أو شيء لا يمكن أن ينسى؟؟

- أنا لم يعد لدي ما أقوله لك أو لغيرك ولا أستطيع اتهام أحد بأسباب معاناتي"⁽¹¹⁾.

إنَّ التشظي الذي تعيشه الذات انعكس على رؤيتها للعالم، وهنا تحققت الصورولوجيا عن طريق رسم صورة (وضعية) تشكلت فيها رؤية العالم، وهو ما ترسخ في المخيلة (الذهنية)، وهنا اختصرت هذه الكلمات رؤية العالم، وكان الوعي والإدراك طريقاً في تشكيل رؤية العالم، فالإدراك في تمثّل الفكرة هو ما يحقق للذات رغبتها في بناء صورة العالم، وأجد الكاتب يحاول الانهزام ويكون بعيداً عن الرقابة الذاتية؛ كونه يمتلك الحقوق كلها ولا يمكن المساس به، إذ يجد في نفسه الكائن الأخير الحر في هذا الواقع ويكون من المجحف حرمانه من هذا الشعور وحسب فورست يقول "على الكاتب أن يقول الحقيقة فمؤسسة كهذه تنتج حولها إضراراً لا مفر منها أنها تصدم الحساسيات أحياناً يكون الأمر قاسياً ومؤسفاً لكنها تكشف أيضاً التابوهات والمسكوت عنه وتستر الذي يستفحل بالكذب الاجتماعي ومهمة الروائي ضرورية ولا غنى عنها"⁽¹²⁾.

يؤسس الكاتب لهوية مجتمع كما يجده في ذاته ومحاولة لنصب أسس هوية جماعية قد تتلاعب بها ذات الكاتب من حيث القبول أو الرفض في هذه الرواية.

إنَّ ما تقدم يشير إلى أنَّ الكاتب يرفض المقولات الجاهزة (الوثوقية) التي ترفض تفكيكها أو مناقشتها أو محالة المساس بها، ولا يتقبل فكرة الرسوخ في الذاكرة الجمعية بل يتجاوز ذلك إلى هدم المقولات الاجتماعية والسلطوية التي تسوخ أطماعها عن طريق تقديمها على أنها أوامر"⁽¹³⁾.

يتأكد ممّا تقدم فيما ذكره الكاتب في قوله " ما دام يوجد على الأرض قوي وضعيف والقوي يتحكم بمقدرات الضعيف إذا نحن جميعاً ضعفاء إذ لا بدّ من وجود قوي أكثر قوة وهيمنة من القوه السابقة"⁽¹⁴⁾.

الخاتمة

وفي نهاية المطاف يمكن إيجاز ما أثمر عن البحث وعلى وفق ما يأتي:

- (1) إن ما طرحته رواية تسارع الخطى هو كشف توعوي من قبل الكاتب يثيره في ذهن المتلقي حول ما حصل في الواقع العراقي وما قد يحصل في المستقبل وهنا مكمّن رؤية العالم لدى الكاتب من حيث تبني رؤية ذاته والمجتمع.
- (2) إنّ الهجرة والتشظي والشتات الذاتي(النفسي) هو رؤية قلقة تنبثق من خلالها رؤية العالم في هذه الرواية؛ كونها مارست ثمياً تسجيليةً على الكثير من المضامين التي رافقت التاريخ العراقي.
- (3) جسدت الرواية بثاً لمعاناة المثقف العراقي من الواقع الذي عاشه ولاسيما بعد المماحكات التي طالت الشعب العراقي إبان سقوط الحكم الصدامي، ورسمه لصور الذات مقابل الآخر، الناتج عن الإقصاء والتهميش.
- (4) إنّ وعي الكاتب خلق بني متصارعة، تنتقل بين البنى الاستكبارية تارة والانهزامية تارة أخرى في الذات التي قد تعبر عن الكاتب مرة وعن رؤيته للمجتمع تارة أخرى، وتضفي هذه الطريقة تناغماً في العلاقة بين الذات والآخر الذي تتفرج عنها زوايا رؤية العالم.

الهوامش

- (1) ينظر: معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ، د. سعيد علوش، مر: د. كيان أحمد حازم يحيى - د. حسن الطالب: 348 - 349 .
- (2) ينظر: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة ، د. سمير الخليل ، مراجعه تعليق دكتور سمير الشيخ : 211 .
- (3) ينظر: الصورولوجيا الأدبية: محاوله لضبط التاريخية والنقدية ، جان مارك مورا ، تر-تقد: عبد النبي ذاكر: 125- 136 .
- (4) ينظر: دليل مصطلحات الثقافية والنقد الثقافي : 213.
- (5) ينظر: الصورولوجيا في الدراسة مقارنة بين روايتين عربيتين وروايتين أمريكيتين معاصرتين، د. أسماء يوسف أديان: 17-18.

-
- 6 (تسارع الخطى، أحمد خلف: 17.
- 7 (خطاب الاعتراف نحو بديل تركيبى في تحليل الرواية ، محمد جليد:249.
- 8 (تسارع الخطى: 47.
- 9 (الكتابة في درجه الصفر ، رولان بارت ، تر: محمد نديم: 108.
- 10 (تسارع الخطى: 48.
- 11 (المصدر نفسه: 117.
- 12 (التخيل الذاتى ، ايزابيل جريل ، تر: حنان أقجيج - فاطمة عيد ، مر: سعيد جبار:129.
- 13 (ينظر: أفعال التذكر واستراتيجيات النسيان في الرواية العراقية رؤى عبر أفكار بول ريكور و يورغن هابرماس وحنه ارندت ، د.رنا فرمان الربيعي: 147 .
- 14 (تسارع الخطى : 145 .

المصادر

• القرآن الكريم

أولاً: الكتب

- 1) أفعال التذكر واستراتيجيات النسيان في الرواية العراقية رؤى عبر أفكار بول ريكور و يورغنهابرماس وحنه ارندت ، د.رنا فرمان الربيعي، دار نينوى، سوريا، ط1 .
- 2) التخيل الذاتي ، ايزابيل جريل ، تر: حنان أقجيج - فاطمة عيد ، مر: سعيد جبار، دار رؤية ، مصر ، ط1، 2019.
- 3) خطاب الاعتراف نحو بديل تركيبى في تحليل الرواية ، محمد جليد ، دار رؤية ، مصر ، 2019 .
- 4) دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة ، د.سمير الخليل ، مراجعه تعليق دكتور سمير الشيخ ، اتحاد الكتاب، العراق، ط1، 2023.
- 5) رواية تسارع الخطى ، احمد خلف ،المدى، لبنان ، ط1 ، د.ت.
- 6) الصورولوجيا في الدراسة مقارنة بين روايتين عربيتين وروايتين امريكيتين معاصرتين، د. اسماء يوسف اديان، دار المناهج، عمان، ط1، 2022.
- 7) الكتابة في درجة الصفر ، رولان بارت ، تر: محمد نديم ، دار المحبة، دمشق ، ط1 ، 2009.
- 8) معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ، د. سعيد علوش، مراجعة: دكتور كيان احمد حازم يحيى - د. حسن الطالب، دار الفكر العربي ، لبنان، ط1، 2019.

ثانياً: الأبحاث والدراسات

- 9) الصورولوجيا الأدبية: محاوله لضبط التاريخية والنقدية ، جان مارك مورا ، تر- تقد :عبد النبي ذاكر، بحث منشور في مجلة جامعة ابن زهر، الجزائر.



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإلناسية والإلجماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10- 2024

لغة الشعر عند ابن رشيق القيرواني (456هـ) في كتابه العمدة

إعداد

م.م. عبير عدنان مهدي

abeer.adnan@uokerbala.edu.iq

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية/العراق

م.م. فاطمة هادي شاكر

fatimah129@uowasit.edu.iq

جامعة واسط/ كلية الآداب / قسم اللغة العربية/العراق

المستخلص

يعد الشعر شكلاً من أشكال اللغة، ومن ثم فإنه لا بدّ من توافر المقومات التي تمثل عناصر بنائه، وتحدد مستواه الإبداعي، والفني، وموضوع لغة الشعر وما يتصل به من مباحث، من أكبر الموضوعات التي تعرضت للتناول من خلال الامتداد التاريخي، وإن اختلفت مصطلحاته بين النقاد القدامى والمحدثين، بيد أنّ تصورهم لمقومات ذلك البناء (لغة الشعر) لم يختلف مهما اختلفت العصور، ومن هنا ولجت لدراسة لغة الشعر في كتاب العمدة مرتكناً لأمثلة تحقق رؤية الباحث في الكتاب، ودرست في المدخل النظري ابن رشيق القيرواني وكتابه العمدة، وبيّن المحور الأول اللغة وتصور ابن رشيق النقدي عنها، وتطرق المحور الثاني للصورة الشعرية في حدود أمثلة الكتاب، وجاء المحور الثالث ليعالج الإيقاع الشعري، ثم دونت نتائج البحث، ومسرد المصادر والمراجع.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله وعلى آله الأخيار الميامين
يعد الشعر شكلاً من أشكال اللغة، ومن ثم فإنه لا بدّ من توافر المقومات التي تمثل عناصر بنائه، وتحدد مستواه الإبداعي، والفني، وموضوع لغة الشعر وما يتصل به من مباحث، وهذه

المقومات التي تشكل دعامة أساسية في بناء لغة الشعر عند ابن رشيق القيرواني كما تصورها هي : مسألة اللفظ والصورة الشعرية، والإيقاع الشعري، لذا ارتأينا أن نقسم هذا البحث على مدخل نظري وثلاثة محاور وجاء المحور النظري بعنوان (ابن رشيق وكتابه العمدة) شمل تعريفاً بالكتاب ومؤلفه، بعدها جاء المحور الأول (اللغة) لندرس من خلاله الآراء النقدية عند ابن رشيق وتصوره عن قضية اللفظ ، وتدبر المحور الثاني (الصورة الشعرية) فشمل هذا المحور دراسة العناصر المكونة للصورة الشعرية من الاستعارة والتشبيه والمجاز، ليأتي بعدهما المحور الثالث لدراسة (الإيقاع الشعري) بنوعيه الداخلي والخارجي وتصور ابن رشيق عن هذا المقوم البنائي نقدياً . وأخيراً جاءت الخاتمة بأهم النتائج التي تم التوصل إليها مشفوعة بمسرد المصادر والمراجع .

مدخل نظري:

ابن رشيق القيرواني وكتابه العمدة

أولاً : ابن رشيق القيرواني : وهو أبو علي الحسن ابن رشيق، أبوه علي ارجح الروايات مملوك رومي لرجل من هل العمدية من الأزدي فنسب اليهم (1) . فولادته كانت في العمدية، وبها نشأ ، وعلمه أبوه صنعته وهي الصياغة وقاً الأدب في العمدية(2) وحينها" كانت القيروان أيام ابن رشيق قبلة الطلاب والتقى فيها الشوامخ من العلماء والأئمة الفصحاء ، وكان شيوخه ذوي اتجاهات واسعة متنوعة منهم من اشتهر باللغة ومنهم من غلب عليه النقد ، ومنهم من غلب عليه الشعر ، ومنهم من غلبت عليه الكتابة"(3) ، ومما يحسب للقيروان والمهدية وغيرهما من مدن هو أصداء الثقافات المتنوعة التي تصل أصواتها من مصر والشام والمشرق ومن المغرب والأندلس فكانت تلك الأصداء تؤثر في صاحبنا فينشط لها ويتأثر بها(4) .

وقد عاش ابن رشيق في حماية رئيس ديوان الإنشاء في قصر المعز بن باديس أبو الحسن علي بن ابي الرجال ، فهو راعيه وحاضنه الى ان قدمه الى المعتز ، فكان أول اتصال له بالبلاط الضهاجي سنة (417هـ) فمدح المعز بقصيدة فأعجب بها ، ومن ثم بدأت صلته تتوثق بهذا البلاط فقربه إليه المعز ، ووظفه في الديوان ، وقد كان الكاتب المختص بأمور الجيش ، وكانت حياته في القيروان متصلة بالبلاط الضهاجي ، إذ احتل فيه مكانة مرموقة (5) .

لقد شارك ابن رشيق في كثير من ينابيع المعرفة ، فقد وصل إلينا أنه شارك في اللغة فألف فيها كتاب (الشدوذ) ، ذكر فيه كل كلمة شاذة في بابها عربية في معناها دل به على كثرة اطلاعه ومثانة اضطلاع ، ويذكرون له كتاب (انموذج اللغة) (6) . ولقد توج حركة النقد الأدبي التي ظهرت في المغرب بكتابه (العمدة) ، ثم كتب رسالته (قراضة الذهب) تعرض فيها للسرقات الشعرية والمعاني التي يأخذها شاعر عن آخر ، وما يعد منها في باب السرقة وما لا يعد ، وفيها ذكر لرسالة له اخرى تسمى كشف المساوي (7) .

ولقد غادر ابن رشيق العمدية سنة (390هـ) . وانتقل الى القيروان سنة (406هـ) ، وغادرها إلى المهديّة بعد سنة (449هـ) ، وغادر المهديّة ثم رجع إليها ثم غادرها من غير رجعة إلى صقلية سنة (454هـ) او بعدها بقليل ، حيث توفي في مازر بعد سنة (456هـ) والغالب في سنة (463هـ) (8) .

(1) ينظر : ابن رشيق ، انموذج الزمان في شعراء القيروان ، جمع وتحقيق : محمد العروسي ، وبشير الكوش ، دار التونسية ، تونس : 39

(2) ينظر : ابن رشيق القيرواني ، عبد رؤوف مخلوف ، دار المعارف بمصر ، 1964م : 22

(3) ديوان ابن رشيق القيرواني ، جمعه ورتبه : د. عبد الرحمن باغي ، دار الثقافة ، بيروت ، 1989م : 9

(4) ينظر : المصدر نفسه : 9

(5) ينظر : ابن رشيق القيرواني : 28

(6) ينظر : انباه الرواة على انباه النحاة ، علي بن يوسف القفطي ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط1 ، 1986م : 304/1

(7) ينظر : فوات الوفيات ، ابن شاعر الكتبي ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، 204-205

(8) ينظر : ديوان ابن رشيق : 9

ثانيا : كتاب العمدة : يعد كتاب (العمدة) لابن رشيق من الكتب النقدية المهمة . فقد قال عنه ابن خلدون (ت 808هـ) "وهو الكتاب الذي انفرد بهذه الصناعة واعطاها حقها ولم يكتب فيها احد قبله ولا بعده مثله"⁽⁹⁾ ولقد نقل به ابن رشيق فن النقد من نقد شاعر خاص او شعراء معينين – كما فعل صاحب الموازنة والوساطة- الى نقد للشعر عامة⁽¹⁰⁾. "وكتابه العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده اهم كتبه التي زادت على الثلاثين مؤلفا , وقد اراده ابن رشيق ان يكون موسوعة في الشعر ونقده"⁽¹¹⁾. وهذا الكتاب يمثل مرحلة النضج في التأليف النقدي , كما انه الجامع المحكم في موضوعه ومنهجه .

المحور الاول

اللغة وتصور ابن رشيق النقدي عنها

إن اللغة هي الدعامة الرئيسية في (لغة الشعر) , إذ هي منها بمنزلة الجزء من الكل . فاللغة الشعرية جنس يشمل الالفاظ , والصور الشعرية , والايقاع . ولغة الشعر تختلف "عن غيرها مما يتصل بضروب الاعراب الاخرى . وهي لغة فنية ينبغي ان تصل الى معان خاصة شيء من الرمز والايماة او الاشارة او اللمحة . ومن هنا فهي لغة ذات خصوصيات لغوية"⁽¹²⁾. لذلك فالشاعر يعمل على تحقيق المعاني بأسلوب شعري يسعى الى الحفاظ على هذه الأداة , والشعر يمكنه الى حد ما ان يحافظ على جمال لغة ما , بل يستطيع ان يعيد ذلك الجمال , وينبغي له ايضا ان يساعدها على التطور , لتبلغ من التهذيب والدقة في الظروف الاكثر تعقيدا⁽¹³⁾.

إنَّ الشاعر يتميز عن غيره في استخدامه للألفاظ فهو يمتلك القدرة على استخراج عدة معانٍ من لفظة واحدة , فاللفظة الشعر لها خصوصيات تختلف عن الخطاب العادي الذي يهتم اول ما يهتم بالهدف الابداعي عكس الخطاب الشعري الذي تتعاقب فيه الوظيفة الجمالية الشعرية مع الوظيفة البلاغية⁽¹⁴⁾.

إنَّ اللغة تعد من أبرز عناصر بناء العمل الشعري إلا أنه بطريقة استعمال كل مبدع للألفاظ هي التي تخلق له أسلوبه الخاص وما دام الشعر صناعة فلا بد للشاعر أن يجعل لغته متميزة وتزخر بجميع الخصائص الفنية التي تجعل من شعره فناً كاملاً ومتميزاً , ولا بد أن تتميز ألفاظه بالقوة في التعبير والتصوير والتأثير , حتى تصبح لغته ذات دلالات متعددة وتمتيز عن اللغة العادية⁽¹⁵⁾, لقد تحدث ابن رشيق عن لغة الشعر وتوصل الى أنها لغة تتميز عن اللغة العادية وكذلك عن لغة العلم, إذ يقول : " للشعراء ألفاظ معروفة وامثلة مألوفة , لا ينبغي للشاعر أن يعدوها , ولا أن يستعمل غيرها , كما أن الكتاب اصطلحوا على الفاظ بعينها سموها الكتابية لا يتجاوزونها الى سواها إلا أن يريد شاعر أن ينظر باستعمال لفظ أعجمي فيستعمله في الندرة وعلى سبيل الخطرة كما فعل الأعشى قديما , وأبو نواس حديثا ... إنما الشعر ما اطرب وهز النفوس وحرك الطباع فهذا من باب الشعر الذي وضع له وبني عليه"⁽¹⁶⁾. فالشاعر يجب أن يتفقد شعره ويعيد فيه النظر , فيسقط رديئه , ويبقى جيده , ويختار الجميل المناسب الذي يطرب النفوس , ويضع الكلام في بيت مناسب , ويجنح الى استعمال المجاز ... وغيرها من الأنماط البلاغية⁽¹⁷⁾.

⁽⁹⁾ مقدمة ابن خلدون , عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين , تحقيق : عبد الله محمد الدرويش , دار يعرب , بيروت , ط 1 , 2004 م : 584/1

⁽¹⁰⁾ ينظر: ديوان ابن رشيق : 11

⁽¹¹⁾ علم البلاغة في الموروث النقدي المغربي , (العمدة انموذجا) , أ. ساعي ادريس , مجلة مقاليد , الجزائر , 9ع , 2015 م : 214

⁽¹²⁾ في لغة الشعر , د. ابراهيم السامرائي , دار الفكر , عمان , ط 1 : 9

⁽¹³⁾ ينظر : الشعر والشعراء , ت . س . البيوت , ترجمة : محمد جديد , دار كنعان , دمشق , 1991 م : 19-20

⁽¹⁴⁾ ينظر : لغة الشعر العربي , قاسم عدنان , ليبيا , 1981 م : 6

⁽¹⁵⁾ ينظر : في نقد الشعر العربي المعاصر , دراسة جمالية , رمضان الصباغ , دار الوفاء , الاسكندرية , 1997 م : 132

⁽¹⁶⁾ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده , ابن رشيق القيرواني , دار الجيل , ط 4 , 1972 م : 1 / 128

⁽¹⁷⁾ ينظر : المصدر نفسه : 200/1 , 313

وقد اثار ابن رشيق مسألة التلازم بين اللفظ والمعنى بقوله : "فاللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسد"⁽¹⁸⁾.

وأولى ابن رشيق الجانب الدلالي اهتماما كبيرا , وهذا راجع لفظته ووعيه هذه الثنائية وما لها من فاعلية في تكثيف الجانب الإيقاعي وتعزيز الخطاب بقوة فنية , فاشتهر برأيه الداعي الى ائتلاف اللفظ والمعنى واستطاع ان يجمع في بعض المواقف بين شتى المسائل النقدية يقول : "والبيت من الشعر كالبيت من الابنية قراره الطبع , وسمكه الرواية ودعائمه العلم وبابه الدرية , وساكنه المعنى , ولا خير في بيت غير مسكون , وصارت الاعاريض والقوافي كالموازين والامثلة للابنية"⁽¹⁹⁾, فضلاً عن ذلك ابن رشيق القيرواني أشار الى ظاهرة التعقيد في اللغة الشعرية , ويرى ضرورة الابتعاد عنها وفضل أن يكون خطاب الشاعر واضحاً لكي يصل إلى المتلقي من غير عناء وهذا يتضح بقوله : "ومنهم من يقدم ويؤخر لضرورة وزن او قافية فهو انحدر , واما ليدل على انه يعلم تصريف الكلام , ويقدر على تعقيده , وهذا هو العي بعينه , وكذلك استعمال الغرائب والشذوذ التي يقل مثلها في الكلام"⁽²⁰⁾. وفي مورد اخر يقول : "ومن الشعراء من يضع كل لفظة موضعها لا يعده فيكون كلامه ظاهراً غير مشكل وسهلاً غير متكلف"⁽²¹⁾.

فالتعقيد سمة لا يحبذها ابن رشيق وكذلك بعض النقاد مثل الجاحظ الذي حذر بدوره من التوعر في الكلام , لانه يقود صاحبه مباشرة الى التعقيد , وهذا الاخير حسب رأيه هو الذي يستهلك معاني الشاعر ويستبين الفاظه , لذلك فضل ان يكون اللفظ رشيقاً عذبا , ويكون المعنى ظاهراً مكشوفاً وقريباً معروفاً⁽²²⁾.

وابن رشيق يفضل الإيحاء اكثر من التصريح في الشعر لاتساع الظن فيه , ويفضل الإيجاز في المعنى على الإسهاب والتطويل فقد قال ابن رشيق عن ابن الرومي انه كان "ضنياً في المعاني حريصاً عليها يأخذ المعنى الواحد ويولده , فلا يزال يقلبه ظهراً لباطن ويصرفه في كل وجه والى كل ناحية حتى يميته ويعلم انه لا مطمع فيه لاحد"⁽²³⁾. وكذلك يقول: "وأنا أرى ان التعريض اهجي من التصريح لاتساع الظن وشدة تعلق النفس به"⁽²⁴⁾. ففي هذين النصين نجد ان ابن رشيق يفضل الإيجاز كما في النص الاول , وكذلك التلمح دون التصريح وهو ما أشار اليه النص الثاني .

إن ابن رشيق على الرغم من قوله ان للشعر الفاظ خاصة يجب على الشعراء المحافظة عليها , اي وجوب احتذاء قوال المتقدمين وعدم الخروج عنها , وهو بهذا قيد حريته وقدرة الشاعر على الابداع والخلق إلا أنه ادرك برؤيته النقدية الثاقبة ان للشعر لغته الخاصة , لذا يجب على الشاعر ان يحسن استخدام الالفاظ والمعاني والتراكيب اللغوية لكي تكتسب لغته الشعرية سماتها الفنية الخاصة وتبتعد عن التعقيد اللفظي والمعنوي⁽²⁵⁾.

ومما سبق يمكن ان نوجز مجموعة من المحددات التي استخلصناها من تصور ابن رشيق للغة الشعر :

1. رفضه التعقيد في اللغة.
2. ميله الى الإيجاز من دون الإطالة.
3. ميله الى التلميح في الشعر , وتفضيله أياه على التصريح.
4. ائتلاف اللفظ والمعنى لديه.

⁽¹⁸⁾المصدر نفسه : 124/1

⁽¹⁹⁾العمدة : 212/1

⁽²⁰⁾العمدة : 260/1

⁽²¹⁾المصدر نفسه : 260-259/1

⁽²²⁾ينظر : البيان والتبين , الجاحظ , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , دار الجيل , بيروت , ط3 , 2006م : 132/1

⁽²³⁾العمدة : 172/2

⁽²⁴⁾المصدر نفسه : 238/2

⁽²⁵⁾ينظر : ابن رشيق القيرواني : 64

المحور الثاني الصورة الشعرية

ممّا لا شك فيه أن اللغة الشعرية أو لغة الشعر ، هي اللغة عينها التي نستخدمها في التعامل (الإبلاغي) ، بيد أن ما يميزها هو طبيعة تشكلها، وطريقة تشابكها على وفق سياقات وصنع معينة. وأحد تلك الأسباب التي تمنح تلك اللغة (لغة الشعر) سمة الفرادة والتميز هو (الصورة الشعرية). فالصورة الشعرية هي جوهر لغة الشعر، والأداة الرئيسة التي يعتمد عليها الشاعر لإيصال تجربته إلى الآخر بطريقة فنية ، فهي الطريقة الفنية التي ينقل بها الشاعر أحاسيسه، وفكره إلى غيره، ولا يتمكن من ذلك إلا إذا امتلك ناصية البيان ، لكي يتمكن من تحويل الفكر والعاطفة إلى صور تجسم بوساطة اللغة ، وهذه الصور تكون ناجحة إذا كانت قادرة على نقل التجربة إلى المتلقي بحيث ينفعل بها ويتفاعل معها⁽²⁶⁾.

وقد كانت الصورة الشعرية محل اهتمام من لدن النقاد نظراً لأهميتها في تشكيل اللغة الشعرية وتحديد شكل العبارة الشعرية. وقد عرفت الصورة عند القدامى وأن لم تكن على ما هي عليه عند المحدثين، إذ مصطلح (الصورة الشعرية) مصطلح معاصر غير أن هذا لا يعني عدم وجود إشارات في التراث تدل عليه . يقول الجاحظ : "الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"⁽²⁷⁾. فالجاحظ يرى أن جوهر العملية الشعرية هو التصوير ، إذ هو القادر على صياغة الأفكار صياغة جديدة ومؤثرة، فالتصوير الشعري عند الجاحظ يقوم على ثلاثة مبادئ هي⁽²⁸⁾:

1. مبدأ الصياغة المؤثرة التي تستميل المتلقي
2. مبدأ التجسيم أي تقديم المعنى بطريقة حسية
3. مبدأ التقديم الحسي للشعر

فالصورة الشعرية هي الجوهر الثابت والدائم في الشعر ، فقد تتغير مفاهيم الشعر ونظرياته وتتغير تبعاً لذلك مفاهيم الصورة ونظرياتها ولكن الاهتمام بها يظل قائماً ما دام هناك إبداع شعري ونقاد يحاولون تحليل ما أبدعه الشعراء والحكم عليه⁽²⁹⁾.

وقد ميز النقاد بين أنواع متعددة من الصور ، يقول علي البطل: "يتميز في تاريخ تطور مصطلح الصورة مفهومين قديم يقف عند حدود الصورة البلاغية والتشبيه والمجاز أو حديث يضم إلى الصورة البلاغية نوعين آخرين هما الصورة الذهنية والصورة باعتبارها رمزاً"⁽³⁰⁾. وابن رشيق في تنظيره للشعر لم يعرف مصطلح الصورة الشعرية كما عرفه النقاد في النقد الحديث ، غير أنه تحدث عن الأنماط البلاغية المستخدمة في بناء الصورة الشعرية كالتشبيه والاستعارة ، والطباق ، والمقابلة وغيرها من المقومات التي تقوم عليها لغة الشعر .

فقد عرف ابن رشيق التشبيه بقوله : "صفة الشيء بما قاربه ، وشاكله من جهة واحدة أو من جهات كثيرة لا من جميع جهاته ، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه"⁽³¹⁾. فالقضية الأساسية للتشبيه هي المقارنة والمقاربة ، لأن بنية التشبيه هي وحدها القادرة على تقريب الأشياء المتباعدة ، والكشف عن خباياها واقامة علل الترابط بينها .

وقد أورد ابن رشيق كلام الرماني في معرض بيانه لأنواع التشبيه ، إذ أقر الأخير أن التشبيه ضربين⁽³²⁾: تشبيه حسن وتشبيه قبيح ، فاما التشبيه الحسن هو الذي يخرج الاغراض الى الاوضح ،

⁽²⁶⁾ ينظر : شعر الفلاسفة في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، علي عالية ، اطروحة دكتوراه ، جامعة باتنة ، 2005م : 278

⁽²⁷⁾ الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1999م : 132/3

⁽²⁸⁾ ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي ، جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 1992م : 257

⁽²⁹⁾ ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : 7-8

⁽³⁰⁾ الصورة في الشعر العربي ، علي البطل ، دار الاندلس ، بيروت ، ط3 ، 1983م : 15

⁽³¹⁾ العمدة : 286/1

⁽³²⁾ المصدر نفسه : 287/1

وبذلك سهم في تقديم المعنى وتقريبه في صورة فنية واضحة , اما التشبيه القبيح , فهو عكس الحسن

وقد اورد قول احد الشعراء :

صدغه ضد خده مثل ما الوعد

إذا ما اعتبرت ضد الوعد

فقد عاب عليه التشبيه الوارد فيه , لأنه شبه الاوضح بالاغمض على الرغم من ان فائدة التشبيه تكمن في اخراج الأغمض الى الاوضح وتقريب البعيد⁽³³⁾.

ومن بديع التشبيه عند ابن رشيق قول ابن المعتز يصف شرب الحمار :

وأقبل نحو الماء يستسل صفوه

كما اغمدت أيدي الصاقل منصلا

فقد علق عليه بقوله : "فإنه بديع يشبه فيه انسياب الماء في شذقيه الى حلقه بمنصل يغمد , وهذا تشبيه مليح يدرك بالحس ويتمثل في المعقول"⁽³⁴⁾. وما هو واضح من النص ان ابن رشيق يفضل التشبيه الذي يدركه بالحواس والعقل .

وأفضل تشبيه عنده هو التشبيه الذي يقرب البعيدين حتى تصير بينهما مناسبة واشتراك كقول الشاعر :

كأن أزيز الكير إرزام شخبها

إذا امتاحها في محلب الحي ماتح

إذ يقول : "فشبه ضرع العنز بالكير , وصوت الحلب بأزيره , فقرب بين الاشياء البعيدة تشبيه حتى تتناسب"⁽³⁵⁾.

إن الصورة الشعرية بهذا الفهم تعد تشكياً لغوياً وتركيبية جمالية تنطلق من وقائع الوجود العياني لم يعمد الشاعر الى البحث عن علاقات التجانس والترابط بين الاشياء البعيدة والمتغايرة حتى تتناسب والعنصر الثاني من عناصر الصورة الشعرية هو عنصر الاستعارة . "فإذا كان التشبيه يوقع الالتلاف بين المختلفات ولا يوقع الاتحاد , فإن هذا أهم ما يميزه عن الاستعارة التي تتعدى على جوانب الواقع وتلغي الحدود العملية بين الأشياء على نحو لا يستطيعه التشبيه"⁽³⁶⁾. ويتضح من هذا القول ان الصورة التي تم صياغتها عن طريق الاستعارة تلغي الحدود بين الاشياء وتحطم الحواجز التي وضعها المنطق والواقع , وتحدث الاتحاد بين العناصر . وقد اهتم ابن رشيق بالاستعارة ؛ لانها مقوم من مقومات بناء لغة الشعر , وكذلك تسهم في تكوين الصورة الشعرية , وهي عنده أفضل انواع المجاز , وأول ابواب البديع , ولا يوجد في جل الشعر أعجب منها⁽³⁷⁾. فالاستعارة عنده من محاسن الكلام اذا وقعت موقعها من الكلام ونزلت موضعها⁽³⁸⁾.

إن الاستعارة عند ابن رشيق هي صنعة مجازية حيث تعمل على نقل المعنى واجرائه على ما لم يوضع له في الأصل مع قيام العلاقة بين المعنى الاول والثاني على المشابهة , وقد مثل لها بقول لبيد :

وغداة ريح قد وزعت وقورة

إذا اصبحت بيد الشمال زمامها

⁽³³⁾العمدة : 287/1

⁽³⁴⁾المصدر نفسه : 287/1

⁽³⁵⁾العمدة : 289/1

⁽³⁶⁾الصورة الفنية : 192

⁽³⁷⁾ينظر : العمدة : 286/1

⁽³⁸⁾المصدر نفسه : 286/1

إذ قال : "فاستعار للريح الشمال يدا , وللغداة زمامها وجعل زمام الغداة ليد الشمال إذا كانت الغالية عليها , وليست اليد الشمال , ولا الزمام من الغداة"⁽³⁹⁾, وابن رشيق يولي عناصر المشابهة والمناسبة والمجاورة أهمية أساسية في تمييز الصورة الاستعارية . ويتضح ذلك في انتقاده لقول بشار :

وجدت رقاب الوصل اسياف هجرها

وقدّت لرجل البين نعلين من خدي

إذ قال : "فما هجن رجل البين , واقبح استعارتها ... وكذلك رقاب الوصل"⁽⁴⁰⁾ . فابن رشيق يشير هنا الى قبح الصورة الاستعارية ورداءتها , فهذه الصورة تجاوزت المظهر المقبول في العملية الاستعارية , وذلك لغيب علاقتي المناسبة والمشابهة بين الرقاب والوصل , والرجل والبين .

ومن مقومات لغة الشعر الأخرى : (الكناية) . وهي تشكل بدورها نمطا من أنماط التصوير الشعري , إذ هي تحتوي على دلالة إيحائية واضحة , فهي صورة موحية لما يخلقه التعبير غير المباشر من إمكانات دلالية مختلفة تتجاوز منطلق البعد الدلالي الواحد, لذلك اعتبرها النقاد أحلى وأقوى موقعا من التصريح⁽⁴¹⁾ .

ومن أمثلتها عند ابن رشيق ما علقه على قول الميسب :

دعا شجر الارض داعيهم

لينصره السدر والأثاب

فقال : فكنى بالشجر عن الناس , وهم يقولون في الكلام المنثور : جاء فلان بالشوك , والشجر, إذا جاء بجيش عظيم"⁽⁴²⁾ .

إن الأنماط البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية تمثل المجال الرئيس في لغة الشعر , بوصفها من أبرز الوسائل التي يستخدمها الشاعر في عمله التصويري , فهي من أكثر الصيغ الأسلوبية مواءمة لقدرتها على احتواء تجربة الشاعر , والتعبير عنها .

المحور الثالث

الإيقاع الشعري

تعد الموسيقى من العناصر المهمة في الشعر, وتشكل الإضافة الى الاستعمال الخاص للغة الركن الأساس في بناء لغة الشعر لما تقدمه من آفاق تبعث عن النشوة في نفوس القارئ والمستمع لذلك عني بالعروض بوصفه العلم الذي يحدد أساسيات الارتفاع الشعري ولا شك أن أول شيء يسترعي الانتباه في المعالجات النقدية العربية في لموسيقى الشعر هو الوزن؛ وذلك نظرا لحمولته وسلطته التي تبين القول الشعري وتنظيمه على المستويين الفني والزمني.

ويرى ابن رشيق أن الوزن طبع عند المبدع , بل ذهب الى أن أفضل الشعر ما يأتي عمل عروضه بالطبع وهو الأجود والأحسن: "تكلف العمل بالعلم في كل امر من امور الدين اوفق , الا في الشعر خاصة , فإن عمله بالطبع دون العرض اجود , لما في العروض من المسامحة في الزحاف , وهو ما يهجن الشعر ويذهب برونقه"⁽⁴³⁾ . ويرجع محمد لطفي اليوسفي الحاح العرب على الوزن لسببين رئيسيين هما كونه يعمق الارتفاع ويرفده وهذه مهمة أولى .

أما المهمة الثانية وهي أكثر أهمية من الأولى فتتجلى في دوره التمييزي أن الوزن حين يحل في الخطاب يقيه من التلاشي في ما ليس منه أي أنه يضع حداً فاصلاً بين الشعر وما ليس بشعر⁽⁴⁴⁾ .

⁽³⁹⁾المصدر نفسه : 269/1

⁽⁴⁰⁾العمدة : 270/1

⁽⁴¹⁾ينظر : اساليب البيان في القرآن , جعفر الحيني , مؤسسة الطباعة والنشر , طهران , ط1 , 1413هـ : 345

⁽⁴²⁾العمدة : 311 /1

⁽⁴³⁾العمدة : 260/1

⁽⁴⁴⁾ينظر : الشعر والشعرية , محمد لطفي اليوسفي , شركة اوربيس للطباعة , تونس , 1992م : 57

ويعد ابن رشيق الوزن ركناً أساسياً بل أعظم أركان الشعر "فالوزن أعظم أركان حد الشعر , اولها به خصوصية , وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة , إلا أن تختلف القوافي فيكون ذلك عيباً في التقفية لافي الوزن" (45). فابن رشيق يرى أن القافية "شريكة الوزن في الاختصاص" (46) بالشعر ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية.

فالقافية شريكة الوزن من حيث الإيقاع فأى شعر تنعدم فيه لا يمكن أن يطلق عليه هذه التسمية؛ لأن القافية تلزم نهاية كل بيت كذلك يحدث عن المفيد والمطلق من القوافي قائلاً : "لأنه لو صح معنى القول الأخير لم يجز أن يسمى آخر البيت الأول قافية , لأنه لم يقف شيئاً , وعلى أنه يقفو إثر البيت يصح جداً" (47).

ويرى ابن رشيق أن الحروف والحركات التي تتشكل منها القافية محصورة في ستة احرف وست حركات , فالاحرف : الروي , الردف , والتأسيس , والوصل والخروج , والدخيل , والحركات : الاطلاق والحذو , والرس , والتوجيه , النفاذ والاتباع والذي يجتمع منها في قافية واحدة خمسة أحرف وهي : التأسيس , والروي , الصلة , والخروج , والدخيل , وكلها يلزم تكراره بعينه إلا الدخيل , واربع حركات هي : الرس , والاشباع , والاطلاق والنفاذ (48). إن كل هذه الآراء المفسرة لمعنى القافية والموضحة لحدودها , تجتمع في إطار مشترك يتحدد في اعتبارها خاصية شعرية , ومكوناً محورياً لا غنى عنه في بناء موسيقية النص الشعري والكلام الذي مر كان عن الإيقاع الخارجي , أما الإيقاع الداخلي يعد "تتابعاً منتظماً لمجموعة من العناصر يستمد سماته من المعاني والدلالات التي تحدد إطار القصيدة او المقطع الشعري , انطلاقاً من التفاعل الدلالي , وقوة التجاذب بين هذه المعاني والمتلقي من جهة وبينها وبين البيئة المنتجة لها من جهة ثانية" (49).

وضمن الوزن والإيقاع تتموقع القافية كوحدة صوتية تكسب القصيدة إيقاعاً خاصاً . وقد تحدث ابن رشيق عن عيوب الشعر ومن بين هذه العيوب الزحاف , فيرى أن "قليلة يستحسن دون كثرة ؛ لأن الأكثر فيه يفسد رونق الشعر كالقفل (إقبال سواد العين على الأنف) اليسير والفالج واللغ والمعيب أكثر كالفدع والوكع والكزام" (50). يمثل لذلك يقول امرئ القيس :

وتعرف فيه من ابية شماتلا

ومن خاله , ومن يزيد , ومن حجر

ولهذا أجمع علماء الشعر أن امرأ القيس ما عمل في معناه مثله إلا أنه على ما تراه من الزحاف المتكسرة , وقد رصد ابن رشيق بعض الظواهر الأسلوبية في تجربة المتبني كظاهرة التردد : "وهو ان يأتي الشاعر بلفظه متعلقة بمعنى , ثم يوردها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه او في قسم منه" (51), وبذا يكون ابن رشيق قد التفت إلى أهمية الإيقاع بنوعية (الخارجي) و (الداخلي) , ودوره في بناء لغة الشعر , إذ أن لغة الشعر عند القدماء تختلف في بعض جوانبها عند المحدثين . فبينما يرى النقاد القدامى أن الوزن هو ركن رئيس من أركان الشعر ولغة الشعر , يرى المحدثون ومنهم الشكلاونيون الروس أن "الخطاب يمكن ان يبقى شعراً حتى مع عدم المحافظة على الوزن , فالهدف الذي يحققه الإيقاع وهو الانسجام , يمكن ان يتحقق بطرق عديدة , ليس الوزن إلا واحداً منها , فيما يظل للنص الشعري في الابنية الخرى مجال الاستجلاء صور متعددة للإيقاع يحققها الشاعر من خلال تنظيم الأفكار والمعاني وإخفاء الدلالات" (52).

(45) العمدة : 237/1

(46) المصدر نفسه : 261/1

(47) المصدر نفسه : 265/1

(48) المصدر نفسه : 278/1

(49) نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي , علي بونس , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 1993 : 17

(50) العمدة : 244/1

(51) المصدر نفسه : 523/1

(52) اسلوبية جديدة لإيقاع الشعر المعاصر , حاتم الصكر , مجلة الاقلام , ع 1 : 60-61

الخاتمة

- يمكن أن نخلص إلى مجموعة من النتائج، وهي على وفق:
1. إن لغة الشعر عند القدماء من النقاد جوهرها الألفاظ، والصورة الشعرية، والايقاع.
 2. يشكل الوزن عنصراً رئيساً من عناصر بناء لغة الشعر عند ابن رشيق والنقاد القدامى، وهو أمر خالفه المحدثون الذين ذهبوا إلى امكانية تحقق الايقاع من خلال الانسجام دون الحاجة إلى وزن.
 3. تناول ابن رشيق من خلال الألفاظ قضايا مهمة من قبيل التعقيد الشعري، واللفظ والمعنى.
 4. أولى ابن رشيق لقضايا الصورة الشعرية أهمية كبيرة، وهو وإن لم يعرف هذا المصطلح، إذ هو مصطلح معاصر، بيد أنه تناول أهم مقومات تلك الصورة من تشبيه واستعارة وكناية.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن رشيق، نموذج الزمان في شعراء القيروان، جمع وتحقيق محمد العروسي، وبشير البكوش، الدار التونسية، تونس.
- ابن رشيق القيرواني، عبد رؤوف مخلوف، دار المعارف، مصر، 1964م.
- أساليب البيان في القرآن، جعفر الحيني، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران، 1413هـ، ط1.
- أسلوبية جديدة لايقاع الشعر المعاصر، حاتم الصكر، مجلة الأقاليم، بغداد، 1990م.
- انباه الرواة على انباه النحاة، علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1، 1986م.
- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط3، 2006م.
- ديوان ابن رشيق القيرواني، جمعه ورتبه: د. عبد الرحمن باغي، دار الثقافة، بيروت، 1989م.
- شعر الفلاسفة في القرنين الخامس والسادس الهجريين، علي عالية، اطروحة دكتوراة، جامعة باتنة، 2005م.
- الشعر والشعراء، ت.س. الوت، ترجمة: محمد جديد، دار كنعان، دمشق، 1991م.
- الشعر والشعرية، محمد لطفي اليوسفي، شركة اوربيس، تونس، 1992م.
- الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992م.
- علم البلاغة في الموروث النقدي المغربي، (العمدة انموذجاً) أ. ساعي ادريس، مجلة مقاليد، الجزائر، ع9، 2015م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، دار الجيل، ط4، 1972.
- فوات الوفيات، ابن شاعر الكسبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

- في لغة الشعر , د. ابراهيم السامرائي , دار الفكر , عمّان , ط1 .
- في نقد الشعر العربي المعاصر , دراسة جمالية , رمضان الصباغ , دار الوفاء , الاسكندرية , 1997م .
- لغة الشعر العربي , قاسم عدنان , ليبيا , 1981م .
- مقدمة ابن خلدون , عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين , تحقيق : عبد الله محمد الدرويش , دار يعرب , بيروت , ط1 , 2004م .
- نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي , علي يونس , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 1993م .

محور الدراسات الاثرية



المنتدى العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والاجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

السياحة المستدامة في ظل المواقع الاثرية في العاصمة بغداد (الباب الوسطاني انموذجا)

أعداد

ا.م.د هدى هادي علوش النداوي

قسم الآثار / كلية الاداب / جامعة بغداد

hudahadi@coart.uobaghdad.edu.iq

المستخلص

السياحة واحدة من اسرع الصناعات نموا في العالم ومصدر هام للعملة الأجنبية والعمالة ، في حين ترتبط ارتباطا وثيقا بالرفاه الاجتماعي والاقتصادي والبيئي للعديد من البلدان لاسيما العراق والعاصمة بغداد .

وتعرف منظمة السياحة العالمية السياحة المستدامة بانها " السياحة التي تراعي بصورة كاملة اثارها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الحالية والمقبلة وتلبي احتياجات الزوار والصناعة البيئية والمجتمعات المضيفة .

اشتمل البحث على عدة مفاهيم أساسية من اجل إقامة تنمية سياحية مستدامة للمواقع التي تقع في العاصمة بغداد لاسيما موقع الباب الوسطاني حيث شمل المبحث الأول على مفهوم التنمية المستدامة وكذلك مفهوم السياحة المستدامة وشرح عن موقع الباب الوسطاني من حيث الموقع والاهمية وتخطيط المبنى .

اما المبحث الثاني يشمل على دراسة دور المواقع الاثرية في توفير الشروط العامة للتنمية المستدامة ، وكذلك الركائز الثلاثة للسياحة المستدامة الاثرية ، والعوامل التي تؤدي الى التنمية الاقتصادية للموقع و إيجابيات وسلبيات السياحة المستدامة لموقع الباب الوسطاني .

كلمات الافتتاحية : التنمية الاثرية المواقع التراث المواقع الاثرية السياحة .

1- مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في دراسة التنمية المستدامة للمواقع الاثرية الموجودة في العاصمة بغداد وكيفية تهيئة الموقع لاستقطاب اكبر عدد من السياح الأجانب والمحليين ، وتهيئة الايدي العاملة لاستغلال هذا المكان والترويج له والعمل على تهيئة جميع شروط التنمية المستدامة الاثرية للمواقع التي تكون ذات جذب سياحي جيد .

2- أهمية البحث

من العناصر المهمة التي يتناولها البحث في الدراسة المستفيضة للموقع الأثري والحلول التي تجعل منه تنمية اثرية مستدامة على فترات طويلة وهذا يعتبر المصادر الأساسية في تطور البحث العلمي والحصول على نتائج مهمة .

3- خطة البحث

لقد بدانا خطة البحث من خلال صياغتها بعناية في عدة اقسام منها القسم الأول عرجنا الى أهمية التنمية المستدامة وأين ظهرت نتائجها في دول العالم وأيضا السياحة الاثرية وانواعها واهمية كل منها اما القسم الأخير اخترنا موقع الباب الوسطاني لجعله مثالا يحتذى به للعمل على تنمية اثرية مستدامة والحلول من اجل جعل الموقع صالح لزيارات السياح ان كانوا عربا او أجانب .

مفهوم التنمية المستدامة والسياحة المستدامة

تعرف التنمية المستدامة بمفهومها الشامل والعام على انها عبارة عن نشاط شامل لكافة القطاعات سواء في الدولة ام في المنظمات ام في مؤسسات القطاع العام او الخاص او حتى لدى الافراد ، حيث تشكل عملية تطوير وتحسين ظروف الواقع وتغييره نحو الأفضل ، والتخطيط الجيد للمستقبل ، وذلك عن طريق الاستغلال الأمثل للموارد والطاقات البشرية ، (دسوقي ، 2021 ، ص250) .

هدفها؛-

يهدف البحث الى تصنيف المفاهيم العامة والخاصة للتنمية المستدامة وتصنيفها على القطاعات الاقتصادية وتنميتها بالنسبة للمواقع الاثرية مع بيان دور الأطراف الفاعلة في السياحة المستدامة والاستفادة من تجارب الشعوب المتقدمة في تحقيق سياحة مستدامة للمواقع الاثرية .

ظهر مفهوم السياحة المستدامة للبحث في إشكالية استدامة السياحة لخدمة الاقتصاد المحلي والساكنة المحلية ، دون الاضرار (بالثروة الطبيعية او التراثية او البيئة وذلك نتيجة لثلاث عوامل منها

1. النمو الهائل للسياحة الشعبية او الجماعية (ازدياد الاقبال على السياحة المحلية).
2. الضرورة لاستدامة السياحة كوسيلة للتنمية الدائمة وإيجابية في مواجهة بعض الاضرار المتزايدة التي تسببها السياحة في البيئة والثقافات والأخلاق .
3. زيادة الوعي البيئي والثقافي في بعض القطاعات لدى شعوب العالم سواء المتقدمة ، او شعوب الدول النامية . كمصدر في سوق السياحة العالمية

وإجمالاً [فالسياحة المستدامة تعني تنظيم السياحة وفق مخططات سياحية رشيدة ودفعها الى تطبيق مبادئ التنمية] (paters,P.Gossling,2020,p,50)

ويمكن تقسيم السياح الى مجموعتين

1. السائح الدولي [هو زائر مؤقت يعبر بلداً غير بلده الأصلي او لأي بلد من البلدان البعيدة عن بلده الأصلي لغرض قضاء أوقات الفراغ والمتعة ولمدة اطولها سنة واقصرها 24 ساعة]
2. السائح المحلي [هو الشخص الذي يسافر داخل بلده لمكان غير مكان اقامته المعتاد ويقوم في وسائل الراحة التجارية لمدة لا تزيد عن 6 اشهر لأسباب دينية، تجارية، اجتماعية، الخ] شريطة ان لا يبحث او ينوي إقامة دائمية في المنطقة التي يزورها او يزاول نشاط تجاري]. (السعدي, 2012, ص18)

والتنمية السياحية المستدامة تسمى أيضاً التنمية البيئية التي تحول دون تدهور عناصر الجذب السياحي الطبيعية والتاريخية والتي تعمل على توفير الإجراءات اللازمة لصيانتها بشكل مستمر يضمن المحافظة عليها لأطول مدة زمنية ممكنة وللأجيال القادمة. (السعدي, 2012, ص22)

تلعب السياحة دوراً بارزاً في التنمية الاقتصادية من خلال ما تحققه من فوائد عدة تعود على المجتمع من استثمارات موجهة للسياحة كالسياحة في إيطاليا واسبانيا التي حققت تقدماً كبيراً في مجال السياحة والسفر ، اذ اتجهت كل بلدان العالم الى تطوير السياحة وتنميتها نظراً لاثارها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وللمزايا التي تحقّقها ، فهي تتميز بنظافتها ووفرة الحويلة من العملات الأجنبية وكذلك سرعة العائد المتوقع وقصر مدة الانتظار، كما انها تتميز بان المنتج السياحي غير قابل للاستهلاك نسبياً ولا تحتاج الى تحرك مكاني للمنتج كباقي الأصول الإنتاجية او الخدمية ، لانها ثروات غير مادية مثل جمال الطبيعة او الأماكن الاثرية او التاريخية . (البكري, 2004, ص67)

أنواع السياحة

تتعدد أنواع السياحة تبعاً لتنوع الرغبات والدوافع المختلفة منها :-

1. السياحة الترفيهية : وهو من اقدم أنواع السياحة التي عرفها العالم والهدف منها الحصول على اكبر قدر من الراحة والترفيه وتشمل (المناطق ذات المناظر الخلابة كالجبال والشلالات والبحيرات الطبيعية والاصطناعية والغابات والمناطق الخضراء ، والمخيمات : وقد احتلت المركز الأول.
2. السياحة الدينية : ان الأساس الذي تقوم السياحة هو لغرض الاستشفاء الجسدي والترويح عن النفس والاساس الذي تقوم عليه هو الانتماء الديني والرغبة فاشباع العاطفة الروحية وتعد من اقدم أنواع السياحة ، كزيارة مكة المكرمة، وزيارة العتبات الدينية .
3. السياحة الثقافية : تهدف الى زيادة المعرفة والتنقيف لدى الشخص من خلال اشباع رغبات في التعرف على طبيعة الشعوب والدول غير المعروفة له من عادات وتقاليد اجتماعية وكذلك زيارة المواقع التاريخية والآثرية .
4. السياحة الرياضية: وهو من أنواع السياحة الحديثة ، اذ تسافر الكثير من البشر لغرض ممارسة الألعاب والنشاطات الرياضية مثل الصيد وركوب الخيل ،سياحة، تزلج، تسلق جبال ، مشاهدة مباريات.
5. سياحة المناسبات : يشمل هذا النوع من السياحة المناسبات التاريخية او الأعياد القومية (كعيد نوروز، وعيد الأضحى، وعيد اكيتو في شمال العراق)
6. السياحة الاجتماعية : ظهر هذا النوع من السياحة للمحافظة على بقاء العلاقات الاجتماعية بين الاسر والافراد ، ويطلق عليه ايضاً السياحة الشعبية او سياحة الاجازات، يتضمن هذا النوع من الزيارات والرحلات لقضاء شهر العسل او زيارة الأقارب والأصدقاء. (السعدي،2012 ، ص19-20)

يرتبط مفهوم السياحة ارتباطاً وثيقاً بمفهوم التنقل المستدام ، اذ انه لا يوجد سياحة بدون سفر. (هناك اجماع واسع على ان تنمية السياحة يجب ان تكون مستدامة ، حيث تراعي تماماً اثارها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الحالية والمستقبلية وتلبي احتياجات الزوار ، والصناعة والبيئة ، والمجتمعات المطبقة ، ويمكن ان تشمل السياحة النقل الأساسي الى الموقع العام والنقل المحلي ، والإقامة ، والترفيه ، والاستجمام والتغذية والتسوق ، ويمكن ان تكون مرتبطة بالسفر الترفيه والعمل (w.w.w.ar.wikipedia.org/wiki).

الفوائد الاقتصادية للسياحة المستدامة

تُعتبر السياحة البيئية أحد المجالات الاقتصادية الناشئة التي تقدّم فوائد متعددة للمجتمعات المحلية والاقتصادات الوطنية، ما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة والشاملة.

تساهم السياحة البيئية في خلق فرص عمل جديدة في المناطق الريفية والنائية، حيث تتطلب هذه الصناعة مرشدين سياحيين، عمالاً في الفنادق والنزل البيئية، مرشدين في المحميات الطبيعية، ومشغلين للأنشطة السياحية. لذا تساعد هذه الوظائف في تحسين مستويات المعيشة وتقديم فرص اقتصادية جديدة للسكان المحليين. إضافة إلى ذلك، توفر السياحة البيئية دخلاً إضافياً للمجتمعات المحلية من خلال الخدمات السياحية مثل الإقامة، الطعام، وبيع المنتجات المحلية، ما يؤدي إلى تنمية المجتمعات المحلية وتحسين البنية التحتية مثل الطرق، المدارس، والمراكز الصحية، مما يعزز من جودة الحياة في هذه المناطق (عبد الله حسون محمد ، 2015، ص 345).

تجذب السياحة البيئية أيضاً الاستثمارات اللازمة للحفاظ على الموارد الطبيعية والثقافية، حيث يتم تخصيص جزء من عائدات السياحة لأغراض الحفاظ عليها وصيانتها. تساهم بدورها هذه الخطوة في الحفاظ على البيئات الطبيعية والأنواع المهددة بالانقراض، فضلاً عن حماية التراث الثقافي والتقليدي. علاوة على ذلك، تساعد السياحة البيئية في تنويع الاقتصاد المحلي وتقليل الاعتماد على الصناعات التقليدية مثل الزراعة والتعدين، ما يؤدي إلى تعزيز الاستقرار الاقتصادي والمرونة أمام التقلبات الاقتصادية العالمية، حيث يمكن للمجتمعات المحلية الاعتماد على مصادر دخل متعددة.

كما تساهم المواقع البيئية المميزة في تعزيز صورة الدولة كوجهة سياحية مستدامة وجذابة للسياح الدوليين، ما يؤدي إلى زيادة عدد الزوار الدوليين وتحقيق عائدات سياحية أكبر، فضلاً عن تعزيز العلاقات الثقافية والدبلوماسية مع الدول الأخرى.

إضافة إلى ذلك، تفتح السياحة البيئية الباب أمام ريادة الأعمال من خلال إنشاء مشاريع صغيرة ومتوسطة في مجالات الضيافة، الإرشاد السياحي، النقل، وتصنيع وبيع المنتجات المحلية. يعزز هذا من الابتكار والإبداع في المجتمعات المحلية، ويخلق فرصاً جديدة للاستثمار والنمو الاقتصادي.

بهذه الطريقة، تبرز السياحة البيئية كقطاع اقتصادي واعد يساهم في تحقيق التنمية المستدامة والشاملة، مما يحقق توازناً بين النمو الاقتصادي والحفاظ على البيئة (عبد الله حسون محمد ، 2015، ص 355).

تعد اللغة العامل الحسم في التنمية ، وجميع اللغات هي كليات تشبه الصناعة ، كما هي في العالم (الربيعي ، 2024، ص 147).

الباب الوسطاني

يعد سور الجانب الشرقي من اهم المعالم العمرانية البارزة لمدينة بغداد في العصر العباسي . وقد أحاط منطقة دار الخلافة وسورها وجميع العمران الذي نشأ حولها من محلات وأسواق ودور سكنية . (الدرابي، 2016، ص55)

باب الظفرية او الباب الوسطاني او باب خراسان ، جميعها أسماء لآحد بوابات سور بغداد الشرقية الذي بوشر العمل به في عهد الخليفة العباسي المستنصر بالله (487-512هـ / 1094-1118م) اذ امر الخليفة في السنة الثانية من حكمه وزيره عميد الدولة أبا منصور بخط السور والشرع بالعمل مع حفر خندق لحماية المدينة . الا ان المنية لم تمهل المستنصر بالله ليشهد انجاز مشروعه العمراني التحصيني المهم فاكمله ابنه الخليفة المسترشد بالله (512 – 529هـ/1118-1135م) ، (التميمي، 2022، ص140)

"بقيت بغداد بلا اسوار التي بناها المستعين حتى تولى المستنصر بالله الحكم الا انه تم في عهد الخليفة المسترشد سنة خمسمائة وسبعة عشر ، وجعل له ابواباً بناها بالأجر ودعمه ببروج ، وورصف خندقه بالحجارة ." (ابن الجوزي ، جزء 9، ص85).

ان التوسع العمراني الذي حظيت به بغداد الشرقية خارج سور الخلافة اوجد محلات سكنية وأسواق جديدة دعى الى التفكير بأنشاء سور عظيم وخندق أحاط بالمدينة النامية ، الا ان السبب الرئيسي لبناء السور هو خشية الدولة العباسية من سلطان السلاجقة الذي كان يهدد كيانهم لذا جعل سوراً دفاعياً محكماً يمتد من نهر دجلة جنوباً عند راس الجسر الأسفل ثم يتجه نحو الشمال الشرقي ليضم أجزاء من المخرم الجنوبي ، وبعد مسافة كيلو متر ونصف ما يقارب (1609م) من النهر يستدير السور نحو الجنوب الشرقي ويمتد حتى يلاقي نهر دجلة مرة أخرى ، ويتخذ شكلاً هندسياً غير منتظم ، وقد فتح فيه اربع بوابات كبيرة في أربعة أبراج رئيسية .(النعيمي ،2022،ص140)

اما أبواب بغداد الشرقية

اولاً- باب السلطان وموقعه عند باب المعظم

ثانياً- باب خراسان(الوسطاني) موقعه محله الظفرية

ثالثاً- باب الحليه وموقعه ميدان سباق الخيل

رابعاً- باب البصلية وموقعه في المحلة المعروفة اليوم بالباب الشرقي .(النعيمي ،2022،ص140).

موقعه

يقع في الجانب الشرقي من مدينة بغداد قرب مرقد الشيخ عمر السهر وردي – جانب الرصافة

(الدراجي ، 2016،ص55) .

التسمية

سمي بالباب الوسطاني كونه يتوسط السور . ويسمى ايضا باب خراسان لانه يقع على الطريق المؤدي لاقليم خراسان و باب الظفرية نسبة الى المحلة التي وجد فيها المبنى والتي سميت بهذا الاسم نسبة لظفر احد المماليك بدار الخلاف (النعيمي ،2022،ص140).

البناء ومراحل تطوره

شيد هذا الباب في عهد الخليفة المسترشد بالله استغرق بناؤه 23 سنة يبلغ طول السور 9688 وهو بعرض 5.5 م وضل قائماً حتى 800 عام تألف الباب الوسطاني من برج ذي مظهر اسطوانى الشكل من الخارج، بينما له ثمان أوجه من داخله، وفي كل وجه منها دخلة (الدراجي ، 2016،ص55) .

والملاحظ أن تصميم هذا الباب وموقعه جعله أكثر أبواب بغداد حصانة وقدرة على الدفاع، فالباب يمثل تطويراً لفكرة البرج الأسطوانى المقبب، الذي يرقى إلى قبته بسلاسل ليشراف منها على الفضاء المجاور، إلا انه زاد عليها بأن جعل مدخله الداخلى يتعامد، على شكل زاوية قائمة، مع مدخله الخارجى، فهو إذن قد راعى أيضاً أسلوب المداخل المزورة التي عرفتها مدينة السلام منذ تأسيسها في

القرن الثاني للهجرة، وزاد مصمم هذا الباب من حصانته بأن قدم للباب من الداخل بقنطرة عالية مكشوفة كما أن إحاطة برج الباب بمساحة مائية واسعة زاد من هذه الحصانة إذ لم يكن ممكناً الوصول إلى السور إلا بعد اجتياز قنطرتين، على التعاقب (الدراجي ، 2016،ص55) .

كيف ننضج الموضوع سياحياً؟

اعادة تأهيل الموقع الاثري وصيانته لكي يكون بصورة حسنة حتى يستقطب السياح المحليين والاجانب مع تعبيد الطرق لكي يسهل وصول الزائرين للموقع مع ضرورة وجود الخدمات الاساسية.

كيف نعمل على جذب سياحي للموقع

١. الدعم الدولي والمحلي عن طريق قنوات الإعلام الرئيسية في العراق وفي مواقع التواصل الاجتماعي ووضع اعلانات الموقع الاثري في الشوارع وواجهات الاماكن المهمة في المدن والمنطقة المحيطة بالموقع ليساعد السائحين في الوصول

٢. عن طريق دعوه شخصيات مؤثره ومهمه إلى الموقع مع بث الزيارة

٣. اقامه مهرجانات تاريخيه ومنتديات شعريه وادبيه مع بث الفعاليات في المهرجان مع اقامه مسرحيات تخص احداث حدثت في الموقع الاثري مع اقامه مسرح دمي للأطفال

٤. عمل بطاقات تعريفيه عن الموقع مع نبذه تاريخية بسيطة وطباعه شكل الموقع الاثري عليها مع وضع مخطط الموقع لتسهيل زياره السائح

٥. صنع تماثيل مصغرة للموقع الاثري ثم بيعها بالقرب من الموقع الاثري

٦. اقامه بازارات لدعم الصناعات الفلكلورية والتراثية لزيادة الدعم الاقتصادي

٧. جعل العاملين يرتدون الزي الخاص بتلك الحقبة في الموقع

٨. افتتاح مطاعم للمأكولات الشعبية او اكشاك او كافيهات مصغرة حتى يستطيع السياح التعرف على الأطعمة المشهورة في المدينة وأيضاً المطاعم العادية مع افتتاح أماكن صغيره لألعاب الأطفال والترفيه لزياده الاستفادة المادية

٩. ارسال دعوات للمدارس والجامعات من أجل السفرات العلمية ولتعريفهم بالموقع الاثري

١٠. الاتفاق مع شركات نقل لتتنقل السياح بسلاسة إلى الموقع الاثري وان تكون الاسعار مدعومة من

الدولة مع تعبيد الطرق المؤدي إلى الموقع

١١. اقامه محاضرات توعوية عن أهمية الآثار واهميه الحفاظ عليها من التخريب والسرقة كونها خاصه بجميع أفراد المجتمع

١٢. مع اقامه نافورات بتصميم مقارب لتصميم الباب

١٣. إضافة انوار لكي يستطيع الزوار رؤيه جميع التفاصيل وزياره الموقع في اي وقت على مدار
٢٤ ساعة

١٤. وضع وسائل الاستراحة والجلوس والمظلات في الموقع الاثري

١٥. اضافته سياج للموقع الاثري بصوره متكاملة بحيث يمنع المتجاوزين من الدخول إلى الموقع الاثري
الا من خلال البوابة الرئيسية للموقع الاثري الشاخص

١٦. كادر متخصص بالإرشاد السياحي في الموقع الاثري

١٧. ازاله الإضافات التي لاتمت بصله إلىالموقع الاثري (اعمال الصب والطابوق الطابوق التي تم
اضافتها حديثا والغير مطابق للقياسات والمواصفات الخاصة بالموقع الاثري)

١٨. تطوير البنى التحتية الاساسية الضعيفة لإدارة الموقع والحراسة المتمثلة بالكرفانات (كونها ماده
سريعة الاشتعال وغير حضارية)

١٩. ضرورة صيانه الموقع بشكل دوري للموقع الاثري الشاخص لانه لم تجرى عليه عمليات صيانه منذ
عام ٢٠١٣ الى الان

٢٠. اقامه متحف الأسلحة المستخدمة في تلك الحقبة

الصور الخاصة بالموقع



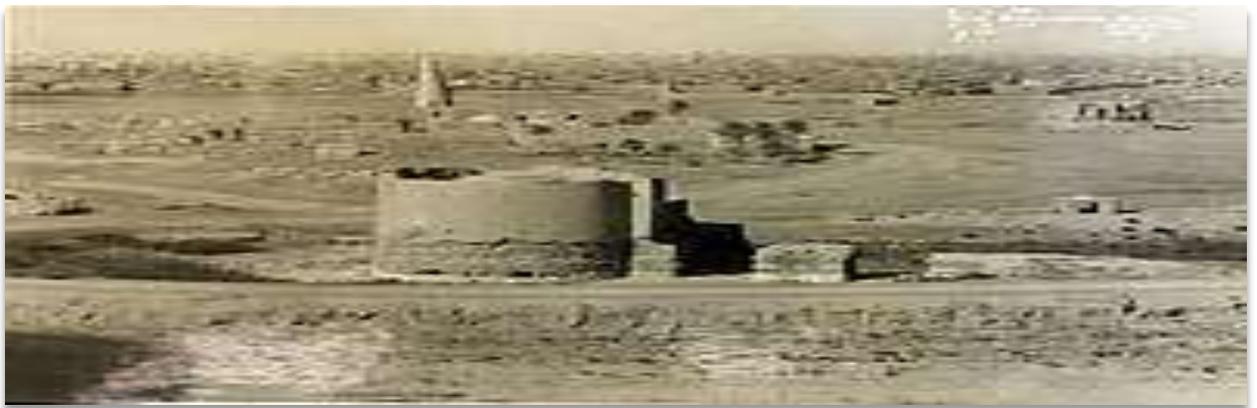
شكل رقم (1)



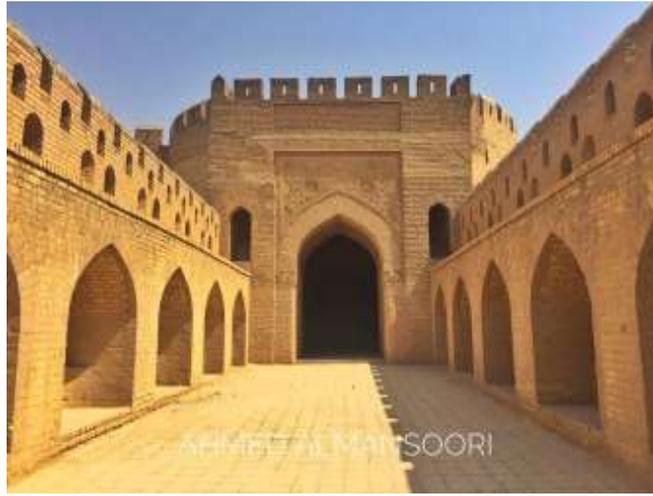
شكل رقم (2)



شكل رقم (3)



شكل رقم (4)



شكل رقم (5)



شكل رقم (6)



شکل رقم (7)

- 1- دسوقي، رانيا عبدالحميد مبروك، مفهوم التنمية المستدامة وأهدافها ، المجلة العربية للقياس والتقويم ،(مصر،2021)
- 2- Peeters P.,GosslingS.,Geron J.P.,Doubois &others,the Eco-efficiency of, Tourism , 2020
- 3- السعدي، عبير مرتضى حميد ، تحليل مؤشرات التنمية المستدامة في دول مختارة مع الإشارة الى العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (كربلاء،2012).
- 4- فؤاد عبدالمنعم البكري ، التنمية السياحية في مصر والعالم العربي الاستراتيجيات والاهداف والاولويات ،(القاهرة،2004).
- 5- التميمي، الهام ، السياحة المستدامة والسياحة البيئية ، مقالة ،(لبنان ، 2024)، مقالة في النهار العربي .
- 6- الدراجي ، سعدي إبراهيم ، تحصينات بغداد الشرقية في العصر العثماني ، مجلة التراث العلمي العربي ، (بغداد، 2016).
- 7- الربيعي ، حسين صالح ، الجذور التاريخية للتطور العلمي عند العلماء العرب في القرن الرابع الهجري ، مجلة واسط للعلوم الإنسانية ، (واسط ، 2024) .
- 8- التميمي ، نجات علي محمد، تاريخ التنقيب والتحري والصون لموقع باب خراسان في سور بغداد الشرقية 1938م -2014 م ، مجلة عين شمس ، (مصر،2022).
- 9- الدراجي ، سعدي إبراهيم ، تحصينات بغداد الشرقية في العصر العثماني ، مجلة التراث العلمي العربي ، عدد 4، (بغداد، 2016)
- 10- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر اباد ، 1357 ، جزء 9.
- 11- عبد الله حسون محمد ، وآخرون ، التنمية المستدامة المفهوم والعناصر والابعاد ، مجلة ديالى ، (ديالى ، 2015) .



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والإجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

أهمية المطبوعات الأثرية في تحقيق التنمية المستدامة (كتاب الحليّ في حضارة بلاد الرافدين انموذجاً)

أعداد

د. بروج فالح مهدي الياقوت

دكتوراه/ جامعة بغداد – كلية الآداب - آثار قديم

Brooj.Faleh1108a@coart.uobaghdad.edu.iq

المقدمة

تعد الكتب الأثرية كنزاً دفيناً لا بد من الاستفادة منه و احياؤه، فهي نوافذ تلقي الضوء على جوانب عدة فتتقلنا الى عوالم بعيدة عبر الزمن وهي احدى الدعائم الأساسية لفهمنا للماضي ومحاولة الاستفادة منها في الحاضر.

ان المطبوعات الاثرية بصورة عامة ولا سيما الكتب تعد وسيلة للارتقاء بالفكر والثقافة العامة نحو الاطلاع على الاثار عن طريق طرحها للجمهور بأسلوب علمي مبسط ومحبيب الهدف منه إيصال أكبر قدر من المعلومات الى الجمهور غير المختص للارتقاء بالواقع الأثري وتنميته. فمن المعروف ان الكتب الأثرية المختصة والرسائل والأطاريح من المصادر غير المعروفة لدى الجمهور واقتصرت دراستها فقط على ذوي الاختصاص والهواة فإذا ما طبعت وطرحت هكذا كتب وروج لها أمكن تحقيق التنمية الأثرية المستدامة.

وسنبين في ورقتنا البحثية أهمية المطبوعات الأثرية والهدف منها فضلاً عن تقديم توصيات للحفاظ عليها كنوع من الإرث الحضاري ولتحقيق التنمية المستدامة لها. واخترنا كتاب (الحلي في حضارة بلاد الرافدين في ضوء تنقيبات حوض سد مكحول) انموذجاً تعريفاً عن الكتب الاثرية والذي صدر حديثاً وهو في الأصل رسالة ماجستير في الآثار القديمة من جامعة بغداد قسم الآثار.

- أهمية الورقة البحثية :

تقديم ورقة بحثية لبيان أهمية المطبوعات الأثرية والترويج لها لتحقيق التنمية المستدامة لهذه المطبوعات. وذلك من خلال إلقاء الضوء على أحد الكتب الأثرية التي صدرت حديثاً وهو كتاب (الحلي في حضارة بلاد الرافدين في ضوء تنقيبات حوض سد مكحول).

- أهداف الورقة البحثية

- الهدف من الورقة البحثية تحقيق التنمية المستدامة للمطبوعات الاثرية من خلال:
- الحفاظ على المورث الحضاري للمصادر الاثرية لاسيما القديمة منها للتعريف بها.
- تشجيع طلبة الدراسات العليا على تحويل رسائلهم واطاريحهم الى كتب وطرحها للجمهور غير المختص.
- إيصال وطرح أكبر عدد من المطبوعات الاثرية للجمهور بأسلوب علمي مبسط ومحبيب.
- التوصيات المطلوبة لتحقيق التنمية المستدامة للمطبوعات الأثرية
- إعادة طباعة الكتب القديمة بأساليب حديثة وتحديث الصور القديمة واستعمال التقنيات والبرامجيات الحديثة في تنفيذها.
- تحويل المصادر الأثرية القديمة (كتب، مجلات، دوريات، قواميس، مخطوطات، صور) الى مصادر رقمية إلكترونية كنوع من الحفاظ عليها وتحقيق التنمية المستدامة.
- التوصية بإعادة صياغة وطباعة الرسائل والاطاريح القديمة لاسيما التي كانت تطبع بالأساليب القديمة.
- الحث على تبني مثل هذه المشاريع للحفاظ عليها كنوع من الإرث لحضاري.
- حث طلبة الدراسات العليا على تحويل رسائلهم واطاريحهم الى كتب.
- إقامة مكتبة مبسطة في المواقع الاثرية يعرض فيها فولدرات مطبوعة خاصة بكل موقع والمواقع المجاورة للمنطقة فضلاً عن المصادر المختصة بهذه المواقع.
- طباعة دليل سياحي خاص بالمواقع الاثرية مصحوب بصور لأهم المعالم.
- كتاب (الحلي في حضارة بلاد الرافدين في ضوء تنقيبات حوض سد مكحول)

اخترنا كتابنا انموذجاً تعريفياً عن الكتب الاثرية والذي صدر حديثاً وهو في الأصل رسالة ماجستير في الآثار القديمة من جامعة بغداد قسم الآثار نلتُ بها الدرجة العلمية والتي نوقشت في آذار عام 2020م (1).

- نبذه تعريفية عن الكتاب

حاولت في هذا الكتاب القاء الضوء على أحد النتاجات الفنية الأثرية وأكثرها اكتشافاً من بعد الفخار وهي الحلي الرافدينية وأنَّ ابين أهميتها في حضارة بلاد الرافدين، وتسلط الضوء تحديداً على الحلي المكتشفة في المواقع المنقبة من حوض سد مكحول.

تعد الحلي من ضروب الزينة التي عرفت منذ أقدم العصور (2)، وتعرف الحلي بأنها المرآة التي ينعكس عليها المفهوم الجمالي، وهي مظهر من مظاهر الذوق الفني وتطوره (3)، وتشمل الحلي كل القطع التي اتخذها الانسان موضوعاً لزينة مظهره سواء أكانت من الحجارة أم الصدف أم المعدن أم العاج وغيرها (4)، وعلى النحو العام فهي المصوغات التي صاغها وشكلها الانسان من مواد مختلفة للحلي بها أو لاستعمالها استعمالاً خاصة في حياته اليومية (5)، ويمكن التعبير عن الحلي في الوقت الحاضر بكلمة مجوهرات أو أكسسوارات أو مصوغات.

وعرفت الحلي/ حلية في المصادر المسمارية بصيغ عدة منها (NA. NE. HU. UM) وتعني حلية، كما وردت في نصوص عصر أور الثالثة بصيغة ZA.AH / ZAH (6) وتعني قطعة حلي، وجاءت بصيغة NA.BI₂. HU.UM (7)، أما في اللغة الأكديّة فقد وردت بالكلمات الآتية (adātu, annuqu = annuku) وتعني حلية (8)، ووردت بكلمة nabihum وتعني حلية من الذهب (9)، كما وردت بكلمة or ānuqu وتعني حلية (8)، ووردت بكلمة nabihum وتعني حلية من الذهب (9)، كما وردت بكلمة

(1) الياقوت، بروج فالج مهدي، الحلي في حضارة بلاد الرافدين في ضوء تنقيبات حوض سد مكحول، (بغداد: 2023).

- (2) العلي، زكية عمر، التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، (بغداد: 1976)، ص 93.
- (3) سهيل قاشا، "الحلي في وادي الرافدين"، مجلة التراث الشعبي، ع 3، (بغداد: 1978)، ص 122.
- (4) الجادر، وليد، "الأزياء والاثاث"، حضارة العراق، ج4، (بغداد : 1985)، ص 365.
- (5) الحياي، ياسمين ياسين صالح، المشاهد النباتية في الفن العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار القديمة، (الموصل: 2006)، ص 74.
- (6) الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية - الاكديّة - العربية، ط1، (أبو ظبي: 2016)، ص 729 و 1107.

(7) CDA, p. 228.; AHw., vol.II, p. 697.

(8) CAD, A1, p. 110. ; CAD, A2, P. 142.

Šukuttu بمعنى حلية للآلهة والنساء سواء أكانت معمولة من الذهب أم الفضة⁽¹⁰⁾، أما كلمة dumāqū فقد وردت في نصوص العصر الآشوري وتعني الخُلِيّ الخاصة بالنساء والملوك والمتعبدین وحتى التي توضع على التماثيل⁽¹¹⁾، كما وردت أيضاً في نصوص العصر الآشوري الحديث كلمة dašannu وتعني حُلِيّة أو قطعة حلي⁽¹²⁾.

استعمل الإنسان الحلي منذ أقدم العصور كوسيلة لدرء خطر ما أو لجلب خير ما مثل تجنب الحرائق واهوال الطبيعة أو الحصول على صيد وفير وزيادة النسل وتحقيق الانتصارات في الصراع من أجل البقاء. إنَّ هذه الأسباب دفعته لصناعة الخُلِيّ التي أخذت صوراً مختلفة مستقاة من ضمن بيئته، إذ قام الإنسان بتحويل ما يجده في الطبيعة من مواد إلى أشكال يستطيع ارتدائها في بعض أجزاء جسمه كالخرز والدلايات والأساور والحجول، وبعدها أدرك مفهوماً الجمالي الحسي⁽¹³⁾.

وبناءً على هذا قسم الكتاب الى قسمين سبقهما تمهيد شمل المدلول اللغوي والاصطلاحي للخُلِيّ وباقي مفرداتها وذكرها في المعاجم المسمارية.

القسم الأول من الكتاب اختص بدراسة الحلي الرافدينية والموسوم (الخُلِيّ في حضارة بلاد الرافدين) فتطرق لدراسة شاملة لحلي بلاد الرافدين وقد قسم على ثلاثة فصول، الفصل الأول الموسوم بـ الخُلِيّ في ضوء اللقى المادية، وشمل عرضاً للخُلِيّ المكتشفة من مواقع عدة، أو الخُلِيّ التي نفذت على المنتجات الفنية المختلفة عبر العصور وبحسب التسلسل الزمني والممتد من عصور قبل التاريخ مروراً بالعصور التاريخية حتى العصر البابلي الحديث. أما الفصل الثاني والموسوم بـ الخُلِيّ في ضوء المصادر المدونة وشمل النصوص الأدبية (الاساطير والملاحم والقصائد والانشيد)، والنصوص السياسية والقانونية والدينية فضلاً عن نصوص أخرى. أما الفصل الثالث الموسوم بـ المواد الأولية المستعملة في صناعة الخُلِيّ وطرائق صناعتها، شمل عرضاً للمواد الأولية المستعملة في صناعة الخُلِيّ (المواد العضوية والاحجار والمعادن)، وكيفية الحصول عليها والبلدان المنتجة لها، والصياغة والحرفي المختص بصناعة الخُلِيّ المعدنية (الصائغ)

؛ CDA, p.228. (9)

الجبوري، علي ياسين، معجم الكلمات السومرية في اللغتين الاكديّة والعربية وأخرى اكدية في العربية، (الإسكندرية، 2018)، ص 81.

CDA, p.382.; AHw, vol.III, p.1266. (10)

CDA, p.62.; AHw, vol.I, p.175. (11)

(12) الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الاكديّة – العربية، ط1، (أبو ظبي: 2010)، ص 108.

(13) نوال محسن علي، واقع تصميم وصناعة الخُلِيّ في بلاد وادي الرافدين وتوظيفه في الخُلِيّ المعاصرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، (بغداد: 1999)، ص 13.

والحرفي المختص بصناعة الخُلِيّ الحجرية (قاطع الأحجار) وذكرها في المصادر المسماوية، وأهم صاغة بلاد الرافدين، وتليه طرائق صناعة الخُلِيّ بحسب نوع المادة التي صنعت منها والأدوات المستعملة في صناعتها وأساليب زخرفة وتزيين الخُلِيّ المعدنية.

اما القسم الثاني أختص بدراسة حلي خاصة من مواقع تنقيبات حوض سد مكحول والموسوم بـ (الخُلِيّ في ضوء تنقيبات حوض سد مكحول) وقسم الى ثلاثة فصول ايضاً

الفصل الأول الموسوم بـ (حوض سد مكحول جغرافياً وآثارياً) تطرق إلى جغرافية الموقع الطبيعية والموسوم حوض سد مكحول جغرافياً وشمل الموقع الجغرافي والتسمية وجيولوجية المنطقة والتضاريس والتربة والمعادن والموارد المائية. ومن ثم تأريخ وتنقيبات حوض سد مكحول ومواقع المنقبة وغير المنقبة فضلاً عن الادوار الحضارية لمواقع الحوض. أما الفصل الثاني فاختص بالجانب العملي لقطع الدراسة والموسوم بـ (وصف الخُلِيّ غير المنشورة والمنشورة في مواقع حوض سد مكحول)، وشمل دراسة وصفية لخُلِيّ غير منشورة فضلاً عن أخرى منشورة، والتي صنفت بحسب نوع الخُلِيّة. اما الفصل الثالث الموسوم بـ (التأصيل والتواصل الحضاري والفني لخُلِيّ حوض سد مكحول)، وشمل تأصيل وتواصل الخُلِيّ المكتشفة في حوض سد مكحول من حيث الشكل والمدة الزمنية ومقارنتها بخُلِيّ مكتشفة في مواقع أخرى عبر العصور. وألحق البحث بخرائط خاصة بالموقع، وجداول وصفية للخُلِيّ ضمت الموقع الذي عُثِر عليها فيه ونوع الخُلِيّة والمادة التي عملت منها والعصر الذي تعود اليه وكذلك الرقم المتحفي ورقم الحفرية وصور مصغرة للخُلِيّ. فضلاً عن صور الخُلِيّ غير المنشورة والمنشورة الخاصة بمواقع حوض سد مكحول. كما أُسند الملحق بألواح لأشكال الخُلِيّ لكل عصر فضلاً عن ألواح تبين طرائق صناعة الخُلِيّ وأساليب الزخرفة والتزيين.

وعليه نلخص اهم ما جاء بهذا الكتاب بمجموعة من النقاط الآتية

1. معرفة استعمالات الخُلِيّ فيما يخص سكان بلاد الرافدين وأهميتها من الجانب السحري والعقائدي والاجتماعي والجمالي والتي جرى الكشف عنها عن طريق دراسة ما دَوّن من نصوص أدبية وسياسية واقتصادية ودينية وقانونية فضلاً عما عُثِر عليه من قطع مادية تم من خلالها استنتاج ماهية الخُلِيّ لسكان بلاد الرافدين من حيث الطقوس الجنائزية والتقاليد الدينية فضلاً عن كونها عامل مساعد في معرفة الازدهار الاقتصادي الذي وصل اليه المجتمع.

2. تتبع أشكال الخُلِيّ وتصاميمها والغايات منها ضمن حدود البحث الممتد من عصور قبل التاريخ (العصر الحجري الوسيط بحدود الالف التاسع ق.م) مروراً بالعصور التاريخية وحتى نهاية العصر البابلي الحديث حتى 539 ق.م.

3. لقاء الضوء على المواد المستعملة في صناعة الحُلِيِّ الرافدينية سواء المتوافرة منها في البيئة المحلية أم المستوردة من البلدان المجاورة.
4. معرفة تقنية وطرائق صناعة الحُلِيِّ وادواتها وصياغتها ومراحل تطورها عبر العصور.
5. عرض مجموعة من الحُلِيِّ المختارة من تنقيبات موقع حوض سد مكحول وذلك بوصف الحُلِيِّ غير المنشورة والبالغ عددها (45) حليةً، فضلاً عن (23) حليةً منشورةً، مجموعها (68) حلية، ثم تأصيلها وتواصلها الحضاري والفني عن طريق مقارنتها بحُلِيِّ أُخرى من مواقع وعصور مختلفة.

المصادر:

- الياقوت، بروج فالج مهدي، الحلي في حضارة بلاد الرافدين في ضوء تنقيبات حوض سد مكحول، (بغداد: 2023).
- العلي، زكية عمر، التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، (بغداد: 1976).
- سهيل قاشا، "الحلي في وادي الرافدين"، مجلة التراث الشعبي، ع 3، (بغداد: 1978).
- الجادر، وليد، "الأزياء والآثار"، حضارة العراق، ج 4، (بغداد : 1985).
- الحياي، ياسمين ياسين صالح، المشاهد النباتية في الفن العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار القديمة، (الموصل: 2006).
- الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية، ط1، (أبو ظبي: 2016).
- الجبوري، علي ياسين، معجم الكلمات السومرية في اللغتين الاكدية والعربية وأخرى اكدية في العربية، (الإسكندرية، 2018).
- لجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الاكدية - العربية، ط1، (أبو ظبي: 2010).
- نوال محسن علي، واقع تصميم وصناعة الحلي في بلاد وادي الرافدين وتوظيفه في الحلي المعاصرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، (بغداد: 1999).
- (AHw) A kkadische Handwörterbuch, (Wiesbaden: 1965-1981).
- (CAD) Chicago Assyrian Dictionary : ((The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute, University of Chicago 1956)) .
- (CDA) A Concise Dictionary of Akkadian “, (Wiesbaden: 2000).

محور الدراسات القانونية



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والإجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 -10-2024

الحق في القانون Right to the law

أعداد

زينب عبدالاله عبد الكريم
مدرس مساعد/ قسم السياسات العامة
مركز الدراسات الإقليمية/جامعة الموصل
Lawyerzainabaa@uomosul.edu.iq

المستخلص

الحق فكرة يقرها القانون ويحميها لشخص معين على شخص آخر أو على شيء معين . وللحق أنواع وتقسيمات فهو يختلف باختلاف موضوعه ومضمونه وأطرافه وإن مهمة القانون والهدف الأساسي منه هو حماية الحقوق بتنظيمها وإيضاح كيفية ممارستها. فالحقوق لا تتركس فعلياً إلا في ظل دولة القانون التي تحرص على تفعيل هذه الحقوق وضمان احترامها ، وقد اختلفت تقسيمات الحق فمنها حقوق سياسية ومدنية وحقوق عامة وخاصة وحقوق الأسرة ومالية وحقوق شخصية وعينية وذهنية.

الكلمات المفتاحية: الحق , القانون , الحقوق العينية , الحقوق الشخصية, التبعية , انقضاء الحق , الرهن التأميني, الرهن الحيازي

Abstract

A right is an idea that the law recognizes and protects for a specific person over another person or over a specific thing. The right has types and divisions. It varies according to its subject, content, and parties. The task and primary goal of the law is to protect rights by regulating them and clarifying how to exercise them. Rights are not actually established except under the rule of law, which is keen to activate these rights and ensure their respect. The divisions of rights have varied, including political and civil rights, public and private rights, family and financial rights, and personal, real and mental rights.

Right, law, rights in rem, personal rights, dependency, expiry of right, mortgage, pledge

المقدمة :

لتضارب مصالح البشر الخاصة داخل المجتمع الواحد ولطبيعة الانسان التي تغلب عليها الانانية وبالتالي ازدياد المشاكل والصراعات فيما بينهم كان لابد من ايجاد طريقة لتنظيم حياة الانسان داخل المجتمع فظهر القانون لينظم الحياة الاجتماعية وحماية حقوق البشر وفرض جزاءات صارمة على كل معارض لهذه القوانين ومن هنا ظهرت فكرة الحق والقانون الذي يحميها فلا حق بدون قانون فالقانون قواعد تنظم العلاقات الاجتماعية وسلوك الافراد والحق هو كل ما يتمتع به الشخص من امتيازات باعتباره فرد في مجتمع والحق قد يكون عاما او خاصا والحق الخاص كذلك يتنوع الى عدة انواع منها حقوق اسرية وحقوق مالية والحقوق المالية قد تكون عينية او شخصية او ذهنية , غير ان الحقوق ليست مؤبدة فهي تنتهي لأسباب كثيرة ومتنوعة وهي تختلف إلى حد كبير باختلاف نوع الحق عينيا كان ام شخصياً فينقضي الحق الشخصي بالوفاء أو بما يعادل الوفاء كما ينقضي دون الوفاء به ، اما الحقوق العينية الاصلية فتتقضي في حالة تلف الشيء محل الحق أو استهلاكه وكذلك التخلي عن الشيء وفقده وتصرف المالك به او هلاك احد العقارين وانقضاء الأجل واتحاد الذمة واستحالة التنفيذ أو التنازل أو عدم الاستعمال مدة التقادم اما الحقوق العينية التبعية فتتقضي بطريق تبعي او بطريق اصلي اما الانقضاء بطريق تبعي فأنها تنقضي تبعاً لانقضاء الالتزام الأصلي وينقضي الالتزام الاصلي بالوفاء او البراء او المقاصة واتحاد الذمة وابطال الدين أو استحالة تنفيذه ، اما الطريق الاصلي لانقضاء الحق العيني التبعي فهي تنقضي بتنازل تنفيذ الدائن الكفيل وابطال عقد الضمان العيني ، واخيراً تنقضي بدفع الدين فإذا قام الكفيل العيني بدفع الدين الأصلي فأن الضمان الأصلي العيني ينتهي .

اسباب اختيار الموضوع : القانون والحق متلازمان فلا يذكر احدهما دون الاخر فكان لابد من ايضاح معنى كل منهما والعلاقة بينهما فالحق هو نتاج القانون وتطبيق القانون ينتج عنه حقوق متعددة ومتنوعة حيث ان وجود الحق واحترامه لا يكون الا بوجود القانون .

مشكلة الموضوع : ان اختلاف الفقهاء في تحديد مفهوم الحق من الناحية القانونية ادى الى حدوث جدل وعدم اتفاق بين الفقهاء في مفهومه مما جعل موضوع ايضاح معنى الحق بصورة واضحة موضوع ذات اهمية بالغة اهتم بها الفقهاء ورجال القانون على حد سواء مما ادى الى ظهور عدة نظريات واحتمالات .

هيكلية الموضوع :

المقدمة

المبحث الاول : التعريف بماهية الحق

المطلب الاول تعريف الحق لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني تعريف الحق قانوناً

المبحث الثاني انواع الحق

المطلب الاول الحقوق السياسية

المطلب الثاني الحقوق المدنية

المبحث الاول

التعريف بماهية الحق

سنتكلم في هذا المبحث عن ماهية الحق وذلك في مطلبين نخصص المطلب الأول لتعريف الحق لغة واصطلاحاً
اما المطلب الثاني نخصصه لتعريف الحق و قانونا

المطلب الأول

ماهية الحق

سوف نتكلم في هذا المطلب عن تعريف الحق من الناحية اللغوية والاصطلاح وقانونا وذلك في ثلاث فروع .

الفرع الأول

تعريف الحق لغةً واصطلاحاً

الحق في اللغة : يعني الثبوت والوجوب والأمر الثابت ، والحق مفرد الحقوق وهو ضد الباطل وهو مصدر حق الشيء إذا وجب وثبت ووقع بلا شك ، وأصله المطابقة والموافقة ويستعمل استعمل الواجب وال لازم والجائز¹

كما و يعني الحق والحق ضد الباطل كما في قوله تعالى " ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكنموا الحق وأنتم تعلمون"² العيني وكما في قوله تعالى " فورب السماء والأرض أنه لحق مثل ما أنتم تنطقون"³

تستعمل كلمة الحق العيني بمعنى العدل والمساواة أو بمعنى الواجب في الكثير من المعاملات كحق إعطاء المسكين والفقير مالاً من أموال الأغنياء ، قال تعالى (قال الذي حق عليهم القول بمعنى الحق هنا يفيد الثبوت أي يثبت ، وفي السنة النبوية قال النبي عليه الصلاة والسلام لمعاذ رضى الله عنه (هل تدري ما حق العباد على الله) وأصل الحق هو .والمعنى هنا إقرار المثوبة أي ثوابهم الذي وعدهم به تعالى فهو ثابت الإخبار بوعده الصادق المطابقة والموافقة وإن استعمالاته لم تخرج عن الوجوب وال لزوم والجواز وقد وردت كلمة الحق بمعنى الله في قوله (صلى الله عليه وسلم) (انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبوة حق ومحمد (ص) حق والساعة حق⁴

التعريف الإصلاحي للحق: الحق هو استئثار شخص بميزة يقررها القانون له ويخوله بموجبها أن يتصرف فيها باعتبارها مملوكة أو مستحقة له وعرف ايضاً بأنه ميزة أو سلطة يمنحها القانون لشخص ما ويحميها بطريقة قانونية ويكون له بمقتضاها الحق في التصرف بمال باعتباره مالكاً أو مستحقاً له

والحق هو الاستئثار الذي يقرره القانون لشخص من الأشخاص ويكون بأخذ شيء له من شخص آخر سواء كان مادياً أو معنوياً وتظهر من خلال التعريف العلاقة بين الحق والقانون فلا يوجد حق إلا وكان القانون مسانداً له

¹ الرازي , محمد بن ابي بكر (1983) , مختار الصحاح (42) كويت . دار الرسالة

² سورة البقرة اية 42

³ سورة الذاريات اية 23

⁴ يعقوب , مجد الدين (1987) القاموس المحيط , ط2, دار الجيل , عمان,ص787

المطلب الثاني

التعريف القانوني للحق

احتدم الخلاف بين شراح القانون في محاولاتهم لوضع تعريف للحق وقد ظهر في هذا المجال أربعة اتجاهات :

الاتجاه الشخصي والموضوعي والمختلط والنظرية الحديثة سوف نتكلم عنهم في اربع فروع

الفرع الاول

الاتجاه الشخصي في تعريف الحق (نظرية الإرادة)

تعتد هذه النظرية بشخص صاحب الحق وما هو متاح له من سلطات إرادية فالحق ينشأ حيث تستند السلطة الإرادية إلى قاعدة قانونية تضيف الشرعية عند مباشرة هذه السلطة ، فالحق من وجهة نظر أنصار هذا الاتجاه ما هو إلا السلطة الإرادية المقررة قانوناً للشخص وبناءً على ذلك فإن حق الملكية هو السلطة الإرادية للشخص في استعمال الشيء واستغلاله والتصرف فيه والحق الشخصي هو السلطة الإرادية للدائن في مطالبة مدينه بالقيام بعمل اهمها انه يمكن أن يثبت الحق أو الامتناع عن عمل او إعطاء شيء ، وقد تعرضت هذه النظرية لعدة انتقادات للشخص دون أن تكون له إرادة أو دون تدخل منه في اكتساب الحق ومن ثم ليس صحيح الربط بين الحق والإرادة ، فالقانون يعترف ببعض الحقوق للمجنون والصبي غير المميز ، رغم انعدام إرادتهم وتثبت للغائب والموصي له والوارث بعض الحقوق وان هناك بعض الحقوق تثبت للأشخاص المعنوية بالرغم من انها لا تتمتع بإرادة حقيقة. يخلط هذا المذهب بين الحق واستعمالاته أو بين جوهر الحق ووجوده وبين مباشرته¹

الفرع الثاني

الاتجاه الموضوعي في تعريف الحق (نظرية المصلحة)

رائد هذه النظرية هو الفقيه الألماني أهونج ويعرف الحق بأنه مصلحة يحميها القانون ، فوفقاً لهذا الرأي يتكون الحق من عنصري، عنصر موضوعي وعنصر شكلي ، ويقصد بالعنصر الموضوعي الغاية أو المصلحة التي على صاحب الحق وقد تكون المصلحة مادية إذا كان الحق مالياً وقد تكون معنوية اذا كان الحق غير مالي ، أما

¹ مسرار, محمد , (2013) , نظرية الحق وتطبيقاته في احكام الاسرة , دار الكتب العلمية ,ص44

العنصر الشكلي فيتمثل في الحماية القانونية التي تعتبرها ركناً من أركان الحق وهي ضرورية وتتمثل في الدعوى القضائية التي يدافع بها صاحب الحق عن حقه ، وقد انتقدت هذه النظرية ايضاً لأنها عرفت الحق بأنه لغاية أو المصلحة وليس بالعناصر التي تتكون منها ماهيته بينما لا يكفي لتعريف الحق الاقتصار على بيان الهدف منه أو وثبوت مصلحة مادية أو أدبية وبحيث تكون المصلحة مادية الغاية بل يجب أن يشتمل التعريف على تحديد جوهره حين تصلح لان تقوم بمال فيكون الحق مالياً ، إما اذا لم تكن المصلحة قابلة للتقويم بمال فيندرج الحق تحت طائفة الحقوق غير المالية كحقوق الأسرة وان الحماية القانونية ليست عنصراً في الحق بل هي نتيجة أو اثر للتسليم بوجوده ، فالحق لا يعتبر حقاً لان القانون يحميه بل الصحيح أن القانون يحميه لانه حق¹

الفرع الثالث

الاتجاه المختلط في تعريف الحق (الجمع بين الإرادة والمصلحة)

يجمع هذا الاتجاه بين المذهبين السابقين، فيحاول أن يربط بين فكري الإرادة والمصلحة . وأصحابها فريقان أحدهما يغلب فكرة الإرادة على المصلحة فيعرفون الحق بأنه سلطة إرادية يعترف بها القانون ويحميها ، محلها مال أو مصلحة ، أما الفريق الثاني فيغلب عنصر المصلحة على الإرادة فيعرفون الحق بأنه المصلحة المحمية عن طريق الاعتراف بقدرة إرادية لصاحبها ولان هذا الاتجاه يجمع بين التعريفين السابقين المصلحة والإرادة فإنه قد واجهه النقد الموجه اليهما معاً ولم يكتب له الاستمرار

الفرع الرابع

النظرية الحديثة (تعريف الأستاذ دابان للحق)

يرى الفقيه البلجيكي دابان أن الفكرة الجوهرية في الحق هي فكرة الاستئثار ، فيعرف الحق بأنه استئثار شخص بقيمة معينة استئثاراً يحميه القانون عن طريق التسلط والاقضاء بغية تحقيق مصلحة لهذا الشخص يراها المجتمع جديرة بالحماية وقد قام هذا التعريف على اسس ثلاثة :

أولاً - أن جوهر الحق هو الاستئثار بقيمة معينة قد تكون مالية تتمثل في شيء يرد عليه الحق كما في حق الملكية وقد تكون غير مالية فالحرية وسلامة الجسم قيم يستأثر بها الشخص فيعترف له القانون بالحرية وسلامة

¹ الفار ، عبدالقادر ، (2011)، المدخل لدراسة العلوم القانونية ، دار الثقافة، ص127

الجسد، **ثانياً** - ان الاستثناء لا يكون حقاً إلا اذا حماه القانون وتتمثل الحماية القانونية في عنصرين هما التسلط والاقتضاء، ويقصد بالتسلط كفالة مباشرة السلطات اللازمة لتحقيق الاستثناء فحق الملكية وهو يتضمن استثناء المالك بكافة المزايا التي يخولها لها الشيء يتطلب تمكين المالك من مباشرة كافة السلطات على ذلك الشيء من استعمال واستغلال وتصرف فيه اما الاقتضاء فيقصد به اقتضاء احترام الكافة لاستثناء صاحب الحق بالقيمة محل الحق بدفع كل اعتداء عليه

ثالثاً - هذه الاسس ان تستهدف حماية القانون تحقيق مصلحة لصاحب الحق جديرة بالحماية والمصلحة المقصودة هي مصلحة صاحب الحق ذاته والمصلحة لا تكون جديرة بالحماية الا اذا كانت متفقة مع المصلحة العامة فإذا كانت غير متفقة مع المصلحة العامة سحب القانون حمايته لها¹

المبحث الثاني

أنواع الحقوق

الحق انواع عديدة فهو ينقسم إلى حقوق سياسية وحقوق مدنية ، والحقوق المدنية تنقسم إلى حقوق عامة وحقوق خاصة، والحقوق الخاصة تنقسم إلى حقوق الأسرة والحقوق المالية ، أما الحقوق المالية فتقسم بدورها إلى حقوق عينية وحقوق شخصية وحقوق ذهنية وفيما يأتي سنتكلم عن كل منها وذلك في مطلبين:

المطلب الاول

الحقوق السياسية

هي الحقوق التي يقرها القانون للشخص باعتباره منتبياً إلى بلد معين وتخوله المساهمة في حكم هذه الدولة وإدارة شؤونها، ومن أمثلتها حق الانتخاب والحق في تولي الوظائف العامة وللحقوق السياسية سمات خاصة تميزها عن غيرها من الحقوق فهي

1:- لا تثبت الا للمواطنين دون الاجانب : فهي تثبت للأشخاص الذين ينتمون إلى جنسيتها وبالنسبة للمواطنين فهي لا تقرر لكل مواطن بل لمن تتوافر فيه شروط معينة كالسن والعلم مثلاً وبالنسبة للأجانب تتيح قوانين بعض

¹ كومانى , لطيف جبر , مبادئ القانون , (2002), الدار الجامعية الجديدة , ص202

الدول وعلى سبيل الاستثناء الاستعانة بمواطنين من الاجانب أو اشتراكهم بحق الانتخاب كما هو الحال بالنسبة لعضوية المجالس في فرنسا

2- انها ليست حقوقاً خالصة بل هي حقوق تخالطها الواجبات فالمواطن له حق الانتخاب أي حق الادلاء بصوته في الانتخابات ولكن ذلك الادلاء يعتبر واجباً على المواطن في نفس الوقت ، وبذلك تتجه بعض الدول إلى فرض الانتخابات بشكل اجباري على المواطنين¹.

ومن ابرز الحقوق السياسية

ا - حق الانتخاب:

ومضمونه أن يكون للفرد البالغ ١٨ عاماً كعضو في الدولة الحق في انتخاب ممثلية السياسيين من قبل رئيس الدولة، أو أعضاء البرلمان وفقاً لما يراه محققاً لمصلحة مجتمعة

ب - حق الترشيح

وتشتمل كلاً من الترشيح لرئاسة الجمهورية أو الترشيح للمجالس النيابية لما تتوافر في الشخص الشروط المحددة قانوناً لشغل المنصب الرئاسي أو التمثيل النيابي

ج - حق تولي الوظائف العامة

وهو حق الشخص في تقلد أحد الوظائف العامة في الدولة أو القيام بعمل من الاعمال التي تتناط بالدولة لإدارة شؤون المجتمع سواء كان العمل مدنياً أو عسكرياً ، وفي العادة تقتصر على المواطنين فهي لا تقرر لجميع الناس حتى لو كانوا حاملين للجنسية الدولة بل لفئة محددة منهم ممن تتوافر فيهم شروط وان كانت هناك حالات استثنائية يجوز فيها للأجنبي الحق في تولي الوظائف العامة².

د - حق تكوين الاحزاب أو الدخول في عضويتها

¹ صادق احمد ، طارق عقيقي،(2016)، نظرية الحق ، المركز القومي للإصدارات القانونية ، القاهرة ، ص57

² الداودي ، غالب علي ، (2004) ، المدخل الى علم القانون، عمان ، ص234

وهي من الحقوق التي تعمل على تدعيم الديمقراطية في المجتمع ويتقيد الشخص في مباشرة هذا الحق بما يقرره القانون من شروط و ضوابط كما يستثنى القانون بعض الاشخاص من حاملي الجنسية من مباشرة الحقوق السياسية لاعتبارات خاصة يقررها المشرع كان يكون الشخص قد حكم عليه في جناية ولم يرد له اعتباره أو يكون قد صودرت أمواله بحكم القضاء¹ .

المطلب الثاني

الحقوق المدنية (الحقوق اللصيقة بالشخصية)

هي الحقوق التي يتمتع بها الانسان باعتباره فرداً في المجتمع ويستوي في ذلك الوطني والأجنبي ومن لا جنسية له ، أو هي كافة الحقوق التي تثبت لكل فرد باعتباره إنساناً بعد استبعاد الحقوق السياسية ولهذا يطلق عليها الحقوق المدنية أو الحقوق الطبيعية لأنها تثبت لكل شخص طبيعي بغض النظر عن جنسيته ويطلق عليها البعض حقوق شخصية لأنها تثبت للشخصية الانسانية وتتصل بالشخصية القانونية للفرد بكافة الخصائص المميزة للشخص الطبيعي ومن أمثلتها الحقوق المدنية الحق في الحياة وحرية التعاقد

وتنقسم الحقوق المدنية إلى نوعين (الحقوق العامة والحقوق الخاصة) سنتكلم عن كل منهما بشي من الايجاز

1- الحقوق العامة

هي الحقوق التي تنقرر للشخص بصفته إنساناً ولذلك يطلق عليها الحقوق اللصيقة بالشخصية أو الحقوق الشخصية ويعتبر القانون هو المصدر المباشر لهذه الحقوق، وهي حقوق متعددة ومتنوعة منها ما يهدف الى حماية الكيان المادي للإنسان ومنها ما يهدف لحماية كيانه المعنوي ومنها مايتعلق بالشخصية سواء كانت طبيعية او اعتبارية , ومن امثلتها حقوق الفرد في سلامة كيانه المادي " جسده " فلا يجوز الاعتداء على حياة الانسان او على جسمه وقد كفل القانون الوسائل والجزاءات التي تكفل لكل انسان الدفاع عن كيانه المادي وكذلك تشمل حق الشخص في حماية كيانه الادبي او المعنوي " كالشرف والاعتبار " والخصوصية والفكر والعقيدة والعمل والاسم والصورة والانتاج الذهني ولا يقتصر الأمر على ذلك بل يشمل ايضاً كافة الحقوق التي تمكن الشخص من مزاوله

¹ كومانى , لطيف جبر , المصدر السابق, ص225

نشاطه المدني داخل الجماعة مثل الحريات الشخصية كحرية التنقل والتملك وحرية المسكن والاقامة والتنقل والعمل والزواج وغيرها من الحريات¹

وللحقوق العامة (الحقوق اللصيقة بالشخصية) مجموعة من الخصائص تتمثل في :

أ - انها حقوق غير مالية أي لا تقوم بمال

ب - عدم جواز التصرف فيها إذا لا يصح التنازل عنها أو التصرف فيها ، كما لا يجوز الحجز عليها

ج - انها حقوق انتقضي بوفاة الشخص ولا تنتقل بالميراث إلى الورثة

ح - لا تسقط ولا تكتسب بالتقادم أي بعد بمضي مدة زمنية محددة.

د. رغم انها حقوق غير مالية الا ان الاعتداء عليها يولد لصاحبها الحق في المطالبة بالتعويض فالاعتداء على جسم الانسان أو شرفه أو سمعته أو اسمه يولد له الحق في المطالبة بتعويض عن الضرر الناشئ عن هذا الاعتداء²

2- الحقوق الخاصة

هي تلك الحقوق التي تقرها فروع القانون الخاص للشخص مثل القانون المدني او القانون التجاري او قانون الاحوال الشخصية ، أو هي تلك الحقوق التي لا تثبت الا لمن تتوافر فيه بمقتضى القانون سبباً لكسبها ، كحق الملكية وحق الشخص في أن يطلق زوجته

وتتقسم الحقوق الخاصة إلى (حقوق الاسرة والحقوق المالية)

1 - حقوق الاسرة :

¹ البديري , كريم خميس , (2008) , حق التقاضي في الدعوى الجزائية , اطروحة دكتوراه , كلية الحقوق , جامعة بغداد , ص54

² المعداوي , محمد احمد , مصدر سابق , ص54

هي تلك الحقوق التي تثبت للشخص باعتباره عضواً في اسرة معينة . والأسرة مجموعة من الأفراد تربط بينهم رابطة القرابة سواء كانت هذه القرابة عن طريق النسب أو عن طريق المصاهرة أو هي الحقوق التي تخص الشؤون العائلية ، وتختلف هذه الحقوق باختلاف مركز الشخص في الاسرة فالزوج حقوق على زوجته ولها هي الأخرى حقوق على زوجها واللاب حقوق على ابنائه وللابناء حقوق على الآباء وهذه الحقوق تتميز بطابع خاص بها من حيث أنها لا تمنح لتحقيق مصالح الشخص الخاصة وإنما تمنح لتحقيق مصلحة الأسرة بكاملها، وحقوق الأسرة بصفة عامة حقوق غير مالية ولذلك فأنها تخرج من دائرة التعامل فلا يصح نقلها إلى الغير بالتنازل عنها أو التصرف فيها، وهذه القواعد مستمدة في الجزء الأكبر منها من القواعد الدينية، على أن هناك من حقوق الأسرة ما يمكن تقويمه بالمال. كالحق في النفقة والحق في الارث، وحقوق الأسرة لا تقتصر على منح اصحابها سلطة على غيرهم بل تفرض عليهم في الوقت ذاته واجب استعمال هذه السلطة في مصلحة أولئك الغير بحيث تبدو هذه الحقوق مزيجاً مركباً من الحق والواجب معاً¹

ولحقوق الأسرة خصائص تتمثل في :

- 1- يغلب على حقوق الأسرة انها حقوق غير مالية والقليل منها حقوق مالية كالحق في النفقة والارث ، والحقوق الأسرية تتميز بأن لها طابع يرجع الى رابطة القرابة التي تجمع اعضاء الاسرة
- 2- تتميز حقوق الاسرة بان لها طابع خاص حيث انها لا تمنح لأصحابها لتحقيق مصلحة شخصية لهم ولكنها تمنح لتحقيق مصلحة الاسرة بصفة عامة فاللاب مصلحة ادبية في تربية ابنائه وحقه في تأديبهم لم يتقرر لمصلحته الشخصية بل لمصلحة الابناء انفسهم² .

ب - الحقوق المالية

هي تلك الحقوق التي يكون محلها قابلاً للتقويم بالنقود والهدف الاساسي منها هو الحصول على فائدة مادية ، هذه الحقوق تقبل التعامل فيها التصرف فيها بمقابل أو بغير مقابل او بالتنازل عنها وقابلة للحجز عليها كما تتقدم بالميراث أو الوصية .

¹ الياس ، عبدالملك ، مصدر سابق، ص258

² الفار ، عبدالقادر ، مصدر سابق ، 136

وتقسم الحقوق المالية إلى

أولاً : الحقوق العينية

الحق العيني هو ذلك الحق الذي يرد على شيء مادي ويخول صاحبه سلطة مباشرة على هذا الشيء تسمح له بالاستئثار بقيمة مالية فيه ويكون لصاحب الحق أن يستعمل حقه على الشيء دون حاجة إلى مطالبة شخص آخر يتمكنه من استعمال حقه لان هذا الحق ينصب مباشرة على الشيء فلا يوجد ثمة وسيط بين صاحب الحق والشيء موضوع الحق¹ .

تقسم الحقوق العينية الى طائفتين

1 - الحقوق العينية الأصلية : هي حقوق تخول صاحبها سلطة مباشرة على الشيء تمكنه من استعماله واستغلاله والتصرف فيه وقد يكون لصاحب الحق كل هذه السلطات أو بعضها وفقاً لنوع الحق العيني ، فإذا تحققت هذه السلطات معاً في يد صاحب الحق يسمى الحق (بحق الملكية) ، وحيث تتجزأ أو تنتزع هذه السلطات تتفرع عن حق الملكية حقوقاً أخرى تعتبر اقتطاعاً منه وهي حقوق الانتفاع والاستعمال والسكن والحكر والارتفاق وهي الحقوق التي تطلب لذاتها بقصد الحصول على منافعها لضمان حق آخر وتشمل حق الملكية والحقوق المتفرعة عنه²

أ - حق الملكية

يعتبر حق الملكية أهم الحقوق العينية الأصلية اذ انه يخول المالك سلطة استعمال الشيء او استغلاله والتصرف فيه ، وقد أوضحت ذلك المادة (١٠٤٨) من القانون المدني العراقي³ إذ جاء فيه " الملك التام من شأنه ان يتصرف به المالك تصرفاً مطلقاً فيما يملكه عيناً ومنفعة. واستغلالاً وينتفع بالعين المملوكة وبغلتها وثمارها ونتاجها ويتصرف في عينها بجميع التصرفات الجائزة " ، ونصت المادة (٨٠٢) من القانون المدني المصري⁴ على انه " لمالك الشيء

¹ محمود ، همام محمد ، (2010) ، مبادئ القانون ، منشورات الحلبي ، ص127

² كومانى ، لطيف جبر، مصدر سابق ، ص206

³ القانون المدني العراقي رقم (40) في 1951

⁴ القانون المدني المصري رقم (131) في 1948

وحده في حدود القانون حق استعماله واستغلاله والتصرف فيه" في نص المادتين أعلاه يتضح أن حق الملكية ان كان يقتضي بموجب الشطر الأول من المادة (١٠٤٨) من ق. م. ع كحال التصرف المطلق الا ان الشطر الأخير من هذه المادة قيد هذا الاطلاق بحدود التصرفات الجائزة وهذه العبارة تقابل عبارة في حدود القانون الواردة في المادة (٨٠٢) من ق. م. م. فالملكية حق عيني يرد على شيء معين بالذات وهو وفقاً للنص المذكور حق مطلق الا ان صفة الاطلاق لا تعني ان حق الملكية لا تحده حدود ويخول حق الملكية صاحبه السلطات التي يستطيع ان يباشرها على الشيء الذي يملكه للحصول على مزايا هذا الشيء وهذه السلطات هي :

1- **الاستعمال**: يقصد به استخدام الشيء فيما يصلح له لغرض الحصول على منفعه فيما عدا الثمار فإذا كانت ارض قام بزراعتها وان كان داراً سكنياً أو كتاباً أو غير ذلك من وجوه الاستعمال.

2- **الاستغلال** : يقصد به القيام بالأعمال اللازمة للحصول على غلة الشيء وثماره فاستغلال الدار يكون بإيجارها والماشية بالحصول على نتاجها ، والاستغلال يختلف عن الاستعمال حيث ان الاستغلال هو القيام بالأعمال اللازمة للحصول على ثمار الشيء ، إما الاستعمال فهو استخدام المالك مباشرة للشيء محل الحق والاستغلال هو العمل الذي يؤدي بالمالك الى الافادة من شيئاً لا عن طريق استعماله بنفسه ولكن عن طريق قيام شخص آخر بهذا الاستعمال في نظير أن يدفع له مقابل، ويفرق الفقهاء بين ثمار الشيء وبين ما يسمى اصطلاحاً بالمنتجات (الحاصلات)

فالثمار هي ما ينتجه الشيء في مواعيد دورية دون الانتقاص من الأصل

اما **المنتجات** كالفحم والمعادن فلا ينتجها في مواعيد دورية وينقص اقتطاعها من أصل الشيء¹

3- **التصرف** : هو استخدام الشيء استخداماً يستنفذه كلياً أو جزئياً ويترتب عليه من ثم زوال السلطات عليه والتصرف في الشيء نوعان : تصرف مادياً ويكون بالقضاء على مادة الشيء باستهلاكه أو إتلافه أو بإحداث تغيير جوهري فيه ، وقد يكون التصرف قانونياً ويكون بالتنازل عن ملكية الشيء أو بعض السلطات عليه لشخص آخر بمقابل كالبيع أو بدون مقابل كالهبة . وحق الملكية حق جامع مانع ودائم ، فهو حق جامع لأنه يخول المالك كل السلطات على الشيء من استعمال واستغلال وتصرف ، كما نه حق مانع لأنه حق مقصور على صاحبه أي

¹زواوي , مجدي فريدي, مصدر سابق ,ص194

ان المالك يستأثر بجميع مزايا ملكه فيمتنع غيره من مشاركته لهذه المزايا ، والملكية حق دائم بمعنى انه حق قائم لصاحبه ما مالم ينتقل الى غيره وهو لا يسقط بالتقادم بخلاف الحقوق الأخرى عينية كانت أو شخصية¹

الحقوق المتفرعة عن حق ملكية

-

1- حق الانتفاع : هو حق يتقرر للمنتفع على مالك الشيء يخول له استعمال الشيء واستغلاله فقط دون التصرف فيه إذ يبغى للمالك سلطة التصرف في أصل الشيء ويطلق عليه بهذه الحالة مالك الرقبة ، وهو حق عيني أصلي يخول صاحبه الانتفاع بالشيء طول حياته ويمثل حق الانتفاع عنصر الملكية حيث ان للمنتفع استعمال عين تخص الغير واستغلالها مادامت قائمة على حالها وان لم تكن رقبتها للمنتفع ، وحق الانتفاع يرد على العقار والمنقول فإذا كان المال المقرر عليه حق الانتفاع منقولاً وجب جرده ولزم المنتفع تقديم كفالة بإعادته بعد انتهاء مدة الانتفاع به ، وحق الانتفاع حق مؤقت ينتهي بانقضاء الأجل المعين له فإن لم يعين له أجل عد مقررأ مدى حياة المنتفع وهو ينتهي على كل حال بموت المنتفع حتى قبل انتهاء الأجل المعين كما ينتهي بهلاك الشيء المنتفع به أو أن يجتمع في شخص واحد صفنا المنتفع والمالك ، غير أنه لا يعد منتهاها اذا كان للمالك مصلحة في بقائه اذا كانت الرقبة مرهونة ، وينتهي حق المنفعة بعدم استعماله مدة (خمسة عشر سنة)، ويشترط لسقوط حق المنفعة أن يكون عدم استعمال المنتفع لحقه شاملاً مستمراً طوال مدة التقادم ويترتب على ذلك انه اذا كان الشيء المنتفع به ارضاً وزرع المنتفع قسماً منها وأهمل القسم الآخر المدة المقررة قانوناً فإنه لا ينقضي لأن عدم الاستعمال لم يكن شاملاً لكل الشيء المنتفع به ، وكذلك على المنتفع أن يستعمل الشيء المنتفع به بحسب ما أعد له فإذا استعمل المنتفع الشيء استعمالاً لا يتفق مع طبيعته أو استعماله استعمالاً غير مشروع كان للمالك ان يعترض على هذا الاستعمال وان يطالب بتقديم تأمينات إذا أثبت أن حقه في خطر فإذا لم يقدم المنتفع التأمينات أو استمر في استعمال الشيء استعمالاً غير مشروع أو غير متفق مع طبيعته فللمحكمة ان تنزعه من يده وتسلمه الى عدل يتولى ادارته ولها تبعاً لخطورة الحال ان تحكم بانتهاء حق الانتفاع على ان لا يخل ذلك بالحقوق التي يكون الغير قد كسبها على الشيء المنتفع به وكذلك ينقضي اذا تنازل عنه صاحبه بمقابل او بدون مقابل لمصلحة مالك الرقبة أو لمصلحة الغير باتفاق مع المالك أو بإرادته المنفردة²

2- حق الاستعمال وحق السكنى

¹ الفار ، عبدالقادر ، مصدر سابق،ص141

² ابو السعود ، رمضان،(1986) ، المدخل الى القانون،دار الجامعة الجديدة ، ص398

حق الاستعمال يخول صاحبه سلطة استعمال شيء مملوك لغيره مثل استعمال سيارة مملوكة للغير ، فإذا كانت محل الاستعمال عيناً معدة للسكن سمي حينئذ (حق السكن) واقتصر على تخويل صاحبه مجرد سكني هذه العين دون بقية اوجه استعمالها الأخرى ودون استغلالها بالتأجير مثلاً إلى الغير ويتجدد نطاقه بمقدار ما يحتاج اليه صاحب الحق وذلك دون اخلال بما يقرره السند المنشئ للحق ولا يجوز النزول للغير عن أي منهما الا بناءً على شرط صريح أو مبرر قوي وكل الحقين حق مؤقت ينتهي بانقضاء الأجل المعين أو حتى قبل انقضائه في حال موت صاحبه¹، فإذا تقرر لشخص حق استعمال ارض زراعية مثلاً كان له ان يزرعها بنفسه بحيث لا يمكن تأجيرها للغير وكذلك حق السكنى يمتنع الشخص ان يستعمل المنزل لأي غرض اخر غير السكن فيه او ان يستعمل هذا المنزل بان يؤجره الى الغير .

3- حق الحكر

استمد القانون حق الحكر من الشريعة الإسلامية وهو حق يخول المحتكر الانتفاع بأرض الغير مدة زمنية طويلة مقابل أجرة المثل وذلك بالبناء أو الغرس أو أي عرض آخر وقد يكون المحتكر مالكاً للبناء أو الغرس الا ان هذه الملكية تكون مؤقتة لأنها تنتهي بانتهاء حق الحكر، ويكون الحكر لمدة (٦٠ سنة) فهو صورة من صور الايجار طويل الأمد الذي يهدف الى اعمار العقار أو الأرض خشية التلف من عدم الاستغلال ولا يتقرر هذا الحق الا على الأراضي الموقوفة . ويمتلك المحتكر ما يحدثه على الأرض من بناء أو غرس او غيره ملكاً تاماً وقد أجاز القانون إنهاء الحكر بقرار من وزير الأوقاف إذا اقتضت المصلحة ذلك على ان يتم الانهاء من جميع الاحكار خلال مدة لا تزيد عن (٥ سنوات) من تاريخ العمل بها القانون رقم (٩٢) لسنة ١٩٦٠² ، ولا يجوز عقده الا بإذن المحكمة الابتدائية التي تقع الارض في دائرتها ويجب ان يتم العقد بشكل رسمي ولا يجوز التحكير لمدة تزيد على ستين سنة ، ويلاحظ ان حق الحكر لا ينتهي بوفاة المحتكر بل هو قابل للانتقال الى ورثته الا انه يزول بانقضاء المدة المحددة له وبزوال صفة الوقف عن الأرض المحتكرة وفسخ العقد وكذلك بعدم الاستعمال مدة (١٥ سنة)

4- حق الارتفاق : عرفت المادة (١٢٧١) من القانون المدني العراقي النافذ حق الارتفاق بأنه " حق يحد من منفعة عقار لفائدة غيره يملكه مالك آخر ، ومن التعريف يظهر أن حق الارتفاق يحمل عقاراً معيناً بعبء منفعة

¹ كومانى , لطيف جبر , ص6

المادة الاولى منه تنص " انهاء الحكر على الاعيان الموقوفة بقرار يصدر من وزير الاوقاف اذا اقتضت المصلحة 1لك وصدر بعد ذلك قانون رقم (32) لسنة 1995 يمد العمل بالقانون رقم (92) لسنة 1960 لمدة سنتين ابتداءً من تاريخ الخمس سنوات

عقار آخر حيث ان حق الارتفاق يتكون من ثلاثة عناصر وهي العقار المرتفق والعقار المرتفق به ومنفعة يقدمها العقار الأول¹ .

1- العقار المرتفق به للعقار

وهو الحق المقرر على عقار لمنفعة عقار آخر مملوك لغير مالك ، وان حق الارتفاق لا يكون الا على عقار حيث ان المنقول لا يصح أن يكون محلاً لهذا الحق ويشترط في العقار أن يكون عقاراً بطبيعته فالعقار بالتخصص لا يصلح أن يكون محلاً لحق الارتفاق وكذلك يشترط في العقار أن يكون مما يجوز التعامل فيه اي ان يكون محلاً لملكية خاصة وهناك رأي آخر يقول بأن العقارات المملوكة ملكية عامة يمكن ان تكون محلاً لحقوق الارتفاق بشرط ان لا يتعارض ذلك مع الغرض الذي خصص له هذه العقارات، ويختلف الارتفاق عن الانتفاع فالانتفاع يرد على العقار والمنقول ، اما حق الارتفاق فلا يرد الا على العقار ومن امثلة حقوق الارتفاق حق المطل وحق المورد وحق المجرى ، ولما كان حق الارتفاق مقرراً لمنفعة عقار معين لفائدة عقار آخر فمعنى ذلك ان هذه المنفعة عينية تتعلق بالعقار المرتفق لا شخصية تتعلق بالمالك فالأصل بقاءه واستمراره رغم تغير المالك لهذا العقار لأنه تكليف مقرر على عقار المصلحة عقار آخر ولكن يجب أن لا يفهم ان حق الارتفاق حقاً أبدياً بل تستطيع الارادة تحديده باجل معين فينقضي بانقضاء الاجل المحدد².

وحقوق الارتفاق قد تكون ارتفاقات إيجابية تتطلب القيام بأعمال إيجابية على ارض الغير مثل شق مسقاة أو ممر في ارض الغير .

او قد تكون ارتفاقات سلبية تتطلب حرمان مالك العقار المرتفق به من استعمال بعض حقوقه بالامتناع عن بعض الاعمال التي تضر بالجار مثل الارتفاق المطل أو الارتفاق بعدم المرور وتتمثل اهم شروط أو عناصر حق الارتفاق بما يلي :

- 1- وجود عقارين مملوكين لشخصين مختلفين أحدهما مرتفق والآخر مرتفق به
- 2- ان يقرر التكليف بعقار وفائدة عقار اخر لا على شخص ويهدف التكليف لخدمة عقار لا لخدمة شخص

¹ الرفيعي, علي كاظم, مصدر سابق,ص207-208

²الياس , عبدالملك , مصدر سابق, ص200

3- ان يوجد ارتفاق حقيقي

4- ان لا يكون مضمون حق الارتفاق مخالفاً للنظام العام¹

اما بالنسبة لخصائص حق الارتفاق فهي:

1- ان حق الارتفاق حق عيني عقاري اي ان لصاحبه السلطة على العقار المرتفق في مواجهة الجميع ممن ينتقل اليهم ملكية هذا العقار.

2- انه حق تابع أي انه يتبع العقار المرتفق فهو من ملحقاته ولا ينفصل عنه فإذا بيع العقار أو رهن أو جرى عليه أي تصرف فإن التصرف يشمل العقار وحق الارتفاق معاً ويتبعه

3- انه حق دائم اي بمعنى انه مالم يحدد له اجل فهو دائم كحق الملكية حيث يتبع حق الملكية في العقار المرتفق فهو يدوم بدوامه ومع ذلك فالدوام ليس في جوهر حق الارتفاق حيث يجوز توقيت حق الارتفاق بوقت معين

4- انه حق غير قابل للتجزئة فإذا جزئ العقار المرتفق بمعنى الارتفاق مستحقاً لكل جزء منه وإذا جزئ العقار المرتفق به بقي العقار واقفاً على كل جزء منه².

إما فيما يتعلق بانقضاء حق الارتفاق فهو ينقضي بإحدى الطرق الآتية :

1- انقضاء الاجل المحدد : الأصل في حق الارتفاق أن يظل قائماً و يظل العقارات الخادم والمخدوم ما لم يوجد اتفاق على الارتفاق لمدة معينة أو ما لم ينتهي بعدم الاستعمال لمدة (١٥ سنة).

2- هلاك أحد العقارين : ينقضي الارتفاق بهلاك العقار المرتفق به هلاكاً تاماً لزوال محله ويعتبر نزع ملكية في حالة العقار المرتفق به للمنفعة العامة كالهلاك مع ملاحظة ان لصاحب حق الارتفاق الحق في التعويض عن حق ارتفاقه وكذلك ينتهي بهلاك العقار ايضاً³.

3- اتحاد الذمة : حق الارتفاق يحد من منفعة عقار لمصلحة عقار آخر يملكه مالك آخر فإذا اصبح العقاران مملوكين لشخص واحد انقضى الارتفاق لأنه لا يمكن ان يكون الشخص حق الارتفاق على عقار يملكه.

4- تجزئة أحد العقارين : يؤدي تجزئة العقار المرتفق أو العقار المرتفق به في حالات معينة الى زوال حق الارتفاق.

¹ الفار , عبدالقادر , مصدر سابق, ص32

² منصور, محمد حسين , مصدر سابق, ص12

³ قاسم , محمد حسن , (2012), المدخل لدراسة القانون, منشورات الحلبي الحقوقية ,ص24

5- استحالة استعماله : اذا كان حق الارتفاق هو ارتفاق مرور وانحبس العقار المرتفق به بحيث اصبح من المعتذر الوصول منه إلى الطريق العام فإن حق الارتفاق ينقضي لاستحالة الاستعمال.

6- لتنازل : يجوز لمالك العقار المرتفق اذا كان أهلاً أن يتنازل عن حق الارتفاق لمالك العقار المرتفق به بعوض او بدون عوض فينقضي حق الارتفاق لزوال فائدة حق الارتفاق اذا اصبح للعقار المرتفق منفذ إلى الشارع العام نتيجة لفتح شارع جديد يغني عن الممر المقرر له على العقار المرتفق به فإن صاحب العقار الاخير المطالبة بتحرير عقاره ولو دون موافقة صاحب العقار المرتفق على ان يدفع تعويضاً مناسباً¹

2- **الحقوق العينية التبعية** : ان الحقوق العينية التبعية في القانون العراقي ذكرت على سبيل الحصر وهي ثلاثة

1- الرهن التأميني

2- الرهن الحيازي

3- حقوق الامتياز

الرهن التأميني : عرفت المادة (١٢٨٥) من القانون المدني العراقي بانه عقد به يكسب الدائن على عقار مخصص لوفاء دينه حقاً عينياً يكون له بمقتضاه ان يتقدم على الدائنين العاديين والدائنين التاليين له في المرتبة في استيفاء حقه من ثمن ذلك العقار في أي يد يكون ووفقاً لنص المادة (١٢٨٦) مدني لا ينعقد هذا العقد الا بتسجيله في دوائر الطابو وعليه فلا يكفي الاتفاق لانشاء الرهن بل يشترط فيه الرسمية فلا ينعقد الا بتسجيله في دوائر الطابو . ولا يقع الرهن الا على عقار مملوك للمدين او للغير حيث يمكن ان يقدم شخص آخر عقاراً يملكه لضمان دين المدين ويسمى هذا الشخص بالكفيل العيني، وينشأ الرهن بالاتفاق بين الدائن المرتهن والراهن (مالك العقار) ويجب ان يكون الاتفاق رسمياً بمعنى ان يتم امام الموثق في الشهر العقاري (الطابو) نطل حياة المرهون للراهن ولا تنتقل للمدين ويحتفظ الراهن بكل السلطات التي يخولها له حق الملكية على العقار حيث يستطيع التصرف فيه واستغلاله واستعماله بشرط أن يضمن سلامة الرهن بمعنى انه لا يستطيع ان يأتي تصرفاً قانونياً أو مادياً يؤدي الى انقاص قيمة الرهن عرفت المادة (١٣٢١) عقد الرهن بأنه عقد به يجعل الراهن مالاً محبوساً في يد المرتهن أو في يد عدل بدين يمكن للمرتهن استيفاؤه منه كلاً أو بعضاً في أي يد كان هذا المال² .

¹ الخولي , احمد محمد , مصدر سابق , ص 27

² الخولي , احمد محمد , (2003) , نظرية الحق بين الفقه الاسلامي والقانون الوضعي, دار السلام , ص 29

الرهن الحيازي : وهو حق عيني تبعي أو تأميني عيني أو هو عقد يلتزم به شخص ضماناً لدين عليه أو على غيره بأن يسلم الى الدائن أو الى شخص اجنبي يعينه المتعاقد شيئاً يترتب عليه للدائن حقاً عينياً يخوله حبس الشيء لحين استيفاء الدين وان يتقدم على الدائنين العاديين والدائنين التاليين له في المرتبة في القضاء حقه من ثمن هذا الشيء في أي يد يكون ولا يشترط تحرير هذا العقد امام موظف رسمي, وهو يرد على عقار أو على منقول بينما لا يقع الرهن التأميني الا على عقار، ثم وضع الشيء المرهون في حيازة الدائن المرتهن دون خروجه من ملك المدين على خلاف الرهن التأميني حيث يبقى العقار المرهون في حيازة مالكيه ويترتب على انتقال حيازة الشيء المرهون الى الدائن ان يلتزم هذا الأخير بحفظه وصيانته وما يحصل عليه الدائن من صافي الربح وما استفادة من استعمال الشيء يخصم من المبلغ المضمون بالرهن وهي لنفاذ الرهن في حق الغير أن يكون الشيء المرهون في يد الدائن أو الاجنبي الذي ارتضاه المتعاقدان والى جانب ذلك فانه في حالة كون محل الرهن الحيازي عقاراً لا بد ان يقيد الرهن في الشهر العقاري (الطابو) او ان يكون المحرر المثبت له ثابت التاريخ اذا كان محل الرهن منقولاً ، ويجوز أن يكون محلاً للرهن كل ما يصح التعامل فيه ويمكن بيعه من عقار ومنقول وديون ويجوز بوجه خاص رهن الاراضي الأميرية رهناً حيازياً¹

ومن اهم خصائص الرهن الحيازي انه لا ينفذ في حق الغير الا بنقل حيازة الشيء المرهون الى المرتهن أو يد عدل يرتضيه المتعاقدان فإذا توفى العدل يودع الرهن عند عدل غيره يرتضيه الطرفان فإذا لم يحصل بينهم اتفاق فللمحكمة أن تضعه بيد عدل تختاره وليس الغرض من نقل الحيازة تمكين الدائن المرتهن من حبس المال المرهون فحسب بل أيضاً إعلام الغير بأن الأموال المرهونة لم تعد مالاً حراً خالصاً للراهن حتى لا يتورط الغير فيقرضه نقوداً اعتقاداً بأن هذه الاموال غير مرهونة ولتحقيق ذلك يجب ان تكون الحيازة ظاهرة واضحة لا لبس فيها ولا غموض² وقد جاء في المادة (1338) من القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 "على المرتهن أن يبذل في حفظ المرهون رهناً حيازياً وصيانته من العناية ما يبذل الشخص المعتاد وان يقوم بالنفقات الازمة لحفظه وان يدفع ما يستحق عليه من ضرائب وتكاليف على أن يرجع بذلك على الراهن وهو مسؤول عن هلاكه كلاً أو بعضاً مالم يثبت أن ذلك يرجع السبب اجنبي لا يد له فيه "

حقوق الامتياز : عرفت المادة (١٣٦١) من القانون المدني حق الامتياز بأنه "أولوية في الاستيفاء لدين معين مراعاة لسبب هذا الدين" ينشأ حق الامتياز بنص القانون وهو ينقرر مراعاة لصفة خاصة تقوم في الدين ولا يكون للحق امتياز الا بمقتضى نص في القانون فلا امتياز بغير نص وحق الامتياز يخول صاحبه حق التقدم والأولوية

¹ ياسين , عبدالملك , (1968), اصول القانون , مطبعة سليمان الاعظمي , بغداد , ص302

² زكي , نور علاء, مصدر سابق , ص18

على الدائنين التاليين له في المرتبة والقانون هو الذي يحدد مرتبة الامتياز وحق الامتياز له أولوية يقررها القانون
لدين معين مراعاة منه لصفته ولا يكون للدين امتياز الا بمقتضى القانون¹ .
وتقسم حقوق الامتياز الى

حقوق الامتياز العامة : ترد على جميع اموال المدين من منقول وعقار وتخول الدائن صاحب حق الامتياز
الى استيفاء حقه بالأولوية من أموال المدين وقت التنفيذ عقارات كانت او منقولات اي يرد على جميع اموال
المدين عقار ومنقول, **حقوق الامتياز الخاصة :** خاصة بالمنقول وانها ترد على منقول معين بالذات أي مال
معين بالذات, **حقوق امتياز خاصة عقارية :** وهي التي ترد على عقار معين كامتياز بائع العقار فيما يتعلق
بها في ثمن العقار المبيع. وتتميز حقوق الامتياز العامة عن حقوق الامتياز الخاصة بأمرين اولهما ان
حقوق الامتياز العامة لا تمنح صاحب الحق الأولوية في استيفاء الدين المضمون به فهو لا يمنحه حق
التتبع بعكس الامتياز الخاص وكذلك ان حقوق الامتياز العامة لا يستلزم تسجيلها لكي تسري على الغير في
حالة ورودها على العقارات مثالها امتياز المبالغ المستحقة للمهندسين او المقاولين من اعمال البناء والترميم
أو الصيانة ومن حقوق الامتياز العامة المبالغ المستحقة للعمال وكل اجير اخر وتخول حقوق الامتياز
اصحابها سلطة التقدم وفقا للمرتبة التي نص عليها القانون. ان حقوق العينية أصلية كانت أم تبعية وردت
في القانون المدني على سبيل الحصر لا المثال وذلك لسببين: الأول: ان حقوق الامتياز من النظام العام
فتنظيم الملكية والحقوق العينية التي تتفرع عن الملكية امر يتعلق بصالح الجماعة القاضي بحسن استغلال
الثروة ، كما ان الرهن الحيازي والتأميني وهو الحق الذي يمكن أن ينشأ بالاتفاق وهو من الحقوق العينية
التبعية ترمي الى اقامة الائتمان الذي يركز عليه النظام الاقتصادي يمس أيضاً صالح الجماعة ومن ثم
يتعلق بالنظام العام لذا ينبغي ان يستقل القانون بتنظيم هذه الحقوق ووضع قواعدها ولا يباح للأفراد الاتفاق
فيما بينهم من انشاء حقوق عينية اخرى غير التي ذكرت في القانون المدني. اما السبب الثاني لكون الحق
العيني حق مطلق والمقصود بذلك انه سلطة قانونية يباشرها صاحب الحق على الشيء محل الحق دون
حاجة لوساطة شخص آخر وفي مواجهة الكافة دون أن يلقي تمتعه بميزات هذه السلطة عبئاً معيناً على ذمة
شخص معين فلا يجوز للأفراد في الحالة هذه الزام الكافة باحترام حق لم يقرره القانون²

ثانياً: الحقوق الشخصية (حقوق الدائنية)

¹ عفيفي , طارق صادق , مصدر سابق, ص106

² سعد , نبيل ابراهيم , (2010) , المدخل لى القانون, منشورات الحلبي , ص72

ي عرف الحق الشخصي بانه رابطة بين شخصين دائن ومدين بمقتضاها يحق للدائن مطالبة المدين بإداء معين وهو إعطاء شيء أو القيام بعمل أو الامتناع عن عمل ، فالرابطة التي تنشأ نتيجة الحق الشخصي لها طرفان ومحل ، فالطرفان هما الدائن والمدين والمحل هو ما يجب ان يقوم به او يتركه المدين فإذا نظرنا الى محل الرابطة من جانبها الايجابي أسميناها حقاً وإذا نظرنا اليها من جانبها السلبي اسميناها التزاماً ، وقد عرف المشرع العراقي الحق الشخصي في المادة (٦٩) من القانون المدني " بانه رابطة قانونية مآبين شخصين دائن أو مدين يطالب بمقتضاها الدائن المدين بأن ينقل حقاً عينياً او ان يقوم بعمل أو يمتنع عن عمل " والجدير بالذكر ان هذه الرابطة القانونية بين الدائن والمدين قد مرت بمراحل ، فقد بدأت اول الأمر سلطة تقع على جسم المدين لا ماله ، يكون للدائن بموجبها حق استرقاق المدين او التصرف فيه وحتى اعدامه ثم تهذبت هذه السلطة فاقترصت على حق الدائن في حبس المدين فقط الى ان يوفي بالتزامه وبفضل تقدم المدنية وتطور الاخلاق واحتراماً لكرامة الانسانية انتهت الى مجرد سلطة ترد على اموال المدين ، فأموال المدين هي الضامنة للوفاء بديونه ، والحقوق الشخصية كثيرة ومتنوعة ولا تقع تحت الحصر¹. وكذلك مصادرها متعددة فقد يكون العقد او الإرادة المنفردة او العمل غير المشروع والاثراء بلا سبب وقد يكون القانون

ثالثاً : الحقوق الذهنية (حقوق الملكية الفكرية)

تأتي الحقوق الذهنية بعد الحقوق العينية والشخصية وتعد هي النوع الثالث من انواع الحقوق المالية ، أي أن الحقوق المالية تشمل الحقوق العينية والشخصية والذهنية ، فالحقوق الذهنية هي الحقوق التي ترد على اشياء غير مادية أي اشياء غير ملموسة لا تدرك بالحس وانما تدرك بالفكر ، هذه الاشياء نتاج الذهن والفكر ولا شك في أن احترام الشخصية الانسانية يقتضي الاعتراف للفرد بحقه على نتاج ذهنه أو فكره بما تخوله الهيمنة عليه والاستفادة مادياً من استغلاله ونظراً لتنوع نتاج الذهن والفكر واختلافه فإن الحقوق الذهنية ليست نوعاً واحداً بل هي أنواع مختلفة فهي تشمل ما يطلق عليه حقوق الملكية الصناعية والتجارية مثل (براءة الاختراع السلامة التجارية والصناعية الرسم والنماذج الصناعية الاسم التجاري والعنوان التجاري) وكذلك تتضمن ما يطلق عليه بحقوق الملكية الادبية والفنية مثل (حق المؤلف والمصنف والابتكار)².

¹ الفار ، عبدالقادر ، مصدر سابق ، 54

² محمود همام محمد ، (2010) مبادئ القانون ، منشورات الحلبي ، ص77

الخاتمة

وفي نهاية بحثنا المتواضع الذي نأمل ان تكون قد وفقنا في عرضنا لأنواع الحقوق في القانون نلخص إلى أن الحقوق وأن تنوعت في أشكالها واختلفت في طبيعتها فقد اجتمعت في الغاية منها. الا هي الحفاظ على استمرارية الأفراد داخل المجتمع، والحق ميزة يمنحها القانون لشخص ما ويحميها بطريقة قانونية وانواع الحقوق تختلف بالاختلاف موضوعه ومضمونه واطرافه ، وبذلك تقسم الحقوق الى حقوق سياسية وحقوق مدنية والحقوق السياسية هي الحقوق التي يقررها القانون للشخص باعتباره منتماً الى بلد معين وتخوله المساهمة في حكم هذه الدولة وادارة شؤونها مثل حق الانتخاب وتولى الوظائف العامة ، أما الحقوق المدنية فهي الحقوق التي يتمتع بها الانسان باعتباره فرداً في المجتمع ويستوي في ذلك الوطني والاجنبي، الحقوق تقبل التعامل فيها (التصرف فيها بمقابل او بدون مقابل او التنازل عنها وقابلة للحجز عليه كما تتقدم بالميراث أو الوصية) ، والحقوق المالية تنقسم الى الحقوق العينية والحقوق الشخصية والحقوق الذهنية أو الفكرية ، اما الحقوق العينية فهي الحق الذي يرد على شئ مادي يخول صاحبه سلطة مباشرة على هذا الشئ وتنقسم بدورها الى الحقوق العينية الاصلية وحقوق العينية التبعية ، اما الحقوق العينية الاصلية فهي حقوق تخول صاحبها سلطة مباشرة على الشئ تمكنه من استعماله واستغلاله والتصرف فيه وقد يكون لصاحب الحق كل هذه السلطات أو بعضها وفقاً لنوع الحق العيني فاذا انجمت هذه و ، وتنقضي الحقوق او تزول عن صاحبها بموته وتنتقل الى ورثته أو الموصي لهم فيكون لها اصحاب جدد ما عدا حق الانتفاع فلا يورث وانما ينقضي بوفاة صاحبه ولا ينتقل الى ورثته وتنقضي الحقوق الذهنية بانقضاء مدة معينة تختلف من دولة الى اخرى بحيث يصبح بعدها هذا الحق جزءاً من الثروة الفكرية العامة فيمتلكه المجتمع ولا تعود له صفة الحق الخاص لان الجانب المالي من الحقوق الذهنية هو حق مؤقت بإجماع القوانين الحديثة .

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: كتب اللغة

1- الرازي , محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح ، ط ٢ ، دار الرسالة ، الكويت

الكتب القانونية

1- المولى , أحمد محمد , (2003) ، نظرية الحق بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

2- منصور , اسحق ابراهيم (1999) ، نظريتنا القانون والحق وتطبيقاتها في القوانين الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية

3- ابو السعود , رمضان ، المدخل الى القانون وبخاصة المصري واللبناني ، دار الجامعة

4- الفتلاوي , (2001) , سهيل حسين ، المدخل لدراسة القانون ، مكتبة الذاكرة ، عفيفي , طارق صادق احمد ، نظرية الحق ، المركز القومي للإصدارات القانونية ، القاهرة

5- الفار, عبد القادر, (2011) ، المدخل لدراسة العلوم القانونية ، دار الثقافة . الحكيم , عبد المجيد ، البكري , عبد الباقي ، البشير , محمد طه ، (1980) مصادر الالتزام ، ج ١ ، مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة

6- ياس, عبد الملك (1968) ، اصول القانون ، مطبعة سلمان الاعظمي ، بغداد ، والنشر

8- الخفيف , علي , (2010) ، الحق والذمة وتأثير الموت فيهما ، دار الفكر العربي

9- الداودي , غالب علي ، المدخل الى علم القانون ، دار وائل للطباعة والنشر ، ط، عمان

10- كوباني , لطيف جبر, (2002) ، علي كاظم الرفيعي ، مبادئ القانون ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة ، بغداد

11- يعقوب , مجد الدين محمد , (1987) ، القاموس المحيط ، ط ٢ ، دار الجيل ، عمان

ثانياً : رسائل الماجستير والدكتوراه

1- نضرة, بن ددوش , (2010) ، انقضاء الالتزام دون الوفاء به في القانون الوضعي والفقه الإسلامي (دراسة مقارنة) ، اطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة وهران

2- البديري , كريم خميس خصبك (2008) ، حق التقاضي في الدعوى الجزائية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق ، جامعة بغداد

ثالثاً : البحوث المنشورة

- 1-عبدالامير ,اشواق عبد الرسول ، الحماية القانونية للمصنفات ومؤلفيها ، مجلة أهل البيت بوترعه هامة ، مقياس نظرية الحق ، كلية الحقوق ، جامعة قسطنطينية ، الجزائر
- 2-المعداوي ,محمد احمد ، المدخل للعلوم القانونية ، كلية الحقوق ، جامعة بنها
- 3- زكي, نور علاء ,(2018)، التنظيم القانوني لحقوق الارتفاق ، كلية القانون ، جامعة القادسية

خامساً : القوانين

- قانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١
- قانون المدني المصري رقم (١٣١) لسنة ١٩٤٨
- قانون براءة الاختراع والنماذج الصناعية رقم (٦٥) لسنة ١٩٧٠

محور الدراسات الاعلامية



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإلتسانية والإجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

أهمية شبكات المعلومات والاتصالات في تبادل المعلومات

أعداد

أ.م. د. لمياء حسين
الجامعة التقنية الوسطى
معهد الإدارة / الرصافة

المستخلص

لا نستطيع إن نستفيد من شبكات المعلومات بشكل كامل وجيد وفعال دون إن تكون للاتصالات دورا أساسا فيها ،ومن خلال التطور والانتشار في استخدام الحاسوب في مختلف المجالات العلمية، بهدف تحسين أداء العمل وزيادة كفاءة الأعمال وسرعتها، ازدادت الحاجة إلى تبادل المعلومات والبيانات من خلال الاستعانة بتقنيات الشبكات والاتصالات كوسيلة لنقل وتبادل المعلومات المخزونة من حاسب إلى آخر سواء كانت هذه الاتصالات شبكات هاتفية لنقل المحادثات الصوتية أو شبكات بيانية خاصة باتصالات الحاسبات ،وأصبحت المشاركة في المعلومات والبرامج أمرا يسيرا جدا في الوقت الحاضر .
ومن هذا الجانب سيستعرض البحث ما هيه الشبكات والاتصالات وأنواعها وإشكالها .وما هي المعوقات التي تعيق تنفيذ الشبكات في كافة المؤسسات ،فضلا عن بعض التجارب العالمية والعربية فضلا عن التجربة العراقية في هذا المجال لغرض الاستفادة منها .

واستطرق البحث تطور وسائل الاتصال ابتداءً بالثورة الأولى التي تمثلت عندما استطاع الإنسان أن يتكلم وانتهاءً بالثورة الخامسة التي تم فيها استخدام الأقمار الصناعية والتطورات التكنولوجية الحاصلة في تقنيات الاتصالات وأهميتها في نقل وتبادل المعلومات .وصولاً إلى شبكة المعلومات العالمية (الانترنت

(التي تم استثمارها في تبادل المعلومات ،موضحا المستلزمات الأساسية وطرائق ووسائل الارتباط بشبكة الانترنت في أي دائرة أو مؤسسة حكومية ،موضحا أهم الخدمات التي يمكن إن تقدمها الشبكة لغرض الاستفادة منها .اعتمد البحث على المصادر التي لها علاقة بأدبيات الموضوع.وختم البحث بعدد من النتائج وتقديم مقترحات خاصة به

1- مقدمة

تميز العصر الحالي بظهور نوعين مهمين من التقنيات ،هما تقنيات الاتصالات والحواسيب اللتان ساعدتا في السيطرة على جزء كبير من الثورة المعلوماتية التي فجرها التقدم العلمي والتراكم المعرفي أبان عصرنا الحالي الذي سمي ب(عصر المعلومات) .

وعلى الرغم من إن المبدأ الأساسي لتقنيات الاتصالات هو توفير وتناقل البيانات والمعلومات بين طرفين مختلفين احدهما مرسل والآخر مستقبل لها ،وسميت عملية ترابط الحواسيب فيما بينها ب(شبكات الحواسيب)أو (شبكات المعلومات)ثم ظهر ما يسمى بالشبكات المحلية وشبكات المناطق الواسعة ،وفي الآونة الأخيرة ازداد عدد هذه الشبكات زيادة كبيرة نتيجة ترابط وتداخل بعضها مع البعض وأدى ذلك إلى نشوء وتطور شبكة معلومات واحدة تغطي إنحاء الكرة الأرضية كافة سميت بالشبكة العالمية للمعلومات أو شبكة الانترنت .

1-1- أهداف البحث

يرمي البحث من خلال محاوره الثلاثة إلى تحقيق ما يأتي :

المحور الأول : التعريف بشبكات المعلومات وتقنيات الاتصال ومراحل تطور ونشوء

الشبكات وصولاً إلى الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) .

المحور الثاني : التعريف بشبكة الانترنت ومستلزماتها وطرائق ووسائل الارتباط بالشبكة

ثم بيان أهم خدماتها.

المحور الثالث : استعراض التجارب العالمية والإقليمية والعربية والعراقية في مجال

الشبكات .

1-2- أهمية البحث

إن التقدم في تكنولوجيا الاتصالات (السلكية واللاسلكية) جعل من الممكن نقل المعلومات في أي مكان في العالم إلى أي مكان آخر بفعالية عالية. وقد أدت التطورات في تكنولوجيا الحاسوب مع التطورات في تكنولوجيا الاتصالات إلى ظهور حقل جديد يعرف ب (تكنولوجيا المعلومات) .وبفضل التطورات في تكنولوجيا الاتصالات أصبح من الممكن ومن السهل جدا الاتصال مع بنوك ونظم وشبكات المعلومات المنتشرة في كل العالم .

لقد أدى التطور والتقدم في تكنولوجيا الاتصالات بكافة أشكالها إلى نقاط ايجابية هامة في مجال زيادة إنتاجية وفاعلية المؤسسات العامة والخاصة سواء في المجال الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو السياسي. وكان لهذا التطور الأثر الواضح في تطور التعليم بكافة أنواعه ومستوياته، وقد أدى هذا التطور إلى جعل الحياة أكثر سهولة ووصول البرامج بكافة أنواعها وإشكالها إلى كل منزل.

2- المبحث الثاني

أهمية الشبكات في تناقل المعلومات

2-1- المقدمة

لقد اثر التطور السريع لتكنولوجيا الاتصالات والشبكات تأثيرا كبيرا وبالغا في واقع عمل المؤسسات المعلوماتية .

إن أول هذه الثورات هي ثورة الحاسب الآلي التي بدأت جديا في إغراق الحرب العالمية الثانية , وتطورت بصفاتها بنية تحتية أولية للقطاعات الحكومية والصناعية والمعلوماتية ولقطاعات الاجتماعية الأخرى .

إما الثورة الثانية فهي ثورة المعلومات التي جاءت متوازنة مع ثورة الحاسب الآلي في إغراق الحرب العالمية الثانية أيضا . وقد ظهرت آخر الثورات الثلاث بسرعة وهي ثورة الاتصالات⁽¹⁾ . ويشير كوربين (corbin) الى استنتاج حين يقول " إن المجتمع كما تراه اليوم سوف ينهار في ظروف الساعات إذا اختفت الحاسبات الآلية والمعلومات والاتصالات على حين غرة"⁽²⁾.

لقد تطورت الاتصالات تطورا كبيرا , فقد انتظرت ملكة اسبانيا (ايزابيلا اوف كاستيل) لمدة ستة أشهر لتسمع عن اكتشاف كولمبس للعام الجديد عام 1429م, وتطلب الأمر (12) أسبوعا لكي تسمع الحكومة البريطانية بمقتل أبراهام لنكولن عام 1865م, وقد علم العالم بهبوط أول إنسان على سطح القمر بعد (3و1) الثانية عام 1969⁽³⁾.

2-2- ما هية الشبكات

أطلق مصطلح " الشبكات " منذ منتصف الستينات ،بديلا عن مصطلح "النظم " والشبكة ،حسب المصطلح المعلوماتي هي مجموعة مواد ،ومعدات معلوماتية متصلة بعضها البعض⁽¹⁾.

¹ - الشيمي حسني عبد الرحمن . نحن واللاورقية . مجلة عالم الكتب ،م 11، ع 1 ، 1990، ص 28 .

² - Corbin,john.The Education of librarians in an age information technology administration.v.9,na.4,1988,p 77.

³ - ماجد رجب حموك . المجلة العلمية عام 2000 ورقية ام الكترونية .مجلة التوثيق العلمي ،م5،ع2،السنة الخامسة ،1989،ص 15 .

¹ -ارنود دوفور . زدني علما انترنيت ،ترجمة منى ملحيس ،بيروت : الدار العربية للعلوم ،1998،ص 11.

ويقصد بشبكة المعلومات :اشترك مؤسستين أو أكثر من مؤسسات المعلومات (كالمكتبات أو مركز المعلومات)، في نظام تعاوني يتيح للإطراف الأعضاء في الشبكة المشاركة في المصادر والخدمات ،بحيث يستطيع أي مركز عضو في الشبكة ،إن يسترجع مباشرة ما يحتاج إليه من المعلومات المقتناة في أي موقع آخر⁽²⁾.

وشبكة الحواسيب بصورة أساسية مجموعة من أجهزة الحاسوب مربوطة معا بطريقة ما ،وتشبه شبكة الإذاعة أو التلفزيون ،والفرق بينهما إن شبكات الإذاعة والتلفزيون ترسل برامجها إلى كل المحطات في الوقت نفسه ،ولهذا السبب تدعى شبكات البث نفسها ،وفي شبكات الحواسيب كل رسالة محددة تمر في العادة إلى حاسوب محدد ،وخلافا لشبكات الإذاعة والتلفزيون ،فإن شبكة الحواسيب تتبادل الرسائل في اتجاهين . وبعض شبكات الحواسيب الالكترونية ،تتألف من حاسوب مركزي ترتبط به مجموعة من المحطات الطرفية التي تقوم بالتراسل معها مثل حاسوب الحجز الآلي المستخدم في شركة الخطوط الجوية⁽³⁾

فشبكات العمل المحلية بدأت الاتصالات فيما بين الحاسبات الالكترونية بعد التطور الهائل للحاسبات . وظهرت بأحجام صغيرة منها الحاسبات الشخصية ،وأدى هذا التطور إلى انتشار الحاسبات الالكترونية في الاستخدام في شتى مجالات الحياة ،وأصبح لدينا كم هائل من المعلومات مما ساعد على ظهور شبكات العمل المحلية ،وبدأت الشبكات في الظهور في الجامعات ومراكز البحوث .بدء في أوربا والولايات المتحدة تركيب حاسبات الكترونية عندما ظهرت شدة الضرورة لتبادل المعلومات بين الجامعات ومراكز الأبحاث في الستينات ،وظهرت الشبكات أولا في مساحات صغيرة ،ومن هنا سميت شبكات العمل المحلية وبدأت أيضا وسائل الاتصالات في التطور من خلال شبكات العمل المحلية لتدعم الاحتياجات المتزايدة في تحقيق أفضل النتائج ومواكبة التطور في اتصالات الحاسبات فيما بينها .

من هذا المنظور توجد عدة تعاريف للشبكة منها بأنها " مجموعة من الحاسبات تنظم معا وترتبط بخطوط اتصال بحيث يمكن لمستخدميها المشاركة في الموارد المتاحة ونقل وتبادل المعلومات فيما بينهم⁽¹⁾ .

وتعرف شبكات المعلومات " على أنها وصل جهاز حاسوب أو أكثر معا من خلال وسائل اتصالات سلكية أو لا سلكية من اجل الاتصال وتبادل المعلومات "⁽²⁾.

² - محمد حمدي . الاعلام والمعلومات دراسة في التوثيق الاعلامي . سلسلة بحوث ودراسات تلفزيونية ،ع17

،الرياض ،1995،ص 37 .

³ - اكرم محمد عثمان . شبكة الحاسبات العالمية ،مجلة علوم ،ع95، بغداد :دار الشؤون الثقافية ، كانون الثاني

، 1998، ص 14 .

¹ - علاء عبد الرزاق السالمي . أئمة المكاتب المتقدمة . عمان :دار وائل ،2006، ص 328 .

وفي تعريف آخر بأنها مجموعة من مراكز ومؤسسات المعلومات المتجانسة أو غير متجانسة ، تتفق فيما بينها على تشاطر المصادر مستخدمة في ذلك الحواسيب ووسائل الاتصال الحديثة. فهي إذن مشروعات تعاونية توفر فرصا لكافة المشاركين فيها للحصول على المعلومات ، عن طريق التوزيع أو البث من خلال وسائل الاتصال عن بعد لخدمات المعلومات (3).

2-3- مستلزمات الشبكات

ينبغي إن تتوفر مجموعة من المستلزمات الضرورية عند المراكز أو المؤسسات المعنية ببناء شبكة تعاونية للمعلومات المحوسبة وهي كالآتي (1):-

- 1- الرغبة الأكيدة للتعاون والمشاركة في الموارد ،بضوء الفهم الدقيق لأهداف الشبكة ومتطلباتها ، ومعطياتها ، للجهات المشاركة فيها . فأن ذلك سيكون عاملا مهما .
- 2- توفر أو توفير البيانات المطلوب المشاركة فيها .حيث إن شبكة المعلومات هي نظام تعاوني ، فلا بد من توفر ما يستطيع كل مركز مشارك الإسهام به من المعلومات .
- 3- توفر الأجهزة الأساسية ،وبرامج التشغيل والتطبيق المطلوبة .
- 4- معايير وبرامجيات خاصة بترجمة المعلومات الخارجة من النظام المحوسب أو الواردة إليه ،وفق تلك المعايير ،بما في ذلك كلمات المرور .
- 5- أجهزة واجهات الاتصال بالعالم الخارجي ،وذلك حسب طبيعة الشبكة ونوعها ومستلزمات الارتباط بها .
- 6- برامجيات اتصال لغرض السيطرة على نظام الاتصالات ، والتعامل مع الجهات المستفيدة ،بما في ذلك برامج تحقق التوافق مع نظام الشبكة المحوسب .
- 7- المستلزمات البشرية ،من الأيدي العاملة المدربة على التعامل مع المعلومات المحوسبة ،والوسطاء بين الباحثين والمستفيدين الآخرين ،من جهة ،وبين نظام الشبكة والمعلومات المخزونة في حاسوب مركزي ،أو حواسيب الموزعة في مواقع مختلفة .وغالبا ما يكون هؤلاء الوسطاء من المتخصصين في مجال علم المعلومات .
- 8- توفر او توفير أدلة التوثيق والتعاون ،والركائز والأدوات والمصادر الموثقة التي تسهل التعاون والتعامل مع المعلومات مثل تركيبة تراسل البيانات والمكانز ،والركائز الأخرى .

² - فائزة اديب. تقنيات الاتصالات المستخدمة في شبكات المعلومات .-المجلة العراقية للمعلومات ،مج7 ،ع1
، 2001 ، ص 22 .

³ - عامر ابراهيم قنديلجي ،ايمان السامرائي .تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها.-عمان:مؤسسة الوراق،ص 396 .

¹ - فرانك درفلر ،ولس فريد . كيف تعمل الشبكات ،ترجمة مركز التعريب والترجمة . بيروت : الدار العربية للعلوم ، 1999 ، 201، ص.

9- تهيئة الأنظمة والتعليمات المكتوبة ،التي تنظم سياقات العمل بين المراكز والإطراف المشاركة في نظام الشبكة .

10-تحديد هويات المستفيدين من المعلومات ،والمستخدمين لنظام الشبكة كل حسب مستواه ووظيفته في النظام ،واللذين سيتم تزويدهم بكلمات المرور التي تؤهلهم الدخول إلى المعلومات المتوفرة في الشبكة .

2-4 - معوقات تنفيذ الشبكة

على الرغم من المردودات والفوائد التي تقدمها شبكات المعلومات المحوسبة إلا انه يبقى هنالك عدد من المعوقات والمشاكل التي قد تعترض طريق بناء مثل هذه الشبكات ،لا بد لنا الإشارة إليها لغرض الابتعاد عنها ومعالجتها قبل أو إثناء المباشرة في ناء أي نوع من الشبكات .ويمكن إن نلخص مثل تلك المشاكل والمعوقات كالآتي (1):

1- التباين والتفاوت في الركائز والأدوات والأجهزة والنظم وهذه كلها بحاجة إلى وجود نظم وأدوات عمل وأجهزة متباينة في مراكز ومؤسسات المعلومات وهذه كلها بحاجة إلى تغييرات كبيرة وجذرية في بعض المراكز التي ترغب في المشاركة في مشروع الشبكة .وان هذه المعوق قد تمت معالجته في شبكة الانترنت من خلال بروتوكول النقل والسيطرة وبرتوكول (Tcp/Ip) ، الذي مكن من الدخول إلى أي نظام محوسب

2- قد تحتاج بعض مراكز ومؤسسات المعلومات ، التي تستعد للمشاركة في مشروع الشبكة ،إلى إعادة تنظيم وظائفها وإجراءاتها لكي تتسجم مع احتياجات الشبكة الفنية والمادية .

3- قد تخشى بعض المراكز ومؤسسات المعلومات الكبيرة والمتطورة التي ترغب في المشاركة في مشروع تعاوني من زيادة أعباءها الإدارية والفنية ،لان خدماتها واستخدام مصادر معلوماتها سيزداد بشكل أكبر بكثير من قبل المستفيدين من رواد المراكز الأخرى الأصغر المشاركة في الشبكة .

2-5- انواع الشبكات

على أساس ما تقدم هنالك نوعان أساسيان لشبكات المعلومات المحوسبة وهي وكالاتي(1):

أولاً- الشبكات المحلية (LAN)

وهي مجموعة من الحواسيب ،غالباً ما تكون حواسيب مايكروية يتم من خلالها تقاسم التجهيزات والبرامج والبيانات المتوفرة . حيث يمكن من خلال هذه الشبكات قراءة البيانات الموجودة في الحواسيب الأخرى المشاركة في الحواسيب.

¹ - نفس المصدر ،ص 203 .

¹ - موقع على شبكة الانترنت Parvce2a cralik.win.uk.net

ويعتمد أداء الشبكة المحلية إلى حد بعيد على أداء خطوط الاتصالات المعروفة أيضا باسم وسيط البث فهي تؤثر على مدى سلامة وصول الرسائل والبيانات. ومن أجل التأكد من سلامة تلك الرسائل ودقتها فان وسيط البث يجب إن يكون قادرا على مقاومة التشويش الالكتروني من مصادر خارجية عن الشبكة. فضلا عن إمكانية وسيط البث إن يكون قادرا على نقل قدر معين من الرسائل والبيانات المرسله من قبل المستخدمين في الوقت ذاته .

ثانيا- شبكات المناطق الواسعة (WAN)

وهي شبكات للمناطق المتباعدة على مستوى الشبكات الوطنية والدولية ،ومنها شبكة الانترنت وتستخدم لإغراض اتصال الموجات الدقيقة الصفر أو المايكرويف واتصالات الأقمار الصناعية .

2-6- وسائط الاتصال الخاصة بالشبكة المحلية

تنتقل البيانات والمعلومات في شبكات الحاسب عبر وسائل أو قنوات اتصال تربط بين عناصرها والتي تتمثل بالوسائط السلكية والوسائط اللاسلكية والتي سيتم توضيحهما⁽¹⁾.
أولاً- الوسائط السلكية : وهي تستخدم الأسلاك والكابلات في نقل المعلومات والبيانات سواء كانت ممثلة بإشارات قياسية أو عددية تشمل:

أ- الأسلاك المزدوجة المجدولة وهي كالتي تستخدم في الخطوط الهاتفية العادية ومن أهم مميزاتها رخيصة التكاليف وسهلة التمير عبر المكاتب. ومن أهم عيوبها تتمثل بالاتي

- نطاق جذبها منخفضا نسبيا مما يؤثر على نقل المعلومات .

- سرعتها في نقل المعلومات لا تتجاوز (1 mega Byte/sec)

ب-الكابلات المحورية وتتمثل بالأسلاك متعددة المحور وتنقسم إلى قسمين رئيسين :

- الكابل المحوري ذو الحيز الأساسي ويستخدم هذا الكابل للإرسال العادي للبيانات ، ويستخدم في ربط الحاسبات من 15 -12 كم.ومن أهم مميزاته بأنه سهل التركيب وصيانته غير مكلفة ومن عيوبه بأنه محدود المسافة وعالي التكلفة فضلا عن مقدار السرية منخفض جدا .

-الكابل المحوري ذو الحيز العريض : يستخدم هذا الكابل في الإرسال الى مسافات أطول من الكابل المحوري ذو الحيز الأساسي ،وعادة ما يستخدم لنقل المعلومات والبيانات لمسافة بين 12 كم أو أكثر .

ومن مميزاته سريته أفضل من الكابلات السابقة وجيد في الحد من التشويش أو التدخل فضلا عن اتساع نطاق جذبها وسرعتها تصل إلى

¹ - علاء عبد الرزاق محمد السالمي .ص333.

(100 mega Byte/sec). ومن أهم عيوبه تكلفة الصيانة عالية وصعب التركيب فضر عن تكلفته العالية ج- كابلات الألياف الضوئية : الكابل من هذا النوع يتكون من حزمة الموصلات الزجاجية المصنوعة من السليكون النقي والقادرة على نقل الضوء ،وتستخدم أنواع عديدة من الألياف البصرية ،أهمها الألياف الزجاجية أحادية النمط والتي تتمتع بميزات عديدة ،فالألياف الزجاجية تستطيع إن تنقل (160) مليون مكالمة هاتفية و(80)إلف قناة تلفزيونية في آن واحد لمستخدم النظام الرقمي . وهي تعتبر احدث تقنيات صناعة الكابلات ،فسرعتها تبلغ عشرة إضعاف سرعة الكابلات المحورية .

ثانيا- الوسائط اللاسلكية : وهي تلك التي تستخدم موجات الأثير في النقل مثل

- **المايكروويف** وهي التي تستخدم لبث الصوت والمعلومات الصوتية (عبر الموجات الكهرومغناطيسية) مع استخدام محطات تقوية ، تلتقط هذه الموجات ثم تعيد بثها بعد تقويتها مما يسمح بنقلها إلى مسافات بعيدة .

والميكروويف عبارة عن موجات قصيرة ذات نطاق ترددي واسع ومن ثم فأنها تتميز بالسرعة والفائقة في حمل ونقل المعلومات .

- **الأقمار الصناعية :** تستخدم الأقمار الصناعية محطات أرضية لبث وتوزيع والتقاط البيانات والمعلومات الصوتية والمرئية عبر الأثير أو عبر الفضاء .

2-7- أشكال الشبكات

هناك أربعة أشكال رئيسية معروفة شبكات الحواسيب وهي كالآتي (1):

1- **الشبكات النجمية :** وهي من أوائل الشبكات التي ظهرت في هذا المجال وقد سميت بهذا الاسم لأن شكلها يشبه النجمة حيث يكون الحاسوب الرئيسي في الوسط والحاسوب الآخر حوله مرتبط به فقط . بحيث يتراسل الحاسوب المركزي في المؤسسة الرئيسية والتي تمثل نقطة الارتكاز بشكل مباشر مع حاسوب كل مؤسسة مشاركة في نظام الشبكة .

2- **الشبكة الهرمية :** وفي هذا الشكل يكون ارتباط حاسوب مركزي عبر نقاط اتصال متعددة بحواسيب أخرى تكون هي الأخرى ، أو عدد منها مرتبط بحواسيب وطرفيات ثالثة موزعة على شكل يشبه الشجرة . وهذا الشكل من الشبكات يمكن إن يعتبر مركزيا .

3- **الشبكة الدائرية :** وفي هذا الشكل من الشبكات لا يكون هناك حاسوب مركزي ،حيث تتصل الحاسبات معا بحلقة مغلقة تأخذ الشكل الدائري وقد يكون الاتصال في الشبكة في اتجاه واحد حيث لا يمكن نقل البيانات الا في اتجاه واحد كما قد يكون الاتصال مزدوج الاتجاه حيث يمكن تحرير البيانات في الاتجاهين مع عقارب الساعة او عكس عقارب الساعة .

¹ - عامر ابراهيم قنديلجي ،ربحي مصطفى عليان .مصادر المعلومات من عصر المخطوطات الى عصر الانترنت .- عمان :دار الفكر ،2000،ص 297 .

الشبكة الكاملة الارتباط : وهذا النوع من الشبكات يكون على شكل منظومة من الحواسيب تتصل وحداتها مع الحواسيب المتوفرة فيها بشكل كلي ومتكامل ،فكل حاسوب مرتبط بشكل مباشر مع بقية عناصر الشبكة ،من دون حاجة إلى توسط جهة مركزية في الاتصال . وفي تقسيم آخر لشبكات المعلومات المحوسبة والذي يتمثل بثلاث اتجاهات بحيث يتمحور هذا التقسيم بالأتي⁽¹⁾:

1- تقسيم حسب المدخلات والمخرجات وتكون على نوعين هما :

- نوع يشتمل على وحدة مركزية التي تحتوي على المعلومات والتسهيلات التخزينية ،والاتصالات من جهة وعدد من عقد الاتصال التي تستلم المعلومات من النظام .
- نوع يشتمل على وحدة مركزية التي يكون لديها تسهيلات تخزين ،ومعلومات ،اتصالات من جهة وعدد من عقد الاتصال التي تشارك وتسهم في قواعد البيانات والوحدات المركزية والبنائيات ،وتدخل البيانات إلى النظام من مواقعها ومن إمكاناتها الذاتية ،وفي الوقت نفسه فهي تستخدم الوحدة المركزية إضافة إلى استخدامها للعقد .

2- تقسيم حسب طبيعة الارتباط بين العقد : يمكن ان تكون الشبكات بأنواع متعددة حسب العلاقة بين عقد الاتصالات المختلفة منها :

- مركزية / لا مركزية : وتنطبق على الشبكة المركزية مواصفات الشبكة النجمة،إما بالنسبة إلى الشبكة اللامركزية فتتنطبق عليها مواصفات الشبكة كاملة الارتباط.

- شبكة هرمية / لاهرمية

- شبكات دائرية

- شبكات مختلطة

3- تقسيم حسب المشاركين : حيث يمكن تصنيف الشبكات حسب عضويتها وتغطيتها الموضوعية وكالاتي :

- شبكات بعضوية مفتوحة / مغلقة

- شبكات لقطاعات عامة/ خاصة

- شبكات عامة / متخصصة .

2-8- التجارب العالمية والعربية والعراقية في مجال الشبكات

أولا - التجارب العالمية

شبكة مكتبات واشنطن (WLN) Washington State Library Network⁽¹⁾

¹ - عامر ابراهيم قنديلجي ،إيمان فاضل السامرائي .قواعد وشبكات المعلومات المحوسبة . - عمان : دار الفكر

يرجع تاريخ الشبكة إلى عام 1967. وقد تم تشغيل نظام آلي على الخط المباشر عام 1977. في ذلك الوقت كانت الخدمات المحوسبة للشبكة متاحة للمكتبات خارج ولاية واشنطن إلا إن الشبكة كانت في الأساس عبارة عن نظام إقليمي مقيد بالإقليم الشمالي الغربي لأمريكا. وفي عام 1989 وصل عدد المكتبات المستخدمة للشبكة (550) مكتبة منتشرة جغرافيا بين أريزونا وألاسكا مع وجود 40% من المشتركين في ولاية واشنطن. إن أعضاء شبكة WLN تتفاوت طبيعة مشاركتهم في الشبكة، بحيث يمكن تصنيفهم إلى فئتين: تضم الفئة الأولى هؤلاء الأعضاء الذين يضيفون تسجيلات إلى قاعدة البيانات المركزية بينما تضم الفئة الثانية أعضاء لا يضيفون تسجيلات ولكنهم عادة يستخدمون الشبكة للتحويل الراجع .

إن شبكة WLN تقدم لأعضائها فهرسة تعاونية وصيانة للفهرسة، كما تتيح إمكانية التزويد الآلي. تشمل قاعدة البيانات المركزية على حوالي 5 ملايين تسجيله وهي تعمل كفهرس موحد. من بين الملامح الهامة لنظام WLN الضبط الاستنادي مصحوبة بالإحالات والتبصيرات الشارحة . وقد تم تقديم نظام للأقراص المكتتزة يعرف ب في عام 1987، وهو يحوي أكثر من 2 مليون تسجيله من قاعدة بيانات WLN بالإضافة إلى مقتنيات المكتبات .

ثانيا - التجارب العربية

الشبكة القومية للمعلومات ENSTINET (2)

وهي جهد مشترك بين حكومة مصر الممثلة في أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا والولايات المتحدة الأمريكية ممثلة في الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وقد تم الاتفاق مع معهد جورجيا للتكنولوجيا لتنفيذ المشروع خلال خمس سنوات بدءا من عام 1980. وبلغت التكلفة الإجمالية للشبكة القومية للمعلومات 5,5 مليون دولار أمريكي، وقد كان الهدف العام من إنشاء هذه الشبكة هو توفير المعلومات العلمية والتكنولوجية اللازمة لمجتمع المستفيدين من متخذي القرارات والباحثين لخدمة قضية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مصر. وتتولى الشبكة تنفيذ المهام الآتية :

- رفع مستوى الإدراك العام لأهمية استخدام المعلومات .
- حصر وتنظيم الإنتاج الفكري المصري في مجال العلم والتكنولوجيا .
- تيسير الوصول إلى مصادر المعلومات المتاحة في مصر والخارج .
- التسويق لخدمات المعلومات
- تدريب القوى البشرية في مجال تكنولوجيا المعلومات .
- التنسيق مع مراكز المعلومات الأخرى محليا / إقليميا / عالميا .

¹ - عامر ابراهيم قنديلجي، وربحي مصطفى عليان. مصدر سابق. ص 307.

² - عامر ابراهيم قنديلجي، ايمان فاضل السامرائي. تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها. مصدر سابق. ص 319.

ومن أهم وظائف الشبكة القيام بتجميع الإنتاج الفكري المصري في مجال العلم والتكنولوجيا وتخزينه في قواعد بيانات تحتوي على وصف ببليوغرافي للوثيقة ،بالإضافة إلى مستخلص .وتغطي قواعد البيانات الكتب والدوريات والرسائل العلمية والتقارير الفنية وبراءات الاختراع ووقائع المؤتمرات والمقاييس في مختلف القطاعات الخاصة بها .

كما إن الشبكة على اتصال مباشر بقواعد البيانات الضخمة الأجنبية في مجال المعلومات العلمية والتكنولوجية من خلال بنوك المعلومات الشهيرة مثل DIALOG – BRS .

ثالثا التجربة القطر العراقي للارتباط بشبكة الانترنت⁽¹⁾

منذ عام 1990 فرض على القطر حصار اقتصادي وعلمي أعاقه عن الاستفادة من خدمات شبكة الانترنت ،ورغم ذلك لم يقف مكتوف اليدين بل قام بمحاولات عديدة في 29/4/1997 فتح أول موقع للعراق ويمكن الدخول الى هذا الموقع من خلال العنوان الآتي

<http://p19602700022Irag>

وفي 19/1/2000 تم الارتباط بالشبكة من خلال الشركة العامة لخدمات الانترنت إذ تم نصب عدد من نقاط الخدمة في وزارات ودوائر الدولة .

كانت البدايات الأولى لخدمة الانترنت في المركز الوطني حيث بدأ العمل في أقسامه في 19/1/1999، تم ربط أول واجهة رسمية بشبكة الانترنت من خلاله في 17/4/1999.

وفي 27/12/1999 تم استحداث هيكل إداري جديد تحت اسم (الشركة العامة لخدمات الشبكة الدولية للمعلومات)مرتبطة بوزارة النقل والمواصلات ،تم استبدال هذا الاسم فيما بعد ليصبح (الشركة العامة لخدمات الانترنت) وهو الاسم المعمول به حاليا .

نتيجة للجهود التي بذلتها الشركة العامة لخدمات الانترنت لوحظ حصول تزايدا سريع في إعداد المواقع العراقية على شبكة الانترنت ،وان الهدف من ذلك هو سد الفجوة المعلوماتية التي أحدثتها الحصار الاقتصادي الذي اثر على مفردات حياة الشعب العراقي كافة ،ولذلك فقد تم إنشاء العديد من المواقع المحلية ذات أنشطة تخصيصه مختلفة سبقتها جميعا المواقع والأنشطة الإعلامية منها :موقع إعلام العراق وموقع وكالة الإنباء العراقية.

المبحث الثالث – تكنولوجيا الاتصالات

3-1- تطور وسائل الاتصال

يعتمد المجتمع المنظم على الاتصال . بمختلف أنواعه ،ومع تطور الوسائل الالكترونية الحديثة واستخدامها في المعالجة الرقمية للبيانات ،أصبحت ظاهرة الاتصال عن بعد شديدة الأهمية .ويمكن تمييز أنظمة الاتصال من خلال خمسة ثورات أساسية هي كالأتي :

¹ - فائزة أديب البياتي . مصدر سابق لا ،ص 30 .

- الثورة الأولى : وتتمثل عندما استطاع الإنسان إن يتكلم ،إذ أصبح من الممكن لأول مرة - إن تجمع البشرية - عن طريق الكلام حصيلة ابتكارها واكتشافاتها (1).
 - الثورة الثانية : لقد حدثت هذه الثورة عندما اخترع السومريون أقدم طريقة للكتابة في العالم ،واستطاعوا الكتابة على الطين اللين ،وذلك منذ قرابة (3600) سنة ق.م ،فقد حفظت هذه الألواح الطينية الفكر الاجتماعي والسياسي والفلسفي في مراحلها الأولى (2).
 - الثورة الثالثة : فقد اقترنت الثورة الثالثة بظهور الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر، ويتفق معظم المؤرخين على إن (يوحنا غونتبرغ) هو أول من فكر في اختراع الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة ،وذلك قرابة 1436 م ،وأتتم طباعة الكتاب المقدس باللغة اللاتينية في عام 1455 م(3).
 - الثورة الرابعة : لقد بدأت معالم هذه الثورة الاتصالية خلال القرن التاسع عشر، واكتمل نموها في النصف الأول من القرن العشرين ،وتتمثل هذه الثورة بظهور عدد كبير من وسائل الاتصال استجابة لعلاج بعض المشكلات الناجمة عن الثورة الصناعية .
- ف عام 1824م اكتشف العالم الانجليزي وليم سترجون الموجات الكهرومغناطيسية واستطاع صمويل مورس اختراع التلغراف في عام 1937 وفي عام 1876 استطاع (جرهام بل) إن يخترع الهاتف لنقل الصوت البشري إلى مسافات بعيدة (4). وفي عام 1877 اخترع (توماس إديسون) جهاز الفوتوغراف ثم تمكن العالم الألماني (أميل برلنجر) في عام 1887م من ابتكار القرص المسطح الذي يستخدم في تسجيل الصوت .وفي عام 1895 شاهد الجمهور الفرنسي أول العرض السينمائية ،ثم أصبحت السينما الناطقة في عام 1928م(1).
- وتمكن العالم الايطالي (جو جليلوماركوني) من اختراع اللاسلكي في عام 1896م ،وكانت تلك المرة الأولى التي ينتقل فيها الصوت إلى مسافات بعيدة نسبيا دون استخدام الأسلاك ،إما البث التلفزيوني فقد بدأت تجاربه في الولايات المتحدة منذ أواخر العشرينيات، وأصبحت برامج التلفزيون تعكس قيم المجتمع وثقافته وأساليبه معيشته ،وعكست برامج الراديو اهتمامات الناس وقضاياهم الأساسية(2).

¹ - عماد عبد الوهاب الصباغ . شبكات المعلومات بالألياف الضوئية . علوم . ع57، السنة الثامنة ، 1991.ص

. 42

² - احمد بدر . المدخل الى علم المكتبات والمعلومات .- الرياض : دار المريخ للنشر ، 1985. ص 24 .

³ - خليل صابات . وسائل الاتصال نشأتها وتطورها .- القاهرة :مكتبة الانجلو المصرية ، ط5، 1987.ص 21

Hunterj.k.and crossl.Broadcast news the inside
out.USA:thecv.mosbycompany,1980.p.11.

- 4

¹ - خليل صابات . مصدر سابق ،ص351 .

² - سعود عبد الله الخزيمي . وسائل الاتصال ودورها في خدمات المكتبات والمعلومات .مكتبة الإدارة ،مج1، ع1983، 3، ص24.

- الثورة الخامسة : إما ثورة الاتصال الخامسة فقد إتاحتها التكنولوجيا في النصف الثاني من القرن العشرين من خلال اندماج ظاهرة تفجير المعلومات وتطور وسائل الاتصال وتعدد اساليبها. وقد تمثل المظهر البارز لتفجير المعلومات في استخدام الحاسب الالكتروني في تخزين واسترجاع خلاصة ما أنتجه الفكر البشري في حيز صغير للغاية ، وبسرعة فائقة ، كما تمثلت ثورة الاتصال الخامسة في استخدام الأقمار الصناعية وشبكة الانترنت لنقل البيانات والصور والرسوم والصوت عبر العالم .
كذلك أتاحت التكنولوجيا ظهور خدمات عديدة ومتنوعة لتلبية حاجات الأفراد إلى المعلومات والترفيه مثل الحاسبات الشخصية المتنقلة ، والأقمار الصناعية ، والاتصال الكابلي ، والألياف الضوئية والاتصالات الرقمية ، وعقد المؤتمرات عن بعد ، والبريد الالكتروني .

3-2- تكنولوجيا الاتصالات الحديثة ودورها في تبادل المعلومات

تعد وسائل الاتصال بمثابة حلقة وصل بين نقطتين أو أكثر بينهما مسافات معينة ، وذلك عن طريق استخدام ما يسمى تكنولوجيا المعلومات . ولعل أهم التطورات في تكنولوجيا الاتصالات المستخدمة في نقل المعلومات ما يأتي :

أولاً: الهاتف

على الرغم من مرور أكثر من مئة عام على اختراع هذا الجهاز الاتصالي المهم ، فإنه لا يزال وسيلة مهمة في نقل المعلومات عبر المسافات القريبة منها والبعيدة . ولقد أحدثت تطورات كثيرة على هذا الجهاز فقد أدخلت إليه الوسائل الالكترونية والليزرية المتطورة لتسهيل عملية نقل المعلومات . وهناك طريقتان لاستخدام الهاتف لنقل المعلومات هما

- الطريقة المباشرة في الاتصال ويكون بين المؤسسة والمستفيد .

- الطريقة غير المباشرة وذلك عن طريق ربط الخط الهاتفي بتقنية اتصال أخرى الكترونية أو غير الكترونية مثل الفاكسميلي أو المحطة الطرفية للحاسب الآلي أو الفديوتكس أو التيليتكس وغيرها من التقنيات الحديثة في الاتصال⁽¹⁾ .

ثانياً - الفديوتكس

أي النص المرئي أو (الصورة) وهو نظام مصمم لتوصيل المعلومات والبيانات والرسوم وغيرها إلى المكاتب والمنازل بتكاليف قليلة نسبياً ، وللنظام إمكانات متنوعة ، ويمكن توصيلها باستخدام وسائط بث مختلفة⁽²⁾ .

ثالثاً - التيليتكس

¹ - محمد محمد الهادي . تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها ، 1989 ، ص 156 .

² - زكي الوردني . الاتصالات . ص 190 .

يعد نظام التيليتيكس كسابقة (الفيديو تكس) نظام إيصال معلومات من خلال الاتصالات السلكية واللاسلكية باستخدام خطوط الهاتف العادية أو الكوابل المحورية أو البث التلفزيوني لإعطاء معلومات مرئية على شاشة التلفزيون .وبشكل عام يمكن استخدام التيليتكس في المجالات الآتية :-

- المراسلات مثل المذكرات والتقارير والرسائل العامة والمتخصصة في مجال معين .
- الشؤون الإدارية: مثل وثائق الموظفين ،وجرد المخازن ،واعتماد النماذج .
- الشؤون المالية كالحسابات الجارية ،وقوائم الأسعار .وتسجيل المبيعات .
- مجالات أخرى مثل الإعلانات التجارية وكتالوجات الشركات والمعلومات المرجعية .

رابعاً - الفاكسميلي:

تعد تكنولوجيا الفاكسميلي من أكثر تكنولوجيا الاتصالات أهمية في خدمات المكتبات، إذ لها المقدره على حل مشكلة نقل الوثائق وتوصيلها ومشاركة المصادر بين المكتبات نتيجة التضخم في النشر وتزايد الطلبات على الوثائق المكتوبة خطيا والصور .ومن أهم مميزات وخصائص الفاكسميلي تتمثل بالاتي⁽¹⁾:

- أجهزة الفاكس سهلة الاستخدام ولا تحتاج إلى خبرة أو فني متخصص.
- رخيص الثمن ويمكن للإفراد شراؤه
- مناسب جدا لنقل الوثائق والرسائل المالية والقانونية وكافة المطبوعات .
- يمكن حمل الفاكس ونقله إلى أي مكان بسهولة .

خامساً - استخدام الأقمار الصناعية في تناقل المعلومات

مما لا شك إن عصر الفضاء متمثلا في الأقمار الصناعية يحمل وعودا منظورة في نقل المعلومات بشكل عام تصنف الاتصالات إلى نوعين رئيسيين هما :

- الاتصالات الأرضية ،سواء كانت سلكية أو لاسلكية ،مايكروويف ،كيبلات ،..الخ.
- الاتصالات الفضائية التي تتم عن طريق الأقمار الصناعية :يعرف الأقمار الصناعية بأنه مركبة فضائية تدور حول الكرة الأرضية ،لها أجهزة لنقل إشارات الراديو والبرق والهاتف والتلفزيون وترسل محطات على سطح الأرض (المحطات الأرضية) الإشارات إلى القمر الصناعي الذي يبث الإشارات بعد ذلك إلى محطات أرضية أخرى .

سادساً - تكنولوجيا الألياف الضوئية

تعد الألياف الضوئية احد الوسائط الحديثة التي تساعد على تقديم مجال شاسع من الاتصالات ،والألياف الضوئية عبارة عن قوائم زجاجية رقيقة للغاية تشبه خيوط العنكبوت ،وتسمح بمرور أشعة

¹ - Mckean joan Maier"facsimile and libraries:Aprimer for librarians and information managers.EDITED by D.W king)etal ,1981,p91.

الليزر خلالها ،ويمكن إن يحل هذا الضوء على الإشارات الالكترونية التقليدية المستخدمة في خطوط الهاتف والإذاعة والتلفزيون ،ونقل بيانات الحاسب الالكتروني . وتتمتع هذه الشعيرات الزجاجية بكفاءة عالية للغاية في الاتصالات ،ويمكن إن يحمل كل زوج من هذه الشعيرات قرابة إلف محادثة تلفونية ،كما أنها سهلة الاستخدام أو التهيئة ،وأكثر مرونة من وسائط الاتصال الأخرى ،وتوفر حماية اكبر عند التشغيل ،وتعمل الألياف الضوئية على ترددات العالية جدا تستطيع الألياف الضوئية إن تحمل كميات ضخمة جدا من المعلومات ،غير إن كلفة استخدامها لا زالت أعلى بكثير من كلفة استخدام الميكروويف⁽¹⁾

سابعا- تكنولوجيا الاتصالات الرقمية

خلال عقد الثمانينات ظهرت تكنولوجيا جديدة تعتمد على نقل الاتصال باستخدام الأسلوب الرقمي ،ويستمد هذا الأسلوب أصوله من استخدام الإشارات التلغرافية بطريقة (التشغيل والإيقاف) ففي حالة الإشارات التلغرافية يتم وضع المعلومات في شكل نبضات كهربائية إما طويلة إما قصيرة ،ثم يتبعها غياب كلي لهذه النبضات وتتخذ الطاقة الكهربائية المستخدمة في شكل صوت أو نغمة ،ويقوم عامل التلغراف بتفسير سلسلة نبضات الإشارات الكهربائية الطويلة والقصيرة إلى سلسلة من الحروف والأرقام .ومن أهم المزايا التي يتمتع بها الاتصال الرقمي تتمثل بالنقاط الآتية

- 1- تتسم الشبكة الرقمية بالمرونة إذ تخضع النظم الرقمية عادة للتحكم من جانب برنامج soft ware بالحاسب الالكتروني ،مما يسمح بتحقيق قدر عال من جودة الاستخدام.
- 2- تتسم الاتصال بالشمول - إذ يسمح النظام الرقمي بنقل البيانات في شكل نصوص وصوت وصورة ورسوم بقدر عال من الدقة ،وتتم كل أشكال الاتصال السابقة عن طريق استخدام الإشارات الرقمية ،كما يمكن إن تنقل الشبكة العديد من المحادثات أو الأصوات المركبة في وقت واحد .
- 3- يتسم الاتصال الرقمي بتحقيق قدر عال من تأمين الاتصال ،فقد سبق استخدام نظم الاتصال الرقمي للإغراض العسكرية ،ونقل البيانات ،السرية للحكومات ،قبل ان يصبح هذا النوع من الاتصال متاحا على المستوى التجاري ،كذلك يستخدم الاتصال الرقمي في شبكات البنوك ،والنقل الالكتروني للبيانات ،ونقل المعلومات الحساسة التي تتسم بدرجات عالية من السرية⁽²⁾.

ثامنا- تكنولوجيا البريد الالكتروني ودورها في تناقل المعلومات⁽³⁾

¹ - فاروق سيد حسين .الكوابل :الايوساط التراسلية والالياف الضوئية . - بيروت :دار الراتب الجامعية ،1990 . ص 45 .

² - smith David R.digital transmission systems.-Ny:van Nestraud Reinhold,1985.p.27 .

³ - صباح محمد كلو . تكنولوجيا البريد الالكتروني ودورها في تناقل المعلومات .نشرة المكتبات والمعلومات

،مج2،ع2، 1998.ص2-3

لقد اجمع خبراء الانترنت إن خدمة البريد الالكتروني هي من أفضل واهم الخدمات التي يمكن إن يستفيد منها مشتركو هذه الشبكة التي تزخر بالكثير من الخدمات الهامة . فتكنولوجيا البريد الالكتروني تنقل آلاف الرسائل والصفحات من مكان لآخر في ثوان معدودة فضلا عن أنها تتميز بالكثير من المزايا أهمها :

- 1- البريد الالكتروني يمكنه إرسال الصور بجميع أنواعها سواء كانت ثابتة او متحركة بالألوان .
- 2- المعلومات المرسله عبر البريد الالكتروني لا يمكن التجسس عليها لأنه يمكن تشفيرها بوسائل تشفير خاصة ويتم فكها لدى المستقبل .
- 3- البريد الالكتروني يمكنه نقل وتبادل ملفات ضخمة جدا من المعلومات لا تستغرق عملية إرسالها واستقبالها غير ثوان محدودة .
- 4- البريد الالكتروني يمتاز بالسرعة إذ لا يمكن لأي احد آخر غير المستقبل إن يطلع على المعلومات المرسله ، وذلك عن طريق وضع كلمة سرية لا يعرفها احد غير المستقبل .

تاسعا - شبكة الانترنت ودورها في تناقل المعلومات⁽¹⁾

الانترنت عبارة عن شبكة ضخمة من شبكات الحاسوب الممتدة عبر الكرة الأرضية بكافة دولها وهي اتفاقية عملاقة بين ملايين الحواسيب للارتباط مع بعضها البعض .ولهذه يطلق عليها (شبكة الشبكات) وهي شبكة عالمية مفتوحة للوصول إلى آلاف المصادر والخدمات المختلفة في مجال المعلومات .

وقد نشطت العديد من المؤسسات في الفترة الأخيرة لإنشاء وتطوير خدمات الانترنت لديها . وذلك للمميزات الآتية :-

- 1- توفير واجهة للبحث عن المعلومات تشمل في آن واحد موارد خارجية عبر الانترنت وموارد داخلية من خلال الانترنت باستخدام المتصفح عبر المؤسسة .
- 2- سهولة استخدام الواجهة الموحدة او المتصفح للوصول إلى كافة إشكال المعلومات دون الحاجة الى استخدام عدة برمجيات تقليدية مختلفة .
- 3- الاقتصاد في الكلفة من خلال استخدام واجهة واحدة لكل البرمجيات والخدمات ويظهر ذلك واضحا من خلال الاقتصاد في زمن التدريب اللازم ومن خلال دمج موارد معلومات .

1-9- طرق ووسائل الاتصال بالشبكة

يتم الارتباط بالشبكة بطريقتين ، الطريقة الأولى تتم بربط الحاسوب الشخصي مباشرة بشبكة الانترنت ، والطريقة الثانية عن طريق شبكة محلية تتوفر فيها خدمة الانترنت ، وهناك أربعة وسائل للاتصال

¹ - ربحي مصطفى عليان ، محمد عبد الدبس . وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم .- عمان :دار صفاء للنشر

والتوزيع ، 1999. ص 123.

بالشبكة، والفرق بين وسيلة وأخرى هو في نوعية البيانات المطلوبة وسرعة نقلها ونوع البروتوكول المستخدم في عملية النقل وهذه الوسائل هي :

- 1- الاتصال المباشر الدائم
- 2- الاتصال المباشر حسب الطلب
- 3- الاتصال الطرفي الهاتفي
- 4- الاتصال البريدي فقط (1).

2-9- خدمات شبكة الانترنت

تقدم شبكة الانترنت العديد من الخدمات المعلوماتية لمختلف شرائح المجتمع المستخدمة لهذه الشبكة، واهم هذه الخدمات هي (2):

- 1- خدمة البريد الالكتروني : أي تبادل الرسائل البريدية عبر شبكة الحواسيب .
- 2- خدمة الشبكة العنكبوتية لغرض تبادل أشكال المعلومات المكتوبة والمسموعة والمرئية الثابتة والمتحركة عبر هذه الشبكة .
- 3- خدمة نقل الملفات لغرض نقل وتبادل الملفات من حاسوب إلى آخر ومن مناطق بعيدة جدا
- 4- خدمات المعلومات للمناطق الواسعة تعني إمكانية البحث في قواعد وبنوك المعلومات العالمية والحصول على معلومات مباشرة منها دون مغادرة المستفيد مكانه .
- 5- قنوات المناقشة والحوار : تقدم خدمة إقامة حوار وتبادل الآراء والخبرات حول مواضيع معينة .
- 6- خدمة الربط عن بعد : أي إمكانية ربط حاسوب بعيد وبشكل مباشر مع حاسوب آخر باستخدام عنوان الانترنت .
- 7- مجموعات الإخبار : أي نشر الإخبار وتوزيعها من خلال الشبكة .

2-10- مستلزمات الارتباط الشبكة

هنالك عدد من متطلبات الأجهزة والمعدات والأمور الفنية والإدارية والمالية التي ينبغي للإفراد والمؤسسات التي تسعى إلى استثمار إمكانات شبكة انترنت والارتباط إن توفرها وهي كالاتي (1):

¹ - بهاء شاهين . شبكة الانترنت . - القاهرة : العربية لعلوم الحاسب ، 1996 ، ص 8 .

² - عبد الملك الدناتي . الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت . - صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر ، 2000 ، ص 63 .

¹ - بسام بامية ، ناصر برغوثي ومنير نايفة . شبكة الانترنت . المجلة العربية للعلوم ، ع 26 ، 1995 . ص 26 .

1- جهاز حاسوب وملحقاته : يمكن استخدام حاسوب شخصي (PC) للارتباط بالشبكة .ويفضل استخدم حاسوب من طراز بنتيوم الحديث ،نظرا لإمكاناته على مستوى الطاقات الاستيعابية ،وسرعة المعالجة ،والتعامل مع مختلف أنواع المعلومات ذات النصوص والأصوات والرسومات والصور الثابتة منها أو المتحركة .

2- مودم MODEM

ويسميه البعض جهاز تناغم أو معدل ،الذي يقوم بتحويل الإشارات الرقمية (Digital) للحاسوب إلى إشارات تناظرية (Analog) يمكن إرسالها عبر خطوط الهاتف إلى الحواسيب الأخرى أو استقبالها منها ،ويفضل إن يكون المودم بسرعة مقدارها (14,000) أو (9,6000) على أقل تقدير .

3- حساب اشتراك مع انترنيت

وهذا يتطلب اختيار مزود الخدمة (Provider) والاتفاق معه على ارتباطك أو ارتباط مؤسستك ، عبر خطه الهاتفي الخارجي ،ومن ثم توقيعك عقد حسابات الاشتراك بالشبكة .لأن هنالك رسم اشتراك بالشبكة أولا ،كما وان هنالك بعضا من خدمات الشبكة وتطبيقاتها لها تكاليفها المنصوص عليها .

4- أسم الدخول: يتعين على مزود أو مدير الخدمة أو مدير النظام إن يخصص لك اسما يستطيع الحاسوب الذي تريد إن تتصل به من إن يتعرف عليك من خلاله .

5- كلمة المرور: لا يكفي إن تعرف باسمك إلى الحاسوب الذي يتصل به ،بل يجب التأكيد على هويتك ،وذلك من خلال كتابة كلمة خاصة تشتمل على عدد من الرموز أو الحروف المخصصة لك أصلا ، عند توقيعك عقد الاشتراك بالشبكة مع الجهة المعنية .

مقترحات وتوصيات

هنالك عدد من المقترحات والتوصيات التي يمكن الأخذ بها في كافة المؤسسات الإدارية منها :

1- تتوفر ملاكات تخصصية في مجال إنشاء الشبكات فهذه الملاكات يمكنها من تنفيذ شتى

الأنشطة التي لها علاقة بألية عمل الاتصالات و شبكات المعلومات في المؤسسات الحكومية .

2- السعي لإنشاء شبكة معلومات بغداد الخاصة بالمؤسسات الحكومية لغرض الحصول على المعلومات الدقيقة بأقل وقت وجهد ممكن .

3- إعداد دورات تدريبية مكثفة للتدريب على كيفية إنشاء شبكات محلية داخل المؤسسة الواحدة

من قبل كوادرها .وان يتم الإعلان عن هذه الدورات لغرض إن يستفاد منها اكبر شريحة من المجتمع .

4- بالرغم من إدخال الحواسيب منذ أكثر من أربعين عاما فان العديد من المؤسسات لا زالت

استخدامها للحواسيب غير متناسب مع التوسع الكبير لاستخدامها في المؤسسات الإدارية بكافة أشكالها .

- 5- ينبغي الاستفادة من تقنية الاتصالات الحديثة و شبكة الانترنت في المؤسسات الإدارية من حيث تبادل وتناقل المعلومات فيما بينها وان تعمل على تهيئة الملاكات المتخصصة اللازمة للعمل بها .
- 6- دعوة المؤسسات الإدارية بكافة أنواعها إلى اتخاذ الإجراءات الكفيلة بنقل مؤسساتها من عصر التقليدي (الورقي) في تناقل المعلومات إلى عصر الاتصالات الرقمية والشبكات .
- 7- ينبغي إن لا تبقى شبكة الانترنت في المؤسسات الإدارية كواجهة فقط للتقدم الحضاري. بل ينبغي الاستفادة من هذه الخدمة إلى أقصى حد ممكن لغرض مسايرة التطورات العلمية في هذا المجال .

قائمة المصادر

قائمة المصادر العربية

- 1- احمد بدر .المدخل الى علم المكتبات والمعلومات .- الرياض :دار المريخ للنشر،1985
- 2- ارنود دوفور . زدني علما انترنيت،ترجمة منى ملحيس .- الدار العربية للعلوم ،1998 .
- 3- أكرم محمد عثمان .شبكة الحاسبات العالمية .مجلة علوم ،ع95 .بغداد :دار الشؤون الثقافية ،1998 .
- 4- بسام بامية،ناصر برغوثي،ومنير نايفه.شبكة الانترنيت.المجلة العربية للعلوم ،ع1995،26 .
- 5- بهاء شاهين .شبكة الانترنيت .القاهرة :العربية لعلوم الحاسب ،1996 .
- 6- خليل صابات . وسائل الاتصال نشأتها وتطورها .- القاهرة :مكتبة الانجلو المصرية ،ط5، 1987 .
- 7- ربحي مصطفى عليان ،محمد عبد الدبس .وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم .- عمان :دار صفاء للنشر والتوزيع ،1991 .
- 8- زكي الوردى . الاتصالات .ص 190 .
- 9- سعود عبد الله الخزيمي . وسائل الاتصال ودورها في خدمات المكتبات والمعلومات .مكتبة الإدارة ،مج1،ع3، 1983 .
- 10- الشيمي حسن عبد الرحمن .نحن واللاورقية ،مجلة عالم الكتب ،مج11 ،ع1، 1990 .
- 11- صباح محمد كلو.تكنولوجيا البريد الالكتروني ودورها في تناقل المعلومات .نشرة المكتبات والمعلومات ،مج2 ،ع2، 1998 .
- 12- عامر إبراهيم قنديلجي ،ايمان السامرائي .تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها .- عمان :مؤسسة الوراق،2002،0 .
- 13- _____ .قواعد وشبكات المعلومات المحوسبة .- عمان :دار الفكر ،2002 .
- 14- عامر إبراهيم ،ربحي مصطفى عليان .مصادر المعلومات من عصر المخطوطات الى عصر الانترنيت .- عمان :دار الفكر ،2000 .
- 15- عبد الملك الدناتي .الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنيت .- صنعاء :مركز عبادي للدراسات والنشر ،2000 .
- 16- علاء عبد الرزاق السالمي .أتمتة المكاتب المتقدمة .- عمان :دار وائل ،2006 .

- 17 عماد عبد الوهاب الصباغ . شبكات المعلومات بالألياف الضوئية ، علوم ، ع57، السنة الثامنة ، 1991 .
- 18 فائزة أديب . تقنيات الاتصالات المستخدمة في شبكات المعلومات وتجربة القطر العراقي للارتباط بشبكة الانترنت . المجلة العراقية للمعلومات ، مج7، ع1، 2001 .
- 19 فرانك درفلر،ولسن فريد . كيف تعمل الشبكات ، ترجمة مركز التعريب والترجمة . - بيروت : الدار العربية للعلوم ، 1999 .
- 20 ماجد رجب حموك . المجلة العلمية عام 2000 ورقية أم الكترونية .مجلة التوثيق العلمي ، مج5، ع2، السنة الخامسة ، 1989 .
- 21 محمد حمدي . الإعلام والمعلومات دراسة في التوثيق الإعلامي .سلسلة بحوث ودراسات تلفزيونية ، مج17 . - الرياض ، 1995 .
- 22 محمد محمد الهادي . تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها ، 1989 .

قائمة المصادر الأجنبية

- 1- Corbin, john. the Education of Librarians in an age information
- 2- technology administration .v.9, No.4, 1988, p.77.
- 3 - Hunter j.k. and crossl. Broadcast new the inside out .USA: the cv. mosby company, 1980, p11.
- 4- Smith David R. Digital transmission system. - Ny: van Nestraud Reinhold , 1985.
- 5- parvce2 a cralik.win.uk.net موقع على شبكة الانترنت
- 6- Mckean joan Maier. Facsimile and Libraries: Aprimer for Librarians and information managers. Edited by D.W.king(etal), 1981.



النؤتمر العلمى الدولى السابع للعلوم الإلسانفة والإلسامفة
المنعقد فى دهوك للمدة من 23 الى 27 -10-2024

أنماط الألسال وألسا فى ألسر سلوك الفرد

اعداد

م.م مرىم عبء الحسفن أبار

م.م رءىم مهى رءىم

م.م ساء فاضل حسن

المقدمة

ان عملة الألسال بفن البشر عملة اساسفة نفهم من ألساها بفننا، بما فىها من أناس، ونضفى علىها معان معبنة، وبنأىى تبعاً لسلك أن نكون قاءرفن على الألسال معهم، أى نؤلس فىهم ونألسر بهم، وهذا كله عن طرىق عملة الألسال والألسال، وبقى الفرد المءور الأساسى الذى ىور من ءوله وىواسطته كل ماىتم من عملفاى األسالفة اللفى ألسال نفسفة مأسلفة آلى ألسال مع مءونات شأسفة الفرد والمءال النفسى الذى ىوجد فى الفرد والمءامعة.

ولناء عملة الألسال بفن أفرد المءمع لاءب من ألسر مهاراى األسالفة مثل الألسر والكلام، والألسال والمشاهءة، والكتابة والقراءة والفهم والألسال لساعء على إنأا رسالة األسالفة مناسفة، فقوة عناصر الألسال من مرسل ورسالة ومسأبل وأسأبابة وألسر، والألسال مع بعضها ىعطفنا األسال مؤلسرنا ونناءا.

وىزرء مءال الألسال أو الألسال بعة اسأراألسفاى وأنماط، أظهرأ مأسلف الألسال النفسفة مءى ألسرنا على الفرد والمءمع من آىل ألسرنا لها وأسأبابة لها، ومن ألسر اءاألسر فى المءمع سلوكفاىه تبعاً لمألسر الألسال . ونءد منها فى مءال الألسال والألسال اسالفاى الألسال، إنعلان، ألسر الألسال العامة. وهى الأنماط اللفى نألسرنا فى البألس الءالى بالألسر والألسر إلى علاقتها بشأسفة الفرد من آىل ألسرنا على نفسله من آةة، وإمكانفة الألسر من سلوكاىه من آةة األسر، وألسر ألسر الفرد مع البفئة الألسال، مع المءمع ، ومع مأسلف الألسال اللفى ألسرنا مأسلف المءمعاى الءفئة، ومن آىل ألسرنا لمأسلف الأسالفاى النفسفة ومبألسر علم النفس اللفى ألسرنا على معرفة ألسرنا شأسفة الفرد ومكوناىه المعرففة، وهذا كله من ألسرنا مءولة الوصول إلى الإلسابة عن أساؤلاى البألس الءالى والمألسل فىما ىلى :

- ماهي الآثار المختلفة للتواصل بين أعضاء الجماعة التي يمكن ان تحققها وسائل الاتصال الحديثة ؟
- ماهي الآثار النفسية والاجتماعية التي تلقىها عملية التواصل عبر انماط الاتصال المختلفة على الفرد والمجتمع ؟

- كيف يمكن لوسائل الاتصال المختلفة ان تؤثر في الفرد من منظور علم النفس ؟
- كيف يمكننا الوصول إلى تحقيق ثقافة التواصل المطلوبة عبر وسائل الاتصال المختلفة ؟

المبحث الاول: مفهوم الاتصال او (التواصل):

يعتبر الاتصال عملية تفاعل اجتماعي يهدف إلى تقوية العلاقات الاجتماعية في المجتمع عن طرق التبادل المعلومات والافكار والمشاعر التي تؤدي إلى التفاهم والتعاطف او التباغض⁽¹⁾

ويرى وارن **H.C Warren** ان مفهوم التواصل يشير إلى نقل انطباع أو تأثير من منطقة إلى اخرى دون نقل فعلي لمادة ما.او إلى نقل انطباعات من البيئة إلى الكائن أو العكس أو من فرد إلى آخر وقتي سياق آخر يرى الباحثين أن الاتصال أو التواصل بمعناه العام والبسيط يقوم على نقل أو تبادل المعلومات بين أطراف مؤثرة ومتأثرة على نحو يقصد به وبترتيب عليا تغيير في المواقف أو السلوك⁽²⁾

إذن الاتصال أو التواصل هو العملية التي يمكن بواسطتها نقل آثار الغير الذي يحدث في إحدى مناطق المجال السلوكي إلى منطقة أخرى. وهي عملية اجتماعية بالدرجة الأولى فهي تتصل بعلاقة الفرد بالآخرين لتبادل المصالح المشتركة ومنها تحقيق مستوى من التواصل داخل المجتمع.

وتعتبر عملية الاتصال عملية ديناميكية , فنحن نتأثر بالرسائل الاتصالية الواصلة ألينا فنغير معلوماتنا واتجاهتنا وسلوكنا, وفي المقابل فإننا نؤثر في الناس بالاستجابة لهم وتبادل الرسائل الاتصالية معهم بهدف التأثير على معلوماتهم واتجاهاتهم وسلوكهم. فعلمية الاتصال بصفاتها عملية تفاعل اجتماعي تمكنا من التأثير في الناس والتأثر بهم, مما يمكننا أن نغير من أنفسنا وسلوكنا بالتكيف مع الأوضاع الاجتماعية المختلفة,وهي كذلك عملية مستمرة , فنحن في اتصال دائم مع أنفسنا ومجتمعنا . وعلمية معقدة لما تحويه من أشكال وعناصر وأنواع وشروط يجب اختيارها بدقة عند الاتصال⁽³⁾ مما يخلق عملية تواصلية ذات أهداف ووسائل معينة.

ويعرف **ليلاند براون Leland Brown** الاتصال بأنه نقل وتلقي الحقائق والآراء والشعور والاتجاهات والإحساس وطرق الأداء والأفكار بواسطة رموز من شخص إلى آخر, وان هدف الاتصال هو أداء العمل المقصود مع خلق شعور وإحساس بأهمية الأداء⁽⁴⁾.

¹- ابراهيم ابو عرقوب, الاتصال الانساني ودوره في التفاعل الاجتماعي, دار مجدلاوي لنشر والتوزيع, الاردن ط1,ص17

²- مجدي احمد عبدالله, مقدمة سيكولوجية الاتصال والاعلام, دار المعرفة الجامعية, سوتير - الاسكندرية ط1,ص22

³- ابراهيم ابو عرقوب , المصدر نفسهص 50-51

⁴- عطوف محمود ياسين, مدخل في علم النفس الاجتماعي, دار النهار للنشر بيروت, لبنان ط1,ص240

نلاحظ من مختلف التعاريف ان الاتصال إجراء يتم لتبادل الفهم بين الكائنات البشرية, وضرورة تسمح بتواصل الأفراد فيما بينهم. وبما أن الانسان كائن اجتماعي, اتصالي فانه لا يستطيع العيش في معزل عن المجتمع, فالعزلة تعني العقاب والمرض النفسي الذي قد يؤدي به إلى سوء التوافق النفسي والاجتماعي ومن ثم ظهور أعراض على شكل سلوكيات مضادة للمجتمع.

ويميل العلماء السلوكيين على تغليب النظرة الآلية لمفهوم الاتصال على أساس مظاهره للمعلومات التي تجري في آلة تشغيل المعلومات, فيرون أن (الحدث الاتصالي) يتضمن مصدرا أو شخصا مرسلا ينقل إشارة أو رسالة خلال قناة إلى المكان المقصود, أو الشخص المستقبل. بينما يركز علماء النفس الاجتماعي على أهمية (التفاعل والسياق الذي تدث به اجتماعية الاتصالات) ويساعد الاتصال في الوصل إلى وحدة في التفكير وظهور للسلوك التعاوني, وحين تكون وسائل الاتصال سليمة فإنها تؤدي بالفرد إلى الإحساس بالانتماء إلى الجماعة.

كيف تتم عملية الاتصال أو التواصل:

قسم علماء النفس الاجتماعي عمليات الاتصال في الانسان إلى خمس عمليات وهي :

1. الإحساس وجمع المعلومات: ويتم على مستواها استقبال المعلومات.
2. اختزان المعلومات: ويتم على مستوى الذاكرة, وتذكير عملية ارتباط بين الخبرة والمفهوم بكلمات.
3. تفسير المعلومات: يتم تقسيم المعلومات في ضوء الإطار المرجعي لاتجاهاتنا ليتقرر ما إذا كانت تتعارض أو تنجسم مع موقفنا.
4. الاستدعاء والتذكير: تتوقف القدرة على الاتصال على القدرة على استدعاء أفكار معينة وتحويلها إلى سلوك ظاهر.
5. عملية التحويل: هي مرحلة ظاهرة للعيان أمام الناس, ليتعرف الآخرون على رغباتنا وهويتنا من خلال تعبيرنا, وخاضعة لنقدهم⁽¹⁾.

ومن جهتهم يرى الباحثون في هذا المجال أن عملية التواصل تتم على درجات متفاوتة وتحدد الدرجة التي يتم بها على أسس ثلاث:

1. أنواع العمليات القائمة بتحقيق التواصل (لغة الألفاظ أو لغة الإشارة)
 2. خصائص المناطق المتواصلة
 3. الحدود الفاصلة بين تلك المناطق.
- وبناء على ذلك يمكن القول بان التواصل شرط أساسي لتحقيق التكيف المتبادل داخل أي نظام, ويستدل على تحقيق هذا التكيف بحدوث الاتزان داخل النظام⁽²⁾.

¹ - عطوف محمود ياسين, المرجع السابق, 243-246

² - مجدي احمد عبدالله, المرجع السابق, ص 22

ويلاحظ مما سبق أن عملية الاتصال تركز على عنصرين هامين هما الانسان كمرسل ومستقبل, ومايتميز به من تنظيم بنيوي وظيفي, ومن خصائص معرفية ونفسية, والرسالة وماتحمله من خصائص لتحققى في الأخير التواصل مع الاخرين.

أهداف التواصل:

تهدف عملية الاتصال أو التواصل إلى تغيير في:

1. المعلومات والذي يتم عن طريق :

- تزويد الآخر(المستقبل) بمعلومات صحيحة وصادقة, جديدة إضافية لم يطلع عليها أو يعرفها من قبل عن الفكرة أو الموضوع أو الشخص مدار البحث, وتمكنه من إثراء معلوماته وتجديدها وتوسيع أفاقه واتخاذ القرارات الصائبة. والسلوك السوي يساعده على التكيف مع نفسه ومجتمعه وبيئته.
- تصحيح معلومات أو مفاهيم أو أفكار خاطئة لتجنب إرباك المستقبل وتوليد الشك لديه, الأمر الذي قد يؤدي إلى سوء الفهم للأفكار والأشخاص والأمور وبالتالي تؤدي إلى قرارات خاطئة وسلوك خاطئ.

2. الاتجاهات: ويغير الناس اتجاهاتهم للتكيف مع بيئتهم بشكل أفضل ولإشباع حاجتهم الداخلية, فالاتجاهات الجديدة تعطي معنى للحياة وللعالم الذي يعيش فيه الإنسان.

3. السلوكيات: تعديل أو تغيير السلوك العلني للمستقبل, فالهدف هنا هو إقناع الشخص بالتخلي عن السلوك السلبي أو الخاطئ, وتبني السلوك الايجابي أو الصحيح الذي قصده المصدر (1).

المبحث الثاني : عملية التواصل وأثارها النفسية الاجتماعية على الفرد والمجتمع:

يعمل الاتصال أو التواصل على تطوير وتقوية العلاقات الإنسانية في المجتمع وبالتالي التماسك والترابط والتواصل بين الأفراد والجماعات والمؤسسات الاجتماعية.

ويعتبر الفرد المحور الاساسي الذي يدور من حوله وبواسطته كل ما يتم في المجتمع الإنساني من عمليات اتصالية: فالإنسان يتصل بذاته ويتصل بغيره, فالتواصل شرط أساسي لتحقيق التكيف النفسي للفرد داخل الجماعة, ويستدل على تحقيق هذا التكيف بحدوث الاتزان داخل المجتمع.

ومما لاشك فيه أن التعرض لسيكولوجية الاتصال والتواصل ينطلق من مبدأ الإشارة إلى الشخصية ومكوناتها, من جهة, والتوافق النفسي الاجتماعي من جهة أخرى. فاتواصل يتم أساسا من خلال شخصية الفرد وماينظمها من مكونات مختلفة سواء كانت تلك الشخصية : شخصية المرسل أو المستقبل , أو بمعنى آخر أن الاستجابة أو التأثير لعملية الاتصال, إنما يتم أساسا من خلال العوامل النفسية التي تؤثر على سلوك الفرد واستجابته ومن أهمها الشخصية .

¹- ابراهيم ابو عرقوب , المصدر نفسه, ص44- 48

لقد أجريت عدة بحوث تناولت عملية التواصل وأثارها النفسية الاجتماعية من عدة جوانب, وكلها تبرز مدى أهميتها في تحقيق الاتزان داخل الجماعة على أساس الحد الأدنى من التوترات.

ولقد أوضحت هذه الدراسات الآثار المختلفة للتواصل بين أعضاء الجماعة والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تحقيق التقارب الذهني
 - تنميط الاتجاهات
 - زيادة اندماج الشخص في الجماعة
 - ازدياد كفاءة التفكير بزيادة موضوعيته نتيجة انخفاض نسبة العوامل الشخصية
 - زيادة تمكين الأعضاء من التوافق المتبادل في مستويات الشخصية المختلفة.
- وعليه يحقق التواصل مهمته من خلال عمليتين رئيسيتين هما:

انه يزيد من قدرة الأفراد على التوافق المتبادل

- يزيد من درجة اندماج الذوات في (النحن)(¹).

وهي العملية التي تدخل ضمن بنيان التفاعل الاجتماعي السوي والذي يسعى إليه الفرد لتحقيق تكيفه مع المجتمع الذي يعيش فيه. وتعرف عملية التفاعل الاجتماعي بأنها العملية التي يرتبط بها أعضاء الجماعة بعضهم ببعض, عقليا ودافعيًا الرغبات والحاجات والوسائل والغايات والمعارف والمصالح ويمكن تحقيقها عن طريق أنماط الاتصال(²).

الاتجاه, الدعاية, الاعلان, العلاقات العامة ضمن سيكولوجية تحددتها معطيات مختلفة, يرجع جزء منها إلى شخصية الفرد, مدى استجابته للتأثيرات المختلفة, مدى القدرة على التأثير على بناءه المعرفي, وبالتالي إحداث تأثير على سلوكه فيما بعد, وهنا أهمية النظر في أنماط الاتصال المختلفة وأثارها النفسية والاجتماعية, خاصة مع كثرة هذه الأنماط وتنوعها مع ظهور التكنولوجيات الحديثة من جهة, وميل الإنسان إلى كل ما هو جديد وخاصة الميل إلى الاستعمال المفرط لهذه التكنولوجيات بغرض تحقيق الرفاهية والراحة النفسية والمتعة من جهة أخرى. ومع ما قد ينتج عنه من تغيير في السلوك(³).

المبحث الثالث : فما هي تأثيرات وسائل الاتصال المختلفة في الفرد من منظور علم النفس؟

يتفق علماء النفس على اعتبار الإنسان مزيج من معلومات النفسية الداخلية والتي يشار إليها بالسلوك الباطني, ومجموعة من السلوكيات الخارجية التي تعكس شخصية الفرد ضمن ظروف بيئية واجتماعية معينة, وعليه يمكن تعريف السلوك بأنه كل الافعال والنشاطات التي تصدر عن الفرد ظاهرة كانت أم غير ظاهر. إن

¹ - مجدي احمد عبدالله, المصدر نفسه, ص22-24-25-76

² - عطوف محمود ياسين, المصدر نفسه, ص139

³ - عطوف محمود ياسين, المرجع نفسه, ص139

التعريف العلمي للسلوك يجب أن يأخذ بعين الاعتبار التفاعل بين الفرد وبيئته وان يشير إلى أن هذا التفاعل عملية متواصلة, فالسلوك ليس شيئا ثابتا ولكنه يتغير, وهو لا يحدث في فراغ ولكن في بيئة ما. يشير علماء النفس إلى أن التأثير في السلوك يحدث عندما يفعل شخص ما أي شيء من شأنه أن يؤثر في سلوك شخص آخر وهو الأمر الذي يحدث باستمرار في مواقف مختلفة مثل الإعلانات, الحملات الانتخابية, التفاعلات الاجتماعية وغيرها.

سلوك الإنسان يؤثر في البيئة ويتأثر بها أيضا, وتكيف الفرد والذي هو احد محددات بقائه يعتمد على طبيعة سلوكه.

وتلعب العمليات المعرفية والرموز دورا كبيرا في عملية تشكيل السلوك من حيث كيفية إدراك الأحداث البيئية, وتفسير الشخص ذاته لسلوكه وتبريره له, وأنماط التفكير لدى الشخص, والتحدث إلى الذات, والاستراتيجيات المعرفية التي يستخدمها الشخص, فاكتساب الفرد للسلوك أو عدمه اكتسابه له يعتمد على عوامل معرفية مختلفة, وبناء على هذا فان أفعال الإنسان محصلة لعوامل ثلاثة أساسية هي السلوك, المؤثرات البيئية, والعوامل المعرفية وهناك العديد من الدراسات التي تناولت تأثير وسائل الاتصال المختلفة على سلوك الأفراد مثل التصويت, أنماط اللعب, العدوانية وغيرها. فالفرد يبقى في احتكاك دائم مع مختلف أنماط الاتصال التي يزر بها عالم الإعلام, والتي تخاطب مشاعر الإنسان, عواطفه, وإحساسه وفي محاولته للاندماج داخل المجتمع, يحاول الإنسان إشباع رغباته المختلفة وحاجته النفسية المتنوعة.

ويبقى فهمنا لتأثيرات وسائل الاتصال المختلفة من وجهة نظر علم النفس يرتبط أساسا بإدراكنا لأنواع الحاجات لدى الفرد, والتي يسعى إلى تلبيتها عن طريق استخدامه لمختلف هذه الوسائل, وما يمكن أن تحققه له هذه الوسائل من حاجة نفسية, اجتماعية تصل بدورها إلى تحقيق عملية التوافق لدى الفرد, وهي العملية التي تبدأ عندما يشعر الفرد بحاجة أو دافع ما, وتنتهي عندما يشبع هذه الحاجة أو يرضي هذا الدافع⁽¹⁾.

ولقد صنف أبراهام ماسلو Abraham Maslow هذه الحاجات إلى أربع مستويات ترتبط بالجانب النفسي وتكيف الفرد مع بيئته وحفاظه على صحته النفسية:

- الحاجة إلى الأمن: الأمن هو تحرير الفرد من الخوف, وهو من شروط الصحة النفسية. ويتوفر الأمن النفسي للفرد مع شعوره بأنه قادر على الإبقاء على علاقات مشبعة ومتزنة مع الناس.
- الحاجة إلى التقدير الاجتماعي: إن التقدير الاجتماعي الذي يتمتع به الفرد ذا صلة وثيقة بتأكيد الأمن النفسي لديه, ويتحقق التقدير الاجتماعي بشعور الفرد بالقبول من طرف الآخرين, وبأن مايقوم به له وزن وقيمة عند الناس. فإذا نجح في ذلك تزداد ثقته بنفسه وبعمله, ويشعر بتقدير الآخرين له وهذا يؤدي به إلى أن تكون له مكانة اجتماعية, والشعور بالانتماء والحب.
- الحاجة إلى الانتماء: الإنسان في حاجة إلى جماعة قوية ينتمي إليها ويتوحد معها حتى يتخلص من التوتر النفسي والقلق ويحقق التوافق النفسي. ومن شروط إشباع الحاجة إلى الانتماء أن يقبل الفرد

¹- جمال الخطيب, تعديل السلوك الإنساني, مكتبة الفلاح للنشر, والتوزيع ط2, ص14-17-18-28

جماعته التي ينتمي إليها, وان تتقبله هذه الجماعة, والدافع إلى الانتماء قد يدفع إلى المسابرة والتوافق معها أو قبول ماتفقت عليه من معايير وأنماط سلوكية.

- الحاجة إلى التعبير عن الذات وتوكيدها: هي الحاجة التي تدفع الفرد إلى الإفصاح عن ذاته, سواء كان هذا في عمل أو في موقف, والتعبير عن شخصيته وتوكيدها وإظهار مآلديه من إمكانيات.(1)

إذن نستنتج أن للإنسان مجموعة من الحاجات التي لا بد من تحقيقها من خلال تفاعله مع الآخرين, وضمن أنماط اتصالية معينة, وعليه فإن استخدامات وسائل الإعلام على مستوى جماهيري يرتبط تحقيقها بمجموعة هذه الحاجات لدى المتلقين والمتمثلة بحاجات الفرد المعرفية, وحاجاته للاندماج الاجتماعي.

وقد حدد كاتز وجوريفنش وهاس Katz, Gurevitch, Haas بالتفصيل حاجات الأفراد والتي تحتاج إلى إشباع, وذلك عن طريق استعمال وسائل الإعلام أو غيرها بما يلي:

1- الحاجات المعرفية: وهي الحاجات المرتبطة بتقوية المعلومات والمعرفة وفهم بيئتنا وهي تستند إلى الرغبة في فهم البيئة والسيطرة عليها, وهي تشبع لدينا حب الاستطلاع والاكتشاف.

2- الحاجات العاطفية: وهي الحاجات المرتبطة بتقوية الخبرات الجمالية, والبهجة والعاطفية لدى الأفراد. ويعتبر السعي للحصول على البهجة والترفيه مع الدوافع العاملة التي يتم إشباعها عن طريق وسائل الإعلام.

3- حاجات الاندماج الشخصي: وهي الحاجات المرتبطة بتقوية شخصية الأفراد من حيث المصادقية, والثقة والاستقرار ومركز الفرد الاجتماعي وتتبع هذه الحاجات من رغبة الفرد في تحقيق الذات(2).

4- حاجات الاندماج الاجتماعية: وهي الحاجات المرتبطة بتقوية الاتصال بالعائلة والأصدقاء والعالم, وهي حاجات تنبع من رغبة الفرد للانتماء.

5- الحاجات الهروبية: وهي الحاجات المرتبطة برغبة الفرد في الهروب, وإزالة التوتر, والرغبة في تغيير المسار.

ومن منطلق الحاجات المختلفة التي يحتاج الإنسان إشباعها تظهر اهم حاجات الجمهور والخصائص التي يتمتع بها, والتي يجب أخذها بعين الاعتبار في تصميم استراتيجيات الاتصال المختلفة, لتحقيق تواصل ايجابي, يخدم ثقافة المجتمع ويتمشى مع أبعاد شخصية الفرد في هذا المجتمع. فهناك مجموعة حاجات لا بد من إشباعها لدى الفرد وهناك مجموعة خصائص يجب أن يحترمها رجل الإعلام وهو يقدم المادة الإعلامية للفرد مثل: الخصائص

1- عباس محمود ياسين, علم النفس العام, دار المعرفة الجامعية, الاسكندرية, ط1, ص78-81
2- صالح ابو اصبح, الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة, دار السلام للدراسات والنشر والتوزيع, عمان الاردن ط3, ص111

النفسية من سمات وميول, واتجاهات وعواطف وغيرها وخصائص اجتماعية مثل الجماعة التي ينتمي إليها الشخص.

1. الدعاية والإعلان وتأثيرها على الفرد:

تعتبر الدعاية والإعلان من أساليب الاتصال والتواصل الحديثة والتي تحاول التأثير على الناس بطرق مختلفة ولأهداف متنوعة, فهي تستخدم الأساليب نفسها لمحاولة التأثير والسيطرة على الناس .

ويرى الباحثون في ميدان الاتصال أن هناك صلة بين مصطلحات الدعاية والإعلان, ولعل الفارق الأساسي يكمن بينهما في الهدف والنتيجة, فالإعلان يهدف إلى تسويق منتج أو فكرة ويؤدي إلى أن يقوم الجمهور بالمبادرة بعمل ينسجم مع هدف المعلن, فالإعلان إذن هدفه تجاري ونتيجته تسويق السلعة المعلن عنها, أما الدعاية فان هدفها سياسي أو اجتماعي أو عقائدي, ونتيجتها استمالة المستهدفين وإقناعها بمواقف وأفكار الدعائي والوقوف بصفة. (1)

ويكاد مصطلحي الدعاية والإعلان يختلطان نظرا لتدخلهما في كل من:

الأساليب المستخدمة, الوسائل, وكذلك يتداخلان في الغايات والأهداف, وفي البحث نتناول هذان المصطلحان من حيث اتفاقهما على مخاطبة عقول الناس ومحاولة استمالتها, والتأثير عليها, ومن تم تبني سلوك معين, ومن حيث أنهما من أدوات الاتصال الحديثة, وإحداث التواصل بين أفراد المجتمعات المختلفة, ومن حيث استعمالها لمبادئ علم النفس, والأساليب النفسية للتأثير على آراء الناس واتجاهاتهم, ومشاعرهم وميولهم النفسية. وفي هذا نتفق الدعاية والأعلان في أن كليهما يستخدمان للتأثير والسيطرة على الأفراد والجماعات.

وقد قدمت د.جيهان رشتي تعريفا للدعاية على أنها محاولة متعددة من فرد أو جماعة باستخدام وسائل الإعلام, لتكوين الاتجاهات أو السيطرة على الاتجاهات, أو تعديلها عند الجماعات وذلك لتحقيق هدف معين. وفي كل حالة من الحالات يجب أن يتفق رد الفعل مع هدف رجل الدعاية. (2)

وتعرف الدعاية كذلك بأنها نشر معلومات وفق اتجاه مرسوم ومخطط من جانب فرد, منظمة, أو مؤسسة, وذلك لتأثير في الرأي العام اتجاه تلك المنظمات والمؤسسات أو الأفراد, وتغيير اتجاهاته باستخدام وسائل الإعلام.

وفي تحليل هذا التعريف نجد:

أ- أن الدعاية يقوم بإخفاء جزء من الحقيقة من محاولة للإقناع, ولذلك نجد أن الدعاية ليست إلا نوعا من الإعلام أو التعليم أو التنقيف.

ب- أن الهدف من الدعاية هو التأثير في اتجاهات الناس وآرائهم وأفكارهم وسلوكهمز

ت- قيادة الأفراد والجماعات وتوجيهها وجهة معينة.

ث- السيطرة على الأفراد ومستقبلهم.

1 - مجدي احمد عبدالله, المصدر نفسه, ص171-173

2 - صالح ابو اصبع, المصدر نفسه, ص160-161

وعلى العموم فإن الدعاية هي محاولة للتأثير في اتجاهات الناس وآرائهم, ومن ثم في سلوكهم بحيث تاخذ الوجهة التي يرغب فيها الداعية وفق اتجاه المنظمة أو المؤسسة, ويحدث هذا عن طريق الإيحاء أكثر مما يحدث بواسطة الحقائق والمنطق.¹

أما الإعلان فيعرفه س. ودن ورفيقه Dunn et al, باعتباره اتصال غير شخصي مدفوع ثمنه عبر الوسائل الإعلامية المختلفة من قبل المؤسسات التجارية والمنظمات غير الربحية, والأفراد الذين بطريقة ما يتم التعرف على هويتهم في الرسالة الإعلامية, والذين يأملون إعلام أو إقناع جمهور معين. وهما يريان أن مفتاح هذا التعريف يكمن في الكلمات " غير شخصي ومدفوع, الوسائل, التعريف, الإقناع," وهي التي تفرق بين الإعلان وغيره من أشكال الاتصال الأخرى.

ولكن يبقى مما لاشك فيه أن الإعلان قائم على أساليب نفسية بغرض " الإقناع" الذي يمثل الهدف الأساسي منه, والذي يقوم على محاولة تغيير البناء المعرفي للفرد, ويقوم على فرضية تعديل السلوك المعرفي التي تعتبر أن الإنسان ليس سلبيا, فهو لا يستجيب للمثيرات البيئية فحسب, ولكنه يتفاعل بالحتمية المتبادلة, ومايعنيه ذلك هو أن الإنسان يطور المفاهيم بدورها تؤثر في ردود الأفعال التي تحدث لديه, والسلوك الذي يصدر عنه.²

نلاحظ من التعاريف السابقة أن عملية الدعاية والإعلان تلعب دورا كبيرا في التأثير على سلوك الفرد والجماعة باستخدام وسائل الإعلام, فهي تستهدف عقول الناس في محاولة منها لتغيير والسيطرة على سلوك الأفراد, حتى أنها يمكن أن تساهم في زيادة الوعي لدى الفرد وتجعله يكون اتجاهات سليمة وتعديل ما يحتاج إلى تعديل وذلك بطرق علمية, مدروسة, قائمة على أسس علم النفس وعلم النفس الاجتماعي

1- مجدي احمد عبدالله, المصدر نفسه, ص, 160-161
2- جمال الخطيب, المصدر السابق, ص 334

ولإعلان من جهة عدة وظائف تهدف في الأساس إلى إقناع المستهلك باستعمال سلعة جديدة وبتالي استمالاته إلى اتخاذ "قرارات" معينة, وتبني أنماط سلوكية خاصة تأثر مع الوقت على أسلوب تعامله مع الأشياء وتحدد رأيه في أشياء مختلفة وذلك حسب شدة تأثره بإعلانات معينة على حساب قناعاته الشخصية.

- الوظيفة التسويقية: يقوم الإعلان بتزويد الجمهور بمعلومات عن السلعة مثل خصائصها وسعرها ومكان بيعها, مما يساعد على إقناع المستهلك بتكرار شراء السلعة, أو إقناعه باستعمالها إذا كانت جديدة.

- الوظيفة التعليمية: يقوم الإعلان بتعليم الأفراد طرقا جديدة لتحسين أساليب حياتهم, ويتم ذلك من خلال قوة الإعلان الإقناعية.

- الوظيفة الاقتصادية: إن الإعلانات تسعى إلى ترويج السلع, مما يعزز التجارة ويدعم النشاط التجاري والصناعي, داخل المجتمع ذاته, ويقوم الإعلان بتسهيل عملية التسويق وتخفيض تكلفته مما يؤدي إلى زيادة التسويق وزيادة الإنتاج, مما يؤدي إلى الانتعاش الاقتصادي ويؤثر بالتالي على سوق العمل في الحد من البطالة.

- الوظيفة الاجتماعية: مما لا شك فيه أن التأثيرات الاجتماعية للإعلان تتضح في قدرته على المساعدة في تحسين ظروف الحياة, وذلك من خلال تقديم أنواع من السلع وأساليب الحياة الاجتماعية التي تعمل على رفع مستوى الحياة وتحسين ظروفها وقد تصل إلى حل بعض المشكلات الاجتماعية.

- الوظيفة الترفيهية: من الوظائف الجانبية التي يحققها الإعلان الترفيه وخصوصا الإعلانات التلفزيونية, والتي يصبح الاستمتاع بها عند البعض هدفا في حد ذاته.⁽¹⁾ من خلال عرضنا لمختلف الجوانب التي تهدف إلى تحقيقها الدعاية والإعلان نستنتج أنها تستعمل الأساليب العلمية, السيكولوجية في التأثير على الفرد, فهي عملية سيكولوجية يستثمر فيها الإعلان أو الدعاية الناجحة (الدوافع) عند المستهلك. فدافع (حب الاستطلاع) تستغله وسائل الإعلام من خلال الإعلان, وكذلك (دوافع الوالدية) في إطار الأسرة وتكوين الأطفال.

يركز الإعلان الهادف على ميول الجمهور التي تأخذ أشكالاً مختلفة, فيستغل ميل الناس إلى (التقليد والمحاكاة والتأثر بالإيحاء). ويخاطب الإعلان الناجح (الحاجات النفسية) للجمهور, كالحاجة إلى (الأمن), حاجة الإنسان للحياة أفضل) فيؤكد للمستهلك معنى التفاؤل وضمان الصحة مثلا. ويرتكز الإعلان الناجح على (فهم وتحليل وإشباع) سيكولوجية الجمهور, فعند (تصميم الإعلان) تدرس المؤسسة ماذا يريد الناس؟ ولا يتم تصميم دعاية أو إعلان إلا بعد أن تدرس احتياجات كل فرد من المجتمع باختلاف الدور الذي يلعبه⁽²⁾

¹-صالح ابو اصبح, المصدر نفسه, ص202

²- عطوف محمود ياسين, المصدر نفسه, ص229-230

1. سيكولوجية العلاقات العامة:

تعرف العلاقات العامة بكونها مهمة إدارية تعتمد على جميع أشكال الاتصال المتاحة من الاتصال الشخصي إلى الاتصال الجماهيري, وهي أحد النشاطات الهامة التي برزت في القرن العشرين, لتكون ضمن الفعاليات التي تسهم وسائل الإعلام الجماهيري في تنفيذها. وتشمل العلاقات العامة مجموعة من الأنشطة التي تقوم بها الإدارة في المؤسسة, مثل التعريف على اتجاهات الجمهور التي تؤثر على عمل المؤسسة, والعلاقات الإنسانية فيها, وصور المؤسسة لدى الجمهور وقياس اتجاهات الجمهور حول سياسات المؤسسة وإنتاجها وخدماتها. وتعتبر العلاقات العامة مجموعة الجهود المقصودة المستمرة والمخططة التي تقوم بها إدارة المؤسسة, وتهدف إلى الوصول إلى تفاهم متبادل وعلاقات سليمة بين المؤسسة والجمهور خدمة لأهدافها.(1)

ومن اشمل التعريفات ذلك التعريف الذي قدمه د. ريكس هارلو Rex Harlow عام 1976(نق) باعتبار العلاقات العامة وظيفة إدارية مميزة تساعد في تأسيس خطوط اتصال وقبول وتعاون متبادل, والمحافظة عليها, وهي تأسيس التعاون بين المنظمة وجمهورها. وتشمل كذلك على إدارية المشاكل والقضايا, وتساعد الإدارة في أن تظل على معرفة بالرأي العام وتستجيب له, وتحدد وتؤكد مسؤولية الإدارة لخدمة مصالح الجمهور, وتساعد على لتبقى يقظة وتستخدم التعبير بفاعلية, وتخدم كنظام تحذير مبكر للمساعدة في توقيع الاتجاهات, وتستخدم البحث والصوت وتكنيكات الاتصال كأدوات رئيسية.

وتتبع شمولية هذا التعريف من انه يحدد وظائف العلاقات العامة ومسؤولياتها وأساليبها.ومن العلماء من يرى ان العلاقات العامة هي(ضابط الاتصال) بين المؤسسة والجمهور, وهناك من يرى بأنها (فن معاملة الناس أو هندسة العلاقات) والفوز بثقتهم ومحبتهم وتأييدهم.(2)

وقد تعددت مجالات العلاقات العامة وجاء هذا التعدد لكي يعكس طبيعة الحياة وأنشطتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية- وكذلك تتميز بالتغير الدائم لكي تواكب طبيعة التقدم عامة. وبهذا نجد أن العلاقات العامة كأحد مظاهر عملية الاتصال الإنساني, فقد أصبحت مطلباً أساسياً لمؤسسات المجتمع ونظمه المختلفة : الاجتماعية والاقتصادية والسياسة والثقافة, تحقق من خلالها أهدافها المختلفة, ويعمل من خلالها خبراء العلاقات العامة في تلك النظم والتنظيمات.

ويلخص العلماء اهداف العلاقات العامة فيما يلي :

- 1- كسب ثقة الناس في المنظمة أو المؤسسة أيا كان نشاطها.
- 2- الاحتفاظ بمستوى مرتفع من الروح المعنوية بين الموظفين والعاملين بالمؤسسة.
- 3- رعاية العلاقات الإنسانية السليمة داخل المؤسسة وخارجها .
- 4- العمل على كسب ود الجماهير إزاء المؤسسة. والتأثير في الرأي العام وتأييده.(3)

¹ - صالح ابو اصبع, المصدر نفسه, ص235-236

² - عطوف محمود ياسين, المصدر نفسه, ص207

³ - مجدي احمد عبدالله, المصدر نفسه, ص157-158

ويرى بعض العلماء أن أهداف العلاقات العامة قد تتحدد طبقاً لنوعية النشاطات والخدمات التي تؤديها الإدارة أو المؤسسة للجمهور, ومن هذا المنطلق هناك شبه اتفاق بين العلماء العلاقات العامة حول الأهداف التالية :

- استخدام الوسائل الفعالة للتأثير في الرأي العام (داخل وخارج) المؤسسة بعد استقراء رغباته وتحليلها والتجاوب معها .
 - تقدير قيمة الرأي العام (الجمهور) وقياسه والكشف عن دوافعه وطرق اثارته ومعالمه ومشكلاته داخل المؤسسة وخارجها بهدف مساعدته والتوافق معه.
 - وضع البرامج المخططة والصالحة لتقديم هذا العرض الثاني بشكل دوري مع المتابعة والتطوير.(1)
- اما بالنسبة لوظيفة العلاقات العامة يرى بيرنايس Bernays بأن للعلاقات العامة ثلاث وظائف تاريخية وهي :

إعلام الناس وإقناعهم وإدماج الناس بعضهم مع بعض. ووظيفة الإدماج وظيفة هامة للعلاقات العامة, التي تسعى إلى تكيف الناس والى أن يقوموا بالتفسير والى اندماج الأفراد والجماعات والمجتمع. وفهم الناس أساسي للوجود في ظل المجتمع التنافسي, والمعرفة هامة لكل فرد للتعامل مع الجمهور, ومن خلال العلاقات العامة يمكن للفرد أو الجماعة أن يضمن القرارات العامة مستندة غالي المعرفة والفهم(2).

ونلاحظ من خلال ماسبق ذكره أن العلاقات العامة تركز في الدرجة الأولى على تعاملها مع الفرد, متبينة في ذلك أساليب نفسية تطلق من معرفة التكوين النفسي للفرد من جهة, وإيجاد أساليب خاصة لتحقيق تكيف هذا الفرد من خلال إدماجه في المجتمع, وهذا يظهر جليا من خلال مختلف الوظائف التي تقوم بها ومجموعة الأهداف التي تسعى إليها.

والمعروف أن العلاقات العامة تعتمد على علم النفس وذلك من ناحيتين أساسيتين هما:

- 1) فهم المتعاملين مع المؤسسة. بمعنى فهم مايلئم شخصية أولئك المتعاملين واتجاهاتهم النفسية الاجتماعية وميولهم أيا كانت هذه الاتجاهات.
 - 2) فهم الجماعة ككل, بما فيها من قيم وعادات وتقاليذ وأنماط سلوكية ونظم اجتماعية مختلفة.
- وهذا بهدف تكيف المعاملة بحيث تلائم مع شخصيتهم وأطرهم المرجعية عامة, وبهذا يتحقق الهدف من العلاقات العامة(3) والذي يرمي إلى إنجاز عملية التواصل, باحترام شخصية الفرد وباستعمال الأسس والمبادئ النفسية التي تسهل علينا تحديد اهم المكونات الشخصية للفرد من جهة, وتحقيق أفضل النتائج لتواصل الأفراد فيما بينهم.

ومن اهم النواحي النفسية في العلاقات العامة أن الأخصائيين بها يتعاملون مع البشر من الأفراد والجماعات ممن توجد بينهم فروق شاسعة في الشخصيات والقيم والمعايير, التي تتأثر بالوراثة والبيئة. وهذا يحتم على متخصصين

¹ - عطوف محمود ياسين, المصدر نفسه,ص 208

² - صالح ابو اصبع, المصدر نفسه,ص 157

³ - مجدي احمد عبدالله, المصدر نفسه,ص 157

بالعلاقات العامة دراسة سلوك الأفراد والجماعات دراسة علمية, موضوعية, مما يساعدهم على فهم نظام الحوافز ومصادرها.

ولابد للمشتغل بالعلاقات العامة من أن يتحلى بصفات شخصية جيدة قبل البدء بعمله, كمعرفته لمختلف ميادين علم النفس وعلى الأخص الرأي العام, ووظائف العلاقات العامة وأسسها ومبادئها, وتخطيط البرامج ومتابعتها, وسيكولوجية الجماهير والتأثير بها, ويجب أن يكون شخصا ديناميكيا حسن الأطلاع, كثير التكيف مع المواقف المختلفة⁽¹⁾.

ولابد أن نتذكر بان الأدوار المختلفة التي يقوم بها رجل العلاقات العامة هي ادوار ذات اتجاهين, فحينما ينقل اخصائيو العلاقات العامة اتجاهات الناس وأرائهم ومواقفهم وحاجاتهم إلى المؤسسة التي يمثلونها, فأنهم في هذه الحالة يكونون قد قدموا خدمة للمجتمع بالتفاعل مع الجماهير ونقل اتجاهاته وحاجاته, فالعلاقات العامة كما تقدم خدمتها للمؤسسة فإنها تقدم خدمة للمجتمع, ومن خلال بعض البرامج مثل دعم البحث العلمي, والمشاركة في الندوات والتبرعات تعمل العلاقات على مد جسور التعاون والثقة بين المؤسسة والمجتمع محققة بذلك جانب مهم جدا من التواصل بين الأفراد.

فالعلاقات العامة تهدف في مجملها إلى توثيق الصلة بالمجتمع, من خلال التعامل مع أفرادهم, وبالتالي فهي تبني طرق علمية منهجية تراعي البناء النفسي للفرد, وذلك كله بهدف تحقيق مستوى من التواصل الجيد والذي لايمكن الاستغناء عنه في ظل التطورات التي يعرفها المجتمع, وبغية تحقيق التفاعل والتكيف الواجب توفرهما للحصول على تواصل ناجح, قادر على أشباع رغبات الفرد المختلفة في التعارف والتقارب والتعايش⁽²⁾.

المبحث الرابع: وسائل الاتصال ودورها في تغيير الإتجاهات:

يعرف روكيتش **1968 Rokeach**, الاتجاه بأنه تنظيم مكتسب, له صفة الاستمرار النسبي للمعتقدات التي يعتقدونها الفرد نحو موضوع أو موقف, ويهيئه للاستجابة باستجابة تكون له الافضلية عنده⁽³⁾.

الاتجاه هو الحالة النفسية القائمة وراء رأي الفرد فيما يتعلق بموضوع معين من حيث رفضه لهذا الموضوع أو قبوله, ودرجة هذا الرفض أو القبول⁽⁴⁾.

والاتجاه عبارة عن إطار مرجعي يزودنا بالمعلومات التي تجعلنا نشعر مع الآخرين أو نتضامن معهم, أو نحصل على دعمهم. ونحن نتعلم اتجاهاتنا من الحياة: من خبراتنا الشخصية ومن تأثير الآخرين علينا كالأسرة والأصدقاء والمدرسة ووسائل الإعلام, ومن ردود فعلنا العاطفية ومن الحياة. ونتعرف على اتجاهات الناس من سلوكهم لان

¹-عطوف محمود ياسين, المصدر نفسه,ص209

²- صالح ابو اصبع,المصدر نفسه,247

³-عطوف محمود ياسين, المصدر نفسه,ص117

⁴- مجدي احمد عبد الله,المصدر نفسه,116

اتجاهاتهم تؤثر على سلوكهم⁽¹⁾، ويرى العلماء أن الاتجاهات تتكون من عناصر معرفية، وجدانية ونزوعية وأنها مكتسبة ومتعلمة.

ويتكون الاتجاه حسب روبرت وليامسن **Robert c. Willimson (1982)** من المكونات التالية:

- الجانب المعرفي والمتمثل في الاعتقادات والحقائق والمعلومات
- الجانب المعرفي والمتمثل في مشاعر الحب والكراهية
- الجانب السلوكي الخاص بالعمل

ويتميز الاتجاه بالميل إلى الثبات النسبي والاستقرار والاستمرار لتحقيق التتناسب في استجابات الفرد وسلوكه تجاه مثيرات البيئة من حوله، ويتم قياسات الاتجاهات عن طريق اختيارات نفسية طويلة تكشف عن الاتجاه وشدته ويرتبط تغيير الاتجاه بتغيير كمي أو نوعي من موضوع الاتجاه، ويتم الاستعانة هنا بمختلف وسائل الاتصال الجمعي. وأي محاولة للإقناع وتغيير الاتجاه أو تأثير في الغير يجب أن تعتمد بالضرورة على عملية الاتصال التي تتضمن شخصية المستقبل للاتصال، وشخصية مصدر الاتصال والعلاقة بينهما.

وفيما يتعلق بالطرق المستخدمة في تغيير الاتجاهات فيمكن أن نقسمها إلى ثلاث فئات كآلاتي:

- التعرف بموضوع الاتجاه.
- الخبرة المباشرة بموضوع الاتجاه.
- قرار جماعي.

ويمكن أن تدرج تحت هذه الفئات الثلاثة مختلف وسائل الاتصال الجمعي من صحافة وإذاعة وسينما ومكتبات ومحاضرات وندوات، والبرامج التعليمية المختلفة، كما يمكن أن ندرج تحتها مختلف الطرق التي تركز حول الشخصية الفردية، وكذلك الخبرات المباشرة التي تتاح للأفراد ومختلف صور تأثير الجماعة ولعل أهمها الأسلوب المعروف بقرار الجماعة⁽²⁾.

وتعتبر الاتجاهات محددات ضابطة منظمة لسلوك الأفراد والجماعات. وتتكون وترتبط طبقاً لمثيرات اجتماعية، ويشترك بها عدد من الأفراد. والاتجاهات لا تتكون من فراغ ولكنها دائماً تتضمن دائماً علاقة بين فرد وموضوع من موضوعات البيئة. وتعدد الاتجاهات حسب المثيرات التي ترتبط بها، ولها خصائص انفعالية، وهي توضح وجود علاقة بين الفرد وموضوع الاتجاه. والاتجاه تتغلب عليه الذاتية أكثر من الموضوعية من حيث محتواه⁽³⁾.

وإذا حاولنا أن نرتبط بين وسائل الاتصال، تغيير الاتجاه وشخصية الفرد نجد أن وسائل الاتصال أداة من أدوات نقل العلم، التراث الثقافي والثقافة بجانبها المادي والمعنوي ويؤثر هذا كله في شخصية ككل ومنها يؤدي إلى تغيير الاتجاه. وكلما صلحت عملية النقل الثقافي والتنشئة الاجتماعية عبر وسائل الاتصال المختلفة كما كانت عاملاً إيجابياً في تكوين الاتجاهات السوية. وتلعب وسائل الاتصال دوراً خطيراً في تكوين الاتجاهات من حيث أنها توجه انظار

¹- ابراهيم ابو عرقوب، المصدر نفسه، ص 46

⁴- مجدي احمد عبد الله، المصدر نفسه، ص 27-28

³- عطوف محمود ياسين، المصدر نفسه، ص 119

الجمهور إلى المشكلة التي يتبلور حولها الاتجاه والرأي العام، ويتأثر ذلك بطريقة اختيار ماتقدمه وطريقة تقديمه والتأكيد عليه أو إهماله، ومدى ما يتاح لها من حرية ومايفرض عليه من رقابة.

ونجد أن تأثير وسائل الإعلام على تغيير الاتجاهات يتوقف على نسبة انتشار التعليم بين الناس، فكلما أزدادت هذه النسبة بين الناس، كان بالإمكان أن تتأثر الاتجاهات، وتأثر المناقشات الجماعية التي تتيح حرية التعبير عن الرأي، أو التي تدور حول القضايا العامة، والتي تصل في النهاية إلى قرار جماعي، في تعديل الاتجاهات وتغييرها، حيث يستشعر أفراد الجماعة أن الرأي العام يتبلور من خلالها، وأنهم غير خاضعين للتأثير الخارجي.

وتعتبر الاتجاهات النفسية قابلة للتغيير رغم أنها تتميز بالثبات النسبي ولها صفة الاستمرار النسبي، وهناك فرق بين عملية تغيير الاتجاهات المقصودة، وعملية تغيير الاتجاهات تلقائياً نتيجة لما يؤثر عليها في الحياة العادية مثل تأثير الأغلبية وتأثير الإيحاء الخ.(¹)

وأوجز الوظائف الأساسية للاتجاهات – في إطار عملية التواصل – فيما يلي:

- الاتجاه ينظم العمليات الدافعية والانفعالية والإدراكية والمعرفية حول بعض النواحي الموجودة في المجال الذي يعيش فيه الفرد.
- الاتجاه يوجه استجابات الفرد للأشخاص والأشياء والموضوعات شبه ثابتة.
- الاتجاهات تنعكس في سلوك الفرد وفي أقواله وأفعاله وتفاعله مع الآخرين.
- الاتجاهات تبلور وتوضح صورة العلاقة بين الفرد وبين عالمه الاجتماعي.
- الاتجاهات تيسر للفرد القدرة على سلوك واتخاذ القرارات في الموقف النفسية الاتجاه يحمل الفرد على أن يحس ويدرك ويفكر بطريقة محددة إزاء موضوعات البيئة الخارجية(²).

ومن الناحية النظرية فإن التغيير الاتجاهات يتطلب زيادة الوثرات المؤيدة للاتجاه الجديد وخفض الوثرات المضادة له أو الأمرين معاً، اما إذا تساوت الوثرات المؤيدة للتغيير والوثرات المؤيدة له فإنه يحدث حالة من التوازن وثبات الأتجاه وعدم تغييره.

هذا ومن العوامل التي تجعل تغيير الأتجاه سهلاً مايلي:

- ضعف الأتجاه النفسي وعدم رسوخه.
- وجود اتجاهات متوازية أو متساوية في قوتها بحيث يمكن ترجيح إحداها على باقي الاتجاهات.
- توزع الرأي العام بين اتجاهات مختلفة.
- عدم تبلور وضوح اتجاه الفرد أساسا نحو موضوع الاتجاه.
- عدم وجود مؤثرات مضادة.
- وجود خبرات مباشرة تتصل بموضوع الاتجاه.

¹ - مجدي احمد عبد الله، المصدر السابق، ص119-120

² - عطوف محمود ياسين ، المصدر نفسه، ص120-121

- سطحية أو هامشية الاتجاه مثل الاتجاهات التي تتكون الجماعات الثانوية (كالأندية والنقابات والاحزاب السياسية... الخ).
 - ومن العوامل التي تجعل تغير الاتجاه صعباً مايلي:
 - قوة الاتجاه القديم ورسوخه.
 - زيادة وضوح معالمه عند الفرد.
 - استقرار الاتجاه في النواة شخصية الفرد, وارتفاع قيمة وأهمية الاتجاه في تكوين شخصية الفرد والمعتقدات الجماعة التي ينتمي إليها) وهذا واضح في الاتجاهات الأساسية التي تتكون في الجماعات الأولية كالأسرة مثلاً).
 - الاقتصار في محاولات تغيير الاتجاه على الأفراد, وليس على الجماعة ككل, لان الاتجاهات تتبع أصلا من الجماعة وتتصل بموقفها.
 - الاقتصار في محاولات تغيير الاتجاه على المحاضرات والمنشورات وماشابهها دون مناقشة أو قرار جماعي.
 - إدراك الاتجاه الجديد على أن فيه تهديد للذات
 - محاولة تغيير الاتجاه رغم إرادة الفرد.
 - الدوافع القوية عند الفرد تعمل على مقاومة تغير الاتجاهات .
 - حيل الدفاع تعمل على الحفاظ على الاتجاهات القائمة وتقاوم تغييرها.
- ومن الملاحظ أن هناك عوامل مؤثره تحاول تغيير الاتجاهات, إلا أن الفرد يحاول جاهداً أن يحقق حالة من التوازن ومقاومة هذه العوامل المؤثره, وقد يحدث تأثير عكسي لمحاولة تغيير الاتجاه, خاصة إذا استخدمت الأساليب الخاطئة أو المبالغ فيها, حيث نجد أن استجابة الأفراد سلبية وفي اتجاه معاكس الاتجاه المقصود⁽¹⁾.
- وغالباً ما يحدث تغيير في المعلومات والاتجاهات والسلوك على التوالي, أي أن التغيير في المعلومات يتبعه تغيير في الاتجاهات ومن ثم تغيير في السلوك, فالسلوك النفسي نتيجة تغير في السلوك لان كلا منهما يعتمد على الآخر, ومن هنا نرى أن كل عنصر أو متغير من العناصر يسهم بشكل كبير في تأثير الكلي أو الكفاءة الكلية لعملية الاتصال والتواصل فيما بعد.

¹ - مجدي احمد عبد الله, المصدر نفسه, ص126-127

الخاتمة:

لقد أولى المهتمين بمجال الاتصال والإعلام أهمية فائقة للدور الذي يلعبه وسائل الإعلام في المجتمع الحديث- بمختلف أنماطها- فاعتبر البعض الاتصال نسيجا للمجتمع الإنساني, وأكد آخرون أهمية عملية الاتصال لدى المواطن في ترسيخ شعوره بالانتماء إلى وطنه وقوميته, وأن استغلال هذا الشعور بالانتماء في التنمية ضرورة من ضرورات نجاحها, إلى جانب أن وسائل الاتصال تنقل التراث الاجتماعي من جيل إلى آخر. واهتم آخرون بالمعلومات والأفكار التي تحملها وسائل الاتصال والإعلام والتي تعد العامل الأساسي في زيادة مجالات المعرفة لدى الجماهير, وتوسيع آفاقهم وأزدياد قدرة أفرادهم على التقييم الوجداني وتقبلهم للتغيير وإشراكهم في التنمية.

نستنتج مما سبق ذكره في إطار استعمال أنماط الاتصال المختلفة من دعاية وإعلان وعلاقات عامة ومحاولة تغيير الاتجاهات, أنها تمثل ابرز قنوات الاتصال الحديثة بغرض التواصل, وان عملية التواصل هي عملية نفسية قبل كل شيء, فهي تعتمد في بناء استراتيجياتها على مبادئ علم النفس من حيث أنها تتعامل مع الإنسان الذي هو مزيج من مكونات النفسية والمعرفية والسلوكية يؤثر ويتأثر بمختلف أنماط الاتصال المعروضة عليه في سياق عملية نفسية تخاطب العقل والإحساس ومن ثم تحدث تغيير في السلوك.

فأكبر دافع وراء استخدام وسائل الإعلام المختلفة يتمثل بالتعريض وان جميع الأفراد يحققون توازنهم الاجتماعي والسيكولوجي بالتعريض, وكلما توافرت وسائل الإعلام كلما زادت إمكانية استخدامها للتعويض لتحقيق التوازن في حياة الناس.

وعليه وجب حسن الاستخدام هذه الأنماط من الاتصال انطلاقا من دراسة شخصية الفرد ضمن التطورات التكنولوجية والاجتماعية التي يخضع لها الإنسان يوميا, تجعل سلوكه مرتبطا بدرجة كبيرة بأنماط التواصل هذه, مراعين المتطلبات الاجتماعية والنفسية للفرد بهدف الوصول إلى تحقيق ثقافة التواصل المطلوبة, وذلك من خلال تسطير أهداف معرفية سلوكية يصل إليها الفرد من خلال توظيف مختلف أنماط التواصل المبنية على مبادئ علم النفس, بحيث تحقق أهداف المرجوة منها.

من الناحية النفسية يمكن القول بأن العالم كله تحول إلى مجال نفسي, وهذا يعني أن ننظر إلى العالم على أساس اجتماعي نفسي. ويبقى دور الإعلام باستراتيجياته الاتصالية المختلفة يسهم في البناء المعنوي والمادي للإنسان ويبقى موضوع فهم الشخصية ومكوناتها وفهم التوافق ومشاكله ومحدداته إنما يساعدنا في فهم سلوك الإنسان وتفسيره تفسيراً علمياً سليماً وتوجيهه الوجهة الموضوعية السليمة, تساعدنا على ذلك وسائل الاتصال وأساليبه المختلفة. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أن يدخل القائم بعملية الاتصال في تقديره الخصائص الشخصية الفردية لكي تؤدي الرسالة الإعلامية أيا كانت أهدافها المرجوة. وكذلك مراعاة الفروق الفردية في خطط تغيير الاتجاه, وان يتجنب على الأقل النظر إلى الجمهور كما لو كان كتلة متجانسة من البشر, كل هذا يمكن ان يؤدي إلى وضع خطط عمل أكثر فاعلية لتحقيق التواصل الناجح والقادر على تحقيق التطور بإشباع رغبة الإنسان في التعرف في ظل تعدد الثقافات.

المصادر:

- 1- إبراهيم أبو عرقوب (1993). الأتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي. دارمجدلاوي للنشر والتوزيع. الأردن. الطبعة الأولى.
- 2- جمال الخطيب (2007). تعديل السلوك الإنساني. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع/ دار حنين للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية.
- 3- عباس محمود عوض (1987). علم النفس العام. دار المعرفة الجامعة, الإسكندرية. الطبعة الأولى.
- 4- عطوف محمود ياسين (1981). مدخل في علم النفس الاجتماعي. دار النهار للنشر. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى.
- 5- صالح أبو إصبع (1999). الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة. دار أرام للدراسات والنشر والتوزيع, عمان. الأردن. الطبعة الثالثة.
- 6- مجدي احمد محمد عبدالله (2008). مقدمة في سيكولوجية الإتصال والإعلام. دار المعرفة الجامعية. سوتير- الإسكندرية, الطبعة الأولى.

محور دراسات المرأة



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والإجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 -10-2024

الحركة النسوية في الكويت وأثرها في المجتمع الخليجي 1980-1961

The Women's Movement in Kuwait and its Impact on Gulf Society 1961-1980

إعداد

أ.م.د. صبا حسين

رئيس قسم السياسات والتشريعات

مركز دراسات المرأة ، جامعة بغداد

Saba.h@wsc.uobaghdad.edu.iq

المقدمة

تعتمد المجتمعات الإنسانية في تقدمها ونموها على جهد أفرادها جميعاً من الرجال والنساء ، ولا شك ان الفرد وهو يعمل في سبيل المجتمع الذي يعيش فيه ينظر في آن واحد الى حقوقه التي يقررها له المجتمع ، كما ينظر الى الواجبات التي يفرضها عليه .

تأثر وضع المرأة في المجتمعات بصورة كبيرة ومستمرة باختلاف الزاوية التي ينظر بها الى المرأة في تقييم جهودها وتقدير دورها، باختلاف الأزمنة والامكنة والتطور الفكري والعلمي.

جاءت الدراسة هذه لتوضح أثر الحركة النسوية في الكويت في المجتمع الخليجي ، عن طريق

توضيح العوامل التي ساعدتها في المطالبة بحقوقها من خلال تأسيس الجمعيات والحركات الاجتماعية

التي اتخذت منها منبراً لتحقيق طموحها الذي لم يتعدى عن تحسين الواقع الاجتماعي والاقتصادي وتقديم الدعم المعنوي للقضايا العربية .

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في كتابة الأحداث التاريخية وفق التسلسل الزمني للدراسة من عام 1961 الذي يمثل تاريخ استقلال الكويت ولغاية عام 1980 الذي مثل استعداد الكويت للانتماء لمجلس التعاون الخليجي .

Abstract

Human societies depend in their progress and growth on the efforts of all their individuals, men and women, and there is no doubt that the individual, while working for the society in which he lives, simultaneously looks at his rights that society decides for him, as he looks at the duties that society imposes on him.

The status of women in societies has been greatly and continuously affected by the different angle from which women are viewed in evaluating their efforts and appreciating their role, with the difference in times, places, and intellectual and scientific development.

The study came to clarify the feminist movement in Kuwait, by clarifying the factors that helped it in demanding its rights through the establishment of associations and social movements that took its security as a platform to achieve its ambition, which did not exceed improving the social and economic reality and providing moral support for Arab issues.

أولاً: التشريعات والسياسات الخاصة بالمرأة الكويتية :

يعبر القانون بشكل واضح ، عن توجه مؤسسات الدولة والقيم الحاكمة لها ، فضلاً عن كونه الأداة الفعالة والوسيلة المؤثرة في إدارة العلاقات الاجتماعية ، ولاسيما في المجتمعات التي تؤدي فيها الدولة دوراً بارزاً في عملية التنظيم الاجتماعي.

ومن هنا ، فإن البحث في موقف القانون من المرأة ، يكشف العلاقة بين المؤسسة الرسمية وقضايا المرأة ، من حيث اقتناعها بمبدأ المساواة ، قدر ما يكشف موقع قضية المساواة في الثقافة الشعبية العامة ، لكون القانون يعبر بدرجة وبأخرى عن هذه الثقافة .

اهتمت دولة الكويت بوضع تشريعات قانونية ، تكفل المساواة بين المرأة والرجل في مختلف مجالات الحياة ، إذ نصت المادة (29) من الدستور الذي أصدر في 11 تشرين الثاني 1962 على : " المساواة بين حقوق المرأة والرجل " (1).

(1) . غادة الحبيب ، " حقوق المرأة السياسية والاجتماعية والاقتصادية : نجوم كثيرة تتلألأ في سماء دولة الكويت

"، موقع المرأة العربية والمشاركة السياسية على الرابط التالي: wmview.php/www.awapp.org

وأكدت المادة (41) من الدستور نفسه حق العمل لكل كويتي (ذكرا او انثى) وحق اختيار نوع العمل الذي يريده ، كما أعطى ضمان للمرأة بحرية مزاولته للنشاطات التجارية والمهنية والاجتماعية ، من دون قيد، من خلال الإجراءات والقوانين المنفذة للدستور مثل : قانون الجمعيات الأهلية ، وقانون الخدمة المدنية ، وقانون العمل في القطاع الأهلي، وقانون تنظيم التجارة ومزاولة المهن التجارية⁽¹⁾.

ومن الجدير بالذكر ، بأن من الأمور المهمة التي أقدمت عليها السياسة الحكومية للكويت حماية المرأة من الفقر ، لكونها الطرف الذي يقع عليه العبء في حال وفاة الزوج أو الانفصال عنه، او عجز عن الوفاء بمتطلبات المعيشة ، حينما قدمت التشريعات المساعدات العامة التي أصدرت منذ عام 1962، بالقانون رقم (19) لسنة 1962، دون انخفاض مستوى المعيشة ، او معاناة المرأة الكويتية الفقر، فقد نصت التشريعات: " منح الفئات الخاصة من الرجال والنساء معا، مساعدات ورعاية مناسبة"، وتضم الفئات المطلقات والأرامل وكبار السن والعاجزات عن العمل والنساء اللاتي لم يتزوجن والطلبات في مراحل التعليم المختلف ، وبلغ الحد الأدنى للمساعدات للحالة الواحدة 137 دينار كويتي شهرياً ، والحد الاقصى 197 دينار، كما بلغ اجمالي المساعدة المالية المقدمة الى الأسرة الكويتية التي تعول أكثر من عشرة أفراد 645 دينار كويتي شهرياً⁽²⁾.

تأسيساً على ما تقدم ، وما رافق تلك التشريعات من أحداث اقتصادية (اكتشاف النفط) الذي أسهم في تحسين الوضع الاقتصادي وانعكاسه بشكل واضح على الوضع الاجتماعي عن طريق الاهتمام بالتعليم والاقبال عليه بعد ان كانت المواقف التقليدية شديدة الرفض لحق المرأة بالتعلم ، وتزايد أعداد البنات في مراحل التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي والذي انعكس بدوره على زيادة نسبة مشاركة المرأة في ميدان العمل ، ففي عام 1965 كانت نسبة 2,5 % من اجمالي القوى العاملة في الكويت ثم ازدادت الى 3% عام 1970، ثم إلى 9% عام 1975 الى ان بلغت 25, 7% عام 1985⁽³⁾.

على الرغم من ذلك فإن المرأة الكويتية عانت كثيراً في الحصول على حقوقها السياسية من تصويت وترشيح ، حيث أشارت المادة الاولى من قانون الانتخابات رقم (35) لسنة 1962 حق الانتخاب والترشيح على الذكور دون الإناث ، الأمر الذي جعلها تطالب بحقوقها في المشاركة ، مما جعل ولي العهد الشيخ سعد يعقد مؤتمر صحفي عام 1976 أعلن فيه عن تأييده لمشاركة المرأة في العمل السياسي قائلاً: " إنني شخصياً أؤيد ذلك، والأمر متروك لمجلس الوزراء". الا ان الأمر لم يتحقق إلا في 16 أيار عام 2004⁽⁴⁾.

ثانياً : الحركة النسوية في الكويت وأثرها في المجتمع الخليجي

(1). المصدر نفسه .

(2). لؤي المدهون ، " المرأة الخليجية وحقوقها السياسية " ، " الاتحاد" صحيفة ، ابوظبي ، 24 أيار 2005 .

(3). عطا السيد الشعراوي ، سياسات النهوض بالمرأة في دول مجلس التعاون ، ابو ظبي ، 2011، ص102-

(4). المصدر نفسه، ص103.

كانت البوادر الأولى للحركة النسائية الكويتية ، في الاربعينات من القرن الماضي ، فظهرت أواخر عام 1948 ، بعض الأقسام النسائية التي دعت المرأة الى المشاركة بوعي في الحياة العامة⁽¹⁾.

شهدت حقبة الخمسينيات ، ونتيجة التعليم المجاني ، والتحول الاقتصادي بعد اكتشاف النفط ، والوعي بأهمية التعليم للمرأة وتقبل المجتمع فكرة تعليم المرأة ومن ثم عملها ، وحصل تغير في النظرة الاجتماعية الى المرأة ، ولاسيما بعد انخراط بعض النساء في دول الخليج في مجال التدريس ومن ثم الى مهن أخرى مختلفة ، ومن هنا بدأت حركة نسائية تطالب بحقوق المرأة⁽²⁾.

كما أسهم ظهور جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني الأخرى في توعية المرأة وتوسيع مداركها وسعت المرأة عن طريق تلك المؤسسات لإيجاد اطار تنظيمي تستطيع من خلاله ان تطالب بحقوقها⁽³⁾.

وهنا حقيقة لا بد من الإشارة اليها بان القانون يعبر عن توجه مؤسسة الدولة والقيم الحاكمة لها ، فضلاً عن كونه الأداة الفعالة والوسيلة المؤثرة في إدارة العلاقات الاجتماعية ، ولاسيما في المجتمعات التي تؤدي فيها الدولة ، دوراً بارزاً في عملية التنظيم الاجتماعي ، لذا وضعت الكويت تشريعات قانونية ضمن قوانين الأحوال الشخصية بشكل يكفل المشاركة المتساوية للمرأة والرجل في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وبقدر تعلق الأمر بالدراسة ، فقد نصت المادة (29) من الباب الثاني من الدستور الكويتي ان "الناس سواسية في الكرامة الانسانية ، ولا تمييز بينهم في ذلك ، بسبب الجنس او الاصل او اللغة او الدين" ، وأكدت المادة (41) على حق العمل لكل كويتي (ذكر او انثى) وحق اختيار نوع العمل الذي يريده، كما كفل الدستور للمرأة حرية مزاوله النشاطات التجارية والمهنية والاجتماعية من دون قيد . كما حرصت الدولة على تهيئة الفرص المناسبة للعمل في كل النشاطات العامة والخاصة بما لا يتعارض مع الدور الرئيس الذي يراه المجتمع ضرورياً ومميزاً للمرأة ، بوصفها أمّاً ومربية أجيال⁽⁴⁾.

وفي بداية الستينيات ، حاولت بعض الفتيات العائدات من الدراسة في الخارج تشكيل نادٍ نسائي باسم " نادي المرأة الكويتية". وتذكر السيدة لولوة القطامي ، وهي إحدى قيادات العمل النسائي ، أن دافعهن لإنشاء النادي هو : " تنظيم الجهود من خلال كيان اجتماعي قانوني يحقق طموحاتهن في تغيير اجتماعي وثقافي يحتضن القيم والمثل الكويتية ، ويصب في صالح الأغلبية من نساء الوطن ، ويساعد على تمكينهن من القيام بدورهن المطلوب كمواطنات وأمّهات وزوجات". إلا أن السلطات الحكومية رفضت السماح لهن بالعمل مراعاة

(1). سبيكة النجار ، "الحركة النسائية في الخليج" دراسة منشورة على الرابط: www.wcomengateway.com

(2). معصومة المبارك " المشاركة السياسية للمرأة في دول مجلس التعاون ، الواقع والاستشراف المستقبلي"، الدوحة ، 2002، ص74.

(3). المصدر نفسه .

(4). علي راضي حسانين ، دور المرأة الكويتية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، " 9 اذار 2004 ، على

الرابط الاتي: www.ehcconline.org/information

للتقاليد السائدة يومذاك ، التي كانت ترفض فكرة النادي للبنات . ولذا ، أعادت المجموعة طلبها بإنشاء جمعية نسائية تحت اسم " جمعية النهضة العربية النسائية " في عام 1962 كأول جمعية نسائية ، وأعلنت رسمياً في 17 كانون الثاني 1963. وفي عام 1971 عدل الاسم واختير اسم " جمعية النهضة الأسرية " ، برئاسة نورية السداني⁽¹⁾.

مثلت جمعية النهضة الأسرية نساء الطبقة الوسطى، وكان تركيز نشاطها على قضايا المرأة كالتعليم ومشكلات الطلاق وتعدد الزوجات . في حين جاءت " الجمعية الثقافية النسائية " ، عام 1963 بنساء الطبقة التجارية . وقد اقتصرت العضوية فيها على النساء المتعلقات⁽²⁾.

و ركزت الجمعية الثقافية في أهدافها على الجوانب الحقوقية ، مثل المطالبة بحقوق المرأة الدستورية ، وتعزيز وعيها بحقوقها الشرعية ، والعمل من أجل تعديل الأوضاع والقوانين الوضعية والأعراف الاجتماعية التي تمس حقوق المرأة . ولم تهمل الهدف الخيري ، لكنها لم تعطه أهمية أساسية . في حين جاءت أهداف جمعية النهضة الأسرية أكثر عمومية ، وتركزت على مساعدة الفتاة الكويتية بنشر الوعي الثقافي والعلمي والمطالبة بحقوقها ومعالجة الأمراض الاجتماعية والتوعية بأهمية الأسرة وكذلك الاطلاع على نهضة المرأة في البلدان العربية . ولم يرد ذكر العمل الخيري ضمن أهدافها، و يرجع السبب في عدم إعطاء العمل الخيري أهمية ، على العكس من الجمعيات النسائية في البحرين ، إلى الوفرة الاقتصادية وارتفاع مستوى المعيشة في الكويت مقارنة بالبحرين ، وتكفل الدولة برعاية الفئات المحتاجة⁽³⁾.

تشابهت أنشطة الجمعيتين وغلب عليها الطابع الرعائي التوعوي ، كإنشاء دور حضانة للأطفال ، والقيام بحملات نظافة وتوعية صحية في المناطق النائية من الكويت ، وفتح صفوف لمحو الأمية والقيام بمحاضرات وندوات لتوعية الأسرة والمجتمع. كما تركز عملهما الخيري خارج حدود الكويت، حيث تمثل بإنشاء قرى حنان لرعاية الأيتام في السودان ، ودعم المجهود الحربي لتحرير فلسطين⁽⁴⁾.

حرصت الجمعيتان على الارتباط بالعمل النسائي العربي ، حيث مثلت جمعية النهضة الأسرية الكويت في الاتحاد النسائي العربي ، كما ساهمت أيضاً في إنشاء لجنة العمل النسائي في الخليج والجزيرة بهدف ربط وتنسيق العمل النسائي في هذه المنطقة⁽⁵⁾.

وفي 15 كانون الأول 1971، عقد أول مؤتمر عام للمرأة في منطقة الخليج ، وطرح مطالب نسوية حقيقية ونوقشت فيه عدة مواضيع تمس الحقوق السياسية والاجتماعية للمرأة . كما رفعت سبعة مطالب لمجلس الأمة

(1). " الحياة " ، صحيفة ، العدد 76 ، نيسان 2002 .

(2). المصدر نفسه .

(3). هاني نسيرة ، المجتمع المدني والمرأة في الخليج من الهامش الى المتن ، " اراء حول الخليج " ، مجلة " ، العدد

37 ، تشرين الاول 2007 ، ص 48 .

(4). سبيكة النجار ، المصدر السابق، ص 55 .

(5). عطا السيد الشعراوي ، المصدر السابق، ص 140.

الكويتي تناولت حق المرأة في المشاركة السياسية الكاملة وحققها في المشاركة في الشأن العام ، إلى جانب بعض المطالب المتعلقة بالأحوال الشخصية⁽¹⁾.

وسعت جمعية النهضة الاسرية ، لتعديل بعض الأوضاع والقوانين التي تمس حقوق المرأة منها على سبيل المثال عدم منح الجنسية لأبناء الكويتية المتزوجة من غير كويتي⁽²⁾.

عملت الجمعيتان في العام 1974، على إنشاء اتحاد نسائي ، للنهوض بحقوق المرأة بخطوات نحو الأمام ، وانتخبت نورية السداني رئيسة للهيئة الجديدة⁽³⁾.

كما بادرت مجموعة من النساء بتأسيس " نادي الفتاة" وتقديم طلب للانضمام عضواً في الاتحاد النسائي . وقد عجلت تلك الخطوة في حل الاتحاد بقرار من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام 1977، على أثر انسحاب الجمعية الثقافية منه⁽⁴⁾. كما حُلت " جمعية النهضة " عام 1980، لأسباب قيل إنها تتعلق بمخالفات مالية أو تقلص عضوية الجمعية⁽⁵⁾.

وفي عام 1977 رُفعت عريضة لولي العهد الشيخ جابر الاحمد الصباح(1977-2006) موقعة من 395 امرأة تضمنت مطالب، من أهمها حصول المرأة الكويتية على حقها السياسي. إلا أن مجلس الأمة رفض هذا الحق للمرأة وذلك في جلسته في 19 كانون الثاني 1982، أي بعد ما يقارب التسع سنوات من رفع المطالب التي خرج بها المؤتمر النسائي السابق ذكره⁽⁶⁾.

الى جانب ذلك ، كان للنساء الكويتيات نصيب وافر في تأسيس عدد كبير من جمعيات النفع العام، ومن تلك الجمعيات:

1- جمعية المرشدات الكويتية التي أسست في 23 أيار 1962 وبذلك سبقت شبيبتها جمعية الكشافة الكويتية بأربع سنوات كاملة.

2- جمعية الهلال الأحمر الكويتي خاصة بالمرأة تحت شعار (اللجنة النسائية) وقد أسست جمعية الهلال الاحمر الكويتي في 16 كانون الثاني 1966م ، وهناك جمعيات أخرى أخذت تشهد مشاركة نسائية إيجابية واضحة مثل : جمعية المعلمين ، وجمعية الصحفيين ، وجمعية الخريجين ورابطة الاجتماعيين⁽⁷⁾.

(1). المصدر نفسه.

(2). بدرية عبد الله العوضي ، التجربة الكويتية في الانتخابات التشريعية ، " اراء حول الخليج ، " مجلة " ، العدد

54 ، حزيران 2008، ص 28 .

(3). مشوط شبعان عامر الهاجري ، تطور الحقوق الدستورية للمرأة العربية ، القاهرة ، 2012، ص 310 .

(4). بدرية عبد الله العوضي ، المصدر السابق ، ص 29 .

(5). مشوط شبعان عامر الهاجري ، المصدر السابق، ص 311 .

(6). المصدر نفسه .

(7). فاطمة الصايغ ، المرأة والمشاركة السياسية في دول الخليج : التحديات والعلاج ، مجلة اراء حول الخليج ،

العدد 45 ، حزيران 2008 .

شهدت مدة الثمانينات ، قيام ثلاث جمعيات ، منها جمعيتان إسلاميتان هما " جمعية بياذر السلام " و " جمعية الرعايا الإسلامية " ، وقد ركزت عملهما على : التوعية الإسلامية والعمل الخيري وتدريب الفتيات على المهارات الفنية وإنشاء رياض الأطفال ، والثالثة هي " الجمعية الكويتية للعمل التطوعي " بهدف توعية المرأة بأهمية العمل التطوعي ، وترسيخ الانتماء الى الوطن والولاء له⁽¹⁾.

ثالثاً: مميزات الحركة النسوية الكويتية :

يمكن اجمال أهم ما يميز الحركة النسوية الكويتية بالآتي :

1- قادت الحركة النسائية في الخليج ولاسيما الكويتية ، شخصيات ينتمين للطبقات الغنية التي مكنتها ظروفها في تلك المدة من التعليم والاحتكاك بالعالم الخارجي.

2- سعي نساء " الطبقة الوسطى " في المطالبة بحقوق المرأة ، فغالبية من الطالبات المتقدمات في السن والمتأخرات في تحصيلهن العلمي أو من غير حاملي الشهادة الجامعية، مما يقلل من فرص تقلدهن لوظائف ومناصب متميزة .

3- إن الكثير من نساء الطبقة التجارية قد عبرت صراحة في ذلك الوقت عن ضرورة التريث، وأكدن أن الوقت لم يحن للمشاركة السياسية للمرأة .

4- لم تعد المرأة تناقش البديهيات كحقها في التعليم أو العمل أو الخروج من البيت وإنما أصبحت تطالب بمشاركة أكثر أهمية فهي أصبحت يومذاك تطالب بحق الاقتراع والترشيح لعضوية مجلس الأمة الكويتي (حصلت عليه في عام 2005م) .

5- لم تعد المرأة تكتفي في الدعوة إلى رأيها بكتابة المقالات أو استنصار الرجال ، وإنما صارت تسعى إلى المواجهة، بالحديث في التلفزيون وعقد الندوات العامة ، بل لجأت أحياناً إلى وسائل لا تخلوا من عنف كالاعتصام في الحرم الجامعي الذي لجأت إليه الطالبات لتقرير مبدأ الاختلاط .

6- لم تلجأ المرأة الكويتية في المطالبة بحقها إلى العنف أو التظاهر أو فرض الواقع ، وإنما أخذت الأمور (كأكثر التطورات في الكويت) تمضي بتدرج عبر حوار هادئ ، على الرغم من وجود مقاومة مثلتها بعض الجمعيات الدينية ، فلم يخرج الأمر عادة عن كتابة المقالات ، ومع هذا وجد بين الفتيات أنفسهن من تعارض السفور وتدعو إلى المزيد من التريث والتدرج فنشاط المرأة الكويتية لا يقتصر على التنظيمات النسائية الخاصة ، وإنما يبرز في كافة الجمعيات تأسيساً على أن المرأة الكويتية قد عرفت طريق التعليم والوظائف العامة منذ عشرات السنين ، وكان ذلك باب مشاركتها في النشاط الاجتماعي المنظم .

(1). المصدر نفسه ، ص77.

الخاتمة

من المؤكد إن المرأة باتت شريكاً فاعلاً في مسيرة التنمية الشاملة في الدول ، إذ استطاعت - حينما توافرت لها فرص التعليم- ان تثبت قدرتها على التفوق وتسجل حضور فعال في مختلف مجالات المعرفة والعمل ، فدخلت مجال التعليم والصحة والدفاع والمراكز السياسية والسلك القضائي . استطاعت المرأة في الكويت بفعل الدعم المؤسسي و الضمانات القانونية ، والظروف الاجتماعية ، والاقتصادية ، ان تدلي دلوها في الحراك الاجتماعي المطالب بالتغيير نحو الأفضل بطرق سلمية ، وبشكل يتلاءم مع الموروث الثقافي والأعراف الاجتماعية .

أثر الحراك النسوي في الكويت على دول الخليج العربي ولاسيما قطر وسلطنة عُمان عن طريق البعثات الدراسية وعن طريق الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني .

التوصيات

- من الأهمية بمكان ، يمكننا القول ، لكي تأخذ المرأة دورها الحقيقي وتمكينها على المستويات التشريعية ، والاقتصادية ، والتعليمية ، والإعلامية والسياسة تحتاج الى جملة أمور نوصي بها ومن أهمها:
1. تنظيم حملات توعوية لتعزيز وعي المجتمع بأهمية مشاركة المرأة في الحياة السياسية ودورها الفاعل في تحقيق التنمية .
 2. توفير برامج تعليمية وتدريبية للنساء لتزويدهن بالمعرفة والمهارات اللازمة للمشاركة السياسية الفاعلة توفير الدعم المالي للمرشحات من خلال صناديق دعم الحملات الانتخابية أو المنح الحكومية .
 3. تقديم الدعم اللوجستي للنساء المرشحات في إدارة حملاتهن الانتخابية بفعالية .
 4. استخدام وسائل الإعلام لتعزيز صورة المرأة كقائدة سياسية وتسلط الضوء على إنجازاتها السياسية .
 5. ضمان تغطية إعلامية متساوية للمرشحات للنساء وللنشاطات السياسية التي تشارك فيها النساء .
 6. تشجيع النساء على الانخراط في ريادة الأعمال وتوفير الدعم المالي والتدريب لهن ، مما يعزز استقلالهن المالي ويمكنهن من المشاركة السياسية بثقة .
 7. تعزيز التعاون بين الحكومة ومنظمات المجتمع المدني لتنفيذ برامج مشتركة تهدف إلى تمكين المرأة سياسياً .
 8. إطلاق مبادرات وطنية لتعزيز مشاركة المرأة في الحياة السياسية ، مثل مبادرات القيادة والتدريب والتمكين
 9. توفير برامج تدريبية متخصصة لتطوير المهارات القيادية لدى النساء ، وتعزيز قدرتهن على اتخاذ القرارات السياسية .
 10. تشجيع الأسر على دعم النساء في تحقيق طموحاتهن السياسية وتعزيز ثقافة المساواة في الأسرة وبما يتوافق مع الشريعة الإسلامية والعادات والأعراف الاجتماعية الايجابية .
 11. تشجيع المجتمع على دعم المرشحات للنساء والمشاركة في الانتخابات لتعزيز دور المرأة الايجابي والفعال في الحياة السياسية .



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والإجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

ورقة بحثية (المرأة ودورها في تشكيل الوعي الثقافي والاخلاقي)

إعداد

م.د مروة عبدالله شغيت

جامعة واسط / كلية الاداب

@uowasit.edu.iq142marwa

المستخلص

هدفت الدراسة الى التعرف دور المرأة العراقية في تشكيل الوعي الثقافي والاخلاقي في المجتمع، وبيان أهمية دورها في المجتمع ، ، فالمرأة تقع على عاتقها دور كبير في بناء مجتمع أنساني، وعلى الرغم من مسؤوليات المرأة تجاه الأسرة إلا أن هذا لم يقف أمام طموحها فهي انجزت الكثير من المشاركات الاجتماعية، فهي تمارس ادواراً متعددة كأم وزوجة وربة بيت لكن هذا لم يمنعها من أن تمارس ادوار بميادين أخرى، فهي استطاعت أن تثبت جدارتها وتفوقت من خلال إصرارها وثقتها بنفسها فهي تعلمت وأطلعت وشاركت فمئحتها خبرة ودراية في الحياة والعمل.

ومن هنا تتبع أهمية موضوع دور المرأة في تشكل الوعي الثقافي التي تقع على عاتقها تنشئة الفرد وثقافته وخبراته الحياتية وقدراته وإمكانياته الذاتية والمعرفية فضلاً عن كونه يعكس قدرة الفرد أو الجماعة على تحقيق أو فرض إرادته في التأثير في مجالات الحياة المختلفة، ولذلك فإن تقدم المجتمع مرتبط بفاعلية القرارات التي يتخذها أفرادها في البنى الاجتماعية المختلفة.

ولتحقيق هذا البحث حددت الباحثة في المبحث الاولي مشكلة البحث ، اهميته ، واهدافه ، وتحديد المصطلحات الواردة فيه ، وتضمن المبحث الثاني أهمية الوعي الثقافي ، اهداف الوعي الثقافي، ودور المرأة في تشكيل الوعي الثقافي، كذلك شمل المبحث والتوصيات وصولاً الى قائمة المصادر العلمية التي تم استخدامها في البحث.

كلمات المفتاحية (دور، المرأة ، الوعي الثقافي) .

Abstract :

The study aimed to identify the role of Iraqi women in shaping cultural and moral awareness in society, as they are half of society who take it upon themselves to raise an entire generation of children, bear responsibility for the family and contribute effectively to society. Women have a major role in building a humane society, and despite A woman's responsibilities towards the family, but this did not stop her ambition, as she accomplished many social contributions. She played multiple roles as a mother, wife, and housewife, but this did not prevent her from playing roles in other fields. She was able to prove her worth and excelled through her determination and self-confidence. She learned... She informed and participated, which gave her experience and knowledge in life and work.

Hence the importance of the topic of the role of women in shaping cultural awareness in that it represents the outcome of an individual's upbringing, culture, life experiences, abilities, and personal and cognitive potential, in addition to the fact that it reflects the ability of the individual or group to achieve or impose his will to influence various areas of life. Therefore, the progress of society is linked to the effectiveness of the decisions taken by its members in various social structures. To achieve this research, the researcher identified in the first section the problem of the research, its importance, its objectives, and defined the terms included in it. The second section included the importance of cultural awareness, the goals of cultural awareness, and the role of women in shaping cultural awareness. The research also included recommendations, leading to a list of scientific sources that were used. in search.

Keywords (role, women, cultural awareness)

المقدمة :

ان تطور الحياة وتغير الثقافات والحضارات والتركيز على دور المرأة في تشكيل الوعي الثقافي وتملكها المعرفة والتعليم والأدوات التي تمكنها من المشاركة في الحياة العامة، كانت محط اهتمام الباحثين في علم الاجتماع والاعلام لتعزيز مشاركتها في بناء المجتمع وصناعة القرار لتكون عضوا فاعلا ومشاركا إيجابيا لتحريك عملية التنمية الاجتماعية، فأن ودر المرأة في تشكيل الوعي الثقافي والاخلاقي أصبح مؤشرا على اصالة وتحضر المجتمع بل هي جزء فاعل ومهم في تكوين لبنته الأساسية المتمثلة بالأسرة ورفده بأجيال

واعية لتاريخه وحاضره ومستقبله، وعلى هذا الأساس لا يقاس وزن المرأة في المجتمع بالكم الذي تمثل أكثر من نصفه بقدر ما يقاس بالنوع الذي يتمثل بأدوارها المتعددة التي تتطور مع تطور المجتمع وتقدمه، لاسيما أدوارها في إتخاذ القرار التي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في تحوله من شكلٍ لآخر واستمراريته وديمومته، التي تأخذ على عاتقها تنشئة جيل كامل من تربية الاطفال وتحمل مسؤولية الاسرة والمساهمة الفعالة في المجتمع .

المبحث الاول : عناصر البحث

اولا : مشكلة الدراسة :

تعدّ عملية اختيار مشكلة الدراسة من اهم خطوات البحث العلمي في شتى العلوم لاسيما الاجتماعية منها لأن هذه الخطوة ترتبط بما تليها من خطوات وتؤثر في مسارات البحث واتجاهاته، لهذا كان لابد من مراعاة الدقة في تحديد مشكلة الدراسة من اجل الاستمرار السليم في الخطوات اللاحقة . تعد المرأة مكون مهم في بناء المجتمع وهي تمتلك القدرات والمؤهلات ، حيث اصبحت المرأة تقوم بأدوار متعددة الى جانب دورها الاساسي كام وزوجة موظفة، بدأت تعمل بأدوار أو الوظائف القيادية الادارية با اضافة الى دورها في تشكيل الوعي الثقافي والاخلاقي لأفراد اسرتها ،الا ان دخولها إلى هذا العالم لم يكن بالأمر الهين لأن الظروف سمحت لها الخروج الى العمل وتوجهها اليه كالتغيرات الاجتماعية والسياسية لم يكن عمل المرأة الذي أخذ بالأبعاد الموجودة كمشاركتها في القرار الأسري ومشاركتها الاقتصادية في وقتنا الحاضر بل كانت محصورة ضمن اطار ثقافة المجتمع التي ترسخت في اذهان افرادها حيث كانت محصورة ضمن تربية الاطفال ورعاية الزوج وتحمل مسؤولية البيت. لكن بمرور الوقت والتغيرات السياسية في المجتمع العراقي جعل من المرأة ان تخرج إلى العمل ليس بقرار من نفسها لأنها محيطة بالعادات والتقاليد البالية التي تنظر إلى المرأة بانها جنس ثانوي ولكن الظروف حتمت عليها أن تخرج إلى العمل .

ثانيا : اهمية الدراسة :

تتجلى أهمية هذه الدراسة من متغيراتها الأساسية التي انطوت عليها، لأنها تتناول موضوعاً في غاية الأهمية في الدراسات الاجتماعية، لان قضايا المرأة من المسائل المهمة في حركة البناء الاجتماعي من خلال الدور الذي تقوم به المرأة في المجتمع ومدى مشاركتها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في

ظل المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لما للمرأة من أهمية كبيرة في بناء المجتمع وازدهاره والمشاركة في تنمية المجتمع.

ثالثاً : اهداف الدراسة : لا يمكن لدراسة علمية، أو بحث علمي أن يصل الى نتائج حقيقية بطريقة صحيحة وسليمة من دون أن يحدد مجموعة من الاهداف، واهداف الدراسة الحالة تتمثل بالآتي:

1. التعرف على دور المرأة في غرس ثقافة الوعي الاخلاقي داخل الاسرة ؟

2. التعرف على اهمية الوعي الثقافي داخل الاسرة ؟

3. بيان ابرز الحلول التي تتعلق بعملية التمكين الافراد داخل الاسرة ؟

رابعاً : مفاهيم الدراسة :

اولاً. الدور:

تعريف لغة: دار الشيء يدور دوراً ودورنا واستدار ودورته واداره غيره و دور به و درت به وادرت واستدرت(ابادي ، مجد الدين، 2008) .

الدور اصطلاحاً: هو سلسلة من الاستجابات المرتبطة التي يقوم بها عضو في موقف اجتماعي، وتمثل هذه السلسلة نمطاً من المثيرات التي تمثل الاستجابات المرتبطة عند الآخرين في نفس الوقت فقد عرفه (رالف لبتون) بأنه مجموعة من الافعال التي يقوم بها الفرد وانشغاله للمركز وربط لبتون الدور بالمركز وربط المركز بالافراد الاشخاص (غدنز، انتوني، 2005) . اما احمد زكي عرفه السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة وهو الجانب الديناميكي لمركز الفرد. وفيما يشير المركز الى مكانة الفرد في الجماعة، فإنّ الدور يشير الى أنموذج السلوك الذي يتطلبه المركز وحدود الدور، ويتضمن تلك الأفعال التي تشغلها تتقبلها الجماعة في ضوء مستويات السلوك في الثقافة السائدة (بدوي، احمد، 1993).

ونستدل من ذلك ان الدور هو حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع وينطوي عليه حقوق وواجبات فالمرأة لا تشغل دوراً واحداً بل ادوراً متعددة في مؤسسات مختلفة وان هذه الادوار لا تكون متساوية بل تكون مختلفة فهناك ادوار قيادية وادوار وسطية وادوار قاعدية فبالتالي ان الدور الاجتماعي للمرأة هي التي تحدد مكانتها في المجتمع.

ثانياً . الوعي الثقافي : هو حالة من اليقظة الوجدانية الانفعالية ترتبط بالمعرفة والفهم مما يتمكن الفرد من التعامل مع القضايا والمشكلات بشكل إيجابي حيث يقدم الحلول والبدائل التي تتم عن ادراكه السليم لتلك القضايا والمشكلات (الجوهري، عبدالهادي،1983).

كما يعرف المستوى الملائم الذي ينبغي ان يصل اليه الانسان يتوسع دائرة معارفه حتى يقف على احدث التطورات العالمية في العلم الى جانب تعلمه نوع المعرفة التي تخصص فيها (بدوي، احمد، 1993) ، وعرفه العالم كامبانا : بانه الفحص الذاتي المتعمد والاستكشاف العميق للتحيزات الشخصية لدينا، والصور النمطية، والاحكام المسبقة والافتراضات التي تحتفظ بها عن الأفراد الذين يختلفون عنا (غدنز، انتوني، 2005) .

ثالثاً . المرأة : جماعة النساء حسب تعريف لويس روث (Lousin Wirth) تمثل جماعة متميزة عن غيرها، إذ تتميز بخصائص فيزيولوجية وحضارية، وتخضع لعدم المساواة، كما إنّ التنشئة الاجتماعية للمرأة تتميّ لديها، الشعور بكونها عضواً في جماعة هامشية، وتجعلها تختار دوراً بها ومتميزة عن الرجال في المجتمع (العاني ، اللطيف،2014) .

المبحث الثاني : أولاً . اهمية الوعي الثقافي : هو حصيصة كل أنواع التربية التي تربي الفرد على اداء الحقوق والالتزامات وتنشئتهم وتعزيز قيم التعاون والتضامن في تربية افراد الاسرة ، إن وعي الافراد الثقافي له أهمية بالنسبة لهم وللمجتمع أيضاً، لأنه أساس تكوين الإنسان لشخصيته وتفكيره وتفاعلاته مع كل ما يحدث في المجتمع من عادات وتقاليد وقيم، وتحدد انتماء الفرد للمجتمع الذي يعيش فيه وينهل منه كل ما هو أصيل ومتوارث من ذويه، ولاشك في أن هذا سيعكس صورة ايجابية عن ذلك المجتمع الواعي ثقافياً(د. حسين عبد الحميد، 2012) .

وتشير بعض الدراسات إلى أن التنشئة الاجتماعية والأسرية السليمة تمكن المراهق من عبور هذه المرحلة بالحد الأدنى من عمليات التمرد على القيم والمعايير الاجتماعية ما يعنى أن الاسرة وعلاقات الصداقة الإيجابية قد يلعبان دوراً هاماً في تعزيز قدرة المراهق على تجاوز هذه المرحلة بدون مشكلات نفسية أو جسدية تذكر فعلى المرأة أن تحمي اسرتها من الأنيهار والتفكك(د. طالب مهدي السوداني، 2015)، لأن الأسرة أصل من أصول الحياة الاجتماعية الإنسانية التي لايمكن للمجتمع أن يقيم علاقات سلمية إلا من خلالها وصلاح الجماعة لا يتم إلا بصلاح أفرادها والمرأة هي صانعة الأجيال، وهي التي تربي الجيل وتقوم الاسرة(د. معن خليل عمر، 2004).

ولقد أشار الإعلان النهائي للمؤتمر العالمي الثاني للثقافة والذي نظّمته اليونسكو عام ١٩٨٢م بالمكسيك على أن (لكل ثقافة قيمتها وأن تأكيد الذاتية الثقافية وزيادة الوعي الثقافي تساهمان في تحرير الشعوب وتزويدان من ازدهار افراد المجتمع وأن جميع الثقافات هي جزء لا يتجزأ من التراث المشترك للإنسانية، وأن كل الثقافات متساوية في إطار الكرامة الثقافية ولا بد من الاعتراف بأن لكل مجتمع حق في تأكيد ذاتيته)، وكما ينال الوعي الثقافي في العصر الحالي أهمية محورية في نظريات التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومضامينها التربوية (د. احمد سالم الاحمر، 2004). ويمكن إجمال أهم مؤشرات الوعي الثقافي وهي كما

الاتي:

- نشر الثقافة النقدية للواقع الثقافي والاجتماعي.
- تصحيح الانحرافات الفكرية.
- ترسيخ الأمن الاجتماعي.
- تحديد مشكلات المجتمع المحلية
- تدعيم قيم المسؤولية الاجتماعية.
- ممارسة ثقافة الحوار بين الطلبة على أسس سليمة .

ثانياً : أهداف الوعي الثقافي، تتمثل أهداف الوعي الثقافي فيما ياتي(د. سناء حسنين الخولي،2011) :

1. تطوير البنى الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المجتمع بوصف الثقافة ركن البناء الحضاري وأساس تماسكه.
2. تنمية وإبراز الهوية الحضارية والمحافظة عليها بوصف الثقافة مستودع الأصالة.
3. تكوين شخصية الفرد، وتأكيد وعيهم لتراثهم وقدراتهم على مواكبة التطور والمشاركة فيه.
4. العطاء الروحي والإنساني، بوصف الثقافة مصدر إبداع وتعاون حضاري عالمي .

ثالثاً . المرأة ودورها في تشكيل الوعي الثقافي والاخلاقي داخل الاسرة .

ان للمرأة دور أساسي في تشكيل الوعي بكل العصور و تطور ورقي اي مجتمع بات يقاس بدرجة التطور الثقافي والاجتماعي للمرأة ومساهمتها الفعالة في البناء الحضاري للمجتمع، فالمجتمع الذي يصل الى احترام المرأة والتعامل معها كإنسان متكامل له كامل الحقوق الانسانية وأمن بدورها المؤثر في بناء وتطور المجتمع يكون مجتمعاً قد بلغ مرحلة من الوعي الانساني وفهم اسس التربية الانسانية الصحيحة والتي تتحمل المرأة وزرها الاكبر(فيروز مامي زرارة، 2015) .

وهذا يعود الى دور كبير ومهم التي تقوم به المرأة في تلاحم الاسرة والتي تعتبر الخلية الاله في بناء المجتمع المتحضر، فتربية الاولاد وزج الافكار سواء كانت افكار ايجابية او سلبية، كالاخترام والخصوصية وكذلك حرية الاختيار التي تصقل شخصيتهم كونها الاكثر قرباً منهم ويعد هذا الدور للمرأة من أكبر التحديات التي تواجهها وتقوم بها في حياتها من بين أدوارها الاجتماعية الأخرى، فهي التي تتحمل عبء ومسؤولية الأسرة بدءاً من تربية الأبناء وحتى الإدارة الاقتصادية للمنزل، إذ تعد المسؤولة الأولى التي يتوجب عليها أن تعزز من أخلاق الأطفال، بتشجيعهم بطرقها الخاصة على الانتظام، والانضباط، والصدق وغيرها من الأخلاق الحميدة، وبهذا ينشئ أفراد مجتمع أسوياء ويتميزون بالرشد، يحسنون ويرتقون بواقع مجتمعاتهم ويكون لهم بصمة خاصة فيه(د. سامي محسن، 2011) . فان اهمية دورها في تشكيل الوعي الثقافي يأتي بنقطتين:

اولاً . تعزيز شخصية أفراد الأسرة: تعزز المرأة شخصية افراد الاسرة من خلال العديد من الاستراتيجيات المدروسة، ويساهم هذا الأمر في إشعار الفرد أنه عضو هام في المجتمع، فيجب على الأسرة أن تتأكد من بنائها لشخصية إيجابية قوية مقبولة مجتمعيًا تجذب كافة الجهات في المجتمع، حتى يتم تشجيعه وتنميته بسهولة فيه، فعلى المرأة تعليم ابنائها تحمل مسؤولية نفسه ابتداء من الأمور الصغيرة، فسيساهم هذا الأمر في فهم وإدراك مسؤوليته ودوره في المجتمع، إذ يبدأ الأمر بتكليف الفرد المهام ومسؤوليات صغيرة تتعلق بأموره الشخصية، ويتم تغيير هذه المهام وتكبيرها مع مراحل نموه ، فالأم تقوم بالدور الرئيسي في رعاية أبنائها في جميع الأمور المتعلقة باحتياجاتهم، سواء المادية، أو بإشباع حاجاتهم العاطفية من الحب والحنان اللذان يحتاج إليهما الطفل ليشعر بالسعادة والأمان، فتعامل الأم مع أبنائها وتربيتها لهم هي مفتاح شخصيتهم وتكوين وعيهم الثقافي والاخلاقي فحنان الأم وتعاطفها مع أبنائها ومدى مرونتها في التعامل معهم وإعطائهم الفرصة للتعبير عن رغباتهم واحترام آرائهم وتوجيههم بلطف، يساعد على تكوين شخصيات متفهمة وديمقراطية وغير استبدادية رحيمة غير عنيفة، محبة للسلام(د. علياء شكري ، بدون سنة) ، ونستدل من ذلك ان المرأة دور مهم وكبير في التوجيه والارشاد داخل الاسرة .

ثانياً. تعزيز التماسك والاستقرار الأسري: إن التماسك الأسري داخل الأسرة يرجع الى أهمية دور المرأة واستقرارها النفسي والاجتماعي وأثره على والأبناء، والاستقرار الأسري رابط قوي ومهم في بناء المجتمع وإن من أهم الأدوار التي تقوم بها المرأة هي رعاية الأبناء وتربيتهم التربوية الصالحة، وتقوم بالمحافظة على تماسك الأسرة واستقرارها من خلال إشباع الجو الأسري بالمحبة والود والعاطفة، كما أنها تقوم بتقديم الدعم العاطفي للأسرة بما تمتلكه من عاطفة تجاه أطفالها وزوجها(د. خالد بن عبد الرحمن السالم، بدون سنة).

با اضافة الى تعزيز دور زوجها من خلال تقدير دوره و احترام مكانته في الأسرة فقيام المرأة على تعزيز دور الزوج في الأسرة من خلال تقديم الاحترام والتقدير له ، ومساعدته في أموره وتعزيز قيم التعاون والتضامن وهذا مما يساعد في تشكيل وعي ثقافي واخلاقي عالي داخل الاسرة بحيث يصبح فرداً مؤثراً وفعالاً وواثقاً من نفسه في الأسر والمجتمع ، وهذا يؤدي إلى بناء شخصيات سليمة للأفراد ، ولبناء مجتمع مزدهر ومتطور يرقى الى مستوي الامم الراقية لا بد له من وضع عدة مرتكزات اساسية لوضع المرأة في بناء المجتمع واعي ومن هذه المرتكزات(د. سناء حسنين الخولي،2011) :

1- قيام الدولة بإصدار التشريعات لحماية حرية المرأة وضمان حقوقها المدنية كاملة واطلاق طاقاتها الابداعية وتدافع عن حقوقها ومكانتها الاجتماعية وحمايتها من العنف والاذى التي تحط من كرامة المرأة وشخصيتها.

2- ان تأخذ منظمات المجتمع المدني وخاصة النسوية منها دورها الحقيقي في بناء ثقافة المرأة وزيادة وعيها وذلك بإنشاء نوادي وجمعيات ومراكز ثقافية كذلك فان لهذه المنظمات دور فاعل بالعمل على تثقيف المجتمع وتغيير عقلية ابنائه نحو احترام المرأة واهمية دورها في بناء المجتمع وتطوره.

3- وضع مناهج تربوية للمدارس بجميع مراحلها وللجامعات تدعم احترام المرأة والاعتراف بأهمية دورها كمربية ومدرسة لأعداد جيل واعى يعمل على بناء وازدهار الوطن .

ان اهم مرتكز اساسي لبناء وتطور ثقافة المرأة وزيادة وعيها للنهوض بالمجتمع هو توفر الامن والاستقرار السياسي للبلد وبدونهما لا يمكن النهوض بواقع المرأة الثقافي والاجتماعي وبالتالي لايمكن بناء مجتمع متطور ومزدهر، ان التطور والبناء الحضاري لأي مجتمع مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتطور ثقافة ووعي المرأة ومساهمتها الفعالة بهذا البناء ليكون مجتمعاً مدنياً وقائماً على المواطنة وحقوق الانسان والعدالة الاجتماعية والمبادئ الانسانية ولا يمكن لأي مجتمع ان يبني حضارة دون ان تساهم فيه المرأة مساهمة فعالة(د. مهدي محمد القصاص، 2008).

التوصيات :

1. ضرورة العمل على زيادة الاهتمام بتدريب المرأة مع توجيه جزء من البرامج التدريبية وتطوير المهارات الإدارية والقيادية للمرأة في تشكيل الوعي الثقافي والاخلاقي داخل الاسرة.
2. ضرورة تعديل وسن القوانين والتشريعات التي تساعد المرأة على اخذ دورها الكامل في الحياة الاجتماعية والثقافية داخل الاسرة .
3. العمل على ضرورة نبذ كافة اشكال العنف والتمييز على أساس النوع الاجتماعي وخلق ثقافة مناهضة لكافة صور التمييز ضد المرأة سواء داخل الأسرة أو في محيط العمل.
4. توفير بيئة مناسبة وداعمة لتولي المرأة لمراكز صنع القرار داخل الاسرة وخلق ثقافة مجتمعية تساعد على توفير الاتجاهات المساندة والداعمة لحقوق المرأة في التعليم والعمل .

المصادر :

1. مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص
2. د. عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1983.
3. المنجد في اللغة ، ط22 ، بيروت دار المشرق ، ص367 .
4. عبد الرزاق محمود الهيتي، انعكاسات الاحتلال الامريكي البريطاني على التنمية الاجتماعية، جامعة صنعاء، اليمن، 2006م، ص53.
5. حمد عمارة، الاسلام والامن الاجتماعي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1988، ص57.
6. أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ط1، ترجمة وتقديم: د. فايز الصياغ، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2005، ص57.
7. د. نبيل عبد الهادي، مقدمة في علم الاجتماع التربوي، ط1، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2020، ص130.
8. احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت 1993، ص162.
9. عبد اللطيف عبد الحميد العاني، المدخل إلى علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص206.
10. د. حسين عبد الحميد احمد رشوان، الاسرة والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2012، ص24.
11. د. معن خليل عمر، علم الاجتماع الاسرة، دار الشروق، عمان، 2004، ص54.
12. د. احمد سالم الاحمر، علم الاجتماع الاسرة بين التنظير والواقع المتغير، دار الكتاب الجديد، 2004،
13. د. احمد زايد، د. احمد حجازي واخرون، الاسرة المصرية وتحديات العولمة، المكتب الجامعي، بدون سنة، ص225.
14. فيروز مامي زارقة، مشكلات وقضايا سوسيولوجيا معاصرة، دار الايام للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص188.
15. د. خالد بن عبد الرحمن السالم، الضبط الاجتماعي والتماسك الاسري، ط1، مركز البحوث والدراسات الامنية، اكااديمية نايف للعلوم الامنية، الرياض، ص135.
16. د. مهدي محمد القصاص، علم الاجتماع العائلي، كلية الآداب، جامعة المنصورة، القاهرة، 2008،.
17. د. سناء حسنين الخولي، الاسرة والحياة العائلية، ط1، دار المسيرة، عمان، 2011،
18. د. طالب مهدي السوداني، المجتمع العراقي دراسات وابحاث اجتماعية، دار نيبور للنشر، العراق، 2015، ص282.

محور دراسات التنمية المستدامة



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والإجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 -10-2024

**توظيف التقنيات الرقمية في تنمية مهارات البحث العلمي وتحقيق التنمية
المستدامة بتطوير اليات البحث العلمي
دراسة مسحية لعينة من النخب الاكاديمية العلمية في الجامعات العراقية**
**Employing digital technologies to develop scientific research
skills and achieve sustainable development by developing
scientific research mechanisms**
**A survey study of a sample of academic scientific elites in
Iraqi universities**

أ.د يسرى خالد إبراهيم
الجامعة العراقية اكلية الاعلام
Yusra.kh.ibrahim@aliraqia.edu.iq

المستخلص:

استحكمت التكنولوجيا وتقنياتها وسيطرت على حياتنا بكل مجالاتها في الاعلام والثقافة العلوم والادب والفن فضلا عن الاقتصاد والسياسة وحتى علاقاتنا الاجتماعية وتعد شريحة النخب الاكاديمية من اكثر طبقات المجتمع تأثرا بهذه التقنيات وعلى وجه الخصوص أساتذة كليات الاعلام لان بحوث الاعلام تتطلب جانبا ميدانيا واستخداما للتقنيات الرقمية، فضلا عن ذلك فالأستاذ الجامعي يعتمد على التقنيات الرقمية بشكل أساسي في الاطلاع على اخر الإصدارات العلمية واعتماده على شبكات التواصل الاجتماعي للتعرف على اخر المستجدات العلمية والمختبرية كي يطور عمله الاكاديمي ومطلوب منه التواصل الدائم مع المجتمعات العلمية كي يعرف بكل تطوراتها وهذه هي احد اهم اهداف التنمية المستدامة أي الاستمرارية بالتطور ،اضف الى ذلك

فهو يعتمد تطبيقات التكنولوجيا الرقمية في اعداد المحاضرات العلمية منها البور بوينت او فتح الصفوف الالكترونية (class room) للتواصل مع الطلبة وتقديم الشروح والاجابة عن تساؤلاتهم او عرض أفلام علمية توضيحية لتجارب عالمية لتبسيط المادة وشرحها للطلبة إضافة الى اعتماده على شبكات التواصل الاجتماعي في التعرف على المؤتمرات والندوات العلمية والبحثية ومن هنا فالسؤال يبدأ: كيف يمكن للنخب الاكاديمية ان توظف هذه التقنيات الرقمية لتنمية مهاراتها في البحث العلمي ومواكبة التطورات العلمية؟ وماهي الاليات التي يعتمدها النخب الاكاديمية في توظيف التقنيات الرقمية بالبحوث العلمية لتنمية مهاراتهم البحثية من جانب وتطوير اليات البحث العلمي من جانب اخر؟ ويهدف البحث من خلال عمليات البحث والتقصي والاستكشاف الوصول الى ابرز هذه الاليات واهمها من وجهة نظر الباحثين وما طبيعة المهارات التي يكتسبها الباحث عن طريق الاعتماد عليها وكيف يمكنه تنمية وتطوير هذه القدرات لتصل الى مرحلة الابداع والابتكار، ويعتمد البحث منهج المسح (مسح جمهور النخب الاكاديمية من أساتذة الاعلام) من خلال استمارة استبيان بهدف جمع البيانات من جمهور النخبة الاكاديمية متمثلة بأساتذة الاعلام .

ويعد البحث من البحوث الوصفية اعتمد منهج المسح لعينة من أساتذة كليات الاعلام في العراق ، وذلك لان بحوث الاعلام تعتمد في اغلبها على الجانب الميداني فهي الأكثر حاجة للتطبيقات الرقمية في الاعداد للبحث او جمع البيانات واستخلاص النتائج .

Abstract:

Technology and its technologies have taken control of our lives in all its fields in media, culture, science, literature, and art, as well as economics, politics, and even our social relations. The segment of academic elites is one of the layers of society most affected by these technologies, especially professors of media colleges, because media research requires a field aspect and the use of digital technologies, as well as Therefore, the university professor relies mainly on digital technologies to access the latest scientific publications and his reliance on social media networks to learn about the latest scientific and laboratory developments in order to develop his academic work. He is required to constantly communicate with scientific communities in order to be aware of all their developments, and this is one of the most important goals of sustainable development, i.e. continuity. By evolution In addition, it relies on digital technology applications in preparing scientific lectures, including PowerPoint, or opening electronic classes (classroom) to communicate with students, providing explanations and answering their questions, or showing illustrative scientific films of international experiments to simplify the material and explain it to students,

in addition to its reliance on social networking sites. Getting to know scientific and research conferences and seminars. From here, the question begins: How can academic elites employ these digital technologies to develop their skills in scientific research and keep pace with scientific developments? What are the mechanisms adopted by academic elites in employing digital technologies in scientific research to develop their research skills and develop scientific research mechanisms? On the other hand?

, The research aims, through the processes of research, investigation and exploration, to reach the most prominent and most important of these mechanisms from the researchers' point of view, what is the nature of the skills that the researcher acquires by relying on them, and how he can develop and develop these capabilities to reach the stage of creativity and innovation. The research adopts the survey method (surveying the audience of academic elites from Media professors) through a questionnaire with the aim of collecting data from the academic elite represented by media professors. The research is considered descriptive research. The survey method was adopted for a sample of professors in media colleges in Iraq. This is because media research mostly depends on the field aspect, as it is most in need of digital applications in preparing for research or collecting data and drawing conclusions.

المقدمة: مع انطلاق الثورة الصناعية الرابعة وتنوع خدماتها واعتماد الانسان عليها في كل صغيرة وكبيرة كان تأثيرها على الجانب الاكاديمي اكبر اذ اعتمدها الأستاذ الجامعي مصدرا مهما في اعداد البحوث العلمية والتواصل مع المجتمعات العلمية واعداد المحاضرات والتواصل مع الطلبة فقد احدث التحول الرقمي تطورا وتحديثا لمنظومة العمل الاكاديمي بما يسهم في تطوير وتحديث لمنظومة العمل الاكاديمي بما يسهم في توفير الوقت والتكاليف ،وتضمن البحث ثلاث مباحث (المبحث الأول منهجية البحث والمبحث الثاني الاطار النظري والمبحث الثالث الدراسة الميدانية)

المبحث الأول : منهجية البحث

أولا- أهمية البحث :تتضح أهمية البحث في جانبين هما :

(1) الأهمية العلمية – وتبرز في مهارات أساتذة كليات الاعلام في التعامل مع التقنيات الرقمية والسيطرة عليها وتوظيفها في تطوير العمل الاكاديمي سواء في مجال اعداد المحاضرات والبحوث والندوات العلمية او التواصل العلمي مع المجتمعات العلمية للتعريف بنتائجهم ونشاطهم العلمي .

2) الأهمية الاجتماعية - ان تطور الأستاذ الجامعي وقدرته في تسخير هذه التقنيات واكتسابه مهارة التعامل معها في خدمة التعليم والعملية التعليمية من جانب وتطوير اساليبه في الإفادة من التقنيات الرقمية وما توفره تكنولوجيا الاتصال من خدمات تسهل على الباحثين في الوصول الى المعلومات المستحدثة واخر التطورات العلمية من خلال شبكة الانترنت .

ثانيا- مشكلة البحث – سيطرت التقنيات الحديثة بكل ما تحمل من مستجدات على حياتنا المهنية والاجتماعية على حد سواء حتى اصبحنا لا نثق بمعلومة الا بالرجوع الى (كوكل) للتأكد من دقة المعلومة وصحتها لذا يحاول البحث انطلاقا من التساؤل الرئيس وهو :كيف يمكن لأساتذة الاعلام ان توظف هذه التقنيات الرقمية لتنمية مهاراتها في البحث العلمي ومواكبة التطورات العلمية ؟ ويتفرع الى التساؤلات الآتية :

1- ماهي الآليات التي تعتمدها النخب الاكاديمية في توظيف التقنيات الرقمية بالبحوث العلمية لتنمية مهاراتهم البحثية ؟

2- ماهي الطرق والأدوات المعتمدة من قبل أساتذة الاعلام في تطوير اليات البحث العلمي ؟

3- ما ابرز معوقات استخدام هذه التقنيات سواء في البحث او اعداد المحاضرات او التواصل مع المجتمعات العلمية ؟

4- ماهي جوانب الخلل والضعف في اعتماد هذه التقنيات ؟

5- كيف يمكن توظيفها بأقصى درجة لخدمة العملية التعليمية وتطوير البحث العلمي وتجاوز سلبياتها؟

ثالثا- اهداف البحث – وتتضح اهداف البحث بالآتي:

1- التعرف على طرق وأساليب تعامل اساتذة الاعلام مع التقنيات الرقمية للاتصال وتوظيفها لتنمية مهاراتها في البحث العلمي ومواكبة التطورات العلمية لتحقيق التنمية المستدامة.

2- الكشف عن الآليات التي تعتمدها النخب الاكاديمية في توظيف التقنيات الرقمية بالبحوث العلمية لتنمية مهاراتهم البحثية .

3- بيان اهم الطرق والأدوات المعتمدة من قبل أساتذة الاعلام في تطوير اليات البحث العلمي .

4- تحديد ابرز معوقات استخدام هذه التقنيات سواء في البحث او اعداد المحاضرات او التواصل مع المجتمعات العلمية .

5- الكشف عن جوانب الخلل والضعف في اعتماد هذه التقنيات بهدف الإفادة منها بأقصى درجة لخدمة العملية التعليمية وتطوير حركة البحث العلمي وتجاوز سلبياتها .

رابعا - منهج البحث : يعد البحث من البحوث الوصفية يعتمد منهج المسح (مسح جمهور) لعينة من أساتذة كليات الاعلام في العراق

خامسا- حدود البحث :

1-حدود مكانية – كليات الاعلام في العراق

2-حدود زمانية -9\1- ولغاية 2024\9\30

3-حدود بشرية -أساتذة كليات الاعلام

سادسا- مجتمع البحث وعينته :مجتمع البحث هم كل أساتذة الاعلام في العراق اما العينة فهي جزء من هذا المجتمع وهم الذين اجابوا عن استمارة الاستبيان الالكترونية بطريقة العينة القصدية اذ تم توزيعها عليهم عن طريق نشرها في كروبات الأساتذة وارسالها بشكل شخصي .

سابعا -أدوات البحث -استمارة استبيان الكترونية مكونة من ثلاثة أجزاء الأول معلومات ديموغرافية والثاني معلومات أساسية عبارة عن أسئلة استبيان للراي بهدف جمع قاعدة بيانات والجزء الثالث عبارة عن فقرات مقياس بهدف التعرف على اتجاهات أساتذة الاعلام في توظيف هذه التقنيات الرقمية لتطوير مهاراتهم في البحث العلمي .

ثامنا – الصدق والثبات – يمكن التأكد من صدق الاستمارة من خلال معرفة مدى فهم المبحوث لها ولفقراتها وقدرتهم في الإجابة عليها ، ويتضح الثبات من خلال تحليل معامل الفا كرونباخ

تاسعا – النظرية الموجة للبحث :وهي نظرية اثراء المعلومات (information Richness theory) وهي تهتم بمعرفة كيفية فهم خصائص وسائل الاتصال وتأثيرها على قدرة الافراد في تنقل المعلومات بفعالية ومن اهم مميزات النظرية هي (مها محمد حسين الملاح، 2014،ص33):

1. اختيار الوسيلة الأنسب -تساعد النظرية في تحديد الوسيلة الأنسب والأكثر فاعلية لنقل المعلومات بناء على طبيعة وتعقيد الرسالة مما يسهم في تحسين كفاءة الاتصال وتقليل سوء الفهم .

2. تعزيز فعالية الاتصال – مما يعزز الفهم المتبادل ويقلل من الأخطاء في التفسير .
3. تقليل الغموض-بتقديم شروح وتوضيحات لطرق وأساليب الاستخدام الأفضل
4. تحسين إدارة الوقت والموارد – عن طريق اختيار الأنسب والاقبل تعقيد
5. تعزيز التفاعل الشخصي من خلال تقوية التفاعل بين الافراد في تبادل المعلومات
6. دعم اتخاذ القرار -تساعد في عملية اتخاذ القرار عن طريق توفير اطار عمل لاختيار وسائل الاتصال المناسبة مما يؤدي الى تحسين جودة المعلومات المقدمة وصنع قرار اكثر دقة .
7. تكيف مع التقنيات الحديثة – يمكن استخدامها لتقييم غنى وسائل الاتصال الجديدة مثل البريد الالكتروني ومنصات التواصل الاجتماعي وأدوات التعاون الرقمي .

المبحث الثاني – في عصر تكنولوجيا الاتصال ولدت ظواهر اجتماعية ناتجة من الفضاء السيبراني الذي اصبح يزاحم الانسان في مجتمعه الواقعي فالיום لن تجد ظاهرة في المجتمع الإنساني ليس لها رديف في المجتمع الرقمي ،(نديم المنصوري ،2019،ص16)لذا لابد من تحديد وتوضيح اهم المفاهيم المرتبطة بهذا الموضوع وقبل الخوض باليات تحقيق الاستدامة في البحث العلمي وهذه اهم المفاهيم ذات العلاقة بموضوع البحث :-

مفهوم التحول الرقمي :هو عملية التغيير من الشكل التماثلي الى النموذج الرقمي والرقمنة هي تغيير العملية التمثيلية الى شكل رقمي دون أي تغييرات عينية مختلفة على العملية نفسها وفقا لمعجم جارنر لتكنولوجيا المعلومات فالتحول الرقمي هو عملية تغيير واسعة النطاق في كيفية قيام المؤسسات بتحقيق القيمة من خلال تطبيق التقنيات الرقمية (علي فرجاني ،2021،ص28).

اما انترنت الأشياء "هي التحويل المستمر من انترنت الحاسبات الى انترنت الأشياء الذي يعتبر بالإضافة للنظم المترابطة معا وتعرف بالنظم السيبرانية التي بدأت في الظهور من تكامل كثير من الأوجه في البيئة الأساسية والأجهزة الضمنية والأشياء الذكية والبشر والبيئات الطبيعية كل ذلك يؤدي الى انترنت كل شيء في عالم طبيعي سيبراني ذكي "(محمد الهادي ،2021،ص54)

اما الواقع المعزز فهو "عبارة عن إضافة افتراضية الى واقع معاش وليس تجسيدا لواقع غير حقيقي "(هند يحيى عبد المهدي ،2020،ص102)بينما يعرف الواقع المختلط انه "حالة الجمع او الدمج

بين بيئة افتراضية مع بيئة حقيقية بحيث يمكن ان تتعايش البيئتان معا كما يطلق على نفس المفهوم وتطبيقاته تعبير اخر هو الواقع الهجين " (هند يحيى عبد المهدي ،2020،ص151)

البلوك تشين " هو جيل من الانترنت يسمح بنقل اصل الملكية من طرف الى اخر في نفس التوقيت ودون الحاجة الى وسيط مع تحقيق اقصى درجات الأمان وهو كذلك السجل العالمي الموزع بين جميع الافراد يضمن لهم اجراء معاملاتهم (إيهاب خليفة ،2019،ص67)

الحوسبة السحابية "هي احد الاتجاهات المهمة في استخدام الشبكات والحوسبة يتمثل في نمو الشركات والخدمات التي تقدم تخزين البيانات الكبيرة والحوسبة على الانترنت "(محمد الهادي ،2021،ص58)

وهناك عدة قوى محركة تسهم بقوة في التحول الرقمي لتنتقل العالم الى مجتمعات مابعد المعلومات والتي تمثل اهم عناصر الثورة الصناعية الرابعة والتي رافقتها تقنيات الذكاء الاصطناعي والطابعات ثلاثية ورباعية الابعاد وتقنيات انترنت الأشياء فان هذا المجتمع اطلق عليه مجتمع مابعد المعلومات الذي امتلك أدوات وخصائص تختلف عن مجتمع المعلومات فهذا المجتمع يتكون من عنصرين أساسيين هما: البنية التحتية الرقمية والمحتوى الرقمي فهو مجتمع قائم على المعرفة التقنية (إيهاب خليفة ،2019،ص41) ،ومن بين اهم التطبيقات التي أسهمت في الإسراع بدخول المجتمعات البشرية الثورة الصناعية الرابعة وظهور مجتمعات ما بعد المعلومات هو تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي أحدثت ثورة في طرق وأساليب التعليم ويعرف الذكاء الاصطناعي انه "نظام علمي يشتمل على طرق التصنيع كالهندسة لما يسمى بالاجهزة والبرامج الذكية هدفها انتاج الات مستقلة قادرة على أداء المهام المعقدة باستخدام عمليات انعكاسية مماثلة لتلك التي لدى البشر " (فرجاني ،2021،ص39)

وبمعنى اخر الذكاء الاصطناعي هو عملية محاكاة الذكاء البشري عبر أنظمة الكمبيوتر فهو محاولة لتقليد سلوك البشر ونمط تفكيرهم وطريقة اتخاذ القرار .(إيهاب خليفة ،2019،ص43)

التنمية المستدامة في التعليم بقدرات الذكاء الاصطناعي: أسهمت تقنيات الذكاء الاصطناعي بتحقيق التنمية المستدامة في التعليم عن طريق تبسيط المعرفة والتعاون التقني وبناء القدرات التي عملت على تبادل المعلومات بجميع الأصعدة وأيضا بين المعلم والمتعلم مما ساعد في خلق انسجام بين التوجيهات الوزارية والتطبيقات العلمية سعيا الى تحسين قدرة النظام التعليمي على خلق وتطوير البرامج التعليمية من اجل اعداد الطلاب للمهن المتعلقة بالاستدامة لمعالجة قضايا

الاستدامة لتساير التعليم في تحقيق التنمية المستدامة (خمانل شاكر، رافد صبتح، 2023، ص35) للإفادة منها بطريقة أكثر أهمية ودور تكنولوجيا التعليم والذكاء الاصطناعي في المجال التربوي والاسهام في الأنشطة وبكل ابعادها كمطلب أساسي في بلوغ الأهداف الإنمائية في القطاعات الاقتصادية من اجل ردم الفجوة الرقمية وتحقيق اهداف التنمية في الأنشطة المتنوعة على المستويات كافة سواء الوطنية منها او العالمية لان التقنيات الرقمية تمكننا من خلق بيئة افضل واكثر ملائمة وتكسبنا القدرة والمهارات التي تؤهلنا على هندسة وتصميم المستقبل الذي نريده لخدمة التنمية المستدامة(الصميدعي،2018،ص87) .

المبحث الثالث -الدراسة الميدانية

وصف العينة: عينة البحث هي قصدية تم توزيع الاستمارة اللاكترونية بشكل شخصي على الزملاء من أساتذة الاعلام في الكليات الحكومية والأهلية فكان حجم العينة (75) مفردة شكل الذكور نسبة (56% بتكرار 42)والاناث (44% بتكرار 33) ،اما الفئات العمرية للعينة تراوحت الفئة العمرية (41-45)الاعلى نسبة (67،22% وبتكرار 17 وفي المرتبة الثانية الفئة العمرية (56-60)بنسبة 20% وبتكرار 15 اما من حيث اللقب العلمي شكل لقب مدرس الأعلى نسبة (36% وبتكرار 27) وفي المرتبة الثانية فئة أستاذ مساعد بنسبة (67،30% وبتكرار 23)،وتبين ان اغلب المبحوثين من ذوي الخبرة الاكاديمية اذ جاءت فئة الخدمة (21-25 سنة)الأعلى نسبة (67،22% وبتكرار 17)وفي المرتبة الثانية الفئة (11-15 سنة)بنسبة (20% وبتكرار 15)اما الحالة الاجتماعية للمبحوثين فاعلبيهم مستقرين اجتماعيا اذ شكلت فئة متزوج الأعلى نسبة وهي (72% وبتكرار 54) .

-هل تعتمد التقنيات الرقمية والتكنولوجية في اعداد المحاضرات والبحوث العلمية ؟

جدول (1) يوضح مدى اعتماد المبحوثين على التقنيات الرقمية والتكنولوجية في اعداد المحاضرات والبحوث العلمية.

النسبة المئوية	التكرار	هل تعتمد التقنيات الرقمية والتكنولوجية في اعداد المحاضرات والبحوث العلمية
73.33	55	نعم
26.67	20	كلا
%100	75	المجموع

توضح الأرقام الواردة بالجدول (1) أن ما نسبته (73.33%) من المبحوثين يعتمدون على التقنيات الرقمية والتكنولوجية في اعداد المحاضرات والبحوث العلمية، في حين ما نسبته (26.67%) من المبحوثين لا يعتمدون على التقنيات الرقمية والتكنولوجية في اعداد المحاضرات والبحوث العلمية. وهذا يؤشر لنا أن غالبية المبحوثين من أساتذة الجامعات يعتمدون بشكل متزايد على التقنيات الرقمية والتكنولوجية في إعداد المحاضرات والبحوث العلمية، وتشمل هذه التقنيات مجموعة متنوعة من الأدوات والتطبيقات التي تسهم في تحسين جودة التعليم والبحث العلمي
-اذ اكانت اجابتك (نعم) اي الانواع من هذه التطبيقات تفضل في تقديم المحاضرات؟

جدول (2) يبين أي الانواع من هذه التطبيقات يفضلها المبحوثين في تقديم المحاضرات.

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	أنواع التطبيقات
الثانية	29.09	16	Zoom
الثالثة	21.82	12	Meet
الخامسة	3.64	2	Messenger
الأولى	38.18	21	class room
الرابعة	7.27	4	free conference call
-	%100	55	المجموع

أظهرت بيانات الجدول (2) والخاصة بأنواع التطبيقات يفضلها المبحوثين في تقديم المحاضرات؛ وتبين أن تطبيق (class room) كان هو الأكثر؛ إذ جاء هذا التطبيق بالمرتبة الأولى بواقع (21) تكراراً وبنسبة بلغت (38.18%)، تلاها تطبيق (zoom) بالمرتبة الثانية محققاً (16) تكراراً وبنسبة (29.09%)، بينما حل تطبيق (Meet) بالمرتبة الثالثة بعد أن سجل (12) تكرار وبنسبة مئوية قدرها (21.82%).

- اي التطبيقات تفضل الاستعانة بها في اعداد المحاضرات ؟

جدول (3) يبين التطبيقات التي يفضل المبحوثين الاستعانة بها في اعداد المحاضرات.

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	التطبيقات التي يفضل المبحوثين الاستعانة بها في إعداد المحاضرات
الأولى	56	42	بور بوينت
الثالثة	14.67	11	فيديوهات تعليمية

الرابعة	8	6	يوتيوب
الثانية	21.33	16	مخططات توضيحية
-	%100	75	المجموع

أظهرت بيانات الجدول (3) والخاصة بالتطبيقات التي يفضل المبحوثين الاستعانة بها في اعداد المحاضرات؛ وتبين أن تطبيق (بور بوينت) كان هو الأكثر؛ إذ جاء هذا التطبيق بالمرتبة الأولى بواقع (42) تكراراً وبنسبة بلغت (56%)، تلاها تطبيق (مخططات توضيحية) بالمرتبة الثانية محققاً (16) تكراراً وبنسبة (21.33%)، بينما حل تطبيق (فيديوهات تعليمية) بالمرتبة الثالثة بعد أن سجل (11) تكرار وبنسبة مئوية قدرها (14.67%)، وأخيراً جاء تطبيق (يوتيوب) في المرتبة الأخيرة بعد أن سجل (6) تكرارات ونسبة مئوية بلغت (8%). وهذه النتيجة تؤشر لنا أن تطبيق بوربوينت (PowerPoint) يُعتبر من الأدوات الشائعة والمفيدة في إعداد المحاضرات الجامعية، وهذا يعود إلى أن تطبيق بوربوينت واجهة بسيطة وسهلة التفاعل، مما يسمح للأساتذة بإنشاء محاضرات بشكل سريع وفعال دون الحاجة إلى مهارات تقنية متقدمة، كما أنه يساعد في تنظيم الأفكار والمعلومات بطريقة مرتبة، مما يسهل على الطلاب متابعة المحاضرة واستيعاب المحتوى، علاوة على ذلك يمكن للأساتذة دمج الصور، والفيديوهات، والرسوم المتحركة، والجداول، مما يجعل العرض أكثر تنوعاً وجاذبية.

- اي التقنيات الرقمية توفر لك معلومات تساعدك في بحوثك ؟

جدول (4) يبين التقنيات الرقمية التي توفر للمبحوثين معلومات تساعدهم في بحوثهم.

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	التقنيات الرقمية
الأولى	38.67	29	Google
الثالثة	17.33	13	Chrome
الرابعة	14.67	11	مواقع علمية الكترونية
الثانية	29.33	22	كل ما ذكر
-	%100	75	المجموع

أظهرت بيانات الجدول (4) والخاصة بالتقنيات الرقمية التي توفر للمبحوثين معلومات تساعدهم في بحوثهم؛ وتبين أن تقنية (Google) كانت هي الأكثر؛ إذ جاءت هذه التقنية بالمرتبة الأولى بواقع (29) تكراراً وبنسبة بلغت (38.67%)، تلتها فئة (كل ما ذكر) بالمرتبة الثانية بعد أن سجلت (2)

(2) تكراراً وبنسبة (29.33%)، بينما حلت تقنية (Chrome) بالمرتبة الثالثة بعد أن سجلت (13) تكرار وبنسبة مئوية قدرها (17.33%).

-هل حاولت الاشتراك بدورات تطويرية للاطلاع على اخر المستحدثات الرقمية وطرق توظيفها في البحث العلمي؟

جدول (5) يوضح محاولة المبحوثين الاشتراك بدورات تطويرية للاطلاع على اخر المستحدثات الرقمية وطرق توظيفها في البحث العلمي.

النسبة المئوية	التكرار	هل حاولت الاشتراك بدورات تطويرية للاطلاع على اخر المستحدثات الرقمية وطرق توظيفها في البحث العلمي
45.33	34	نعم
54.67	41	كلا
%100	75	المجموع

توضح الأرقام الواردة بالجدول (5) أن ما نسبته (54.67%) من المبحوثين لم يحاولوا الاشتراك بدورات تطويرية للاطلاع على اخر المستحدثات الرقمية وطرق توظيفها في البحث العلمي ، في حين ما نسبته (45.33%) من المبحوثين حاولوا الاشتراك بدورات تطويرية للاطلاع على اخر المستحدثات الرقمية وطرق توظيفها في البحث العلمي. وهذا يؤشر لنا أن الدورات التطويرية في مجال التكنولوجيا والمعلومات تعد ضرورية لأساتذة الجامعات، حيث تساعدهم في مواكبة المستجدات الرقمية وتعزيز مهاراتهم في البحث العلمي، وأن عدم المشاركة في هذه الدورات عدة يعكس لنا إلى افتقار الوعي وقد لا يكون بعض الأساتذة على دراية بأهمية المستحدثات الرقمية وتأثيرها على مجالاتهم البحثية، وقد يواجه الأساتذة صعوبة في تخصيص الوقت للمشاركة في الدورات بسبب التزاماتهم الأكاديمية والإدارية، كما أن بعض الأساتذة قد يفضلون الطرق التقليدية في البحث والتدريس، مما يؤدي إلى عدم الاهتمام بتبني التكنولوجيا الجديدة.

- اذا كانت اجابتك بنعم ممكن ان تسمي هذه الدورات ؟

جدول (6) يبين الدورات التطويرية التي اشترك فيها المبحوثين للاطلاع على اخر المستحدثات الرقمية وطرق توظيفها في البحث العلمي.

ت	الدورات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
1	دورات في الذكاء الاصطناعي وكيفية استخدامه في	9	%26.47	الأولى

عمل البحوث			
2	تطوير القيادات وفق التحولات الرقمي الجديد	7	20.59%
3	دورات تخص الإعلام الرقمي والتربية الإعلامية الرقمية	6	17.65%
4	دورات تدريبية في الإنترنت	5	14.71%
5	دورات تطوير المهارات العلمية	3	8.82%
6	دورة التعليم الإلكتروني	2	5.88%
7	دورة مهارات البحث الإلكتروني	2	5.88%
-	المجموع	34	100%

أظهرت بيانات الجدول (6) والخاصة بالدورات التطويرية التي اشترك فيها المبحوثين للاطلاع على اخر المستجدات الرقمية وطرق توظيفها في البحث العلمي؛ وتبين أن فئة (دورات في الذكاء الاصطناعي وكيفية استخدامه في عمل البحوث) احتلت المرتبة الأولى بعد أن سجلت (9) تكرارات ونسبة بلغت (26.47%)، تلتها فئة (تطوير القيادات وفق التحولات الرقمي الجديد) في المرتبة الثانية بواقع (7) تكرارات ونسبة بلغت (20.59)، بينما حلت فئة (دورات تخص الإعلام الرقمي والتربية الإعلامية الرقمية) في المرتبة الثالثة بعد أن سجلت (6) تكرارات ونسبة (17.65%)، اما فئة (دورات تدريبية في الإنترنت) فقد حلت في المرتبة الرابعة وحققت (5) تكرارات ونسبة مئوية قدرها (14.71%)، لتأتي فئة () في المرتبة الخامسة بواقع (3) تكرارات ونسبة بلغت (8.82%)، وأخيراً جاءت فئة كلا من (دورة التعليم الإلكتروني، دورة مهارات البحث الإلكتروني) في المرتبة الأخيرة بعد أن سجلت (2) تكرار ونسبة بلغت (5.88%) لكل منهما.

-هل يعد مصطلح (صحافة الموبايل) من المصطلحات الصحيحة التداول من وجهة نظرك؟

جدول (7) يبين مدى صحة مصطلح صحافة الموبايل

مستوى الدلالة	قيمة كا2		درجة الحرية	المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	الاستجابات	ت
	الجدولية	المحسوبة						
0.05	5.99	11.76	2	2	36%	27	نعم	1
				1	48%	36	نوعا ما	2
				3	16%	12	كلا	3

				-	%100	75	المجموع
--	--	--	--	---	------	----	---------

كشفت بيانات جدول (7) أن (48%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن مصطلح (صحافة الموبايل) يعد من المصطلحات الصحيحة التداول نوعاً ما، بينما أشار (36%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن مصطلح (صحافة الموبايل) يعد من المصطلحات الصحيحة التداول نوعاً ما ، في حين أشار (16%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن مصطلح (صحافة الموبايل) ليس من المصطلحات الصحيحة .

وبإجراء اختبار Chi-Square Tests تبين وجود فروق ذات دلالة احصائية في أن مصطلح (صحافة الموبايل) يعد من المصطلحات الصحيحة التداول من وجهة نظر المبحوثين حيث بلغت قيمة كاسي المحسوبة (11.76)، وهي أكبر من القيمة الجدولية (5.99) وهي دالة احصائياً عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (2). ولصالح نوعاً ما كثيراً، وتعكس لنا هذه النتيجة أن مصطلح (صحافة الموبايل) يعد من المصطلحات الصحيحة التداول نوعاً ما من وجهة نظر المبحوثين ، وهذا بذلك يؤشر لنا أن مصطلح "صحافة الموبايل" (Mobile Journalism) يشير إلى استخدام الهواتف الذكية كأداة رئيسية لجمع الأخبار وإنتاج المحتوى الصحفي، وهذه الظاهرة اكتسبت شعبية كبيرة في السنوات الأخيرة، نظراً لتطور التكنولوجيا وانتشار الهواتف الذكية، بالإضافة إلى وجود تطبيقات متعددة تساعد الصحفيين على التقاط الصور، وتسجيل الفيديوهات، وتحرير المحتوى ونشره بسهولة.

-أتاحت صحافة الموبايل بث التغطيات الاخبارية من خلال الهاتف المحمول الجيل الثالث الى المحطات التلفزيونية مباشرة ويطلق على هذه الخدمة:

جدول (8) يبين دور صحافة الموبايل في تحقيق التغطيات

ت	الخدمة	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
1	توبكس	17	%22.67	الثالثة
2	ميكروسوفت	11	%14.67	الرابعة
3	الاثتان معا	19	%25.33	الثانية
4	لا أعرف	28	%37.33	الأولى
	المجموع	75	%100	-

أظهرت بيانات الجدول (8) والخاصة أن صحافة الموبايل أتاحت بث التغطيات الاخبارية من خلال الهاتف المحمول الجيل الثالث الى المحطات التلفزيونية مباشرة ويطلق على هذه الخدمة؛

وتبين أن فئة (لا أعرف) احتلت المرتبة الأولى بعد أن سجلت (28) تكراراً ونسبة بلغت (37.33%)، تلتها فئة (الأثنان معاً) في المرتبة الثانية بواقع (19) تكراراً ونسبة بلغت (25.33%)، بينما حلت فئة (توبكس) في المرتبة الثالثة بعد أن سجلت (17) تكراراً ونسبة (22.67%)، وأخيراً حلت فئة (ميكروسوفت) في المرتبة الرابعة وحققت (11) تكراراً ونسبة مئوية قدرها (14.67%).

- ما الذي تعرفه عن البلوك تشين ؟

جدول (9) يبين مدى معرفة المبحوثين عن البلوك تشين.

ت	ما الذي تعرفه عن البلوك تشين	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
1	هي احدى التقنيات التي اتاحها التوزيع العالمي لقدرة الحوسبة	21	28%	الثانية
2	هي دفتر الاستاذ الجامعي الذي يسجل فيه ملاحظاته	13	17.33%	الرابعة
3	هي تقنية رقمية توفر معلومات فورية للباحثين	16	21.33%	الثالثة
4	لا اعرف	25	33.33%	الأولى
	المجموع	75	100%	-

أظهرت بيانات الجدول (9) والخاصة بمدى معرفة المبحوثين عن البلوك تشين؛ تبين أن فئة (لا أعرف) احتلت المرتبة الأولى بواقع (25) تكراراً ونسبة بلغت (33.33%)، تلتها فئة (هي احدى التقنيات التي اتاحها التوزيع العالمي لقدرة الحوسبة) في المرتبة الثانية محققة (21) تكراراً ونسبة بلغت (28%)، بينما حلت فئة (هي تقنية رقمية توفر معلومات فورية للباحثين) في المرتبة الثالثة بعد أن سجلت (16) تكراراً ونسبة (21.33%)، وأخيراً حلت فئة (هي دفتر الاستاذ الجامعي الذي يسجل فيه ملاحظاته) في المرتبة الأخيرة وحققت (13) تكراراً ونسبة مئوية قدرها (17.33%).

- ما هو الذكاء الاصطناعي ؟

جدول (10) يبين مدى معرفة بالذكاء الاصطناعي

ت	ما هو الذكاء الاصطناعي	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
1	يهتم بصنع الآلات الذكية والتي تتصرف كما هو متوقع من الانسان	8	10.67%	الرابعة
2	هو عملية محاكاة الذكاء البشري عبر انظمة الكمبيوتر	11	14.67%	الثانية

3	اجهزة لديها القدرة على التعلم ووضع قواعد استخدام المعلومات	6	8%	الخامسة
4	امكانية جمع وتحليل البيانات وخلق العلاقات بينها واتخاذ القرارات بناءً على عمليات تحليل المعلومات	11	14.67%	الثانية
5	كل ما ذكر	30	40%	الأولى
6	لا اعرف بالتحديد	9	12%	الثالثة
	المجموع	75	100%	-

أظهرت بيانات الجدول (10) والخاصة بمدى معرفة المبحوثين بالذكاء؛ تبين أن فئة (كل ما ذكر) احتلت المرتبة الأولى بواقع (30) تكرارا ونسبة بلغت (40%)، تلتها فئة (هو عملية محاكاة الذكاء البشري عبر أنظمة الكمبيوتر، امكانية جمع وتحليل البيانات وخلق العلاقات بينها واتخاذ القرارات بناءً على عمليات تحليل المعلومات) في المرتبة الثانية بواقع (11) تكرارا ونسبة بلغت (14.67%) لكل منهما، بينما حلت فئة (لا اعرف بالتحديد) في المرتبة الثالثة بعد أن سجلت (9) تكرارات ونسبة (12%)، أما فئة (يهتم بصنع الآلات الذكية والتي تتصرف كما هو متوقع من الانسان) فقد حلت في المرتبة الرابعة بواقع (8) تكرارات ونسبة بلغت (10.67%)، وأخيراً حلت فئة (اجهزة لديها القدرة على التعلم ووضع قواعد استخدام المعلومات) في المرتبة الأخيرة وحفقت (6) تكرارات ونسبة مئوية قدرها (8%).

- ان اهم ما يميز تقنية المعلومات في الثورة الصناعية الرابعة هي حوكمة التحول الرقمي ويقصد بها ؟

جدول (11) يبين مستوى فهم المبحوثين لمعنى حوكمة التحول الرقمي

ت	اهم ما يميز تقنية المعلومات في الثورة الصناعية الرابعة	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
1	الحوكمة هي مزيج من العلاقات التنظيمية في المؤسسة وقوانين التدقيق والمحاسبة اضافة الى ضرورة توفير منظومة متكاملة من معايير قياس الأداء	15	20%	الثانية
2	تسهل الحوكمة الاعمال لتواكب التطور وتضمن التوازن بين اصحاب المصالح	11	14.67%	الثالثة
3	تساعد الحوكمة في ضبط منظومة المحيط التفاعلي المرتبط مع التحول الرقمي	15	20%	الثانية

الأولى	45.33%	34	كل ما ذكر	4
-	100%	75	المجموع	

أظهرت بيانات الجدول (11) والخاصة بأهم ما يميز تقنية المعلومات في الثورة الصناعية الرابعة هي حوكمة التحول الرقمي؛ تبين أن فئة (كل ما ذكر) احتلت المرتبة الأولى بواقع (34) تكرارا ونسبة بلغت (45.33%)، تلتها فننا (الحوكمة هي مزيج من العلاقات التنظيمية في المؤسسة وقوانين التدقيق والمحاسبة اضافة الى ضرورة توفير منظومة متكاملة من معايير قياس الاداء، تساعد الحوكمة في ضبط منظومة المحيط التفاعلي المرتبط مع التحول الرقمي) في المرتبة الثانية بواقع (15) تكرارا ونسبة بلغت (20%) لكل منهما، بينما حلت فئة (تسهل الحوكمة الاعمال لتواكب التطور وتضمن التوازن بين اصحاب المصالح) في المرتبة الأخيرة بعد أن سجلت (11) تكرارا ونسبة (14.67%).

- هل بإمكانك كتديسي التعامل مع الواقع المعزز بإنشاء عوالم افتراضية تنبض بالحياة ؟

جدول (12) يوضح إجابات المبحوثين عن قدرتهم في انشاء عوالم افتراضية

النسبة المئوية	التكرار	هل بإمكانك كتديسي التعامل مع الواقع المعزز بإنشاء عوالم افتراضية تنبض بالحياة
56%	42	نعم
44%	33	كلا
100%	75	المجموع

توضح الأرقام الواردة بالجدول (12) أن ما نسبته (56%) من المبحوثين بإمكانهم التعامل مع الواقع المعزز بإنشاء عوالم افتراضية تنبض بالحياة، في حين ما نسبته (44%) من المبحوثين ليس بإمكانهم عمل ذلك . وهذا يؤشر لنا أنه بإمكان أساتذة الجامعات استخدام تقنية الواقع المعزز (AR) لخلق عوالم افتراضية تفاعلية تسهم في تعزيز تجربة التعلم لدى الطلاب. من خلال دمج العناصر الرقمية مع البيئة الحقيقية، وهذا يكون من خلال تصميم دروس تعرض المعلومات بشكل ثلاثي الأبعاد، مما يجعل المحتوى أكثر جاذبية وفهماً، كما يمكن إنشاء محاكاة للعمليات العلمية أو الهندسية، مما يتيح للطلاب تجربة المفاهيم بطريقة عملية وآمنة.

- ما المقصود بالواقع المعزز AR برأيك كتديسي ؟

جدول (13) يبين معلومات المبحوثين حول مفهوم AR .

ت	ما المقصود بالواقع المعزز AR برايك كتديسي	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
1	هو اسقاط طبقات افتراضية من المعلومات الرقمية على العالم المادي	19	25.33%	الأولى
2	هو عبارة عن اضافة افتراضية وليس تجسيدا للواقع	12	16%	الثالثة
3	هو عبارة عن تراكب الصور الرقمية عن العالم الحقيقي	14	18.67%	الثانية
4	كل ما ذكر	19	25.33%	الأولى
5	لا اعرف	11	14.67%	الرابعة
	المجموع	75	100%	-

أظهرت بيانات الجدول (13) والخاصة برؤية الباحثين ما المقصود بالواقع المعزز AR ؛ تبين أن فننا (هو اسقاط طبقات افتراضية من المعلومات الرقمية على العالم المادي، كل ما ذكر) احتلت المرتبة الأولى بواقع (19) تكرارا ونسبة بلغت (25.33%) لكل منهما، تلتها فئة (هو عبارة عن تراكب الصور الرقمية عن العالم الحقيقي) في المرتبة الثانية بواقع (14) تكرارا ونسبة بلغت (18.67%)، بينما حلت فئة (هو عبارة عن اضافة افتراضية وليس تجسيدا للواقع) في المرتبة الثالثة بعد أن سجلت (12) تكرارا ونسبة (16%)، أما فئة (لا أعرف) فقد حلت في المرتبة الأخيرة بواقع (11) تكرارا ونسبة بلغت (14.67%).

- هل تجد ان هنالك فرقا بين الواقع المعزز والواقع الافتراضي ؟

جدول (14) يوضح رؤية الباحثين عن مدى وجود فرقا بين الواقع المعزز والواقع الافتراضي.

هل تجد ان هنالك فرقا بين الواقع المعزز والواقع الافتراضي	التكرار	النسبة المئوية
نعم	44	58.67%
كلا	31	41.33%
المجموع	75	100%

توضح الأرقام الواردة بالجدول (14) أن ما نسبته (58.67%) من الباحثين يرون أن هنالك فرقا بين الواقع المعزز والواقع الافتراضي، في حين ما نسبته (41.33%) من الباحثين لا يرون أن هنالك فرقا بينهما. وهذا يؤشر لنا أن هناك فرق كبير بين الواقع المعزز (Augmented Reality - AR) والواقع الافتراضي (Virtual Reality - VR)، وكل منهما يقدم تجربة مختلفة.

- اذا كانت اجابتك بنعم اذكر فرقا واحدا ؟

جدول (15) يبين الفرق بين الواقع المعزز والواقع الافتراضي.

ت	الفرق بين الواقع المعزز والواقع الافتراضي	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
1	الواقع الافتراضي يغمر المستخدم في عالم افتراضي بينما يضيف الواقع المعزز عناصر افتراضية الى العالم الحقيقي	8	18.18%	الأولى
2	يكون الواقع الافتراضي غير قابل التصديق ولكن ممكن تحقيقه	6	13.64%	الثانية
3	الواقع المعزز. هو العالم الحقيقي مع عناصر رقمية مضافة بينما الواقع الافتراضي هو عالم افتراضي بالكامل	6	13.64%	الثانية
4	الواقع المعزز يضيف تجسيد اكثر للواقع الافتراضي	6	13.64%	الثانية
5	الواقع المعزز يتيح امكانية التحكم بعناصره اثناء العرض على عكس الواقع الافتراضي	4	9.09%	الثالثة
6	الواقع الافتراضي جميعه افتراضي اما المعزز يكون دمج بين الحقيقة والافتراضي	4	9.09%	الثالثة
7	الواقع الافتراضي لا يتحقق غالبا	2	4.54%	الرابعة
8	الواقع المعزز يصطنع ويبتكر والواقع الافتراضي ينقل	2	4.54%	الرابعة
9	اندماج الواقع الرقمي مع الواقع الحقيقي	2	4.54%	الرابعة
10	الواقع المعزز هو اضافة أشياء كثيرة الى محتوى الموضوعات الالكترونية	4	9.09%	الثالثة
-	المجموع	44	100%	-

أظهرت بيانات الجدول (15) والخاصة بالفرق بين الواقع المعزز والواقع الافتراضي؛ تبين أن فئة (الواقع الافتراضي يغمر المستخدم في عالم افتراضي بينما يضيف الواقع المعزز عناصر افتراضية الى العالم الحقيقي) احتلت المرتبة الأولى بواقع (8) تكرارات ونسبة بلغت (18.18%)، تلتها فئات كل من (يكون الواقع الافتراضي غير قابل التصديق ولكن ممكن تحقيقه، الواقع المعزز. هو العالم الحقيقي مع عناصر رقمية مضافة بينما الواقع الافتراضي هو عالم افتراضي بالكامل، الواقع المعزز يضيف تجسيد اكثر للواقع الافتراضي) في المرتبة الثانية بواقع (6) تكرارات ونسبة بلغت (13.64%)، بينما حلت فئات كل من (الواقع المعزز يتيح امكانية التحكم بعناصره اثناء العرض على عكس الواقع الافتراضي، الواقع الافتراضي جميعه افتراضي اما المعزز يكون دمج بين الحقيقة والافتراضي، الواقع المعزز هو اضافة أشياء كثيرة الى محتوى الموضوعات

الالكترونية) في المرتبة الثالثة بعد أن سجلت (4) تكرارات ونسبة (9.09%) لكل منهم، تلتها فئات كل من (الواقع الافتراضي لا يتحقق غالباً، الواقع المعزز يصطنع ويبتكر والواقع الافتراضي ينقل، اندماج الواقع الرقمي مع الواقع الحقيقي) في المرتبة الأخيرة بواقع (2) تكرار ونسبة بلغت (4.54%) لكل منهم.

- اعتماد نظم الذكاء الاصطناعي في التدريس الجامعي يسهم في...

جدول (16) يبين اعتماد نظم الذكاء الاصطناعي في التدريس الجامعي يسهم في.

ت	اعتماد نظم الذكاء الاصطناعي في التدريس الجامعي يسهم في	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
1	الارتقاء بالعملية التعليمية من خلال فهم التطبيقات الخاصة بالذكاء الاصطناعي	25	33.33%	الثانية
2	التعرف على برامج كومبيوترية والترجمة الآلية الى اللغات	2	2.67%	الرابعة
3	استراتيجيات كشف الخوارزميات وتحليل البيانات	10	13.33%	الثالثة
4	كل ما ذكر	28	37.33%	الأولى
5	لا اعرف	10	13.33%	الثالثة
	المجموع	75	100%	-

أظهرت بيانات الجدول (16) والخاصة باعتماد نظم الذكاء الاصطناعي في التدريس الجامعي؛ تبين أن فئة (كل ما ذكر) احتلت المرتبة الأولى بواقع (28) تكراراً ونسبة بلغت (37.33%)، تلتها فئة (الارتقاء بالعملية التعليمية من خلال فهم التطبيقات الخاصة بالذكاء الاصطناعي) في المرتبة الثانية بواقع (25) تكراراً ونسبة بلغت (33.33%)، بينما حلت فئتا كلا من (استراتيجيات كشف الخوارزميات وتحليل البيانات، لا اعرف) في المرتبة الثالثة بعد أن سجلت (10) تكرارات ونسبة (13.33%) لكل منهما، تلتها فئة (التعرف على برامج كومبيوترية والترجمة الآلية الى اللغات) في المرتبة الأخيرة بواقع (2) تكراراً ونسبة بلغت (2.67%).

- ما المقصود بالواقع المختلط (اختر الاجابة الصحيحة) ؟

جدول (17) يبين المقصود بالواقع المختلط.

ت	ما المقصود بالواقع المختلط	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
1	الواقع المختلط لا يفصل المتعلم عن الواقع الحقيقي وانما يربط	47	62.67%	الثانية

			بينه وبين الواقع الافتراضي معا	
2	الواقع المختلط يختلف اختلافا جذريا عن الواقع الحقيقي والافتراضي ولا يمكن الربط بينهما	22	29.33%	الرابعة
3	لا اعرف	6	8%	الثالثة
	المجموع	75	100%	-

أظهرت بيانات الجدول (17) والخاصة بالمقصود بالواقع المختلط؛ تبين أن فئة (الواقع المختلط لا يفصل المتعلم عن الواقع الحقيقي وإنما يربط بينه وبين الواقع الافتراضي معا) احتلت المرتبة الأولى بواقع (47) تكرارا ونسبة بلغت (62.67%)، تلتها فئة (الواقع المختلط يختلف اختلافا جذريا عن الواقع الحقيقي والافتراضي ولا يمكن الربط بينهما) في المرتبة الثانية بواقع (22) تكرارا ونسبة بلغت (29.33%)، وأخيراً جاءت فئة (لا اعرف) في المرتبة الأخيرة بعد أن سجلت (6) تكرارات ونسبة (8%).

مقياس مدى توظيف التقنيات الرقمية من قبل الأساتذ الجامعي في كليات الاعلام :

أسئلة المقياس:

- توظيف التقنيات الرقمية في تنمية مهارات البحث العلمي وتحقيق التنمية المستدامة بتطوير اليات البحث العلمي:

يمكن تحديد مستوى توظيف التقنيات الرقمية في تنمية مهارات البحث العلمي وتحقيق التنمية المستدامة بتطوير اليات البحث العلمي باستخدام المتوسط الحسابي حيث تكون بداية ونهاية فئات المقياس الخماسي: أوافق بشدة (خمسة درجات)، أوافق (أربعة درجات)، لا محايد (ثلاثة درجات) لا أوافق (درجتين) لا اوافق بشدة (درجة واحدة)، تم ترميز وإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي، ولتحديد طول خلايا المقياس الخماسي (الحدود الدنيا والعليا)، تم حساب المدى = أكبر قيمة – أقل قيمة (5 - 1 = 4)، تم تقسيمه على عدد خلايا المقياس للحصول على طول الخلية المصحح (4 / 5 = 0.8) وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس أو بداية المقياس وهي الواحد الصحيح وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا أصبح طول الخلايا كما يلي⁽¹⁾:

جدول رقم (18) يوضح التقدير اللفظي لمستويات المتوسط المرجح.

(1) إسماعيل العبد وآخرون، الكفايات اللازمة لأعضاء هيئة التدريس لمادة الرسم الهندسي، ط1، (بغداد: فينوس للحاسبات والطباعة والترجمة، 2007)، 119.

قليلة جداً	إذا تراوحت قيمة المتوسط للعبارة أو البعد من 1 إلى أقل من 1.8
قليلة	إذا تراوحت قيمة المتوسط للعبارة أو البعد من 1.8 إلى أقل من 2.60
متوسطة	إذا تراوحت قيمة المتوسط للعبارة أو البعد من 2.60 إلى أقل من 3.40
كبيرة	إذا تراوحت قيمة المتوسط للعبارة أو البعد من 3.40 إلى أقل من 4.20
كبيرة جداً	إذا تراوحت قيمة المتوسط للعبارة أو البعد من 4.20 إلى أقل من 5.00

23- تسهم التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات التي تبحث عنها

جدول (19) يبين اسهام التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات التي يبحث عنها المبحوثين. ن=

(75)

ت	العبارات	استجابات المبحوثين					الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	الترتيب	المستوى
		أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة					
1	تسهم التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات التي تبحث عنها	ك	32	30	13	-	4.253	.563	85.1	2	كبيرة جداً
		%	42.67	40	17.33	-					
2	تختصر لنا الوقت والجهد في الوصول الى المعلومات	ك	35	28	12	-	4.307	.762	86.14	1	كبيرة جداً
		%	46.67	37.33	16	-					
3	تمكن الطلبة من استيعاب المادة بسهولة وبوقت أقصر	ك	20	31	18	6	3.867	.618	77.34	7	كبيرة
		%	26.67	41.33	24	8					
4	اسهمت تقنيات الذكاء الاصطناعي في تجاوز مراحل متقدمة من التعليم الجامعي	ك	22	31	19	3	3.92	.859	78.4	6	كبيرة
		%	29.33	41.33	25.33	4					
5	عملت التقنيات الرقمية على خلق جيل من الكسالى والمعتمدين على المعلومات الجاهزة والمختصرة	ك	15	30	18	9	3.6	.724	72	10	كبيرة
		%	20	40	24	12					
6	يسهم الاستخدام	ك	26	31	18	-	4.11	.696	82.2	5	كبيرة

					-	-	24	41.33	34.67	%	الفعال والسذكي للتقنيات الرقمية في تطوير حركة البحث العلمي	
كبيرة	11	68.8	.797	3.44	4	11	24	20	16	ك	7	الاعتماد على
					5.33	14.67	32	26.67	21.33	%	المراجع الالكترونية غير امن من حيث دقة المعلومات	
كبيرة	8	77.1	.802	3.853	-	5	19	33	18	ك	8	توفر التقنيات الرقمية معلومات لا يمكن ايجادها بالمصادر الورقية
					-	6.67	25.33	44	24	%		
كبيرة	9	76.26	.773	3.813	-	4	22	33	16	ك	9	يمكننا تحقيق الاصالة في البحث العلمي عند اعتمادنا على المراجع الرقمية
					-	5.33	29.33	44	21.33	%		
متوسط ة	12	66.2	.747	3.31	6	12	23	21	13	ك	1	تعمل المراجع الرقمية على اضعاف القيمة العلمية للبحث
					8	16	30.67	28	17.33	%	0	
كبيرة	4	82.4	.644	4.12	-	-	17	32	26	ك	1	اعتماد التقنيات الرقمية في المحاضرات يرفع من المستوى العلمي للطلبة ويزيد من قدرتهم على الفهم والاستيعاب للمعلومات
					-	-	22.66	42.67	34.67	%	1	
كبيرة	5	82.2	.786	4.11	-	4	12	31	28	ك	1	توفر التقنيات
					-	5.33	16	41.33	37.33	%	2	الرقمية بتطبيقاتها المتعددة الوقت والجهد للأستاذ في اعداد المحاضرات والبحوث العلمية
كبيرة	3	82.6	.706	4.13	-	-	16	33	26	ك	1	اصبحت التقنيات
					-	-	21.33	44	34.67	%	3	الرقمية وتطبيقاتها المتعددة من ضرورات تحقيق الاستدامة للأستاذ

											الجامعي
كبيرة	-	78.2	.729	3.91	المجموع						

يتضح من الجدول (19) أن اسهام التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات التي يبحث عنها المبحوثين تمثلت بما يلي:

جاءت بالترتيب الأول (تختصر لنا الوقت والجهد في الوصول الى المعلومات) بوسط مرجح (4.307) ووزن مؤوي بلغ (86.14%)، وجاء في الترتيب الثاني (تسهل التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات التي تبحث عنها) بوسط مرجح (4.253) ووزن مؤوي بلغ (85.1%)، وجاء في الترتيب الثالث (اصبحت التقنيات الرقمية وتطبيقاتها المتعددة من ضرورات تحقيق الاستدامة للأستاذ الجامعي) بوسط مرجح (4.16) ووزن مؤوي بلغ (82.6%)، وأخيراً الترتيب الثاني عشر (تعمل المراجع الرقمية على اضعاف القيمة العلمية للبحث) بوسط مرجح (3.31) ووزن مؤوي بلغ (66.2%).

ومن هنا تتضح لنا نتائج الجدول السابق أن نتائجه تشير إلى أن المتوسط العام لدرجة اسهام التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات التي يبحث عنها المبحوثين بلغ (3.91)، وبنسبة مئوية قدرها (78.2%) وهو مستوى كبير.

نستنتج من نتائج جدول (19) أن اسهام التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات التي يبحث عنها المبحوثين تمثلت في أنها تختصر لنا الوقت والجهد في الوصول الى المعلومات، كما أنها تسهم في الاسراع بالوصول الى المعلومات التي يبحث أساتذة الجامعات عنها، علاوة على ذلك أن التقنيات الرقمية وتطبيقاتها المتعددة اصبحت من ضرورات تحقيق الاستدامة للأستاذ الجامعي.

فروض الدراسة:

الفرض الأول: توجد فروق ذات دلالة احصائية فيما يخص اسهام التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات التي يبحث عنها المبحوثين تبعاً لجنس المبحوثين.

1-الجنس: للتحقق من الفرضية الأولى بحسب جنس المبحوثين لمعرفة دلالة الفرق في اسهام التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات التي يبحث عنها المبحوثين من الذكور والإناث، استعملت الباحثة الاختبار التائي T- test لعينتين مستقلتين فاتضح أن متوسط الذكور (19.5676) و بانحراف معياري (4.07091)، و متوسط الإناث (10.1465) و بانحراف معياري (88631) و بدرجة حرية (73) درجة، و أن القيمة التائية المحسوبة (21.893) أكبر من القيمة الجدولية (1.96).

و تشير هذه النتيجة إلى أن الفرق دال إحصائياً عند مستوى (0.05) و جدول (20) يوضح ذلك.

جدول (20) القيمة التائية لدلالة الفرق بين الذكور والإناث في متوسطات درجات اسهام التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات التي يبحث عنها المبحوثين.

الحكم	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العدد	النوع الاجتماعي
	الجدولية	المحسوبة					
دالة عند مستوى دلالة 0.05	1.96	21.893	73	4.07091	19.5676	42	ذكور
				.88631	10.1465	33	إناث

وهذه النتيجة تشير إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والإناث فيما يتعلق بمتوسطات درجات اسهام التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات التي يبحث عنها المبحوثين عند مستوى دلالة (0.05) ولصالح الذكور بمتوسط حسابي قدره (19.5676). وبذلك ثبت صحة الفرض الأول.

الفرض الثاني: توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة بين اسهام التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات وبين اعتماد نظم الذكاء الاصطناعي في التدريس الجامعي.

جدول (21) يبين العلاقة بين اسهام التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات وبين اعتماد نظم الذكاء الاصطناعي في التدريس الجامعي.

اعتماد نظم الذكاء الاصطناعي في التدريس الجامعي			المتغير
الحكم	قيمة بيرسون		درجة الحرية
	الجدولية	المحسوبة	
دالة عند مستوى دلالة 0.01	0.325	.905**	73

توضح بيانات الجدول (21) إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة قوية جدا بين اسهام التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات وبين اعتماد نظم الذكاء الاصطناعي في التدريس الجامعي، حيث بلغت قيمة معامل بيرسون ($.905^{**}$) وهي أكبر من القيمة الجدولية (0.325) عند مستوى دلالة (0.01) ودرجة حرية (73) وبذلك ثبت صحة الفرض الثاني.

نتائج البحث :

1. اتضح ان العديد من أساتذة الجامعات يفضلون استخدام منصات مثل "كلاسروم" (Classroom) في تقديم المحاضرات الدراسية، وذلك لأنها توفر إمكانية الوصول السريع إلى المواد الدراسية والواجبات من أي مكان وفي أي وقت، كما يمكن أن تساعد على تنظيم المحتوى الدراسي بشكل جيد، حيث يمكن للمدرسين رفع المحاضرات، والملفات، والواجبات، مما يسهل الوصول إليها من قبل الطلاب، علاوة على ذلك توفر أدوات تفاعلية مثل المناقشات الجماعية والاختبارات عبر الإنترنت، مما يعزز من تفاعل الطلاب ويزيد من فرص التعلم.
2. تبين النتائج أن تقنية جوجل تقدم مجموعة متنوعة من الأدوات والموارد التي يمكن أن تساعد أساتذة الجامعات في أبحاثهم، ومن هذه الأدوات جوجل سكولار (Google Scholar) الذي يعتبر هو محرك بحث خاص بالمقالات العلمية والأبحاث الأكاديمية، كما أن أداة جوجل درايف (Google Drive) توفر مساحة تخزين سحابية يمكن للأساتذة استخدامها لتخزين الملفات والمستندات .
3. وتظهر نتائج البحث اشترك أساتذة الجامعات في دورات الذكاء الاصطناعي وكيفية استخدامه في البحوث يمثل خطوة مهمة في تطوير المعرفة التقنية والبحثية في الأوساط الأكاديمية، كما يمكن لأساتذة الجامعات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحوث بحيث يُمكنهم تعلم كيفية استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات، والنمذجة، والتوقعات، مما يحسن من دقة وجودة الأبحاث.
4. وتعكس لنا نتيجة الجداول أن خدمات تكنولوجيا مثل "توبكس" (Topsis) و"ميكروسوفت" (Microsoft) التي تسهل بث التغطيات الإخبارية من خلال الهواتف المحمولة إلى المحطات التلفزيونية، وقد يكون من المفيد لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الاطلاع على هذه التقنيات وأدوات الإعلام الرقمية الحديثة لتحقيق استفادة أكبر في مجالات الإعلام والصحافة.
5. وتوضح لنا نتائج البحث أن الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence - AI) هو فرع من مجالات علوم الحاسوب يهدف إلى إنشاء أنظمة أو أجهزة تستطيع محاكاة الذكاء البشري وأدائه، ويشمل ذلك القدرة على التعلم، والاستدلال، والتفكير النقدي، وحل المشكلات، وفهم اللغة الطبيعية، والتعرف على الصور، وغيرها من المهام المعقدة التي تتطلب الذكاء.
6. وتعكس نتائج البحث الواقع المعزز (Augmented Reality - AR) هو تقنية تجمع بين العناصر الرقمية والعالم الحقيقي، حيث يتم إضافة محتوى افتراضي مثل الصور، الرسوم المتحركة، أو المعلومات إلى البيئة الحقيقية المحيطة بالمستخدم، ويتم ذلك عادةً من خلال أجهزة مثل الهواتف الذكية، الأجهزة اللوحية، أو نظارات الواقع المعزز.
7. اما الأدوات والتطبيقات التي يعتمدها الأستاذ الجامعي فان اغلب المبحوثين يفضل خدمات Google الذي احتل المرتبة الأولى من اختيارات المبحوثين بنسبة (38,57)% وبتكرار (29).
8. تبين من تحليل فقرات المقياس الاتي: أن المتوسط العام لدرجة اسهام التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات التي يبحث عنها المبحوثين بلغ (3.91)، وبنسبة مئوية

- قدرها (78.2%) وهو مستوى كبير يدل على استفادة عالية من هذه التقنيات بتطوير العمل الأكاديمي سواء في مجال البحوث والدراسات او اعداد المحاضرات .
9. ونستنتج ان اسهام التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات التي يبحث عنها المبحوثين تتمثل في أنها تختصر الوقت والجهد في الوصول الى المعلومات، كما أنها تسهم في الاسراع بالوصول الى المعلومات التي يبحث أساتذة الجامعات عنها، فضلا عن ذلك أن التقنيات الرقمية وتطبيقاتها المتعددة اصبحت من ضرورات تحقيق الاستدامة الفكرية والعلمية للأستاذ الجامعي.
- 10.الفرض الأول: توجد فروق ذات دلالة احصائية فيما يخص اسهام التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات التي يبحث عنها المبحوثين تبعاً لجنس المبحوثين.
- 11.الجنس: للتحقق من الفرضية الأولى بحسب جنس المبحوثين لمعرفة دلالة الفرق في اسهام التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات التي يبحث عنها المبحوثين من الذكور والإناث، استعملت الباحثة الاختبار التائي T- test لعينتين مستقلتين فاتضح أن متوسط الذكور (19.5676) و بانحراف معياري (4.07091)، و متوسط الإناث (10.1465) و بانحراف معياري (.88631) و بدرجة حرية (73) درجة، و أن القيمة التائية المحسوبة (21.893) أكبر من القيمة الجدولية (1.96) وتشير هذه النتيجة إلى أن الفرق دال إحصائياً عند مستوى (0.05). وهذه النتيجة تشير إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والإناث فيما يتعلق بمتوسطات درجات اسهام التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات التي يبحث عنها المبحوثين عند مستوى دلالة (0.05) ولصالح الذكور بمتوسط حسابي قدره (19.5676). وبذلك ثبت صحة الفرض الأول.
- 12.الفرض الثاني: توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين اسهام التقنيات الرقمية في الاسراع بالوصول الى المعلومات وبين اعتماد نظم الذكاء الاصطناعي في التدريس الجامعي

مصادر البحث :

1. الصميدعي ،مؤيد .(2018) ،اثر تكنولوجيا التعليم في تدريس تكنولوجيا الهندسة الكهربائية في العراق .اطروحة دكتوراة غير منشورة . السودان ،جامعة ام درمان .
2. التميمي ،رافد صباح ،خمائل شاكر .(2023). توظيف التعليم الالكتروني باستعمال الوسائل التكنولوجية في العملية التعليمية واهميته في تحقيق التنمية المستدامة ،بغداد ،وقائع مؤتمر كلية العلوم الإسلامية الرابع عشر .
3. الملاح ،مها محمد حسين .(2014).معالجة المندوبين والمراسلين العرب للقضايا العربية . القاهرة ،المكتب العربي للمعارف .
4. خليفة ،إيهاب .(2019). مجتمع ما بعد المعلومات .القاهرة ،العربي للنشر والتوزيع .
5. فرجاني ،علي .(2021).التقنيات الرقمية وتطبيقاتها في الاعلام .القاهرة ،الدار المصرية اللبنانية .

6. الهادي ،محمد محمد .(2021). الذكاء الاصطناعي معالمه وتطبيقاته وتأثيراته التنموية والمجتمعية .القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية .
7. عبد المهدي ،هند يحيى .(2020).صحافة الواقع المعزز (AR) والواقع المختلط (MR) والهولجرام
8. منصورى ،نديم .(2019).موضوعات في علم اجتماع الانترنت والتواصل الرقمي . بيروت ،منتدى المعارف .



النؤتمر العلمى الدولى السابع للعلوم الإنسائىة والإجتماعىة
المنعقد فى دهوك للمدة من 23 الى 27 -10-2024

**دور التكنولوجيا الرقمية فى التئمية المستدامة
من وجهة نظر تدريسى وطالبات كلية التربية للبنات
The Role of Digital Technology in Sustainable Development
From the point of View of Teachers and Students of the College
of Education for Women**

إعداد
أ.م.د. أسماء عبد الرزاق
أ.م. ايناس مظفر جمىل
أ.م. صبا نورى مجىد
جامعة بغداد-كلية التربية للبنات-قسم الحاسبات
asma_72@coeduw.uobaghdad.edu.iq
enasm.j@coeduw.uobaghdad.edu.iq
saba.noori@coeduw.uobaghdad.edu.iq

المستخلص

تكنولوجيا المعلومات من الادوات الفعالة لتحقيق اهداف التئمية المستدامة من اجل ضمان جودة الحياة واستدامة البيئة فى مجتمع متطور ومتغير باستمرار. هدف الدراسة هو التعرف على واقع التكنولوجيا الرقمية فى كلية التربية للبنات بجامعة بغداد ومعرفة دور التكنولوجيا الرقمية المطبقة فى تعزيز مجتمع المعرفة و ضمان جودة التعليم العالى فى تعزيز التئمية الإدارية فى الجامعات، اتبعت الدراسة المنهج الوصفى التحلىلى، وتم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وكانت أهم النتائج هو وجود علاقة ذات دلالة إحصائىة بين التكنولوجيا الرقمية المطبقة فى التعليم والمجتمع كما موضح فى الاشكال (2و3و4و5و6و7و8و9)، عينة مجتمع البحث متكونة من (100) طالبة و (100) تدريسى من تدريسى وطالبات كلية التربية للبنات.

Abstract

Information technology is an effective tool for achieving sustainable development goals to ensure quality of life and environmental sustainability in a constantly evolving and changing society .

The aim of the study is to identify the reality of digital technology in the College of Education for Girls at the University of Baghdad and to know the role of digital technology applied in promoting the knowledge society and ensuring the quality of higher education in promoting administrative development in universities. The study followed the descriptive analytical approach, and the questionnaire was used as a tool for collecting data, and it was the most important the results are that there is a statistically significant relationship between digital technology applied in education and society, as shown in Figures (2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, and 9). The sample of the research community consists of (100) female students and (100) male and female teachers from the College of Education for Girls.

أولاً: المقدمة

تعددت الادوات التكنولوجية في الوقت الحاضر لتشمل الذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية وتطبيقات الهاتف المحمول والانترنت من خلال تعزيز الوصول الى المعلومات كوسائل فعالة لتحقيق هذه الاهداف وتعزيز التنمية المستدامة من خلال الابتكار وايجاد الحلول لكافة التحديات والوصول الى المعرفة الضرورية لاتخاذ القرارات والمشاركة في العملية التنموية على مستوى عالمي بأستخدام المنصات ووسائل التواصل لتبادل الافكار والخبرات.

اظهرت الدراسات ان أهداف التنمية المستدامة لا تتحقق ان لم تعتمد نهج التكنولوجيا والابتكار ذلك ان التطور والابتكار العلمي والانتشار لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والترابط العلمي له قدرة كبيرة على تسريع التقدم البشري وتعزيز تحقيق اهداف التنمية المستدامة بصورة عامة ، وبأهداف محددة بصورة خاصة وذلك من خلال سد الفجوة الرقمية وتطوير مجتمعات المعرفة (3).

تعتبر جودة التعليم والتدريب من الاستراتيجيات المهمة التي توفرها تكنولوجيا المعلومات من خلال المنصات التعليمية والتعليم الذكي والتعليم عن بُعد المُقدم للأفراد في جميع انحاء العالم.

تؤثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على التوظيف باعتبارها صناعة تولد المزيد من الوظائف وكأداة تمكن القوى العاملة من الحصول على أنواع جديدة من العمل بطرق جديدة وأكثر مرونة من خلال الفرص الوليدة والقائمة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من منطلق انه مختلف بلدان العالم تبحث عن خلق المزيد من الوظائف الجيدة ذات الأثر الاجتماعي والاقتصادي الإيجابي للعمالة والمجتمع، والسعي الى توفير فرص الوصول الشامل والميسور الى شبكة الانترنت في اقل البلدان نموا بحلول عام 2030.

تقنية المعلومات والاتصالات تسمح بالوصول الى التعليم الرقمي حيث ساعدت البيانات الكبيرة المعلمين في تشخيص التحديات التعليمية و تقديم تدريب تعليمي أكثر تخصيصاً من خلال استخدام سياسات البيانات المفتوحة إلى تمكين الطلبة ويمكن أن تزيد تقنيات البيانات الضخمة من شفافية الحكومة، كما تمكن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من تشكيل مجتمعات جديدة من الطلبة المشاركين و سيسمح الذكاء الاصطناعي بالتمذجة المتقدمة للتنمية التي يمكن مشاركتها على نطاق واسع وسريع (5).

أشارت الدراسات والبحوث في مجال تكنولوجيا التعليم إلى أن استخدام التعليم الرقمي يزيد من كفاءة الموقف التعليمي؛ لأنه يوفر ظروفًا بيئية أكثر ملائمة للمتعلمين على اختلاف مستوياتهم العقلية والعمرية ومراحل تعلمهم، وأن استخدام تقنيات التعلم الرقمي في العملية التعليمية له أهمية كبيرة في زيادة مستوى تحصيل المتعلمين، وتعزيز جوانب التفاعل الصفي، وجعل الخبرة التعليمية أكثر واقعية وقبولاً للتطبيق، وجعل التعليم عملية مستمرة.

إن جيل اليوم من طلبة الجامعات هم جيل ولد مع تطور التكنولوجيا الرقمية ويعيش ضمن حياة رقمية بشكل طبيعي، إن القرار الذي اتخذته وزارة التعليم العالي في ظل جائحة كورونا بالتحويل إلى التعليم الرقمي باستخدام الصفوف الإلكترونية وتطبيقات مثل ادمودو و زوم وغيرها كان خياراً أساسياً لاستمرار التعليم بالعراق بل و يعتبر قراراً جريئاً ومهما قاد التعليم إلى منحى جديد لا زال مستمراً، من أهم التقنيات التكنولوجية الرقمية المطبقة في كلية التربية للبنات هي الصفوف الإلكترونية واليوتيوب والسبورات الذكية وتطبيقات التواصل الاجتماعي على الجوال بالإضافة للمختبرات العلمية والتربوية والصوتية .. كما أن التكنولوجيا الرقمية الإلكترونية تطبق رسمياً بمعظم دوائر الدولة ومؤسساتها وكانت عامل مساعد سهل التطبيق والتعامل معه بنفس الوقت ويوفر الكثير من الجهد والوقت و يقلل الروتين المعرقل لسير العمل، أما بالنسبة لتناول هذه التكنولوجيا بين أفراد المجتمع أصبح المحمول والانترنت وسيلة متاحة لجميع شرائح المجتمع بكل الأعمار وبدون تقييد أو منع.

ثانياً: أنواع التكنولوجيا الرقمية

كلمة التكنولوجيا الرقمية مصطلح واسع يشير إلى الكثير من المجالات، حيث إننا نستخدم التكنولوجيا الرقمية في أعمالنا اليومية وربما جميعها، حيث تضمن جميع الأدوات الإلكترونية والأنظمة الآلية والمعدات التقنية والموارد التي تنتج المعلومات، أو تعالجها، أو تخزنها في تعريف التكنولوجيا الرقمية، وفيما يأتي بعض أنواع التكنولوجيا الرقمية(6):

1- مواقع الويب (Websites)

تعتبر مواقع الويب من أبرز الأمثلة على التكنولوجيا الرقمية، وهي تزود الأفراد بجميع أنواع المعلومات كما أنها أصبحت تفاعلية بشكل كبير.(5)

2-الهواتف الذكية (Smartphones)

الهواتف الذكية هي السبب الرئيسي وراء نمو التكنولوجيا الرقمية حيث غيرت طريقة حياة الناس والتواصل فيما بينهم من بعد الهواتف الذكية، إذ تمتلك الهواتف الذكية الآن كاميرات، وآلات حاسبة، وإمكانات لرسم الخرائط، وتعد الهواتف الذكية أكثر تنوعاً حالياً بسبب تطبيقات الأجهزة المحمولة المتنوعة.

3-الفيديوهات (Video Streaming)

تتعدد استخدامات الفيديو حيث يمكن مشاهدة الأفلام والبرامج التلفزيونية على الإنترنت مثلاً، ويعتبر برنامج سكايب أمثلاً طريقة يمكن من خلالها التواصل بين الناس عبر الصوت والصورة، ومن أبرز الأمثلة على الفيديوهات هو اليوتيوب الذي

يعرض جميع أنواع الفيديو، وتقنية Steam المتاحة على مجموعة واسعة من الأجهزة مثل؛ أجهزة الكمبيوتر، وتلفاز، والهواتف الذكية. (6)

4-الكتب الإلكترونية (e-Books)

يتوفر للقراء وسائل كثيرة للحصول على الكتب غير الطريقة التقليدية، إذ يمكن للقراء الآن الوصول إلى مجموعة واسعة من مواد القراءة من الأجهزة، حيث يخفف ذلك من عبء حمل العدد الكبير من الكتب، كما يمكن تغيير حجم الخط ونمطه ليتناسب مع راحة القارئ.

5-بلوكچين (Blockchain)

تقنية بلوكشين هي نظام يحتفظ بالسجلات وتعرف أيضًا باسم الكتل، ويعبّر عن السجلات المتعددة باسم السلاسل، ويطلق على هذا النوع من التخزين أحيانًا اسم (دفتر الأستاذ الرقمي)، وتعد هذه الطريقة من حفظ البيانات آمنة ومريحة؛ إذ يمكن تخزين البيانات بطريقة يصعب أو يستحيل تغييرها أو اختراقها أو الاحتيال عليها (1).

6-العملة الرقمية (Cryptocurrency)

البتكوين (Bitcoin) هي العملة الرقمية الأكثر شهرة، والعملة المشفرة هي نقود رقمية تشبه الدولار الأمريكي أو الروبية الهندية، تعتمد على التحكم في إنشاء الوحدات المالية وتتبع تبادل الأموال، وتستخدم العملة الرقمية تقنيات تشفير فريدة.

7-وسائل التواصل الاجتماعي (Social Media)

تجمع وسائل التواصل الاجتماعي بين أجزاء متعددة من التكنولوجيا الرقمية لتمكين المستخدمين من التفاعل عبر النص، والصور، والفيديو، وغيرها، بالإضافة إلى تشكيل مجموعات اجتماعية تعتمد تطبيقات الوسائط الاجتماعية بشكل شبه كامل على المحتوى الذي ينشئه المستخدمون

8-الشراء والبيع عبر الإنترنت (Buying and Selling Online)

يستمر التسوق عبر الإنترنت في النمو ويوفر للمستهلكين خيارات وقيمة متزايدة، حيث يمكن الشراء من بائع تجزئة كبير في الطرف الآخر من داخل الدولة نفسها أو من دولة أخرى. (2)

ثالثاً: أهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات في تحقيق أهداف التنمية المستدامة

أ- تحسين الوصول إلى المعلومات:

ويتم ذلك من خلال الإنترنت أو الهواتف الذكية أو حتى التلفزيون الرقمي. وهذا يمكن أفراد المجتمع من الحصول على المعرفة والمعلومات الضرورية للمشاركة في العملية التنموية.

ب: تعزيز التواصل وتبادل المعرفة:

ويتم من خلال التواصل بين الأفراد والمجتمعات على مستوى عالمي. من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية الأخرى، يمكن للأفراد تبادل الأفكار والخبرات والمعرفة بسهولة، مما يسهم في تعزيز التفاهم والتعاون وبناء شبكات قوية لتحقيق التنمية المستدامة.

ج: دعم التنمية الاقتصادية:

تعتبر تكنولوجيا المعلومات محركاً للتنمية الاقتصادية عبر تمكين الابتكار وخلق فرص العمل وتعزيز النمو الاقتصادي. فمن خلال الاستثمار في البنية التحتية للتكنولوجيا وتطوير الصناعات الرقمية، يمكن تعزيز القدرة التنافسية للدول وتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة.

د- تعزيز استخدام التكنولوجيا التمكينية:

رابعاً: أنماط التعليم الرقمي (7):

- 1- التعليم الرقمي المباشر: والذي يتمثل في تلك الأساليب والتقنيات التعليمية المعتمدة على الشبكة العالمية للمعلومات بقصد إيصال مضامين تعليمية للمتعلم في الوقت الفعلي والممارس للتعليم أو التدريب.
- 2- التعليم الرقمي غير المباشر: وهو الذي يتمثل في عملية التعلم من خلال مجموعة الدورات التدريبية والحصص المنظمة، ويعتمد هذا النوع من التعلم الرقمي بالنسبة لحالة وجود ظروف متعددة لا تسمح بالحضور الفعلي للمتعلم.
- 3- التعليم الرقمي المختلط: ويجمع هذا النوع ما بين النوعين السابقين؛ حيث يمكن للجميع التواجد في الوقت نفسه أمام الشبكة وجهاز الحاسوب والمشاركة فعلياً فيها، وفي حال التغيب عن ذلك يمكن الرجوع للمادة العلمية أو المقرر في أي وقت.

خامساً: دور تكنولوجيا المعلومات في تعزيز التعليم الرقمي لتحقيق التنمية المستدامة

أن اعتماد التقنيات التكنولوجية التربوية يجعل التعلّم علماً له أصوله وأساسه ومرتكزاته، إلى جانب كونه تحديثاً تربوياً، يحسّن نواتج التعلّم ويثريه. وتعتبر التقنيات الحديثة فعّالة في عرض المفاهيم، والمساعدة على التكيّف المستمر ومحاولة الاستجابة ووضع الحلول لصعوبات التعلّم لدى الطلبة، وتقديم التغذية الراجعة الفوريّة.

كما فرضت التغييرات المتسارعة والناجمة عن الثورة العلميّة في تكنولوجيا المعلومات لدى التربويين رغبة ملحة لاستخدام تكنولوجيا الحاسوب في التعليم وبشكل واسع. ولعل أهم مظاهر هذا التطور العلمي كانت الشبكة العنكبوتية "الإنترنت" حيث أصبح العالم قرية صغيرة، والمعلومات تجتاز حواجز الزمان والمكان، وعليه صار لزاماً على التربويين مواكبة تلك التغييرات، بل وإتقان استخدام الوسائل الحديثة واستنباط أساليب تعلم جديدة، فالعالم اليوم تجاوز مميزات التعلم الإلكتروني، وتحول لطرحة بديلاً للتعليم التقليدي أو ملازماً له، مما حدا بالمؤسسات التعليمية والتربوية الإسراع لإدخال تكنولوجيا التعليم إلى حيزها، لتظل مواكبة للعصر في التواصل والتفاعل والتجدد (8).

وتجدر الإشارة إلى أن الحاسوب قد يساعد في رفع مستوى تحصيل الطلبة، كما يوفر اهتماماً خاصاً بحسب قدرات واستعداد ومستوى كل طالب، ناهيك عن التدريب والتوضيح المتنوع لجميع المفاهيم العلميّة، وتشخيص جوانب الضعف والعمل على علاجها بفضل ما يتمتع به الحاسوب من تنوع في الأساليب كالصوت والصورة والحركة والتفاعل بين الطلبة والمعلمين والبرنامج.

سادساً: أهداف التعليم الرقمي:

لقد استندت المنظومة التربوية في المجتمع المعاصر إلى التعليم الرقمي؛ لما تنعكس عليه من آثار إيجابية في تحقيق أهداف العملية التعليمية التعليمية، ولذلك نجد أن من أهدافه (9):

- القدرة على تلبية حاجات ورغبات المتعلمين المعرفية والعلمية.
- تحسين عملية الاحتفاظ بالمعلومات المكتسبة والوصول إليها في الوقت المناسب.
- سرعة تجديد المعلومات والمعارف وترتيبها حسب أهميتها والموقف المعاش.
- تحسين التفاعل والتعامل بين طرفي العملية التعليمية (المعلم والمتعلم).

سابعاً: خصائص التعليم الرقمي (7):

من أهم خصائص التعليم الرقمي ما يلي:

- تدعيم عملية تكوين الفرد وتوفير الاتصال والتفاعل المتبادل.
- الانتقال من نموذج نقل المعرفة إلى النموذج التعليم الموجه.
- تشجيع المشاركة الديناميكية والحيوية للمتعلم.
- الاعتماد على المهارات وبالخصوص مهارات التفكير العليا.
- توفير مستويات متعددة من التفاعل وتشجيع التعليم النشط.
- التركيز في عملية التعليم على مناقشة ودراسة مشكلات من الواقع المعاش للمتعلمين.

ثامناً: - الجانب العملي (الاستبانة و الاحصاءات)

في الاطار العملي ومن خلال الاستبانة التي تم فيها أخذ عينة مقصودة من تدريسيي كلية التربية للبنات في جامعة بغداد بالاعتماد على نموذج ليكرت الثلاثي : اتفق بشدة , اتفق , لا اتفق , تتطبيق الحسابات الاحصائية ببرنامج الاكسل.

وكما مبين في الجدول الاتي:جدول رقم (1) يمثل عينة مجتمع البحث

ت	الموقع	العينة	النسبة المئوية
1	كلية التربية للبنات	تدريسيين	%100
2		طلبات	%100

جدول رقم (2) يمثل اراء عينة من تدريسيي كلية التربية للبنات

ت	العبارات	اتفق بشدة	النسبة المئوية	اتفق نوعا ما	النسبة المئوية	لا اتفق	النسبة المئوية	المتوسط	التباين	معامل الاختلاف
1	هل لديك استعداد على نشر الثقافة الالكترونية في الجامعة	60	60%	35	35%	5	5%	2.55	0.59	0.23
2	هل لديك استعداد بالفاعل مع التكنولوجيا الرقمية	70	70%	26	26%	4	4%	2.66	0.55	0.21
3	هل تعتمد الجامعة (الكلية) على قواعد بيانات لتخزين المعلومات واسترجاعها وقت الحاجة	40	40%	10	10%	50	50%	1.90	0.94	0.50
4	هل تم تطبيق النماذج الرياضية والاحصائية باستخدام التكنولوجيا الرقمية لتحسين الاداء الجامعي	50	50%	30	30%	20	20%	2.30	0.78	0.34
5	هل تستخدم الجامعة (الكلية) التكنولوجيا الحديثة لتنظيم المعلومات	40	40%	30	30%	30	10%	2.10	0.83	0.40
6	هل تساعد التكنولوجيا الرقمية على تحقيق الامانة العلمية في نقل المعرفة ونشرها	55	55%	35	35%	10	10%	2.45	0.67	0.27
7	هل يتم تنظيم دورات تدريبية لكيفية استخدام التكنولوجيا الرقمية لبناء المعرفة	80	80%	10	10%	10	10%	2.70	0.64	0.24
8	هل تساعد التكنولوجيا الرقمية في بناء الافكار	50	50%	47	47%	3	3%	2.47	0.56	0.23
9	تساعد التكنولوجيا الرقمية في حل المشكلات التي نواجهها	57	57%	33	33%	10	10%	2.47	0.67	0.27
10	يساهم توفر الانترنت على	100	100%	-	-	-	-	3.00	0.00	0.00

			0%		0%				مشاركة المعرفة والمعلومات	
0.50	0.94	1.90	50%	50	10%	10	%40	40	تفضل القاعة الالكترونية على القاعة الدراسية	11

تاسعاً: المؤشرات البيانية ونتائج الاستبانة لعينة مجتمع البحث

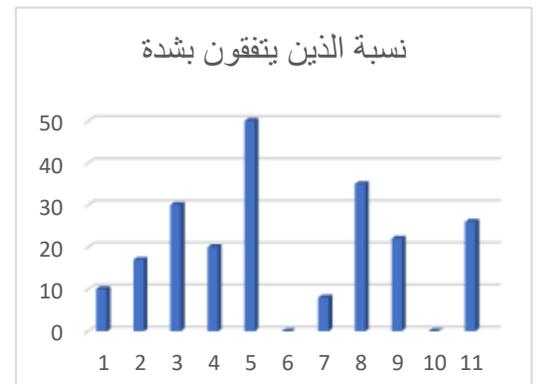
من خلال الاستبانة التي تم اجراؤها على نخبة من تدريسيي كلية التربية للبنات ومن خلال الجدول رقم (1) تبين مايلي:

- 1- ان نسبة عالية تتفق على نشر الثقافة الالكترونية .
- 2- ان نسبة الاستعداد للتفاعل مع التكنولوجيا الرقمية عالية مقارنة بالرفض لنفس الاستعداد.
- 3- تتفق الردود حول اعتماد الجامعة (الكلية) على قواعد بيانات لتخزين المعلومات واسترجاعها ونفس الحال بالنسبة للاجابة على استخدام القاعات الالكترونية بالتعليم للطالبات , بين القبول والرفض . بينما يتفقون بشدة بأن الانترنت يساهم على مشاركة المعرفة والمعلومات
- 4- ان تنظيم دورات تدريبية لكيفية استخدام التكنولوجيا الرقمية لبناء المعرفة مهمة جدا من وجهة نظر الغالبية العظمى من التدريسيين لمواكبة التطور السريع في العالم للتعلم الجامعي.

الشكل (1) يمثل نسبة التدريسيين الذين يتفقون بشدة ، حيث يمثل المحور (X) عدد الاسئلة المطروحة والمحور (Y) عينة مجتمع البحث، والشكل رقم (2) يمثل نسبة التدريسيين الذين يتفقون .



الشكل (2) : يمثل نسبة التدريسيين الذين يتفقون



الشكل (1) : يمثل نسبة التدريسيين الذين يتفقون بشدة

في الجدول المرفق ادناه تم ادراج استبانة تمثل وجهة نظر عينة من طالبات كلية التربية للبنات حول فاعلية التعلم الرقمي في التنمية المستدامة

جدول رقم (2) يمثل اراء عينة من الطالبات في كلية التربية للبنات

القسم الاول: رأي الطالبة حول تطبيق التكنولوجيا الرقمية										
ت	العبارات	أُتفق بشدة	النسبة المئوية	اتفق	النسبة المئوية	لا افق	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	التباين	معامل الاختلاف
1	تساعد التكنولوجيا الرقمية الطلاب والاساتذة في الحوار المفتوح بالطرق الالكترونية	70	70%	30	30%	-	0%	2.70	0.46	0.17
2	تشجع التكنولوجيا الرقمية المشاركة المجتمعية بين الجامعة والاهالي	80	80%	10	10%	10	10%	2.70	0.64	0.24
3	تزيل التكنولوجيا الرقمية الحواجز لانتشار المعرفة في الجامعة	36	36%	44	44%	20	20%	2.16	0.73	0.34
4	تشجع التكنولوجيا الرقمية الطلبة على الابتكار	68	68%	22	22%	10	10%	2.58	0.67	0.26
5	تساهم التكنولوجيا الرقمية في تنفيذ خطة التطوير	68	68%	27	27%	5	5%	2.63	0.58	0.22
6	تساعد البرامجيات المناسبة في توفير المعرفة الضرورية واتخاذ القرار	60	60%	36	36%	4	4%	2.56	0.57	0.22
7	تشجع التكنولوجيا الرقمية الطلبة على كتابة البحوث العلمية	80	80%	18	18%	2	2%	2.78	0.46	0.17
8	تشجع التكنولوجيا الرقمية على تحسين العملية التعليمية	59	59%	40	40%	1	1%	2.58	0.51	0.20
القسم الثاني: مدى الموافقة على ان تكنولوجيا المعلومات تؤدي الى حدوث الاثار السلبية التالية من وجهة نظر الطالبة من حيث:										
ت	العبارات	أوافق بشدة	النسبة المئوية	أوافق	النسبة المئوية	لا أوافق	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	التباين	معامل الاختلاف
1	عزلة الافراد	80	80%	10	10%	10	10%	2.70	0.64	0.24
2	زيادة السلوك العدواني	60	60%	17	17%	23	23%	2.37	0.83	0.35
3	تقليد السلوكيات الشاذة	60	60%	30	30%	10	30%	2.50	0.67	0.27
4	تفكك العلاقات الاجتماعية	70	70%	20	20%	10	10%	2.60	0.66	0.26
5	تغيير القيم الاجتماعية	50	50%	50	50%	-	0%	2.50	0.50	0.20
6	انتشار العلاقات بين الجنسين	100	100%	-	0%	-	0%	3.00	0.00	0.00
7	التشجيع على انتحال الشخصيات الاخرى	90	90%	8	8%	2	2%	2.88	0.38	0.13
8	التسلل على مواقع الغير	60	60%	35	35%	5	5%	2.55	0.59	0.23
9	ارسال فايروسات مدمرة على مواقع الغير	75	75%	22	22%	3	3%	2.72	0.51	0.19

10	نشر الإشاعات والاكاذيب	100	-	0%	-	0%	3.00	0.00	0.00
11	تجارة المخدرات عن طريق المواقع الإلكترونية	70	26	26%	4	4%	2.66	0.55	0.21
12	سرقة الافكار	80	20	20%	-	0%	2.80	0.40	0.14
13	سرقة الوقت	90	10	10%	-	0%	2.90	0.30	0.10
القسم الثالث: مدى الموافقة على ان تكنولوجيا المعلومات تؤدي الى حدوث الاثار الايجابية من وجهة نظر الطالبة في:									
ت	العبارات	أوافق بشدة	أوافق	النسبة المئوية	لا أوافق	النسبة المئوية	المتوسط	التباين	معامل الاختلاف
1	تنمية القدرة على حل المشكلات باستخدام تكنولوجيا المعلومات	80	10	80%	10	10%	2.70	0.64	0.24
2	تساعد الطلاب على تحقيق اهدافهم	95	5	95%	-	5%	2.95	0.22	0.07
3	تنمية قدرة الطالب على التعامل مع البدائل	90	10	90%	-	10%	2.90	0.30	0.10
4	زيادة الاهتمام بقيمة الوقت وتنظيمه	40	40	40%	20	40%	2.20	0.75	0.34
5	سرعة الاستجابة والتحرك السريع للتجاوب مع سرعة الاجهزة	70	20	70%	10	20%	2.60	0.66	0.26
6	التعرف على ثقافات اخرى	100	-	100%	-	0%	3.00	0.00	0.00

ونشير الاستبانة التي تم اجراؤها على نخبة من طالبات كلية التربية للبنات حول تطبيق التكنولوجيا الرقمية ومن خلال الجدول رقم (2) تبين مايلي:

- 1- ان نسبة 70% يتفقون بشدة بأن تساعد التكنولوجيا الرقمية الطلاب والاساتذة في الحوار المفتوح بالطرق الالكترونية ، ونسبة 30 % يتفقون ' أي بمجموع 100% وبمتوسط حسابي (2.70) وتباين 0.46.
- 2- ان نسبة 80% يتفقون بشدة بأن تشجع التكنولوجيا الرقمية المشاركة المجتمعية بين الجامعة والاهالي ، ونسبة 10 % يتفقون أي بمجموع 90% وبمتوسط حسابي 2.70 وتباين 0.64.

3- ان نسبة 68% يتفقون بشدة بأن تشجع التكنولوجيا الرقمية الطلبة على الابتكار ، ونسبة 22 % يتفقون أي بمجموع 90% وبمتوسط حسابي (2.58) وتباين 0.67.

4- ان نسبة 80% يتفقون بشدة بأن تشجع التكنولوجيا الرقمية الطلبة على كتابة البحوث العلمية ، ونسبة 18% يتفقون أي بمجموع 98% وبمتوسط حسابي (2.78) وتباين 0.46.

أما فيما يخص الآثار السلبية للتكنولوجيا الرقمية فكانت الاجابة كالاتي:

1- ان نسبة 80% يتفقون بشدة بأن تساعد التكنولوجيا الرقمية على العزلة ، ونسبة 10 % يتفقون أي بمجموع 90% وبمتوسط حسابي (2.70) وتباين 0.46.

2- ان نسبة 70% يتفقون بشدة بأن التكنولوجيا الرقمية تساعد على تفكك العلاقات الاجتماعية ، ونسبة 20 % يتفقون أي بمجموع 90% وبمتوسط حسابي (2.60) وتباين 0.66.

3- ان نسبة 100% يتفقون بشدة بأن التكنولوجيا الرقمية تساعد على انتشار العلاقات بين الجنسين ، وبمتوسط حسابي (3) وتباين يساوي 0.

4- ان نسبة 90% يتفقون بشدة بأن تساعد التكنولوجيا الرقمية على انتحال الشخصيات الاخرى ، ونسبة 8 % يتفقون أي بمجموع 98% وبمتوسط حسابي (2.9) وتباين 0.3.

5- ان نسبة 75% يتفقون بشدة بأن تساعد التكنولوجيا الرقمية على ارسال فيروسات مدمرة على مواقع الغير ، ونسبة 22% يتفقون أي بمجموع 97% وبمتوسط حسابي (2.72) وتباين 0.3.

6- ان نسبة 100% يتفقون بشدة بأن تساعد التكنولوجيا الرقمية على نشر الاشاعات والاكاذيب ، وبمتوسط حسابي (3) وتباين قدره 0.

7- ان نسبة 70% يتفقون بشدة بأن تساعد التكنولوجيا الرقمية على تجارة المخدرات عن طريق المواقع الالكترونية ، ونسبة 26 % يتفقون أي بمجموع 96% وبمتوسط حسابي (2.66) وتباين 0.55.

أما فيما يخص الآثار الايجابية للتكنولوجيا الرقمية فكانت الاجابة كالاتي:

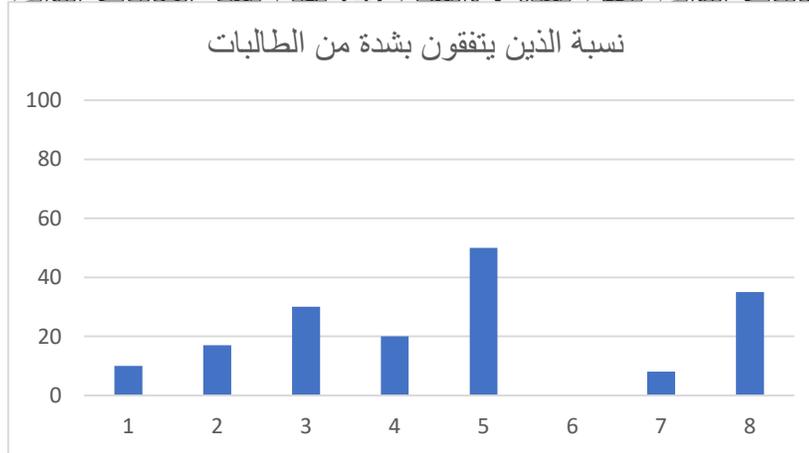
1- ان نسبة 80% يتفقون بشدة بأن التكنولوجيا الرقمية تساعد على تنمية القدرة على حل المشكلات باستخدام تكنولوجيا المعلومات ، ونسبة 10 % يتفقون أي بمجموع 90% وبمتوسط حسابي (2.70) وتباين 0.46.

2- ان نسبة 95% يتفقون بشدة على ان التكنولوجيا الرقمية تساعد الطلاب على تحقيق اهدافهم ، ونسبة 5 % يتفقون أي بمجموع 100% وبمتوسط حسابي (2.95) وتباين 0.22.

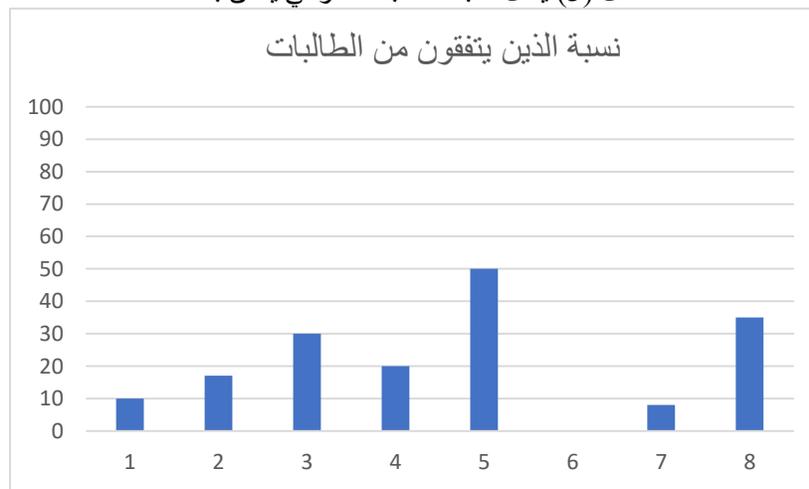
3- ان نسبة 90% يتفقون بشدة بأن التكنولوجيا الرقمية تساعد على تنمية قدرة الطالب على التعامل مع البدائل ، ونسبة 10 % يتفقون أي بمجموع 100% وبمتوسط حسابي (2.9) وتباين 0.3.

- 4- ان نسبة 70% يتفوقون بشدة بأن التكنولوجيا الرقمية تساعد على سرعة الاستجابة والتحرك السريع للتجاوب مع سرعة الاجهزة ، ونسبة 20 % يتفوقون أي بمجموع 90% وبمتوسط حسابي (2.70) وتباين 0.64.
- 5- ان نسبة 100% يتفوقون بشدة على ان التكنولوجيا الرقمية تساعد على التعرف على ثقافات اخرى ، وبمتوسط حسابي (3) وتباين يساوي 0.

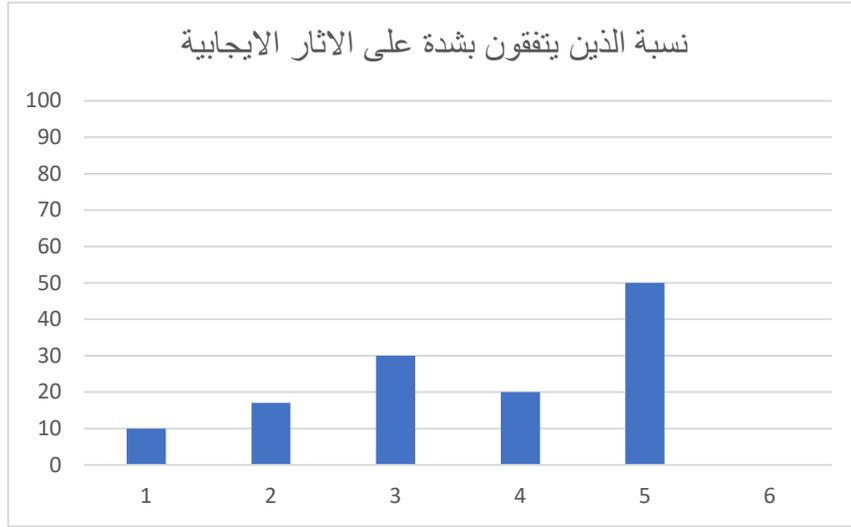
الشكل (3) يمثل نسبة الطالبات اللواتي يتفوقن بشدة ، والشكل (4) يمثل نسبة الطالبات اللواتي يتفوقن على محور البحث.



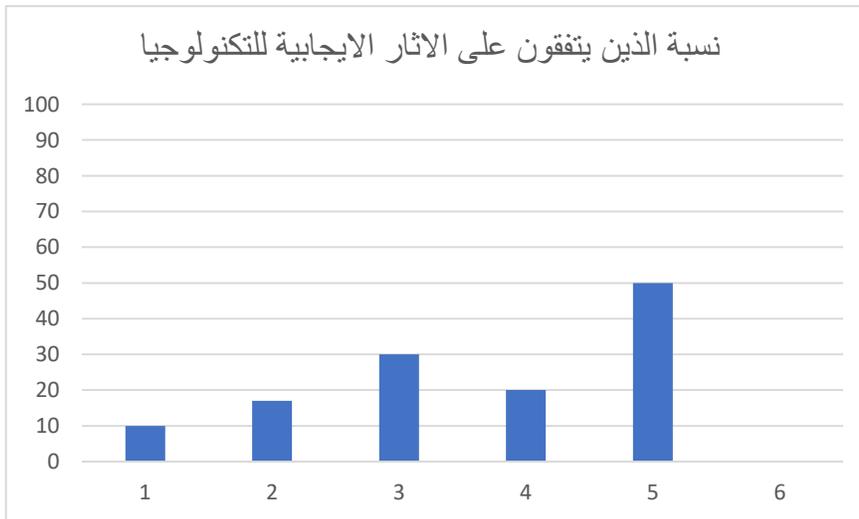
الشكل (3) يمثل نسبة الطالبات اللواتي يتفوقن بشدة



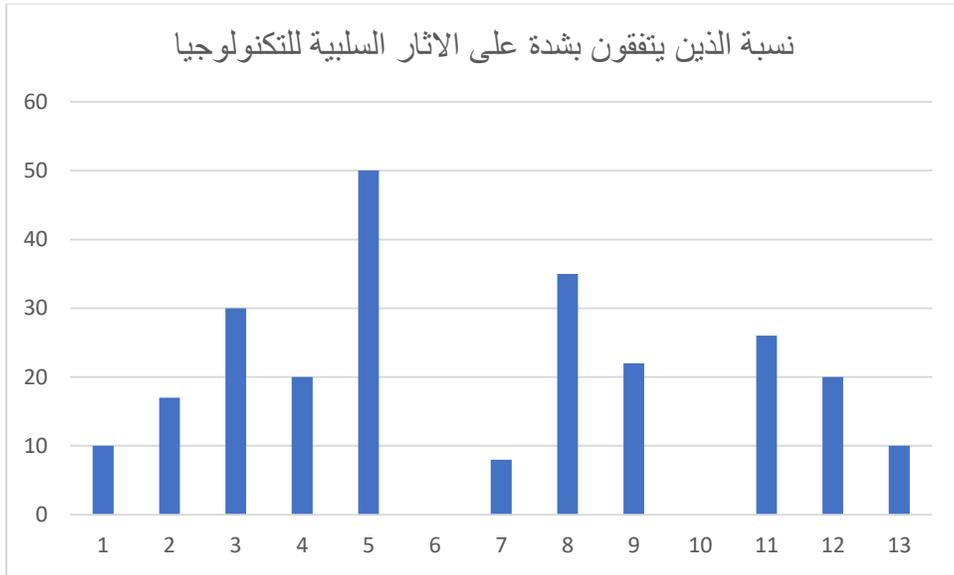
- الشكل (6) يمثل الطالبات اللواتي يتفوقن بشدة على الاثار الايجابية للتكنولوجيا الرقمية، الشكل (7) يمثل الطالبات اللواتي يتفوقن على الاثار الايجابية للتكنولوجيا الرقمية، الشكل (8) يمثل الطالبات اللواتي يتفوقن بشدة على الاثار السلبية للتكنولوجيا الرقمية، الشكل (9) يمثل الطالبات اللواتي يتفوقن على الاثار السلبية للتكنولوجيا الرقمية.



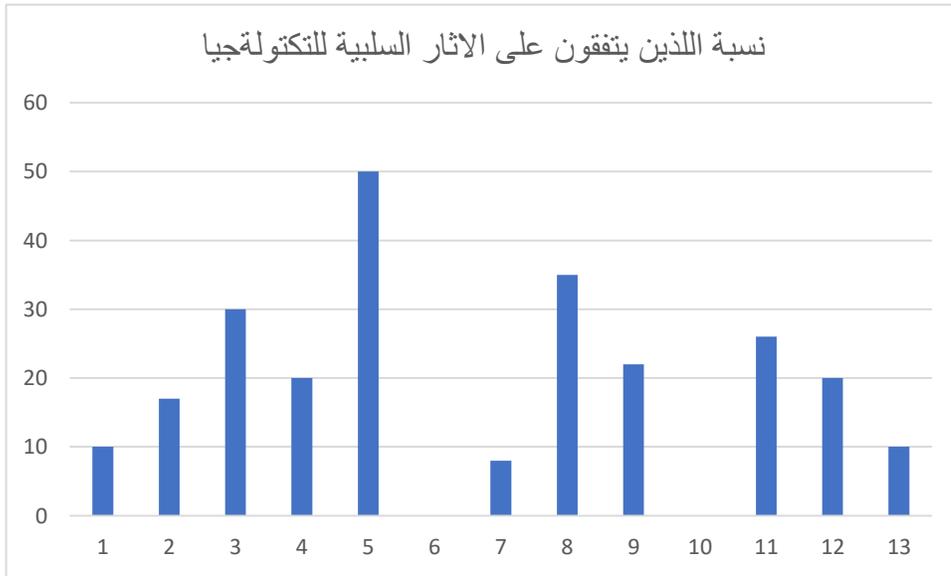
الشكل (6) يمثل الطالبات اللواتي يتفقدن بشدة على الاثار الايجابية للتكنولوجيا الرقمية



الشكل (7) يمثل الطالبات اللواتي يتفقدن على الاثار الايجابية للتكنولوجيا الرقمية



الشكل (8) يمثل الطالبات اللواتي يتفقن بشدة على الآثار السلبية للتكنولوجيا الرقمية



الشكل (9) يمثل الطالبات اللواتي يتفقن على الآثار السلبية للتكنولوجيا الرقمية

عاشراً: التحديات

تواجه تكنولوجيا المعلومات تحديات عديدة تعيق من تحقيق التنمية المستدامة منها

- 1- الفجوة التكنولوجية: وتمثل الاختلاف في الوصول واستخدام التكنولوجيا بين الافراد والمجتمعات ويمكن ان يؤدي الى حدوث انقسامات اقتصادية واجتماعية.
- 2- الخصوصية والامن السيبراني: وتشمل اختراق البيانات والاحتيايل الالكتروني وهذا يتطلب اجراءات امنية فعالة لحماية البيانات والمعلومات الحساسة.
- 3- التحديات البيئية: زيادة استهلاك الموارد الطبيعية يؤدي الى انتاج مخلفات الكترونية مما يؤثر سلباً على البيئة لذا من الضروري توجيه الاهتمام الى تطور تكنولوجي لاستهلاك الموارد بشكل لا يؤثر على البيئة.
- 4- الحوكمة والتشريعات: من خلال وضع قوانين وسياسات لاستخدام التكنولوجيا وحماية حقوق الافراد والمجتمعات.

المصادر

المصادر العربية

- (1) ابو سليمان، م.ع. (2018)، "اهمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في بنتء اقتصاد المعرفة" المجلة-168 ، المصرية لعلوم المعلومات.
- (2) ادريس ، غ.م.، (2016) ، أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات في اتخاذ القرار: حالة تطبيقية ،ورارة المالية ،تهر النيل، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا.
- (3) د.علياء كاطع شلتاغ، (2017)، "التنمية المستدامة ودورها في البحث العلمي في الجامعات العراقية"، الجامعة المستنصرية.
- (4) زيمران ، مايكل،(2006)، " الفلسفة البيئية، من حقوق الحيوان الى الايكولوجية الجذرية"،ترجمة معين شفيق رومية، سلسلة عالم المعرفة ،عدد 333 ، الكويت.
- (5) كالفرت، بيتر وسوزان كالفرت، (2002) ، "السياسة والمجتمع في العالم الثالث"، ترجمة عبد الله جمعان الغامدي، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض .
- (6) ياسر عبد الرسول قطب موسى ، وليد محمد بسيوني ، زينب عباس زعزوع،(2021)،" دور نظم وتكنولوجيا المعلومات في تحقيق أهداف التنمية المستدامة".

المصادر الاجنبية

(7)FAO. (2011). *The State of Food and Agriculture: Women in agriculture Closing the gender gap for development.* Rome.

(8)Henderson H.(1999) *Beyond globalization: shaping a sustainable global economy.* London: Kumarian Press,.

(9) Naess A.(1986) *The Deep Ecology Movement: Some Philosophical Aspects. Philosophical Inquiry, III* , 10-31.



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والإجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10- 2024

التحول الرقمي لأداء التعليم العالي العراقية ، الفرص والتحديات تحليل وجهات نظر الطالب والاسستاذ الجامعي

إعداد

الدكتور بلال جاسم صالح
كلية المنصور الجامعة

doctor.alkaisy91@gmail.com

الدكتور سعد علي ریحان المحمدي
المدير المفوض لشركة الفلوجة لإنتاج المواد الانشائية

saadrehans@yahoo.com

المستخلص Abstract:

تتضمن بنية نظام التعلم مهمة ثقيلة للتعلم الإلكتروني ليتم دمجها في نظام معقد يتسم بالمرونة وقابلية التوسع الزمني وقادر على الاستمرار، على الرغم من وجود العديد من الأدوات المتنوعة. يشهد التعليم العالي في العراق تحولاً كبيراً نظراً لزيادة إمكانية الوصول إليه، أجريت هذه الدراسة البحثية لمعرفة التأثير الاجتماعي للتعلم الإلكتروني على طلاب التعليم العالي، لذلك تهدف الدراسة إلى التعرف على مزايا وعيوب التعلم الإلكتروني في التعليم الجامعي والجامعات الأهلية في بغداد، تم استخدام تصميم الدراسة الوصفي لاختيار الطلاب عشوائياً من الكليات الأهلية المبحوثة المسجلين في العام الدراسي 2018 / 2019.

تم تطوير مقياس الموقف وتوحيده لمعرفة موقف الطلبة تجاه تأثير التعلم الإلكتروني، وعلى هذا الأساس تم إنشاء استبيان الكتروني منظم مغلق لجمع البيانات من الطلاب. تم استخدام التكرارات والنسب المئوية لتحليل البيانات التي تم جمعها، وقد بلغ عدد المستجيبين من الطلاب (862)، وعدد المستجيبين من التدريسيين (94). واستناداً للنتائج العامة التي توصل اليها البحث فقد صرح (67%) من عينة الطلبة الى وجود إيجابيات للتعلم الإلكتروني، وبالمقابل اكد (61.7%) من عينة التدريسيين الى وجود إيجابيات للتعلم الإلكتروني، بينما شدد (62%) من الطلاب الى وجود سلبيات في التعليم الإلكتروني، وبالمقابل صرح (64%) من التدريسيين الى وجود سلبيات التعليم الإلكتروني.

1. المقدمة Introduction:

التعليم عملية مستمرة ومعقدة وديناميكية وطويلة الأمد. في الوقت الحاضر، تحتل التكنولوجيا مكانة بارزة في إحداث ثورة في مجال التعليم ، وعلى وجه الخصوص ، أحدثت تكنولوجيا المعلومات تغييرات هائلة في التعليم باستخدام تكنولوجيا الإنترنت الجديدة. الإنترنت هو تطور تكنولوجي لديه القدرة على تغيير ليس فقط طريقة المجتمع ولكن أيضًا لتحويل وإعادة هيكلة النمط التقليدي للتعليم العالي، يُستخدم التعلم الإلكتروني لتقديم برامج تعليمية للمتعلمين البعيدين، إنها منصة تعليمية عبر الإنترنت تظهر في سياق رسمي وتستخدم مجموعة متنوعة من تقنيات الوسائط المتعددة، تدعم الأجهزة والبرامج الإلكترونية هذا النظام يكون عبر الإنترنت (Arkorful&Abaidoo,2015:29).. تقدم تقنيات الاتصال الأخرى التعلم بناءً على الدروس وأنظمة دعم التعلم والمحاضرات عبر الإنترنت، ويعتمد على التكنولوجيا لتحسين المشاركة في الفصل الدراسي من خلال بيئة إيجابية ، حيث يشارك الطلاب عن عمد في البرامج التعليمية عبر الإنترنت لإكمال مهمة مخصصة لهم (Samsuri&Rom, 2014:139) .

يضمن التعلم الإلكتروني مشاركة الطلاب بشكل كامل حيث يتم التعلم جنبًا إلى جنب مع النصوص ومقاطع الفيديو والأصوات والمشاركة التعاونية والرسومات التفاعلية. قد يعزز جودة التعليم والتعلم، والوصول إلى التعليم والتدريب في هذا السوق المعولم للطلاب (Islam&Slack,2015:102). أدى دمج تكنولوجيا المعلومات (IT) في شكل التعلم الإلكتروني إلى تقليل تكلفة الطلاب مع تحسين جودة التعلم والتعليم (Songkram,2015:174) يوضح هذا أن التعلم الإلكتروني يمكن أن يكون اقتصاديًا للطلاب الذين يستخدمونه ، ويمكنهم أداء أنشطة مفيدة أخرى في أوقات فراغهم (Aparicio, Bacao&Oliveira,2016:58)

تعد المرونة ميزة رئيسية أخرى للتعلم الإلكتروني لأنها توفر للمتعلمين ميزة أخذ الدروس في أي مكان وزمان. علاوة على ذلك ، يلبي التعلم الإلكتروني وأنواعًا مختلفة من مناهج التعلم من خلال استخدام الكثير من المحتوى التفاعلي المتاح على الإنترنت (Songkram et al., 2015:675) إمكانية الوصول إلى التكنولوجيا وأدت الطبيعة الواسعة للإنترنت إلى زيادة الحاجة إلى التعلم والتعليم المستند إلى الويب. التعلم عن بعد هو بيئة تتوسع بشكل متزايد ، مما يتيح للمستخدمين المرونة للعمل خارج حواجز المكان والزمان. في التعليم الجامعي ، يتم تفسير التعلم عبر الإنترنت على أنه تعلم يحدث كليًا أو جزئيًا عبر الإنترنت. التعلم عبر الإنترنت مفيد لعدد من المتعلمين ويبدو أكثر شيوعًا في البيئات من المدارس الابتدائية إلى المدارس الثانوية وفي التعليم ما بعد الثانوي (Gilbert,2015:438).

تستند النظريات التي تشجع على تبني تقنيات جديدة في عملية التعلم على افتراض أن الطلاب هم مشاركون نشيطين يسعون ويخلقون المعرفة من خلال سياق هادف. يمكن استخدام وسائل مختلفة من الأدوات التعاونية للتواصل والتعلم التعاوني (Sarkar,2012:30).

يشهد التعليم العالي في العراق تحولاً كبيراً بسبب التوسع الكبير في الجامعات الأهلية وعدم قدرة الجامعات الحكومية استيعاب أعداد الطلبة الخريجين من الثانوية. يتم إنشاء المعرفة وتنفيذها في بيئة التعليم العالي من خلال طرق مبتكرة للحصول على المعلومات ومشاركتها والتغييرات في التكنولوجيا بمعدل سريع. تقدم المؤسسات التعليمية فصولاً أو دورات عبر الإنترنت باستخدام عناصر عبر الإنترنت وتقديم دورات وجهًا لوجه. تقدم الجامعات جميع الدورات تقريباً باستخدام التكنولوجيا المستندة إلى الويب لتسهيل تسليم محتويات الدورة التدريبية والتقييمات والمهام. لذلك ، يصبح من الضروري فهم المزايا والعيوب كما يراها المتعلمون والعمل بشكل أكبر على مجالات التعزيز من أجل تكامل ناجح للتعلم عبر الإنترنت ، بناءً على الأهمية المتزايدة لبرامج التعلم عبر الإنترنت. ومن هنا تهدف الدراسة إلى التعرف على مزايا وعيوب التعلم الإلكتروني في التعليم الجامعي وبالتحديد التعليم الأهلي في بغداد. تسلط الدراسة الضوء كذلك على الحواجز التي يواجهها الطلاب في استخدام التعلم الإلكتروني ، والتي تم تحديدها في شكل المساوئ التي أبرزها الطلاب من خلال ردودهم. بالنظر إلى هدف الدراسة ، سيتم الرد على الأسئلة التالية في مشكلة هذه الدراسة.

- ما هي مزايا وعيوب استخدام التعلم الإلكتروني عند تطبيقه في التعليم الجامعي؟
- ما هي بعض الحواجز الرئيسية التي حددها الطلاب في التعلم الإلكتروني؟

2. منهجية البحث **Methodology of Research**: تم استخدام المنهج الوصفي لمعرفة موقف طلاب التعليم العالي في الكليات الأهلية من تأثير التعلم الإلكتروني وتأثيره الاجتماعي.

2.1 مشكلة البحث **Problem of Research**:

بعد التجارب التي مر بها طلبة الجامعات في العالم بشكل عام وفي العراق شكل خاص فيما يخص التعليم الإلكتروني في ظل أزمة انتشار فيروس كورونا المستجد 19 Coved ، ظهرت هناك مشاكل يصرح بها الطلبة والأساتذة من جهة، ومن جهة أخرى ظهرت هناك إيجابيات تم ذكرها بين مجتمع الطلبة والأساتذة، لذا تم عمل البحث الحالي للتوصل الى الحقائق العلمية حول ايجابيات وسلبيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر الطالب والأستاذ الجامعي.

2.2 أهمية البحث **Importance of Research**:

يكشف البحث الحالي حقيقة انعكاسات واثار التعليم الإلكتروني من وجهة نظر اطراف العملية التعليمية (الأستاذ والطالب)، وسوف يتم تقديم النتائج الى الجهات المختصة المنتفعة من نتائج

هذا البحث لغرض تقييم التعليم الإلكتروني وإذ القرارات الحالية والمستقبلية بخصوص استمرار من عدم استمرار التعليم الإلكتروني.

2.3. أهداف البحث Objectives of Research :

يهدف البحث الحال الى دراسة موقف طلاب التعليم العالي من جهة والتدريسيين من جهة أخرى من استخدام التعلم الإلكتروني، وكذلك لمعرفة الفرق في موقف طلاب التعليم العالي من الإيجابيات السلبية تجاه استخدام التعلم الإلكتروني، وكذلك دراسة الأثر الاجتماعي للتعلم الإلكتروني على طلاب التعليم العالي.

2.4. فرضيات البحث Hypothesis of Research :

- وجود تباين احصائي من استخدام التعليم الإلكتروني من وجهة نظر الطالب
- وجود تباين احصائي من استخدام التعليم الإلكتروني من وجهة نظر الأستاذ الجامعي

2.5. عينة البحث The Sample of Research :

تم استخدام العينات العشوائية لجمع البيانات، فقد تم الاستعانة بالاستبانة الالكترونية التي تم تعميمها في مواقع وكروبات الطلبة والتدريسيين غير الرسمية من خلال التواصل الاجتماعي، وتم اعامم الاستبانة على جميع الأقسام ولعدد من الكليات الاهلية بلغت خمسة كليات وهي (كلية الرشيد الجامعة، كلية الفراهيدي ، كلية الفارابي، كلية السلام ، كلية دجلة)، وتم التأكيد على طلبة المرحلة الثالثة والرابعة للسنة الدراسية (2021 – 2022) بسبب مواكبتهم بشكل كامل لاحداث الاغلاق الكلي والجزئي اثناء انتشار فايروس كورونا المستجد Coved 19 ، وقد بلغ عدد المستجيبين (862) طالب وطالبة ، وبلغ عدد التدريسيين (94) تدريسي، وكما موضح بالجدول (1).

2.6. أداة البحث Search Tool :

تم استخدام مقياس موقف تجاه التعلم الإلكتروني واستبيان التأثير الاجتماعي وتم تطوير التعلم الإلكتروني والتحقق من صحته، وتم تطبيق هذه الاستبانة على طلاب التعليم العالي وتحديد الكليات الاهلية وأساتذة الكليات نفسها لمعرفة تأثير التعلم الإلكتروني وكذلك لتقييم أثره الاجتماعي، يتكون الاستبيان من قسمين ؛ يقدم القسم الأول معلومات حول العوامل الديموغرافية للعينة المبحوثة منها ما يخص الطالب (الجنس، طبيعة القسم العلمي، المرحلة)، ومنها ما يخص الأستاذ الجامعي (الجنس، طبيعة القسم العلمي، الشهادة). تم تقسيم الجزء الثاني من الاستبانة إلى قسمين ؛ أولاً : الفقرات التي تمثل ايجابيات التعليم الإلكتروني وعددها (20) فقرة، والجزء

الثاني : الفقرات التي تمثل سلبيات التعليم الإلكتروني وعددها (21) فقرة. وتمت الاستعانة على مقياس (Al Rawashdeh et al., 2021).

2.7. التكنيكات الإحصائية المستخدمة Statistical techniques :

تم تحليل البيانات بعد جمعها من خلال الاستبانة الإلكترونية التي تم عرضها على مواقع التواصل الاجتماعي الخاصة بالكليات المبحوثة (فيس بوك، تليكرام)، ومن خلال استخدام برنامج (الأكسل Excel) تم استخراج واحصاء التكرارات للإجابات ووصولاً إلى شدة الإجابة.

2.8. تصميم ومجتمع وعينة البحث Research design, Population & Sample :

تم اعتماد تصميم دراسة مقطعية لتحديد مزايا وعيوب التعلم الإلكتروني في التعليم الجامعي. تم التركيز على التعليم الأهلي في العراق كمجتمع للدراسة الحالية، أولاً بسبب توسع حجم واعداد الكليات، ثانياً بسبب المرونة التي تقدمها الكليات الأهلية للباحثين، ثالثاً بسبب الاعداد الكبيرة للطلبة الذين يدرسون في هذه الكليات، وقد تم اختيار عينة تبلغ عشرة كليات (كلية الرشيد الجامعة، كلية النور، كلية الهادي، كلية دجلة، كلية السلام، كلية الفارابي، كلية البيان، كلية الاسراء، كلية اوروك، كلية المنصور)، لإمكانية تعميم البحث على المجتمع العراقي للكليات الأهلية ككل.

تم اعتبار الطلاب المسجلين في الكليات والجامعات المذكورة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2018-2019 مجتمعاً دراسياً. تم استبعاد الطلاب في الفصول الدراسية والسنوات الأكاديمية الأخرى من معايير الإدراج. لم يتم اعتبار أي من أعضاء هيئة التدريس كجزء من هذه الدراسة. بناءً على حساب حجم العينة وعدد الطلاب الذين يدرسون في الفصل الدراسي الثاني.

تم إنشاء استبيان منظم مغلق لجمع البيانات وإرسالها عن طريق التواصل الاجتماعي إلى

جدول (1) المتغيرات الديموغرافية للعينة المبحوثة

النسبة	العدد		النسبة	العدد		
45%	384	الاناث	45%	42	الاناث	التدريسيين
55%	478	الذكور	55%	52	الذكور	
54%	466	المرحلة الثالثة	45%	42	الأقسام الإنسانية	
46%	396	المرحلة الرابعة	55%	52	الأقسام العلمية	
75%	648	الأقسام الإنسانية	36%	34	دكتوراه	
25%	214	الأقسام العلمية	64%	60	ماجستير	

المصدر : من اعداد الباحثين

الطلاب، وقد تم الإجابة الفعلية من قبل 4820 طالب على محتوى الاستبانة. تم التأكد من جميع الطلاب أن مشاركتهم ومعلوماتهم الشخصية ستبقى سرية. اما التدريسيين فقد أجاب (94) تدريسيًا بشكل كامل على أسئلة المسح ، بينهم (52) ما يشكل نسبة (55%) من الذكور و(52) ما يشكل نسبة (45%) من الإناث، وفيما يخص الشهادات، فقد أجاب (34) تدريسيًا من حملة شهادة الدكتوراه، أي ما يشكل نسبة (36%) من اجمالي التدريسيين، وبلغ عدد حملة شهادة الماجستير (60) تدريسيًا، ما يشكل نسبة (64%) من اجمالي التدريسيين المستجيبين، وفيما يخص الأقسام العلمية فقد بلغ عدد التدريسيين في الأقسام الإنسانية (36) تدريسيًا ما يشكل نسبة (38%)، في حين وجد ان عدد التدريسيين من الأقسام العلمية هو (58) تدريسيًا، ما يشكل نسبة (62%) من اجمالي التدريسيين المشاركين في الاستبيان، والجدول (1) يوضح ذلك.

أجاب (862) طالبًا بشكل كامل على أسئلة المسح ، بينهم (478) ما يشكل نسبة (55%) من الذكور و(384) ما يشكل نسبة (45%) من الإناث، وقد بلغ عدد طلبة المرحلة الثالثة (466) ما يشكل (54%) من عدد الطلاب المشاركين في الاستبيان، في حين كانت استجابة طلبة المرحلة الرابعة اقل، فقد بلغ العدد (396) ما يشكل نسبة (46%)، وبخصوص طبيعة الدراسة فقد أجاب (648) طالبًا من الأقسام الإنسانية ما يشكل نسبة (75%)، وعددهم اكثر من طلبة الأقسام العلمية الذي بلغ عددهم (214)، ما يشكل نسبة (25%).

2.9. صدق وثبات الاستبانة_The Validity&Reliability of the questionnaire:

تم تقييم الاستبيان من قبل خبراء من قسم علم النفس والاجتماع من جامعة بغداد قبل استخدامه لجمع البيانات، وقد تم إجراء تصويبات في الاستبيان مع مراعاة اقتراحات الخبراء للتأكد من صحتها، من ناحية أخرى ، تم استخدام Cronbach alpha لقياس موثوقية عناصر الاستبيان، في هذا الصدد ، تم تضمين (41) طالبًا ، (25) تدريسيًا ، في الدراسة التجريبية للتحقق من مصداقية الاستبيان. تم استبعاد المشاركين في الدراسة التجريبية من العينة النهائية، بعد إجراء دراسة تجريبية ، أكدت قيمة (Cronbach alpha) موثوقية الدراسة حيث تجاوز معاملها المعيار القياسي البالغ 78 % لفقرات إجابيات التعليم الالكتروني، و 82 % لفقرات سلبيات التعليم الالكتروني لإظهار الموثوقية العالية لعناصر الاستبيان.

3. المراجعة الأدبية : Literary Review

ان النظرية الاجتماعية والثقافية والبناء تفيدان لشرح استخدام الشبكات الاجتماعية في التعلم عبر الإنترنت، والتعلم التعاوني، وأهمية التكامل الاجتماعي في بيئات التعلم الاجتماعي عبر الإنترنت، أن الطلبة يتعلمون بشكل فعال في بيئة اجتماعية، ويخلقون معنى باستخدام التفاعل مع الآخرين. يستطيع الطالب أداء وحل المهام الأكثر تعقيدًا التي يمكنه / يمكنها بشكل مستقل من خلال التوجيه والدعم والتعاون. يمكن للطلاب المشاركة بنشاط في عملية التعلم، إذا تمت إدارة الفصول لدعم التعلم باستخدام الاكتشاف. يقدم هذا النوع من التعلم للطلاب تقديم استنتاجات بشكل استقرائي ومستقل، ويؤدي إلى تنمية القدرات الفكرية، وزيادة جودة الاستمرارية والمعرفة.

3.1. فايروس كورونا Coved 19 :

في ديسمبر 2019 ، تم الإبلاغ عن أول حالة إصابة بفيروس كورونا المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (SARS-COV-2) في ووهان ، الصين (Dubey et al.,2020: 779) صنفت منظمة الصحة العالمية مرض الفيروس التاجي (COVID-19) كطوارئ صحية عامة ذات أهمية دولية في عام 2019. (W.H.O). (Amerio et al.,2020:83).

بسبب جائحة COVID-19 ، تم تقييد الحياة العامة بشدة لأول مرة في التاريخ الحديث ، بما في ذلك الحظر الكامل للتعلم وجهًا لوجه والتعليم في المدارس والجامعات العامة. يجب تحويل التدريس والتعلم إلى تنسيقات رقمية وعبر الإنترنت في فترة زمنية قصيرة (Rose,2020:2131) . كان للوائح المتعلقة بالتفاعلات الاجتماعية والنظافة تأثير كبير على حياة الطلاب الأكاديمية وكذلك حياتهم الشخصية (Zentari et al, 2020:43) .

تسبب الانتشار السريع لهذا المرض في إثارة قلق وخوف واسع النطاق ، لا سيما بين طلاب الجامعات (Cullen et al., 2020:311). على الرغم من أهمية الصحة النفسية في إدارة الأزمة وإعادة بناء المجتمع بعد الوباء ، فإن أولوية الوكالات المختلفة أثناء الوباء كانت إنقاذ الأرواح من خلال نشر السيطرة والاختبار وخلق العلاج والنظم. وقد أدى ذلك إلى تأجيل احتياجات الصحة العقلية الأساسية الضرورية للبقاء (Silva et al., 2020:229). نتيجة لذلك ، هناك عبء نفسي واجتماعي كبير بالإضافة إلى تأثير اقتصادي (Ornell et al.)

36:2020) ، ويؤدي القلق الناتج عن عدم اليقين وعدم القدرة على التنبؤ بالمرض إلى إجهاد وقلق واكتئاب معتدل إلى شديد (Ornell et al., 2020:37). (Grubic et al., 2020:45).

لقد تفاقمت الهستيريا الجماعية والقلق واليأس والرعب من خلال التدفق المستمر للمعلومات في وسائل الإعلام حول الزيادة السريعة في الحالات والوفيات الجديدة ، فضلاً عن التضليل السلبي المنحرف على وسائل التواصل الاجتماعي (Dubey et al.,2020:788). يؤدي التعليم العالي إلى مزيد من الانزعاج بسبب زيادة الوعي الذاتي وفهم أفضل لنطاق الجائحة كما تصورها وسائل الإعلام ومسؤولو الصحة العامة (Qiu et al., 2020:33) ، أدت إجراءات الإغلاق وقيود السفر إلى إغلاق الأعمال ، مما أدى إلى فقدان الوظائف وتقليل الأجور (Shanmugam et al.,2020:25). لقد تعرضت الصحة العقلية لجميع أفراد الأسرة للاضطراب بسبب عدم اليقين من هذه العواقب الاقتصادية الوخيمة، تم ربط الخوف والقلق والحزن وأنماط النوم السيئة واليأس والأفكار الانتحارية بالحفاظ على مسافة اجتماعية من خلال الحد من الأحداث الاجتماعية (Shanmugam et al.,2020:25).

القلق ، والضيق ، والإحباط ، والكآبة ، والوحدة ، والإنكار ، والأرق ، واليأس ، وإيذاء الذات ، والتفكير في الانتحار كلها أعراض للحجر الصحي الجماعي أو الذاتي (Lu et al.,2020:512). إن الحرمان من الحرية ، والعزلة عن الأسرة ، وعدم اليقين بشأن تطور المرض ، وسوء الإمداد بالضروريات الأساسية ، واضطراب الحياة اليومية العادية كلها عوامل تساهم في ذلك، ثبت أن الأفراد يعانون من معاناة شديدة بعد فترة من الوقت نتيجة للخسارة المالية ، والرفض المجتمعي ، والتحيز (Dubey et al., 2020:781).

3.2. إيجابيات التعلم الإلكتروني Advantages of e-learning :

كان تنفيذ التعلم الإلكتروني في التعليم مواتياً في سياقات متعددة. قدمت الدراسات السابقة العديد من المزايا المرتبطة بتطبيق تقنيات التعلم الإلكتروني في التعليم الجامعي (Raspopovic et al.,2017:141) ، يُنظر إلى التعلم الإلكتروني على أنه القدرة على التركيز على متطلبات المتعلمين الأفراد. على سبيل المثال ، يمكن أن يؤدي التركيز على احتياجات المتعلمين الفرديين إلى تقديم المعرفة في العصر الرقمي بشكل فعال مقارنة باحتياجات المؤسسات التعليمية أو المدرسين (Huang&Chiu,2015:437)، يمكن تحقيق الأهداف في أقصر وقت وبأقل جهد من خلال التعلم الإلكتروني. عند إدارة بيئة التعلم الإلكتروني ، يُلاحظ تأثيرها على التعلم في

توفير وصول متساوٍ إلى المعلومات بغض النظر عن مواقع المستخدمين وأصولهم العرقية وأجناسهم وأعمارهم. ويساعد التعلم الإلكتروني أيضًا الطلاب أو المتعلمين على الاعتماد على أنفسهم حتى لا يصبح المدرسون مصدر المعرفة الفردي بل يعملون كمرشدين ومستشارين (Gautam&Tiwari,2016;14).

من المهم للمدرسين تبني التكنولوجيا المتقدمة في جميع مراحل عملية التدريس، ولذلك يمتلك التعلم مجموعة من المهارات في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (Aithal,2016:225) ، ويلاحظ أيضًا أن أنظمة التعلم الإلكتروني تسمح بالتواصل المعزز بين الطلاب والمعلمين. يمكن للطلاب بدوام جزئي وبدوام كامل المشاركة بنشاط في دورات الشهادات عبر الإنترنت المختارة من أي مكان وفي أي زمان، مما يوفر للأشخاص الذين يسافرون أو ينتقلون إلى مكان آخر ، موردًا يسهل الوصول إليه للتجربة والتعلم (Radu&Croitoru,2015:150). يوفر تكامل واستخدام التعلم الإلكتروني للأشخاص ذوي الإعاقة فرصة لتطوير تعليمهم من أي مكان. تم تطوير أربعة أنواع شائعة من أنظمة التعلم الإلكتروني والتي تشمل ؛ نظام إدارة المحتوى التعليمي (LCMS) Learning Content Management System ، ونظام دعم التعلم ، Learning Support System (LSS) ، ونظام تصميم التعلم ، Learning Design System (LDS) ، نظام إدارة التعلم Learning Management System (LMS) ، وعلى الرغم من أن كل النظام له اسم مشابه ، إلا أن وظيفة كل نظام مختلفة. في عملية التعلم الإلكتروني ، تم استخدام LMS على نطاق واسع من قبل مختلف المؤسسات التعليمية. كما يُنظر إليه على أنه منصة تُستخدم لإدارة تجربة المستخدم أثناء التفاعل مع محتوى التعلم الإلكتروني. يؤدي نظام إدارة التعلم بشكل عام ثلاث وظائف مشتركة ، والتي تشمل ؛ تقديم محتوى التدريب وتنظيمه ، وإنشاء مهام لاختبار المعرفة وترسيخها ، وتقييم التقدم (Rietsema,2016). يتم استخدام برنامج نظام إدارة التعلم أيضًا لنشر الدورات التدريبية عبر الإنترنت والتخطيط لها وتقديمها ووضعها ذاتيًا. قام (Muruthy&Yamin,2017:83) في دراستهما بفحص مدى فعالية نظام إدارة التعلم للطلاب المسجلين في مؤسسات التعليم العالي، إلى جانب استخدامها في عملية التعلم. تم تحديد عدد من المزايا في هذه الدراسة. عليك أولاً تضمين المرونة ، حيث أدى استخدام نظام إدارة التعلم إلى زيادة التعاون بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب. كما أنها فعالة في تعزيز الممارسات المؤسسية التي تتطلب مشاركة المتعلم. نظام إدارة التعلم فعال أيضًا في تعزيز التعلم

المركزي ، والترقيات السهلة ، وعملية التعلم المبسطة ، والتكلفة المنخفضة ، والتعلم المركزي ... إلخ (Muruthy&Yamin,2017:87)

أشارت الفوائد المهمة الأخرى كما أوضح (Al-Handhali&Sherimon 2020:222) إلى العديد من الفوائد لنظام إدارة التعلم ، مما يجعله سهل الاستخدام وفعالاً في إدارة الوقت ويوفر سهولة في إدارة الدورات والمعلمين والمرافق وإنشاء التقارير. كما أنه يوفر تذكيراً في الوقت المناسب للمستخدمين والذي يشمل ؛ تاريخ التسليم ، والإجابة على الأسئلة ، ومواعيد الاختبار وما إلى ذلك.

3.2. سلبيات التعلم الإلكتروني Disadvantages of e-learning :

على الرغم من المزايا الكبيرة للتعلم الإلكتروني ، يواجه الطلاب العديد من التحديات التي تؤدي في النهاية إلى نتائج محدودة أو سلبية. مثل؛ أوضح (Arkorful&Abaidoo,2015:30) في دراستهما أن التعلم الإلكتروني يتم في بعض الحالات من خلال البُعد والتأمل مما يؤدي إلى عدم تفاعل الطالب. بالمقارنة مع نمط التعليم المعاصر، قد يؤدي التعلم الإلكتروني إلى أن يكون أقل فعالية بسبب غياب المواجهة وجهاً لوجه مع التعليمات أو المعلمين. نظراً لأنه في طريقة التعلم الإلكتروني ، يتم إجراء التقييمات بشكل عام عبر الإنترنت مما يقلل من إمكانية تقييد الأنشطة غير المشروعة مثل ؛ الغش والانتحال وما إلى ذلك (Arkorful&Abaidoo,2015:32)، يعد غياب التفاعلات الشخصية الأساسية هو العيب الأكثر وضوحاً في التعلم الإلكتروني ، ليس فقط بين المتعلمين الزملاء، ولكن أيضاً بين المعلمين والمتعلمين (Islam, Beer&Slack, 2015:103) ، هناك ندرة في المجتمع في بيئة التعلم عبر الإنترنت حيث أن مشاركة الطلاب والطالب أقل أهمية عند مقارنتها بالتفاعل بين الطالب والمدرس. أبرز (Gilbert,2015:34) أن معظم الطلاب يرغبون في العمل بشكل مستقل لتجنب الحاجة إلى التفاعل مع زملائهم في الفصل. الحاجز الثقافي هو عيب مهم آخر لتقديم دورة عبر الإنترنت. قيم (Aparicio Bacao&Oliveira,2016:60) في دراستهم تأثير الخصائص الثقافية التي تشمل الفردية والجماعية في تحديد النجاح الملحوظ للتعلم الإلكتروني. أشارت نتائج الدراسة إلى وجود تأثير كبير للفردية والجماعية على التأثيرات التنظيمية والفردية.

التكنولوجيا عبارة عن منصة يمكن الحصول عليها بسهولة كأمر مسلم به عند مشاركتها في الحياة اليومية ، ولكنها لا تُستخدم على نطاق واسع بسبب نقص الفوائد المالية لتحقيق الوصول. إن المعرفة العالمية المتاحة على الإنترنت تقودها زيادة نسبة أجهزة الكمبيوتر والأجهزة الإلكترونية الأخرى للطلاب (Talebian, Mohammadi & Rezvanfar, 2014:300)، عيب آخر هو الحفاظ على الدافع في التعلم عبر الإنترنت. الطلاب الذين يفتقرون إلى الدافع الذاتي والاستقلالية قللوا من معدلات النجاح مقارنة بنظرائهم (Sarkar, 2012:33). يميل المتعلمون الذين يفتقرون إلى التنظيم الذاتي إلى عدم تخصيص وقت كافٍ لإكمال المهام ؛ لذلك ، التبديل في عمل رديء الجودة أو تأخر المهام. بشكل عام ، لدى الطلاب الناجحين معتقدات أقوى بأنهم سينجحون ، ومهارات تقنية أفضل وإمكانية وصول أفضل ، ومسؤولية ذاتية أعلى ، ومهارات تنظيم ذاتي أعلى (Sarrab, Al-Shihi & Rehman, 2013:826). يجب أن يكون الطلاب قادرين على تقييم العوامل المحفزة لمواصلة الزخم طوال مدة المحاضرة. يفتقر الطلاب إلى الحافز ويمكن أن يغيبوا بسهولة عن هدفهم الأصلي ، وبالتالي ينسحبون من المحاضرة، لذلك من المناسب تحديد نجاح الفرد في إجراء التعلم عبر الإنترنت من خلال فهم أساليب التعلم والسلوك الذاتي (Raspopovic et al., 2017:17).

4. تحليل النتائج Discuss analysis :

لغرض معرفة اتجاهات ودوافع العينة تجاه التعليم الإلكتروني تمت الاستعانة بشدة الإجابة للعينة المبحوثة، وقد تم تحليل إجابات العينة بخصوص إيجابيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر الطالب من خلال الجدول (2)، وإيجابيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر الأستاذ الجامعي من خلال الجدول (3)، وسلبيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر الطالب من خلال الجدول (4)، وسلبيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر الأستاذ الجامعي من خلال الجدول (5)، تم اعتماد توزيع المقياس ليكرت الثلاثي (Likert Scale)، إذ تم الاستعانة بـ(موافق) بقيمة مقدارها (2)، و(موافق الى حد ما) بقيمة مقدارها (1)، و(غير موافق) بقيمة مقدارها (صفر). وعلى النحو الآتي :

4.1. تحليل نتائج إيجابيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر الطالب والأستاذ الجامعي على وفق شدة الإجابة وهي كالآتي:

يوضح الجدول (2، 3) إجابات العينة حول فقرات إيجابيات التعليم الإلكتروني، وهي كما يأتي:

4.1.1. اشارت الفقرة الأولى في الجدولين (2،3) التي مفادها (يرفع استخدام أجهزة الكمبيوتر من مستوى ثقافة الطلاب ومهاراتهم)، فقد ظهر وجود اتفاق بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص شدة الإجابة، فقد بلغت شدة الإجابة (79% ، 80%) على التوالي، وهذا يؤكد ان التعليم الالكتروني يعزز من إمكانيات ومهارات الفرد طالبا كان ام تدريسياً، وبخاصة اذا كانت التكنولوجيا هي الكومبيوتر الشخصي، فضلا عن البرامجيات المتطورة، والتعليم الالكتروني يجعلنا نلحق الركب العالمي، لان هذه التجربة هي جديدة في البيئة العراقية ولكنها قديمة عالمياً.

4.1.2. ظهرت نتائج الفقرة الثانية من الاستبانة التي مفادها (يقدم مادة علمية بطريقة شيقة) ، فقد ظهر وجود اتفاق بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص شدة الإجابة للفقرة المذكورة، فقد بلغت شدة الإجابة (71% ، 72%) على التوالي، وكانت الإجابة مرتفعة نوعاً ما، وهذا دليل على ان من منافع التعليم الالكتروني من كلا العينتين هو التنوع في عرض المادة، فمن الممكن عرض المادة من خلال المحاضرة التزامنية، او من خلال عرض فيديو توضيحي او رسومات ومناقشتها، فضلا عن باقي التقنيات الالكترونية المتاحة الأخرى، فهذا التنوع يكسر الملل ويحفز الطالب على التفاعل بالمحاضرة الالكترونية.

4.1.3. ظهر وجود شبه اتفاق تام حول الفقرة الثالثة بين العينتين (التعليم الالكتروني يقدم تغذية راجعة فورية ومستمرة للمتعلم)، فقد بلغت شدة الإجابة (70% ، 81%) لعينة الطلبة وعينة التدريسيين على التوالي، وهذه الإجابة تؤكد ان من ايجابيات التعليم الالكتروني هو التغذية الراجعة الفورية وهذا يكون من خلال الأسئلة والتصحيح الالكتروني الفوري للاختبارات الدورية.

4.1.4. بخصوص الفقرة الرابعة التي نصها (مساعدة الطلاب في الاحتفاظ بالمعلومات لفترات طويلة)، ظهر وجود إجابة مرتفعة واتفاق بين عينة الطلبة والتدريسيين، فقد بلغت شدة الإجابة (94% ، 87%) على التوالي، وهذا تأكيد على إيجابية التعلم الالكتروني في حفظ المحاضرات وتوثيقها بطرق متعددة، منها التسجيل الفيديو المباشر، ومقاطع الفيديو المعدة مسبقاً، ومذلك التسجيل الصوتي وملفات بور بوينت (PPT) وملفات (PDF)، وملفات (WORD) ، فضلا عن الصور والملاحظات التي يرسلها التدريسي ، اضافةً الى الاحتفاظ بالواجبات وتوثيقها.

4.1.5. تؤكد الفقرة الخامسة في الجدولين (2،3) التي مفادها (التعليم الالكتروني يزيد من دافع المتعلم للتعلم)، فقد ظهر وجود شبه اتفاق بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص شدة الإجابة، وكانت الإجابة مرتفعة نوعاً ما، فقد بلغت شدة الإجابة (83% ، 70%)

على التوالي، وهذا يؤكد ان التعليم الالكتروني يحاول تعزيز دوافع الطلبة من خلال التغيير وكسر الرتابة في التعليم الحضوري، ربما يفضل الطالب المحاضرة في البيت مقتصدا بالوقت والجهد والمادة، فضلا عن أجواء الهدوء التي يتميز بها التعليم الالكتروني من المنزل.

4.1.6. ظهرت ادنى مستوى إجابة من خلال الفقرات (6، 7، 8، 9)، والموضحة في الجدولين (2،3)، فقد بلغت شدة الإجابة لعينة الطلبة (21%، 30%، 19%، 35%) لعينة الطلبة وعينة التدريسيين على التوالي، بينما بلغت شدة الإجابة من وجهة نظر عينة التدريسيين (35%، 39%، 43%، 49%) على التوالي، ومن الواضح ان هذه الفقرة هي من سلبيات التعليم الالكتروني وليست من الإيجابيات، بسبب عدم اتفاق كلا العينتين (التدريسيين والطلاب) مع الفقرات الأربعة برغم اتفاق العينتين بالرأي، وهذه إشارة الى عدم وجود تفاعل بين الطالب والتدريسي في المحاضرة الالكترونية، مما يجعل العبء الكبير وإدارة المحاضرة من طرف واحد فقط وهو التدريسي، وهذا يولد ضعف في التحصيل العلمي لبعض الطلبة، وان الطالب مستمع فقط، طبعاً هذه النتيجة ليست مطلقة، وذلك بسبب وجود طلبة متميزين يرغبون بالمشاركة والتفاعل مع التدريسي، ولكن الأغلبية العظمى من الطلبة لا يرغبون بالمشاركة ويفضلون الاستماع، وعند اجراء مقابلات شخصية مع بعض الطلبة بخصوص هذه الفقرة، فقد اكدوا ان سبب عدم التفاعل هو لربما سوء إدارة بعض التدريسيين للمحاضرة، ولا يحفز او يشجع الطلبة على التفاعل/ ومن وجهة نظر التدريسيين اكدوا ان اغلب الطلبة لا يبدون أي تفاعل، بل ولربما انهم غير موجود فعلياً بالدرس الالكتروني، والسؤال المتبادر بالذهن (هل ان الطلبة الذين لا يشاركون ولا يحظرون ولا يتفاعلون في المحاضرات الالكترونية، لو ان المحاضرة نفسها مع نفس التدريسي لو كانت حضورية في الكلية هل سيكون العكس؟؟؟) ، لا يمكن الإجابة عن هذا السؤال لأنه ينبغي عمل بحث اخر ومتكامل بهذا الخصوص للإجابة عن هذا التساؤل المهم.

4.1.7. ظهر هناك تفاوت كبير في الإجابة للعينتين المبحوثتين (عينة الطلبة، عينة التدريسيين) فيما يخص الفقرة العاشرة (التعليم الالكتروني يثري المنهج)، فقد بلغت شدة الإجابة (24%، 82%) على التوالي، وتشير هذه النتيجة الى وجهة نظر عينة الطلبة ان التعليم الالكتروني لا يثري المنهج ولا يزيد منه شيئاً، هي مجرد معلومات عن المحاضرة، اما التدريسي فقد شدد على ان التعليم الالكتروني يثري ويضيف للمادة العلمية، لان بعض الأساتذة يستشهدون بأمثلة فيديوية من محرك البحث (google) ، ولربما يقدم مادة علمية الكترونية إضافية تعزز من فقرات المنهج، يعزو سبب الاختلاف هذا الى ضعف

معلومات وخبرات الطالب كونه طرف متلقي ولا يمكنه معرفة ما اذا كان التدريسي قد توسع في تقديم المعلومات او لا.

4.1.8. ظهرت نتائج الفقرة (11) من الاستبانة التي مفادها (التعلم الالكتروني يمكّن الطلاب من التعلم الذاتي من خلال الأوعية الرقمية مثل الأقراص المدمجة أو الإنترنت) ، فقد ظهر وجود اتفاق بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص شدة الإجابة للفقرة المذكورة، فقد بلغت شدة الإجابة (87% ، 82%) على التوالي، وكانت الإجابة مرتفعة نوعاً ما، وهذا دليل على ان من منافع التعليم الالكتروني من كلا العينتين هو الاستعانة بالمصادر الالكترونية المتنوعة والمتعددة، في خلاف التعليم الحضوري الذي يقتصد على الكتاب والتدريسي كمصدر وحيد للمادة والمحاضرة العلمية.

4.1.9. بلغ اعلى مستوى إجابة لكلا العينتين المبحوثتين (الطلبة والتدريسيين) عبر الفقرة (12) والتي تنص (يمكن التعليم الالكتروني للطلاب التواصل مع المعلم عن طريق البريد الإلكتروني في أي وقت وفي أي مكان)، فقد بلغت شدة الإجابة (96% ، 83%) على التوالي، فقد تبين وجود اتفاق بين العينتين بخصوص الفقرة المذكورة، وهذا تأكيد على ان التعليم الالكتروني يعزز من العلاقة بين الطالب والتدريسي عبر التواصل الالكتروني متعدد الطرق، يمكن ان يستفيد الطالب من خلال التفاعل مع المادة العلمية والاستفسار عن متطلبات المحاضرات والتوجيهات الأخرى.

4.1.10. تؤكد الفقرة (13) في الجدولين (2،3) التي مفادها (تساعد الأسرة على التواصل مع الجامعة لمتابعة وتوجيه أبنائها)، فقد ظهر وجود شبه اتفاق بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص شدة الإجابة، وكانت الإجابة مرتفعة نوعاً ما، فقد بلغت شدة الإجابة (82% ، 74%) على التوالي، وهذا يؤكد ان من إيجابيات التعليم الالكتروني هو إمكانية عوائل الطلبة من متابعة أبنائهم ومتابعة المحاضرات وواجبات ودرجات أبنائهم، ولا يخفى عن عوائل الطلبة أي صغيرة او كبيرة فيما يخص التعليم، هذا لو كان هناك جدية من قبل عوائل الطلبة من متابعة أبنائهم.

4.1.11. ظهرت نتائج الفقرة (14) من الاستبانة التي مفادها (يضع في الاعتبار الفروق الفردية بين مستويات الطلاب)، فقد ظهر وجود اتفاق بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص شدة الإجابة للفقرة المذكورة، فقد بلغت شدة الإجابة (47% ، 40%) على التوالي، وظهرت الإجابة منخفضة ودون الوسط، وهذا دليل على ان التعليم الالكتروني لا يضع في الاعتبار الفروق الفردية بين مستويات الطلاب، بسبب عدم قدرة التدريسي التفريق بين الطلبة عبر الانترنت.

الجدول 2: ايجابيات التعلم الإلكتروني من وجهة نظر الطالب

شدة الاجابة	غير موافق	موافق الى حد ما	موافق	الفقرات	
79%	48	268	546	يرفع استخدام أجهزة الكمبيوتر من مستوى ثقافة الطلاب ومهاراتهم	1
71%	92	310	460	يقدم مادة علمية بطريقة شيقة	2
70%	86	344	432	يقدم تغذية راجعة فورية ومستمرة للمتعلم	3
94%	16	66	780	مساعدة الطلاب في الاحتفاظ بالمعلومات لفترات طويلة.	4
83%	54	186	622	يزيد من دافع المتعلم للتعلم	5
21%	626	114	122	شجع الطلاب على المشاركة بدلاً من الاستماع	6
30%	490	224	148	رفع مستوى تحصيل الطلبة للمادة العلمية	7
19%	638	126	98	يساعد في زيادة التفاعل بين الطالب والمعلم	8
35%	466	180	216	يزيد من قدرة الطلاب على التعلم	9
24%	588	128	146	يثيري المنهج	10
87%	51	127	684	يمكن الطلاب من التعلم الذاتي من خلال الأوعية الرقمية مثل الأقراص المدمجة أو الإنترنت	11
96%	12	38	812	يمكن للطلاب التواصل مع المعلم عن طريق البريد الإلكتروني في أي وقت وفي أي مكان.	12
82%	23	271	568	تساعد الأسرة على التواصل مع الجامعة لمتابعة وتوجيه أبنائها	13
47%	334	241	287	يضع في الاعتبار الفروق الفردية بين مستويات الطلاب.	14
84%	75	132	655	يساعد في تقليل الدروس الخصوصية	15
95%	6	67	789	يقلل الأعباء الإدارية على الجامعة وعضو هيئة تدريس	16
90%	25	125	712	زيادة إمكانية التواصل بين الطلاب فيما بينهم وبين الطلاب والمعلمين	17
89%	49	89	724	تحصل عملية التعليم بين المتعلم والمعلم بكل سهولة مع بعضهما البعض في أي وقت	18
41%	338	335	189	زيادة مهارات الطلاب في التعليم	19
90%	17	132	713	توفر من حمل الكتب الثقيلة والمستلزمات الدراسية الأخرى	20
80%	76	188	598	مساعدة الطلاب فيما بينهم خاصة وقت الامتحان	21
67%	195	175.76	491	المعدل العام ايجابيات التعلم الإلكتروني من وجهة نظر الطالب	

المصدر : من اعداد الباحثين

4.1.12. بخصوص الفقرة (15) التي نصها (التعليم الالكتروني يساعد في تقليل الدروس الخصوصية)، ظهر وجود إجابة مرتفعة ومتطابقة بين عينة الطلبة والتدريسيين، فقد بلغت شدة الإجابة (84% ، 84%) على التوالي، وهذا تأكيد على إيجابية التعلم الالكتروني في القضاء على الدروس الخصوصية، لان التدريس يكون بشكل علني ومتاح لجميع الجهات سواء الجهات المستفيدة والجهات الرقابية، وبذلك بالإمكان الكشف من الخلل في طرح المادة العلمية من قبل التدريسي، او التقصير في التدريس، فضلا عن توثيق المحاضرات الكترونيا بصيغ متعددة، لذلك بإمكان الطلبة العودة للمحاضرة او تسجيل المحاضرة والرجوع اليها دون الحاجة الى الدروس الخصوصية.

4.1.13. ظهرت نتائج الفقرة (16) من الاستبانة التي مفادها (التعليم الالكتروني يقلل الأعباء الإدارية على الجامعة وعضو هيئة تدريس) ، فقد ظهر وجود اتفاق بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص شدة الإجابة للفقرة المذكورة، فقد بلغت شدة الإجابة (95% ، 87%) على التوالي، وكانت الإجابة مرتفعة، وهذا يؤكد إيجابية التعليم الالكتروني من حيث التكاليف الإدارية سواء بالجهد او الوقت او المادة، وبذلك يوفر التعليم الالكتروني الكثير من الأعباء الإدارية للجامعة، ويتحملها التدريسي من خلال إدارة الدرس الالكتروني.

4.1.14. ظهرت نتائج الفقرة (17) من الاستبانة التي مفادها (زيادة إمكانية التواصل بين الطلاب فيما بينهم وبين الطلاب والمعلمين) ، فقد ظهر وجود اتفاق بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص شدة الإجابة للفقرة المذكورة، فقد بلغت شدة الإجابة (90% ، 89%) على التوالي، وكانت الإجابة مرتفعة، وهذا يؤكد إيجابية التعليم الالكتروني من خلال تعزيز العلاقات بين الطلبة والطلبة من جهة وبين الطلبة والتدريسيين وإدارة القسم من جهة أخرى، ويكون ذلك عبر كروبات خاصة رسمية وغير رسمية عبر منصات التواصل الالكترونية، ومن الجدير بالذكر ان هذه المجاميع ربما تكون إيجابية او سلبية في أحيانا أخرى بحسب اللقاءات الشخصية مع السادة التدريسيين ، فقد يبرز بعض الطلبة من يحرض زملائه بشكل معادي للتدريسي او المحاضرة او القسم والكلية، وبذلك يستغل التواصل الالكتروني مع زملائه لتحقيق مصلحة شخصية.

4.1.15. تؤكد الفقرة (18) في الجدولين (2،3) التي مفادها (تحصل عملية التعليم بين المتعلم والمعلم بكل سهولة مع بعضهما البعض في أي وقت)، فقد ظهر وجود اتفاق بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص شدة الإجابة، وكانت الإجابة مرتفعةً ، فقد بلغت شدة الإجابة (89% ، 85%) على التوالي، وهذا يؤكد ان من إيجابيات التعليم الالكتروني من خلال وجود مرونة عالية في وقت المحاضرة وطول المحاضرة، ويمكن كذلك إعادة عرض المحاضرة من قبل التدريسي في وقت اخر بناءً على طلب الطالب لغرض تعزيز فهم المادة العلمية.

4.1.16. ظهرت نتائج الفقرة (19) من الاستبانة التي مفادها (زيادة مهارات الطلاب في التعليم) ، فقد ظهر عدم الاتفاق بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص توجه العينة للإجابة عن الفقرة المذكورة، فقد بلغت شدة الإجابة (41%) بالنسبة لإجابات عينة الطلبة ، و (65%) بالنسبة لإجابات عينة التدريسيين، وهذا يؤكد على التعليم الالكتروني لا يعزز من مهارات الطلبة من وجهة نظرهم، والعكس صحيح بخصوص اراء السادة التدريسيين، فقد اتفقوا مع هذه الفقرة، ويعتقدون ان التعليم الالكتروني يعزز من مهارات الطالب باستخدام البرمجيات وكيفية التعامل مع الأجهزة بشكل مفيد، وقدرتهم على البحث عن المادة العلمية وعمل الواجبات وكيفية رفع المحاضرات والامتحانات، وهذا يعزز من مهارات الطلبة وكيفية التعامل مع التطبيقات العلمية المختلفة مما يساعدهم بالاندماج مع الجامعات العالمية اسوة بباقي الطلبة في الدول الاخرى.

4.1.17. ظهرت نتائج الفقرة (20) من الاستبانة التي مفادها (توفر من حمل الكتب الثقيلة والمستلزمات الدراسية الأخرى) ، فقد ظهر وجود اتفاق بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص شدة الإجابة للفقرة المذكورة، فقد بلغت شدة الإجابة (90% ، 86%) على التوالي، وكانت الإجابة مرتفعة، وهذا يؤكد إيجابية التعليم الالكتروني من حيث توفير التكاليف المادية وتوفير الجهد في شراء وحمل الكتب و تخزينها ، وقد تم استبدال الف كتاب بقطة خزن بقدر اصبع .

4.1.18. تؤكد الفقرة (21) التي مفادها (مساعدة الطلاب فيما بينهم خاصة وقت الامتحان)، فقد ظهر وجود اتفاق بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص شدة الإجابة، وكانت الإجابة مرتفعةً ، فقد بلغت شدة الإجابة (89% ، 80%) على التوالي، ومن خلال اجراء المقابلات الميداني مع كلا العينتين، تبين ان عينة الطلبة يعتقدون ان هذه الفقرة هي من

إيجابيات التعليم الإلكتروني، بينما يعتقد السادة التدريسيين عكس ذلك، فهي من اشد سلبيات التعليم الإلكتروني.

4.1.19. وبالرجو الى نتائج الجدولين (2، 3) يمكن ملاحظة اجمالي اجابات عينة الطلبة حول محور إيجابيات التعليم الإلكتروني بلغ (67%)، وبالمقابل بلغت شدة الإجابة لعينة السادة التدريسيين حول إيجابيات التعليم الإلكتروني بلغ (61.7) وهي قيمة متوسطة، وهذا يؤكد على وجود إيجابيات حقيقية من وجهة نظر الطالب والتدريسي.

الجدول 3: ايجابيات التعلم الإلكتروني من وجهة نظر الأستاذ الجامعي				
شدة الاجابة	غير موافق	موافق الى حد ما	موافق	الفقرات
80%	11	16	67	1 يرفع استخدام أجهزة الكمبيوتر من مستوى ثقافة الطلاب ومهاراتهم
72%	18	17	59	2 يقدم مادة علمية بطريقة شيقة
81%	10	16	68	3 يقدم تغذية راجعة فورية ومستمرة للمتعلم
87%	6	13	75	4 مساعدة الطلاب في الاحتفاظ بالمعلومات لفترات طويلة.
70%	18	21	55	5 يزيد من دافع المتعلم للتعلم
35%	51	20	23	6 شجع الطلاب على المشاركة بدلاً من الاستماع
39%	44	26	24	7 رفع مستوى تحصيل الطلبة للمادة العلمية
43%	48	12	34	8 يساعد في زيادة التفاعل بين الطالب والمعلم
49%	39	17	38	9 يزيد من قدرة الطلاب على التعلم
82%	7	19	68	10 يثري المنهج
82%	9	16	69	11 يمكن الطلاب من التعلم الذاتي من خلال الأوعية الرقمية مثل الأقراص المدمجة أو الإنترنت
83%	10	12	72	12 يمكن للطلاب التواصل مع المعلم عن طريق البريد الإلكتروني في أي وقت وفي أي مكان.
74%	11	27	56	13 تساعد الأسرة على التواصل مع الجامعة لمتابعة وتوجيه أبنائها
40%	50	12	32	14 يضع في الاعتبار الفروق الفردية بين مستويات الطلاب.
84%	9	12	73	15 يساعد في تقليل الدروس الخصوصية
87%	6	13	75	16 يقلل الأعباء الإدارية على الجامعة وعضو هيئة تدريس
89%	6	9	79	17 زيادة إمكانية التواصل بين الطلاب فيما بينهم وبين الطلاب والمعلمين
85%	5	18	71	18 تحصل عملية التعليم بين المتعلم والمعلم بكل سهولة مع بعضهما البعض في أي وقت
65%	18	30	46	19 زيادة مهارات الطلاب في التعلم
86%	7	13	74	20 توفر من حمل الكتب الثقيلة والمستلزمات الدراسية الأخرى
89%	4	13	77	21 مساعدة الطلاب فيما بينهم خاصة وقت الامتحان
61.70%	20.19	16.19	57.6	المعدل العام ايجابيات التعلم الإلكتروني من وجهة نظر الأستاذ الجامعي

المصدر : من اعداد الباحثين

4.2. تحليل نتائج محور سلبيات التعليم الالكتروني من وجهة نظر الطالب والأستاذ الجامعي على وفق شدة الإجابة وكما كالاتي:

يوضح الجدول (4، 5) إجابات العينة حول فقرات سلبيات التعليم الالكتروني، وهي كما يأتي:

4.2.1. أشارت الفقرة الأولى في الجدولين (4،5) التي مفادها (وجود الأمية الإلكترونية بين أولياء الأمور يقلل من قدرتهم على متابعة أبنائهم)، فقد كشفت النتائج عن وجود قواسم مشتركة بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص شدة الإجابة، فقد بلغت شدة الإجابة (79% ، 82%) على التوالي، وهذا يؤكد الى أهمية وعي أولياء الأمور بالتكنولوجيا ومعرفتهم باستخدام البرامج والتي تساعدهم في متابعة أبنائهم، بل وربما يعكس ذلك على اهتمام أبنائهم بالتعلم بسبب التشجيع الذي يتلقونه من أولياء امورهم.

4.2.2. ظهرت نتائج الفقرة الثانية من الاستبانة التي مفادها (يؤثر بشكل فعال على الطلاب (الإشعاع ، المجال الكهرومغناطيسي ، السمعة ، إلخ) ، فقد ظهر وجود تفاوت في الاجابة بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص شدة الإجابة للفقرة المذكورة، فقد بلغت شدة الإجابة (84% ، 43%) على التوالي، فمن جهة يعتقد الطلبة ان من سلبيات التعليم الالكتروني هو التأثير السلبي للأجهزة المستخدمة عند استخدامها، فيما يعتقد عينة التدريسيين عكس ذلك.

4.2.3. ظهرت نتائج الفقرة الثالثة من الاستبانة التي مفادها (التعلم الالكتروني يزيد العزلة الاجتماعية للطلاب لانه يقضي وقتاً أطول أمام التكنولوجيا على حساب التفاعل الاجتماعي وجهاً لوجه مع الآخرين)، فقد ظهر وجود تفاوت في الاجابة بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص شدة الإجابة للفقرة المذكورة، فقد بلغت شدة الإجابة (72% ، 46%) على التوالي، ويؤكد الطلبة ان احد سلبيات التعليم الالكتروني انه يسبب العزلة الاجتماعية، على عكس ذلك اراء التدريسيين فانهم يعتقدون ان التعليم الالكتروني لا يسبب العزلة لان الوقت الذي يقضي الطالب في الصفوف الالكتروني يشكل نسبة ضئيلة الى ما يقضيه الطالب بالتصفح بالمواقع والتواصل الاجتماعي والصفحات الترفيهية.

4.2.4. ظهرت نتائج الفقرة الرابعة من الاستبانة التي مفادها (صعوبة تقديم النشاط اللامنهجي)، فقد ظهر وجود تفاوت في الاجابة بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص قوة الإجابة للفقرة المذكورة، فقد بلغت شدة الإجابة (37% ، 84%) على التوالي، ويؤكد

الطلبة ان النشاط اللامنهجي لا يشكل احد سلبيات التعليم الالكتروني ، على النقيض من اراء السادة التدريسيين، فقد اكدوا ان التعليم الالكتروني يعيق من الواجبات الخارجية، مثلا الامتحانات الشفهية، والاختبارات الحضورية.

4.2.5. تؤكد الفقرة الخامسة في الجدولين (5،4) التي مفادها (صعوبة تطبيق طرق وأدوات التقييم)، فقد ظهر وجود شبه اتفاق بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص شدة الإجابة، وكانت الإجابة منخفضة، فقد بلغت شدة الإجابة (39% ، 27%) على التوالي، وهذا يؤكد ان التعليم الالكتروني لا يؤثر على طرق التقييم، فبإمكان التدريسي تقييم الطالب من خلال مشاركاته وتفاعله داخل الصف الالكتروني، فضلا عن الاختبارات الالكترونية الدورية للمادة، وتكليف الطالب بواجبات إضافية وتقارير معينة بحسب موضوع المادة العلمية.

4.2.6. تؤكد الفقرة السادسة التي مفادها (يركز الطلاب على التكنولوجيا دون الالتفات إلى المحتوى العلمي ، مما يقلل من فهمهم) الى عدم اتفاق عينة الطلاب وعينة التدريسيين مع هذه الفقرة، وقد انسجمت اجابتهم، يظهر الجدول (4، 5) الى انخفاض في شدة الإجابة لعينة الطلبة وعينة التدريسيين، فقد بلغت دون الوسط (24%، 37%) على التوالي، ومن الواضح ان هذه الفقرة لا تعد من سلبيات التعليم الالكتروني من وجهة نظر العينتين المبحوثتين.

4.2.7. تؤكد الفقرة السابعة في الجدولين (5،4) التي مفادها (يزيد من أعباء الطلاب ومسئولياتهم)، يظهر الجدول المذكور الى انخفاض في شدة الإجابة لعينة الطلبة وعينة التدريسيين، فقد بلغت دون الوسط (46%، 23%) على التوالي، ومن الواضح ان هذه الفقرة لا تعد من سلبيات التعليم الالكتروني من وجهة نظر العينتين المبحوثتين.

4.2.8. تؤكد الفقرة (الثامنة)، والتي تنص (التعليم الالكتروني يزيد من ظاهرة الغش في الاختبارات) الى عدم اتفاق بين العينتين لهذه الفقرة، فقد بلغت شدة الإجابة لعينة الطلبة وعينة التدريسيين (44%، 98%) على التوالي، ومن الواضح ان الطلبة لا يتفقون مع هذه الفقرة وتؤكد اجابتهم بانه لا توجد ظاهرة الغش في الاختبارات، على النقيض من إجابة التدريسيين فقد اكدت فقد اتفق كل العينة على وجود غش بين الطلبة في الامتحانات الالكترونية، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال النسبة العالية جدا من شدة الاجابة.

الجدول 4: سلبيات التعلم الإلكتروني من وجهة نظر الطالب

شدة الاجابة	غير موافق	موافق الى حد ما	موافق	الفقرات	
%79	94	179	589	وجود الأمية الإلكترونية بين أولياء الأمور يقلل من قدرتهم على متابعة أبنائهم	1
%84	76	129	657	يؤثر بشكل فعال على الطلاب (الإشعاع ، المجال الكهرومغناطيسي ، السمعة ، إلخ).	2
%72	108	267	487	يزيد العزلة الاجتماعية للطلاب (يقضي وقتاً أطول أمام التكنولوجيا على حساب التفاعل الاجتماعي وجهًا لوجه مع الآخرين)	3
%37	456	167	239	صعوبة تقديم النشاط اللامنهجي	4
%39	453	154	255	صعوبة تطبيق طرق وأدوات التقييم.	5
%24	597	109	156	يركز الطلاب على التكنولوجيا دون الالتفات إلى المحتوى العلمي ، مما يقلل من فهمهم	6
%46	382	173	307	يزيد من أعباء الطلاب ومسؤولياتهم	7
%44	433	102	327	يزيد من ظاهرة الغش في الاختبارات	8
%48	305	291	266	التركيز الأكبر للتعلم الإلكتروني على الجانب المعرفي بدلاً من الجانب المهاري والعاطفي	9
%92	23	87	752	يحتاج تطبيق التعليم الإلكتروني إلى نوع معين من المستخدمين المؤهلين للتعامل مع التطورات التكنولوجية المستخدمة فيه	10
%80	92	167	603	تكلفة التعلم الإلكتروني مرتفعة، خاصة في المراحل الأولى لتطبيقه	11
%48	392	119	351	يفتقر التعلم الإلكتروني إلى الوجود الإنساني بين المعلمين والطلاب	12
%86	81	84	697	يمكن لشخص آخر أن يلعب الدور المقصود للمتعلم في عملية التعلم	13
%73	114	231	517	لا يركز التعلم الإلكتروني على كل الحواس بل على حواس السمع والبصر فقط دون باقي الحواس	14
%89	22	147	693	توجد صعوبة بالنسبة للمبتدئين	15
%90	39	98	725	من الممكن أن يؤدي ضعف الانترنت إلى انقطاع التواصل بالدرس	16
%43	355	270	237	التعليم الإلكتروني يؤدي إلى الإدمان على الإلكترونيات والاعتماد عليها	17
%53	350	115	397	يقلل من اهتمام التدريسيين بالمواد	18
%87	46	127	689	يجد التدريسي صعوبة من إيصال المادة العلمية وإيصال المعلومات والرد على طلابه والاستيلاء عليها وفرض الاحترام	19
%64	210	206	446	تحتاج إلى شراء أدوات متطورة بسعر باهظ لتمكين التعليم الإلكتروني من عكس الكتاب الورقي الذي يحتاج فقط إلى قلم لتسجيل الملاحظات	20
62%	243.2	161.1	458	المعدل العام سلبيات التعلم الإلكتروني من وجهة نظر الطالب	
المصدر : من اعداد الباحثين					

4.2.9. ظهر هناك تفاوت كبير في الإجابة للعينتين المبحوثتين (عينة الطلبة، عينة التدريسيين) فيما يخص الفقرة العاشرة (التركيز الأكبر للتعليم الإلكتروني على الجانب المعرفي بدلاً من الجانب المهاري والعاطفي)، فقد بلغت شدة الإجابة (48%، 89%) على التوالي، وتشير هذه النتيجة إلى اختلاف وجهات النظر بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين، فمن خلال إجابات عينة الطلبة تبين أنهم لا يتفقون مع الفقرة المذكورة، وإن اجابتهم بلغت دون الوسط، على النقيض من آراء السادة التدريسيين فقد توافق رايعهم هذه الفقرة ويعتقدون أن أحد سلبيات التعليم الإلكتروني بأنه يركز على الجانب المعرفي بدلاً من الجانب المهاري والعاطفي.

4.2.10. ظهر عدم اتفاق وتفاوت نسبي في الإجابة للعينتين المبحوثتين (عينة الطلبة، عينة التدريسيين) فيما يخص الفقرة العاشرة (يحتاج تطبيق التعليم الإلكتروني إلى نوع معين من المستخدمين المؤهلين للتعامل مع التطورات التكنولوجية المستخدمة فيه)، فقد بلغت شدة الإجابة (92%، 59%) على التوالي، وبرغم التفاوت النسبي بين العينتين، إلا أنهم قد اتفقوا على أن من سلبيات التعليم الإلكتروني أنه يحتاج إلى نوع معين من المستخدمين المؤهلين للتعامل مع التطورات التكنولوجية المستخدمة فيه.

4.2.11. ظهر هناك تفاوت كبير في الإجابة للعينتين المبحوثتين (عينة الطلبة، عينة التدريسيين) فيما يخص الفقرة الحادية عشرة (تكلفة التعلم الإلكتروني مرتفعة، خاصة في المراحل الأولى لتطبيقه)، فقد بلغت شدة الإجابة (80%، 48%) على التوالي، وتشير هذه النتيجة إلى اختلاف وجهات النظر بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين، فمن خلال إجابات عينة الطلبة تبين أنهم يتفقون مع الفقرة المذكورة، ويعتقدون أن تكلفة التعليم الإلكتروني مكلفة وهذه أحد سلبيات التعليم الإلكتروني، على النقيض من آراء السادة التدريسيين لم يتفقوا مع هذه الفقرة ويعتقدون أن التعليم الإلكتروني غير مكلف إذا ما قورن بحجم الكتب والملازم والقرطاسية التي سيتم انفاقها على التعليم الحضوري طيلة مراحل الدراسة، فضلاً عن كلفة النقل والجهد المبذول للحضور من وإلى الجامعة.

4.2.12. لم يتفق كلا العينتين المبحوثتين في الإجابة (عينة الطلبة، عينة التدريسيين) فيما يخص الفقرة الثانية عشر (يفتقر التعلم الإلكتروني إلى الوجود الإنساني بين المعلمين والطلاب)، فقد بلغت شدة الإجابة (48%، 60%) على التوالي، وتشير هذه النتيجة إلى اختلاف وجهات النظر بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين، فمن خلال إجابات عينة الطلبة تبين أنهم لا يتفقون مع الفقرة المذكورة، وإن اجابتهم بلغت دون

الوسط، ، على النقيض من اراء السادة التدريسيين فقد توافق رايبهم هذه الفقرة ويعتقدون ان احد سلبيات التعليم الالكتروني بانه يفنقر الى التعامل الإنساني من خلال لغة الجسد والايماءات ، فالجوانب النفسية لها دور كبير بتلفي المعلومة وفهمها وتقبلها.

4.2.13. اشارت الفقرة الثالثة عشر في الجدولين (5،4) التي مفادها (يمكن لشخص آخر أن يلعب الدور المقصود للمتعلم في عملية التعلم)، فقد كشفت النتائج عن وجود قواسم مشتركة في اراء عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص شدة الإجابة، فقد بلغت شدة الإجابة (86%، 96%) على التوالي، وتعد هذه من اخطر سلبيات التعليم الالكتروني، فيمكن ان يقوم شخص اخر بأداء الامتحانات والواجبات بدلا عن الطالب المعني.

4.2.14. ظهر وجود اتفاق وقواسم مشتركة باراء العينتين (الطلبة والتدريسيين) فيما يخص الفقرة الرابعة عشر التي تنص (لا يركز التعلم الإلكتروني على كل الحواس بل على حواس السمع والبصر فقط دون باقي الحواس)، فقد كانت إجابات كلا العينتين مرتفعة، وهذا ما تم التعبير عنه من خلال شدة الإجابة البالغة (73% ، 77%) على التوالي، وهذا تأكيد على ان احد سلبيات التعليم الالكتروني هو عدم التركيز على كل الحواس، فقط على حواس السمع والبصر دون باقي الحواس.

4.2.15. ظهرت نتائج الفقرة الخامسة عشر من الاستبانة التي مفادها (توجد صعوبة بالنسبة للمبتدئين في التعليم الالكتروني)، فقد ظهر وجود اتفاق في الاجابة بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص قوة الإجابة للفقرة المذكورة، فقد بلغت شدة الإجابة (84% ، 89%) على التوالي، ويؤكد على وجود صعوبة لبعض الطلبة والتدريسيين في استخدام تكنولوجيا المعلومات والتطبيقات الحديثة في التدريس عبر الانترنت عن بعد.

4.2.16. بلغ اعلى مستوى إجابة لكلا العينتين المبحوثتين (الطلبة والتدريسيين) عبر الفقرة السادسة عشر والتي تنص (من الممكن أن يؤدي ضعف الانترنت إلى انقطاع التواصل بالدرس)، فقد بلغت شدة الإجابة (90% ، 98%) على التوالي، فقد تبين وجود اتفاق بين العينتين بخصوص الفقرة المذكورة، وهذا تأكيد على احد سلبيات التعليم الالكتروني هو ضعف الانترنت سواء كان لدى الطالب او التدريسي اثناء المحاضرات، والمشكلة الأكبر هو عند أداء الاختبارات والامتحانات، بعض الأحيان لا يتمكن الطالب من ارسال اجابته عبر الانترنت.

الجدول 5: سلبيات التعلم الإلكتروني من وجهة نظر من وجهة نظر الأستاذ الجامعي

شدة الاجابة	غير موافق	موافق الى حد ما	موافق	الفقرات
82%	10	14	70	1 وجود الأمية الإلكترونية بين أولياء الأمور يقلل من قدرتهم على متابعة أبنائهم
43%	48	12	34	2 يؤثر بشكل فعال على الطلاب (الإشعاع ، المجال الكهرومغناطيسي ، السمعة ، إلخ).
46%	40	21	33	3 يزيد العزلة الاجتماعية للطلاب (يقضي وقتاً أطول أمام التكنولوجيا على حساب التفاعل الاجتماعي وجهاً لوجه مع الآخرين)
84%	9	13	72	4 صعوبة تقديم النشاط اللامنهجي
27%	56	26	12	5 صعوبة تطبيق طرق وأدوات التقويم.
37%	53	13	28	6 يركز الطلاب على التكنولوجيا دون الالتفات إلى المحتوى العلمي ، مما يقلل من فهمهم
23%	63	19	12	7 يزيد من أعباء الطلاب ومسؤولياتهم
98%	1	2	91	8 يزيد من ظاهرة الغش في الاختبارات
89%	5	10	79	9 التركيز الأكبر للتعلم الإلكتروني على الجانب المعرفي بدلاً من الجانب المهاري والعاطفي
59%	33	12	49	10 يحتاج تطبيق التعليم الإلكتروني إلى نوع معين من المستخدمين المؤهلين للتعامل مع التطورات التكنولوجية المستخدمة فيه
48%	40	17	37	11 تكلفة التعلم الإلكتروني مرتفعة، خاصة في المراحل الأولى لتطبيقه
60%	20	36	38	12 يفتقر التعلم الإلكتروني إلى الوجود الإنساني بين المعلمين والطلاب
96%	1	6	87	13 يمكن لشخص آخر أن يلعب الدور المقصود للتعلم في عملية التعلم
77%	9	26	59	14 لا يركز التعلم الإلكتروني على كل الحواس بل على حواس السمع والبصر فقط دون باقي الحواس
84%	9	13	72	15 توجد صعوبة بالنسبة للمبتدئين
98%	1	1	92	16 من الممكن أن يؤدي ضعف الانترنت إلى انقطاع التواصل بالدرس
31%	59	12	23	17 التعليم الإلكتروني يؤدي إلى الإدمان على الإلكترونيات والاعتماد عليها
58%	20	39	35	18 يقلل من اهتمام التدريسيين بالمواد
91%	5	6	83	19 يجد المعلم صعوبة من إيصال المادة العلمية وإيصال المعلومات والرد على طلابه والاستيلاء عليها وفرض الاحترام
45%	38	27	29	20 تحتاج إلى شراء أدوات متطورة بسعر باهظ لتمكين التعليم الإلكتروني من عكس الكتاب الورقي الذي يحتاج فقط إلى قلم لتسجيل الملاحظات
64%	25.55	16.25	52.2	المعدل العام سلبيات التعلم الإلكتروني من وجهة نظر من وجهة نظر الأستاذ الجامعي

المصدر : من اعداد الباحثين

4.2.17. تؤكد الفقرة (17) في الجدولين (4,5) التي مفادها (التعليم الإلكتروني يؤدي الى الإدمان على الإلكترونيات والاعتماد عليها)، فقد ظهر وجود شبه اتقاق بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص شدة الإجابة، وكانت الإجابة مرتفعة نوعاً ما، فقد بلغت شدة الإجابة (43% ، 31%) على التوالي، وقد ظهرت الإجابات منخفضة دون الوسط، وهذا تأكيد على ان التعليم الإلكتروني ليس من الضرورة ان يولد ادمان لدى المستخدم على الانترنت.

4.2.18. ظهرت نتائج الفقرة (18) من الاستبانة التي مفادها (يقلل من اهتمام التدريسيين بالمواد)، فقد ظهر وجود اتقاق بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين فيما يخص شدة الإجابة للفقرة المذكورة، فقد بلغت شدة الإجابة (53% ، 58%) على التوالي، وهي قيمة فوق الوسط، وتؤشر هذه النتيجة على ان التدريسي يلقي المحاضرة الحضورية باهتمام اكثر من المحاضرة الالكترونية، والسبب في ذلك هو تفاعل الطالب بالمحاضرة الحضورية اكثر وبالتالي سيعزز من دافع التدريسي في عرض المحاضرة بشكل افضل.

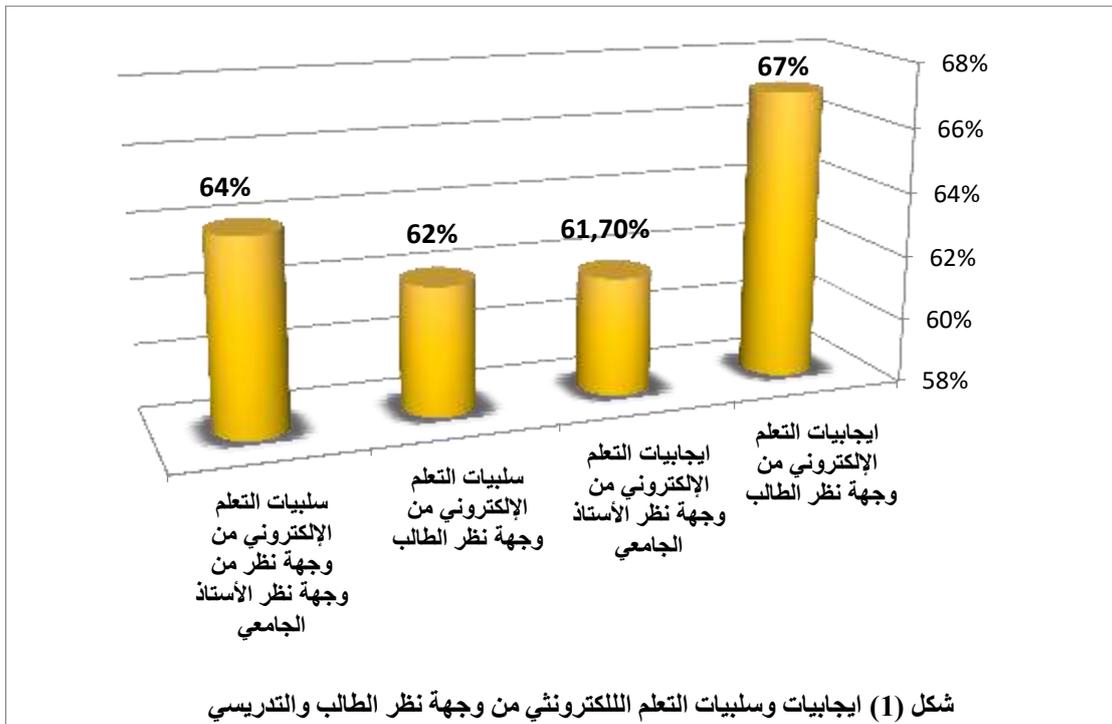
4.2.19. بلغ اعلى مستوى إجابة لكلا العينتين المبحوثتين (الطلبة والتدريسيين) عبر الفقرة التاسعة عشر والتي تنص (يجد التدريسي صعوبة من ايصال المادة العلمية وإيصال المعلومات والرد على طلابه والاستيلاء عليها وفرض الاحترام)، فقد بلغت شدة الإجابة (87% ، 91%) على التوالي، فقد تبين وجود اتقاق بين العينتين بخصوص الفقرة المذكورة، وهذا تأكيد على احد سلبيات التعليم الإلكتروني هو التدريسي يجد صعوبة من ايصال المادة العلمية وإيصال المعلومات والرد على طلابه والاستيلاء عليها وفرض الاحترام.

4.2.20. لم يتفق كلا العينتين المبحوثتين في الإجابة (عينة الطلبة، عينة التدريسيين) فيما يخص الفقرة الأخيرة (20) والتي مفادها (تحتاج إلى شراء أدوات متطورة بسعر باهظ لتمكين التعليم الإلكتروني من عكس الكتاب الورقي الذي يحتاج فقط إلى قلم لتسجيل الملاحظات)، فقد بلغت شدة الإجابة (64% ، 45%) على التوالي، وتشير هذه النتيجة الى اختلاف نسبي في وجهات النظر بين عينة الطلبة وعينة التدريسيين، فمن خلال إجابات عينة الطلبة تبين انهم يتفقون مع الفقرة المذكورة، فقد بلغت اجابتهم فوق الوسط الوسط، ، على النقيض من اراء السادة التدريسيين قلم يظهر توافق ارائهم مع هذه

الفقرة ويعتقدون ان هذه الفقرة ليست من ضمن سلبيات التعليم الالكتروني، فالتعليم الالكتروني اقل من كلفة الكتب والقرطاسية على مدار أربعة سنوات.

5. مناقشة النتائج Discuss the results :

توصل البحث الى ان التعليم الالكتروني له إيجابيات كثيرة ممكن ان تعزز من الواقع التعليمي في العراق، ولذلك ينبغي الكشف عنها وتعزيزها، وبرغم الإيجابيات التعليم الالكتروني وجدت هناك سلبيات متعددة، ينبغي التثقيف لغرض تجاوزها، يحقق الطلاب تدريجيًا الوصول إلى بيئة بعيدة المدى للتعليم عبر الإنترنت ، وتحديدًا في بيئة الجامعة. وبالتالي ، أدت استراتيجية زيادة التكنولوجيا في البيئة الجامعية في جميع أنحاء العراق إلى زيادة إمكانية وصول الطلاب إلى الدروس والمحاضرات العلمية عبر الإنترنت في مجموعة من الموضوعات، كشفت النتائج عن وجود قواسم مشتركة بين استجابة الطلاب في بعض الفقرات والتي ترتبط بالسماوات المشتركة للمتعلمين الفعالين في حين أن كل طالب فريد في أسلوبه في التعلم عبر الإنترنت. ويلاحظ أن تصورات الطلاب تجاه مزايا وعيوب التعلم الإلكتروني في التعليم الجامعي. بناءً على هذه النتائج ، من الضروري للمتعلمين الإلكترونيين المحتملين فهم الاختلافات بين إعداد الفصل الدراسي للتعليم الإلكتروني وإعداد الفصول الدراسية التقليدية حيث توجد مزايا وعيوب التعلم الإلكتروني في كلتا البيئتين والتي من المحتمل أن تؤثر على أدائهم العام كطالب، وقد اشارت النتائج الى ان التعليم الالكتروني يطور من قابليات الطالب والتدريسي من ناحية استخدام أجهزة الكمبيوتر والأجهزة اللوحية وتطبيقات البرامج العلمية الدراسية،



يمكن أن يكون التعلم الإلكتروني منصة محتملة في توفير عدد من طرق التعليم لأنواع مختلفة من المتعلمين ، مقارنة بالفصول الدراسية التقليدية، علاوة على ذلك ، يعد التعلم الإلكتروني أداة مؤثرة لأنه يمكن أن يوفر أساليب تعلم فريدة وشيقة ويحسن الأداء الأكاديمي للطلاب. يمكن للطلاب المشاركة بنشاط في بيئة التعلم الإلكتروني حيث يمكنهم زيادة قدرتهم على التفكير والتعلم بشكل مستقل، ويمكن للطلاب الحصول على دروس منهجية لأنها توفر محتوى وتمارين مصورة في الرسوم المتحركة والأصوات ومقاطع الفيديو. ويقدم تغذية عكسية سريعة للمتعلم، ويساعد الطلاب في الاحتفاظ بالمعلومات والمحاضرات العلمية، على الرغم من ان التعليم الإلكتروني ربما لا يشجع بعض الطلبة على التفاعل، ولكن ربما يزيد من دافعيته على التعلم بسبب انها تجربة جديدة وتنوع جديد في طرق التعليم بعيدا عن الطرق التقليدية.

كان الافتقار إلى التفاعل وجهاً لوجه في دراستهم هو العيب الرئيسي في التعلم الإلكتروني ، في حين أن التعلم التعاوني بين الأقران ضروري للطلاب أثناء تحسين معارفهم وتبادل الأفكار. الطلاب بطبيعتهم هم متعلمون اجتماعيون يفضلون غالبًا التعلم والتفاعل مع أقرانهم في مجموعات. تم اعتبار الميل إلى تصفح الويب الاجتماعي على نطاق واسع مثل Twitter و Facebook وتنزيل الألعاب ومشاهدة الأفلام على YouTube من عيوب التعلم الإلكتروني للطلاب. لقد لوحظ أن الشبكة الاجتماعية بشكل مفرط يمكن أن تؤثر على تقلص الدماغ وقد تؤدي الحالة إلى انخفاض التركيز. وبالمقابل يمكن الطلاب من التعلم الذاتي من خلال الأوعية

الرقمية مثل الأقراص المدمجة أو الإنترنت، والتواصل مع المدرس عن طريق البريد الإلكتروني في أي وقت وفي أي مكان. وكذلك تساعد الأسرة على التواصل مع الجامعة لمتابعة وتوجيه أبنائها، على الرغم من أن التعليم الإلكتروني يهمل الفروق الفردية بين مستويات الطلاب بسبب صعوبة ملاحظة هذه الفروق بالتعامل عبر الإنترنت عن بعد.

حددت بعض المزايا الرئيسية للتعلم الإلكتروني ، حيث أنه يوفر التعليم في البيئة الافتراضية من خلال إدراج أجهزة مختلفة تشمل ؛ الهواتف المحمولة وأجهزة الكمبيوتر الشخصية والأجهزة اللوحية، وتساعد طريقة التعلم الافتراضية هذه المعلمين والطلاب في توفير الوصول إلى محتويات الدرس بشكل رقمي، ومشاركة المعرفة، مع جعل التعلم أكثر فعالية مع زيادة التفاعل بين المعلمين والمتعلمين من خلال المنتديات عبر الإنترنت ومشاركة المعرفة والمحتوى. وتحفز هذه المنصات التعلم من خلال ميزات مختلفة تشمل ، تطوير الدورات عبر الإنترنت ، وتقييم ومراقبة الأنشطة للطلاب والمعلمين، فبالرغم من التعليم الإلكتروني يوفر الرقابة لاولياء الامور على أبنائهم، ولكن بالمقابل هناك جهل من قبل الكثير من أولياء الأمور بكيفية التعامل مع أجهزة الكمبيوتر والبرامج والتطبيقات.

أن أساليب التعلم الإلكتروني مثل تساعد في تمكين الاتصال المتزامن، من خلال تعزيز استخدام استراتيجيات مختلفة مع تعزيز الحوار والمشاركة النشطة للطلاب. فيما يتعلق بأساليب التقييم المستخدمة في أنظمة التعلم الإلكتروني، بالرغم من أن التعليم الإلكتروني يقلل من التفاعل ما بين الطالب والتدريسي على العكس من التعليم التقليدي الحضوري.

على الرغم من وجود بعض السلبيات عن التعليم الإلكتروني بسبب مشاكل الإنترنت، وكذلك من الممكن أن يقوم شخص آخر بانتحال شخصية الطالب، ويقوم بأداء الاختبارات والامتحانات والواجبات بدلا عنه، إلا أنه يقلل الأعباء الإدارية على الجامعة وعضو هيئة تدريس، وكذلك أن التعليم الإلكتروني يحفظ جميع المحاضرات وبالإمكان تسجيل المحاضرة صوت وصورة وبالإمكان الرجوع لها في أي وقت.

6- التوصيات :

6.1. التوصيات الى الطلاب :

- أ- المشاركة والتفاعل مع التدريسيين في المحاضرة الالكترونية، والبحث والتوسع في المعلومات واثراء المحاضرة ، والبحث عنها من خلال محركات البحث الالكترونية والاعوية الرقمية المتنوعة.
- ب- ينبغي على الطلبة تطوير مهاراتهم على البحث عن المعلومة من خلال الاستعانة بالاعوية الالكترونية والتطبيقات المختلفة.
- ج- الاعتماد على النفس عند اداء الامتحانات الالكترونية، وذلك للاطمئنان والتأكد من صحة الإجابة.
- د- اثراء وتنوع المعلومات والمادة العلمية في المقرر والمنهج الدراسي من خلال التطبيق الواقعي والحالات الدراسية العالمية او المحلية .

6.2. التوصيات الى السادة التدريسيين :

- أ- التنوع في عرض المحاضرة الالكترونية لتكون اكثر جاذبية.
- ب- تشجيع الطالب قدر المستطاع على المشاركة والتفاعل من خلال التحفيز المستمر والمتنوع، سواء كان التحفيز الإيجابي او التحفيز السلبي ، لا سيما التحفيز المعنوي.
- ج- التركيز على الطلبة المتواجدين في الصف الالكتروني وغير المتفاعلين مع المحاضرة، لغرض تشجيعهم وتعزيز دافعيتهم للمشاركة مع باقي الطلبة المتميزين.
- د- تكليف الطالب واجبات ونشاطات خارج المنهج الدراسي.
- هـ- التنوع في طرق التقييم من خلال المشاركات والواجبات وتهيئة حالات دراسية من الانترنت فضلا عن الامتحانات اليومية والفصلية.
- و- عدم الاعتماد على الأسئلة الكلاسيكية من المنهج والمقرر بشكل مباشر، والتركيز على الأسئلة الفكرية التي تعبر عن الموضوع في المنهج والمقرر.
- ز- تقسيم الطلبة الى مجاميع بنفس المستوى العلمي عند الامتحانات الالكترونية، لغرض تشجيع الطالب على الدراسة وعدم الاعتماد على طلبة اخرين.

6.3. التوصيات الى الإدارة وأصحاب القرار:

- أ- زج الطلاب بدورات تدريبية وورش تثقيفية عن طبيعة استخدامات التكنولوجيا والبحث المعلومات العلمية من الانترنت.
- ب- إقامة ورش عمل لاولياء الأمور عن استخدامات تطبيقات التعلم الالكتروني وطرق المتابعة والرقابة على ابناءهم والمشاركة في الصف الدراسي كمتستمع ومراقب.
- ج- الاعتماد على التنوع في عرض المحاضرات (التعلم التقليدي ، التعلم الالكتروني)، ويكون ذلك بتقدير التدريسي نفسه وطبيعة المحاضرة وطبيعة الموضوع، فلربما توجد مواضيع تتطلب الحضور الى القاعة الدراسية وموضوع اخر ضمن نفس المنهج ونفس التدريسي يمكن عرضه على المنصات الالكترونية، وينبغي ان يكون التدريسي وحده يختار أي الطرق انسب للموضوع .
- د- تجهيز اقسام الجامعة بحزمة انترنت ملائمة وكافية لتطبيق التعليم الالكتروني، وخاصة عند أداء الامتحانات.

7. الخاتمة :

يعد التعلم الإلكتروني أداة فعالة لنقل المعرفة ولديه القدرة على تجاوز طريقة التدريس التقليدية. يساعد تدريب التعلم الإلكتروني المتعلمين والمدرسين في البيئة التعليمية. أصبحت احتياجات الطلاب أولوية بالنسبة للمدرسين وبالتالي ، تطبق الجامعات والكليات نظام التعلم الإلكتروني في برامجها التدريبية الخاصة. من خلال نتائج الدراسة، تم تحديد أن التعلم الإلكتروني كان مفيداً لمستخدميه من نواح كثيرة. من أكثر الخصائص السائدة في التعلم الإلكتروني أنه يضمن سهولة الاتصال بين المعلمين والطلاب، ويساهم في تنمية مهارات الطلاب. كما يساهم في توفير المواد العلمية للطلاب بطريقة ممتعة. على النقيض من ذلك، طور المتعلم تأثيراً سلبياً على الطلاب لأنه يعزز العزلة الاجتماعية بسبب زيادة وقت الشاشة. خلصت الدراسة إلى أن الطلاب يفضلون استخدام التعلم الإلكتروني لأنه يوفر فرصاً لتعزيز تعلمهم وزيادة قدراتهم. على العكس من ذلك، فإن دعم التعلم الإلكتروني ليس كافياً لضمان مزايا التعلم الفعال للطلاب للتفاعل اجتماعياً مع الزملاء والموجهين خلال العام الدراسي. على وجه الخصوص، هناك حاجة فعلية لبيئة التعلم الإلكتروني الراسخة، والتي يمكن للمتعلمين والمعلمين الاعتماد عليها. سيصبح التعلم الإلكتروني أكثر شيوعاً لجعل المستخدمين يشعرون بالأمان والراحة مع تكملة المدرسين والموجهين، الدراسات المستقبلية مطلوبة على نطاق أوسع ، بما في ذلك الدورات التدريبية الإضافية عبر الإنترنت والأساتذة والطلاب لتقييم المزايا والعيوب والاستراتيجيات المفيدة للطلاب الناجحين بشكل أفضل.

Sources :

- 1- Aithal, P. S., and Aithal, S., 2016. Impact of on-line education on higher education system. *International Journal of Engineering Research and Modern Education (IJERME)*, 1(1), pp. 225-235.
- 2- Al Rawashdeh, A. Z., Enaam Youssef Mohammed¹, 3, Asma Rebhi Al Arab¹, Mahmoud Alara⁴ and Butheyra Al-Rawashdeh², (2021), "Advantages and Disadvantages of Using e-Learning in University Education: Analyzing Students' Perspectives". *The Electronic Journal of e-Learning*, 19(2), pp. 107-117, available online at
- 3- Al-Handhali B. A., Al-Rasbi A. T., and Sherimon P. C., 2020. Advantages and disadvantages of learning Management System (LMS) at AOU Oman. *International Journal of Technology*, 1(2), 222-228.
- 4- Amerio A, Bianchi D, Santi F, et al. Covid-19 pandemic impact on mental health: a web-based cross-sectional survey on a

- sample of Italian general practitioners. *Acta Biomed* 2020;91: 83-88.
- 5- Aparicio, M., Bacao, F., and Oliveira, T., 2016. Cultural impacts on e-learning systems' success. *The Internet and Higher Education*, 31, pp. 58-70.
 - 6- Aristovnik A, Keržič D, Ravšelj D, Tomažević N, Umek L. Impacts of the COVID-19 pandemic on life of higher education students: a global perspective. *Sustainability*. 2020; 12(20):8438. [https://doi.org/https://doi.org/10.3390/su12208438](https://doi.org/10.3390/su12208438).
 - 7- Arkorful, V., and Abaidoo, N., 2015. The role of e-learning, advantages and disadvantages of its adoption in higher education. *International Journal of Instructional Technology and Distance Learning*, 12(1), pp. 29-42.
 - 8- Cullen W, Gulati G, Kelly B. Mental health in the COVID-19 pandemic. *Int. J. Med.* 2020; 113:311–312.
 - 9- Dubey S, Biswas P, Ghosh R, et al. Psychosocial impact of COVID-19. *Diabetes Metab Syndr* 2020;14: 779e788.
 - 10- Gautam, S. S., and Tiwari, M. K., 2016. Components and benefits of e-learning system. *International Research Journal of Computer Science (IRJCS)*, 3(1), pp. 14-17.
 - 11- Gilbert, B., 2015. Online learning revealing the benefits and challenges. *Education Masters*. Paper 303, St. John Fisher College, New York.
 - 12- Grubic N, Badovinac S, Johri AM. Student mental health in the midst of the COVID-19 pandemic: A call for further research and immediate solutions. *Int. J. Soc. Psychiatry*. 2020;00(0)
 - 13- Huang, Y. M., and Chiu, P. S., 2015. The effectiveness of a meaningful learning-based evaluation model for context-aware mobile learning. *British Journal of Educational Technology*, 46(2), pp. 437-447.
 - 14- Islam, N., Beer, M., and Slack, F., 2015. E-learning challenges faced by academics in higher education. *Journal of Education and Training Studies*, 3(5), pp. 102-112
 - 15- Lu H, Peng N, Long Q. Do quarantine experiences and attitudes towards COVID-19 affect the distribution of psychological outcomes in China? A quantile regression analysis. *GLO Essen*. 2020; 512.
 - 16- Muruthy, A. E., and Yamin, F. M., 2017. The perception and effectiveness of Learning Management System (LMS) usage among the Higher Education students. *Journal of Technology and Operations Management*, 12(1), 86-98
 - 17- Ornell F, Halpern S, Kessler F, Narvaev J. The impact of the COVID-19 pandemic on the mental health of healthcare professionals. *Cad. Saúde Pública* 2020; 36: e00063520.

- 18- Qiu J, Shen B, Zhao M, Wang Z, Xie B, Xu Y. A nation-wide survey of psychological distress among Chinese people in the COVID-19 epidemic: implications and policy recommendations. *Gen Psychiatr* 2020; 33: e100213.
- 19- Radu, F., Radu, V., and Croitoru, G., 2011, February. The advantage of the new technologies in learning. In: 10th international conference on artificial intelligence, knowledge engineering and data bases (pp. 150-155).
- 20- Raspopovic, M., Cvetanovic, S., and Jankulovic, A., 2016. Challenges of transitioning to e-learning system with learning objects capabilities. *The International Review of Research in Open and Distributed Learning*, 17(1).
- 21- Raspopovic, M., Cvetanovic, S., Medan, I., and Ljubojevic, D., 2017. The effects of integrating social learning environment with online learning. *The International Review of Research in Open and Distributed Learning*, 18(1), pp. 141-160.
- 22- Rose S. Medical student education in the time of COVID-19. *JAMA*. 2020; 323(21):2131–2132.
- 23- Samsuri, N. N., Nadzri, F. A., and Rom, K. B. M., 2014. A Study on the student's perspective on the effectiveness of using elearning. *Procedia-Social and Behavioural Sciences*, 123, pp. 139-144.
- 24- Sarkar, S., 2012. The role of information and communication technology (ICT) in higher education for the 21st century. *Science*, 1(1), pp. 30-41.
- 25- Sarrab, M., Al-Shihi, H., and Rehman, O. M. H., 2013. Exploring major challenges and benefits of m-learning adoption. *Current Journal of Applied Science and Technology*, pp. 826-839.
- 26- Shanmugam H, Juhari J, Nair P, Ken S, Guan C. Impacts of COVID-19 Pandemic on Mental Health in Malaysia: A Single Thread of Hope. *MJP*. 2020; 21 (1).
- 27- Silva A, Miranda D, Diaz A, Telles A, Malloy-Diniz L, Palha A. Mental health: why it still matters in the midst of a pandemic. *Braz. J. Psychiatr.* 2020; 42:229-231.
- 28- Songkram, N., 2015. E-learning system in virtual learning environment to develop creative thinking for learners in higher education. *Procedia-Social and Behavioural Sciences*, 174, pp. 674-679.
- 29- Talebian, S., Mohammadi, H. M., and Rezvanfar, A., 2014. Information and communication technology (ICT) in higher education: advantages, disadvantages, conveniences and limitations of applying e-learning to agricultural students in Iran. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 152, pp. 300-305.

30- Zentari M, Ridzwan A, Chung H, Gregg-Rowan C, Zahroh RI, Tapa J. Being a student during COVID-19. A new online exhibition of photos explores the student experience of life and learning during the COVID-19 pandemic. University of Melbourne. 2020.

Abstract

Digital transformation of higher education performance in the conditions of Coved 19 from the point of view of the student and the university professor: opportunities and challenges

The architecture of the learning system involves the heavy task of e-learning to be integrated into a complex system that is flexible, scalable, and able to sustain, despite the presence of many diverse tools. Higher education in Iraq is currently undergoing a major transformation due to its increased accessibility. This research study was conducted to find out the social impact of e-learning on higher education students. Therefore, the study aims to identify the advantages and disadvantages of e-learning in university education in private universities in Baghdad. A descriptive study to randomly select students from the private colleges surveyed who are registered in the 2018/2019 academic year.

The Attitude Scale was developed and standardized to know the students' attitude towards the impact of e-learning, and on this basis a closed structured electronic questionnaire was created to collect data from students. Frequencies and percentages were used to analyze the collected data, and the number of student respondents was (862), and the number of teachers was (94). Based on the general findings of the research, (67%) of the student sample stated that there are advantages to e-learning, and in contrast (61.7%) of the sample of teachers confirmed the existence of advantages to e-learning, while (62%) of students stressed the existence of negative effects of e-learning. On the other hand, (64%) of the teachers stated that there are negative aspects of e-learning.

Keywords: e-learning, university education, COVID-19

محور طرائق التدريس



المنتدى العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والاجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10- 2024

فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على المدخل التفاوضي في تنمية القيم الاجتماعية لدى طالبات الصف الخامس الادبي

**The effectiveness of a proposed strategy based on the negotiation
approach in developing social values among fifth-grade literary
students**

إعداد

م. د. سعاد نجم عبد الله

العلوم التربوية والنفسية - مناهج و طرائق تدريس عامة
جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الإنسانية

sabdullah@uowasit.edu.iq

orcid.org/0009-0005-8007-

<https://scholar.google.com/citations?user=berqrwUAAAAJ&hl=en8549>

<https://www.researchgate.net/profile/Suad-Najam>

المستخلص

يهدف البحث الى الكشف عن اثر استراتيجية مقترحة قائمة على المدخل التفاوضي في تنمية القيم الاجتماعية لدى طالبات الصف الخامس الادبي , تم اختيار المنهج التجريبي ذي المجموعتين المتكافئة باختبارين قبلي وبعدي للقيم الاجتماعية تم إجراء البحث التجريبي خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (2022-2023)، وشملت العينة (67) طالبة، و(33) طالبة في المجموعة التجريبية، و(34) طالبة في المجموعة الضابطة، جميعهم من الذين تم اختيارهم عشوائياً. تم إعطاء مجموعتين بحثيتين خيارات متعددة، ثم قام الباحثون بتوزيع الأهداف السلوكية على المواد العلمية، حيث تضمنت الصيغة النهائية (64) هدفاً سلوكياً، وعلى أساسها تم تطوير (12) خطة تدريسية بعد التأكد من فاعليتها. ومن خلال عرضها على نخبة من الخبراء

والمحكمين، قمنا بإعداد أداة البحث وهي مقياس القيم الاجتماعية، المكون من (33) فقرة من أصل (3) قيم: (التسامح، الصدق، التواضع). وتم التحقق من الخصائص السيكومترية ووجد أن ثبات فقراتها بلغ (0.87) باستخدام طريقة ألفا كرونباخ. وبعد تحليل البيانات عن طريق الإحصاء واستخدام البرامج الإحصائية، أظهرت النتائج وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في متوسط النجاح الأكاديمي للطالبات اللاتي اتبعن التوصيات. متوسط درجات الطالبات على وكان مقياس القيم الاجتماعية للمجموعة الضابطة التي استخدمت الإستراتيجية وأسلوب النموذج أعلى من متوسط درجات المجموعة التجريبية، وكان هناك فرق دال إحصائيا لصالح المجموعة التجريبية في مستوى الأهمية. وكان الفرق بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين اتبعوا الاستراتيجية المقترحة في القيم الاجتماعية بعد التجربة وقبلها (0.05) لصالح المتوسط البعدي. وبأخذ هذه المعلومات بعين الاعتبار، توصل الباحثون إلى عدة استنتاجات ومقترحات وأفكار.

الكلمات المفتاحية : استراتيجية التدريس ، المدخل التفاوضي ، القيم الاجتماعية ، الصف الخامس الادبي

Abstract

The aim of the study was to demonstrate the effect of the proposed strategy based on the negotiation approach on the development of social values among fifth grade literature students. Experimental Methods Two groups of equal size were selected and two pre- and post-tests on social values were conducted. The experimental research was conducted during the first semester of the academic year (2022-2023). The investigation's sample included (67) female students, (33) students who participated in the experimental group and (34) students who participated in the control group, all of whom were selected at random. The two research teams were granted several advantages. The researcher formulated behavioral goals for academic disciplines that, in their ultimate form, comprised (64) behavioral goals. In view of the objectives listed above, (12) curriculum were written after being reviewed by a panel of experts and judges and making sure they were legitimate. A research instrument was created i.e., a scale. For social values, it consisted of (33) elements out of (3) values: (tolerance, honesty, humility). Its validity and psychometric properties were checked and the reliability of its items was determined using the Cronbach alpha method and reached (0.87). After analyzing the data via statistics and utilizing statistics packages, the results of the study showed that: There is a significant difference at the level of significance (0.05) between the average scores of the female students of the experimental group and the control group's average scores regarding the social values scale. The mean of the experimental group was supported and there was a statistically significant difference at the significance level (0.05) between the mean of the female students in the experimental group who learned before and after the experiment according to the proposed strategy, in favor of the post mean on the social value scale. Based on the information obtained, the researchers made several conclusions, proposals and suggestions.

Keywords: teaching strategy, negotiation approach, values, social values, fifth grade literature.

الفصل الأول التعريف بالبحث

مشكلة البحث

يتم تدريس معظم المواد الدراسية بطريقة تركز فقط على الجوانب النظرية دون الاهتمام بتفاعل الطلاب مع الوضع التعليمي، ويعود السبب في ذلك إلى عدم إلمام المعلمين باستراتيجيات وأساليب التدريس الحديثة. العديد من نتائج الأبحاث تؤكد ذلك، بما في ذلك: (الكاوي، 2022)، (دولاب، 2021) (محمد، 2021) (الحميد، 2017)، كما بينت كثير من الدراسات عدم استفادة الطالبات من القيم الاجتماعية التي تعطى لهن في خلال مادة علم الاجتماع والتي من خلالها يمكنهن ان تتموا قيمهن الاجتماعية التي تعد احد اهداف العملية التعليمية المهمة ، وبناءً على تقدم وأنه وعلى الرغم من وجود هذه التطورات الهائلة وضرورة مواكبتها، إلا أن الواقع يختلف حيث أن طرق التدريس التقليدية تجعل الطلاب متلقين للمعلومات والتعليمات دون أن يشارك المعلم في المناقشات والحوارات والانتقادات والتحليلات والاستنتاجات، كل هذا يفقد الطلاب روح البحث والتفكير الصحيح. وقد توصل الباحثون إلى أن هناك حاجة إلى برامج وأساليب واستراتيجيات حديثة تراعي عملية بناء المعرفة بطريقة فعالة لخلق بيئة تعليمية مناسبة، مثل أساليب التفاوض.

كما وجد الباحثون من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة أن هناك نقصا في الأبحاث والدراسات على المستوى العراقي حول استخدام أساليب التفاوض في تدريس التربية وعلم النفس، وخاصة لطلبة الفلسفة وعلم النفس. علاوة على ذلك، بالنسبة للعديد من الطالبات، تكاد تكون هذه المادة مادة مهمشة بسبب طرق التدريس التي تجعلها مادة غير مهمة لكثير من الطلاب. وقد ساهم في ذلك المعلومات الكافية حول هذا الموضوع، ورغم التطورات العلمية والتكنولوجية التي يتميز بها عصرنا الحالي، إلا أن بعض الأمور والمشاكل بدأت تتراجع بسبب انتشار وسائل التواصل الاجتماعي. ومع انشغال الأفراد بشؤون الحياة المعاصرة المعقدة، تبدأ العلاقات الاجتماعية والتبادلات الاجتماعية المباشرة بين أفراد المجتمع في الانحدار والنقصان، وكل ذلك بسبب انحسار أو تقلص القيم الاجتماعية أو بسبب تغيرات جوهرية. ومن بين هذه القيم، نرجع هذا التراجع أيضاً إلى البيئة والأحداث التي مر بها مجتمعنا العراقي، لذا ستكشف الباحثة في هذه الدراسة عن أثرها في تنمية القيم الاجتماعية بالاعتماد على أساليب التدريس. مناسبة لطلاب الأدب الصف الخامس .وخلاصة القول أن قضايا الدراسة الحالية تتحدد من خلال التساؤلات التالية: - ما مدى فعالية الاستراتيجيات المقترحة القائمة على المنهج التداولي في تنمية القيم الاجتماعية لدى طالبات الصف الخامس الأدبي؟

أهمية البحث :

ومن طرق التدريس الحديثة أسلوب التفاوض، والذي تشمل خطواته توجيه الطلاب إلى البحث والتقصي وجمع الأدلة وكتابة التقارير العلمية وتحليل المقالات وتفسير الأحداث وغيرها من مهارات البحث، حيث يعتمد هذا الأسلوب على النظرية البنائية و يهدف إلى تمكين المتعلمين من اكتساب أفضل تعلم يمكن أن يحصلوا عليه لأنه يحرر المتعلمين من طرق التفكير التقليدية واكتساب المعرفة و يتيح لهم الفرصة لممارسة عملية البحث في خطوات منظمة للحصول على الأدلة والبراهين الداعمة لهم. المواقف التفاوضية توفر الحرية للمتعلم حيث أن رأي أو منظور

معين لا يفرض على المتعلم بل يعتمد على المتعلم في التعبير عن وجهة نظره وآرائه من خلال النقاش والمناقشة مع أطراف متعددة. أي أن المعلمين وزملاء الدراسة يقومون بتنشيط دور وحماس المتعلمين من خلال التعاون مع المعلمين وزملاء الدراسة، بما في ذلك تحديد الأهداف واختيار المحتوى وتشجيع الوعي الذاتي والملكية والتنظيم الذاتي ومتعة اتخاذ القرار. - منتجة ومستقلة (Leach & Philip , 2008 , p 96) (Victor, Sampson & Douglas , 2008 , p 49) .

وتحتل القيم أهمية كبيرة كونها موجودة في كل نشاط إنساني وفي كل تنظيم اجتماعي واقتصادي وسياسي بوصفها تساعد الإنسان على تحقيق مقدراته الذاتية على الاختيار و الابتكار والتجديد و محركه ودافعة للسلوكيات، ولأفعال الصادرة عنه فضلا عن أنها فاصلة بين نمط السلوك المثالي الذي يعتمد الفرد والذي يعد وسيلة لتحقيق الاهداف.(سعد ويومي :2006،63)

يؤكد (النمر والكوفة،2000)على أن المدرسة تعد المؤسسة الاجتماعية المتخصصة التي انشأها المجتمع لكي تكون وسيلة إلى بناء الأجيال المقبلة و الاضطلاع بمسؤوليات الحاضر والمستقبل وعلى ذلك فإن مسؤولية المحافظة على القيم الاجتماعية و تراث المجتمع وما يقر به ويحافظ عليه تقع على عاتق المدرسة .وان عليها واجبا" في تطوير المجتمع والأخذ بيده في مجالات التقدم والتنمية الشاملة. (النمر والكوفة،2000:48) ينظر (حافظ، 2002) إلى القيم الاجتماعية بوصفها تمثل ركنا أساسيا من أركان الثقافة لأي مجتمع وذلك لان الثقافة تعكس مجموعة من الاهداف والقيم والمعايير السلوكية التي تترجم اسلوب حياة الجماعة فضلا عن أن منظومات القيم في أي ثقافة تسعى نحو تشكيل طبيعة تلك الثقافة و هويتها والحضارات الإنسانية أين كان نوعها قامت على أساس من القيم والمبادئ وما انهارت حضارة إلا لأنها اسقطت من حسابها التمسك بالمبادئ والقيم (حافظ، 2002 ،90).

وخلاصة القول يمكن تلخيص أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

1. أهمية الأسلوب التشاوري في التدريس وهو من الأساليب المهمة التي تجعل المتعلم هو محور العملية التعليمية ويعطي المتعلم حق التفاوض مع المعلمين في المواضيع واستراتيجيات التدريس وطرق التقييم.
 2. أهمية مادة الفلسفة باعتبارها المادة الوحيدة الفلسفية التي يدرسها طلبة المرحلة الإعدادية وهي مادة لها اثر بالغ في نظرة المتعلم الى الحياة والقيم .
 3. أهمية المرحلة الإعدادية: بالنسبة لمن يقرر مواصلة دراسته فإن المرحلة الإعدادية هي حجر الزاوية في المرحلة الجامعية. تعتبر المرحلة الإعدادية من المراحل المهمة في حياة كل منا لأنها تخدم الفرد وحياته الحياة الإعدادية لما سيحدث في المستقبل، ومن اسم هذه المرحلة نرى أنها إعداد وإعداد للإنسان لما قد يحدث لاحقاً في حياته، لذلك فهي مدرسة إعدادية. يجب علينا أن نولي الاهتمام الكافي وأن نكون على استعداد تام للتعامل معها بشكل صحيح. أهمية متغير القيم الاجتماعية في حياة المتعلم باعتبارها المعايير التي يمتلكها والتي تحدد مسار حياته الاجتماعية .
- أهداف البحث:** تهدف الدراسة الحالية إلى تحديد مدى فاعلية الإستراتيجية المقترحة القائمة على مدخل التفاوض في تنمية القيم الاجتماعية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي.

فرضية البحث: في ضوء هدف البحث تقترح الباحثة الفرضية الصفرية التالية:

1. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة. عادة، هذا هو المكان على مقياس القيمة الاجتماعية .
 2. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات الاختبار القبلي والبعدي لمقياس القيم الاجتماعية بين مجموعة البحث والمجموعة الضابطة في التجربة الثانية
- حدود البحث:** تحدد البحث الحالي بما يأتي :

1. **الحد الزمني :** - الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (2022 - 2023).
 2. **الحد المكاني :** - مدارس الكوت المركز للبنات الاعدادية والثانوية
 3. **الحد البشري :** - طالبات الخامس الادبي في المدارس التابعة لقسم تربية الكوت .
 4. **الحد المعرفي:** الجزآن الأول والثاني من الفصل الأول من الجزء الأول من الكتاب المقرر تدريسهما لطالبات الصف الخامس الأدبي للعام الدراسي (2022-2023)
- تعريف المصطلحات:**

سيتناول الباحث في هذا الجزء من الفصل الأول التعريفات المختلفة لمتغيرات البحث التي وردت في عنوان البحث، وكذلك تعريفاتها الإجرائية، وهي:

المدخل التفاوضي : عرفه كل من (ابو الحسن , 2018)

"عبارة عن سلسلة تفاوضات تقام بين الطلاب والمعلم , وبين الطلاب وبعضهم البعض بخصوص الدروس والمهارات المستهدفة للتعليم ثم صياغتها في شكل مهام واضحة يقومون بادائها" (ابو الحسن , 2018 , 23) .

التعريف الإجرائي للاستراتيجية القائمة على المدخل التفاوضي:

اتفاق بين الباحثة وطالبات المجموعة التجريبية وبين الطالبات بعضهن مع بعض بشأن مادة الفلسفة واختيار طرائق التدريس والأنشطة والمصادر التعليمية والزمن اللازم وأساليب التقويم .

القيم الاجتماعية : عرفه كل من :

(الهندي , 2001) بانها "مجموعة المبادئ والمعايير الاجتماعية التي تقوم بعملية ربط البناء الاجتماعي باجزائه المختلفة وتنظيم علاقات الافراد وتوجيهها بحيث تكون سلوكياتهم منسجمة ومقبولة لدى الجماعة التي ينتمون اليها" (الهندي , 2001 , 10) .

التعريف الرسمي للقيم الاجتماعية مستمد من الثقافة الموجودة: فهي سمات أو صفات تتوقعها الثقافة من مجموعة ما، مثل التسامح والحقيقة والتواضع والقوة وما إلى ذلك، كما أنها تستخدم كشكل من أشكال الرقابة الاجتماعية والاستقرار. في المجتمع.

التعريف العملي للقيم الاجتماعية: هو مجموعة المبادئ والمفاهيم والسلوكيات المتوقعة التي تشارك بها طالبات الصف الخامس الأدبي في المواقف الاجتماعية المختلفة، وتقاس بالدرجات التي تحصل عليها طالبات الصف الخامس الأدبي في المواقف الاجتماعية المختلفة. المواقف. مقياس مخصص لهذا الغرض

الصف الخامس الأدبي : وفي العراق تعتبر المرحلة الإعدادية هي السنة الثانية بعد المرحلة المتوسطة، وتستمر ثلاث سنوات، وتنتهي بحصول الطلاب على الشهادة الإعدادية، التي يمثل دورها في إعدادهم للحياة الواقعية والدراسات الجامعية الأولية (وزارة التربية، 2003، 4)

الفصل الثاني

خلفية نظرية ودراسات سابقة

خلفية نظرية

مفهوم المدخل التفاوضي:

تعتبر أساليب التفاوض جوهرية للتقدم الطبيعي للمجموعات، وهذه العملية بدورها تسهل عملية التعلم. تعمل هذه الطريقة على تعزيز توليد أفكار جديدة بالإضافة إلى توسيع فضولك المعرفي. (الديب، 2003: 219)

إحدى الطرق الحديثة التي يمكن أن تعالج المشاكل المذكورة أعلاه هي طريقة التفاوض، وهي مستمدة من الانتشار العالمي للثقافة، وتزايد كمية المعلومات، وإزالة الحواجز بين أشكال المعرفة المختلفة.

ويتم تعريف منهج التفاوض من خلال: إجراء نقاش بين الطلاب حول المواد والمهام التي يرغبون في دراستها وإكمالها دون ضغط إضافي من المعلم. يشترك منهج التفاوض من النظرية البنائية، التي تعتقد أن العقل والحواس يمكن أن يساهما في بناء المعرفة من خلال أفعال الآخر، وينصب التركيز على التفاعل المستمر بين الأفعال العقلية والجسدية. وعلى العكس من ذلك عند بناء المعرفة والمعلومات المتعلقة بالحقائق المختلفة، فهذا يعني أن المتعلم يخلق المعرفة من خلال... الأنشطة التفاعلية مع الموضوع.. (إبراهيم، 2009: 30).

ويتميز أسلوب التفاوض بالخصائص التالية:

- التعلم هو عملية ديناميكية ومستمرة ومقصودة للمعرفة البناءة.
 - المعرفة المسبقة للمتعلم أمر بالغ الأهمية لخلق تعلم هادف.
 - ربط المهارات بالمحتوى الذي يتعلمه المتعلم.
 - تتضمن عملية التعلم قيام الطالب بإعادة تكوين معارفه من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين.
 - تقييم المعرفة السابقة للمتعلم بما يحقق خلق خبرات التعلم.
 - مساعدة الطلاب على أن يصبحوا مستقلين ومدركين لذاتهم.
- وظيفة المعلم هي أن يكون بمثابة دليل وميسر لعملية التعلم، بدلا من أن يكون مدرسا تقليديا.

يتضمن النهج التشاوري وجهات نظر مختلفة حول طرق التدريس والتعلم وكيفية تنفيذها في الفصل الدراسي، وهذه وجهات النظر مهمة لأنها تساعد على مواءمة الأساليب مع المتطلبات العامة للفصل، وهو أمر بالغ الأهمية لتغيير أفكار المتعلمين المعرفة تزداد. خلال هذا الإجراء، يمكن للمدرسين التفاعل مع الطلاب واستجوابهم ومناقشة الصعوبات والإنجازات الحالية... (Burnette, 2010, 11), (peter E.,williamG.,1999,10-14)

وأكدت عدة دراسات فاعلية المدخل التفاوضي في تنمية جوانب التعلم المختلفة لدى الطلاب في مختلف المراحل التعليمية ومنها : دراسة (ثناء عبد المنعم ، ٢٠٠٥) و دراسة (عبيد ، ٢٠٠٤) و دراسة برينت وآخرون (p Others & Burnette, , 2010 99) .

يعتبر التفاوض موقفا ديناميكيا معبرا بين طرفين أو أكثر بشأن قضية ما، يتم من خلاله عرض وجهات النظر وتبادلها ودمجها ومواءمتها، وكل ذلك يستخدم للحفاظ على المصالح القائمة أو للحصول على منفعة جديدة. وتستخدم كافة وسائل الإقناع لتحقيق ذلك. في إطار علاقة التفاوض مع أحد الطرفين أو مع طرف آخر. (عبد الواحد ، ٢٠٠٧ ، 6) ، (محمد وأحمد ، ٢٠١٣ : ٧٧)

يعتبر البعض أن التفاوض هو عملية التوصل إلى اتفاق بين المعلم والطالب، أو مجموعة من الطلاب، بشأن غرض العملية والموارد التعليمية التي سيلمحوها إليها. (كوجاك وآخرون، 2008: 127)

ويمكن للباحث تعريف التفاوض بأنه أسلوب تدريس في هذا البحث، يتكون من خطوات وإجراءات يتم التفاوض بشأنها بين المعلم والطلاب. الخطوة الأولى هي تحديد القضية التاريخية، والهدف من التفاوض، والمهام التي سيشارك فيها كل طرف، والأدوار التي سيلعبها كل فرد. بمجرد تنظيم المناقشة بين أطراف متعددة، يجب التوصل إلى اتفاق نهائي، والذي يشمل جميع الأطراف التي لديها وجهة نظر مشتركة حول هذا الموضوع.

القيم الاجتماعية :

وكما هو معروف فإن الإنسان اجتماعي بطبيعته ويحاول المشاركة في المجتمع كعضو فاعل، ولذلك فهو يحاول تمثيل منظومة القيم في المجتمع ويحاول الحفاظ على هذا النظام. ويبدل الكثير من الجهد في هذا المسعى. ولا يقال إن الإنسان يتبع ميوله وأفكاره الطبيعية، رغم أن هذه الأفكار والميول تتعارض مع ميوله ورغباته وأحكامه الطبيعية. ونتيجة لذلك، يتم انتقادهم من قبل أفراد من الجمهور. وبدلاً من ذلك، فهو ينفذ أفعاله على أساس التقاليد التعليمية والثقافية لبلده. وإلا فإن المجتمع سوف يوبخه ويعتبره مثيراً للمشاكل ومنحرفاً. على هذا النحو، يتأثر غالبية المشاركين في المجتمع دون وعي بالقواعد الاجتماعية، ويضطرون إلى اتباع هذه القواعد الاجتماعية وتقليدها أثناء التفاعلات. والقروض. وأفراد المجتمع.

الحقيقة هي أنه لا يمكن لأحد أن يتظاهر بالتصرف أو ارتداء الملابس كما يريد، ولا بالطريقة التي يفضلها. وبدلاً من ذلك، فإنهم يخضعون للقواعد واللوائح والأوامر والمحظورات الاجتماعية. من الناحية النظرية، يتمتع الأفراد بحرية اختيار أفعالهم، ولكن الواقع هو أن معظم أفعالهم مقيدة بالبيئة التي نشأوا فيها، والقيم التي يؤمنون بها، والمجتمع الذي يعيشون فيه. (ذياب، ١٩٩٩ : 51).

لكن هذا لا يعني أن قيم المجتمع متطابقة ومفهومة تمامًا من قبل الجميع، بل يشير إلى القيم المشتركة في المجتمع والمُعترف بها بشكل عام، بغض النظر عن الفروع أو الأقسام المعنية. التفاصيل. وذلك لأن الجميع لا يستطيعون أن يتقاسموا منصة فكرية واحدة، ونتيجة لذلك يسمح المجتمع لأعضائه بالوجود ولكن ضمن إطار مناسب ومقبول اجتماعيا لا يخرج عن معتقدات المجتمع أو قيمه. يتميز الفرد الذي يفتقر إلى القيم الاجتماعية، أو الفرد الذي لديه أدنى درجة من التنشئة الاجتماعية، في سلوكه الشخصي بأن سلوكه إيجابي في المقام الأول، بقصد خلق حالة اجتماعية إيجابية. الحب بين الأفراد عادة لا يكون له تأثير سلبي على الآخرين، ولا ينطوي على أفعال تتعارض مع مبادئ المجتمع أو قيمه أو قوانينه. درجة فقر الأشخاص ذوي القيم الاجتماعية. (الوقاد ، ١٩٩٤ : ٣)

عندما يدرس الباحث القيم الاجتماعية فهو يدرس سلوك الأفراد تجاه أنفسهم والآخرين. ويمكن التعرف على القيم من خلال دراسة السلوكيات التي يصدرها الفرد تجاه الآخرين، والتي تسترشد بالدوافع والقوى. وكما قال سعيد عويس: "على أية حال.. فالأمر هو أن كل إنسان عادي، بغض النظر عن وضعه الاجتماعي، لديه في الواقع نظام معين من القيم الاجتماعية، قد تكون أهدافها إيجابية أو سلبية بالنسبة له، فهو يمثل أقدس ما يمكن أن يكون". الشيء، ربما يمثل أنبل شيء.

إن القيم الاجتماعية تتطور وتتغير دائماً، ولكن تجدر الإشارة إلى أن تطور وتغير القيم الاجتماعية للإنسان يتطلب أن يكون الإنسان مستعداً لذلك، وحتى لو وجد هذا الاستعداد فإنه لا يؤدي إلى مثل هذا التطور؛ والحاجة إلى الكفاءة أمر بالغ الأهمية أيضاً. أي أن الاستعداد دون القدرة لا ينفع، ويمكننا أن نقول إن العكس هو الصحيح (أويس، 1987، 5)

لكن هذا لا يعني أن القيم الاجتماعية تتطور أو تتغير بقوانين تخص جميع القيم. فبعض القيم غير قادرة على التغيير أو التطور، بل لها طبيعة ثابتة ومستقرة، على سبيل المثال. وكشريعة الله فهي تتضمن بر الوالدين والطبقات والرحمة...

إن القيم الدينية المستمدة من شرع الله لها أهداف تسعى إلى تحقيقها، ومنها:

أ- تدريب المسلمين يشمل تعليمهم محبة بعضهم البعض والتعاون معهم ومساعدتهم .

ب- تدريب المسلمين على تحمل المسؤولية الشخصية عن نتائج أحداث المجتمع.

ج- تبني القيم الثقافية مثل التفاهم والتعاون مع الثقافات الأخرى .

د- تصحيح كافة حالات الانحراف الاجتماعي من خلال الإقصاء الاجتماعي للأفراد المنحرفين عن المعايير الاجتماعية، مما يسهل حفظ نظام المجتمع لأنه من أهم عوامل الحفاظ على ترابط المجتمع واستقراره. (بكر،

١٩٨٣، ٢٩٠)

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: **منهج البحث**: تم استخدام المنهج التجريبي لتحقيق أهداف وفروض هذا البحث. يعتبر المنهج التجريبي من أكثر الطرق فعالية ونجاحاً، وذلك لأنه مستمد من الملاحظة والتجريب والاستقراء والمقارنة .

ثانياً: **التصميم التجريبي**: - اختارت الباحثة التصميم التجريبي الجزئي الذي يضم مجموعتين تجريبية وضابطة متساويتين بما يتماشى مع وضع الدراسة الحالية . أعطيت المجموعة التجريبية الأولى حرية اتخاذ القرار، أو بالأحرى القرار الذي أدى إلى إطلاق الدفعة التجريبية الأولى. الطريقة المقترحة، بينما تلقت المجموعة الضابطة الثانية طرق التدريس التقليدية أو النموذجية، فقد تم اختيارهم عشوائياً (القيم الاجتماعية). أما المتغيرات التي تم قياسها بمقياس القيم ما قبل الاجتماعية ومقياس القيم ما بعد الاجتماعية فقد قصدها الباحثون لكلا الثقافتين. ويوضح الشكل (1) الإجراء التجريبي.

شكل (1) التصميم التجريبي

المجموعة	الاختبار القبلي	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاختبار البعدي
التجريبية	مقياس	الإستراتيجية المقترحة	القيم الاجتماعية	مقياس القيم الاجتماعية
الضابطة	القيم الاجتماعية	الطريقة الإعتيادية		

ثالثاً: **تحديد مجتمع البحث**: -

1- مجتمع البحث:

وتكون فريق البحث من طالبات الصف الخامس الأدبي في المدارس الثانوية وما قبل الابتدائية للرجال في محافظة واسط خلال العام الدراسي الحالي (2022-2023). ونتيجة لذلك، سافر الباحثون إلى المديرية العامة للتربية (الإحصاء والخطة) في محافظة واسط. وقد تم اشتقاق اسم القسم واسم المدرسة وعدد الطالبات من الرسالة التيسيرية للمهمة.

2- اختيار عينة البحث:

تتطلب الدراسة الحالية اختيار مدرسة أو مدرستين من المدارس الاعدادية الثانوية للبنين في محافظة واسط الوسطى، لذا استخدم الباحث المنهج العمد لاختيار المدرسة وهي مدرسة بنات اليسر الاعدادية وذلك للأغراض التالية: الأسباب:-

1. تقوم إدارة المدرسة وكلية أصول الفلسفة وعلم النفس بالتعاون مع الباحثين وتقديم التسهيلات اللازمة لإجراء التجارب البحثية.

2. تنتمي الطالبات في المدرسة إلى بيئات اجتماعية واقتصادية وثقافية متشابهة جداً.

3. أن يكون قريباً من سكن الباحث مما يجعله مناسباً للتجارب اللاحقة.

واختار المحقق إجراء التجربة في مدرسة أوسلي الإعدادية للبنات، فزار المدرسة ولاحظ أن القائمين عليها يريدون التعاون معه والترويج لرسالته. تعلمت أن المدرسة المتوسطة بها مكون خامس. واستخدمت الباحثة المنهج العشوائي لاختيار الجزء (ب) ليمثل المجموعة التجريبية التي ستنفذ استراتيجية البحث المقترحة، والجزء (أ) ليمثل المجموعة الضابطة التي ستتعلم بالطريقة التقليدية. ويبلغ إجمالي عدد الطلاب في الجزئين (71) طالبا، الجزء (ب) به (35) طالبة والجزء (أ) به (36) طالبة، متضمنا البيانات المرتبطة بالطالبات. وبعد الإعفاءات أصبح تكوين العينة (67) طالبة منهم (33) طالبة. تم استبعاد طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة من تحليل النتائج، وبدلاً من ذلك سمح لهؤلاء الطلاب بالمشاركة في الفصول الدراسية والعمل أثناء التجربة من أجل الحفاظ على نظام المدرسة.

الجدول (1) عدد الطالبات في الدراستين قبل وبعد استبعاد النساء .

المجموعة	عدد الطالبات قبل الاستبعاد	عدد الطالبات المستبعدات	عدد الطالبات بعد الاستبعاد
التجريبية	35	2	33
الضابطة	36	2	34
المجموع	71	4	67

رابعاً: **تكافؤ مجموعتي الطالبات:** قبل البدء بالتجربة أرادت الباحثة التأكد من توزيع طالبات المجموعتين بالتساوي في بعض المتغيرات التي يعتقد أنها أثرت في تحصيل الطالبات. سلامة التجربة، ومن بين هذه المتغيرات:

يتم تحديد عمر الطالبات حسب عدد الأشهر بالترتيب الزمني.

بلغ متوسط عدد الأشهر في المجموعة التجريبية (195.42) شهراً، وكان الانحراف المعياري (4.14)، وكان متوسط عدد الأشهر في المجموعة الضابطة (194.74) شهراً، وكان الانحراف المعياري (2.74). تم استخدام اختبار t ذو العينتين لتحديد درجة الاختلاف بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة. أظهرت النتائج أنه ليس هناك فرق كبير بين المجموعتين، وكانت قيمة t المحسوبة 0.81. وهي أصغر من قيمة (2.00) T في الجدول عند مستوى الدلالة (0.05). وكانت درجة الحرية (65) مما يدل على أن مجموعتي الدراسة لهما نفس القدر من هذا المتغير، والجدول (2) يوضح ذلك.

وتشير نتائج الجدول (2) اختبار T إلى أن المجموعتين لهما عدد مماثل من الأشهر في عمرهما الزمني.

الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العدد	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
0.05							
غير دالة	2,00	0,81	65	4,14	195,42	33	التجريبية

				2,74	194,74	34	الضابطة
--	--	--	--	------	--------	----	---------

3- اختبار الذكاء

أجرى الباحثون اختبار مصفوفات رافن التقدمية ولدى أفراد الدراسة بلغ متوسط الذكاء للمجموعة التجريبية (36.12) بانحراف معياري قدره (6.59)، بينما بلغ متوسط الذكاء للمجموعة الضابطة (35.47). تم استخدام اختبار مستقل مكون من عینتين (اختبار T كإجراء إحصائي لتحديد درجة اختلاف المجموعتين. لا يوجد فرق معنوي عند مستوى الدلالة (0.05) حيث أن قيمة T المحسوبة هي (0.45) وهي أقل من قيمة T الجدولية (2.00) وعدد درجات الحرية (65) التي تظهر. ويبدو أن مجموعتي البحث لهما نفس القدر من هذا المتغير، كما هو موضح في الجدول (3)

وترد في الجدول (3) نتائج اختبار T لدرجات الذكاء في الدراستين

الدلالة	قيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العدد	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
0.05							
غير دالة	2,00	0,45	65	6,59	36,12	33	التجريبية
				5,34	35,47	34	الضابطة

1. التحصيل العلمي للوالدين

واستخدمت الباحثة مطابقة تحصيل الأب على البطاقة المدرسية بين الدراستين، مستخدمة المربع (K2) لحساب القيمة (0.23) وهي أقل من القيمة المذكورة (5.99) عند مستوى دلالة (0.05). الحرية (2) هي عدد الطلاب في المجموعتين اللتين تتمتعان بنفس القدر من الحرية الأكاديمية، كما هو موضح في الجدول (4)

جدول (4): قيم المعادلة والحساب والتبويب (Ka2) ودرجات الحرية ومستوى الدلالة للمستويات الأكاديمية للآباء للطلبات في المجموعتين الدراستين

الدلالة	قيمة كاي		درجة الحرية	العدد	المستوى الدراسي للآباء			المجموعة
	الجدولية	المحسوبة			معهد فما فوق	اعدادية	متوسطة فما دون	
0.05								
غير دالة	5.99	0,23	2	33	12	9	12	التجريبية

				34	11	11	12	الضابطة
--	--	--	--	----	----	----	----	---------

5. المستوى التعليمي للأبحاث

استخدمت الباحثة تطابق الأداء الأكاديمي للأبحاث في بطاقتهم الأكاديمية كوسيلة للمقارنة بين المجموعتين، وتم استخدام المربع (K2) لذلك. وكانت القيمة المحسوبة (0.50) أقل من القيمة الجدولة (5.99) عند مستوى معنوي (0.05). وكذلك حرية الاختيار (2)، مما يدل على أن مجموعتي الدراسة لهما نفس عدد الأبحاث الحاصلات على شهادة جامعية، كما هو مبين في الجدول (5)

جدول (5): قيم مربعات المعادلة والحساب والتبويب (Ka2) ودرجات الحرية ومستوى الدلالة للتحصيل التعليمي للأبحاث للطالبات في المجموعتين الدراسيتين

الدلالة	قيمة كاي		درجة الحرية	العدد	المستوى الدراسي للأبحاث			المجموعة
	الجدولية	المحسوبة			معهد فما فوق	اعدادية	متوسطة فما دون	
0.05								
غير دالة	5,99	0,50	2	33	9	11	13	التجريبية
				34	12	10	12	الضابطة

7- درجات مقياس القيم الاجتماعية القبلي

قبل البدء بالتجربة، أجرى الباحثون تقييمات القيمة الاجتماعية على مجتمع البحث لتحديد متوسط درجات الطالبات في المجموعتين التجريبتين في هذا الاختبار. تم تقدير المجموعات في الاختبار القبلي للقيم الاجتماعية وكانت قيمة T المقدره أصغر من القيمة المدرجة (2.00) عند القيمة p البالغة 05. وعدد درجات الحرية (05). (65)، مما يدل على أن مجموعتي البحث كان لهما اختبار قبلي للقيم الاجتماعية متكافئة إحصائياً، كما هو مبين في الجدول (6)

جدول (6) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة T المحسوبة والمجدولة مرتين لدرجات التنبؤ بالقيم الاجتماعية

المجال	المجموعة	حجم	الوسط	الانحراف	درجة	القيمة التائية	الدلالة
--------	----------	-----	-------	----------	------	----------------	---------

الإحصائية	الجدولية	المحسوبة	الحرية	المعياري	الحسابي	العينة		
غير دالة	2,00	0,15	65	1,43	23,58	33	التجريبية	التسامح
				1,35	23,63	34	الضابطة	
غير دالة		0,42		2,36	23,68	33	التجريبية	الصدق
				2,41	23,93	34	الضابطة	
غير دالة		0,57		2,59	23,03	33	التجريبية	التواضع
				2,85	22,63	34	الضابطة	
غير دالة		0,09		4,20	70,29	33	التجريبية	المقياس كل
				3,55	70,20	34	الضابطة	

خامساً: السيطرة على بعض المتغيرات الدخيلة: وفيما يلي مقدمة عن هذه المتغيرات وكيفية السيطرة عليها، كما يلي:-

1- العوامل المؤثرة على السلامة الداخلية للتصميم التجريبي:-

أ- اختيار العينة: من أجل إزالة تأثير الفروق الفردية بين طلاب المجموعة التجريبية ومجموعة البحث الضابطة، قامت الباحثة باختيار مجموعتين بحثيتين بطريقة عشوائية عن طريق القرعة وتحقيق المساواة بين المجموعتين.

ب- الظروف التجريبية والحوادث المصاحبة: لم تواجه التجربة في هذه الدراسة أي حوادث أعاققت تقدمها أو أثرت على المتغيرات التابعة بخلاف المتغيرات المستقلة

ج- العمليات المتعلقة بالنضج: لم يكن لهذه العوامل أي تأثير على نتائج الدراسات والتجارب، إذ كان النمو المصاحب لأفراد المجموعات طبيعياً وكان عمر الطالبات متماثلاً تقريباً. كافأ الباحثون كلا المجموعتين. وبالإضافة إلى تطابق مدة التجربة لكلا مجموعتي الدراسة، كان هناك أيضاً متغير مرتب حسب العمر الزمني.

د- الانقراض التجريبي: خلال كامل فترة الدراسة لم يتعرض أي من أفراد الدراسة الحالية إلى ترك الدراسة أو الانقطاع عن الدراسة أو الانتقال من صف إلى آخر أو السفر من وإلى المدرسة، باستثناء عدد قليل من الأفراد في أما مجموعتي الدراسة الذين تعرضوا فكانت نسبة الغيابات قليلة ومتساوية تقريباً إلى حد ما، لذلك لم تتأثر التجربة بالانقراض التجريبي.

هـ -أداة البحث: استخدم الباحث أداة موحدة وهي مقياس القيم الاجتماعية، حيث تمكن الباحث من التحكم في هذا المتغير الدخيل وتطبيقه على مجموعتي البحث في وقت واحد.

و- تأثير الاختبار القبلي: لم يتم مسح الاختبار القبلي كلياً من ذاكرة الطلاب، لذا قامت الباحثة بالتحكم في هذا المتغير الدخيل باستخدام هذه الأداة وطبقته على مجموعتي الدراسة في وقت واحد.العوامل المؤثرة في السلامة

الخارجية للتصميم التجريبي: -

تأثير الإجراء التجريبي: حاولت الباحثة الحد من تأثير هذا العامل على سير التجربة، وكانت محاولاتها كما يلي:-
أ-المستلزمات التعليمية: تشابهت الأدوات التعليمية للطالبات في المجموعة التجريبية والمجموعة الدراسية الضابطة مثل السبورات وأقلام الخط الملونة.

ب - مدة التجربة: مدة التجربة موحدة ومتساوية لطلبة المجموعتين الدراسيتين وهي جزء من الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (2022-2023)

ج- المباني المدرسية: أجريت التجربة في مدرسة اليسر الإعدادية للبنات وقاعتين متشابهتين نسبياً من حيث المساحة وعدد النوافذ والتهوية والإضاءة وعدد المقاعد والحجم بالإضافة إلى عدد الطالبات. في كل فصل
د -المعلمون: قام الباحث بنفسه بإجراء الدراسة على مجموعتي الدراسة للتأكد من أن هذا العامل لا يتعارض مع النتائج التجريبية وأن هذا الإجراء يزيد من دقة النتائج التجريبية، حيث أن اختيار كل معلم على حدة لكل مجموعة قد يؤثر على النتائج التجريبية دقة. يجعل من الصعب إرجاع النتائج إلى متغيرات مستقلة أضعف لأن بعض الاختلافات قد تعزى إلى إتقان مدرسة ما أو اهتمامها بالموضوع أكثر من مدرسة أخرى، أو إلى خصائصها الشخصية أو عوامل أخرى.

هـ- سرية البحث الإلكتروني: اتفقت الباحثة مع إدارتي المدرسة واثنين من معلمي المادة على إبقاء التجربة سرية لأن ذلك من شأنه أن يؤثر على دقة النتائج التجريبية .

و- التوزيع الصفي: قامت الباحثة بالسيطرة على هذا العامل من خلال تقسيم المقررات الدراسية بالتساوي بين مجموعتي الدراسة وعملت مع إدارة المدرستين على تنظيم الجدول الأسبوعي لمادة الفلسفة وأصول علم النفس لتوفير فرص متساوية لكلا المجموعتين بتناوب الفصول الدراسية، مع حضور كل مجموعة الدروس يومين في الأسبوع.

سادساً: مستلزمات البحث: -

1- تحديد المواد العلمية: قام الباحثون بتحديد الفصلين الأول والثاني من الجزء الأول من "مبادئ الفلسفة وعلم النفس" للعام الأدبي الخامس من هذا العام الدراسي (2022-2023)

2- استنباط الأهداف السلوكية: بناءً على مفاهيم من فصلين من كتاب الصف الخامس الأساسي "مبادئ الفلسفة" و"علم النفس"، قام الباحثون بصياغة (64) هدفاً سلوكياً ضمن مستويات بلوم الأربعة وعرضوا هذه الأهداف على لجنة التحقيق. قم بتقديمه إلى فريق الخبراء ومراجعته بناءً على آراء الخبراء وصياغة الأهداف السلوكية، وستكون المراجعة صالحة

3- إعداد الخطط التدريسية: وبعد تحديد المصادر التعليمية قامت الباحثة بوضع خطتين مختلفتين للتدريس. النموذج الأول عبارة عن استراتيجية تدريس تستخدم الأساليب المقترحة لتدريس المادة؛ أما النموذج الثاني فهو استراتيجية التدريس التي تعتمد على الأساليب التقليدية. قامت بإعداد (12) خطة تدريسية لكل مجموعة، وعرضتها على مجموعة متنوعة من الخبراء والأشخاص في المجال التربوي وطريقة التدريس لأخذ مدخلاتهم ومناقشتها من أجل إنشاء نموذج للخطة وعرضها على قطاع أكبر. جمهور. وبناء على توصيات الخبراء، تم إجراء التعديلات اللازمة على الخطة وإعداد المسودة النهائية للتنفيذ.

سابعاً: إعداد أداة البحث: ستقوم الباحثة بتوضيح أداة البحث (مقياس القيم الاجتماعية) وكما يأتي: -

مقياس القيم الاجتماعية:

ومن أجل قياس القيم الاجتماعية لدى المشاركين في البحث قامت الباحثة بدراسة مجموعة من معايير القيمة بناء على آراء الخبراء وطرق التدريس المعيارية. دراسات تتعلق بالقيمة الاجتماعية للمال. وهذه الصفات هي (التسامح، الصدق، التواضع). بناءً على القيم المذكورة أعلاه، تم إنشاء مقياس للقيم الاجتماعية يتكون من 33 فقرة، توضع 11 منها أمام كل قيمة. (ينطبق علي، ينطبق علي أحياناً، لا ينطبق علي) أسباب الاختيار استخدم الباحثون ثلاثة خيارات. يناسب المقياس المرحلة المتوسطة لوضوح فقراته.

صدق المقياس وأكد الباحث شرعيتها من خلال عرض صورتها الأصلية على عدد من المحكمين في مجالات العلوم التربوية والنفسية وطرق التدريس الذين حكموا بملاءمة الأقسام للمسعى الأكاديمي. وبغض النظر عن قبول المحكم لهذه الشروط، فقد أيد المحكمون مشروعيتها بنسبة (80%) أو أكثر، وتم تعديل بعض مكونات المقياس من قبل الخبراء والمحكمين، ليصبح المجموع (33) بنداً في صورته النهائية. ويعتبر إجماع المحكم صادقاً قدر الإمكان.

طريقة تصحيح مقياس القيم الاجتماعية : عند تعديل المقياس، استخدمت الباحثة التصحيح الثلاثي، وهو إعطاء جميع العناصر الإيجابية الأوزان التالية: ينطبق = 3 درجات، ينطبق أحياناً = 2 درجة، غير قابل = 1 درجة. ومبالغ التصحيح الخاصة بكل منهما هي عكس بعضها البعض، وبالتالي فإن مجموع درجات الاستجابة لكل طالب هو مجموع درجات كل سؤال على المقياس. تتراوح الدرجات بين (33 و 99) بمتوسط نموذجي (66).

التطبيق الاستطلاعي الأول للمقياس: واستخدمت الباحثة المقياس لتقييم درجة القراءة لدى طالبات الصف الخامس بمدرسة بنات الكريم الثانوية (45). ومن خلال استفسارات الطلاب وملاحظاتهم، أثبت الباحث أن جميع جوانب المقياس كانت واضحة ومفهومة. كما قام الباحث بتوثيق مدة إجابة كل طالب على ورقة الإجابة، فوجد أن متوسط الزمن اللازم للإجابة كان 40 دقيقة، بمدى يتراوح بين (36-44) دقيقة.

التطبيق الاستطلاعي للمقياس تم تطبيق المقياس على عينة مكونة من (100) طالبة من مدرستي الكوت والزوايا الثانوية (لم يتم تنفيذ التجربة الرئيسية) وتم حساب النتائج على النحو التالي:

أ - التمييز بين عناصر المقياس: اجمع المقاييس وراجعها للحصول على الدرجة الإجمالية لكل نموذج. وقد تم ترتيب الاستبيانات ترتيباً تنازلياً من الأعلى إلى الأدنى ثم حسب النسبة المئوية (27%). تم أخذها من المجموعة الأعلى والتي كانت (27) استمارة وأقلها أيضاً (27) استبانة ومن ثم قام الباحث بتطبيق عينتين مستقلتين اختبار T على فقرات المقياس. إن قيم T لجميع فقرات المقياس أعلى من قيمة T الجدولية (2.00) لمستوى الدلالة (0.05) ودرجات الحرية (59)، مما يعني أن جميع فقرات المقياس جيدة والعناصر الثمينة

ب- ثبات المقياس: واستخدمت الباحثة أسلوب ألفا كرونباخ، والذي يتضمن تطبيق المقياس على عينة مكونة من (30) طالبة في الصف الرابع الأدبي في مدرسة (التميم) للبنات، وبلغت قيمة معامل الثبات (0.87). وهذا يعني أن المقياس مستقر بدرجة عالية، ونتيجة لذلك يكون المقياس مكتملاً.

ثامناً: تطبيق التجربة:

1- كانت الخطوة الأولى هي تنفيذ التجربة؛ وبعد أن أكمل الباحث الإجراءات التجريبية المتطابقة بين المجموعتين، قام بإعداد خطة التدريس، وقام بإنشاء وتنفيذ أدوات البحث بما في ذلك مقياس القيم الاجتماعية. بدأ الباحث بتنفيذ التجربة في شهر نوفمبر. في يوم الأحد، شاركت مجموعتان بحثيتان منفصلتان من الطالبات في الدراسة من خلال تدريس فصلين كل أسبوع لجماعتي. وكان من المقرر أن تستمر الفترة التجريبية لمدة (8) أسابيع وانتهت يوم الخميس الموافق 20 يناير 2023.

2- استخدم الباحثون مقياس القيم الاجتماعية القبلية على المجموعتين التجريبية والضابطة خلال بداية التجربة في 7 نوفمبر 2022.

3- قام الباحث بنفسه بإجراء البحث على مجموعتين منفصلتين بناءً على خطة التدريس التي وضعها، المجموعة التجريبية تضم طالبات، والمجموعة الضابطة تضم طالبات الطريقة التقليدية .

4- استخدمت الباحثة مقياس القيم البعدية الاجتماعية على طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في وقت واحد يوم الأحد 23 يناير 2023.

تاسعاً: الأساليب الإحصائية: يستخدم الباحثون الحزم الإحصائية في عملية البحث وتحليل النتائج.

الفصل الرابع

ويناقد هذا الفصل نتائج الدراسة الحالية بالتزامن مع فرضيات البحث وأهدافه. تم تحديد التباين بين متوسط درجات القيمة الاجتماعية للطالبات في المجموعتين التجريبية والضابطة. ويستخدم المقياس في ختام التجربة ومن ثم يتم النظر في النتائج.

أولاً: عرض النتائج:

عرض نتائج الفرضية الأولى: وللتحقق من صحة الفرضية تم استخدام مقياس القيم الاجتماعية النهائي، وذلك أثناء حساب متوسط درجات الطالبات في مجموعتي البحث (المجموعتين التجريبية والضابطة) وفي وفي المعاملة، تم إجراء اختبار (ت) على عينتين مستقلتين، وأظهرت النتائج أن متوسط درجات المجموعة التجريبية كان مطابقاً لـ (81.06). وكان الانحراف المعياري (4.57)، وكان متوسط المجموعة الضابطة (81.06). تكلفة T هي (8.71) وهي أكبر من القيمة المتوقعة للمنتج. (2.00)، والقيمة p هي (0.05)، ودرجات الحرية هي (65)، كما يتبين من الجدول (7)

الجدول (7) المتوسط والانحراف المعياري وقيمة T لمقياس القيم الاجتماعية للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة.

الدالة الإحصائية	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	حجم العينة	المجموعة	المجال
	الجدولية	المحسوبة						
دالة	2,00	8,30	65	1,82	27,52	33	التجريبية	التسامح
				1,50	23,97	34	الضابطة	
دالة	2,00	4,97	65	2,30	27,16	33	التجريبية	الصدق
				2,46	24,13	34	الضابطة	
دالة	2,00	3,83	65	2,40	26,39	33	التجريبية	التواضع
				3,71	23,33	34	الضابطة	
دالة	2,00	8,71	65	4,57	81,06	33	التجريبية	المقياس ككل
				4,04	71,43	34	الضابطة	

ثالثاً: عرض نتائج الفرضية الثالثة: لإثبات مشروعية الفرضية تم حساب درجات طالبات المجموعة التجريبية أولاً قبل وبعد التجربة على مقياس القيم الاجتماعية، ثم تمت مقارنة الدرجات باستخدام أداة اختبار T. وفي اختبار الارتباط لعينتين كانت قيم T المحسوبة أكبر من قيم T المدرجة وهي (2.04) بمستوى دلالة (0.05) وحرية قدرها 32، كما في الجدول (8)

جدول (8) المتوسط والانحراف المعياري وقيمة T لمقياس القيم القبلية والبعدي لدى طلاب التجربة على مقياس القيم القبلية والبعدي الاجتماعية.

المجال	المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الفروق	انحراف الفروق	القيمة التائية	الدالة الإحصائية

	الجدولية	المحسوبة						
التسامح	دالة	2,04	12,13	1,81	3,94	1,43	23,58	قبلي
						1,82	27,52	بعدي
الصدق	دالة	18,29	1,06	3,48	2,36	23,68	قبلي	
						2,30	27,16	
التواضع	دالة	14,04	1,33	3,35	2,59	23,03	قبلي	
						2,40	26,39	
المقياس ككل	دالة	22,18	2,70	10,7	4,20	70,29	قبلي	
						7	4,57	

حساب حجم الأثر لاستراتيجية المقترحة في تنمية القيم الاجتماعية

للحكم على حجم الأثر يحدد الجدول (9) المرجع لذلك الأثر

جدول (9) المرجع لتحديد مستويات حجم الأثر وفقاً للتصنيفات الثلاثة في العلوم النفسية والتربوية

حجم الأثر	صغير	متوسط	كبير
قيمة الأثر	0.01	0.06	0.14

بعد تطبيق معادلة مربع إيتا للكشف عن اثر الاستراتيجية المقترحة في متغير القيم الاجتماعية ومجالاته ظهر

أن قيم مربع إيتا كما في الجدول (10) الاتي :

جدول (10) القيم التائية وقيم مربع إيتا لمتغير القيم الاجتماعية

المجال	قيمة (ت) المحسوبة	قيمة مربع إيتا	حجم الأثر
التسامح	8,30	0,54	كبير
الصدق	4,97	0,30	كبير
التواضع	3,83	0,20	كبير
المقياس ككل	8,71	0,56	كبير

وبالمقارنة بالجدول (9) فإن قيم حجم الأثر كبير .

مناقشة النتائج والتعليق عليها:

أدت نتائج القيم الاجتماعية إلى تفوق طالبات المجموعة التجريبية التي درست علم الاجتماع من خلال الطريقة المقترحة على طالبات المجموعة الضابطة التي درست على وفق الطريقة التقليدية في القيم الاجتماعية ومجالاتها، وكانت درجات الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية أعلى من درجات الاختبار البعدي. وأرجع الباحث هذه النتيجة إلى الأسباب التالية

1- إن تنوع الخبرات التي يتلقاها الطلاب وطريقة تقديمها والمصادر التي يتم تقييمهم منها خلال الاستراتيجية المقترحة والمساعي التعاونية لها أثر إيجابي على قيمهم الاجتماعية، ويظهر ذلك في نجاح الاستراتيجية المقترحة في تحقيق أهدافها. الأهداف.

2- وتعلق الاستراتيجية المقترحة بتزويد الطالبات بالقدرة على تصميم وبناء الحلول للقضايا ذات الطبيعة الاجتماعية، تليها عملية تدريب تساعدن على حل هذه القضايا. ويتضح ذلك من خلال الأساليب المستخدمة خلال الأنشطة المخصصة للطالبات والتقييم المستمر للنتائج التي تم الحصول عليها خلال الاستراتيجية المقترحة.

3- تم اعتماد العمل الجماعي خلال الاستراتيجية المقترحة، حيث قامت كل مجموعة باقتراح حل وتصور وفكرة للأنشطة والمهام التعليمية، مما ساعد الطلاب على تنمية قدراتهم على حل القضايا ويؤدي إلى تنمية قيمهم الاجتماعية.

4- إن المناقشة والحوار الذي حدث بين الطلاب والباحث والطلاب أنفسهم خلال الاستراتيجية المقترحة كان يهدف إلى تعليم الطلاب النظر إلى المعلومات والمهام والمشكلات من الجانب الآخر، مما أدى إلى أن تكون الاستراتيجية المقترحة بمثابة استراتيجية طريق مفيد. إنه يلهم الطلاب للنجاح، مما يعزز الأخلاق الاجتماعية.

ثالثاً-الاستنتاجات : وبعد أن عرضت الباحثة النتائج وفهمها، أنهت المناقشة:

- 1- ازداد التفاعل الإيجابي بين الطلاب والمعلمين نتيجة مشاركتهم الفعالة في عملية التدريس، مما أدى إلى زيادة الفهم الفلسفي لدى الطلاب، والذي يعتبر أسلوباً ناجحاً في التدريس.
- 2- أهمية وجود استراتيجيات حديثة تعزز النشاط الطلابي وفعاليته في الوسط التعليمي.
- 3- المتعلم النشط هو الذي يوجه تصرفات الآخرين وتصرفاته. يمكنه العمل بشكل مستقل وكذلك كجزء من مجموعة، كما أنه مهم أيضاً.

رابعاً- التوصيات: وفي ضوء النتائج الحالية يقترح الباحث ما يلي:

- 1- الأخذ بالمنهج المقترح في تدريس الفلسفة في الصف الخامس لما له من آثار مفيدة وبساطة في عرض المفاهيم للطلاب.
- 2- إضافة الفلسفة إلى المرحلة المتوسطة والتي تضمنت استراتيجيات التعلم الحديثة، وتضمنت هذه المرحلة طريقة مقترحة لتدريس الفلسفة وعدم الاقتصار على الأساليب التقليدية.

3- تنظيم دورات تدريبية لمدرسي ومدرسي الفلسفة حول استخدام الأساليب والمناهج الحديثة بما في ذلك الأساليب القائمة على التفاوض، وجعلهم قادرين على تطبيقها على الموارد المتاحة.

خامساً- المقترحات: يقترح الباحث هذه الأفكار لتعزيز البحث الحالي:

1- إجراء دراسة مماثلة للبحث الحالي على المستويات الأكاديمية الأخرى في الرياضيات .

2- إجراء دراسة بحثية مماثلة للدراسة الحالية في التخصصات الأكاديمية الأخرى.

المصادر

1. ابراهيم , عبد الفتاح ابراهيم (2009) اثر استخدام المدخل التفاوضي ومهام الاداء في تدريس التاريخ على تنمية الاستقصائية لدى طلاب المرحلة الثانوية , *مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية* , العدد (6) .
2. أبو الحسن , احمد إبراهيم (2018) , فاعلية المدخل التفاوضي في تدريس مادة الفلسفة لتنمية بعض مهارات التنوير العقلي واتخاذ القرار لدى طلاب المرحلة الثانوية , *مجلة كلية التربية* , العدد (35) .
3. بكر , عبد الجواد السيد(1983) , فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف, دار الفكر العربي , القاهرة .
4. حافظ سلامة (2002): *الاتصال وتكنولوجيا التعليم*., دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
5. الديب , محمد مصطفى (2003) , *علم النفس الاجتماعي التربوي* , القاهرة , عالم الكتب .
6. ذياب , فوزية (1999) , *القيم والعادات الاجتماعية* , دار الكتاب العربي للطباعة والنشر , القاهرة .
7. سعد, إسماعيل وبيومي, محمد أحمد. (2006) .*القيم وموجهات السلوك الاجتماعي*, :دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية.
8. عويس , سيد (1987) , *القيم التربوية في ثقافة الطفل* , الهيئة المصرية للكتاب , القاهرة .
9. كوجك, كوثر واخرون (2008). *تنوع التدريس في الفصل دليل المعلم لتحسين طرق التعليم والتعلم في مدارس الوطن العربي*, بيروت: مكتب يونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية
10. محمد , فاطمة زكريا و احمد ابراهيم عبد العليم (2013) , *تطوير دور مدير المدرسة في ادارة الصراع التنظيمي بمدارس التعليم العام باستخدام اسلوب التفاوض* , *دراسات عربية في التربية والتعليم* , المجلد (3) , العدد (44) .
11. الهندي , سهيل (2001) , *دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني عشر بمحافظات غزة من وجهة نظرهم* , رسالة ماجستير غير منشورة , الجامعة الاسلامية , غزة .
12. وزارة التربية (2003) *نظام المدارس الثانوية رقم (2) لسنة 1996 المعدل* , مطبعة وزارة التربية , بغداد .
13. الوقاد , مهاب محمد جمال (1994) , *دراسة في تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى مجموعة من تلاميذ المرحلة الاعدادية* , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية البنات , جامعة عين شمس .

1. Burnette, Diana, M.: Negotiating Tradition , The Politics of Continuing Higher Education Program Planning in Public Historically Black Colleges and Universities , **Journal of Continuing Higher Education** , **Eric Data Base** , Vol.58, NO.1 ,2010.
2. Leach, A, Bricker & Philip, B.,(2008(: Conceptualization of Argumentation from science studies and the learning science and their Implication for the practices of science Education, *Science Education*, 92 (3),p(83) .
3. Peter E. Doolittle , William G.Camp: Constructivism the career and technical education perspective , *Journal of Vocational and Technical Education* , Vol.16, No.1,1999.
4. Victor, S.,& Douglas, B., (2008) . Assessment of the Ways Students Generate Arguments in Science Education , *Current Perspectives and Recommendation for Future Directions*, **Science Education**, 92 (3),447–472.



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والإجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

أثر استخدام طرق التدريس الذكية والمبتكرة كوسيلة لتقليل الضغوط التعليمية لدى طلبة الجامعة

The Impact of Using Smart and Innovative Teaching Methods as a
Means to Reduce Educational Stress Among University Students

إعداد

م.م نور صباح ساهي
كلية التربية الأساسية
الجامعة المستنصرية

noorsabah9584@gmail.com

المستخلص

تعد الضغوط التعليمية من أبرز التحديات التي يواجهها طلبة الجامعة، حيث تؤثر سلباً على مستواهم العلمي وأدائهم الأكاديمي، تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف أثر استخدام طرق التدريس الذكية والمبتكرة في تقليل هذه الضغوط، وتعزيز تجربة التعلم لدى الطلبة، تتزايد الضغوط التعليمية لدى طلبة الجامعة نتيجة المتطلبات الأكاديمية العالية، المنافسة الشديدة، وضيق الوقت، تبرز الحاجة إلى إيجاد حلول تساهم في تقليل هذه الضغوط، وهنا تأتي أهمية البحث في تأثير طرق التدريس الذكية والمبتكرة، تساعد نتائج هذه الدراسة الجامعات والمعلمين في تبني استراتيجيات تدريسية حديثة تساهم في خلق بيئة تعليمية أقل ضغوطاً وأكثر فعالية، مما يعزز من رفاهية الطلبة وأدائهم الأكاديمي، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لجمع البيانات وتحليلها شملت الدراسة عينة من طلبة الجامعات، تم تقسيمهم إلى مجموعتين: مجموعة تجريبية تستخدم طرق التدريس الذكية والمبتكرة، ومجموعة ضابطة تتبع الطرق التقليدية، وتوصلت الدراسة الى النتائج الآتية

1- أظهرت النتائج انخفاضاً ملحوظاً في مستويات الضغوط التعليمية لدى المجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة.

2- لوحظ تحسن في الأداء الأكاديمي للطلبة الذين تم تدريسهم بطرق ذكية ومبتكرة.

3- عبر الطلبة في المجموعة التجريبية عن رضاهم العالي تجاه طرق التدريس الذكية والمبتكرة، مشيرين إلى أنها جعلت عملية التعلم أكثر متعة وأقل توتراً.

وفي ضوء نتائج الدراسة وضعت الباحثة مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات .

الكلمات المفتاحية : أثر , طرق التدريس الذكية والمبتكرة , الضغوط التعليمية , طلبة الجامعة .

ABSTRACT

Educational stress is one of the most significant challenges faced by university students, negatively affecting their academic performance and achievement. This study aims to explore the impact of using smart and innovative teaching methods in reducing this stress and enhancing the learning experience for students. University students experience increased educational stress due to high academic demands, intense competition, and limited time. Therefore, there is a need to find solutions that help in reducing this stress, highlighting the importance of this research on the impact of smart and innovative teaching methods. The results of this study can assist universities and educators in adopting modern teaching strategies that contribute to creating a less stressful and more effective educational environment, thereby improving students' well-being and academic performance.

A descriptive-analytical method was used for data collection and analysis. The study included a sample of university students, divided into two groups: an experimental group that used smart and innovative teaching methods, and a control group that followed traditional methods. The study reached the following conclusions:

1. The results showed a significant reduction in educational stress levels in the experimental group compared to the control group.
2. There was an improvement in the academic performance of students who were taught using smart and innovative methods.
3. Students in the experimental group expressed high satisfaction with the smart and innovative teaching methods, indicating that these methods made the learning process more enjoyable and less stressful.

In light of the study's results, the researcher provided a set of conclusions, recommendations, and suggestions.

Keywords: Impact, Smart and Innovative Teaching Methods, Educational Stress, University Students.

الفصل الاول : التعريف بالبحث

مشكلة البحث

يواجه العديد من طلبة الجامعة ضغوطاً تعليمية ناتجة عن أساليب التدريس التقليدية التي قد لا تتناسب مع احتياجاتهم الفردية أو تواكب التطورات التكنولوجية الحديثة. في هذا السياق، تظهر الحاجة لاستكشاف أثر استخدام طرق تدريس ذكية ومبتكرة على تخفيف هذه الضغوط، وكيف يمكن لهذه الطرق أن تعزز تجربة التعلم وتقلل من القلق والتوتر المرتبطين بالتعليم الجامعي.

في ظل التطورات السريعة في مجال التعليم والتكنولوجيا، يواجه الطلبة الجامعيون تحديات متزايدة ناتجة عن الضغوط التعليمية، والتي قد تؤثر سلباً على صحتهم النفسية والأكاديمية. من هنا، تبرز الحاجة إلى استراتيجيات تدريسية جديدة ومبتكرة تساهم في تحسين تجربتهم التعليمية وتقليل الضغوط المرتبطة بها.

على الرغم من أن النظام التعليمي التقليدي يسعى لتحقيق أهداف تعليمية محددة، إلا أن الاعتماد الكبير على الطرق التقليدية قد لا يلبي احتياجات الطلبة الفردية ويزيد من الضغوط التعليمية. هذا يؤدي إلى ظاهرة معروفة بين الطلبة تتمثل في ارتفاع معدلات القلق والتوتر، مما يؤثر على أدائهم الأكاديمي ورفاههم العام.

ما هي طرق التدريس الذكية والمبتكرة المستخدمة في التعليم الجامعي؟

اهمية البحث

يُعد هذا البحث مهماً لتحديد تأثير استخدام طرق التدريس الذكية والمبتكرة على تقليل الضغوط التعليمية لدى طلبة الجامعة. إذ يُساهم في تحسين جودة التعليم من خلال تطوير المناهج الدراسية لتكون أكثر ملاءمة وفعالية، ومواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة. كما يساعد في تعزيز الصحة النفسية للطلبة عبر تقليل مستويات القلق والتوتر المرتبطة بالعملية التعليمية، مما يزيد من دافعيتهم ومشاركتهم الأكاديمية. يُعزز البحث أيضاً التحصيل الأكاديمي من خلال توفير بيئة تعليمية محفزة تُيسر الفهم وتدعم تنمية مهارات التفكير النقدي والإبداعي. إضافةً إلى ذلك، يقدم حلاً عملياً من خلال إرشادات لتطبيق طرق التدريس الذكية، ويساعد في تطوير سياسات تعليمية تعزز من دمج هذه الطرق في المناهج الدراسية بشكل فعال ومستدام. ومن خلال تسهيل التعلم المخصص، يدعم البحث التعليم الموجه للفرد، مما يزيد من مرونة النظام التعليمي واستجابته لاحتياجات الطلبة الفردية. ويساهم في تطوير بيئة تعليمية داعمة تُحفز التفاعل والتعلم

الجماعي، وتقلل من الشعور بالعزلة الأكاديمية. أخيراً، يُمكن هذا البحث المؤسسات التعليمية من التكيف مع التحديات الحديثة والأزمات، من خلال تقديم حلول تعليمية مرنة يمكن تطبيقها في سياقات متنوعة، بما يضمن استمرارية التعليم وفعاليته في ظل التغيرات السريعة.

هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى التعرف على اثر استخدام طرق التدريس الذكية والمبتكرة كوسيلة لتقليل الضغوط التعليمية لدى طلبة الجامعة .

فرضية البحث :

لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين افراد المجموعة التجريبية الذين يدرسون طرق التدريس الذكية والمبتكرة كوسيلة لتقليل الضغوط التعليمية وافراد المجموعة الضابطة الذين يدرسون وفق الطريقة التقليدية في التطبيق البعدي لاختبار الضغوط التعليمية .

حدود البحث

الحدود الموضوعية : اثر استخدام طرق التدريس الذكية والمبتكرة كوسيلة لتقليل الضغوط التعليمية لدى طلبة الجامعة

الحدود الزمانية : تم اجراء البحث في العام الدراسي 2024 م

الحدود المكانية : العراق – بغداد

تحديد المصطلحات

طرق التدريس الذكية

❖ هو نهج تعليمي يعتمد على دمج أدوات وتقنيات تكنولوجية مثل البرمجيات التعليمية، الأجهزة الذكية، وتطبيقات الإنترنت لتعزيز عملية التعلم وزيادة التفاعل بين الطلاب والمعلمين .يسعى هذا الأسلوب إلى توفير بيئة تعليمية ديناميكية وتفاعلية، تدعم التعلم الذاتي وتوفر موارد تعليمية مخصصة تلبي احتياجات وتفضيلات الطلاب المختلفة. (أحمد الخطيب ورداح الخطيب، 1997، ص54)

- ❖ هو أسلوب يعتمد على جمع وتحليل كميات كبيرة من البيانات التعليمية لتوفير رؤى حول أداء الطلاب، مما يساعد المعلمين على اتخاذ قرارات تعليمية مستنيرة. يتم استخدام تقنيات تحليل البيانات الضخمة لتحديد الأنماط والفجوات التعليمية، وتوجيه عملية التدريس بشكل شخصي لكل طالب استنادًا إلى بياناته وتفاعله وإنجازه الأكاديمي. (أحمد الخطيب ودرّاح الخطيب، 1997، ص65)
- ❖ هو منهج تعليمي يستخدم بيانات الطالب وأدائه لتقديم محتوى تعليمي مخصص ومتغير باستمرار لتلبية احتياجاته التعليمية. يستند هذا الأسلوب إلى تحليل أداء الطلاب وتعديل مسار التعلم بناءً على الفهم والتقدم الفردي، مما يساهم في تقديم تجربة تعليمية فعّالة ومرنة. (أحمد حامد منصور، 1986، ص23)

التعريف الاجرائي

هو طريقة تدريسية تجمع بين التعليم التقليدي وجهاً لوجه والتعليم عبر الإنترنت، مما يوفر مزيجاً من الوسائل التعليمية والأساليب التكنولوجية لتحسين التفاعل والتعلم. يتيح هذا النهج استخدام الأنشطة التفاعلية والمواد الرقمية، مما يتيح للطلاب الوصول إلى الموارد التعليمية في أي وقت، ويعزز من قدرتهم على التعلم الذاتي.

الضغوط التعليمية

- ❖ هي الحالة النفسية السلبية التي يواجهها الطلاب نتيجة التعرض لمتطلبات أكاديمية متزايدة، مثل ضغوط الدرجات، الامتحانات، والأعباء الدراسية. تتمثل هذه الضغوط في الشعور بالإرهاق، القلق، والضغط الناتج عن التحديات الأكاديمية المستمرة، والتي قد تؤثر سلباً على الأداء الأكاديمي والصحة النفسية للطلاب. (بان عبد الرحمن إبراهيم العبيدي، 2001، ص23)
- ❖ هو نوع من الإجهاد الذي ينشأ من المواقف الأكاديمية المحفوفة بالتحديات، مثل تحقيق الأداء العالي في الامتحانات، الإيفاء بالمواعيد النهائية للمشاريع، والتكيف مع بيئة تعليمية تنافسية. يؤثر هذا النوع من الإجهاد على الصحة النفسية للطلاب ويعبر عنه بمظاهر مثل التوتر، القلق، والاكتئاب. (الخالده، 2004، ص65)
- ❖ هو الشعور بالضغط المستمر لتحقيق مستويات عالية من الإنجاز الأكاديمي، غالباً ما يتسبب به توقعات الأسرة أو المؤسسة التعليمية. يمكن أن يؤدي هذا النوع من الضغط إلى القلق بشأن الأداء الأكاديمي والنتائج، مما يؤثر على الرفاهية العامة للطلاب وقد يتسبب في تجنب الدراسة أو التراجع الأكاديمي. (عايش زيتون، 2000، ص69)

❖ هو حالة من التعب العاطفي والبدني الناتجة عن متطلبات أكاديمية مكثفة ومستدامة، والتي تؤدي إلى انخفاض الكفاءة المهنية والانسحاب من الأنشطة الأكاديمية. يعبر عن هذه الحالة بانخفاض الحافز، الشعور بالإجهاد المستمر، ونقص الاهتمام بالأنشطة الدراسية. (أحمد مخلف وربيع هادي، 2008، ص87)

التعريف الاجرائي

هي الأحاسيس النفسية السلبية الناتجة عن التحديات المستمرة والمتنوعة التي يواجهها الطلاب خلال مسيرتهم التعليمية، وتشمل هذه الضغوط الإجهاد الناتج عن كثافة الواجبات الدراسية، التوقعات الأكاديمية العالية، وضغوط البيئة التعليمية. تشمل آثار ضغوط التعليم القلق، الانفعال، والتشتت، مما يؤثر على قدرة الطالب على التعلم والتركيز والأداء الأكاديمي بفعالية.

الفصل الثاني : اطار نظري ودراسات سابقة

المحور الاول : اطار نظري

طرق التدريس الذكية والمبتكرة

تعد طرق التدريس المبتكرة بمثابة نهج يعيد اختراع نفسه باستمرار لتلبية احتياجات الطلاب ودعم تطورهم الشخصي والأكاديمي، و يتبنى المزيد والمزيد من المعلمين أساليب تدريس جديدة لإنشاء بيئة تعليمية ديناميكية وجذابة، يمكنها تحويل الفصل الدراسي إلى مكان للمشاركة والإبداع والنجاح؛ إذ يحتاج تدريس طلاب القرن الحادي والعشرين إلى أساليب مبتكرة أثبتت فعاليتها مع طلاب اليوم الذين يستخدمون التكنولوجيا الذكية. (أحمد مخلف وربيع هادي، 2008، ص32)

التدريس المبتكر:- هو عملية إدخال استراتيجيات وطرق تدريس جديدة في الفصل الدراسي لتحسين التحصيل الأكاديمي وحل مشكلات العالم الحقيقي لتعزيز التعلم العادل، ووفقاً لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، ينبغي اعتبار الابتكار في التدريس استجابةً طبيعيةً للتحديات اليومية التي يواجهها الفصل الدراسي المتطور باستمرار؛ يتضمن ذلك الاستفادة من قدرات المعلمين الإبداعية والحدسية والشخصية لحل المشكلات التعليمية.

وتعد أساليب التدريس المبتكرة مفيدة جدًا في مواجهة التحديات في الفصل الدراسي، ويمكن أن تُحسن أيضا مشاركة الطلاب وجودة التعلم.

أهمية التدريس المبتكر

يتطور المشهد التعليمي بسرعة، مما يتطلب من كل معلم مواكبة الاستراتيجيات المعاصرة والتكيف معها، والتأخر عن ركب هذا التطور قد يجعل من الصعب عليه الاندماج بسلاسة في المشهد التعليمي المتطور. فيما يلي أهم فوائد استخدام طرق التدريس المبتكرة. (أحمد حامد منصور، 1986، ص54)

1. تعزيز حل المشكلات والتفكير النقدي.
2. التركيز على الطالب.
3. تعزيز التعليم الفعال.
4. تعزيز التعاون والعمل الجماعي.
5. التركيز على إيجاد حل للتحديات.
6. تشجيع الإبداع والبحث.
7. تسهيل التعليم.
8. تعزيز المهارات الناعمة.
9. تقييم الفهم خارج الدرجات.
10. تعزيز التقييم الذاتي.
11. إنشاء فصول دراسية نابضة بالحياة.

أنواع من طرق التدريس المبتكرة

يتطور التعليم باستمرار، ومن المهم البحث دائماً عن طرق مبتكرة لتحفيز تعلم الطلاب، فيما يلي، سنستعرض عدة طرق تدريس مبتكرة: (أحمد الخطيب وراح الخطيب، 1997، ص12)

1. التعلم المتبادل

الاتجاه المستقبلي هو ربط التعلم غير الرسمي بالتعلم الرسمي. إنه التعلم المتبادل الذي يشير إلى العلاقة بين المعرفة "الرسمية" التي يتعلمها الطلاب في المدارس والتعلم غير الرسمي في الحياة اليومية،

والذي يتم اكتسابه خلال الأنشطة الشخصية والثقافية والترفيهية. وهذا يعني المعرفة المكتسبة بطريقة شخصية أكثر.

يمكن للتعلم في أماكن غير رسمية، مثل المتاحف و نوادي ما بعد المدرسة، ربط المحتوى الأكاديمي بقضايا الحياة اليومية، وهو مفيد في كلا الاتجاهين، فالتعلم الرسمي هو أسلوب تعليمي يمكن إثراؤه بتجارب الحياة اليومية، تمامًا كما يمكن تعميق التعلم غير الرسمي من خلال المعرفة المكتسبة في الفصل الدراسي، وهكذا تخلق هذه التجارب المتشابكة دافعًا إضافيًا للتعلم. (بان عبد الرحمن إبراهيم العبيدي، 2001، ص55)

2. التعلم القائم على الحُجج (الجدل)

يساعد التعلم من خلال الجدل على تطوير مهارات التفكير العلمي لدى الطلاب ليقودهم إلى التفكير المنطقي، والعمل في مجموعات، والتحقق من صحة الفرضية أو دحضها، وبهذه الطريقة، يمكن للطلاب تحسين فهمهم للعلوم والرياضيات من خلال الجدل بالطريقة نفسها التي يتبعها الباحثون وعلماء الرياضيات المحترفون. تساعد هذه الحُجج الطلاب على التعامل مع الأفكار المتعارضة، مما يعمق تعلمهم. وهذا يجعل التفكير الفني في متناول الجميع، تتيح طريقة التدريس هذه أيضًا للطلاب تحسين أفكارهم ومقارنتها مع الآخرين، لمعرفة كيفية عمل العلماء معًا لإثبات الادعاءات أو دحضها.

تدفع أصول التدريس بالحجة الطلاب إلى توضيح المفاهيم من خلال تقديم دليل على صحتها؛ من خلال دعوة زملائهم لمناقشة هذه الأدلة لمعرفة ما إذا كانت كافية ومبررة وفقًا لمعايير الانضباط، ويمكن للمعلمين إثارة مناقشة بناءة في الفصول الدراسية من خلال تشجيع الطلاب على طرح أسئلة مفتوحة، وإعادة صياغة نقاطهم بلغة أكثر علمية، وتوضيح أفكارهم، واستخدام النماذج لبناء التفسيرات؛ عندما يناقش الطلاب بشكل علمي، سيتعلمون كيفية أخذ أدوارهم في النقاش، وسيستمعون بنشاط، وسيستجيبون بشكل بناء للآخرين.

يمكن للتطوير المهني أن يساعد جميع المعلمين على تعلم هذه الاستراتيجيات والتغلب على التحديات التي يواجهونها، ولكن كيف يمكن للمعلمين تشجيع التعلم من خلال الحُجج؟ (بخيت القيسي، 2001، ص87)

1. يطرح المعلمون أسئلة تثير فضول الطلاب.

2. يشجعون الطلاب على التفكير العلمي.

3. إعادة صياغة أسئلة المتعلمين باللغة العلمية.
4. يسألون أسئلة ليس لها إجابات واضحة.
5. يدعمون الحجج العلمية من خلال إقامة دورات التحدث وتعزيز الاستماع النشط.

3. التعلم القائم على الاستقصاء

التعلم القائم على الاستقصاء (التحقيق) هو نهج تعليمي يهدف إلى تنمية وتحفيز واستخدام هذا الفضول من خلال وضع الأسئلة والأفكار في قلب التجربة التعليمية. في هذا النهج، تصبح تنمية التعطش للتعلم هي الأولوية الأولى للمعلم. تهدف هذه الطريقة من طرق التدريس المبتكرة إلى تحفيز الفضول والتفكير الحر لدى الطلاب. في هذه الطريقة، يقدم المعلمون للطلاب استفسارًا مفتوحًا من المفترض أن يطوروه بأنفسهم.

عشر خصائص للتعلم القائم على الاستقصاء

1. عملية ديناميكية.
2. يقوم على مبدأ أن المعلم يُسهّل اكتساب المعرفة بدلًا من نقلها.
3. يغذي فضول الطلاب وملكة الدهشة.
4. يوجه الطالب نحو وسائل التحقيق المتعددة والمتنوعة.
5. يتطلب تدريسًا مرناً ومكيفًا.
6. يتضمن التقييم المتكامل والمستمر لعمليات التفكير والتعلم.
7. يهدف إلى اكتساب المهارات التي تتجاوز إتقان المحتوى.
8. نادرًا ما يُسمح للطلاب بمعرفة نقطة النهاية أو المخرَج النهائي من البداية.
9. يضع أسئلة الطلاب وأفكارهم وافترضااتهم في قلب العملية.
10. يتكامل مع مبادئ البناء المشترك للمعرفة. (توني بوزان، 2003، ص 80)

4. التعلم التعاوني

أسلوب التدريس التعاوني هو أن يقوم المعلم بتجميع الطلاب وتشجيع التعلم التعاوني داخل المجموعات، هنا، يتم تقسيم الفصل الدراسي إلى مجموعات مكونة من 3-6 أعضاء، حيث يكون لكل طالب مسؤولية محددة. يحتاج أعضاء المجموعة إلى أداء واجباتهم لتحقيق الهدف المحدد للمجموعة، الأيديولوجية

المركزية لهذا النموذج هي أنه عندما يعمل الطلاب في مجموعات، فإن تأثير الأقران يساعد على تحسين الاهتمام والمشاركة واكتساب المعرفة. ومن أهم فوائد هذا المنهج من التدريس أنه ينمي التفاعل الاجتماعي والمهارات الحياتية الهامة، ويعزز مهارات التفكير العليا، ويعزز زيادة المشاركة والحضور في الفصل، ويعزز العلاقات بين الأشخاص.

5. التعلم القائم على حل المشكلات

التعلم القائم على حل المشكلات، هو أسلوبٌ حيث تحتل المشكلات ذات النهايات المفتوحة مركز الصدارة ليقوم الطلاب بحلها. تُمكن هذه الطريقة الطلاب من التفكير المستمر بدافعٍ وتصميمٍ حتى يتم حل المشكلة. تتطلب رحلة الطالب لحل المشكلة ما يلي: (ثناء عبد المنعم، 2003، ص211)

1. فحص المشكلة

2. استكشاف الموارد حيث يمكنهم العثور على الحل

3. تقييم طرق حل المشكلة

4. حل المشكلة

5. تقديم تقرير عن النتائج التي توصلوا إليها

من أهم فوائد هذا المنهج أنه يُمكن الطالب من تطوير مهارات التفكير النقدي وصنع القرار، ويعزز لديه القدرة على حل المشكلات، ويُشرك الطلاب في المستويات العليا من التفكير.

6. التعلم القائم على المشاريع

يتضمن التعلم القائم على المشاريع إنشاء عمل مشروع للمتعلمين للمشاركة فيه، وتعتمد هذه المشاريع عادةً على مواقف واقعية وتهدف إلى تعزيز التواصل والعمل الجماعي بين الطلاب إذا كان المشروع قائماً على الفريق.

التعلم القائم على المشاريع هو أسلوب تدريس يكتسب فيه الطلاب المعرفة والمهارات من خلال العمل لفترة طويلة من الوقت للتحقيق والرد على سؤال أو مشكلة أو تحدٍ حقيقي وجذاب ومعقد، ويدعمه العديد من الباحثين ونظريات التعلم. (خليل ابراهيم شبر واخرون، 2006، ص21)

الضغوط التعليمية

الضغوط التعليمية هي مجموعة من التحديات والتوترات التي يواجهها الطلاب خلال مسيرتهم الأكاديمية. يمكن أن تنتج هذه الضغوط من مجموعة متنوعة من العوامل، بما في ذلك: (حسن حسين زيتون، ص 001، ص76)

1. العبء الدراسي: كثرة الواجبات الدراسية والاختبارات والمشاريع يمكن أن تكون مرهقة للطلاب.
2. التوقعات العالية: توقعات الأهل والمعلمين من الطلاب لتحقيق نتائج عالية يمكن أن تضيف ضغطاً كبيراً عليهم.
3. إدارة الوقت: صعوبة تنظيم الوقت بين الدراسة والنشاطات الأخرى يمكن أن تسبب توتراً للطلاب.
4. المنافسة: المنافسة بين الطلاب لتحقيق أعلى الدرجات يمكن أن تكون مرهقة، خصوصاً في البيئات الأكاديمية التنافسية.
5. ضغوط الأقران: التأثيرات الاجتماعية وضغوط الأقران يمكن أن تؤثر على تركيز الطلاب وراحتهم النفسية.
6. القلق من المستقبل: القلق بشأن المستقبل والخيارات المهنية يمكن أن يضيف ضغطاً إضافياً على الطلاب، خاصةً في المراحل التعليمية النهائية. (الخوالده، 2004، ص32)

طرق التعامل مع الضغوط التعليمية:

1. إدارة الوقت بشكل فعال: وضع جدول دراسي وتنظيم الوقت بين الدراسة والراحة يمكن أن يقلل من التوتر.
2. ممارسة النشاط البدني: الرياضة والنشاط البدني يمكن أن يساعدان في تخفيف التوتر والقلق.
3. النوم الجيد: الحصول على قسط كافٍ من النوم مهم للحفاظ على التركيز والأداء الجيد.
4. التحدث مع شخص موثوق: التحدث مع الأهل أو الأصدقاء أو مستشار المدرسة يمكن أن يساعد في تخفيف التوتر والقلق.
5. تقنيات الاسترخاء: ممارسة تقنيات الاسترخاء مثل التأمل والتنفس العميق يمكن أن تكون فعالة في تخفيف التوتر.

6. تحديد أهداف واقعية: وضع أهداف واقعية وقابلة للتحقيق يمكن أن يقلل من الضغط ويجعل الدراسة أكثر إدارة. (حسن حسين زيتون، 2001، ص77)

من المهم أن يتعلم الطلاب كيفية التعامل مع الضغوط التعليمية بطرق صحية لتجنب التأثيرات السلبية على صحتهم النفسية والجسدية.

استراتيجيات إضافية للتعامل مع الضغوط التعليمية:

تعلم تقنيات الاسترخاء الذهني: (سعد الرشيدى و سمير صلاح، 1999، ص76)

التأمل: ممارسة التأمل بشكل يومي يمكن أن يساعد في تهدئة العقل وتخفيف التوتر.

اليقظة الذهنية: تقنيات اليقظة تساعد على البقاء في اللحظة الحالية وتقليل القلق بشأن المستقبل أو الإجهاد الناتج عن الماضي.

إيجاد الدعم الاجتماعي:

المشاركة في مجموعات الدراسة: العمل مع زملاء الدراسة يمكن أن يساعد في تبادل الأفكار وحل المشاكل الأكاديمية بشكل مشترك.

البحث عن مرشدين: الحصول على توجيه من مرشدين أكاديميين أو مهنيين يمكن أن يوفر الدعم والإرشاد اللازمين.

إدارة الأولويات:

1. قائمة المهام: استخدام قائمة مهام لتحديد الأولويات يمكن أن يساعد في تنظيم العمل الأكاديمي وتقليل التشتت.

2. تقسيم المهام الكبيرة: تقسيم المشاريع الكبيرة إلى مهام أصغر وأكثر قابلية للإدارة يمكن أن يجعل الإنجاز أكثر سهولة. (صلاح الدين محمود، 2004، ص212)

تعلم مهارات التعامل مع الفشل:

1. قبول الأخطاء: تعلم كيفية قبول الأخطاء كجزء طبيعي من عملية التعلم يمكن أن يقلل من القلق المرتبط بالنتائج الأكاديمية.

2. تحليل الأداء: بعد الفشل أو الأداء المنخفض، من المفيد تحليل ما حدث وتحديد كيفية التحسين في المرات القادمة.

التوازن بين الدراسة والحياة الشخصية:

1. النشاطات الاجتماعية: المشاركة في النشاطات الاجتماعية والهوايات يمكن أن توفر توازناً صحياً بين الدراسة والحياة الشخصية.

2. الوقت لنفسك: تخصيص وقت للراحة والاسترخاء والنشاطات التي تستمتع بها يمكن أن يساعد في تجديد الطاقة وتحسين الحالة النفسية. (عايش زيتون، 2000، ص50)

الاستفادة من الموارد المدرسية:

1. الاستشارات النفسية: المدارس والجامعات غالباً ما توفر خدمات استشارية يمكن أن تساعد الطلاب في التعامل مع الضغوط النفسية.

2. ورش العمل والدورات: حضور ورش العمل والدورات التي تركز على مهارات الدراسة وإدارة الوقت يمكن أن يكون مفيداً. (عباس احمد صالح و عبد الكريم محمود، 1991، ص32)

الأعراض الشائعة للضغوط التعليمية:

1. التوتر والقلق: شعور مستمر بالقلق بشأن الأداء الأكاديمي والمستقبل.
2. الإرهاق: شعور دائم بالتعب وعدم القدرة على التركيز.
3. الأرق: صعوبة في النوم بسبب التفكير المستمر في المهام الدراسية.
4. الأعراض الجسدية: صداع، آلام في المعدة، أو مشاكل هضمية.
5. التجنب: تجنب الدراسة أو المهام الأكاديمية نتيجة للخوف من الفشل.
6. التغييرات المزاجية: تقلبات مزاجية، مثل الشعور بالإحباط أو الاكتئاب. (عبد الجليل الزوبعي و محمد احمد الغانم، 1981، ص87)

الضغوط التعليمية هي جزء من الحياة الأكاديمية، ومن المهم أن يكون لدى الطلاب الأدوات والاستراتيجيات اللازمة للتعامل معها بطرق صحية. الاستفادة من الدعم المتاح، سواء من الأهل أو الأصدقاء أو المستشارين، يمكن أن يجعل هذه الضغوط أكثر احتمالاً ويساعد في تحقيق النجاح الأكاديمي والنفسي. (عبد الجليل الزوبعي و محمد احمد الغانم، 1981، ص76)

الفصل الثالث (منهجية البحث وإجراءاته)

أولاً/ منهج البحث: Research Methodology

البحث الحالي يروم معرفة (اثر استخدام طرق التدريس الذكية والمبتكرة كوسيلة لتقليل الضغوط التعليمية لدى طلبة الجامعة) ويتطلب تجريب هذه الإستراتيجية ومعرفة فاعليتها. لذا اتبعت الباحثة المنهج التجريبي لتحقيق مرمى بحثها كونه أكثر المناهج العلمية ملائمة لإجراءات البحث الحالي، لأن هذا المنهج لا يقف عند مجرد وصف الموقف أو تحديد الحالة التي تخضع للدراسة بل يستعمل العوامل المستقلة وتحديدها وكيفية تأثيرها في العوامل المعتمدة، ويتم ذلك بشرائط مضبوطة (القيم، 2007، ص92).

ثانياً/ التصميم التجريبي: Experimental Design

إن اختيار التصميم التجريبي يعد أولى الخطوات التي على الباحث تنفيذها، لأن التصميم التجريبي السليم يضمن للباحث الوصول إلى نتائج دقيقة وسليمة، ويتوقف تحديد نوع التصميم التجريبي على طبيعة المشكلة، وعلى ظروف العينة. لم تصل البحوث التربوية بعد إلى تصميم تجريبي يبلغ حد الكمال من الضبط، لأن توافر درجة كافية من ضبط المتغيرات أمر بالغ الصعوبة بحكم طبيعة الظواهر الإنسانية المعقدة (عليان وغنيم: 2004، ص 52-54).

لذلك اعتمدت الباحثة تصميماً تجريبياً ذا ضبط جزئي ملائماً لظروف البحث الحالي فجاء التصميم على الشكل الآتي:

شكل (1)

التصميم التجريبي لمجموعتي البحث

الاختبار	المتغير التابع	المتغير المستقل	المجموعة
اختبار بعدي	الضغوط	طرق التدريس الذكية والمبتكرة	التجريبية
اختبار بعدي	التعليمية	الطريقة التقليدية	الضابطة

ثالثاً/ مجتمع البحث: (Population of Research)

يُعد تحديد مجتمع البحث خطوة من الخطوات المنهجية والأساسية في البحوث التربوية وهذه الخطوة تتطلب دقة بالغة في اختيارها، إذ يتوقف عليها إجراء البحث وتصميم أدواته وكفاية نتائجه (محمد، 2001، ص 184).

ويشمل مجتمع البحث الأفراد أو الأشياء أو الأشخاص أو العناصر جميعها ذات العلاقة بمشكلة الدراسة التي يسعى الباحثان إلى تطبيق تجربتهما عليه.

ويتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية للعام الدراسي (2024-2025) وقد زارت الباحثة (شعبة الإحصاء) في كلية التربية الأساسية وقد بلغ عددهم

رابعاً/ عينة البحث: (Sample of Research)

العينة هي جزء من مجتمع البحث الأصلي، يختارها الباحث بأساليب مختلفة، وبطريقة تمثل المجتمع الأصلي، وتحقق أغراض البحث، وتُغني الباحث عن مشقة دراسة المجتمع الأصلي بكامله (عطوي، 2000، ص 85)، وحددت الباحثة عينة البحث الحالي على وفق الآتي:

أ. عينة الاقسام: اختارت الباحثة قسمي الارشاد النفسي ومعلم الصفوف الأولى بطريقة عشوائية* لأجراء بحثها فيهما .

ب. عينة الطالبة: بعد أن تم اختيار قسمي الارشاد النفسي ومعلم الصفوف الأولى لتطبيق تجربتهما فوجدت الاقسام تضم ثلاث شعب للمرحلة الثالثة وهي شعبة (أ، ب، ج) فاخترت الباحثة بطريقة عشوائية** شعبة (ج) لتكون المجموعة التجريبية التي تُدرّس طرق التدريس المبتكرة والذكية , أما شعبة (ب) فتمثل المجموعة الضابطة التي تُدرّس بالطريقة التقليدية.

خامساً/ تكافؤ مجموعتي البحث: Equivalent

على الرغم من أن التوزيع العشوائي يضمن التكافؤ المجموعات، إلا أنه زيادة في الحرص على سلامة الداخلية للبحث، قامت الباحثة بإجراء عملية التكافؤ بين مجموعتي البحث إحصائياً قبل الشروع بالتدريس الفعلي في بعض المتغيرات التي يعتقد أنها قد تؤثر في سلامة التجربة ودقة نتائجها، وعلى وفق الخصائص السابقة تبقى عملية الضبط في مثل هذه البحوث صعبة وجزئية مهما اتخذت من إجراءات (علام، 2006، ص 24). وهذه المتغيرات هي:

* تمت عملية اختيار الاقسام عن طريق السحب العشوائي البسيط. إذ وضعت الباحثة أسماء الاقسام في كيس وسحب قسم واحد فكانت قسمي (الارشاد النفسي وقسم معلم الصفوف الأولى).

** كتبت الباحثة أسماء الشعب ووضعتها في كيس، وسحبت ورقة واحدة فكانت الورقة المسحوبة تحمل شعبة (ج) فكانت مجموعة تجريبية والأخرى شعبة (ب) كانت ضابطة.

1. العمر الزمني للطالبة محسوباً بالشهور .
2. التحصيل الدراسي للآباء .
3. التحصيل الدراسي للأمهات .
4. درجات الضغوط التعليمية (القبلي)
- 5-درجات اختبار الذكاء .

وقد حصلت الباحثة على البيانات عن المتغيرات المذكورة آنفاً من البطاقة الجامعية، وسجل درجات القسم بالتعاون مع إدارتها، ومن الطلبة أنفسهم عن طريق استمارة أعدت لهذا الغرض ووزعت عليهم .

سادساً: ضبط المتغيرات غير التجريبية (Control the internal variables)

من أهم خصائص العمل التجريبي في مفهومه العلمي أن يكون عملاً مضبوطاً، ويعتبر ضبط المتغيرات الدخيلة واحداً من الإجراءات الهامة في البحث التجريبي، حتى يتمكن الباحث من أن يعزو معظم التباين في المتغير التابع إلى المتغير المستقل في الدراسة وليس إلى متغيرات أخرى (ملحم، 2010، ص73)، وإذا لم يضبط الباحث هذه المتغيرات فإن النتيجة لا يمكن الاعتماد عليها، وذلك لأن عدم ضبط المتغيرات المؤثرة في المتغير التابع قد يسبب فروقاً لها دلالتها الإحصائية، لذلك حاولت الباحثة ضبط المتغيرات غير التجريبية، وأهم هذه المتغيرات هي:

1. اختيار العينة: (Selection Factor)

حاولت الباحثة السيطرة على الفروق في اختيار العينة، وذلك باختيارها عشوائياً، وإجراء تكافؤ إحصائي بين طلبة مجموعتي البحث في العمر الزمني لطلبة المجموعتين محسوباً بالشهور والتحصيل الدراسي للأبوين ودرجات اختبار الضغوط الأكاديمية ودرجات اختبار رافن للذكاء).

2. الحوادث المصاحبة: (Association Events)

لم تتعرض طلبة المجموعتين إلى أي ظرف أو طارئ أو حادث يعرقل سير التجربة طوال مدتها أو يؤثر في المتغير التابع بجانب تأثير المتغير المستقل.

3. الاندثار التجريبي: (Experimental Mentality)

ويعني أن بعض أفراد العينة يترك مجموعته في أثناء التجربة أو ينقطع عن بعض مراحلها ويترتب على هذا الترك أو الانقطاع تأثير في النتائج، ولم تتعرض التجربة طوال مدة إجرائها إلى ترك أي من الطلبة أو انقطاعهم

4. العمليات المتعلقة بالنضج: (Maturation)

ويقصد بها عمليات النمو الجسمي والعقلي والنفسي والنضج التي تحدث لإفراد التجربة في أثناء إجرائها (ملح، 2010، ص 49)، ولقصر مدة التجربة التي لم تتجاوز شهر، ولأن طلبة المجموعتين تعرضوا للمدة نفسها، لم يكن لهذا المتغير أثر في التجربة.

5. أداة القياس: (Measurement Instrument)

استعملت الباحثة أداة قياس واحدة وهي (الضغوط التعليمية)، لكلا المجموعتين لقياس التغير الحاصل في مستوى الطلبة واستخرجت له الصدق والثبات.

6. أثر الإجراءات التجريبية: (Experimental Procedures Effect)

عملت الباحثة للحدّ من هذا العامل في سير التجربة ما يأتي:

أ- الحرص على سرية البحث: للحفاظ على سرية البحث اتفقت الباحثة مع أعضاء الهيئة التدريسية في القسمين فيها على إخبار طلبة مجموعتي البحث بأنهما تدريسي وتدرسية جديدة تم نقلهما إلى الكلية، كي لا يتأثر نشاطهم خلال مدة تطبيق التجربة، ومن ثم تتأثر نتائج البحث، وبذلك تم تفادي أثر هذا العامل.

ب- القائم بالتدريس: إن تخصيص تدريسية لكل مجموعة قد يؤثر في المتغير التابع نتيجة لفاعلية التدريسية أو شخصيتها، لذلك فضّلت الباحثة أن يدرس أحدهما مجموعتي البحث بنفسه لتلافي تأثير هذا المتغير.

ج- الوسائل التعليمية: استعملت الباحثة الوسائل التعليمية نفسها في تدريس طالبات مجموعتي البحث كالسبورات التي لها نفس الحجم واللون والأقلام الملونة والخرائط التعليمية الذكية والوسائل المبتكرة، والأشكال المعدة من قبل الطلبة وتدرسية المادة (صور وخرائط توضيحية ذكية).

د- توزيع الحصص: اعتمدت الباحثة الجدول الأسبوعي المقرر في توزيع الحصص، إذ درست الباحثة أربعة حصص في الأسبوع، بواقع حصتان أسبوعياً لكل مجموعة من مجموعتي البحث.

هـ- بيئة التجربة:

أن بيئة إجراء التجربة أو مكانها أحد العوامل التي يمكن التحكم بها وضبطها، وهذا ما حدث في إجراء التجربة موضوع الدراسة فطبقت التجربة في قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي، وكان الصنفان متشابهان في الحجم والإضاءة والتهوية، وعدد الرحلات، ونوعها، وحجمها والسبورات وجميع الإمكانيات المادية الأخرى في القسم، فضلاً عن تجاور الصفوف الدراسية مما جعل بيئة التجربة واحدة.

و- مدة التجربة:

كانت مدة التجربة متساوية لمجموعي البحث، وهي فصل دراسي كامل، إذ بدأت التجربة يوم الأحد الموافق 2024/3/17 وانتهت يوم الأربعاء الموافق 2024/4/17.

سابعاً/ مستلزمات البحث: (Requirements of Research)

1- الأهداف العامة:

تعرف الأهداف العامة بأنها: "النتائج التعليمية التي يسعى النظام التعليمي بمؤسساته وإمكاناته كلها إلى تحقيقها وتعد ركنا مهما من أركان المنهج الدراسي بمفهومه الحديث" (جامل، 2002، ص24).
اطلعت الباحثة على الأهداف العامة كوسيلة لتقليل الضغوط التعليمية .

2- صياغة الأهداف السلوكية (Formation of Behavior Objectives)

الأهداف السلوكية ويقصد به مرمى أو مقصد أو مخرج مُحدد سلفاً يراد الوصول إليه في نهاية العملية التعليمية، أو صفات محددة يجب أن تظهر في سلوك المتعلم من جهة ويمكن قياسها أو ملاحظتها في نهاية التعليم، أو في مرحلة معينة من جهة أخرى. ويجب أن تصف بوضوح ودقة ما يستطيع الطالب أن يفعله بعد التعليم (العاني، 2009، ص370).

3- إعداد الخطط التدريسية: (Planning of Instruction preparation)

التخطيط للتدريس هو مجموعة من الإجراءات والتدابير التي يتخذها المدرس لضمان نجاح مهمته في التدريس، ويتفق المربون على ضرورة عملية التخطيط وإعداد المدرس لخطة مكتوبة توجه نشاطه ونشاط طلابه، فهي تهيئ فرصة للمدرس لتحليل المادة الدراسية، واستخلاص المفاهيم والمبادئ والقواعد والأسس العامة (فرج، 2009، ص164)، ولما كان إعداد الخطط التدريسية يُعدّ واحداً من متطلبات التدريس الناجح فقد أعدّ الباحثة (10) خطة تدريسية لمجموعي البحث على وفق طرق التدريس الذكية والمبتكرة فيما يخص المجموعة التجريبية و(10) خطة أخرى فيما يخص طالبات المجموعة الضابطة. وقد عرضت الباحثة أنموذجين من هذه الخطط على نخبة من الخبراء والمتخصصين في طرائق التدريس ، لاستطلاع آرائهم وملاحظاتهم ومقترحاتهم لتحسين صياغة تلك الخطط، وجعلها سليمة تضمن نجاح التجربة وفي ضوء ما أبداه الخبراء أجرت الباحثة بعض التعديلات اللازمة عليها وأصبحت جاهزة للتنفيذ.

ثامناً/إعداد أداة البحث (Constructive Research Instrument)

إعداد اختبار الضغوط التعليمية

الاختبار هو أداة قياس يتم إعدادها على وفق طريقة منظمة مهما كان نوع الاختبار والغرض منه. (عودة وخليل: 1988، 119)، وتستعمل الاختبارات في مجال التربية والتعليم في الكشف عن قدرات

التلاميذ، وقياس مستوى تحصيلهم والتعرف على مشكلاتهم وتشخيص جوانب القوة والضعف لديهم (النجار: 2010، 133).

وقامت الباحثة بإعداد أو بناء اختبار الضغوط التعليمية من نوع (اختيار من متعدد) مكون من (30) فقره، تتناسباً مع الوقت المخصص للحصة الدراسية (45 دقيقة) وذلك في ضوء الأهداف السلوكية بصيغتها النهائية (80 هدف) وبمستوياتها الثلاثة (المعرفة. الفهم. التطبيق)، ومحتوى المادة العلمية المحدد بالتجربة بالاعتماد على الخريطة الاختبارية التي أُعدت لهذا الغرض، وكان الغرض من الاختبار هو (قياس الضغوط التعليمية لدى الطلبة بعد نهاية مدة التجربة لمعرفة اثر طرق التدريس الذكية والمبتكرة .

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

نتيجة البحث:-

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث وتفسيراً لها.

أولاً: عرض نتائج البحث

بعد تطبيق الاختبار الضغوط التعليمية البعدي على طلاب مجموعتي البحث ، وتصحيح إجاباتهم، ومن اجل التأكد من صحة فرضية البحث التي تنص على انه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون بالطرق الذكية والمبتكرة موسيلة لتقليل الضغوط التعليمية وبين متوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة الذين يدرسون بالطريقة التقليدية. تم إخضاع نتائج الاختبار للتحليل الإحصائي وتم استخراج الوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري لدرجات طلاب مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) وباستعمال الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين تم إيجاد القيمة التائية المحسوبة، فوجد أن هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (58) ولصالح المجموعة التجريبية التي درست بالمتغير المستقل طرق التدريس الذكية والمبتكرة إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (7,839) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2,000).

جدول (1)

نتائج الاختبار التائي لمجموعي البحث في الاختبار البعدي

مستوى الدلالة (0.05)	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط التباين	عدد العينة	المجموعة	
	الجدولية	المحسوبة						
دالة إحصائية	2.000	7.839	68	3.34	11.16	38.68	30	التجريبية
				5.25	27.66	30.42	30	الضابطة

ثانياً: تفسير نتائج البحث

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية يمكن القول إن طرق التدريس الذكية والمبتكرة قد حققت مستوى جيداً وذلك من خلال تفوق المجموعة التجريبية التي درست باستعمال طرق التدريس الذكية والمبتكرة على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية من خلال درجات اختبار الضغوط التعليمية البعدي .

الفصل الخامس / الاستنتاجات , التوصيات , المقترحات

أولاً: الاستنتاجات

في ضوء النتيجة التي توصل إليها البحث الحالي تستنتج الباحثة ما يأتي:

- 1- إن تدريس بالطرق الذكية والمبتكرة يعتبر وسيلة فعالة لتقليل الضغوط التعليمية لدى الطلبة وهو أفضل من الطريقة التقليدية.
- 2- استعمال الطرق التدريس الذكية والمبتكرة يتطلب من التدريسي وقت وجهد اقل من الوقت والجهد المبذول في الطريقة الاعتيادية.
- 3- تفاعل وتعاون الطالبة اللذين يدرسون بالطرق التقليدية والمبتكرة أفضل من تفاعل الطلبة اللذين يدرسون بالطريقة التقليدية.

ثانياً: التوصيات

في ضوء نتائج البحث الحالي توصي الباحثة بالاتي:

- 1- تطبيق استراتيجيات التعلم التفاعلي والتعاوني مثل المشاريع الجماعية، والمناقشات الحية، والدروس التفاعلية يمكن أن يجعل عملية التعلم أكثر تشويقاً ومشاركة للطلاب.
- 2- تساعد التكنولوجيا على تقديم المواد الدراسية بطريقة أكثر بساطة وسهولة، مما يقلل من شعور الطلاب بالإرهاق والتوتر عند محاولة استيعاب المعلومات المعقدة.
- توفير برامج دعم أكاديمي وتوجيه شخصي يمكن أن يساعد الطلاب على مواجهة الصعوبات الأكاديمية والنفسية.

ثالثاً: المقترحات

في ضوء نتيجة البحث الحالي، واستكمالاً له تقترح الباحثة إجراء الدراسات الآتية:

- 1- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في مراحل دراسية أخرى كالإعدادية ومعاهد المعلمين.

- 2- إجراء دراسة مماثلة في مادة التصميم الطباعي في التفكير الإبداعي، التفكير الناقد، اكتساب المفاهيم، الاتجاه نحو المادة.
- 3- إجراء دراسة وصفية تقويمية في (تقويم أداء الطلبة المطبقين في ممارسة طرق التدريس الذكية والمبتكرة من وجهة نظر المشرفين).

الخاتمة

في الختام، يتضح أن استخدام طرق التدريس الذكية والمبتكرة يمثل حلاً فعالاً لتقليل الضغوط التعليمية لدى طلبة الجامعة. هذه الأساليب الحديثة، التي تستفيد من التكنولوجيا والتقنيات التفاعلية، تساهم في تحسين تجربة التعلم من خلال تلبية احتياجات الطلبة المتنوعة وتعزيز مشاركتهم الفعالة. بالإضافة إلى ذلك، فإن البيئة التعليمية المحفزة والمشجعة التي تنتج عن تبني هذه الطرق تساهم في خفض مستويات القلق والإجهاد، مما يعزز من قدرة الطلبة على التركيز والتعلم بشكل أكثر فعالية. من هنا، يتضح أن الاستثمار في تطوير وتطبيق هذه الأساليب ليس فقط يحسن الأداء الأكاديمي ولكنه أيضًا يدعم الصحة النفسية للطلبة، مما يمهد الطريق لمستقبل تعليمي أكثر إشراقاً ونجاحاً.

المصادر والمراجع

1. أحمد الخطيب ووداح الخطيب : الحقائق التعليمية ، دار المستقبل ، عمان 1997 : الاردن.
2. أحمد حامد منصور : تكنولوجيا وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري و الكويت ،دار السلاسل ، 1986
3. أحمد مخلف وربيع هادي : طرائق تدريس الجغرافية مكتبة المجتمع العربي، عمان ، 2008.
4. بان عبد الرحمن إبراهيم العبيدي تأثير استخدام بعض الأساليب التدريسية في تعلم بعض المهارات الأساسية بالكرة الطائرة رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية ، جامعة بغداد 2001.
5. بخيت القيسي أثر خرائط المفاهيم في تحصيل طلبة المرحلة الأساسية وتفكيرهم الناقد في الرياضيات، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد ، 2001.
6. توني بوزان استخدم عقلك، مكتبة جدير ، 2003.
7. ثناء عبد المنعم أثر تدريس النمو بخرائط المفاهيم على تنمية مهارات الانتاج اللغوى والإتجاه نحو المادة لدى طلاب الصف الأول الإعدادى، جامعة عين شمس ، كلية التربية ، العدد السادس والثمانون ، 2003.
8. خليل ابراهيم شبر واخرون : اساسيات التدريس، دار المناهج 2006 عمان.
9. سعد الرشيدى و سمير صلاح التدريس العام وتدريس اللغة العربية، مكتبة 1999 .
10. صلاح الدين محمود : تعليم وتعلم مهارات التدريس في عصر المعلومات عالم الكتاب ، القاهرة، 2004.
11. عايش زيتون أساليب تدريس العلوم القاهرة ، دار الفكر العربي، 2000.
12. عباس احمد صالح و عبد الكريم محمود كفايات تدريسية في طرائق تدريس التربية الرياضية : جامعة البصرة، مطبعة دار الحكمة، 1991.
13. عبد الجليل الزوبعي و محمد احمد الغانم مناهج البحث للتربة ، ج 1 بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1981.

محور الدراسات الاقتصادية



المنتدى العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسانية والاجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 - 10 - 2024

موازن الطاقة وأسواق الطاقة الأحفورية وكيفية التحول من الباعة إلى المشترين

أعداد

أ.د / عبد الكريم جابر شنجار العيساوي
جامعة القادسية/ كلية الادارة والاقتصاد
abdulkareem.shingar@qu.edu.iq

م.د / دعاء مرزوك حسن الكعبي
جامعة القادسية/ كلية الادارة والاقتصاد
doaa.hasan21@qu.edu.iq

المستخلص:

أخذ الاهتمام العالمي بمصادر الطاقة منذ أكثر من قرن من الزمن باعتبارها المدخل الرئيسي للتطور الصناعي وعملاً في توفير الرفاهية الاجتماعية للسكان، وفي الوقت نفسه عجزت كل المحاولات البشرية من خلال استخدام التكنولوجيا في إيجاد بدائل تامة لمصادر الطاقة الأحفورية، وعلى هذا الأساس كان دافع القوى العظمى السعي والسيطرة على المناطق الرئيسية لتلك المصادر باستخدام كافة الوسائل والاحتلال المباشر لتلك المناطق التي تمتلك الاحتياطيات الضخمة والمؤكدة والتي تساهم بمعدلات كبيرة في الإنتاج، وبحسب الخريطة الجغرافية لمصادر الطاقة الأحفورية فأنها عادة ما تتركز في الدول النامية والناشئة ومن أبرزها دول الشرق الأوسط، إذ يهدف البحث إلى بيان العرض والطلب لمصادر الطاقة الأحفورية (النفط الخام والغاز الطبيعي والفحم الحجري) والعوامل المؤثرة عليها، والوقوف على خصائص الأسواق الأحفورية للطاقة وكيفية تحول تلك السوق من الباعة إلى المشترين.

أظهرت نتائج البحث أن لا تزال مصادر الطاقة الأحفورية تمثل المصدر الرئيس لسد متطلبات الاستهلاك العالمي منها، وبالرغم من المحاولات الجادة للدول المستهلكة في إيجاد مصادر بديلة أو ما يسمى بالطاقة المتجددة إلا أنها لا تزال دون الطموح. وأن سوق الطاقة الأحفورية تتأثر بمجموعة من العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وهو ما جعل صعوبة إلى حد كبير في تحديد طبيعة هذه السوق، وجعلها سوقاً غير مؤكدة في كثير من الأحيان، إذ تخضع أحياناً إلى النماذج السياسية في سلوك كل من المنتجين والمستهلكين. ويوصي البحث على الدول المنتجة لمصادر الطاقة الأحفورية العمل على تنويع اقتصاداتها بدلاً من الاعتماد على الإيرادات النفطية من هذه المصادر، وهذا ينطبق تماماً على العراق باعتبارها دولة ريعية تعتمد على أكثر من (90%) من الدخل المحلي والإيرادات النفطية.

الكلمات المفتاحية: (ميزان الطاقة، الطاقة الأحفورية، صناعة الطاقة، العرض والطلب على الفحم الحجري)

المقدمة:

عندما نتحدث عن ميزان الطاقة فإنه ينصب على الموارد الطاقوية الأكثر وفرة نسبية في العالم وفي مقدمتها النفط الخام والغاز الطبيعي والفحم الحجري، والتي عادة ما يطلق عليها مصادر الطاقة الأحفورية (Fossil Energy) وقد أخذ الاهتمام العالمي بتلك المصادر منذ أكثر من قرن من الزمن باعتبارها المدخل الرئيسي للتطور الصناعي وعملاً رئيس في توفير الرفاهية الاجتماعية للسكان، وفي الوقت نفسه عجزت كل المحاولات البشرية من خلال استخدام التكنولوجيا في إيجاد بدائل تامة إلى مصادر الطاقة الأحفورية وعلى هذا الأساس كان دافع القوى العظمى سعي السيطرة على المناطق الرئيسية لتلك المصادر باستخدام كافة الوسائل وحتى العسكرية والاحتلال المباشر لتلك المناطق التي تمتلك الاحتياطيات الضخمة والمؤكدة والتي تساهم بمعدلات كبيرة في الانتاج من هذه المصادر وبحسب الخريطة الجغرافية لمصادر الطاقة الأحفورية فإنها عادة ما تتركز في الدول النامية والناشئة ومن أبرزها دول الشرق الأوسط التي تمتلك نحو (70%) من الاحتياطيات النفط الخام و(40%) من الغاز الطبيعي على الصعيد العالمي، وهذه الدول أعضاء في منظمة أوبك (OPEC) أما مصادر الطلب (الدول المستهلكة الرئيسية) فهي عادة ما تمثل بالدول المتقدمة الصناعية وهي الدول الاعفاء في وكالة الطاقة الدولية (AIE).

أهمية البحث:

تأتي من الدور الرئيسي لمصادر الطاقة الأحفورية في ميزان الطاقة العالمي والتي لا توجد بدائل تامة لها في الإنتاج والاستهلاك العالميين، مما جعل منها مجالاً للبحث والتحليل في كل مرحلة من المراحل التي يمر بها الاقتصاد العالمي.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

1- بيان العرض والطلب لمصادر الطاقة الأحفورية (النفط الخام والغاز الطبيعي والفحم الحجري) والعوامل المؤثرة عليها.

2- الوقوف على خصائص الاسواق الاحفورية للطاقة وكيفية تحول تلك السوق من الباعة (المنتجين) إلى المشتريين (المستهلكين).

مشكلة البحث:

تسود الأسواق الأحفورية للطاقة حالة من عدم اليقين في تحديد مستويات الانتاج والاسعار من قبل الدول المنتجة لها، مما ينعكس على عدم الاستقرار في ميزان الطاقة لمصادر الطاقة الاحفورية.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها ((أن ميزان الطاقة من المصادر الاحفورية تحتل الصدارة في الاهتمام العالمي لجميع الاطراف سواء كانت الدول المنتجة أو المستهلكة في ظل عدم توفر بدائل تامة لهذه المصادر)).

منهجية البحث:

تم اعتماد المنهج الاستقرائي (الانتقال من العام إلى الخاص) من خلال استعراض مصادر العرض والطلب من الطاقة الاحفورية والتوزيع الجغرافي للدول المنتجة والمستهلكة مقرونًا بالتحليل الوصفي بغية الوصول إلى الواقع الخاص الذي تتفرد به تلك المصادر.

المبحث الاول: طبيعة سوق الطاقة الاحفورية

اولا: الدول الاكثر مساهمة في الاحتياطيات المؤكدة من الطاقة الاحفورية

1. **النفط الخام:** ويعد النفط من أهم مصادر توليد الطاقة في العالم حالياً، والأكثر كثافة للطاقة بعد اليورانيوم، إذ لم تستطع بدائل النفط أن تحل محله نظراً لفقدانها ميزة الكثافة التي يتمتع بها النفط الخام، فضلاً عن أنها تحقق عائداً على المدى الطويل على عكس ما يحدث في عمليات استكشاف وإنتاج النفط الخام، إذ إن العالم مقدم على أزمة إذا لم يتوصل إلى بديل للنفط الخام، ولا يمكن للعالم أن ينمو بدون وجود كميات كافية من الطاقة تتماشى مع احتياجات هذا النمو، ويمكن القول اليوم أن العالم وصل بالفعل إلى نقطة الذروة النفطية ⁽¹⁾. ويبين الجدول رقم (1) الدول العشر الأكثر امتلاكاً للاحتياطي النفطي للمدة (2017-2021).

جدول (1) الدول العشر الأكثر امتلاكاً للاحتياطي النفطي للمدة (2017-2021)

(مليون برميل)

الدولة	2017	2018	2019	2020	2021	معدل التغير السنوي 20/21 (%)	حصة الدول من الاحتياطي العالمي لعام 2021 (%)
فنزويلا	302809	303806	303806	303561	303468	-0.03	19.64
المملكة العربية السعودية	266260	267026	267073	267082	267192	0.04	17.29

⁽¹⁾ سعود لشهب وآخرون، مستقبل النفط كمصدر للطاقة في العالم، مجلة أرساد للدراسات الاقتصادية والإدارية، الجزائر، العدد الأول، 2018، ص1.

13.50	0.00	208600	208600	208600	155600	155600	إيران
9.39	0.00	145019	145019	145019	145019	147233	العراق
7.18	3.74	111000	107000	105000	97800	97800	الإمارات العربية المتحدة
6.57	0.00	101500	101500	101500	101500	101500	الكويت
3.13	0.00	48363	48363	48363	48363	48363	ليبيا
2.51	8.36	38832	35835	44191	43872	39160	الولايات المتحدة
2.40	0.38	37050	36910	36890	36972	37453	نيجيريا
1.94	0.00	30000	30000	30000	30000	30000	كازخستان
16.44	-2.87	254047	261560	264055	264784	265149	دول العالم الأخرى
%100	-0.02	1545071	1545430	1554497	1494742	1491327	مجموع العالم

المصدر: تم إعداده استناداً إلى:

Source: (OPEC) Annual Statistical Bulletin, Organization of the petroleum Exporting Countries, 2022, p.22.

- احتساب معدل التغير السنوي أينما وجد في البحث وفق الصيغة: -

$$R = [(y_t / y_{t-1}) - 1 * 100]$$

(R): معدل التغير السنوي، (y_t): قيمة المتغير في السنة (t)، (y_{t-1}): قيمة المتغير في السنة السابقة (t-1).

يلاحظ من الجدول السابق أنَّ الاحتياطيات النفطية العالمية لعام 2021 بلغت ما يقارب (1545071) مليون برميل، وإنَّ الدول العشر الأكثر امتلاكاً لاحتياطي النفط الخام هي كل من فنزويلا التي تأتي في مقدمة الترتيب وذلك بعد اكتشاف مكامن الرمال الجيرية ذات النفط الكثيف جداً بحجم احتياطي (303468) مليون برميل، ويشكل ما نسبة (19.64%) من مجموع الاحتياطي العالمي، وتليها المملكة العربية السعودية وبحجم (267192) مليون برميل وبنسبة (17.29%) من مجموع الاحتياطي العالمي، ثم إيران بحجم (208600) مليون برميل وبنسبة (13.50%)، ثم يأتي العراق في المرتبة الرابعة وبحجم احتياطي (145019) مليون برميل وبنسبة بلغت (9.39%) من الاحتياطي العالمي، ثم جاءت كل من الإمارات العربية المتحدة والكويت وليبيا والولايات المتحدة الأمريكية وبنسبة (7.18% و 6.57% و 3.13% و 2.51%) على التوالي من الاحتياطي العالمي، واحتلت كل من نيجيريا وكازخستان المرتبة التاسعة والعاشر وبنسبة (2.40% و 1.94%) على التوالي، أما بقية دول العالم الأخرى فإنَّها تشكل ما نسبته (16.44%) من مجموع الاحتياطي العالمي.

2 - الغاز الطبيعي: هو خليط يتكون من عدة غازات قابلة للاحتراق مما يولد قدراً كبيراً من الطاقة، وتكوين الغاز الطبيعي يتفاوت من منطقة إلى أخرى حتى في نفس المنطقة على نطاق واسع، ويمثل عام (1920) البداية الحقيقية لاكتشاف الغاز الطبيعي في ولايتي نيويورك وفرجينيا في الولايات المتحدة الأمريكية لذا يعد اكتشافه حديثاً مقارنة بمصادر الطاقة (النفط الخام)، ويعدّ في الوقت الراهن الوقود المثالي في الاستعمال لما يتصف به من خصائص أبرزها سرعة الاشتعال وقلة التأثير على البيئة، إذ يحتل مركزاً مهماً في ميزان

الطاقة العالمي بعد النفط والذي يعد بديلاً عنه⁽¹⁾. ويشير الجدول رقم (2) الدول العشر الأكبر في امتلاك لاحتياطي الغاز الطبيعي للمدة (2017-2021).

جدول (2) الدول العشر الأكثر امتلاكاً لإحتياطي الغاز الطبيعي للمدة (2017-2021)

(مليار متر مكعب)

الدولة	2017	2018	2019	2020	2021	معدل التغير السنوي 20/21 (%)	حصة الدول من الاحتياطي العالمي لعام (2021) (%)
روسيا	50508	49571	49154	47759	47759	0.0	23.2
أيران	33810	33330	33899	33988	33988	0.0	16.5
قطر	23861	23846	23831	23831	23831	0.0	11.6
تركمستان	13950	13950	13950	13950	13950	0.0	6.8
الولايات المتحدة	12408	13437	13171	13171	12246	-7.0	5.9
السعودية	8715	8260	8366	8437	8507	0.8	4.1
الإمارات	6091	6091	7726	7730	8200	6.1	4.0
نيجيريا	5627	5675	5761	5750	5848	1.7	2.8
فنزويلا	5707	5674	5674	5590	5541	-0.9	2.7
الصين	2786	2779	2834	2922	3269	11.9	1.6
دول العالم الأخرى	44573	44353	44472	43684	42726	-2.2	20.8
مجموع العالم	208036	206966	208838	206812	205865	-0.5	100

المصدر: تم إعداده استناداً إلى:

Source: (OPEC) Annual Statistical Bulletin, Organization of the petroleum Exporting Countries, 2022, p.76.

يلاحظ من الجدول السابق أنّ روسيا الاتحادية تأتي في المرتبة الأولى في إنتاج الغاز الطبيعي، إذ تمتلك احتياطيات كبيرة من الغاز مما جعلها الأولى عالمياً، مما أصبحت مصدر قلق للغرب نتيجة الاعتماد المتزايد من قبل الاتحاد الأوروبي على الغاز الروسي، إذ تمتلك روسيا الاتحادية احتياطي (47759) مليار متر مكعب في عام 2021 وبنسبة (23.2%) من إجمالي الاحتياطي العالمي، وتليها في الترتيب إيران وبحجم احتياطي (33988) مليار متر مكعب وبنفس العام ويشكل ما نسبة (16.5%) من إجمالي الاحتياطي العالمي، ثم تأتي قطر في الترتيب الثالث وبنسبة (11.6%)، ثم تركمانستان وبنسبة (6.8%) والولايات المتحدة الأمريكية (5.9%) والمملكة العربية السعودية (4.1%) والإمارات العربية المتحدة

⁽¹⁾ أمينة مخلفي، النفط والطاقة البديلة والمتجددة وغير المتجددة، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، المجلد(9)، العدد(9)، الجزائر، 2011، ص211.

(4.0%) ونيجيريا (2.8%) وفنزويلا (2.7%) والصين (1.6%)، وتشكل الدول العشر الأكثر امتلاكاً للاحتياطي (79.2%)، ثم بقية دول العالم ما نسبته (20.8%) من مجموع الاحتياطي العالمي.

3 - الفحم الحجري: ظهرت أهمية الفحم الحجري كمصدر للوقود في عصر الثورة الصناعية في أوروبا الغربية ومنها انتشر استعماله إلى بقاع أخرى من الأرض إذ يتوفر مخزون منه، ويندرج تحت مفهوم الفحم الحجري أنواع عدة من الوقود تختلف في تركيبها العضوي وكمية الطاقة المتوفرة في وحدة الوزن منها (1). إذ إن وجود الفحم الحجري في الدول الصناعية يجعل منه المصدر الأساس للاحتياطي الطاقة في حاله نقصان الإمدادات النفطية والغازية، لذلك تتجه الدول صاحبة التكنولوجيا الحديثة إلى تطوير طرق استخراج الفحم (2). ومن الجدير بالذكر أن تقديرات احتياطيات الفحم تختلف من دولة إلى أخرى، وتتركز وفرة احتياطيات الفحم وإنتاجه بصورة أساسية في عشر دول في العالم، وتعتمد هذه الدول على الفحم كثيراً وذلك لاستغلال احتياطياتها الكبيرة الموجودة في أراضيها، ويتم استهلاك الفحم بصورة أساسية في ثلاث دول رئيسية وهي: (الصين، الولايات المتحدة الأمريكية، والهند)، وتعد الصين المنتج الأساسي للفحم (3). ويشير الجدول رقم (3) الدول العشر الأكثر امتلاكاً للاحتياطي المؤكد من الفحم الحجري لعام 2021.

جدول (3) الدول العشر الأكثر امتلاكاً للاحتياطي المؤكد من الفحم الحجري لعام (2021)

(مليون طن)

الدول	حجم الاحتياطي من الفحم	النسبة (%)
الولايات المتحدة الأمريكية	248941	23.18
الاتحاد الروسي	162166	15.10
أستراليا	150227	13.99
الصين	143197	13.33
الهند	111052	10.34
المانيا	35900	3.34
إندونيسيا	34869	3.25
أوكرانيا	34375	3.20
بولندا	28395	2.64
تركيا	11525	1.07
بقية دول العالم	113461	10.56
مجموع العالم	1074108	100

المصدر: تم إعداده استناداً إلى:

(1) سعود يوسف، تكنولوجيا الطاقة البديلة، علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1990، ص 15.

(2) احمد الهيتي، اقتصاديات النفط، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، 2000، ص 161.

(3) Ferenc Kovacs, World energy demands and coal reserves, Acta Montanistica Slovaca Rocnik 12 (2007), cislo 3, 276-283, p 280.

Source: bp, Statistical Review of World Energy, 2021, p.46.

يلاحظ من الجدول السابق أنّ احتياطات الفحم الحجري في العالم لعام 2021 ارتفعت إلى (1074108) مليون طن، وذلك نتيجة ارتفاع احتياطات دول آسيا والمحيط الهادئ، إذ تحتل الولايات المتحدة الأمريكية المرتبة الأولى من حيث إجمالي احتياطات الفحم الحجري وبلغ نحو (248941) مليون طن لعام 2021 وبنسبة (23.18%) من إجمالي احتياطات العالمي، وتحتل الصين المرتبة الرابعة في العالم من حيث إجمالي احتياطات الفحم الحجري لعام 2021 إذا تبخّر (143197) مليون طن، وبنسبة (13.3%) بعد الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية وأستراليا وتقع معظم احتياطات الفحم الحجري في الشمال والشمال الغربي من البلاد وهو الأمر الذي يشكل مشكلة لوجستية كبيرة لتوريد الكهرباء في المناطق الساحلية المكتظة بالسكان وفي مستويات الإنتاج الحالية الصين لديها احتياطات لمدة 30 سنة ومع ذلك البعض الآخر يشير إلى أن الصين لديها احتياطات من الفحم الحجري يكفي للحفاظ على النمو الإقتصادي لمدة قرن أو أكثر.

4 - الطاقة النووية Nuclear Energy: إنّ الطاقة النووية أحدث مصادر الطاقة الأحفوري التي تتكون من عنصر اليورانيوم⁽¹⁾. وتستعمل الطاقة النووية في توليد الطاقة الكهربائية، إذ يتطلب إنشاء المفاعلات النووية رؤوس أموال كبيرة إضافة إلى الخبرات الفنية العالية، فضلاً عن الآثار البيئية من الإشعاعات النووية الخطرة، غير أنّ التزايد المستمر في النمو الاقتصادي والسكاني يتطلب زيادة هائلة في تنمية الطاقة الكهربائية واستغلال أكبر لمصادر الطاقة ومنها الطاقة النووية⁽²⁾. إذ ساهمت الطاقة النووية في الاستهلاك العالمي لعام 2015 بمقداره (583) طناً أي بنسبة (4%) حسب تقرير منظمة الطاقة العالمية، ومن معوقات استخدام الطاقة النووية ارتفاع التكاليف الرأسمالية لبناء محطاتها كما تحتاج إلى خبرات فنية عالية ومتدربة، وهذا قد يستغرق وقتاً كثيراً لإعداد الكادر والمخاطر المحتملة بسبب تولد الفضلات المشعة من بقايا الوقود الذري والقيود المفروضة السياسية والعسكرية للحصول على مادة اليورانيوم⁽³⁾.

المبحث الثاني: واقع ميزان الطاقة العالمي:

إنّ النفط الخام والغاز الطبيعي والفحم الحجري أصبح لهم دور كبير في هيكل ميزان سوق الطاقة العالمية، ولغرض التعرف على واقع سوق الطاقة التقليدية في العالم لابد من معرفة الهيكل العام لميزان الطاقة التقليدية، ومن خلال الوقوف على العرض والطلب العالمي لهذه المصادر ودورها في الاستثمارات العالمية للطاقة.

أولاً: الطلب والعرض العالمي على النفط الخام والعوامل المؤثرة فيها:

⁽¹⁾ نجاة النيش، الطاقة والبيئة والتنمية المستدامة - آفاق ومستجدات، المعهد العربي للتخطيط، الطبعة الأولى، الكويت، 2010، ص25.

⁽²⁾ John Tabak, Energy And THE Environment, Nuclear Energy, imprint of InfoBase Publishing, Fst ed , New York , 2009 , p146.

⁽³⁾ BP, Energy Outlook ,2017.

1- الطلب العالمي على النفط الخام:

إنَّ الطلب على النفط الخام يقصد به مقدار الحاجة للنفط محددًا بسعر وزمن معينين بهدف إشباع الحاجة الإنسانية، ويعد الطلب على النفط الخام طلباً مشتقاً من الطلب على المنتجات النفطية المكررة والتي تتضمن أسعارها قدرًا كبيراً من ضرائب الاستهلاك في أسواقها، وأنَّ أسعار تلك المنتجات من شأنها أن تؤثر في الطلب عليها ومن ثم في الطلب على النفط الخام، ويعد السعر هو المتغير الأساسي في معادلة الطلب على النفط فضلاً عن معدل النمو الاقتصادي، وأنَّ الصلة المباشرة القوية بين الطلب على الطاقة عموماً والنفط الخام خصوصاً وبين معدل النمو الاقتصادي قد انخفضت عما كانت عليه في الماضي في الدول المتقدمة نتيجة ارتفاع كفاءة الطاقة واتجاه الاقتصادات الغربية إلى صناعة الخدمات وهي أقل كثافة من الصناعات الثقيلة⁽¹⁾.

2- العوامل المؤثرة في الطلب العالمي على النفط الخام.⁽²⁾

أ- **سعر النفط الخام:** إنَّ العلاقة بين سعر سلعة ما والطلب عليها تكون علاقة عكسية، وبالمفهوم الاقتصادي فإنَّ ارتفاع سعر سلعة معينة يؤدي إلى ارتفاع تكلفة استخدامها وبالنهاية انخفاض الطلب عليها والعكس صحيح، وفيما يخص سلعة النفط الخام فإنَّ مقدار تأثير التغير في سعر النفط على الطلب يعد منخفضاً جداً في الأمد القصير وذلك لضرورته وعدم توافر البدائل، أمَّا في الأمد الطويل فإنَّ لتغير سعر النفط سواء بالزيادة أم بالنقصان تأثيراً عكسياً ينعكس على الطلب النفطي.

ب- **سياسات الدول المستهلكة:** تسعى الدول المستهلكة للنفط الخام الحصول على حاجاتها من النفط بأسعار منخفضة إذا تحاول تقليل اعتمادها عليه فضلاً عن سعيها للسيطرة على سوق النفط العالمية، ولتحقيق ذلك اتبعت سياسات متعددة منها الاحتفاظ بمخزون نفطي استراتيجي ضخم لاستخدامه في أوقات الشحة والأزمات مع تنفيذ خطط مشددة من أجل ترشيد استهلاك الطاقة بشكل عام والنفط الخام على وجه الخصوص.

ت- **معدل النمو الاقتصادي:** تقرر العلاقة الدالية بين معدل النمو الاقتصادي والطلب على النفط الخام، على أساس أنَّ التغيرات التي تحصل في معدلات النمو الاقتصادي تؤدي إلى تغيرات في معدلات استهلاك النفط الخام ومصادر الطاقة الأخرى. ويبين الجدول رقم (6) الدول العشر الأكثر استهلاكاً للنفط الخام للمدة (2011-2021).

⁽¹⁾ مصطفى رفيق عبد الرزاق، السياسة النفطية وإدارة الربيع في الإمارات العربية المتحدة مع إشارة خاصة للعراق، الساقى للنشر والتوزيع، العراق- بغداد، الطبعة الأولى، 2018، ص35.

⁽²⁾ للمزيد ينظر إلى:
- مايح الشمري وآخرون، السياسة النفطية وقطاع الطاقة في العراق الواقع واستشراف المستقبل. النبراس للطباعة والنشر، العراق، الطبعة الأولى، 2020، ص55.
- عمار محمد سلو العبادي، اقتصاديات الصناعة النفطية، دار حميثرا للنشر والتوزيع، مصر- القاهرة، الطبعة الأولى، 2020، ص 279.

ألف برميل يومياً

جدول (6) الدول العشر الأكثر استهلاكاً للنفط الخام للمدة (2011-2021)

النسبة	معدل النمو المركب	معدل التغير لعام 21	2021	2020	2019	2018	2017	2016	2015	2014	2013	2012	2011	الدولة
19.9%	0.4%	8.7%	18684	17183	19424	19417	18845	18593	18499	18111	17992	17581	17993	الولايات المتحدة الأمريكية
16.4%	4.8%	7.2%	15442	14408	14321	13642	13003	12297	11890	11018	10563	10061	9630	الصين
5.2%	3.5%	3.8%	4878	4701	5150	4974	4724	4544	4147	3832	3717	3674	3475	الهند
3.8%	0.9%	1.2%	3595	3552	3691	3762	3870	3962	3901	3779	3444	3451	3285	السعودية
3.6%	1.0%	6.1%	3407	3210	3376	3310	3280	3275	3197	3300	3300	3140	3094	الاتحاد الروسي
3.6%	-2.7%	2.2%	3341	3269	3692	3815	3949	3983	4116	4283	4499	4676	4410	اليابان
3.0%	1.6%	6.9%	2813	2630	2789	2800	2804	2811	2586	2473	2473	2466	2388	كوريا الجنوبية
2.4%	-0.8%	5.5%	2252	2134	2303	2293	2407	2370	2488	2729	2656	2519	2434	البرازيل
2.4%	-0.7%	1.7%	2229	2191	2491	2501	2424	2453	2443	2420	2422	2426	2400	كندا
2.2%	-1.1%	-0.2%	2045	2049	2270	2255	2374	2307	2269	2273	2336	2276	2294	المانيا
37.6	-0.2%	%5.9	35402	33419	38240	38721	38244	37574	36928	36374	36495	36277	36030	باقي دول العالم
100.0%	0.7%	6.0%	94088	88746	97747	97490	95924	94169	92464	90592	89897	88547	87433	الإجمالي العالمي

المصدر: تم إعداده استناداً إلى:

Source: bp statistical Review of World Energy 2022, p.20.

- احتساب معدل النمو المركب وفق الصيغة :

$$Y = \left(\frac{y_t}{y_{t-1}} \right)^{\frac{1}{n}} - 1$$

(y) : المتغير المطلوب احتساب معدل نموه المركب، (y_t): القيمة النهائية، (y_{t-1}) القيمة البدائية، (n) عدد السنوات.

يلاحظ من الجدول السابق أن الطلب العالمي على النفط الخام خلال عام 2020، قد انخفض بشكل حاد إذ بلغ (88746) ألف برميل/يوم، مسجلاً أدنى مستوى له منذ الأعوام السابقة وهو الانخفاض الأول له منذ عام 2009، وذلك بسبب ما تعرضت له قطاعات الاقتصاد العالمي من صدمات عميقة جراء انتشار فيروس (COVID-19) المستجد، التي أدت إلى انخفاض ناتج الاستهلاك والخدمات بشكل ملحوظ، وهبوط نشاط الصناعات التحويلية العالمية وانخفاض حاد في الطلب الخارجي، وتراجع حجم التجارة العالمية وتدهور سوق العمل العالمية وأن قطاع الطاقة العالمي كان الأكثر تضرراً على الإطلاق، إذ شهد عام 2020 انكماشاً اقتصادياً عالمياً مقارنة بالأعوام السابقة، بعدها شهد الاقتصاد العالمي خلال عام 2021 أقوى تعاف له، وتفاوت ذلك التعافي الاقتصادي من بلد إلى آخر، وسجلت دول العالم ذات الاقتصادات القوية والكبيرة نمواً ملحوظاً بعد أيجاد لقاح ضد فيروس كورونا (COVID-19) وبدأت الدول بتطعيم مواطنيها جرعات وبالتالي عودة عجلة الحياة الاقتصادية رويداً رويداً مع الحذر الشديد، إذ بلغ إجمالي الطلب العالمي على النفط (94088) ألف برميل/يوم عام 2021 ونسبة (6.0%) أعلى من مستوياته السابقة للوباء، ويرجع السبب في ذلك إلى قوة النمو في الاقتصاديات الكبيرة مثل الولايات المتحدة والصين وهناك الكثير من المناطق التي لاتزال تعاني من جائحة (COVID-19) المستجد وما تمخضت عنه من تداعيات طويلة الأمد، واحتلت الولايات المتحدة الأمريكية المرتبة الأولى بطلب بلغ (18684) ألف برميل/يوم ونسبة بلغت (19.9%) من الإجمالي العالمي في عام 2021، وأن هذه الكمية شهدت ارتفاعاً مقارنة مع السنوات السابقة نتيجة تعافي النمو الاقتصادي ما بعد فيروس كورونا (COVID-19)، وجاءت بالمرتبة الثانية الصين بنسبة بلغت (16.4%) من الإجمالي العالمي والتي شهدت نمواً اقتصادياً كبيراً، ثم جاءت بالمرتبة الثالثة الهند بنسبة (5.2%) من الإجمالي العالمي.

3- العرض العالمي من النفط الخام:

تطور إنتاج النفط الخام منذ مطلع القرن العشرين وازدادت أهمية يوماً بعد يوم إلى أن أصبح النفط الخام في مقدمة مصادر الطاقة، إذا ازدادت الأهمية النسبية للنفط الخام بسبب بعض الخصائص التي تتمتع بها الصناعة النفطية منها طاقتها الحرارية الكبيرة عند استخدامه والمشتقات المختلفة المستخرجة منه والتي تعد مهمة بالنسبة للقطاع الصناعي، وكذلك يتمتع النفط الخام بسهولة النقل والخزن لفترات طويلة⁽¹⁾.

4- العوامل المؤثرة في العرض العالمي من النفط الخام.

هناك عدد من العوامل المؤثرة في المعروض النفطي العالمي وتتمثل بما يأتي⁽²⁾:

⁽¹⁾ منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوبك)، تقرير واقع وأفاق صناعة النفط والغاز الطبيعي غير التقليدي في أمريكا الشمالية وانعكاساتها على الدول الاعضاء، الكويت، ص 6.

⁽²⁾ لمزيد ينظر إلى:

- مصطفى رفيق عبد الرزاق، مصدر سبق ذكره، ص 40.

- عمار محمد سلو العبادي، اقتصاديات الصناعة النفطية، مصدر سبق ذكره، ص 249.

- أ- سياسات الدول المنتجة: يتحدد العرض النفطي العالمي بسياسات الدول المنتجة للنفط الخام ومدى حاجتها منه للاستهلاك المحلي أو تصديره، من أجل الحصول على مورد نقدي يلبي احتياجاتها المالية أو الاحتفاظ به لمواجهة احتياجات أجيال المستقبل وللتخزين التجاري والاستراتيجي.
- ب- الأسعار: تكون العلاقة طردية بين العرض النفطي ومستويات الأسعار، فكلما زادت مستويات أسعار النفط العالمية رفع المنتجون العرض النفطي لزيادة الإيرادات النفطية للدولة المنتجة والعكس صحيح.
- ت- حجم الطلب: يتحدد المعروض العالمي من النفط بحجم الطلب على النفط الخام، إذ يعد العرض استجابة لما يطلبه المستهلكون عند مستوى الأسعار السائدة في السوق.
- ث- القدرة الإنتاجية: يتحدد العرض اليومي بمدى توفر الإمكانيات الإنتاجية المتاحة في وقت معين، ويعتمد ذلك على حجم الاستثمارات الموجهة لعمليات التنقيب وتطوير الاحتياطيات وعلى مدى تقدم التقنيات المستخدمة في تلك العمليات.
- وتشير بيانات الجدول رقم (7) وفقاً لتقرير صادر عن شركة (BP) النفطية البريطانية لعام 2022 عن الدول العشر الأكثر إنتاجاً للنفط الخام للمدة (2011-2021).

جدول (7) الدول العشر الأكثر إنتاجاً في النفط الخام للمدة (2011-2021)

ألف برميل يوميا

النسبة %	معدل النمو المركب (%)	معدل التغير لعام 21 (%)	2021	2020	2019	2018	2017	2016	2015	2014	2013	2012	2011	الدولة
18.5	7.7	0.8	16585	16458	17114	15310	13140	12354	12783	11807	10103	8931	7890	الولايات المتحدة
12.2	-0.1	-0.8	10954	11039	11832	12261	11892	12406	11998	11519	11393	11622	11079	السعودية
12.2	0.4	2.6	10944	10667	11679	11562	11374	11342	11087	10927	10807	10656	10533	الاتحاد الروسي
6.0	4.4	5.8	5429	5130	5372	5244	4813	4464	4388	4271	4000	3740	3515	كندا
4.6	4.0	-0.3	4102	4114	4779	4632	4538	4423	3986	3239	3099	3079	2773	العراق
4.0	-2.0	17.4	3620	3084	3399	4608	4854	4578	3853	3714	3609	3810	4452	أيران
3.3	3.2	-1.4	2987	3030	2890	2691	2731	2607	2525	2341	2110	2145	2179	البرازيل
3.0	-0.6	1.7	2741	2695	2976	3050	3009	3150	3069	3106	3134	3173	2918	الكويت
2.3	-0.1	1.1	2025	2003	1762	1851	1971	1997	1946	1886	1838	1917	2040	النرويج
2.1	-4.1	0.8	1928	1912	1921	2072	2227	2461	2593	2792	2882	2911	2940	المكسيك
31.8	-1.6	0.7	28562	28362	31192	31593	31997	32271	33509	33139	33609	34224	33731	باقي دول العالم
100	0.7	1.6	89877	88494	94916	94874	92546	92053	91737	88741	86584	86208	84050	إجمالي العالم

المصدر: تم إعداده استناداً إلى:

Source: Bp, Statistical Review of World Energy, 2022 ,p.15.

يلاحظ من الجدول السابق أن إجمالي الإمدادات النفطية العالمية خلال عام 2020، قد سجل انخفاضاً ملحوظاً مقارنة بالأعوام السابقة، إذ بلغ إنتاج عام 2020 (88494) ألف برميل/ يوم وهو أدنى مستوى له منذ عام 2014، وأنَّ العراق جاء خامساً من بين تلك الدول، وأنَّ الولايات المتحدة تصدر دول العالم في المعروض النفطي والمكتنات عام 2021 بإنتاج بلغ (16585) ألف برميل/ يوم وبنسبة (0.8%) من إجمالي الإنتاج العالمي وهي نسبة معتبرة، وأنَّ هذه الكمية شهدت انخفاضا مقارنة مع السنوات السابقة وذلك نتيجة لتباطؤ النمو الاقتصادي بسبب فايروس (COVID-19) المستجد، ورغم ذلك تبقى أكبر مستوردي النفط في العالم وهذا لكونها دولة صناعية كبيرة بحاجة إلى المزيد من الطاقة في جميع قطاعاتها الاستراتيجية إضافة لكونها دولة تعتبر ذات كثافة سكانية مرتفعة، والمعروف عن الأمريكيين أنهم يبذرون الطاقة بشكل رهيب وتعد من أكبر المصدرين للنفط الخام، وتليها المملكة العربية السعودية في ثاني الترتيب من إجمالي الإمدادات النفطية قدرت نحو (10954) ألف برميل/ يوم لعام 2021 والذي يشكل ما نسبة (8.0%) من إجمالي الإنتاج العالمي، ولكن معظم هذا الإنتاج يوجه للتصدير في شكله الخام وبأسعار رخيصة، وجزء منه فقط يستعمل لتلبية الاحتياجات الداخلية، وأشار التقرير إلى أنَّ روسيا الاتحادية جاءت في المرتبة الثالثة إذ بلغ إجمالي إمدادات روسيا النفطية عام 2021، وجاء ذلك بعد انخفاض قوي لإنتاج روسيا النفطي خلال عام الوباء البالغ (10944) ألف برميل/ يوم وبنسبة (2.6%) من إجمالي الإنتاج العالمي، ويوجه معظمه لمستهلاك المحلي، خاصة أنَّ روسيا في السنوات الأخيرة حققت نمواً اقتصادياً رائعاً منذ تولي الرئيس " فلاديمير بوتين " سدة الحكم في روسيا الاتحادية، أمَّا باقي الإنتاج فهو يوجه للتصدير خصوصاً لتلبية حاجة السوق الأوروبية، واحتلت كندا المرتبة الرابعة بإجمالي إمدادات نفطية بلغت (5429) ألف برميل/ يوم وبنسبة (5.8%) من إجمالي الإنتاج العالمي، ليأتي بعدها العراق بإجمالي إمدادات نفطية ومكتنات بلغت (4102) ألف برميل/ يوم ويشكل نسبة (-0.3%) من إجمالي الإنتاج العالمي، ليكون في المرتبة الخامسة عالمياً في إنتاج النفط الخام ثم كل من إيران (17.4%) والبرازيل (-1.4%) والكويت (1.7%) والنرويج (1.1%) والمكسيك (0.8%) من إجمالي إنتاج النفط العالمي.

ثانياً: العرض والطلب العالمي على الغاز الطبيعي والعوامل المؤثرة فيه:

شهدت صناعة الغاز الطبيعي تطورات كبيرة بفعل التسارع التكنولوجي الذي أتاح له بلوغ آفاق جديدة، كما أنَّ الاستكشافات العالمية المتنامية للغاز الطبيعي وكذلك الغاز الصخري من شأنها أن تعيد صياغة الخريطة الجيوسياسية للطاقة، وسيكون القرن الحادي والعشرين هو (قرن الغاز)، وأنَّ التوقعات تشير إلى إمكانية تحول العديد من الدول المستوردة للغاز إلى دول منتجة، وبعضها قد تتحول إلى دول مصدرة للغاز في المستقبل، وسيكون الغاز الطبيعي في القرن الحادي والعشرين متسيداً لمصادر الطاقة العالمية، ومسوغات ذلك تكمن في أمرين، وهما: التحول من النفط الخام إلى الغاز الطبيعي، الأخر هو حجم الاحتياطي المكتشفة من الغاز الطبيعي ولاسيما في مياه المحيطات والبحار⁽¹⁾.

⁽¹⁾ عبد علي كاظم المعموري، 2050 غروب عصر النفط وفجر الطاقات المتجددة، دار رافد للنشر والطباعة، بيروت،

ومن العوامل المؤثرة على العرض من الغاز الطبيعي: (1)

- (1) أسعار الغاز الطبيعي: تفاعل العرض والطلب في سوق الغاز الطبيعي هو المحدد لسعر الغاز.
- (2) أسعار النفط الخام: تؤثر أسعار النفط بشكل كبير على العرض من الغاز الطبيعي، بسبب العلاقة التكاملية بينهما في الإنتاج.
- (3) مرونة عناصر الإنتاج: إن مدى توفر عناصر الإنتاج والقدرة على زيادتها عند الحاجة لها يحد من قدرة صناعة الغاز.
- (4) تطور تقنيات الاستكشاف والاستخراج: أن تحسين تقنيات الحفر تؤدي إلى زيادة إنتاجية الآبار المحفورة.

استحوذت روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية لسنوات عديدة على مكانة الدولتين الأضخم إنتاجاً للغاز الطبيعي في العالم، إذ كان الإنتاج الروسي يفوق نظيره في الولايات المتحدة الأمريكية إلى حد ما، إلا إن السيناريوهات تغيرت لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، ويعد الغاز الصخري العامل الأساس وراء الزيادة في إنتاج الغاز الطبيعي في الولايات المتحدة الأمريكية، وليس هذا فحسب بل من الممكن أن تجعل الأزمة عام 2022 نقطة تحول في اتجاهات استهلاك الغاز الطبيعي وإنتاجه عالمياً، بعدها قررت روسيا الاتحادية تضيق الخناق على أوروبا رداً على العقوبات المفروضة ضدها، مما تسبب ذلك الصراع في قفزة قياسية لأسعار الغاز الطبيعي خاصة لدى أوروبا، وهو ما دفع الطلب العالمي ليزداد بعد تعافيه من الانكماش خلال عام الوباء (2020)⁽²⁾. وكما مبين في الجدول رقم (8) الدول العشر الأكثر إنتاجاً للغاز الطبيعي للمدة (2011-2021).

(1) جميل طاهر، تقارير، مجلة النفط والتعاون العربي، منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط، العدد 118، الكويت، 2006، ص 174.

(2) محمد عباس احمد، الغاز الطبيعي جيوبوليتيك للصراعات القادمة، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2019، ص 43.

(مليار متر مكعب)

جدول (8) الدول العشر الأكثر إنتاجاً للغاز الطبيعي للمدة (2011-2021)

Source: bp, Statistical Review of World Energy, 2022 ,p.29.

المصدر: تم إعداده استناداً إلى:

النسبة %	معدل النمو المركب (%)	معدل التغير لعام 21 (%)	2021	2020	2019	2018	2017	2016	2015	2014	2013	2012	2011	الدولة
23.1	4.2	2.0	934.2	915.9	928.1	840.9	746.2	727.4	740.3	704.7	655.7	649.1	617.4	الولايات المتحدة
17.4	1.3	10.1	701.7	637.3	679.0	669.1	635.6	589.3	584.4	591.2	614.5	601.9	616.8	الاتحاد الروسي
6.4	5.4	2.9	256.7	249.5	232.9	224.9	213.9	199.3	183.5	175.5	157.5	156.9	151.0	أيران
5.2	7.0	7.8	209.2	194.0	176.7	161.4	149.2	137.9	135.7	131.2	121.8	111.5	106.2	الصين
4.3	1.3	4.0	172.3	165.7	169.8	176.8	171.3	165.1	160.8	159.0	151.9	150.3	151.1	كندا
3.6	10.5	0.8	147.2	146.0	146.1	127.4	110.1	94.0	74.1	64.9	60.3	58.0	54.2	أستراليا
2.9	3.0	3.7	117.3	113.1	111.2	112.1	109.3	105.3	99.2	97.3	95.0	94.4	87.6	السعودية
4.4	1.6	1.2	177.0	174.9	177.2	175.2	170.5	174.8	175.9	169.4	167.9	162.5	150.4	قطر
2.8	1.3	2.5	114.3	111.5	114.3	121.3	123.7	115.9	116.1	107.5	107.9	113.9	100.5	النرويج
2.5	2.4	23.7	100.8	81.5	87.0	93.8	93.0	91.4	81.4	80.2	79.3	78.4	79.6	الجزائر
27.4	-0.3	3.2	1106.2	1072.1	1145.4	1148.8	1150.7	1144.3	1159.7	1152.4	1153.6	1149.3	1142.5	باقي دول العالم
100	2.2	4.5	4036.9	3861.5	3967.7	3851.7	3673.5	3544.7	3511.1	3433.3	3365.4	3326.2	3257.3	إجمالي العالم

يلاحظ من الجدول السابق وفقاً لبيانات شركة النفط البريطانية bp، أنّ الغاز الطبيعي في العالم قد بلغ أعلى مستوى على الإطلاق، خلال العام الماضي (2021) وبلغ نحو (4036.9) مليار متر مكعب، مقارنة مع عام 2011 إذ بلغ نحو (3257.3) مليار متر مكعب، والذي شهد بداية العصر الذهبي للغاز. وتعد الولايات المتحدة الأمريكية من أكبر المنتجين للغاز الطبيعي لعام 2021 (934.2) مليار متر مكعب، وبزيادة نسبة (2.0%) من إجمالي العالم على أساس سنوي، وأنّ استخدام تكنولوجيا الإنتاج المتقدمة هي إحدى المصادر المهمة للنمو الاقتصادي الأمريكي، وهو ما سهل لها التقدم في مجال إنتاج الغاز الصخري عبر استخدام تقنية التكسير الهيدروليكي، جنبا إلى جنب مع تقنية الحفر الأفقي (الكلاسيكي). فضلاً عن المستويات المرتفعة لأسعار النفط العالمية، وهو ما أدى إلى تحسن في اقتصاديات مشاريع تطوير إنتاج الغاز من المصادر غير التقليدية.

وتعد روسيا الاتحادية ثاني أكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم، إذ بلغ إنتاجها عام 2021 نحو (701.7) مليار متر مكعب، وبزيادة نسبة (10.1%) من إجمالي العالم على أساس سنوي، وتستخدم روسيا مواردها الضخمة النفط والغاز الطبيعي في التوظيف السياسي وجزء مهم من متبنيات سياستها الخارجية بإزاء الدول الأخرى، فهي تفرض عودتها إلى الساحة الدولية عن طريق مخزونها الكبير من موارد الطاقة، إذ يمثل الغاز الطبيعي حالة مختلفة تتراد أهميته عن طريق اندفاع روسيا الاتحادية لإملاء أسعار وشروط أساسية، تستهدف بها بسط أقصى قدر ممكن من السيطرة على عمليات الإنتاج الغاز الطبيعي ونقله وتوزيعه.

ويأتي اهتمام روسيا الاتحادية في تأمين مخارج لمواردها ولا سيما نحو أوروبا لأدراكها حاجة دولها إلى الغاز الروسي المسال، لذلك شهد عهد الرئيس فلاديمير (بوتين) تحويل الغاز الطبيعي إلى جزء مركزي في السياسة الخارجية لروسيا سواء بالضغط أو المكافأة، أمّا على صعيد الدولي فإنّ الدول العشر الأكثر إنتاجاً للغاز الطبيعي هي الولايات المتحدة ويبلغ حجم إنتاجها (934.2) مليار متر مكعب في عام (2021) أي بنسبة (2.0%) من مجموع الإنتاج العالمي ويستهلك معظمه داخليا، ثم تليها روسيا الاتحادية وبحجم إنتاج (701.7) مليار متر مكعب وبنسبة (10.1%) من مجموع الإنتاج العالمي وتليها إيران وبحجم إنتاج يبلغ (256.7) مليار متر مكعب وبشكل ما نسبته (2.9%) من إجمالي الإنتاج العالمي، ثم كل من الصين وكندا وبنسبة (7.8%) (4.0%) ثم كل من أستراليا وبنسبة (0.8%) والمملكة العربية السعودية وبنسبة (3.7%)، وقطر والنرويج والجزائر وبنسبة (1.2%) (2.5%) (23.7%) على التوالي .

أمّا من ناحية الاستهلاك يمثل الغاز الطبيعي الوقود الرئيسي في قطاع الطاقة الكهربائية والقطاع الصناعي وذلك لتكلفته الرأسمالية المعتدلة وأسعاره الجذابة في العديد من مناطق العالم فضلاً عن ذلك قيام العديد من دول العالم في تنفيذ خطط وطنية أو إقليمية للحد من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون⁽¹⁾.
ومن العوامل المؤثرة في الطلب على الغاز الطبيعي:⁽²⁾

¹⁾ (EIA) U.S. Energy Information Administration International Energy Outlook, 2016, p.2.

²⁾ جميل طاهر، تقارير، مجلة النفط والتعاون العربي، منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط، العدد 118، الكويت، 2006، ص

- 1- أسعار الغاز الطبيعي: فإنَّ المستويات المتدنية لأسعار الغاز الطبيعي كانت هي الدافع لوجود طلب عالية.
 - 2- النمو الاقتصادي والسكاني: يوجد العديد من الأسباب لنمو الطلب على الغاز الطبيعي، ولكن مما يجعل الطلب العالمي على الغاز مستمراً في النمو بمعدلات عالية حتى في أوقات الركود الاقتصادي هي العوامل الديموغرافية.
 - 3- موسمية الطلب: تقلل موسمية الطلب من حدة التذبذب في الطلب على الغاز.
 - 4- طلب القطاعات الاقتصادية: تؤثر القطاعات الاقتصادية في زيادة الطلب على الغاز الطبيعي ومنها (الطلب السكاني والتجاري، الطلب الصناعي، طلب قطاعات النقل والمواصلات، طلب صناعة الكهرباء).
- ويجري التركيز على استهلاك الغاز في معظم الدول العربية لتوفر المصدر في المنطقة خصوصاً وأنه مصدر طاقة نظيف كونه، في معظم الأحيان، خال من الكبريت وأنَّ عملية حرقه لا تخلف رماد وتنتج انبعاث لغاز ثاني أكسيد الكربون بنسب أقل مما هي عليه في حالة الفحم الحجري والنفط الخام⁽¹⁾، ومع تزايد درجة أهميته كمصدر نظيف للطاقة يزداد الاستهلاك العالمي للغاز بشكل مطرد من مدة إلى أخرى، مما يؤكد أنَّ الغاز يمكن أن يكون سلعة منافسة للنفط في المستقبل القريب وكذا البعيد وبديلة في هيكل الاستهلاك العالمي للطاقة، ويبين الجدول رقم (9) الدول العشر الأكثر استهلاكاً من الغاز الطبيعي للمدة (2011-2020).

⁽¹⁾ علي رجب، تطور سوق الغاز الطبيعي في الاتحاد الأوروبي وانعكاساته على الطلب على الغاز من الأقطار الأعضاء في الإوابك، مجلة النفط والتعاون العربي، المجلد (3)، العدد 135، 2010، ص 98.

مليار متر مكعب

جدول (9) الدول العشر الأكثر استهلاكاً من الغاز الطبيعي للمدة (2011-2021)

النسبة (%)	معدل النمو المركب (%)	معدل التغير السنوي لعام 2021 (%)	2021	2020	2019	2018	2017	2016	2015	2014	2013	2012	2011	الدولة
20.5	2.3	-0.6	826.7	831.9	850.7	821.7	740.4	749.1	743.6	722.3	707.0	688.1	658.2	الولايات المتحدة الأمريكية
11.8	0.9	12.1	474.6	423.5	444.3	454.5	431.1	420.6	408.7	422.2	424.9	428.6	435.6	الاتحاد الروسي
9.4	10.8	12.5	378.7	336.6	308.4	283.9	241.3	209.4	194.7	188.4	171.9	150.9	135.2	الصين
6.0	4.6	2.9	241.1	234.3	218.4	212.6	205.0	196.3	184.0	173.4	153.8	152.5	153.2	أيران
3.0	1.7	5.2	119.2	113.3	117.3	115.6	109.9	105.0	110.3	109.8	105.4	99.4	100.5	كندا
2.9	3.0	3.7	117.3	113.1	111.2	112.1	109.3	105.3	99.2	97.3	95.0	94.4	87.6	السعودية
2.6	-0.8	-0.5	103.6	104.1	108.1	115.7	117.0	116.4	118.7	124.8	123.5	123.2	112.0	اليابان
2.2	1.1	3.9	90.5	87.1	89.3	85.9	87.7	84.9	77.0	73.9	85.0	81.1	80.9	المانيا
2.2	2.2	5.4	88.2	83.7	88.0	87.6	86.0	83.0	80.8	78.8	77.8	73.2	70.8	المكسيك
1.9	-0.6	5.3	76.9	73.0	77.7	78.6	78.5	80.7	72.0	70.1	76.3	76.9	81.9	المملكة المتحدة
37.7	1.4	5.2	1520.7	1445.0	1492.9	1467.4	1446.7	1405.4	1387.9	1333.4	1352.4	1351.1	1318.1	باقي دول العالم
100	2.2	5.0	4037.5	3845.6	3906.3	3835.6	3652.9	3556.1	3476.9	3394.4	3373.0	3319.4	3234.0	المجموع الكلي

المصدر: تم إعداده استناداً إلى:

Source: bp, statistical review of world energy, 2022, p.29.

يلاحظ من الجدول السابق أنّ هناك تقدماً في استهلاك دول أوروبا والاتحاد الروسي، وقد يرجع ذلك أساساً إلى الظروف الجوية الباردة لدول تلك المنطقة، إذ شهدت المدة (2016-2020) تطورات متباينة في استهلاك الغاز الطبيعي، إذ ارتفع إجمالي استهلاك العالم من الغاز الطبيعي سنوياً خلال المدة (2016-2019)، إذ ازداد من (3556.1) مليار متر مكعب عام 2016 إلى (3906.3) مليار متر مكعب عام 2019، بعدها شهد انخفاضاً عام 2020 ليصل إلى (3845.6) مليار متر مكعب، وذلك بتأثير جائحة (COVID-19) المستجد، ويتم استهلاك الغاز الطبيعي بصورة رئيسة في عشر دول وهي (الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد الروسي، الصين، إيران، كندا، السعودية، اليابان، ألمانيا، المكسيك، المملكة المتحدة)، إذ بلغ استهلاك الغاز الطبيعي لهذه الدول لعام 2021 نحو (4037.5) مليار متر مكعب من إجمالي الاستهلاك العالمي وبمعدل نمو سنوي بلغ نحو (2.2%)، إذ تبقى الولايات المتحدة الأمريكية مسيطرة على الاستهلاك العالمي للغاز بحصه (826.7) مليار متر مكعب ونسبة (20.5%) لعام 2021، وتليها روسيا الاتحادية بحصة (474.6) مليار متر مكعب ونسبة (11.8%) من الإجمالي العالمي، كما تحتل كل من المملكة المتحدة، كندا، ألمانيا، اليابان مكانه مهمة كدول مستهلكة للغاز الطبيعي تجاوزت كل منها نسبة من الاستهلاك العالمي لعام 2021، ورغم الاحتياطات المهمة الموجودة بها خاصة في الجزائر، ليبيا، مصر، ونيجيريا، ويرجع هذا إلى ضعف قطاع الصناعة بهذه المنطقة، وأغلب استهلاكها موجة للقطاع المنزلي.

ثالثاً: العرض والطلب العالمي على الفحم الحجري:

بدأ الإنتاج الفعلي للفحم الحجري منذ القرن السابع عشر وساهم مساهمة فعالة في الثورة الصناعية، ومنذ ذلك الحين كان الفحم يمثل المصدر الأول للطاقة حتى النصف الأول من القرن العشرين بعد أن تراجعت الأهمية النسبية له، واستمر الإنتاج بالزيادة نتيجة توفر احتياطات الفحم بكميات كبيرة ومتنوعة في دول عديدة، وتعد الصين أكبر منتج ومستهلك للفحم في العالم وهي أكبر مستخدم للكهرباء المستمدة من طاقة الفحم وبلغ توليد ما يقدر بحوالي (73%) من إنتاج الكهرباء من الفحم عام 2014 وانخفض إنتاج واستهلاك الفحم كمصدر لتوليد الطاقة الكهربائية في الصين منذ عام 2013 وتتوقع إدارة معلومات الطاقة الأمريكية أن يستمر الانخفاض حتى يصل إلى (45%) عام 2040، ومنذ عام 2016 والسلطات المركزية في الصين أمرت بتشديد الرقابة للحد من نمو محطات الطاقة التي تعتمد على الفحم وعلى الرغم من مقاومة السلطات المحلية لأنها تدرك أهميتها في خلق فرص العمل، وأصدرت الإدارة الوطنية للطاقة في الصين توجيهها في أبريل عام 2016 لكبح بناء محطات طاقة جديدة تعتمد على الفحم في جميع أنحاء البلاد، وأعقب هذا الأمر في يناير من عام 2017 أغلقت وكالة الطاقة النووية (103) من محطات توليد الكهرباء التي تعمل بالفحم والقضاء على (120) جيجاوات من قدرات توليد الطاقة بالفحم في المستقبل⁽¹⁾. ويبين الجدول رقم (10) الدول العشر الأكثر إنتاج من الفحم للمدة (2011-2021).

(مليون طن)

جدول (10) الدول العشر الأكثر إنتاج من الفحم الحجري للمدة (2011-2021)

الدولة	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	معدل التغير 21 (%)	معدل النمو المركب (%)	النسبة لعام 2021 (%)
الصين	77.53	78.44	79.32	78.05	76.59	70.82	73.17	76.87	79.76	80.51	85.15	5.8	0.9	50.8
إندونيسيا	8.72	9.52	11.70	11.30	11.39	11.25	11.38	13.76	15.20	13.91	15.15	8.9	5.7	9.0
الهند	10.49	10.68	10.71	11.28	11.77	11.89	11.99	12.80	12.60	12.63	13.47	6.7	2.5	8.0
أستراليا	10.26	11.13	11.97	12.81	12.80	12.83	12.50	13.09	13.18	12.18	12.43	2.1	1.9	7.4
الولايات المتحدة	22.27	20.72	20.05	20.33	17.99	14.70	15.66	15.40	14.29	10.73	11.65	8.6	-6.3	7.0
الاتحاد الروسي	6.60	7.05	7.25	7.39	7.80	8.12	8.62	9.23	9.23	8.42	9.14	8.6	3.3	5.5
جنوب أفريقيا	6.00	6.14	6.08	6.20	5.96	6.01	5.97	6.01	6.02	5.82	5.55	-4.6	-0.8	3.3
كازخستان	2.08	2.16	2.15	2.05	1.93	1.85	2.02	2.13	2.07	2.05	2.09	2.0	0.0	1.2
بولندا	2.33	2.42	2.39	2.26	2.22	2.18	2.08	1.98	1.87	1.68	1.78	6.0	-2.7	1.1
كولومبيا	2.47	2.58	2.47	2.57	2.49	2.62	2.63	2.48	2.45	1.50	1.71	14.2	-3.6	1.0
باقي دول العالم	14.68	14.5	14.06	13.43	12.34	12.46	12.71	12.86	11.72	9.61	10.01	4.2	-3.8	6.0
الإجمالي العالمي	161.89	163.72	166.66	166.09	161.85	153.44	157.24	165.19	167.14	158.65	167.58	5.6	0.3	100

Source: bp, Statistical Review of World Energy, 2022 , p.38.

المصدر: تم إعداده استناداً إلى:

يلاحظ من الجدول السابق أنّ إنتاج الفحم الحجري العالمي ارتفع بين عامي 2018 و2019، وذلك من (165.19) عام 2018 إلى (167.14) مليون طن عام 2019، وساهمت دول آسيا والمحيط الهادئ بشكل ملحوظ في هذا الارتفاع، إذ ارتفع إنتاجها بنحو (256) مليون طن، مما عوض عن تراجع الإنتاج في باقي المجموعات الدولية من إجمالي إنتاج الفحم الحجري في العالم. ويلاحظ أنّ الصين تحتل المرتبة الأولى للدول المنتجة للفحم إذ بلغ إنتاجها (85.15) مليون طن عام (2021) وهي كذلك تعد من أكبر الدول المستوردة للفحم، وتأتي إندونيسيا في المرتبة الثانية في إنتاج الفحم إذ بلغ إنتاجها (15.15) مليون طن معظمه يصدر خارج البلد، وتأتي المرتبة الثالثة من الترتيب الهند وبحجم إنتاج (13.47) مليون طن سنوياً، ثم تليها أستراليا بحجم إنتاج يبلغ (12.43) مليون طن، ثم تليها كل من أستراليا والولايات المتحدة الأمريكية من العام الأخير، وأنّ تزايد استعمال الفحم يعد السمة الأساسية لسياسات الطاقة في الدول الصناعية وحتى تلك الدول التي لا تمتلك احتياطياً منه، احتفظت الصين بصدارة أكبر الدول المنتجة للفحم خلال العام الماضي (2021)، وسط زيادة في إنتاجها المحلي والإمدادات العالمية. ولم تشهد قائمة أكبر عشر دول منتجة للفحم عام (2021) أي تغيير، مقارنة بـ 2020، اعتماداً على حجم الإنتاج، وهذا ما رصدته وحدة أبحاث الطاقة، اعتماداً على المراجعة الإحصائية السنوية لشركة النفط البريطانية pb.

إنّ إنتاج الصين من الفحم ارتفع بنحو (5.8%) من إجمالي الفحم العالمي على أساس سنوي، ليصل الإنتاج إلى (85.15) مليون طن عام 2021، لتظل الصين في صدارة أكبر الدول المنتجة للفحم في العالم. وتأتي إندونيسيا في المرتبة الثانية ضمن قائمة أكبر عشر دول منتجة للفحم عام 2021، بحصة (8.9%) بعدما ارتفع إنتاجها إلى (15.15) مليون طن مقارنة بـ (13.91) خلال عام 2020. واحتفظت الهند بالمرتبة الثالثة ضمن أكبر الدول المنتجة للفحم عالمياً، إذ زاد إنتاج الدول من الوقود الأسود بنسبة (6.7%) ليصل إلى (13.47) مليون طن، وتأتي في المرتبة الرابعة أستراليا مع ارتفاع إنتاجها من الفحم إلى (12.43) مليون طن عام 2021، بزيادة (2.1%) مقارنة بعام 2020. وفي المرتبة الخامسة تأتي الولايات المتحدة بقائمة أكبر الدول المنتجة للفحم حول العالم، إذا ارتفع إنتاجها نسبة (8.6%) على أساس سنوي، ليبليغ (11.65) مليون طن، وارتفع إنتاج روسيا الاتحادية من الفحم من (8.42) مليون طن عام 2020 إلى (9.14) مليون طن عام 2021 لتحتل بالمرتبة السادسة عالمياً.

واحتفظت جنوب أفريقيا بالمرتبة السابعة ضمن أكبر الدول المنتجة للفحم عام 2021، رغم تراجع إنتاجها نسبة (4.6%) على أساس سنوي، ليصل إلى (5.55) مليون طن، واحتلت كازخستان المرتبة الثامنة بقائمة أكبر عشرة دول منتجة للفحم عالمياً عام 2021، بعدما زاد إنتاج الدول بنسبة (2.0%) على أساس سنوي، ليبليغ (2.09) مليون طن، وجاءت بولندا في المرتبة التاسعة بين أكبر الدول المنتجة للفحم العام الماضي، مع ارتفاع إنتاجها بنسبة (6.0%)، ليصل إلى (1.76) مليون طن، وتحتّم كولومبيا قائمة أكبر عشرة دول منتجة للفحم عالمياً عام 2021 بإنتاج (1.7) مليون طن، رغم ارتفاع إنتاجها نحو (14.2%) على أساس سنوي، وعلى الصعيد العالمي، تستحوذ الصين على أكثر من نصف الفحم المستهلك عالمياً،

الذي بلغ (160.10) مليون طن عام 2021، وبزيادة (6.0%) على أساس سنوي بحسب البيانات السنوية لشركة النفط البريطانية pb.

أما بالنسبة لاستهلاك الفحم الحجري فقد ارتفع استهلاك دول العالم إلى نحو (160.10) مليون طن عام 2021 مقارنة مع (151.07) مليون طن عام 2020، وفي عام 2014 سجل الاستهلاك العالمي للفحم أعلى مستوياته على الإطلاق وتحديداً منذ بدء رصد البيانات عام 1965 حينما بلغ ذروته عند (162.58) مليون طن، بحسب ما رصدته وحدة أبحاث الطاقة، اعتماداً على بيانات شركة النفط البريطانية (BP) في المقابل، وبسبب دعم وتعافي النشاط الاقتصادي العالمي بعد وباء (COVID-19) المستجد، ارتفع الطلب على الفحم طول عام 2021، ويبين الجدول رقم (11) الدول العشر الأكثر استهلاكاً للفحم الحجري العالمي للمدة (2011-2021).

(مليون طن)

جدول (11) الدول العشر الأكثر استهلاكاً للفحم الحجري للمدة (2011-2021)

النسبة لعام 2021 (%)	معدل النمو المركب (%)	معدل التغير 21 (%)	2021	2020	2019	2018	2017	2016	2015	2014	2013	2012	2011	الدولة
53.8	0.8	4.6	86.17	82.38	81.70	81.05	80.56	80.19	80.92	80.48	82.43	80.71	79.71	الصين
12.5	4.6	15.5	20.09	17.40	18.59	18.58	17.44	16.88	16.55	16.36	14.87	14.02	12.76	الهند
6.6	-6.0	14.9	10.57	9.20	11.34	13.28	13.87	14.26	15.58	18.04	18.08	17.42	19.70	الولايات المتحدة
3.0	0.4	5.0	4.80	4.57	4.91	4.99	5.01	5.02	5.03	4.99	5.07	4.88	4.62	اليابان
2.2	-0.7	-0.8	3.53	3.56	3.76	3.53	3.72	3.78	3.52	3.75	3.70	3.70	3.79	جنوب أفريقيا
2.1	-1.4	3.6	3.41	3.29	3.57	3.63	3.51	3.74	3.86	3.67	3.79	3.12	3.94	الاتحاد الروسي
2.0	5.3	0.9	3.28	3.25	3.41	2.84	2.39	2.23	2.14	1.88	1.78	2.03	1.96	إندونيسيا
1.9	-1.4	0.7	3.04	3.02	3.44	3.63	3.61	3.41	3.58	3.53	3.41	3.38	3.50	كوريا الجنوبية
1.3	11.4	2.4	2.15	2.10	2.09	1.58	1.19	1.19	1.10	0.87	0.72	0.67	0.73	فيتنام
1.3	-4.3	17.1	2.12	1.81	2.25	2.90	3.01	3.20	3.29	3.33	3.47	3.37	3.28	المانيا
13.1	-1.5	2.2	20.94	20.49	22.26	23.53	23.2	22.71	23.03	25.68	24.11	25.76	24.47	باقي دول العالم
100	0.1	6.0	160.10	151.07	157.32	159.54	157.51	156.61	158.60	162.58	161.43	159.06	158.46	المجموع العالمي

المصدر: تم إعداده استناداً إلى:

Source: Bp, Statistical Review of World Energy 2022 ,p.29

يلاحظ من الجدول السابق أنَّ الصين احتفظت بمركزها الرائد في الاستهلاك العالمي من الفحم بعدما ارتفع الطلب عليه بعد التعافي الاقتصادي من الوباء، إذ بلغ استهلاكها (86.17) مليون طن ونسبة (4.6%) على الصعيد العالمي عام 2021، ومن الجدير بالذكر يتم استهلاك الفحم إلى حد كبير في إنتاج الطاقة ويستخدم أحياناً الفحم في الصناعة والتصنيع ويستخدم كميات صغيرة جداً في الاستخدام المنزلي، واحتلت الهند المرتبة الثانية في القائمة بعدما ارتفع استهلاكها من الفحم إلى (20.09) مليون طن في العام الماضي، بزيادة سنوية (15.5%) مقابل إجمالي الاستهلاك في عام الوباء (2020) والبالغ (17.40) مليون طن، وفي المرتبة الثالثة جاءت الولايات المتحدة، إذا ارتفع استهلاك الدول بنسبة (14.9%) ليصل إلى (10.57) مليون طن، وارتفع استهلاك الفحم في اليابان بنسبة (5.0%) سنوياً، ليصل إلى (4.80) مليون طن عام 2021، بينما تراجع الطلب على الفحم في جنوب أفريقيا عام 2021 بنسبة (-0.8%) ليصل إلى (3.53) مليون طن، لكن الدول الأفريقية احتفظت بالمرتبة الخامسة في ترتيب أكبر الدول المستهلكة للفحم عالمياً، واحتلت روسيا الاتحادية وإندونيسيا المرتبتين السادسة والسابع، إذ ارتفع استهلاك الفحم عام 2021 إلى (3.6%) و(0.9%) على أساس سنوي ليصل إلى (3.41) و(3.28) مليون طن على التوالي. وفي المرتبتين الثامنة والتاسعة جاءت كوريا الجنوبية وفيتنام بعدما ارتفع الطلب على الوقود الأسود في الدولتين بنسبة (0.7%) و(2.4%)، ليصل إلى (3.04) و(2.15) مليون طن على الترتيب، وقفز الطلب على الفحم في ألمانيا بنسبة (17.5%) من الإجمالي العالمي على أساس سنوي عام 2021 ليصل الإجمالي إلى (2.12) مليون طن، لتذيل برلين قائمة أكبر الدول المستهلكة للفحم عالمياً. وتتوقع وكالة الطاقة الدولية ارتفاع استهلاك الفحم عالمياً بنسبة (0.7%) من الإجمالي العالمي خلال عام 2022، ليصل إلى (8) مليارات طن، مع تراجع الطلب على الغاز، نظراً للارتفاع الحاد في أسعاره بعد الغزو الروسي لأوكرانيا.

الاستنتاجات:

- 1- تتركز معظم الاحتياطات النفطية المؤكدة في دول محدودة تقع في الشرق الأوسط تمتلك نحو (70%) من الاحتياطات العالمية، على الرغم من الإضافات إلى تلك الاحتياطات التي جاءت نتيجة التطور في عمليات التنقيب والاستكشافات.
- 2- لاتزال مصادر الطاقة الأحفورية تمثل المصدر الرئيس لسد متطلبات الاستهلاك العالمي منها، بالرغم من المحاولات الجادة للدول المستهلكة في إيجاد مصادر بديلة أو ما يسمى بالطاقة المتجددة، إلا أنها لاتزال دون الطموح.

3- أن سوق الطاقة الاحفورية تتأثر بمجموعة من العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وهو ما جعل صعوبة الى حد كبير في تحديد طبيعة هذه السوق، وجعلها سوقاً غير مؤكدة في كثير من الاحيان، أذ تخضع أحيانا إلى النماذج السياسية في سلوك كل من المنتجين والمستهلكين.

4- تغير الفاعلون في سوق الطاقة الاحفورية منذ التسعينيات من القرن المنصرم، وأرتبط ذلك التغير بمجموعه من المتغيرات الهيكلية في الاقتصاد العالمي.

التوصيات:

1- على الدول المنتجة لمصادر الطاقة الاحفورية التنسيق في مجالات تحديد الحصص الانتاجية للمحافظة على الأسعار العالمية، كما يضمن حقوق هذه الدول لمواردها الناضبة.

2- من ضروري زيادة الاستكشافات والتنقيب باستخدام التكنولوجيا النفطية لتطوير الاحتياطيات من مصادر الطاقة الاحفورية في سبيل لتلبية الحاجات المتزايدة تبعاً لتغير العوامل المؤثرة على الطلب والعرض العالمين.

3- على الدول المنتجة لمصادر الطاقة الاحفورية العمل على تنويع اقتصاداتها بدلا من الاعتماد على الايرادات النفطية من هذه المصادر، وهذا ينطبق تماماً على العراق باعتبارها دولة ريعية تعتمد على أكثر من (90%) من الدخل المحلي والاييرادات النفطية.

4- على الدول المنتجة الرئيسة لمصادر الطاقة الاحفورية التحول التدريجي نحو إيجاد مصادر بديلة(متجددة) لتقليل التلوث البيئي في دولها والذي انعكس على حياة مواطنيها البيئية والتغيرات المناخية.

المصادر:

- 1- احمد الهيتي، اقتصاديات النفط، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، 2000.
- 2- أمينة مخلفي، أثر تطور أنظمة استغلال النفط على الصادرات (دراسة حالة الجزائر بالرجوع إلى بعض التجارب العالمية)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، تخصص دراسات اقتصادية، جامعة ورقلة، الجزائر، 2012.
- 3- أمينه مخلفي، النفط والطاقة البديلة والمتجددة وغير المتجددة، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد(9)، الجزائر، 2011.
- 4- جميل طاهر، تقارير، مجلة النفط والتعاون العربي، منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط، العدد118، الكويت، 2006.
- 5- جميل طاهر، تقارير، مجلة النفط والتعاون العربي، منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط، العدد118، الكويت، 2006.

- 6- سعود لشهب وآخرون، مستقبل النفط كمصدر للطاقة في العالم، مجلة أرصاد للدراسات الاقتصادية والإدارية، الجزائر، العدد الأول، 2018.
- 7- سعود يوسف، تكنولوجيا الطاقة البديلة، علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1990.
- 8- عبد علي كاظم المعموري، 2050 غروب عصر النفط وفجر الطاقات المتجددة، دار رافد للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 2022.
- 9- علي رجب، تطور سوق الغاز الطبيعي في الاتحاد الأوروبي وانعكاساته على الطلب على الغاز من الأقطار الأعضاء في الأوبك، مجلة النفط والتعاون العربي، المجلد (3)، العدد 135، 2010.
- 10- عمار محمد سلو العبادي، اقتصاديات الصناعة النفطية، الطبعة الأولى، دار حميثرا للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية-القاهرة، 2020.
- 11- مايح الشمري وآخرون، السياسة النفطية وقطاع الطاقة في العراق الواقع واستشراف المستقبل، النبراس للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، العراق-النجف الأشرف، 2020.
- 12- محمد عباس احمد، الغاز الطبيعي جيوبولتيك للصراعات القادمة، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2019.
- 13- مصطفى رفيق عبد الرزاق، السياسة النفطية وإدارة الريع في الإمارات العربية المتحدة مع إشارة خاصة للعراق، الطبعة الأولى، الساقى للنشر والتوزيع، العراق-بغداد، 2018.
- 14- منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترو (أوبك) (2015)، تقرير واقع وأفاق صناعة النفط والغاز الطبيعي غير التقليدية في أمريكا الشمالية وانعكاساتها على الدول الأعضاء، الكويت.
- 15- نجاته النيش، الطاقة والبيئة والتنمية المستدامة - أفاق ومستجدات، المعهد العربي للتخطيط، الطبعة الأولى، الكويت، 2010.
- 16- bp statistical Review of World Energy 2022.
- 17- BP, Energy Outlook ,2017.
- 18- EIA) U.S. Energy Information Administration International Energy Outlook, 2016.
- 19- Ferenc Kovacs, World energy demands and coal reserves, Acta Montanistica Slovaca Rocnik 12 (2007), cislo 3, 276-283.
- 20- John Tabak, Energy And THE Environment, Nuclear Energy, imprint of InfoBase Publishing, Fst ed , New York , 2009 , p146.

21- OBEC, 2021 : world oil outlook 2040, executive summary.

22- ويكيبيديا الفحم في الصين, <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

محور دراسات علم النفس



النؤتمر العلمي الدولي السابع للعلوم الإنسائية والإجتماعية
المنعقد في دهوك للمدة من 23 الى 27 -10-2024

قياس وعي الخبرة المؤلمة في أوقات الشدة النفسية لدى طلبة الجامعة Measuring awareness of painful Experience during times of psychological distress among university students

إعداد

ا.د. مهند محمد عبد الستار النعيمي
كلية التربية الأساسية /جامعة ديالى
Dr.muhand.edu@gmail.com

د. داود نعمة ضهد السعدون
هيئة إدارة واستثمار أموال الوقف السني
ديوان الوقف السني

Dawood.nima1204a@coat.uobaghdad.edu.iq

المستخلص

يعد وعي الخبرة المؤلمة من المفاهيم الحديثة التي استرعت انتباه الباحثين في ميدان الصحة النفسية والاكليينكية. في البحث الحالي تم بناء مقياس الخبرة المؤلمة والذي تكون من 9 فقرات توزعت على بعدين هما (عبء المشاعر السلبية) و(فيض الأسي المدرك) وقد تم استخراج الخصائص السيكومترية للمقياس والتحري عن مجالاته باستعمال التحليل العاملي الاستكشافي والتحليل العاملي التوكيدي لعينة تكونت من 353 طالب وطالبة جامعية. وقد بينت النتائج ان عينة البحث من طلبة

الجامعة سجلوا درجة عالية في وعي الخبرة المؤلمة بوصفه عاملا عاما وثنائي الابعاد وبدلالة احصائية عند مستوى 0.05. بنسبة انتشار بلغت 0.18 كما بينت النتائج ان الاناث تفوقن على اقرانهم الذكور في وعي الخبرة بوصفه عاملا عاما وثنائي الابعاد.

الكلمات المفتاحية: بناء مقياس، وعي الخبرة المؤلمة، التحليل العاملي الاستكشافي، التحليل العاملي التوكيدي، طلبة الجامعة

Abstract

Awareness of painful experiences is one of the modern concepts that has attracted the attention of researchers in the field of psychological and clinical health. In the current research, a scale of painful experience was constructed, which consisted of 9 items divided into two dimensions:(Burden of Negative Emotion) and (The Flood of Perceived Sadness). The psychometric properties of the scale were extracted. And to investigate its fields using exploratory factor analysis and confirmatory factor analysis for a sample consisting of 353 male and female university students. The results showed that the research sample of university students scored a high degree in awareness of painful experience as a general and two-dimensional factor, with statistical significance at the 0.05 level. With a prevalence rate of 0.11, the results also showed that females outperformed their male peers in awareness of experience as a general and two-dimensional factor. Building a scale, awareness of painful experience, exploratory factor analysis, confirmatory factor analysis, university students

Keywords: Building a scale, awareness of traumatic experience, exploratory factor analysis, confirmatory factor analysis, university students

مشكلة البحث:

لقد افضى التطور الهائل في ميدان المعرفة وعالم الاتصال الرقمي الى تزايد الحاجة لمواكبة التغيرات المتسارعة غير المسيطر عليها وكلما زاد شدة الحاجة زاد بالتتابع حجم الضغط الذي يخبره الفرد في مسيرة حياته اليومية، حيث المواقف الصعبة والازمات والتوترات والاحداث المؤلمة نفسيا وجسديا.

ان خبراتنا النفسية لكما يؤكد راينفيلي Rainville لا تتفصل عن خبراتنا الجسدية بل هي مصاحبة لها وتتشكل في الذاكرة بشكل خريطة معرفية يطلق عليها اصطلاحا خريطة الألم Pain map التي تشغل الحيز الأكبر في الذاكرة، فهي مزيج من العواطف عالية الشدة ذات التقييمات المعرفية المنخفضة للأحداث الضاغطة التي خبرها الفرد سابقا. (Rainville, 2002, p.161).

وإذا كانت الخبرات السارة تنحو منحاً إيجابياً في دعم الذات الإنسانية وتنميتها واستدامتها فإن الخبرات المؤلمة تغوص في مسارات يصعب التكهن بأثارها الانية والمستقبلية على الذات، بصرف النظر عن وظيفتها الوقائية. إذ يمكن ان تبقى لفترات طويلة أبعد من الوقت الحقيقي للشفاء وفي ظل غياب الأسباب المرضية بشكل الالام نفسية مزمنة Chronic Psychological pains الامر الذي يؤثر وبشكل كبير جدا على الوظائف الجسمية، والنفسية والاجتماعية، والمهنية). (النعيمي، 2022، ص40)

وقد شكلت حالات الانتحار المتزايدة بشكل مضطرد (خصوصاً في فئة الشباب في مجتمعنا) أحد هذه المسارات التي يصعب تفسيرها في ضوء غياب الاعراض المرضية لتلك الحالات. البحث الحالي يقدم رؤية تنظيرية مقترحة لمفهوم (وعي الخبرة المؤلمة) بوصفه متغيراً وسيطاً يضم مجموعة من الاعراض النفسية والعقلية والعاطفية. تلك الاعراض كما يرى مير وايك Meerwijk تسببها عوامل غير محددة من الاضطرابات النفسية (مثل الاكتئاب والقلق والإجهاد اللاحق للصدمة والهشاشة النفسية)، والأحداث المؤلمة (مثل حالات الوفاة والفقْدان)، والخسائر المتنوعة مثل (الخسائر العاطفية والاقتصادية والاجتماعية والصحية) والاستبعاد الاجتماعي والوعي الوجودي والاستبعاد الاجتماعي، والضغوط البيئية غير المنظورة. (Meerwijk E.L., Weiss S.J. 2011; pp: 402–412)

ولعل طلبة الجامعة تمثل الفئة الأكثر تحسناً لتلك الضغوط. لسببين الأول يتعلق بمواجهتهم اليومية لتلك الضغوط والثاني بحكم ادراكهم لأسبابها وحجمها ومآلاتها المتوقعة، مما يجعلهم في حالة من المعايشة المستمرة والمزمنة معها، والذي سيتطور لاحقاً بالي طيف من الاعراض السلوكية المصحوبة بالآلام نفسية شديدة تعد نتاجاً لصور ذهنية أو أفكار أو مدركات يصعب التعامل معها. (Litz, & etal, 1996, p.497)

أهمية البحث:

يخبر الفرد في مجرى حياته اليومية العديد من المواقف والاحداث ويتفاعل معها، إذ يقوم جهازه الإدراكي بتنظيم معطيات تلك المواقف وتبويبها بشكل مخططات داخلية Internal Schema متفاوتة الشدة يطلق عليها الخبرات (Experience) لا تلبث ان تنتظم في وحدات ادراكية أكبر لتشكل بالنتيجة أسلوبه المتفرد في الاستجابة لها. فالخبرة المؤلمة وحدها لا تسبب الضرر، وانما الكيفية التي يتفاعل بها الفرد المدرك لتلك الخبرة في ضوء خصائصه الشخصية وقدراته العقلية وتوجهاته الانفعالية والعاطفية. إذ يشير جاننييه Jannet انه (عندما يخبر الفرد تجربة العواطف الشديدة والمشاعر الملتهبة تصبح عقولهم غير قادرة على مطابقة الخبرة المؤلمة مع عناصر المنظومة المعرفية الخاصة به، وبالتالي فان هذه الخبرة وانفعالاتها لا يمكن ان تندمج مع منظومته الإدراكية، حيث تنفصل عن الوعي أولاً وعن

نطاق السيطرة ثانيا لتشكل تكوين انفعالي عاطفي شديد الخصوصية بمعزل عن تلك المنظومة تظهر اثارها بشكل اعراض أطلق عليها لاحقا اضطراب الضغوط التالية للصدمة). (النعيمة، 2014، ص 176)

فالخبرة المؤلمة Harm-Experience هي ذاكرة خاصة تتجلى في طيف من الاعراض السريرية من قبيل الأفكار الإقحامية والكوابيس والاحلام المرعبة تلحق الضرر المادي (في الجسم) والمعنوي (في النفس) (Horowitz, et al, 1988) وعليه فإن الخبرات السارة والخبرات المؤلمة تنبع من معين واحد من حيث الياتها التكوينية لكنها تختلف في توجهاتها الذاتية، لا شك ان وعي خبرة الألم النفسي تعد تجربة معقدة ومتعددة الابعاد تؤثر بشكل كبير على الأداء الشخصي والاجتماعي والمهني، تشمل العوامل النفسية المتعلقة بالألم المزمن وسوء إدارة الحالة المؤلمة، وغالبا ما يرتبط ذلك بالتعب واضطراب النوم وضعف الإدراك والمزاج. (Gaia D,Roberta Edoardo N, F,2024) وبالتالي فهي تجربة ذاتية تصطبغ بصبغة عاطفية لها علاقة بالتعلم الذي تمارسه الثقافة السائدة، فنحن نرفض الألم الناجم عن تجربة مجردة من معناها الإنساني بينما نشعر بالنشوة حين ترتبط تلك التجربة القاسية بهدف سامي.

وقد بينت الدراسات ان الافراد الذين يعانون من الاقصاء الاجتماعي Social Exclusion يخبرون مشاعر عالية الشدة من جراء الإحساس بأنهم يعاملون بطريقة غير عادلة في العمل او في المنزل او المجتمع بشكل عام، هم أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب والأمراض السيكوسوماتية الأخرى، كضغط الدم والسكري، وقد سجلت لهم درجات مرتفعة على مقياس الألم النفسي مقارنة مع الأشخاص الذين يشعرون انهم يعاملون بطريقة عادلة، كما وجد فريق البحث ان هؤلاء يعانون من تدني مستواهم الصحي والعقلي بشكل عام. (Gerold, 2003, pp 793 – 811).

وبينت دراسة Valfrido و J. F. Melo و L. M. Silva العلاقة الارتباطية بين السلوك الانتحاري وصدمة الطفولة والألم النفسي لدى النساء المصابات بالاكتئاب اللاني يخضعن للعلاج في الخدمات العامة النفسية للمرضى الخارجيين. وان الألم النفسي يعد مؤشرا على خطر الانتحار الحاد لدى النساء المصابات بالاكتئاب حتى عندما يخضعن للعلاج النفسي. ويمكن أن يلعب تحديد الألم النفسي ومعالجته بشكل فعال دورا محوريا في تقليل أو تخفيف مخاطر السلوك الانتحاري. واشارات الى ان 89.6% ممن خبروا خبرة الألم النفسي قدموا سلوكا انتحاريا و62.5% عانوا من الاكتئاب الشديد و 37.5% لديهم اضطراب ثنائي القطب.

واشار Dudu Karakaya 2024 ان الألم النفسي يمثل مشكلة صحية مهمة وشائعة في جميع انحاء العالم في السنوات الأخيرة وخصوصا عند طلبة التمريض ويعد حالة مؤهلة لخطر الانتحار وانه من المهم اعتباره أحد العوامل التي تؤثر على خطر الانتحار. وان تعزيز المرونة كعامل وقائي يمكن ان يساعد على زيادة الصمود النفسي لدى الممرضين كعامل للحد من خطر الألم النفسي المؤهل لحالات الانتحار. (Dudu Karakaya, 2024) اما دراسة Tossani. 2021 فقد بينت ان هناك علاقة بين العوامل النفسية والانتحار في العينات غير السريرية والمرضى الذين يعانون من اضطراب اكتئابي كبير ، واضطراب الوسواس القهري ، والاضطراب ثنائي القطب ، والفصام. وان الألم النفسي Psych ache يعد عاملا وسيطا وفاعلا يتوسط العلاقة بينها. (Tossani E. 2021;) (pp:1903-1910)

اما دراسة Giovane Galdino Mery Paroli , 2023 فقد اكدت ان الألم النفسي يمثل مشكلة صحية عالمية تؤثر على الملايين من الناس في جميع أنحاء العالم. وفقا إلى منظمة الصحة العالمية (WHO) وان واحد من خمسة من الراشدين في جميع أنحاء العالم يعانون من آلام مزمنة متوسطة إلى شديدة، ويزيد هذا العدد إلى واحد من كل ثلاثة للأشخاص فوق سن 65 وان انتشار الألم المزمن أعلى في المناطق المنخفضة والمتوسطة البلدان ذات الدخل المحدود، وتشير التقديرات إلى أن الألم المزمن يؤثر على أكثر من 60٪ من البالغين في بعض البلدان. (Giovane, Mery, P) . (G.2023).

البحث الحالي ينتهج مقاربة تنظرية لمفهوم وعي الخبرة المؤلمة بوصفها تجربة حياتية ذاتية خاصة مقبلة وغير مريحة تثير في استدامتها الألم النفسي psych ache في ظل ظروف معينة دون ان ترتبط بالضرورة بالمرض النفسي. فالخبرة المؤلمة شكل من اشكال الألم النفسي تعبر عن شعور دائم غير سار وغير مستدام يتميز بتصور عدم القدرة او نقص الذات. (Meerrwijk EL,Weiss) (SJ.2014,PP:62-63)

اهداف البحث: هدف البحث ما يأتي:

- 1- بناء مقياس وعي الخبرة المؤلمة لدى طلبة الجامعة والتحري عن ابعاده وخصائصه السيكومترية.
- 2- قياس انتشار وعي الخبرة المؤلمة لدى طلبة الجامعة.
- 3- قياس وعي الخبرة المؤلمة لدى طلبة الجامعة وتقويم دلالاته الإحصائية.
- 4- تعرف فروق في وعي الخبرة المؤلمة وعلى وفق متغير النوع الاجتماعي وتقويم دلالاته الإحصائية.

5-تعرف الفروق في وعي الخبرة المؤلمة لدى طلبة الجامعة على وفق متغير العمر وتقويم دلالاته الإحصائية.

6-قياس درجة اسهام عبء المشاعر السلبية وفيض الأسى المدرك في التنبؤ بوعي الخبرة المؤلمة لدى طلبة الجامعة وتقويم دلالاته الإحصائية.

حدود البحث: تحدد البحث الحالي بطلبة جامعة ديالى للعام 2022-2023 الدراسة الصباحية ممن خبروا الصدمة النفسية.

تحديد المصطلحات:

- تعريف شنايدمان (Shneidman ,1993):
 - رد فعل انفعالي مركب يتضمن الكثير من المشاعر المؤلمة للنفس، الناتجة عن شعور الفرد بالإذلال والعار والظلم، والشعور بالحزن والإكتئاب واليأس والشعر بالذنب والخوف والريبة.
- (Shneidman ,1993,p.145)
- تعريف شنايدمان(Shneidman ,1993) الألم النفسي هو عملية معاناة عقلية يشعر بها في شكل تجارب داخلية سلبية ، مثل الشعور بالذنب والعار والعجز والحزن. (Shneidman ,1993 ,pp.:145-147)
- عرفه Baumeister,1990: بأنه وعي مؤلم بعدم كفاية الذات، يولد مشاعر سلبية ورغبة قوية في الهروب من هذه الحالة مما يؤدي الى اللاعقلانية والتثبيط مما يجعل التدابير الجذرية أكثر قبولا. (Baumeister,1990,pp:90-113)
- تعريف الجمعية الدولية لدراسة الألم (IASP)، بأنه "تجربة حسية او عاطفية غير سارة، ترتبط بضرر فعلي في النسيج الحي او لا ترتبط بأي ضرر، في إشارة الى وعي حدود الترابط بين المحسوس او المدرك المادي والمعنوي بشكل مشاعر مؤلمة. فالألم النفسي نشعر به عند خسارة شخص عزيز أو خسارة شيء ما، أو تضرر العلاقات الاجتماعية مع الناس المهمين في حياتنا، ربما لا يقل ايلاما عن الاوجاع الجسدية. (Jacques,et. al ,2002.p.98)
- تعريف ايثر وساندرا (Ether and Sandra ,2011): بأنه مشاعر غير سارة وغير مريحة ناتجة من التقييم السلبي للذات و الشعور بالنقص و العجز، وان هذا التقييم السلبي للذات قد يكون ناتج من خسارة شخص ما او شيء ما او فشل في الانجاز الاشياء التي ترتبط بشكل وثيق بالحاجات النفسية للفرد. (Ether and Sandra , 2011 , p.45) .

- تعريف ميروايك -وايز 2014. Meerrwijk EL, Weiss SJ. بأنه: تعبير عن شعور دائم غير سار وغير مستدام يتميز بتصور عدم القدرة او نقص الذات. (Meerrwijk EL, Weiss SJ.2014,PP:62-63)

وقد تبنى الباحث التعريف الاتي: لوعي خبرة الألم النفسي بأنه: إحساس قاس وعميق يطوره الفرد عندما يتم احباط الاحتياجات النفسية والمعرفية والوجودية غير الملباة والتي تمارس ضغطا كبيرا بشكل تدفقات من الألم يتطور لاحقا لدرجة يصعب معها مواصلة النشاط النفسي بشكل متوافق مع البيئة المحيطة. ويمثل تجربة ذاتية خاصة مصحوبة بالوعي بالتغيرات السلبية للذات يعبر عنها من خلال طيف من المشاعر غير السارة مثل الشعور بالعار او الذنب او الازلال، او الوحدة، او تحقير الذات والعجز او الخوف او الاحباط، او الياس، او لوم الذات.

الإطار النظري:

لو أجرينا مسحا سريعا للأدبيات التي تطرقت الى موضوع الألم النفسي سنجد العديد من المصطلحات منها نفسية الألم، الألم النفسي، الألم العاطفي، الألم العقلي. (Shneidman E.1993;) (pp: 145–147.)(Shneidman E. 2005; p: 7–12.) وعي الألم (Baumeister) (RF.1990.p:90–113.

وكل المصطلحات انفة الذكر تتفق على ان الألم ظاهرة عامة وعالمية وشائعة وهي جزء لا مفر منه من الوجود الإنساني لأنها تمثل تجربة ذاتية خاصة من الشكوى والمعاناة (Wille RSG. 2011; p: 23–30) الا ان المصطلح الأكثر شهرة هو الألم النفسي ache psych الذي قدمه عالم النفس السريري ادوين شنايدمان Shneidman E نتيجة لدراساته المكثفة التي استمرت 40 عاما على عدد غير قليل من الحالات السريرية للمتحررين، إذ بين ان الجملة الأكثر تكرارا وتداولها في مذكراتهم هي (لا يستطيع تحمل الألم بعد الان) وهذا ما دفعه الى الاعتقاد بان الانتحار ينجم عن عوامل نفسية من قبيل الأذى والكرب والوجع والألم في النفس والعقل. (Shneidman ES, Farberow NL.1957) مؤكدا انها هذه العوامل تعد شرطا مركزيا ومسبقا للانتحار. (Shneidman ES. 1993) فالألم النفسي يسبب مباشرة الأفكار الانتحارية عندما لا يمكن التسامح معه. (Ilya B ,) (Erkki I, 2005; p: 7–12.

خصوصا عندما ترتبط التجربة الحسية او العاطفية غير السارة في حدود المدرك المادي والمعنوي فالألم النفسي نشعر به عند خسارة شخص عزيز أو خسارة شيء ما، أو تضرر العلاقات الاجتماعية مع الناس المهمين في حياتنا، ربما لا يقل ايلا ما عن الاوجاع الجسدية. (Jacques,et. al) (,2002.p.98)

يشير سزاسز (szasz, 1957) الى ان الالم النفسي ينشئ عندما تدرك (الانا) التهديدات التي يتعرض لها الجسم والتي قد لا يلاحظ وجودها في الواقع بصورة عقلية وعاطفية وأن هناك خطر يهدد سلامة الجسم. ان ادراك هذه التهديدات يكون بثلاث مستويات الاولى تتضمن المعيشة الحقيقية للالم كما في حالة الامراض العضوية والثانية تستخدم المعاناة الالم كوسيلة اتصال مع الآخرين لطلب المساعدة واستجداء عطفهم. اما الثالثة فتتعلق بالرمزية التي يضيفها الالم في التعبير عن عوامل الصراع النفسي والرفض والنبذ (H. Merskeey, 1968, p302).

انموذج شنايدمان Shneidman للانتحار:

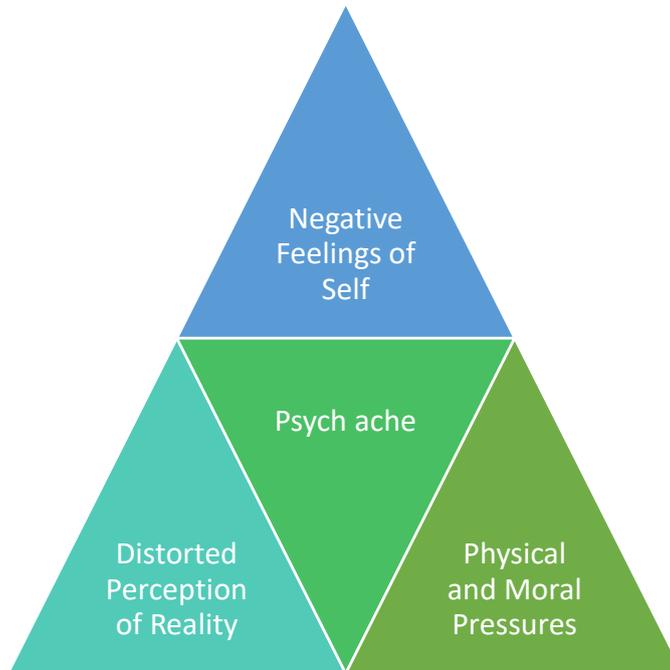
اتخذ شنايدمان من نظرية موراي للحاجات مرتكزا اساسيا في تفسير متلازمة وعي الخبرة المؤلمة والالم النفسي الناجم عنها بوصفها مرحلة ممهدة للانتحار. حيث قدم انموذجا ثلاثي الابعاد في تفسير حالات الانتحار على وفق الافتراضات الاتية:

- 1- ان الشخصية مكون دينامي قابل للتطور عبر مراحل الحياة، ويتم استدامتها من خلال تحقيق مجموعة من الحاجات المتسلسلة هرميا بحسب اهميتها وشدها. (Murray,1938) وأي إعاقة يحول دون اكفاء هذه الحاجات يولد توترات داخلية واعاقة غير محمودة، وما الالم النفسي الا نتاج لتلك الحاجات المحبطة وغير الملباة. (Shneidman,PP:1999: 83-97)
- 2- هناك سبع من الحاجات النفسية المركزية الأكثر أهمية للإنسان وهي: الإنجاز (الحاجة إلى تجربة التحديات)؛ الانتماء (الحاجة إلى الاعتماد على الأصدقاء للحصول على الدعم)؛ الحكم الذاتي (الحاجة إلى الاستقلال والتحرر من ضبط النفس)؛ الرد المضاد (الحاجة إلى تعويض الخسارة عن طريق السعي)؛ التجنب (الحاجة إلى تجنب الخجل أو الإحراج)؛ النظام (الحاجة إلى التنظيم بين الأشياء والأفكار)؛ والعون (الحاجة إلى أن تكون محبوبا ورعاية) (Shneidman,2001,pp:1-8)
- 3- يتميز الناس في عتبات تحمل الالم النفسي طبقا للفروق الفردية التي تميز شخصياتهم.
- 4- ينشأ الالم النفسي عندما تحبط الحاجات النفسية للفرد او عندما يدرك انها غير محققة بشكل مرض.
- 5- تتراوح شدة الالم النفسي بين (الم بسيط، اضطراب منخفض، ضغط إيجابي) الى (الم لا يطاق Unbearable، اضطراب شديد، ضغط سلبي)
- 6- ان حدوث الالم الذي لا يطاق Unbearable يعد شرطا سابقا للانتحار دون ان يكون هناك مسبب او اضطراب مرضي.

- 7- ان الانتحار هو فعل واعى يهدف الى وقف التدفق الذي لا يطاق للألم النفسي الذي يدركه الفرد.
(Shneidman,2005,PP:2-12)
- 8- ان حالات الانتحار ناجمة عن طيف واسع من العوامل النفسية غير المريحة وغير المسيطر عليها مثل الشعور المفرط بالعار او الذنب او الازلال او الوحدة او الخوف او القلق او الموت المفاجئ او اليأس او العجز. (Shneidman, 1999,pp: 83-97)
- 9- هناك ثلاث جوانب مرئية تمثل كل منها احد مكونات النموذج الانتحار وهي الألم (وتضم طيف من المشاعر السلبية للذات وعدم الكفاءة والتحقير والهروب وفقدان السيطرة والجروح النرجسية والوعي بالدونية) والاضطراب (ويعني نوع من الانقباض الادراكي العابر والتشويه المعرفي للعالم الخاص والعام ،الداخلي والخارجي يجعل الفرد في حالة انفصال تام عن واقعه وفي حالة رغبة ملحة للانتحار كحل وحيد للألم الذي لا يطاق) ثم الضغط (ويشمل طيف الضغوط المدركة الفعلية والمتخيلة من قبل الفرد مثل الضغوط النفسية والاقتصادية والاجتماعية والاعتبارية والمادية). (PP:147-156).
(Patterson AA, Holden RR.2012
- 10- يتم قياس الألم النفسي وفق هذا النموذج من خلال مقياس (PPAS) الذي أعده شنايدمان بالاعتماد على اختبار موراي للإدراك الموضوعي ويتكون المقياس بوصفه اختبار اسقاطي من خمسة صور غامضة يطلب من المفحوص وصف الألم النفسي الذي تعاني منه الشخصيات في تلك الصور.
(Shneidman 1999;PP: 287-294)
- 11- تؤدي البيئة المدركة دورا في مهما في التقليل من خطر الألم النفسي المدرك ان توفرت الظروف المناسبة لذلك.
- 12- أن تركيز منع الانتحار يجب أن يكون على التخفيف من الاحتياجات النفسية المحبطة التي تجبر الفرد على الانتحار.(Shneidman, 1993. pp, 145-147)
- 10-11-ان التقليل من شدة واحد او اكثر من العوامل الثلاث قد يقلل من خطر الانتحار.
- 12- يختلف الألم النفسي Psych ache من الناحية المفاهيمية والسريية عن اليأس والاكتئاب.
(Effie J. Pereiraetal 2010 pp:912-917)

14- بالنظر لتنوع الاحتياجات المحببة الخاصة بين الأفراد الذين يدفعون نحو الانتحار فان المهمة العلاجية ينبغي ان تعمل على تحديد الحاجة المحظورة ذات الصلة على وجه التحديد وتصميم تدخل يلبي تلك الحاجة لهذا العميل. (Shneidman, 2005,pp:7-12)

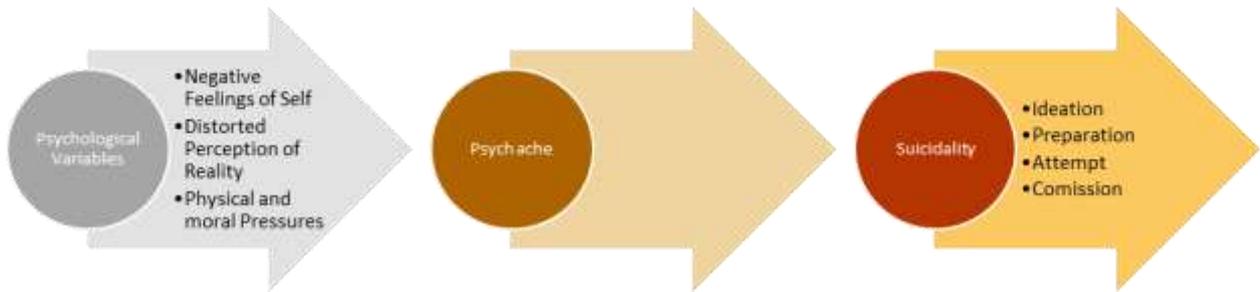
15- ان ادراك الألم يجب ان يكون لا يطاق unbearable وان تخفيف او توقف الألم عن طريق إيقاف الوعي به ينظر اليه الحل الوحيد لكي يكون الفرد على استعداد لمواصلة العيش. (Shneidman, 1984,pp:319-328) والشكل يوضح انموذج الألم النفسي ل Shneidman



انموذج الخطوات الثلاث ل(كلونسكي ومي) Klonsky and May:

اعتقد شنايدمان جازما انه (إذا لا يوجد ألم عقلي، لا يوجد انتحار) (Shneidman E.S, 1993; PP: 145-147). وأن الألم النفسي Psychache هو ألم عقلي أعمق من ذلك الذي يشعر به في الاكتئاب، ينشأ بسبب عدم تلبية الاحتياجات الأساسية، مثل الشعور بالأمان ، والحب ، والفهم. (Campos RC, et al 2017. pp:241-245) بمعنى ان السلوك الانتحاري ينشأ عندما يصل الألم النفسي المعمم عند الفرد الى شدة لا تطاق، فالاحتياجات النفسية غير المشبعة او المحببة تولد حالة من المعاناة العقلية الشديدة المصحوبة بشعور العار والاذلال واليأس والوحدة والخوف. إذ ان الألم

النفسي يعد الشرط الأساس لحصول الانتحار (Shneidman E.S. 1999: PP 83–97) لكن Klonsky and May (2014) افترضوا ان الألم النفسي وحده ليس شرطاً مسبقاً وكافياً للانتحار. وانما ترابط عاملي الألم النفسي Psychache واليأس Hopelessness يزيد من فرص التفكير بالانتحار لدى الفرد ويتقدم الى محاولات Attempt الانتحار. وقد سمي هذا النموذج بأنموذج الخطوات الثلاثة (3ST) Three-Step Theory في تفسير تبعات المعاناة من الألم النفسي حيث دعا الى التمييز بين تطور التفكير في الانتحار ومحاولات الانتحار. بمعنى اخر افترض ان الألم النفسي عندما يصل الى مرحلة شديدة من الألم (لا يطاق) مع وجود اليأس ستجعل الفرد ينتقل من مرحلة التفكير الى مرحلة (Klonsky,D and Alexis M. 2015 ,PP: 114–129) والشكل يوضح انموذج الخطوات الثلاث.



يفترض انموذج الخطوات الثلاث المسلمات الآتية:

- 1- ان محاولات الانتحار هي عمليات متباينة ذات تفسيرات متميزة، بحسب شخصية الفرد.
- 2- ان التفكير في الانتحار ينتج عن مزيج من الألم (النفسي) او (الجسدي) واليأس.

3- يولد الترابط الشديد بين المعاناة من الألم واليأس، أفكارا انتحارية يمكن ان تتحول الى محاولات سلوكية.

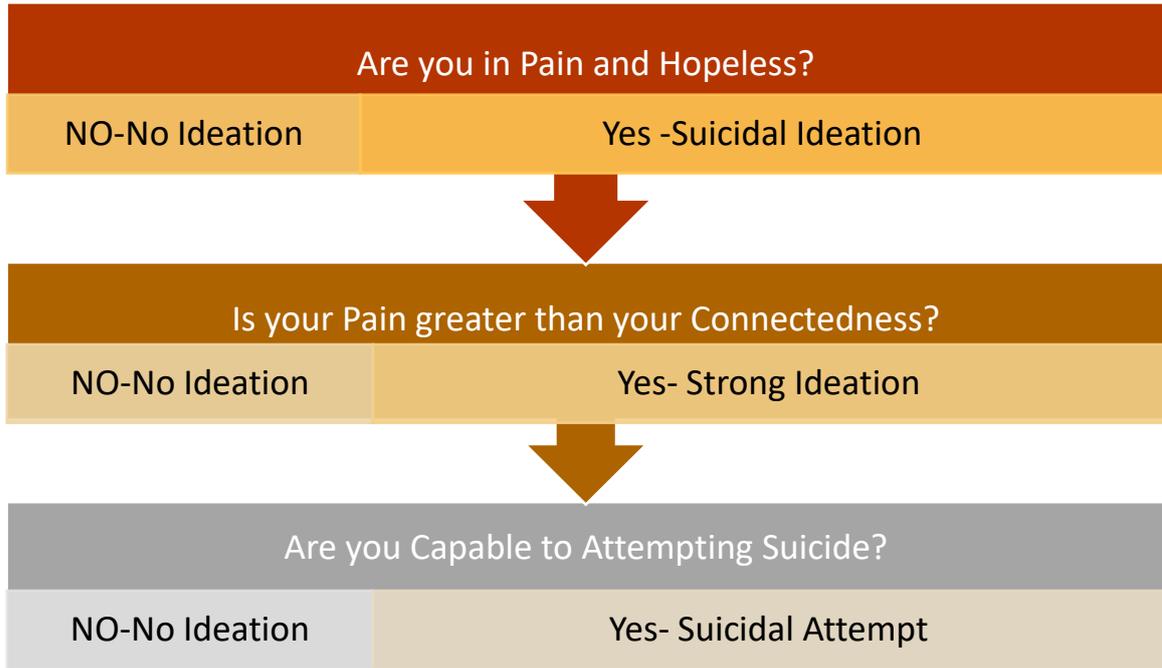
4- ان الألم وحده او الياس وحده لا يعد عاملا كافيا للتفكير في الانتحار.

5- يبدأ العمل الوقائي للحد من تصاعد التفكير بالانتحار من خلال توجه الجهود للتقليل من شدة أحد العاملين.

6- وفق هذا النموذج، وبسبب التداخل الحاصل بين مفاهيم اليأس والاكتئاب والقلق والضيق العام فمن الصعب إيجاد تعريف واضح للألم النفسي. (Klonsky and May, 2021,p152) (Li H, et) (al,2014,pp:78-88)

7- يتم قياس الألم النفسي من خلال مقياس التقرير الذاتي وفق طريقة ليكرت، وليس من خلال تحليل الصور كما اعتمدها شنايدمان.

والشكل يوضح انموذج الخطوات الثلاث (ST3) للانتحار



(David Klonsky and Alexis M. May 2015.pp 114–129)

إجراءات البحث:

تضمنت إجراءات البحث تحديد المجتمع والعينة وبناء أداة مناسبة لقياس وعي الخبرة المؤلمة، إذ تكون مجتمع البحث من طلبة ديالى للعام الدراسي 2022-2023 الدراسة الصباحية. وقد تم اختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية حيث بلغت 353 طالب وطالبة موزعين بحسب متغيرات التخصص الدراسي والنوع الاجتماعي. علما ان تلك البيانات تم الحصول عليها من خلال التطبيق الالكتروني عبر برنامج كوكل فورم (Google Form)

أداة البحث:

اطلع على مجموعة من المقاييس التي تناولت موضوع وعي الخبرة المؤلمة مثل مقياس Nadel H, Spellmann M, Orpinas, P., & Frankowski, R. (2001) ومقياس 1996 Alvaarez-Canino T, Lausell-Bryant L, Landsberg G. متعدد الابعاد النسخة الهولندية (1985 Kerns RD, Turk DC, Rudy TE وكذلك مقياس هولندن واخرون المكون من 13 فقرة. (Holden R,et al 2001,pp:224-232) وقد فضل بناء مقياس لوعي الخبرة المؤلمة يتناسب مع طبيعة المجتمع العراقي والظروف الخاصة التي يمر بها، مكون من تسع فقرات ، لها خمسة بدائل هي (تنطبق علي تماما- تنطبق علي الى حد ما- محايد- لا تنطبق علي الى حد ما- لا تنطبق علي ابدا) إذ تشير الدرجة العليا تشير الى وجود وعي عالي للخبرة المؤلمة والدرجة الدنيا الى وعي منخفض للخبرة المؤلمة

مؤشرات الصدق:

أولاً: الصدق الظاهري: من اجل التحقق من مدى ملائمة أسلوب القياس المتدرج ومدى تمثيل المقياس للظاهرة المراد قياسها، تم عرض المقياس لمقترح على أحد الأساتذة المختصين، وقد تم الحصول على موافقته الخطية على أسلوب القياس ومضمون الفقرات وطريقة صياغتها وبدائلها. ثانياً: صدق البناء: يعد من أكثر أنواع الصدق أهمية لأنه يتحرى الكشف عن التكوينات الفرضية المكونة للمفهوم التي يفترض انها تتحقق من خلال الإجراءات الإمبريقية. فهو يعكس درجة الدقة التي تتمكن من خلالها الأداة من قياس ما وضعت من اجل قياسه. (النعيمي، 2011، ص232) وتم التحقق من مؤشرات صدق المفهوم من خلال تفحص اجراءات تحليل الفقرات بأسلوب (القوة التمييزية وعلاقة الفقرة بالمجموع الكلي وكذلك التحقق من طبيعة البنية العملية للمقياس المتبنى باستعمال (التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي) وفيما يلي عرض كل منها:

1- حساب القوة التمييزية لكل فقرة:

تعرف القوة التمييزية بانها قدرة الفقرة على التمييز بين الافراد الجيدين الذين حصلوا على درجة عالية في الصفة المقاسة عن الافراد غير الجيدين الذين حصلوا على درجة واطئة في الصفة المقاسة. وعادة ما يتم ذلك من خلال تحديد مجموعتين محكيتين متضادتين يمثل كل منها ما نسبته 27% من عدد افراد العينة المختارة، بوصفها أفضل نسبة توفر شروط التمايز طبقا لما حدده كيلي Kelly (1939, p.280, Anastasi, 1976) وقد تكونت عينة التحليل من 353 طالب وطالبة بواقع 95 استمارة للمجموعة العليا والمجموعة الدنيا، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للمقايسة بين المتوسط الحسابي لكل فقرة في المجموعة العليا والدنيا، اتضح ان جميع الفقرات كانت دالة عند مستوى دلالة 0.05 ملحق (1)

2- حساب ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

ان الغاية من هذا الاجراء يتمثل في التحقق من درجة تجانس الفقرة مع المقياس، فالفقرة التي يكون معامل ارتباطها دال احصائيا تعد فقرة متجانسة مع بقية الفقرات ومتضمنة في مفهوم المتغير بحسب التعريف النظري المعتمد. ولاستخراج علاقة الفقرة بالمجموع الكلي للمقياس تم استعمال معامل ارتباط بيرسون Person لقياس العلاقة الخطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس. وقد اتضح ان جميع الفقرات كانت دالة عند مستوى دلالة 0.05 ملحق (1)

3- التحليل العاملي الاستكشافي: لأجل التحقق من طبيعة البنية العاملية لمقياس وعي الخبرة المؤلمة تم استعمال التحليل العاملي الاستكشافي بطريقة المكونات الرئيسية حيث اخضعت 353 استمارة الى التحليل وقد أسفر التحليل عن جودة وصلاحية مصفوفة الارتباطات الخاصة بالتحليل على وفق مقاييس او محكات الحكم على قابلية المصفوفة للتحليل العاملي وكالاتي:

- ان اغلب معاملات الارتباط كانت دالة احصائيا حيث بلغت بين (0.436-0.704) عند مستوى دلالة 0.05. وهي جميعها أكبر من 0.30 مما يشير الى توفر الحد الادنى من الارتباطات بين المتغيرات.

- ان القيمة المطلقة لمحدد مصفوفة الارتباطات أكبر من (0.00001)

- ان قيمة مؤشر كايزر ماير اولكن Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy لكفاية المعاينة بلغت 7870. وهو يزيد عن 0.50 مما يشير الى ملائمة عينة البحث وكفايتها لإجراء التحليل العاملي. وان مستوى الارتباط بين كل متغير بالمتغيرات الأخرى في مصفوفة الارتباطات كاف لإجراء التحليل العاملي. (تيغزة، 2012، ص 31) ملحق (2) يوضح ذلك

وقد اسفر التحليل العاملي بطريقة المكونات الرئيسية Principle Components عن استخلاص عاملين يزيد جذرها الكامن على ال(1) وعند تدوير العوامل بطريقة التدوير المتعامد Varimax ل 25 مرة اتضح ان هناك استقرارا بتشبع الفقرات على كل منهما. اذ تشبعت على العامل الأول اربع فقرات هي (1-2-6-7) حيث بلغ جذره الكامن 2.898 وتباينه المفسر 32.196 فيما تشبعت على العامل الثاني اربع فقرات هي (3-4-5-9) بجذر كامن بلغ 1.291 وتباين مفسر بلغ 14.349 وفي هذا الصدد يشير تيغزة 2012 الى ان من شروط البنية البسيطة Simple Structure للتحليل العاملي ان العامل المستخرج من التحليل يجب ان يحتوي على الأقل على تشبعين مرتفعين اكثر من (0.40). (تيغزة، 2012، ص66). فيما حذفت الفقرة 8 (رغم ما حصل لي من ألم الا اني أرى المستقبل مشرقا امامي) من التحليل العاملي

وعليه فان مقياس وعي الخبرة المؤلمة بصيغته النهائية يتكون 8 فقرات موزعة على عاملين سمي العامل الأول ب (عبء المشاعر السلبية) وله أربع فقرات والعامل الثاني ب (فيض الأسى المدرك) وله أربع فقرات. والملحق (3) يوضح ذلك

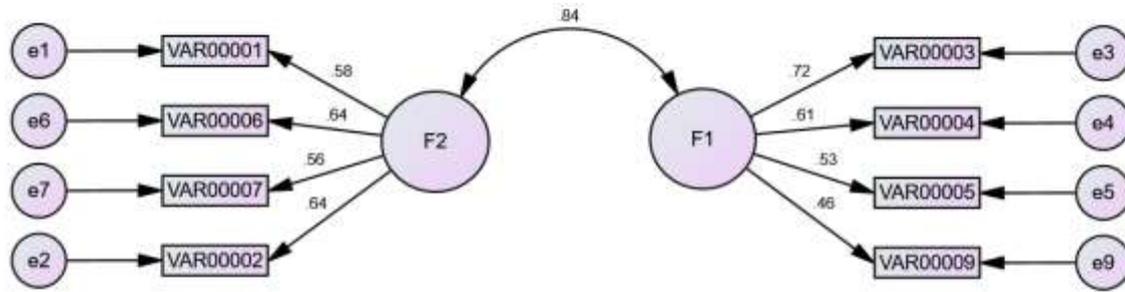
4- التحليل العاملي التوكيدي: من اجل التثبت من صحة الانموذج النظري المتبنى لمقياس وعي الخبرة المؤلمة في البحث وتقويم ودرجة صلاحيته والتأكد من مديات مطابقته مع البيانات المستقاة من العينة التطبيقية، أجرى الباحث التحليل العاملي التوكيدي (Confirmatory Factor Analysis) اذ يشترط التحليل العاملي التوكيدي ما يأتي:

- 1- وجود إطار نظري يفسر الظاهرة ومفاهيمها ومتغيراتها وعواملها.
- 2- وجود تحديد دقيق للعوامل المكونة لها وذات مسميات متأصلة بالظاهرة.
- 3- وجود مجموعة من المؤشرات المواقف أو الفقرات المكونة لكل عامل والتي يجب ان تتشبع عليه دون العوامل الأخرى (تيغزة، 2012، 236) وقد تحقق هذا من خلال نتائج التحليل العاملي التوكيدي لعينة البحث البالغة 353 على وفق مؤشرات التحليل المثبتة في الجدول الاتي

جدول (1) يوضح مؤشرات التحليل العاملي التوكيدي لمقياس وعي الخبرة المؤلمة لدى طلبة الجامعة

المؤشرات	CMNI	DF	$x^2 = \frac{CMNI}{df}$	GFI	RMSEA	RMR
القيمة	50.373	20	2.519	0.975	0.051	0.091
معايير الدلالة			Sig	Sig	sig	Sig
المؤشرات	TLI	AGFI	PGFI	PNFI	PCFI	Cfi
القيمة	0.941	0.953	0.536	0.637	0.664	0.930
معايير الدلالة	Sig	Sig	Sig	Sig	sig	Sig

ان قراءة تحليلية لمؤشرات التحليل العاملي التوكيدي تدل على وجود مطابقة تامة للنموذج. وبالتالي فإن النموذج النظري المحدث لمقياس وعي الخبرة المؤلمة ثنائي الابعاد قد تأكدت مطابقته للمجتمع من خلال مقايسة بيانات العينة للمؤشرات الاحصائية المعتمدة في التحليل العاملي التوكيدي. وعليه فإن الاستنتاج المستخلص من هذه النتائج، يقود إلى تبني الرؤية النظرية الآتية إن مقياس وعي الخبرة المؤلمة ثنائي الابعاد في البحث الحالي يمكن يؤشر تطابقا تاما بين النموذج النظري المتبنى في البحث وبين البيانات الناتجة عن تطبيق المقياس على العينة المختارة. وبذلك يكون التحليل العاملي التوكيدي. والشكل (1) يوضح ذلك:



شكل (1) يوضح مقياس وعي الخبرة المؤلمة ثنائي الابعاد مؤشر عليها بالرمز F مع الفقرات المرتبطة بكل مجال منها حيث يمثل F1 مجال عبء المشاعر السلبية و F2 مجال فيض الأسي المدرك

مؤشرات الثبات:

تم استحصال مؤشرات الثبات من خلال قياس الاتساق الداخلي لفقرات المقياس حيث بينت معادلة معامل ارتباط الفا كرونباخ ان معامل ثبات مقياس وعي الخبرة المؤلمة بوصفه عاملا عاما بفقراته الثمانية بلغ

0.72 وتعد معاملات الثبات هذه مقبولة في ضوء معيار عدد الفقرات ، إذ ان معامل الثبات بطريقة الفا كرونباخ يتأثر بعدد الفقرات .حيث ينخفض مستوى الثبات كلما قل عدد الفقرات ، وبحسب معيار Nunnally 1967 فإن اقل معامل الفا لاختبار مكون من 40 فقرة يجب ان لا يقل عن 0.30 والا يعد الاختبار غير صالح ويتوجب اعاده بنائه.(Nunnally,1967,p.196) فيما بلغت قيمة معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية 0.70 وهو معامل ثبات يمكن الركون اليه

الخصائص السيكومترية للمقياس

ان استخراج المؤشرات الاحصائية للمقياس تفيد في مدى تقارب توزيع درجات افراد العينة مع التوزيع الطبيعي، وهو من المعايير المهمة في الحكم على تمثيل العينة للمجتمع المدروس، ومن ثم امكانية تعميم النتائج. وتشير المؤشرات الخاصة بالمقياس الى وجود تقارب بين مؤشرات الوسط الحسابي والوسيط والمنوال والى انخفاض الخطأ المعياري للمقياس وكذلك نسبيته الالتواء والتفرطح في توزيع الدرجات مما يعطي مؤشرا مقبولا في ان التوزيع الحالي يقترب من التوزيع الاعتيادي Normal Distribution وبالتالي قدرة مخرجات عينة الدراسة في تمثيل المجتمع الأصلي للبحث. وتم الحصول على تلك المؤشرات من خلال تطبيق الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لجميع افراد عينة البحث والبالغ عددها (353) طالب وطالبة، والملحق (4)، يبين المؤشرات الإحصائية، لعينة البحث لمقياس وعي الخبرة المؤلمة ثنائي الابعاد

نتائج البحث: تحددت نتائج البحث طبقا لأهدافه وعلى النحو الاتي:

- 1- بناء مقياس وعي الخبرة المؤلمة لدى طلبة الجامعة والتحري عن ابعاده وخصائصه السيكومترية. وقد تم ذلك من خلال إجراءات بناء المقياس انفة الذكر .
- 2- قياس مدى انتشار وعي الخبرة المؤلمة لدى طلبة الجامعة:

من اجل الحصول على تصور كمي لكيفية انتشار وعي الخبرة المؤلمة تم اعتماد الوسط الحسابي مضافا اليه انحراف معياري واحد كمؤشر لفئة ذوي وعي الخبرة المؤلمة العالي والوسط الحسابي مطروحا منه انحراف معياري واحد للفئة ذوي وعي الخبرة المؤلمة الواطئ والفئة الثالثة هي التي تقع بين الفئتين انفتي الذكر، علما ان الفروق كانت دالة احصائيا عند مستوى دلالة 0.05 بين المجموعات الثلاث (العليا - الوسطى - الدنيا) للمقياس بوصفه عاملا واحدا او ثنائي الابعاد. جدول (2) يوضح ذلك

(2) جدول يوضح انتشار لمقياس وعي الخبرة المؤلمة لدى طلبة الجامعة

العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفئة العليا		الفئة الوسطى		الفئة الدنيا	
			النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار

0.170	61	0.648	229	0.180	63	6.99	26.0	وعي الخبرة المؤلمة
16.8	16	0.62	59	0.21	20	6.61	24.8	الذكور
17.4	45	0.658	170	0.16.6	43	7.09	26.4	الاناث
0.209	74	0.529	187	0.260	92	3.82	14.58	عبء المشاعر السلبية
0.209	74	0.583	206	0.207	73	4.312	11.43	فيض الأسى المدرك
الفئة العليا أي الافراد الذين درجاتهم على المقياس تزيد عن متوسط حسابي + انحراف معياري واحد الفئة الدنيا أي الافراد الذين تقل درجاتهم على المقياس عن متوسط حسابي - انحراف معياري واحد الفئة الوسطى أي الافراد الذين تقع درجاتهم بين الفئتين								

من الجدول يتضح ان 18% من افراد العينة سجلوا درجة مرتفعة جدا في وعي الخبرة المؤلمة مقابل 65% منهم سجلوا درجة متوسطة من وعي الخبرة. وبالنسبة لمتغير الجنس فقد سجل 0.21 من الذكور وعي خبرة في مقابل 16.6 للاناث. اما عامل عبء المشاعر السلبية فقد سجل 26% من افراد العينة درجة مرتفعة جدا مقابل 0.21 في عامل فيض الأسى المدرك.

1- قياس وعي الخبرة المؤلمة لدى طلبة الجامعة وتقويم دلالاته الاحصائية:

لقد اظهرت نتائج البحث بعد تطبيق مقياس وعي الخبرة المؤلمة على عينة البحث التطبيقية البالغة 353 طالب وطالبة ان دلالة الفرق بين الوسط الحسابي والوسط الفرضية لمقياس وعي الخبرة المؤلمة بوصفه عاملا عاما والتي اختبرت من خلال الاختبار التائي لعينة واحدة كانت دالة احصائيا، علما ان الوسط الفرضي قد تم احتسابه من خلال ضرب متوسط درجات البدائل مضروبا في عدد الفقرات ، وكما موضح في الجدول (3).

جدول (3) الاختبار التائي للفرق بين متوسط درجات وعي الخبرة المؤلمة والمتوسط الفرضي للعينة

النتيجة	قيمة اختبار T	المتوسط الفرضي	العينة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العينة
دالة	5.42	24	353	6.99	26.02	وعي الخبرة المؤلمة
دالة	12.68	12	353	3.82	14.58	عبء المشاعر السلبية
دالة	-2.45	12	353	4.31	11.43	فيض الأسى المدرك
القيمة الجدولية للاختبار التائي لعينة واحدة عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية 351 تساوي 1.960						

ومن الجدول يتضح ان العينة البحث سجلت درجة عالية في العامل وعي الخبرة المؤلمة ودرجة عالية أيضا في عامل عبء المشاعر السلبية ودرجة منخفضة في عامل فيض الأسى المدرك.

4-تعرف الفروق في وعي الخبرة المؤلمة وعلى وفق متغير النوع الاجتماعي وتقويم دلالاته الإحصائية:

لتحقيق هذا الهدف تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للمقايضة بين متوسط درجات وعي الخبرة المؤلمة للذكور والاناث. حيث كانت القيم التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة 1.960 عند درجة حرية 531 ومستوى دلالة 0.05. مما يشير إلى ان هناك فروق في وعي الخبرة المؤلمة وعبء المشاعر السلبية بين الطلبة الذكور والاناث ولصالح الاناث عدا عامل فيض الأسي المدرك حيث كان القيمة التائية المحسوبة غير دالة. وجدول (4) يوضح ذلك

(4) جدول الاختبار التائي للتعرف على الفروق في وعي الخبرة المؤلمة بوصفه عاملا عاما وثنائي الابعاد على وفق متغير النوع الاجتماعي

المتغير	النوع الاجتماعي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	النتيجة
وعي الخبرة المؤلمة	الاناث	26.46	7.09	2.06	دالة
	الذكور	24.80	6.61		
عبء المشاعر السلبية	الاناث	14.86	3.82167	2.33	دالة
	الذكور	13.81	3.75		
فيض الأسي المدرك	الاناث	11.60	4.42	1.24	غير دالة
	الذكور	10.98	3.98		

• القيمة الجدولية للاختبار التائي لعينتين مستقلتين عند درجة مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية 351 تساوي 1.980

5-تعرف الفروق في وعي الخبرة المؤلمة لدى طلبة الجامعة على وفق متغير العمر وتقويم دلالاته الإحصائية

ولتحقيق هذا الهدف تم استعمال تحليل التباين من الدرجة الاولى One Way ANOVA للمقايضة بين درجات وعي الخبرة المؤلمة بحسب متغير العمر، اذ كانت القيم الفائية المحسوبة للاختبار غير دالة احصائيا عند مستوى دلالة 0.05 ودرجتي حرية (2-350) بالنسبة للعامل العام وعي الخبرة المؤلمة وكذلك غير دالة بالنسبة لعامل عبء المشاعر السلبية ولكنها دالة في عامل فيض الأسي المدرك . ولصالح الفئة من 18-22 سنة . والجدول(5) يوضح ذلك

جدول (5) تحليل التباين من الدرجة الاولى للمقارنة بين درجات وعي الخبرة المؤلمة لدى طلبة الجامعة على وفق متغير العمر

قيمة اختبار F	متوسط مجموع التريعات Mean Square	درجة الحرية Df	مجموع التريعات Sum of Squares	مصدر التباين source of variance	البعد
1.44	70.42	2	140.83	Between Groups	وعي الخبرة المؤلمة
	48.85	350	17098.02	Within Groups	
		352	17238.86	Total	
0.38	5.65	2	11.318	Between Groups	عبء المشاعر السلبية
	14.69	350	5142.46	Within Groups	
		352	5153.78	Total	
6.42	115.99	2	231.99	Between Groups	فيض الأسى المدرك
	18.06	350	6320.82	Within Groups	
		352	6552.81	Total	

القيمة الجدولية لاختبار F عند درجتي حرية 2-350 ومستوى دلالة 0.05 تبلغ 3.02

6- قياس درجة اسهام المعاناة من مشاعر الغضب في التنبؤ بوعي الخبرة المؤلمة لدى طلبة الجامعة وتقويم دلالاته الإحصائية.

ولتحقيق هذا الهدف تم استعمال تحليل الانحدار المتعدد multiple Regression بأسلوب الادخال (Enter) وجد ان مشاعر الغضب تتنبأ بوعي الخبرة المؤلمة بمقدار 0.706 ، فيما اذ كانت القيم الفائية لمعامل الانحدار 842.887 وهي دالة احصائيا عند مستوى دلالة 0.05 لكل من المتغيرات انفة الذكر وجد ان مشاعر الغضب تتنبأ بوعي الخبرة المؤلمة بمقدار 0.769 ، فيما اذ كانت القيم الفائية لمعامل الانحدار 1166.977 وهي دالة احصائيا عند مستوى دلالة 0.05 لكل من المتغيرات انفة الذكر. والجدول يوضح ذلك.. والجدول (6) يوضح ذلك.

جدول (6) تحليل الانحدار المتعدد بأسلوب الادخال للتنبؤ بوعي الخبرة المؤلمة لدى طلبة الجامعة

النتيجة	القيمة الفائية F	معامل التنبؤ	معامل الانحدار R	المتغير المتنبئ Independent	المتغير التابع Dependent
دالة	842.887	0.706	0.840	عبء المشاعر السلبية	وعي الخبرة المؤلمة
دالة	1166.977	0.769	0.877	فيض الأسى المدرك	

درجة الحرية الأفقية = عدد المتغيرات المتنبئة - 1
 درجة الحرية العمودية = عدد افراد العينة - عدد المتغيرات المتنبئة - 1 = 351 - 1 - 1 = 349
 القيمة الفائية الجدولية عند درجتي حرية (1،351) ومستوى دلالة (0.05) = 3.86

ملخص نتائج البحث:

- 1- يتضح ان 18% من افراد العينة سجلوا درجة مرتفعة جدا في وعي الخبرة المؤلمة مقابل 65% منهم سجلوا درجة متوسطة من وعي الخبرة في حين سجل 26% من افراد العينة درجة مرتفعة جدا من عبء المشاعر السلبية و 53% منهم سجلوا درجة متوسطة اما عامل فيض الأسى المدرك فقد سجل 21% من افراد العينة درجة مرتفعة مقابل 58% سجلوا درجة متوسطة.
- 2- العينة البحث سجلت درجة عالية في العامل وعي الخبرة المؤلمة ودرجة عالية أيضا في عامل عبء المشاعر السلبية ودرجة منخفضة في عامل فيض الأسى المدرك
- 3- مما يشير إلى ان هناك فروق في وعي الخبرة المؤلمة وعبء المشاعر السلبية بين الطلبة الذكور والاناث ولصالح الاناث عدا عامل فيض الأسى المدرك
- 4- اذ كانت القيم الفائية المحسوبة للاختبار غير دالة احصائيا عند مستوى دلالة 0.05 ودرجاتي حرية (2-350) بالنسبة للعامل العام وعي الخبرة المؤلمة وكذلك غير دالة بالنسبة لعامل عبء المشاعر السلبية ولكنها دالة في عامل فيض الأسى المدرك . ولصالح الفئة من 18-22 سنة
- 5- ان هناك فروق في وعي الخبرة المؤلمة بين الطلبة المتعرضين للضغوط وغير المتعرضين لها ولصالح المتعرضين. في العامل العام وعي الخبرة المباشرة وفي عامل عبء المشاعر السلبية اما عامل فيض الأسى المدرك فلم تكن الفروق دالة احصائيا
- 6- ان مشاعر الغضب تتنبأ بوعي الخبرة المؤلمة بمقدار 0.706 ، فيما اذ كانت القيم الفائية لمعامل الانحدار 842.887 وهي دالة احصائيا عند مستوى دلالة 0.05
- 7- ان مشاعر الغضب تتنبأ بوعي الخبرة المؤلمة بمقدار 0.769 ، فيما اذ كانت القيم الفائية لمعامل الانحدار 1166.977 وهي دالة احصائيا عند مستوى دلالة 0.05

استنتاجات البحث :

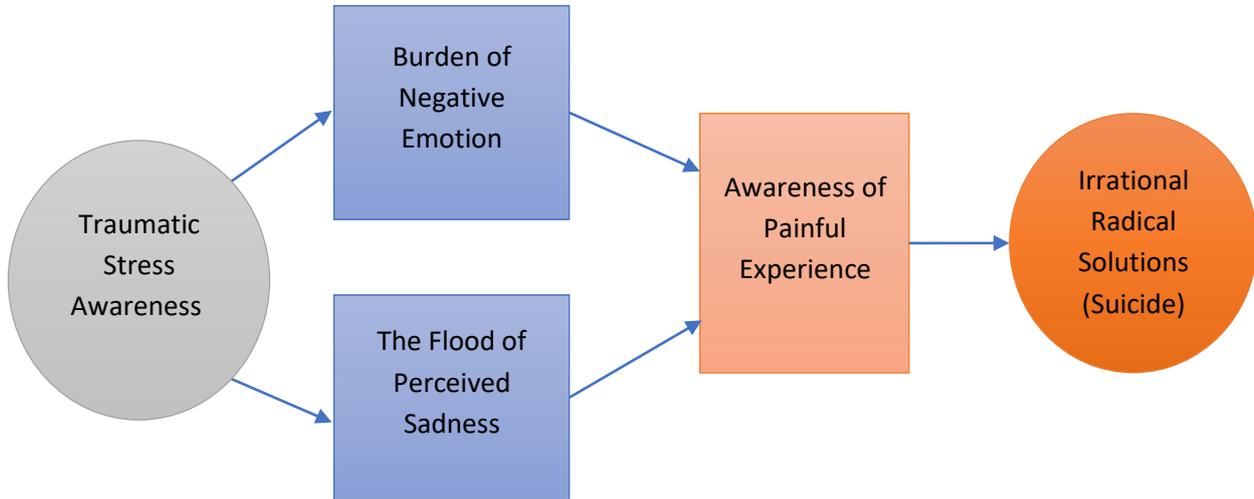
- في ضوء النتائج التي توصل اليها الباحث يمكن استنتاج ماياتي:
- ان وعي الخبرة المؤلمة ظاهرة إنسانية تتعلق بتفسيرات معنى الوجود الإنساني ،تنشأ من فقدان الانسان مظاهر الصلة بالواقع المحيط .
 - لا يعد وعي الخبرة المؤلمة مظهرا من مظاهر المرض النفسي بالضرورة.
 - ان تزايد نسب وعي الخبرة المؤلمة يشير الى وجود كم كبير من الحاجات النفسية غير المشبعة لدى طلبة الجامعة من قبيل الحاجة الى (الانتماء،الدعم،الإنجاز،الاستقلالية،الحرية) ،غذ ان الكثير من حالات الانتحار ليست ناجمة عن التلوث ا

-ان تزايد نسب وعي الخبرة المؤلمة لدى عينة البحث يعطي مؤشرا خطيرا لوجود (عبء المشاعر السلبية) المعاناة العقلية المصحوبة بمشاعر التفكك الداخلي وانخفاض وعي الذات و(فيض الأسي المدرك) الشعور بالحزن والاذلال والعار واليأس والانكسار.

- عندما يصل مستوى وعي الخبرة المؤلمة الى درجة الشدة التي لاتطاق ، تظهر مؤشرات عدم القدرة على التحمل وفقدان ذات اليد وتزداد بالنتيجة الرغبة الجامحة لايجاد حلول جذرية قد لاتكون عقلانية من قبيل الارتداد العدوانى على الذات.عندها يبدأ الفرد في التفكير بالانتحار لاتلبث ان تتطور الى محاولات الانتحار.

- ان وعي الخبرة المؤلمة يؤدي دورا وسيطا بين ادراك الضغوط والسلوك الانتحاري. إذ تمهد الضغوط النفسية غير المسيطر عليها نوعين متمايزين من المشاعر غير السارة وهي (عبء المشاعر السلبية) (وفيض الأسي المدرك) والذي يمثل وعي الخبرة المؤلمة فيما يفضي تزايد شدة الوعي (لايطاق) الى سعي الفرد لتوليد حلول غير عقلانية من قبيل تبني الأفكار الانتحارية التي لاتلبث ان تتحول الى محاولات الانتحار.

والشكل المقترح يوضح ذلك .



التوصيات:

- العمل على توفير الاحتياجات النفسية والاجتماعية والنفسية والمادية لطلبة الجامعة.

- اعداد البرامج الارشادية لخفض مستويات فيض الأسى المدرك وعبء المشاعر السلبية لدى طلبة الجامعة.
- اعداد البرامج الارشادية لخفض مستويات فيض الأسى المدرك وعبء المشاعر السلبية لدى المصابين بالحوادث والمتعرضين للصدمات.
- اعداد برامج لتنمية قدرات الافراد على مواجهة الظروف الضاغطة غير المسيطر عليها وكيفية إدارة الازمات.

المقترحات:

- اجراء دراسة تتناول علاقة واعي الخبرة المؤلمة بمتغيرات ديمغرافية أخرى من قبيل، المستوى التعليمي والمستوى الاقتصادي والمهنة والحالة الاجتماعية.
- اجراء دراسة عن علاقة واعي الخبرة المؤلمة والتوقعات المستقبلية وأساليب العزو السببي والعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية والثقة الاجتماعية المتبادلة.
- اجراء دراسة عن واعي الخبرة المؤلمة لدى عينات أخرى مثل المطلقات والارامل والايتمام وفاقدى الوالدين.

مصادر البحث

- تيغزة، امجد بوزيان (2012): التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي، دار المسيرة، عمان، الاردن.
- النعيمي، مهند محمد عبد الستار، كاظم زرار احمد (2022): قياس الاستجابة للألم النفسي متعدد الابعاد لدى طلبة الجامعة. مجلة الفتح، العدد90.
- النعيمي، مهند محمد عبد الستار (2014): علم النفس المعرفي، ط1، المطبعة المركزية جامعة ديالى العراق.
- النعيمي، مهند محمد عبد الستار (2011): القياس النفسي في التربية وعلم النفس، ط1، المطبعة المركزية جامعة ديالى العراق.
- Anastasi, A.&Urbina,S (1976).Psychological Testing,NewJersy,PrenticeHall.
- Baumeister RF. (1990). Suicide as escape from self. Psychol Rev. 97:90–113.doi: 10.1037/0033-295X.97.1.90.
- Campos RC, Gomes M, Holden RR, Piteira M, Rainha A.(2017) Does psychache mediate the relationship between general distress and suicide ideation? Death Stud.;41(4):241-245. [CrossRef]
- David Klonsky and Alexis M. May.(2015)The Three-Step Theory (3ST): A New Theory of Suicide Rooted in the “Ideation-to-Action” Framework E. International Journal of Cognitive Therapy, 8(2), 114–129, © 2015 International Association for Cognitive Psychotherapy
- Dudu Karakaya (2024): The resilience mediation effect on the relationship of suicide risk and psychological pain in nursing students: Structural equation modellingAugust Journal of Psychiatric and Mental Health Nursing tps://www.researchgate.
- Edoardo Nicolò Aiello,Gaia Del Prete-Ferrucci,Roberta Ferrucci,(2024) Beyond pain: The influence of psychological factors on functional status in fibromyalgia Clinical 42(6) tps://www.researchgate. 793 – 811)
- Effie J. Pereira a, Daryl G. Kroner b , Ronald R. Holden a,(2010). Ricardo Flamenbaum Testing Shneidman’s model of suicidality in incarcerated offenders and in undergraduates Personality and Individual Differences Volume 49, Issue 8, December, Pages 912-917
- Ether, N., Aspeslagh, Sandra, K., Yu, E. D., Zajonc, D. M. Van Calenbergh, S. (2011). Divergent synthetic approach to 6"-modified α -GalCer analogues. Organic 9(24), 8413. doi:10.1039/c1ob06235b
- Gerold, Kristi M., Schänzlin, J., & Kuhlmann, U. (2003). Holz als idealer Verbundpartner für den Baustoff Beton. Bautechnik, 80(11), 840–845. doi:10.1002/bate.200305800
- Holden RR, Mehta K, Cunningham EJ, McLeod LD. (2001): Development and preliminary validation of a scale of psychache. Can J Behav Sci. 33:224–32. doi: 10.1037/h0087144
- Horowitz M,Wilner N,Kaltreider N,Alvarez W.(1988):Signs and Symptoms of posttraumatic stress disorder.Arch Gen psychiatry:37
- Ilya Baryshnikov , Erkki Isometsä (2022):Psychological pain and suicidal behavior: A review 2005; 2: 7–12.

- Jacques Devulder, Erwin Crombez and Eric Mortler (2002) Central Pain : an overview
Department of Anaesthesia-section Pain Clinic, Ghent University Hospital, Ghent, Belgium
Acta neurol. belg. 102, 97-103
- Kerns RD, Turk DC, Rudy TE (1985); Nederlandse versie: Lousberg R, Groenman AJM
Multidimensional Pain Inventory – Dutch Language Version / West Haven-Yale
Multidimensional Pain Inventory. Multidimensional Pain Inventory – Dutch Language
Version / West Haven-Yale Multidimensional Pain Inventory (arabpsychology.com)
- Klonsky ED, Pachkowski MC, Shahnaz A, May AM. (2021) The three-step theory of
suicide: description, evidence, and some useful points of clarification. *Prev Med.*
152:106549. doi: 10.1016/j.ypmed.2021.106549
- Klonsky ,D and Alexis M. May 2015The Three-Step Theory (3ST): A New Theory of
Suicide Rooted in the “Ideation-to-Action” Framework E. *International Journal of Cognitive
Therapy*, 8(2), 114–129, © 2015 International Association for Cognitive Psychotherapy
- Li H, Xie W, Luo X, Fu R, Shi C, Ying X, et al,(2014). Clarifying the role of psychological
pain in the risks of suicidal ideation and suicidal acts among patients with major depressive
episodes. *Suicide Life Threat Behav.* 44:78–88. doi:10.1111/sltb.12056
- Litz, R.A. (1996), “A resource-based-view of the socially responsible firm: stakeholder
interdependence, ethical awareness, and issue responsiveness as strategic assets”, *Journal of
Business Ethics*, Vol. 15 No. 12, pp. 1355-1363.
- Meerwijk E.L., Weiss S.J. (2011)Toward a unifying definition of psychological pain.
Journal of Loss & Trauma; 16 (5): 402–412.
- Meerwijk EL, Weiss SJ. Toward a unifying definition: response to ‘ . (2014) the
concept of mental pain’. *Psychother Psychosom*83:62–3. doi: 10.1159/000348869
- Mery Paroli, Giovane Galdino 2023: Editorial: Psychological therapies for the management
of chronic pain:
https://www.researchgate.net/publication/371656299_Editorial_Psychological_therapies_for_the_management_of_chronic_pain#fullTextFileContent [accessed Sep 21 2024].
- Merskey .H. (1968) psychological aspects of pain physician in psychological Medicine, The
National Hospital for Nervous Diseases, Queen square, London, W.C I postgrad, med (44,
297 - .)306.
- Murray HA. (1938)Explorations In Personality. Oxford: Oxford University Press
- Nadel H, Spellmann M, Alvaarez-Canino T, Lausell-Bryant L, Landsberg G. The cycle of
violence and victimization: a study of the school-based intervention of a multidisciplinary
youth violence prevention program. *American Journal of Preventive Medicine* 1996;12(5
Suppl):109-119.
- Nunnally,j (1967) Psychometric Theory. 2ed.Mcgraw-hill, NewYork.U.S.A.
- Orpinas, P., & Frankowski, R. (2001). The aggression scale: a self-report measure of
aggressive behavior for young adolescents. *Journal of Early Adolescence*, 21(1):51-
68.<http://oregonmentors.org/library/evaluationtools/view/45/>
- Patterson AA, Holden RR. (2012)Psychache and suicide ideation among men who are
homeless: a test of shneidman’s model. *Suicide Life-Threat Behav.* 42:147–56. doi:
10.1111/j.1943-278X.2011.00078.x

- Rainville, P. (2002). Brain mechanisms of pain affect and pain modulation. *Current Opinion in Neurobiology*, 12(2), 195–204. <https://>.

-Shneidman, E. S. (2005). Anodyne psychotherapy for suicide: A psychological view of suicide. *Clinical Neuropsychiatry*, 2, 7–12

- Shneidman, E. S. (2001). Suicidology and the university: A founder's reflections at 80. *Suicide and Life-Threatening Behavior*, 31, 1–8.

- Shneidman E.S. (1999). Perturbation and lethality. A psychological approach to assessment and intervention. W: Jacobs D.G. (red.). *The Harvard Medical School guide to suicide assessment and intervention*. Jossey- Bass, San Francisco:: 83–97.

-Shneidman E.S. (1999) The psychological pain assessment scale. *Suicide Life Threat. Behav*; 29: 287–294.

-Shneidman, E. S. (1993). Suicide as psychache. *Journal of Nervous and Mental Disease*, 181, 145–147.

- Shneidman E.S. (2005) Anodyne psychotherapy for suicide: A psychological view of suicide. *Clinical Neuropsychiatry*; 2: 7–12.

- Shneidman ES, Farberow NL. (1957). *Clues to Suicide*. New York, NY: Blakiston

Division

- Shneidman ES. (1993) *Suicide as Psychache: A Clinical Approach to Self-Destructive Behavior*. Lanham, MD: Rowman and Littlefield Publishers, Inc (1993).

-Shneidman, E. S. (1984). Aphorisms of suicide and some implications for psychotherapy. *American Journal of Psychotherapy*, 38, 319–328

- Shneidman ES, Farberow NL. (1957). *Clues to Suicide*. New York, NY: Blakiston Division

- Tossani E, Ricci Garotti MG, Mikulincer M, et al. 2021. Psychometric evaluation of the Italian version of Orbach & Mikulincer mental pain scale in a nonclinical sample. *Curr Psychol*; 40(4):1903-1910

-Valfrido Leão de-Melo-Neto, J. F. Melo, L. M. Silva, 2024. Association Study of Suicidal Behavior, Early Trauma, and Psychological Pain in Depressed Women (researchgate.net) (17) (PDF)

-Wille RSG. 2011 On the capacity to endure psychic pain. *Scand. Psychoanal. Rev.*; 34: 23–30.

الملاحق

ملحق (1) الاختبار التائي لاستخراج القوة التمييزية ومعامل ارتباط الفقرة بالمجموع الكلي لمقياس وعي الخبرة المؤلمة لدى طلبة الجامعة

معاملات الارتباط	القيمة التائية	ت
0.664**	10.397	1
0.748**	13.247	2
0.786**	16.023	3
0.723**	13.401	4
0.732**	12.808	5
0.725**	12.716	6
0.700**	11.193	7
0.402**	4.628	8
0.656**	10.270	9

• قيمة معامل الارتباط الحرجة للاختبار عند مستوى دلالة $0.197=0.05$
تدل العلامة*على ان معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05
درجة الحرية $N1+N2-2=188$
القيمة التائية الجدولية للاختبار ذي النهايتين عند مستوى دلالة $1.980=0.05$
تشير العلامة ** على ان الفقرة مميزة عند مستوى دلالة 0.01

ملحق 2 يوضح قيمة مؤشر كايزر ماير اولكن لمقياس الاستجابة للألم النفسي

0.787	Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy	
498.275	Approx. Chi-Square	Bartlett's Test of Sphericity
36	Df	
0.000	Sig.	

ملحق (3) نتائج التحليل العاملي لمقياس وعي الخبرة المؤلمة

ت	الفقرات	العامل	التشبع
1	اتذكر دائما ما حصل لي من ازمات وماسي اذنتي في السابق	الأول	0.704
2	اريد ان أنسى الإساءات الجسدية او اللفظية التي تعرضت لها في الماضي	الأول	0.436
3	اشعر بالغضب من مما حدث لي من ماسي لدرجة أني فكرت في إيذاء نفسي	الثاني	0.690
4	اشعر بالحزن لعدم وجود شخص الجأ اليه عندما اتعرض للإساءة الجسدية او اللفظية	الثاني	0.662
5	لدي رغبة في إيذاء أولئك الأشخاص الذين ظلموني يوما ما	الثاني	0.629
6	عندما استرجع ما حصل لي من اساءات اليوم نفسي كثيرا	الأول	0.588
7	لا أدري ان كنت استحق ما حصل لي ام لا لكنني اشعر أني ضحية بكل الأحوال	الأول	0.582
8	رغم ما حصل لي من ألم الا أني أرى المستقبل مشرقا امامي	حذفت	
9	احيانا اتخيل او احلم بانني اقوم بضرب او إيذاء اشخاصا لا أحبهم	الثاني	0.648

ملحق (4) الخصائص الإحصائية لمقياس وعي الخبرة المؤلمة ثنائي الأبعاد

المقياس العدد N	وعي الخبرة المؤلمة	عبء المشاعر السلبية	فيض الأسي المدرك
353	353	353	353
الوسط الحسابي Mean	26.0198	14.5836	11.4363
الوسط الفرضي Hypothetical Mean	24	12	12
الوسيط Median	26.0000	15.0000	12.0000
المنوال Mode	24.00	16.00	12.00
الانحراف المعياري Std.Deviation	6.99815	3.82641	4.31462
التباين Variance	48.974	14.641	18.616
الالتواء Skewness	-0.267	-0.585	0.020
التفرطح Kurtosis	-0.310	-0.146	-0.783
المدى Range	32.00	16.00	16.00
أقل درجة Minimum	8.00	4.00	4.00
أعلى درجة Maximum	40.00	20.00	20.00
المجموع Sum	9185.00	5148.00	4037.00